

تأريخ الإمبراطورية

للإمام أبي جعفر محمد بن جابر الطبري

[تم طبع هذه الطبعة على السنة الطرية
[عظيمه، بول، مدينة لندن سنة ١٨٧٩ م]

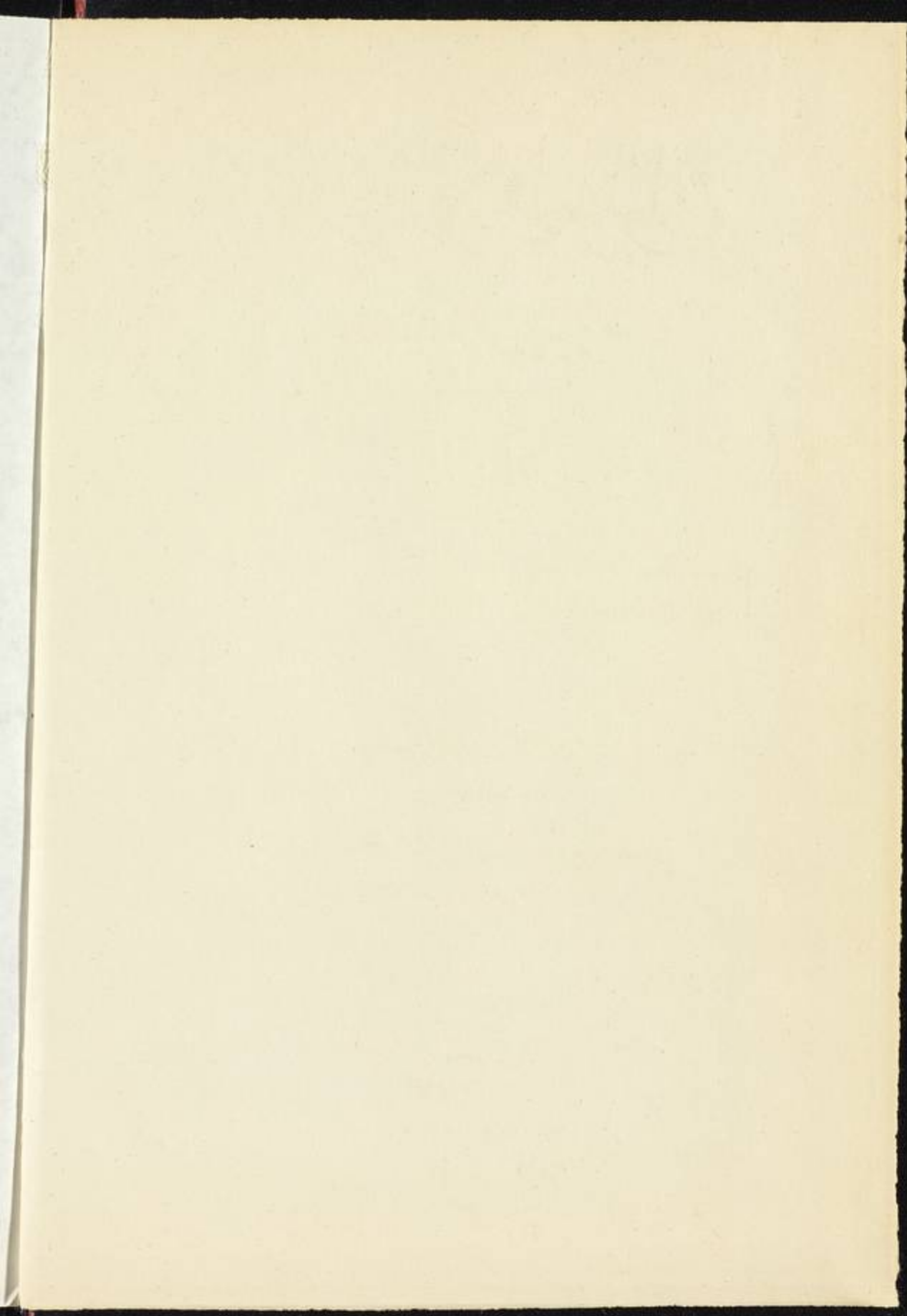
واحدة من سلسلة
تأريخ من العلماء الأجلاء

مكتبة دار الكتب



صحافی معراج
ایران - قم

دوره ۱۲۰ - ۱۲۱



تَارِيخُ الْأُمَلَاءِ الْمُلُوكِ

لِلإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري

الجزء السادس

[قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة]

[بمطبعة « بريل » بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩ م]

راجعته وصححه وضبطه

نخبة من العلماء الأجلاء

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
رضا صفا : مطبعي محمد

مطبعة الأستقامة بالقاهرة

شارع نوادرمان ١٤

١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة

فما كان فيها من الأحداث قتل الحارث بن سريح بخراسان

ذكر الخبر عن مقتله وسبب ذلك

قد مضى ذكر كتاب يزيد بن الوليد للحارث بأمانه وخروج الحارث من بلاد الترك إلى خراسان ومصيره إلى نصر بن سيار وما كان من نصر إليه واجتماع من اجتمع إلى الحارث مستجيبين له فذكر علي بن محمد عن شيوخي أن ابن هبيرة لما ولي العراق كتب إلى نصر بعهد فبايع لمروان فقال الحارث إنما آمني يزيد بن الوليد ومروان لا يجيز أمان يزيد فلا آمنه فدعا إلى البيعة فثبتم أبو السليل مروان فلما دعا الحارث إلى البيعة أتاه سلم بن أحوز وخالد بن هريم وقطن بن محمد وعباد بن الأبرد بن قره وحماد بن عامر وكلوه وقالوا له لم يصير نصر سلطانه وولايته في أيدي قومك ألم يخرجك من أرض الترك ومن حكم خاقان وإنما أتى بك لئلا يجترئ عليك عدوك نخالفته وفارقت أمر عشيرتك فأطمعت فيهم عدوهم فنذكرك الله أن تفرق جماعتنا فقال الحارث إني لا أرى في يدي الكرمان في ولاية والامر في يد نصر فلم يجبه بما أرادوا وخرج إلى حائط الحزة بن أبي صالح السلمي بإزاء قصر بخاراخذاه فعسكر وأرسل إلى نصر فقال له اجعل الأمر شورى فأبى نصر فخرج الحارث فأتى منازل يعقوب بن داود وأمر جهم بن صفوان مولى بني راسب فقرا كتابا سير فيه سيرة الحارث على الناس فانصرفوا يكبرون وأرسل الحارث إلى نصر اعزل سلم بن أحوز عن شرطك واستعمل بشر بن بسطام البرجمي فوقع بينه وبين مغلس بن زياد كلام فقرت قيس وتميم فعزله واستعمل إبراهيم بن عبد الرحمن فاختروا رجالا يسمون لهم قوما يعملون بكتاب الله فاختر نصر مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان واختر الحارث المغيرة بن شعبة الجهضمي.

OFFSITE

D

17

T215

1939g

v.6

ومعاذ بن جبلة وأمر نصر كاتبه أن يكتب ما يرضون من السنن وما يختارونه من
العمال فيوليهم الثغر ين ثغر سمرقند وطخارستان ويكتب إلى من عليهما ما يرضونه
من السير والسنن فاستأذن سلم بن أحوز نصرا في الفتك بالحارث فأبى وولى
إبراهيم الصائغ وكان يوجه ابنه إسحاق بالفيروزج إلى مرو وكان الحارث يظهر
أنه صاحب الرايات السود فأرسل اليه نصر إن كنت كما تزعم وأنكم تهدمون
سور دمشق وتزيلون أمر بني أمية فخذ مني خمسمائة رأس ومائتي بعير واحمل
من الأموال ماشئت وآلة الحرب وسر فلعمري لئن كنت صاحب ما ذكرت
لإني يديك وإن كنت لست ذلك فقد أهلكت عشيرتك فقال الحارث قد علمت
أن هذا حق ولكن لا يبايعني عليه من صحنبي فقال نصر فقد استبان أنهم ليسوا
على رأيك ولا لهم مثل بصيرتك وأنهم هم فساق ورعاع فاذا كر الله في عشرين
ألفا من ربيعة واليمن سيهلكون فيما بينكم وعرض نصر على الحارث أن يوليه
ما وراء النهر ويغضيه ثلثمائة ألف فلم يقبل فقال له نصر فإن شئت فابدأ بالكرمان
فإن قتلته فأنا في طاعتك إن شئت نخل بيني وبينه فإن ظفرت به رأيت رأيك
وإن شئت فسر بأصحابي فإذا جرت الرى فأنا في طاعتك قال ثم تناظر الحارث
ونصر ففتراضيا أن يحكم بينهم مقاتل بن حيان وجهم بن صفوان فحكما بأن يعتزل
نصر ويكون الأمر شورى فلم يقبل نصر وكان جهم يقص في بيته في عسكر
الحارث وخالف الحارث نصرا ففرض نصر لقومه من بني سلبه وغيرهم وصير
سلما في المدينة في منزل ابن سوار وضم إليه الرابطة وإلى هذبة بن عامر الشعراوى
فرسانا وصيره في المدينة واستعمل على المدينة عبد السلام بن يزيد بن حيان
السلى وحول السلاح والدواوين إلى القهндز واتهم قوما من أصحابه أنهم كاتبوا
الحارث فأجلس عن يساره من اتهم ممن لا بلاء له عنده وأجلس الذين ولاهم
واصطنعهم عن يمينه ثم تكلم وذكر بني مروان ومن خرج عليهم كيف أظفر الله
به ثم قال الحمد لله وأدثم من على يسارى وليت خراسان فكنت يا يونس بن
عبد ربه ممن أراد الهرب من كلف مؤونات مرو وأنت وأهل بيتك ممن أراد

أسد بن عبد الله أن يختم أعناقهم ويجعلهم في الرحالة فوليتكم إذ وليتكم وأصنعتكم وأمرتكم أن ترفعوا ما أصبتم إذا أردتُ المسير إلى الوليد فنكم من رفع ألف ألف وأكثر وأقل ثم ملأتم الحارث على فهلا نظرتُم إلى هؤلاء الأحرار الذين لزموني مؤاسين على غير بلاء وأشار إلى هؤلاء الذين عن يمينه فاعتذر القوم إليه فقبل عذرهم وقدم على نصر من كورخراسان حين بلغهم ما صار إليه من الفتنة جماعة منهم عاصم بن عمير الصريمي وأبو الذيال الناجي وعمرو والقواسان السغدِيُّ البخاري وحسان بن خالد الأسدي من طخارستان في فرارس وعقيل بن معقل الليثي ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم وسعيد الصغير في فرسان وكتب الحارث بن سريح سيرته فكانت تقرأ في طريق مرو والمساجد فأجابهُ قوم كثير فقرأ رجل كتابه على باب نصر بما جان فضربه غلبان نصر فنبذهُ الحارث فأتى نصرا هبيرة بن شراحيل ويزيد أبو خالد فأعلماه فدعا الحسن ابن سعد مولى قريش فأمره فنادى أن الحارث بن سريح عدو الله قد نابذ وحارب فاستعينوا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وأرسل من ليلته عاصم بن عمير إلى الحارث وقال لخالد بن عبد الرحمن ما نفعل شعارنا غدا فقال مقاتل بن سليمان إن الله بعث نبيا فقاتل عدوا له فكان شعاره حم لا يُنصرون فكان شعارهم حم لا ينصرون وعلامتهم على الرماح الصوف وكان سلم بن أحوز وعاصم بن عمير وقطن وعقيل بن معقل ومسلم بن عبد الرحمن وسعيد الصغير وعامر بن مالك والجماعة في طرف الطخارية ويحيى بن حنين وربيعة في البخاريين ودل رجل من أهل مدينة مرو الحارث على نقب في الحائط فضى الحارث فنقب الحائط فدخلوا المدينة من ناحية باب بالين وهم خمسون ونادوا يا منصور بشعار الحارث وأتوا باب نيق فقاتلهم جهم بن مسعود الناجي فحمل رجل على جهم فطعنه في فيه فقتله ثم خرجوا من باب نيق حتى أتوا قبة سلم بن أحوز فقاتلهم عصمة بن عبد الله الأسدي وخضر بن خالد والأبرد بن داود من آل الأبرد بن قرة وعلى باب بالين حازم بن حاتم فقتلوا كل من كان يحرسه وانتهبوا

منزل ابن أحوز ومنزل قديد بن منيع ونهاهم الحارث أن ينتهبوا منزل ابن أحوز
ومنزل قديد بن منيع ومنزل إبراهيم وعيسى ابني عبد الله السلمي إلا الدواب
والسلاح وذلك ليلة الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة قال وأنى نصرا
رسول سلم يخبره دنوا الحارث منه وأرسل إليه أخره حتى يصبح ثم بعث إليه أيضا
محمد بن قطن بن عمران الأسدي أنه قد خرج عليه عامة أصحابه فأرسل إليه لا تبدأهم
وكان الذي أهاج القتال أن غلاما للنضر بن محمد الفقيه يقال له عطية صار إلى
أصحاب سلم فقال أصحاب الحارث ردوه إلينا فأبوا فاقتتلوا فرمى غلام لعاصم
في عينه فمات فقاتلهم ومعه عقيل بن معقل فهزمهم فانتهاوا إلى الحارث
وهو يصلي الغداة في مسجد أبي بكرة مولى بني تميم فلما قضى الصلاة دنا منهم
فرجعوا حتى صاروا إلى طرف الطخارية ودنا منه رجلان فناداهما عاصم عرقبا
برذونه فضرب الحارث أحدهما بعُموده فقتله ورجع الحارث إلى سكة السغد
فرأى أعين مولى حيان قناه عن القتال فقاتل فقتل وعدل في سكة أبي عصمة فأتبعه
حماد بن عامر الحناني ومحمد بن زرعة فكسر رجليهما وحمل على مرزوق مولى سلم
فلما دنا منه رمى به فرسه فدخل حانوتا وضرب برذونه على مؤخره فنفق قال
وركب سلم حين نفق إلى باب نيق فأمرهم بالخذق فخذقوا وأمر مناديا فنادى
من جاء برأس فله ثلثمائة فلم تطلع الشمس حتى انهزم الحارث وقاتلهم الليل كله فلما
أصبحنا أخذ أصحاب نصر على الرزيق فأدركوا عبد الله بن بجاعة بن سعد فقتلوه
وانتهى سلم إلى عسكر الحارث وانصرف إلى نصر قناه نصر فقال لست منتهيا
حتى أدخل المدينة على هذا الدبوسي فمضى معه محمد بن قطن وعبيد الله بن بسام إلى
باب درسنكان وهو القهندز فوجده مردوما فصعد عبد الله بن يزيد الأسدي
السور ومعه ثلاثة ففتحوا الباب ودخل بن أحوز ووكل بالباب أبا مطهر حرب
ابن سليمان فقتل سلم يومئذ كاتب الحارث بن سريج واسمه يزيد بن داود أمر عبدربه
ابن سيسن فقتله ومضى سلم إلى باب نيق ففتحه وقتل رجلا من الجزارين كان
دل الحارث على النقب فقال المنذر الرقاشي ابن عم يحيى بن حضين يذكر

صبر القاسم الشيباني

مَا فَاتَلَ الْقَوْمَ مِنْكُمْ غَيْرُ صَاحِبِنَا فِي عُصْبَةٍ قَاتَلُوا صَبْرًا فَمَا ذَعَرُوا
هُمْ قَاتَلُوا عِنْدَ بَابِ الْحَصَنِ مَا وَهَنُوا حَتَّى أَتَاهُمْ غِيَاثُ اللَّهِ فَانْتَصَرُوا
فَقَاسِمٌ بَعْدَ أَمْرِ اللَّهِ أَحْرَزَهَا وَأَنْتَ فِي مَعَزِلٍ عَنْ ذَلِكَ مُقْتَصِرٌ
وَيَقَالُ لَمَّا غَلِظَ أَمْرُ الْكُرْمَانِيِّ وَالْحَارِثُ أَرْسَلَ نَصَرَ إِلَى الْكُرْمَانِيِّ فَأَتَاهُ عَلَى
عَهْدٍ وَحَضَرَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ الْقَاضِي وَمُقْدَامُ بْنُ نَعِيمٍ أَخُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَعِيمٍ
الْغَامِذِيِّ وَسَلَمُ بْنُ أَحْوَزٍ فَدَعَا نَصَرَ إِلَى الْجَمَاعَةِ فَقَالَ لِلْكُرْمَانِيِّ أَنْتَ أَسْعِدُ النَّاسَ
بِذَلِكَ فَوَقَعَ بَيْنَ سَلَمِ بْنِ أَحْوَزٍ وَالْمُقْدَامِ كَلَامٌ فَأَغْلَظَ لَهُ سَلَمٌ فَأَعَانَهُ عَلَيْهِ أَخُوهُ وَغَضِبَ
طَلْحَةُ السَّغْدِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَزْمِيُّ فَقَالَ سَلَمٌ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُضْرِبَ أَنْفَكَ
بِالسَّيْفِ فَقَالَ السَّغْدِيُّ لَوْ مَسَسْتَ السَّيْفُ لَمْ رَجِعْ إِلَيْكَ يَدُكَ نَخَافُ الْكُرْمَانِيَّ أَنْ
يَكُونَ مَكْرَأً مِنْ نَصَرَ فَقَامُوا وَتَعَلَّقُوا بِهِ فَلَمْ يَجْلِسْ وَعَادَ إِلَى بَابِ الْمَقْصُورَةِ قَالَ فَتَلَقَّوهُ
بِفَرَسِهِ فَرَكِبَ فِي الْمَسْجِدِ وَقَالَ نَصَرَ أَرَادَ الْغَدْرَ بِي وَأَرْسَلَ الْحَارِثُ إِلَى نَصَرَ أَنَا
لَا نَرْضَى بِكَ إِمَامًا فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ نَصَرَ كَيْفَ يَكُونُ لَكَ عَقْلٌ وَقَدْ أَفْنَيْتَ عَمْرَكَ فِي
أَرْضِ الشَّرْكِ وَغَزَوْتَ الْمُسْلِمِينَ بِالْمُشْرِكِينَ أَتَرَانِي أَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ أَكْثَرَ مِمَّا
تَضَرَّعْتَ قَالَ فَأَسْرَى يَوْمَئِذٍ جَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ صَاحِبَ الْجَهْمِيَّةِ فَقَالَ لَسَلِمٌ إِنْ لِي وَلِيًّا
مِنْ ابْنِكَ حَارِثٌ قَالَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَفْعَلَ وَلَوْ فَعَلَ مَا آمَنْتُكَ وَلَوْ مَلَأْتَ
هَذِهِ الْمَلَأَةَ كِرَاكِبًا وَأَبْرَأَكَ إِلَى عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ مَا نَجَوْتَ وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ فِي
بَطْنِي لَشَقَقْتُ بَطْنِي حَتَّى أَقْتَلَكَ وَاللَّهِ لَا يَقُومُ عَلَيْنَا مَعَ الْيَمَانِيَّةِ أَكْثَرَ مِمَّا قَتَلْتُ وَأَمْرُ
عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَيْدَسَ فَقَتَلَهُ فَقَالَ النَّاسُ قَتَلَ أَبُو مُحَرَّزٍ وَكَانَ جَهْمٌ يَكْنَى أَبَا مُحَرَّزٍ وَأَسْرَى
يَوْمَئِذٍ هُبَيْرَةُ بْنُ شَرَا حَيْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَجَاعَةَ فَقَالَ لَا أَبْقَى اللَّهُ مِنْ اسْتِيقَاكُمَا وَإِنْ
كُنْتُمَا مِنْ تَيْمٍ وَيُقَالُ بَلْ قُتِلَ هُبَيْرَةُ لِحَقَّتْهُ الْخَيْلُ عِنْدَ دَارِ قُذَيْدٍ بَنِي مُنِيعٍ فَقَتَلَ قَالَ
وَلَمَّا هَزَمَ نَصَرَ الْحَارِثُ بَعَثَ الْحَارِثُ ابْنَهُ حَاتِمًا إِلَى الْكُرْمَانِيِّ فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى
هُمَا عَدَاؤُكَ دَعَاهُمَا يَضْطَرُّبَانِ فَبَعَثَ الْكُرْمَانِيُّ السَّغْدِيَّ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَزْمِيَّ
مَعَهُ فَدَخَلَ السَّغْدِيُّ الْمَدِينَةَ مِنْ نَاحِيَةِ بَابِ مِيخَانَ فَأَتَاهُ الْحَارِثُ فَدَخَلَ فَازَاةً

الكرماني ومع الكرماني داود بن شعيب الحداني ومحمد بن المشي فأقيمت الصلاة
فصلى بهم الكرماني ثم ركب الحارث فصار معه جماعة بن محمد بن عزيز أبو خلف
فلما كان الغد سار الكرماني إلى باب ميدان يزيد فقاتل أصحاب نصر فقتل سعد
ابن سلم المرائي وأخذوا علم عثمان بن الكرماني فأول من أتى الكرماني بهزيمة
الحارث وهو معسكر بباب ماسر جسان على فرسخ من المدينة النضر بن غلاق
السغدي وعبدالواحد بن المنخل ثم أتاه سواده بن سريج وأول من بايع الكرماني
يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني فوجه الكرماني إلى الحارث بن سريج سورة
ابن محمد الكندي والسغدي بن عبد الرحمن أبا طعمة وصعبا أو صعبيا
وصبأ حافذ دخلوا المدينة من باب ميخان حتى أتوا باب ركك وأقبل الكرماني
إلى باب حرب بن عامر ووجه أصحابه إلى نصر يوم الأربعاء فتراموا ثم تحاجزوا
ولم يكن بينهم يوم الخميس قتال قال والتقوا يوم الجمعة فانهزمت الأزد حتى وصلوا
إلى الكرماني فأخذ اللواء بيده فقاتل به وحمل الخضر بن تميم وعليه تجفاف فرموه
بالمشاب وحمل عليه حبيش مولى نصر فطعنه في حلقه فأخذ الخضر السنان بشماله
من حلقه فشبه به فرسه وحمل فطعن حبيشا فأذراه عن برذونه فقتله رجالة
الكرماني بالعصى قال وانهزم أصحاب نصر وأخذوا لهم ثمانين فرسا وصرع تميم
ابن نصر فأخذوا له برذونين أخذ أحدهما السغدي ابن عبد الرحمن وأخذ الآخر
الخضر ولحق الخضر بسلم بن أحوز فتناول من ابن أخيه عموداً فضربه فصرعه
فحمل عليه رجلان من بني تميم فهرب فرمى سلم بنفسه تحت القناطر وبه بضع عشر
ضربة على بيضته فسقط فحمله محمد بن الحداد إلى عسكر نصر وانصرفوا فلما كان في
بعض الليالي خرج نصر من مرو وقتل عصمة بن عبد الله الأسدي وكان يحيى
أصحاب نصر فأدركه صالح بن القعقاع الأزدي فقال له عصمة تقدم يا مزوني
فقال صالح اثبت يا حصي وكان عقيما فعطف فرسه فشبه فسقط فطعنه صالح فقتله
وقاتل ابن الديلمي وهو يرتجز فقتل إلى جنب عصمة وقتل عبيد الله بن حوثة
الأسدي رمى مروان البهراني بجرزه فقتل فأتى الكرماني برأسه فاسترجع وكان له

صديقا وأخذ رجل يمانى بعنان فرس مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم فعرفه فتركه واقتلوا ثلاثة أيام فهزمت المضرية اليمين فنادى الخليل بن غزوان يا معشر ربيعة واليمن قد دخل الحارثُ السوق وقتل ابن الأقطع فقت في أعضاد المضرية وكان أول من انهزم ابراهيم بن بسام الليثي وترجل تميم بن نصر فأخذ برذونه عبد الرحمن بن جامع الكندى وقتلوا هَيَّاجًا الكلبي ولقيط بن أخضر قتله غلام لهاني البزار قال ويقال لما كان يوم الجمعة تأهبوا للقتال وهدموا الحيطان ليتسع لهم الموضع فبعث نصر محمد بن قطن إلى الكرماني إنك لست مثل هذا الدبوسى فاتق الله لا تشرع في الفتنة قال وبعث تميم بن نصر شاكريته وهم في دار الجنوب بنت القعقاع فرماهم أصحاب الكرماني من السطوح ونذروا بهم فقال عقيل بن معقل لمحمد بن المثنى علام تقتل أنفسنا النصر والكرماني هلم نرجع إلى بلدنا بطخارستان فقال محمد ان نصرا لم يف لنا فلسنا ندع حربه وكان أصحاب الحارث والكرماني يرمون نصرا وأصحابه بعراة فضرب سراقه هو فيه فلم يحوله فوجه اليهم سلم بن أحوز فقاتلهم فكان أول الظفر لنصر نلنا رأى الكرماني ذلك أخذلواؤه من محمد بن محمد بن عميرة فقاتل به حتى كسره وأخذ محمد بن المثنى والزاغ وحطان في كارا بكل حتى خرجوا على الرزيق وتميم ابن نصر على قنطرة النهر فقال محمد بن المثنى لميم حين انتهى إليه تنح يا صبي وحمل محمد والزاغ معه راية صفراء فصروعوا عين مولى نصر وقتلوه وكان صاحب دواة نصر وقتلوا نفراً من شاكريته وحمل الخضر بن تميم على سلم بن أحوز فطعنه فمال السنان فضربه بجرز على صدره وأخرى على منكبه وضربه على رأسه فسقط وحمل نصر أصحابه في ثمانية فنعهم من دخول السوق قال ولما هزمت اليمانية هضراً أرسل الحارث إلى نصر إن اليمانية يعبرونني بانهمز امكم وأنا كاف فاجعل حماة أصحابك يازاء الكرماني فبعث إليه نصر يزيد النحوى وخالداً يتوثق منه أن يفي له بما أعطاه من الكف ويقال إنما كف الحارث عن قتال نصر أن عمران ابن الفضل الأزدي وأهل بيته وعبد الجبار العدوى وخالد بن عبيد الله بن حية

العدوى وعامة أصحابه نعموا على الكرمانى فعله بأهل التبوشكان وذلك أن أسداً وجهه فنزلوا على حكم أسد فبقر بطون خمسين رجلاً وألقاهم في نهر بلخ وقطع أيدى ثلثمائة منهم وأرجلهم وصلب ثلاثاً وباع أثقالهم فيمن يزيد فنقموا على الحارث عونه الكرمانى وقتاله نصر ا فقال نصر لأصحابه حين تغير الامر بينه وبين الحارث إن مضرأ لا تجتمع لى ماكان الحارث مع الكرمانى لا يتفقان على أمر فالرأى تركهما فانهما يختلفان وخرج إلى جُلفَر فيجد عبد الجبار الاحول العدوى وعمر بن أبى الهيثم الصغدى فقال لهما أيسعكما المقام مع الكرمانى فقال عبد الجبار وأنت فلا عدمت آسياً ما أحلك هذا المحل فلما رجع نصر إلى مرو وأمر به فضرَب أربعمائة سوط ومضى نصر إلى خرق فأقام أربعة أيام بها ومعه مسلم بن عبد الرحمن ابن مسلم وسلم بن أحوز و سنان الأعرابى فقال نصر لنسائه إن الحارث سيخلفنى فيمكن ويحميكن فلما قرب من نيسابور أرسلوا اليه ما أقدمك وقد أظهرت من العصية أمراً قد كان الله أطفأه وكان عامل نصر على نيسابور ضاراً بن عيسى العامرى فأرسل اليهم نصر بن سيار سنانا الأعرابى ومسلم بن عبد الرحمن وسلم ابن أحوز فكلهم وهم فخرجوا فتلقوا نصرأ بالمواكب والجوارى والهدايا فقال سلم جعلنى الله فداك هذا الحى من قيس فإنما كانت عاتبة فقال نصر

أنا ابنُ خِندِفَ تَنَمِّينِى قَبائِلُهَا لِلصَّالِحَاتِ وَعَمِى قَيْسُ عَيْلَانَا

وأقام عند نصر حين خرج من مرو يونس بن عبدربه ومحمد بن قطن وخالد ابن عبد الرحمن فى نظرائهم قال وتقدم عباد بن عمر الأزدى وعبد الحكيم بن سعيد العوذى وأبو جعفر عيسى بن جرز على نصر من مكة بأبر شهر فقال نصر لعبد الحكيم أمارى ما صنع سفهاء قومك فقال عبد الحكيم بل سفهاء قومك طالت ولايتها فى ولايتك وصيرت الولاية لقومك دون ربيعة واليمن فبطروا وفى ربيعة واليمن علماء وسفهاء فغلب السفهاء العلماء فقال عباد أتستقبل الأمير بهذا الكلام قال دعه فقد صدق فقال أبو جعفر عيسى بن جرز وهو من أهل قرية على نهر مرو أيها الأمير حسبك من هذه الامور والولاية فانه قد أطل أمر

عظيم سيقوم رجل مجهول النسب يظهر السواد ويدعو الى دولة تكون فيغلب على
الأمرو أنتم تنظرون وتضطربون فقال نصر ما أشبه أن يكون لقلة الوفاء واستجراح
الناس وسوء ذات البين وجهت إلى الحارث وهو بأرض الترك فعرضت عليه
الولاية والأموال فأبى وشعث وظاهر على فقال أبو جعفر عيسى إن الحارث
مقتول مصلوب وما الكرماني من ذلك يبعد فوصله نصر قال وكان سلم بن أحوز
يقول ما رأيت قوما أكرم إجابة ولا أبذل لدمائهم من قيس قال فلما خرج نصر
من مرو غلب عليها الكرماني وقال للحارث إنما أريد كتاب الله فقال قحطبة لو كان
صادقا لأمده ألف عنان فقال مقاتل بن حيان أفى كتاب الله هدم الدور وانتهاب
الأموال فخبسه الكرماني في خيمة في العسكر فكلمه معمر بن مقاتل بن حيان
أو معمر بن حيان بخلافه فأتى الكرماني المسجد ووقف الحارث فخطب الكرماني
الناس وآمنهم غير محمد بن الزبير ورجل آخر فاستأمن لابن الزبير داود بن أبي
داود بن يعقوب ودخل الكاتب فأمنه ومضى الحارث إلى باب دوران وسرخس
وعسكر الكرماني في مصلى أسد وبعث إلى الحارث فأناه فأنكر الحارث هدم
الدور وانتهاب الأموال فهتم الكرماني به ثم كف عنه فأقام أياما وخرج بشر
ابن جدموز الضبي بخرقان فدعا إلى الكتاب والسنة وقال للحارث إنما قتلت
معك طلب العدل فأما إذ كنت مع الكرماني فقد علمت أنك إنما قتلت
ليقال غلب الحارث وهؤلاء يقاتلون عصية فلست مقاتلا معك واعتزل في
خمسة آلاف وخمسمائة ويقال في أربعة آلاف وقال نحن الفئة العادلة ندعوا
إلى الحق ولا نقاتل إلا من يقاتلنا وأتى الحارث مسجد عياض فأرسل إلى الكرماني
يدعوه إلى أن يكون الأمر شورى فأبى الكرماني وبعث الحارث ابنه محمدا نقله
من دار تميم بن نصر فكتب نصر إلى عشيرته ومضرا أن الزموا الحارث مناصحة فأتوه
فقال الحارث إنكم أصل العرب وفرعها وأنتم قريب عهدكم بالهزيمة فاخرجوا
إلى بالاثقال فقالوا لم نكن نرضى بشيء دون لقائه وكان من مدبري عسكر الكرماني
مقاتل بن سليمان فأتاه رجل من البخاريين فقال أعطني أجر المنجنيق التي نصبها

فقال أقم البينة أنك نصبتها من منفعة المسلمين فشهد له شعبة بن شيخ الأزدي فأمر مقاتل فصك له إلى بيت المال قال فكتب أصحاب الحارث إلى الكرمانى نوصيكم بتقوى الله وطاعته وإيثار أئمة الهدى وتحريم ما حرم الله من دماءكم فإن الله جعل اجتماعنا كان إلى الحارث ابتغاء الوسيلة إلى الله ونصيحة في عباده فرضنا أنفسنا للحرب ودماءنا للسفك وأموالنا للتلف فصغر ذلك كله عندنا في جنب ما رجونا من ثواب الله ونحن وأنتم إخوان في الدين وأنصار على العدو فاتقوا الله وراجعوا الحق فإننا لا نريد سفك الدماء بغير حلها فأقاموا أياما فأتى الحارث بن سريج الحائط فقلع فيه ثلثة ناحية نوبان عند دار هشام بن أبى الهيثم فتفرق عن الحارث أهل البصائر وقالوا غدرت فأقام القاسم الشيبانى وربيع التيمى في جماعة ودخل الكرمانى من باب سرخس فخاض الحارث ومرّ المنخل بن عمرو الأزدي فقتله السמידع أحد بنى العدوية ونادى بالثارات لقيط واقتتلوا وجعل الكرمانى على ميمنته داود بن شعيب واخوته خالد ومزید والمهلب وعلى ميسرته سورة بن محمد ابن عزيز الكندى في كندة وربيعة فاشتد الأمر بينهم فانهزم أصحاب الحارث وقتلوا ما بين الثلثة وعسكر الحارث والحارث على بغل فنزل عنه وركب فرسا فغضبه فجرى وانهزم أصحابه فبقى فى أصحابه فقتل عند شجرة وقتل أخوه سواده وبشر بن جرموز وقطن بن المغيرة بن مجرد وكف الكرمانى وقتل مع الحارث مائة وقتل من أصحاب الكرمانى مائة وُصلب الحارث عند مدينة مرو وبغير رأس وكان قتل بعد خروج نصر من مرو بثلاثين يوما قتل يوم الأحد لست بقين من رجب وكان يقال إن الحارث يُقتل تحت زيتونة أو شجرة غبراء فقتل كذلك سنة ١٢٨ وأصاب الكرمانى صفائح ذهب للحارث فأخذها وحبس أم ولده ثم خلى عنها وكانت عند حاجب بن عمرو بن سلمة بن سكن بن جون بن ديب قال وأخذ أموال من خرج مع نصر واصطفى متاع عاصم بن عمير فقال إبراهيم بن تستحل ماله فقال صالح من آل الواضح أسقى دمه فخال بينه وبينه مقاتل ابن سليمان فأتى به منزله قال على قال زهير بن الهنيد خرج الكرمانى إلى بشر

ابن جرموز وعسكر خارجا من المدينة مرو وبشر في أربعة آلاف فعسكر الحارث مع الكرمانى فأقام الكرمانى أياما بينه وبين عسكر بشر فرسخان ثم تقدم حتى قرب من عسكر بشر وهو يريد أن يقاتله فقال للحارث تقدم وندم الحارث على اتباع الكرمانى فقال لا تعجل إلى قتالهم فانى أردم إليك نخرج من العسكر فى عشرة فوارس حتى أتى عسكر بشر فى قرية الدّرزيجان فأقام معهم وقال ما كنت لأقاتلكم مع اليمانية وجعل المضريون ينسلون من عسكر الكرمانى إلى الحارث حتى لم يبق مع الكرمانى مضرى غير سلمة بن أبى عبد الله مولى بنى سليم فانه قال والله لا أتبع الحارث أبدا فانى لم أره الا غادرا والمهلب بن لياس وقال لا أتبعه فانى لم أره قط الا فى خيل تطرد فقاتلهم الكرمانى مرارا يقتلون ثم يرجعون إلى خنادقهم فرّة لهؤلاء و مرة لهؤلاء فالتقوا يوم ما من أيامهم وقد شرب مرثد بن عبد الله المجاشعى فخرج سكران على بردون للحارث فطعن فصرع وحماه فوارس من بنى تميم حتى تخلص وعار البرذون فلما رجع لأمه الحارث وقال كدت تقتل نفسك فقال للحارث إنما تقول ذلك لمسكان بردونك امرأته طالق إن لم آته ببرذون أفره من له أفره بردون فى عسكرهم قالوا عبد الله بن ديسم العنزي وأشاروا إلى موقفه حتى وصل إليه فلما غشيه رمى ابن ديسم نفسه عن بردونه وعلق مرثد عنان فرسه فى رمحه وقاده حتى أتى به الحارث فقال هذا مكان بردونك فلقى مخلد بن الحسن مرثدا فقال له يمازحه ما أهيا بردون ابن ديسم تحتك فنزل عنه وقال خذه قال أردت أن تفضحنى أخذته منا فى الحرب وأخذه فى السلم ومكثوا بذلك أياما ثم ارتحل الحارث ليلا فأتى حائط مرو فنقب بابا ودخل الحائط فدخل الكرمانى وارتحل فقالت المضرية للحارث قد تركنا الخنادق فهو يومنا وقد فررت غير مرة فترجل فقال أنا لكم فارسا خير منى لكم راجلا قالوا لا نرضى الا أن ترجل فترجل وهو بين حائط مرو والمدينة فقتل الحارث وأخوه وبشر بن جرموز وعدة من فرسان تميم وانهمز الباقون وُصِّل الحارث وصفت مرو ليمن فهدموا دور المضرية فقال نصر بن سيار للحارث حين قتل

يَا مُدْخِلَ الذِّلِّ عَلَى قَوْمِهِ بَعْدًا وَنُحْمًا لَكَ مِنْ هَالِكِ
 سُؤْمُكَ أَرَدَى مُضْرًا كُلَّهَا وَغَضَّ مِنْ قَوْمِكَ بِالْحَارِكِ
 مَا كَانَتْ الْأَزْدُ وَأَشْيَاعُهَا تَطْمَعُ فِي عَمِيرٍ وَلَا مَالِكِ
 وَلَا بَنِي سَعْدٍ إِذَا أَلْجَمُوا كُلَّ طِمِيرٍ لَوْنُهُ حَالِكِ

ويقال بل قال هذه الايات نصر لعثمان بن صدقة المازني وقالت أم كثير الضبية

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي أَنْثَى وَعَذَبَهَا تَزَوَّجَتْ مُضْرِيًّا آخِرَ الدَّهْرِ
 أَبْلَغَ رَجَالٍ تَمِيمٍ قَوْلَ مُوَجَّعَةٍ أَحْلَلْتُمُوهَا بَدَارَ الذِّلِّ وَالْفَقْرِ
 إِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَكْرُوا بَعْدَ جَوَلَتِكُمْ حَتَّى تُعِيدُوا رَجَالَ الْأَزْدِ فِي الظَّهْرِ
 إِنِّي اسْتَحَيْتُ لَكُمْ مِنْ بَذْلِ طَاعَتِكُمْ هَذَا الْمَزُونِ يَجْبِيكُمْ عَلَى قَهْرِ

وقال عباد بن الحارث

أَلَا يَا نَصْرُ قَدْ بَرَحَ الْخَفَاءُ وَقَدْ طَالَ التَّمَنَّى وَالرَّجَاءُ
 وَأَصْبَحَتِ الْمَزُونُ بِأَرْضِ مَرِي تُقَضَى فِي الْحُكُومَةِ مَا تَشَاءُ
 يَجُوزُ قِضَاؤُهَا فِي كُلِّ حُكْمٍ عَلَى مُضِرٍّ وَإِنْ جَارَ الْقِضَاءُ
 وَخَمِيرٌ فِي بَجَالِهَا قُعُودٌ تَرَقَّرُ فِي رِقَابِهِمُ الدِّمَاءُ
 فَإِنْ مُضِرٌّ بَذَا رَضِيَتْ وَذَلَتْ فَطَالَ لَهَا الْمَدْلَةُ وَالشَّقَاءُ
 وَإِنْ هِيَ أَعْتَبَتْ فِيهَا وَإِلَّا خَلَّ عَلَى عَسَاكِرِهَا الْعَفَاءُ

وقال

أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الـ ذِي قَدْ شَقَّه الطَّرْبُ
 أَفَقٍ وَدَعِ الَّذِي قَدْ كُنْ تَ تَطْلُبُهُ وَتَطْلُبُ
 فَقَدْ حَدَّثَتْ بِحَضْرَتِنَا أُمُورُ شَأْنِهَا عَجِبُ
 الْأَزْدَ رَأَيْتُهَا عَزَّتْ يَمْرُؤَ وَذَلَّتِ الْعَرَبُ
 بَجَازَ الصَّفْرِ لَمَّا كَا نَ ذَاكَ وَبَهْرَجَ الذَّهَبُ

وقال أبو بكر بن إبراهيم لعلی وعثمان ابني السكرمانی

إِنِّي لَمُرْتَحِلٌ أُرِيدُ بِمِدْحَتِي أَخَوَيْنِ فَوْقَ ذَرَى الْأَنَامِ ذِرَاهُمَا

سَبَقَا الْجِيَادَ فَلَمْ يَزَالَا نُجْعَةً
يَسْتَعْلِيَانِ وَيَجْرِيَانِ إِلَى الْعُلَى
أَعْنِي عَلِيًّا إِنَّهُ وَوَزِيرُهُ
جَرِيًّا لَكِنَّمَا يَلْحَقَا بِأَبِيهِمَا
فَلَنْ هُمَا لَحَقَا بِهِ لِمَنْصَبٍ
وَلَنْ أَبْرَّ عَلَيْهِمَا فَلَطَالَ مَا
فَلَا مَدَحْنَهُمَا بِمَا قَدْ عَايَنْتَ
فَهُمَا التَّقِيَانِ الْمُشَارُ إِلَيْهِمَا
وَهُمَا أَزَالَا عَنْ عَرِيكَتِهِ مَلِكِهِ
نَفِيًّا ابْنَ أَقْطَعَ بَعْدَ قَتْلِ حُمَاتِهِ
وَالْحَارِثِ بْنِ سُرَيْجٍ إِذْ قَصَدُوا لَهُ
أَخَذَا بِعَفْوِ أَبِيهِمَا فِي قَدَرِهِ

لَا يَعْدُمُ الضَّيْفَ الْغَرِيبَ قَرَاهُمَا
وَيَعِيشُ فِي كَنَفَيْهِمَا حَيَاهُمَا
عُثْمَانُ لَيْسَ يَذِلُّ مَنْ وَالَاهُمَا
جَرَى الْجِيَادِ مِنَ الْبَعِيدِ مَدَاهُمَا
يَسْتَعْلِيَانِ وَيَلْحَقَانِ أَبَاهُمَا
جَرِيًّا فَبَذَّهُمَا وَبَذَّ سِوَاهُمَا
عَيْنِي وَإِنْ لَمْ أَخْصُ كُلَّ نَدَاهُمَا
الْحَامِلَانِ الْكَامِلَانِ كِلَاهُمَا
نَصْرًا وَلَا قِيَامًا إِذْ عَادَاهُمَا
وَتَقَسَّمَتْ أَسْلَابُهُ خَيْلَاهُمَا
حَتَّى تَعَاوَرَ رَأْسُهُ سَيْفَاهُمَا
إِذْ عَزَّ قَوْمُهُمَا وَمَنْ وَالَاهُمَا

(وفي هذه السنة) وجه إبراهيم بن محمد أبا مسلم إلى خراسان وكتب إلى أصحابه إني قد أمرته بأمرى فاسمعوا منه واقبلوا قوله فإنني قد أمرته على خراسان وما غلب عليه بعد ذلك فأتاهم فلم يقبلوا قوله وخرجوا من قابل فالتقوا بمكة عند إبراهيم فأعلمه أبو مسلم أنه لم ينفذوا كتابه وأمره فقال إبراهيم إني قد عرضت هذا الأمر على غير واحد فأبوه على ذلك أنه كان عرض ذلك قبل أن يوجه أبا مسلم على سليمان بن كثير فقال لا ألى اثنين أبدا ثم عرضه على إبراهيم بن سلمة فأبى فأعلمهم أنه أجمع رأيه على أبي مسلم فأمرهم بالسمع والطاعة ثم قال يا عبد الرحمن إنك رجل منا أهل البيت فاحتفظ وصيتي وانظر هذا الحى من اليمن فأكرمهم وحل بين أظهرهم فإن الله لا يقيم هذا الأمر إلا بهم وانظر هذا الحى من ربيعة فاتهمهم في أمرهم وانظر هذا الحى من مضر فاتهم العدو القريب الدار فاقتل من شككت في أمره ومن كان في أمره شبهة ومن وقع في نفسك منه شيء وإن استطعت أن لاتدع بخراسان لسانا عربيا فافعل فأبى غلام بلغ

خمسة أشبار تتهمه فاقتله ولا تحالف هذا الشيخ يعنى سليمان بن كثير ولا تعصه
وإذا أشكل عليك أمر فاكشف به منى ((وفي هذه السنة)) قتل الضحاك بن قيس
الخارجي فيما قال أبو مخنف ذكر ذلك هشام بن محمد عنه
ذكر الخبر عن مقتله وسبب ذلك

ذكر أن الضحاك لما حاصر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط وبايعه
منصور بن جمهور ورأى عبد بن عمر أنه لا طاقة له به أرسل إليه أن مقامكم على
ليس بشيء هذا مروان فسر إليه فإن قاتلته فانا معك فصالحه على ما قد ذكرت من
اختلاف المختلفين فيه فذكر هشام عن أبي مخنف أن الضحاك ارتحل عن ابن
عمر حتى لقي مروان بكفرتوثا من أرض الجزيرة فقتل الضحاك يوم التقوا
وأبو هاشم مغلدة بن محمد بن صالح قال فيما حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب
ابن إبراهيم عنه أن الضحاك لما قتل عطية التغلبي صاحبه وعامله على الكوفة
ملحان بقنطرة السيلحين وبلغه خبر قتل مايجان وهو محاصر عبد الله بن عمر بواسط
وجه مكانه من أصحابه رجلا يقال له مطاعن واصطاح عبد الله بن عمر والضحاك
عن أن يدخل في طاعته فدخل وصلى خلفه وانصرف إلى الكوفة وأقام ابن عمر
فيمن معه بواسط ودخل الضحاك الكوفة وكاتبه أهل الموصل ودعوه إلى أن
يقدم عليهم فيمكنوه منها فسار في جماعة جنوده بعدد عشرين شهرا حتى انتهى
إليها وعليها يومئذ عامل مروان وهو رجل من بني شيان من أهل الجزيرة يقال
له القطران بن أكمة ففتح أهل الموصل المدينة للضحاك وقاتلهم القطران في عدة
يسيرة من قومه وأهل بيته حتى قتلوا واستولى الضحاك على الموصل وكورها
وبلغ مروان خبره وهو محاصر حصص مشغل بقتال أهلها فكتب إلى ابنه عبد الله
وهو خليفته بالجزيرة يأمره أن يسير فيمن معه من روابطه إلى مدينة نصيبين
يشغل الضحاك عن توسط الجزيرة فشخص عبد الله إلى نصيبين في جماعة روابطه
وهو في نحو من سبعة آلاف أو ثمانية وخلاف بجران قائدا في ألف أو نحو
ذلك وسار الضحاك من الموصل إلى عبد الله بن نصيبين فقاتله فلم يكن له قوة لكثرة

من مع الضحاك فهو فيما بلغنا عشرون ومائة ألف يُرزق الفارس عشرين ومائة
والرجل والبغال المائة والثمانين في كل شهر وأقام الضحاك على نصيبين محاصراً
لها ووجه قائدين من قواده يقال لهما عبد الملك بن بشر التغلبي وبدر الذكواني
مولى سليمان بن هشام في أربعة آلاف أو خمسة آلاف حتى وردا الرقة فقاتلهم
من بها من خيسل مروان وهم نحو من خمسمائة فارس ووجه مروان حين بلغه
نزولهم الرقة خيلاً من روابطه فلما دنوا منها انقشع أصحاب الضحاك منصرفين
إليه فاتبعهم خيله فاستسقطوا من ساقبتهم نيفاً وثلاثين رجلاً فقطعهم مروان حين
قدم الرقة ومضى صامداً إلى الضحاك وجموعه حتى التقيا بموضع يقال له الغز
من أرض كفر ثوثا فقاتله يومه ذلك فلما كان عند المساء ترجل الضحاك وترجل
معه من ذوى الثبات من أصحابه نحو من ستة آلاف وأهل عسكره أكثرهم لا يعلمون
بما كان منه وأحدث بهم خيول مروان فألحوا عليهم حتى قتلوهم عند العتمة
وانصرف من بقي من أصحاب الضحاك إلى عسكرهم ولم يعلم مروان ولا أصحاب
الضحاك أن الضحاك قد قتل فيمن قتل حتى فقدوه في وسط الليل وجاءهم بعض
من عاينه حين ترجل فأخبرهم بخبره ومقتله فبكوه وناحوا عليه وخرج عبد الملك
ابن بشر التغلبي القائد الذي كان وجهه في عسكرهم إلى الرقة حتى دخل عسكر
مروان ودخل عليه فأعلمه أن الضحاك قتل فأرسل معه رسلاً من حرسه معهم
النيران والشمع إلى موضع المعركة فقلبا القتلى حتى استخرجوه فاحتملوه حتى أتوا
به مروان وفي وجهه أكثر من عشرين ضربة فكبر أهل عسكر مروان فعرف
أهل عسكر الضحاك أنهم قد علموا بذلك وبعث مروان برأسه من ليلته إلى
مدائن الجزيرة فطيف به فيها وقبل أن الخيبرى والضحاك إنما قتلا في سنة ١٢٩
﴿وفي هذه السنة﴾ كان أيضاً في قول أبي مخنف قتل الخيبرى الخارجى كذلك
ذكر هشام عنه ذكر الخبر عن مقتله

❦ حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثني أبو هاشم
مخلد بن محمد بن صالح قال لما قتل الضحاك أصبح أهل عسكره بايعوا الخيبرى

وأقاموا يومئذ وغادوه من بعد الغد وصافوه وصافهم وسليمان بن هشام يومئذ في مواليه وأهل بيته مع الخيرى وقد كان قدم على الضحاك وهو بنصيبين وهم في أكثر من ثلاثة آلاف من أهل بيته ومواليه فتزوج فيهم أخت شيبان الحرورى الذى بايعوه بعد قتل الخيرى فحمل الخيرى على مروان في نحو من أربعمئة فارس من الشراة فهزم مروان وهو في القلب وخرج مروان من المعسكر هاربا ودخل الخيرى فيمن معه عسكره فجعلوا ينادون بشعارهم ينادون يا خيرى يا خيرى ويقتلون من أدركوا حتى انتهوا إلى حجرة مروان فقطعوا أطنابها وجلس الخيرى على فرشه وميمنة مروان عليها ابنه عبدالله ثابتة على حالها وميسرته ثابتة عليها إسحاق بن مسلم العقيلي فلما رأى أهل عسكر مروان قلة من مع الخيرى ثار إليه عبيد من أهل العسكر بعمد الخيام فقتلوا الخيرى وأصحابه جميعا في حجرة مروان وحوّلها وبلغ مروان الخبر وقد جاز العسكر بخمسة أميال أو ستة منهزما فانصرف إلى عسكره وردّ خيوله عن مواضعها ومواقفها وبات ليلته تلك في عسكره فانصرف أهل عسكر الخيرى فلولوا عليهم شيبان وبايعوه فقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وأبطل الصف منذ يومئذ وكان مروان يوم الخيرى بعث محمد بن سعيد وكان من ثقافته وكتابه إلى الخيرى فبلغه أنه مالاثم وانحاز إليهم يومئذ فأتى به مروان أسيرا فقطع يده ورجله ولسانه (وفي هذه السنة) وجه مروان يزيد بن عمر بن هبيرة إلى العراق لحرب من بها من الخوارج (وحج) بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز كذلك قال أبو معشر فيما حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه وكذلك قال الواقدي وغيره وقال الواقدي وافتتح مروان حمص وهدم سورها وأخذ نعيم بن ثابت الجزامى فقتله في شوال سنة ٨ وقد ذكرنا من خالفه في ذلك قبل وكان العامل على المدينة ومكة والطائف فيما ذكر في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وبالعراق عمال الضحاك وعبد الله بن عمر وعلى قضاء البصرة ثمامة بن عبد الله بنجراسان نصر بن سيار وخراسان مفتونة (وفي هذه السنة) لقي أبو حمزة

الخارجي عبد الله بن يحيى طالب الحق فدعاه إلى مذهبه
ذكر الخبر عن ذلك

❖ حدثني العباس بن عيسى العقيلي قال حدثنا هارون بن موسى الغزوي قال
حدثني موسى بن كثير مولى الساعديين قال كان أول أمر أبي حمزة وهو المختار بن
عوف الازدي السليمي من البصرة قال موسى كان أول أمر أبي حمزة أنه كان
يوافى كل سنة مكة يدعو الناس إلى خلاف مروان بن محمد وإلى خلاف آل مروان
قال فلم يزل يختلف في كل سنة حتى وافى عبد الله بن يحيى في آخر سنة ١٢٨ فقال
له يا رجل أسمع كلاماً حسناً أراك تدعو إلى حق فانطلق معي فإني رجل مطاع
في قومي فخرج حتى ورد حَضْرَمَوْتَ فبايعه أبو حمزة على الخلافة ودعا إلى خلاف
مروان وآل مروان وقد حدثني محمد بن حسن أن أبا حمزة مرّ بمعدن بن سليم
وكثير بن عبد الله عامل على المعدن فسمع بعض كلامه فأمر به فجلد سبعين سوطاً
ثم مضى إلى مكة فلما قدم أبو حمزة المدينة حين افتتحها تغيب كثير حتى كان
من أمرهم ما كان

ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من هلاك شيبان بن عبد العزيز اليشكري أبي الدلفاء

ذكر الخبر عن سبب مهلكه

وكان سبب ذلك أن الخوارج الذين كانوا بإزاء مروان بن محمد يحاربونه
لما قتل الضحاك بن قيس الشيباني رئيس الخوارج والخيرى بعده ولوا عليهم
شيiban وبايعوه فقاتلهم مروان فذكر هشام بن محمد والهيثم بن عدى أن الخيرى
لما قتل قال سليمان بن هشام بن عبد الملك للخوارج وكان معهم في عسكرهم إن
الذى تفعلون ليس برأى وإن أخذتم برأى وإلا انصرفت عنكم قالوا فما الرأي
قال إن أحدكم يظفر ثم يستقتل فيقتل فإني أرى أن تنصرف على حاميتنا حتى

نزل الموصل فنخندق ففعل وأتبعه مروان والخوارج في شرقي دجلة ومروان
يأزائهم فاقتلوا تسعة أشهر ويزيد بن عمر بن هبيرة بقرقيسيا في جند كثيف من
أهل الشام وأهل الجزيرة فأمره مروان أن يسير إلى الكوفة وعليها يومئذ المثنى
ابن عمران من عائدة قريش من الخوارج وحدثني أحمد بن زهير قال حدثنا
عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثني أبو هاشم مخلص بن محمد قال كان مروان بن
محمد يقاتل الخوارج بالصف فلما قتل الخيبرى وبويع شيبان قاتلهم مروان بعد
ذلك بالكراديس وأبطل الصف منذ يومئذ وجعل الآخرون يكرسون
بكراديس مروان كراديس تكافئهم وتقاتلهم وتفرق كثير من أصحاب الطمع
عنهم وخذلهم وحصلوا في نحو من أربعين ألفاً فأشار عليهم سليمان بن هشام أن
ينصرفوا إلى مدينة الموصل فيصيروها ظهراً ومأجاً وميرة لهم فقبلوا رأيهم وارتحلوا
ليلاً وأصبح مروان فأتبعهم ليس يرحلون عن منزل إلا نزله حتى انتهى إلى مدينة
الموصل فعسكروا على شاطئ دجلة وخندقوا على أنفسهم وعقدوا جسوراً على
دجلة من عسكرهم إلى المدينة فكانت ميرتهم ومرافقهم منها وخندق مروان يأزائهم
فأقام ستة أشهر يقاتلهم بكرة وعشية قال وأتى مروان بآخ لسليمان بن هشام
يقال له أمية بن معاوية بن هشام وكان مع عمه سليمان بن هشام في عسكر شيبان
بالموصل فهو مبارز رجلاً من فرسان مروان فأسره الرجل فأتى به أسيراً فقال
له أنشدك الله والرحم ياعم فقال ما بيني وبينك اليوم من رحم فأمر به وعمه سليمان
وإخوته ينظرون فقطعت يداه وضربت عنقه قال وكتب مروان إلى يزيد بن
عمر بن هبيرة يأمره بالمسير من قرقيسيا بجميع من معه إلى عبيدة بن سوار خليفة
الضحاك بالعراق فلقى خيوله بعين التمر فقاتلهم فهزمهم وعليهم يومئذ المثنى بن
عمران من عائدة قريش والحسن بن يزيد ثم تجمعوا له بالكوفة بالنخيلة فهزمهم ثم
اجتمعوا بالصراة ومعهم عبيدة فقاتلهم فقتل عبيدة وهزم أصحابه واستباح ابن
هبيرة عسكرهم فلم يكن لهم بقية بالعراق واستولى ابن هبيرة عليها وكتب إليه
مروان بن محمد من الخنادق يأمره أن يمدد بعامر بن ضبارة المرمى فوجهه في نحو

من ستة آلاف أو ثمانية وبلغ شيبان خبرهم ومن معه من الحرورية فوجهوا إليه قائدین فی أربعة آلاف یقال لهما ابن غوث والجون فلقوا ابن ضبارة بالسن دون الموصل فقاتلوه قتالا سديدا فهزمهم ابن ضبارة فلما قدم فلهم أشار عليهم سليمان بالارتحال عن الموصل وأعلمهم أنه لا مقام لهم إذ جاءهم ابن ضبارة من خلفهم وركبهم مروان من بين أيديهم فارتحلوا فأخذوا على حلوان إلى الأهواز وفارس ووجه مروان إلى ابن ضبارة ثلاثة نفر من قواده في ثلاثين ألفاً من روابطه أحدهم مصعب بن الصحصح الأسدي وشقيق وعطيف وشقيق الذي يقول فيه الخوارج

قد عَلِمْتَ أَخْتَاكَ يَا شَقِيقُ أَنْكَ مِنْ سُكْرِكَ مَا تُفِيقُ

وكتب إليه يأمره أن يتبعهم ولا يقاع عنهم حتى يبصرهم ويستأصلهم فلم يزل يتبعهم حتى وردوا فارس وخرجوا منها وهو في ذلك يستسقط من لحق من أخرياتهم فتفرقوا وأخذ شيبان في فرقه إلى ناحية البحرين فقتل بها وركب سليمان فيمن معه من مواليه وأهل بيته السفن إلى السند وانصرف مروان إلى منزله من حران فأقام بها حتى شخص إلى الزاب (وأما أبو مخنف) فإنه قال فيما ذكر هشام بن محمد عنه قال أمر مروان يزيد بن عمر بن هبيرة وكان في جنود كثيرة من الشام وأهل الجزيرة بقرقيسيا أن يسير إلى الكوفة وعلى الكوفة يومئذ رجل من الخوارج يقال له المشي بن عمران العائذي عائذة قريش فسار إليه ابن هبيرة على الفرات حتى انتهى إلى عين التمر ثم سار فلقى المشي بالروحاء فوافت الكوفة في شهر رمضان من سنة ١٢٩ فهزم الخوارج ودخل ابن هبيرة الكوفة ثم سار إلى الصراة وبعث شيبان عبيدة بن سوار في خيل كثيرة فعسكر في شرقي الصراة وابن هبيرة في غربها فالتقوا فقتل عبيدة وعدة من أصحابه وكان منصور ابن جمهور معهم في دور الصراة فمضى حتى غلب على المهاجرين وعلى الجبل أجمع وسار ابن هبيرة إلى واسط فأخذ ابن عمر فحبسه ووجه نباتة بن حنظلة إلى سليمان ابن حبيب وهو على كور الأهواز وبعث إليه سليمان داود بن حاتم فالتقوا بالمریان

على شاطئ دجيل فانهمز الناس وقتل داود بن حاتم وفي ذلك يقول خلف بن خليفة

نَفْسِي الْفِدَا لِدَاوُدَ وَالْحِمَى إِذَا سَلَّمَ الْجَيْشُ أَبَا حَاتِمٍ

مُهَلَّبِي مُشْرِقٌ وَجْهُهُ لَيْسَ عَلَى الْمَعْرُوفِ بِالنَّادِمِ

سَأَلْتُ مَنْ يَعْلَمُ لِي عَلَيْهِ حَقًّا وَمَا الْجَلْدُ

قَالُوا عَهْدُنَا عَلَى مَرْقَبٍ يَحْمِلُ كَالضَّرْغَامَةِ الصَّارِمِ

ثُمَّ انْتَنَى مِنْجِدًا فِي دَمٍ يَسْفُحُ فَوْقَ الْبَدَنِ النَّاعِمِ

وَأَقْبَلَ الْقِبْطُ عَلَى رَأْسِهِ وَاخْتَصَمُوا فِي السَّيْفِ وَالْخَاتِمِ

وسار سليمان حتى لحق بابن معاوية الجعفرى بفارس وأقام ابن هبيرة شهرا ثم وجه عامر بن ضبارة في أهل الشام إلى الموصل فسار حتى انتهى إلى السن فلقبه بها الجون بن كلاب الخارجي فهزم عامر بن ضبارة حتى أدخله السن فتحصن فيها وجعل مروان يمدّه بالجنود يأخذون طريق البر حتى انتهوا إلى دجلة فقطعوها إلى ابن ضبارة حتى كثروا وكان منصور بن جمهور يمدّ شيبان بالأموال من كور الجبل فلما كثر من يتبع ابن ضبارة من الجنود نهض إلى الجون بن كلاب فقتل الجون ومضى ابن ضبارة مصعداً إلى الموصل فلما انتهى خبر الجون وقتله إلى شيبان ومسير عامر بن ضبارة نحوه كره أن يقيم بين العسكرين فارتحل بمن معه وفرسان أهل الشام من اليمانية وقدم عامر بن ضبارة بمن معه على مروان بالموصل فضم إليه جنوداً من جنوده كثيرة وأمره أن يسير إلى شيبان فان أقام أقام وإن سار سار وأن لا يبدأه بقتال فان قاتله شيبان قاتله وإن أمسك أمسك عنه وإن ارتحل اتبعه فكان على ذلك حتى مر على الجبل وخرج على بيضاء اصطخر وبها عبد الله بن معاوية في جموع كثيرة فلم يهيا الأمر بينه وبين ابن معاوية فسار حتى نزل جبرفت من كرمان وأقبل عامر بن ضبارة حتى نزل بإزاء ابن معاوية أياماً ثم ناهضه القتال فانهمز ابن معاوية فالحق بهراة وسار ابن ضبارة بمن معه فلقى شيبان بجبرفت من كرمان فاقتلوا قتالا شديداً وانهمز الخوارج واستبيح عسكرهم ومضى شيبان إلى سجستان فهلك بها

وذلك في سنة ١٣٠ وأما أبو عبيدة فإنه قال لما قتل الخبيري قام بأمر الخوارج شيبان بن عبد العزيز يشكركم فخارب مروان وطالت الحرب بينهما وابن هبيرة بواسط قد قتل عبيدة بن سوار ونفي الخوارج ومعه رؤس قواد أهل الشام وأهل الجزيرة فوجه عامر بن ضبارة في أربعة آلاف مدداً لمروان فأخذ على المدائن وبلغ مسيره شيبان يخاف أن يأتهم مروان فوجه إليه الجون بن كلاب الشيباني ليشغله فالتقيا بالسن فحصر الجون عامراً أياماً قال أبو عبيدة قال أبو سعيد فأخرجناهم والله واضطربناهم إلى قتالنا وقد كانوا خافونا وأرادوا الهرب منا فلم ندع لهم مسلكاً فقال لهم عامر أنتم ميتون لا محالة فموتوا كراماً فصدمونا صدمة لم يقيم لها شيء وقتلوا رئيسنا الجون بن كلاب وانكشفنا حتى لحقنا بشيبان وابن ضبارة في آثارنا حتى نزل منا قريباً وكنا نقاتل من وجهين نزل ابن ضبارة من ورائنا مما يلي العراق ومروان أماننا بما يلي الشام فقطع عنا المادة والميرة فغلت أسعارنا حتى بلغ الرغيف درهما ثم ذهب الرغيف فلا شيء يشتري به غال ولا رخيص فقال حبيب بن جدره لشيبيان يا أمير المؤمنين إنك في ضيق من المعاش فلو انتقلت إلى غير هذا الموضع ففعل ومضى إلى شهرزور من أرض الموصل فعاب ذلك عليه أصحابه فاختلقت كلمتهم وقال بعضهم لما ولي شيبان أمر الخوارج إلى الموصل فاتبعه مروان ينزل معه حيث نزل شيبان حتى لحق بأرض فارس فوجه مروان في أثره عامر بن ضبارة مع إلى جزيرة ابن كاوان ومضى شيبان بمن معه حتى صار إلى عمان فقتله جلندى بن مسعود بن جيفر بن جلندى الأزدي (وفي هذه السنة) أمر إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أبا مسلم وقد شخص من خراسان يريده حتى بلغ قومس بالانصراف إلى شيعته بخراسان وأمرهم باظهار الدعوة والتسويد

ذكر الخبر عن ذلك وكيف كان الأمر فيه

قال علي بن محمد عن شيوخه لم يزل أبو مسلم يختلف إلى خراسان حتى وقعت العصية بها فلما اضطرب الحبل كتب سليمان بن كثير إلى أبي سلفة الخلال يسأله

أن يكتب إلى ابراهيم يسأله أن يوجه رجلا من أهل بيته فكتب أبو سلة إلى ابراهيم فبعث أبا مسلم فلما كان في سنة ١٢٩ كتب ابراهيم إلى أبي مسلم يأمره بالقدوم عليه ليسأله عن أخبار الناس فخرج في النصف من جمادى الآخرة مع سبعين نفساً من النقباء فلما صار بالدندانقان من أرض خراسان عرض له كامل أو أبو كامل قال أين تريدون قالوا الحج ثم خلا به أبو مسلم فدعاه فاجابهم وكف عنهم ومضى أبو مسلم إلى بيورده فأقام بها أياماً ثم سار إلى نسا وكان بها عاصم بن قيس السلمي عاملاً لنصر بن سيار الليثي فلما قرب منها أرسل الفضل بن سليمان الطوسي إلى أسيد بن عبد الله الخزاعي ليعلمه قدومه فمضى الفضل فدخل قرية من قرى نسا فلقى رجلاً من الشيعة يعرفه فسأله عن أسيد فأنهره فقال يا عبد الله ما أنكرت من مسألتى عن منزل رجل قال إنه كان في هذه القرية شر سعى برجلين قدما إلى العامل وقيل انهما داعيان فأخذهما وأخذ الأحجم بن عبد الله وغيلان بن فضالة وغالب بن سعيد والمهاجر بن عثمان فأنصرف الفضل إلى أبي مسلم وأخبره فتسكب الطريق وأخذ في أسفل القرى وأرسل طرخان الجبال إلى أسيد فقال ادعه لى ومن قدرت عليه من الشيعة وإياك أن تكلم أحداً لم تعرفه فأتى طرخان أسيداً فدعاه وأعلمه بمكان أبي مسلم فأتاه فسأله عن الأخبار قال نعم قدم الأزهر بن شعيب وعبد الملك بن سعد بكتب من الامام اليك فخلفا الكتب عندي وخرجا فأخذوا فلا أدري من سعى بهما فبعث بهما العامل إلى عاصم بن قيس فضرب المهاجرين عثمان وناساً من الشيعة قال فأين الكتب قال عندي قال فأتني بها قال ثم سار حتى أتى قومس وعليها بيهس بن بديل العجلي فأتاهم بيهس فقال أين تريدون قالوا الحج قال أفعمكم فضل برذون تبعونه قال أبو مسلم أما بيعاً فلا ولكن خذ أى درابنا شئت قال اعرضوها على فعرضوها فاعجبه برذون منها سمند فقال أبو مسلم هو لك قال لا أقبله إلا بشمن قال احتكم قال سبعمائة قال هو لك فأتاه وهو بقومس كتاب من الامام اليه وكتاب إلى سليمان بن كثير وكان في كتاب أبي مسلم إني قد بعثت اليك برأية النصر فارجع من حيث ألفتك كتابي ووجه الى قحطبة بما معك

يوافق به في الموسم فانصرف أبو مسلم إلى خراسان ووجه قحطبة إلى الإمام فلما كانوا بنسأ عرض لهم صاحب مسلحه في قرية من قرى نسأ فقال لهم من أنتم قالوا أردنا الحج فبلغنا عن الطريق شيء خفناه فأوصلهم إلى عاصم بن قيس السلمي فسألهم فأخبروه فقال للفضل بن الشرقى السلمي وكان على شرطته أزجهم بخلا به أبو مسلم وعرض عليه أمرهم فأجابهم وقال ارتحلوا على مهل ولا تعجلوا وأقام عندهم حتى ارتحلوا فقدم أبو مسلم مرو في أول يوم من شهر رمضان سنة ١٢٩ ودفع كتاب الإمام إلى سليمان بن كثير وكان فيه أن أظهر دعوتك ولا تربص فقد آن ذلك فنصبوا أبا مسلم وقالوا رجل من أهل البيت ودعوا إلى طاعة بني العباس وأرسلوا إلى من قرب منهم أو بعد من أجابهم فأمره بإظهار أمرهم والدعاء إليهم ونزل أبو مسلم قرية من قرى خزاعة يقال لها سفيدنج وشيبان والكرمانى يقاتلان نصر بن سيار فبث أبو مسلم دعائه في الناس وظهر أمره وقال الناس قدم رجل من بني هاشم فأتوه من كل وجه فظهر يوم الفطر في قرية خالد بن إبراهيم فصلى بالناس يوم الفطر القاسم ابن مجاشع المكراني ثم ارتحل فنزل بالين ويقال قرية اللين لخزاعة فوافاه في يوم واحد أهل ستين قرية فأقام اثنين وأربعين يوما فكان أول فتح أبي مسلم من قبل موسى بن كعب في بيورد وتشاغل لقتل عاصم بن قيس ثم جاء فتح من قبل مرو رود (قال أبو جعفر) وأما أبو الخطاب فإنه قال كان مقدم أبي مسلم أرض مرو منصورا من قومس وقد أنفذ من قومس قحطبة بن شبيب بالأموال التي كانت معه والعروض إلى الامام ابراهيم بن محمد وانصرف إلى مرو فقدمها في شعبان سنة ١٢٩ لتسع خلون منه يوم الثلاثاء فنزل قرية تدعى فنين على أبي الحكم عيسى بن أعين النقيب وهي قرية أبي داود النقيب فوجه منها أباداود ومعه عمرو ابن أعين إلى طخارستان فسادون بلخ بإظهار الدعوة في شهر رمضان من عامهم ووجه النضر بن صبيح التيمي ومعه شريك بن غضى التيمي إلى مرو الروذ بإظهار الدعوة في شهر رمضان ووجه أبا عاصم عبد الرحمن بن سليم إلى الطالقان ووجه

أبا الجهم بن عطية الى العلاء بن حريث بخوارزم بإظهار الدعوة في شهر رمضان
لخمس بقين من الشهر فإن أعجلهم عدوهم دون الوقت فعرض لهم بالأذى والمكر وم
فقد حل لهم أن يدفعوا عن أنفسهم وإن يظهروا السيوف ويجردوها من أعمادها
ويجاهدوا أعداء الله ومن شغلهم عدوهم عن الوقت فلا حرج عليهم أن يظهروا
بعد الوقت ثم تحول أبو مسلم عن منزل أبي الحكم عيسى بن أعين فنزل على سليمان
ابن كثير الخزاعي في قريته التي تدعى سفيدنج من ربيع خرقان لليلتين خلتا من
شهر رمضان من سنة ١٢٩ فلما كانت ليلة الخميس لخمس بقين من شهر
رمضان سنة ١٢٩ عقدوا اللواء الذي بعث به الإمام اليه الذي يدعى الظل
على ربح طوله أربعة عشر ذراعا وعقد الراية الذي بعث بها الإمام التي تدعى
السحاب على ربح طوله ثلاثة عشر ذراعا وهو يتلو اذن الذين يقاتلون بأنهم
ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ولبسوا السواد هو وسليمان بن كثير وإخوة
سليمان ومواليه ومن كان أجاب الدعوة من أهل سفيدنج منهم غيلان بن عبد الله
الخزاعي وكان صهر سليمان على أخته أم عمرو بنت كثير ومنهم حميد بن رزين
وأخوه عثمان بن رزين فأوقد النيران ليلته أجمع للشيعة من سكان ربيع خرقان
وكانت العلامة بين الشيعة فتجمعوا له حين أصبحوا مغذين وتأول هذين الاسمين
الظل والسحاب أن السحان يطبق الأرض وكذلك دعوة بني العباس وتأويل
الظل أن الأرض لا تخلو من الظل أبدا وكذلك لا تخلو من خليفة عباسي أبدا الدهر
وقدم على أبي مسلم الدعاة من أهل مرو بمن أجاب الدعوة وكان أول من قدم
عليه أهل السقادم مع أبي الوضاح الهزمرقي عيسى بن شيبان في تسعمائة رجل
وأربعة فرسان ومن أهل هزمرق سليمان بن حسان وأخوه يزدان بن حسان
والهيثم بن يزيد بن كيسان وبويع مولى نصر بن معاوية وأبو خالد الحسن وجردى
ومحمد بن علوان وقدم أهل السقادم مع أبي القاسم محرز بن ابراهيم الجوباني في
ألف وثلثمائة راجل وستة عشر فارسا ومنهم من الدعاة أبو العباس المروزي
وخذام بن عمار وحمزة بن زعيم فجعل أهل السقادم يكبرون من ناحيتهم وأهل
السقادم مع محرز بن ابراهيم يحييونهم بالتكبير فلم يزالوا كذلك حتى دخلوا

عسكر أبي مسلم بسفيذنج وذلك يوم السبت من بعد ظهور أبي مسلم بيومين وأمر أبو مسلم أن يُرْمَ حصن سفيذنج ويحصن ويدرب فلما حضر العيد يوم الفطر بسفيذنج أمر أبو مسلم سليمان بن كثير أن يصلي به وبالشيعة ونصب له منبراً في العسكر وأمره أن يبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة وكانت بنو أمية تبدأ بالخطبة والأذان ثم الصلاة بالإقامة على صلاة يوم الجمعة فيخطبون على المنابر جلوساً في الجمعة والأعياد وأمر أبو مسلم سليمان بن كثير أن يكبر ست تكبيرات تباعاً ثم يقرأ ويركع بالسابعة ويكبر في الركعة الثانية خمس تكبيرات تباعاً ثم يقرأ ويركع بالسادسة ويفتح الخطبة بالتكبير ويختمها بالقرآن وكانت بنو أمية تكبر في الركعة الأولى أربع تكبيرات يوم العيد وفي الثانية ثلاث تكبيرات فلما قضى سليمان بن كثير الصلاة والخطبة انصرف أبو مسلم والشيعة إلى طعام قد أعد لهم أبو مسلم الخراساني فطعموا مستبشرين وكان أبو مسلم وهو في الخندق إذا كتب إلى نصر بن سيار يكتب للأمير نصر فلما قوى أبو مسلم بمن اجتمع إليه في خندقه من الشيعة بدأ بنفسه فكتب إلى نصر أما بعد فإن الله تبارك أسماؤه وتعالى ذكره غير أقواماً في القرآن فقال (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْسَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) فتعاضم نصر الكتاب وأنه بدأ بنفسه وكسر له إحدى عينيه وقال هذا كتاب له جواب فلما استقر بأبي مسلم معسكره بالماخون أمر محرز بن إبراهيم أن يخندق خندقاً بجير نَجْ ويجتمع إليه أصحابه ومن نزع إليه من الشيعة فيقطع مادة نصر بن سيار من مرور و ببلخ وكور طخارستان ففعل ذلك محرز بن إبراهيم واجتمع في خندقه نحو من ألف رجل فأمر أبو مسلم أبا صالح كامل بن مظفر أن يوجه رجلاً إلى خندق محرز بن إبراهيم لعرض من فيه وإحصائهم في دفتر بأسمائهم وأسماء آبائهم

وقرأهم فوجه أبو صالح حميداً الأزرق لذلك وكان كاتباً فأحصى في خندق محرز ثمانمائة رجل وأربعة رجال من أهل الكفّ وكان فيهم من القواد المعروفين زياد بن سيار الأزدي من قرية تدعى أسيوادق من ربيع خرقان وخدام بن عمار الكندي من ربيع السقام ومن قرية تدعى بالآوايق وحنيفة بن قيس من ربيع السقام ومن قرية تدعى الشنج وعبدويه الجرذامذ بن عبد الكريم من أهل هرة وكان يجلب الغنم إلى مرو وحمزة بن زعيم الباهلي من ربيع خرقان من قرية تدعى هتلا دجور وأبو هاشم خليفة بن مهران من ربيع السقام من قرية تدعى جوبان وأبرخديجة جيلان بن السغدّي وأبو نعيم موسى بن صبيح فلم يزل محرز ابن إبراهيم مقيماً في خندقه حتى دخل أبو مسلم حائط مرو وعطل الخندق بماخوان وإلى أن عسكر بمار سر جس يريد نيسابور فضم إليه محرز بن إبراهيم أصحابه وكان من الأحداث وأبو مسلم بسفيذنج أن نصر بن سيار وجه مولى له يقال له يزيد في خيل عظيمة لمحاربة أبي مسلم بعد ثمانية عشر شهراً من ظهوره فوجه إليه أبو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعي ومعه مصعب بن قيس فالتقوا بقرية تدعى آرين فدعاهم مالك إلى الرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستكبروا عن ذلك فصافهم مالك وهر في نحو من مائتين من أول النهار إلى وقت العصر ووقد على أبي مسلم صالح بن سليمان الضبي وإبراهيم بن يزيد وزباد بن عيسى فوجههم إلى مالك بن الهيثم فقدموا عليه مع العصر ففرى بهم أبو نصر فقال يزيد مولى نصر بن سيار لأصحابه إن تركنا هؤلاء الليلة أتتهم الأمداد فاحملوا على القوم ففعلوا وترجل أبو نصر وحض أصحابه وقال إني لأرجو أن يقطع الله من الكافرين طرفاً فاجتلدوا جلاًداً صادقاً وصبر الفريقان فقتل من شيعة بني مروان أربعة وثلاثون رجلاً وأسر منهم ثمانية نفر وحمل عبد الله الطائي على يزيد مولى نصر عميد القوم فأمره وانهم أصحابه فوجه أبو نصر عبد الله الطائي بأسيره في رجال من الشيعة ومعهم من الأسرى والرؤوس وأقام أبو نصر في معسكره بسفيذنج وفي الوفد أبو حماد المروزي وأبو عمرو الأعجمي فأمر أبو مسلم

بالرؤوس فصبّت على باب الحائط الذى فى معسكره ودفع يزيد الأسلى إلى
 أبى إسحاق خالد بن عثمان وأمره أن يعالج يزيد مولى نصر من جراحات كانت
 به ويحسن تعاوده وكتب إلى أبى نصر بالقدوم عليه فلما اندمل يزيد مولى نصر
 من جراحاته دعاه أبو مسلم فقال إن شئت أن تقيم معنا وتدخل فى دعوتنا فقد
 أرشدك الله وإن كرهت فارجع إلى مولاك سالما وأعطنا عهد الله أن لا تحاربنا
 ولا تكذب علينا وأن تقول فينا ما رأيت فاختر الرجوع إلى مولاة نغلى له
 الطريق وقال أبو مسلم إن هذا سيرد عنكم أهل الورع والصلاح فانا معنهم
 على الإسلام وقدم يزيد على نصر بن سيار فقال لا مرحبا بك والله ما ظننت
 استبقاك القوم إلا ليتخذوك حجة علينا فقال يزيد فهو والله ما ظننت وقد
 استحلّفوني ألا أكذب عليهم وأنا أقول إنهم يصلون الصلوات لمراقبتها
 بأذان وإقامة ويتلون الكتاب ويذكرون الله كثيرا ويدعون إلى ولاية
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أحسب أمرهم إلا سيعلو ولولا أنك مولاى
 أعتقتنى من الرقّ مارجعتُ اليك ولأقت معهم فهذه أول حرب كانت بين
 الشيعة وشيعة بنى مروان (وفى هذه السنة) غلب خازم بن خزيمة على
 مروروذ وقتل عامل نصر بن سيار الذى كان عليها وكتب بالفتح إلى أبى مسلم
 مع خزيمة بن خازم

ذكر الخبر عن ذلك

ذكر على بن محمد أن أبا الحسن الحسمى وزهير بن هنيذ والحسن بن رشيد
 أخبروه أن خازم بن خزيمة لما أراد الخروج بمروروذ أراد ناس من تميم
 أن يمنعه فقال إنما أنا رجل منكم أريد مروا لعل أن أغلب عليها فإن ظفرت
 فهى لكم وإن قتلت فقد كفيتكم أمرى فكفوا عنه فخرج فعسكر فى قرية يقال
 لها كنج رُستاه وقدم عليهم من قبل أبى مسلم النضر بن صبيح وبسام بن
 إبراهيم فلما أمسى خازم بيت أهل مروروذ فقتل بشر بن جعفر السعدى وكان
 عاملا لنصر بن سيار على مروروذ فى أول ذى القعدة وبعث بالفتح إلى أبى مسلم

مع خزيمه بن خازم وعبد الله بن سعيد وشيب بن واج (قال أبو جعفر) وقال غير الذين ذكرنا قولهم في أمر أبي مسلم وإظهاره الدعوة ومصيره إلى خراسان وشخصه عنها وعوده إليها بعد الشخوص قولاً خلاف قولهم والذي قال في ذلك إن إبراهيم الإمام زوج أبا مسلم لما توجه إلى خراسان ابنة أبي النجم وساق عنه صداقها وكتب بذلك إلى النقباء وأمرهم بالسمع والطاعة لأبي مسلم وكان أبو مسلم فيما زعم من أهل خُطْرَنيّة من سواد الكوفة وكان قهرماناً لإدريس بن معقل العجلي قال أمره ومنتهى ولائه لمحمد بن علي ثم إبراهيم بن محمد ثم للأئمة من أولاد محمد بن علي فقدم خراسان وهو حديث السن فلم يقبله سليمان بن كثير وتخوف أن لا يقوى على أمرهم وخاف على نفسه وأصحابه فردوه وأبو داود خالد بن إبراهيم غائب خلف نهر بلخ فلما انصرف أبو داود وقدم مرو أقرأه كتاب الإمام إبراهيم فسأل عن الرجل الذي وجهه فأخبروه أن سليمان بن كثير رده فأرسل إلى جميع النقباء فاجتمعوا في منزل عمران بن اسماعيل فقال لهم أبو داود أتاكم كتاب الإمام فيمن وجهه اليكم وأنا غائب فرددتموه فاحتجتمكم في رده فقال سليمان بن كثير لحدائثه سنه وتخوفاً أن لا يقدر على القيام بهذا الأمر فأشفقنا على من دعونا إليه وعلى أنفسنا وعلى المحبين لنا فقال هل فيكم أحد ينكر أن الله تبارك وتعالى اختار محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وانتخبه واصفطاه وبعثه برسائله إلى جميع خلقه فهل فيكم أحد ينكر ذلك قالوا لا قال أفتشكون أن الله تعالى نزل عليه كتابه فأتاه جبريل عليه السلام الروح الأمين أحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه وشرع فيه شرائعه وسنّ فيه سننه وأنبأه فيه بما كان قبله وما هو كائن بعده إلى يوم القيامة قالوا لا قال أفتشكون أن الله عز وجل قبضه إليه بعد ما أدى ما عليه من رسالة ربه قالوا لا قال أفتظنون أن ذلك العلم الذي أنزل عليه رُفِعَ معه أو خلفه قالوا بل خلفه قال أفتظنونه خلفه عند غير عترته وأهل بيته الأقرب فالأقرب قالوا لا قال فهل أحد منكم إذا رأى من هذا الأمر نقاباً لا ورأى الناس له محبين بدا له أن يصرف ذلك إلى نفسه قالوا اللهم لا وكيف

يكون ذلك قال لست أقول لكم فعلتم ولكن الشيطان ربما نزع النزغة فيما يكون وفيما لا يكون قال فهل فيكم أحد بدا له أن يصرف هذا الأمر عن أهل البيت إلى غيرهم من عترة النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لا قال أفتشكون أنهم معدن العلم وأصحاب ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا قال فأراكم شككتهم في أمرهم ورددتهم عليهم ولولم يعلموا أن هذا الرجل الذي ينبغى له أن يقوم بأمرهم لم بعثه إليكم وهو لا يهتم في موالاتهم ونصرتهم والقيام بحقهم فبعثوا إلى أبي مسلم فردوه من قومهم بقول أبي داود وولوه أمرهم وسمعوا له وأطاعوا ولم تزل في نفس أبي مسلم على سليمان بن كثير ولم يزل يعرفها لأبي داود وسمعت الشيعة من النقباء وغيرهم لأبي مسلم وأطاعوه وتنازعوا وقبلوا ما جاء به وبث الدعاة في أقطار خراسان فدخل الناس أفواجا وكثروا وفشت الدعاة بخراسان كلها وكتب إليه إبراهيم الإمام يأمره أن يوافيه بالموسم في هذه السنة وهي سنة ١٢٩ ليأمره بأمره في إظهار دعوته وأن يقدم معه بقحطبة بن شبيب ويحمل إليه ما اجتمع عنده من الأموال وقد كان اجتمع عنده ثلثمائة ألف وستون ألف درهم فاشترى بعامتها عروضاً من متاع التجار من القوهي والمروى والحريز والفرند وصير بقيته سبائك ذهب وفضة وصيرها في الاقبية المحشوة واشترى البغال وخرج في النصف من جمادى الآخرة ومعه من النقباء قحطبة بن شبيب والقاسم بن مجاشع وطلحة ابن رزيق ومن الشيعة واحد وأربعون رجلاً وتحمل من قرى خزاعة وحمل أثقاله على واحد وعشرين بغلاً وحمل على كل بغل رجلاً من الشيعة بسلاحه وأخذ المفازة وعدا عن مسلحة نصر بن سيار حتى انتهوا إلى بيورد فسكتب أبو مسلم إلى عثمان بن نهيك وأصحابه يأمرهم بالقدوم عليه وبينه وبينهم خمسة فراسخ فقدم عليه منهم خمسون رجلاً ثم ارتحلوا من أبيورد حتى انتهوا إلى قرية يقال لها فاقس من قرى نسا فبعث الفضل بن سليمان إلى اندومان قرية أسيد فلقى بها رجلاً من الشيعة فسأله عن أسيد فقال له الرجل وما سؤالك عنه فقد كان اليوم شر طويل من العامل أخذ فأخذ معه الأحجم بن عبد الله وغيلان بن فضالة

وغالب بن سعيد والمهاجر بن عثمان فحملوا إلى العامل عاصم بن قيس بن الحروري فحبسهم وارتحل أبو مسلم وأصحابه حتى انتهوا إلى اندومان فأتاه أبو مالك والشيعة من أهل نسا أخبره أبو مالك أن الكتاب الذي كان مع رسول الإمام عنده فأمره أن يأتيه به فأتاه بالكتاب وبلواءٍ ورأية فاذا في الكتاب إليه يأمره بالانصراف حيثما يلقاه كتابه وأن يظهر الدعوة ففقد اللواء الذي أتاه من الإمام على ربح وعقد الراية واجتمع إليه شيعة أهل نسا والدعاة والرؤس ومعه أهل أيورد الذين قدموا معه وبلغ ذلك عاصم بن قيس الحروري فبعث إلى أبي مسلم يسأله عن حاله فأخبره أنه من الحاج الذين يريدون بيت الله ومعه عدة من أصحابه من التجار وسأله أن يخلي سبيل من احتبس من أصحابه حتى يخرج من بلاده فسألوا أبا مسلم أن يكتب لهم شرطا على نفسه أن يصرف مامعه من العبيد ومامعه من الدواب والسلاح على أن يخلوا سبيل أصحابه الذين قدموا من بلاد الإمام وغيرهم فأجابهم أبو مسلم إلى ذلك وخلي سبيل أصحابه فأمر أبو مسلم الشيعة من أصحابه أن ينصرفوا وقرأ عليهم كتاب الإمام وأمرهم باظهار الدعوة فانصرف منهم طائفة وسار معه أبو مالك أسيد بن عبد الله الخزاعي وزريق بن شوذب ومن قدم عليه من أيورد وأمر من انصرف بالاستعداد ثم سار فيمن بقى من أصحابه صحبة قحطبة ابن شبيب حتى نزلوا تخوم جرجان وبعث إلى خالد بن برمك وأبي عون يأمرهما بالقدوم عليه بما قبلهما من مال الشيعة فقدموا عليه فأقام أياما حتى اجتمعت القوافل وجهاز قحطبة بن شبيب ودفع إليه المال الذي كان معه والأحمال بما فيها ثم وجهه إلى إبراهيم بن محمد وسار أبو مسلم بمن معه حتى انتهى إلى نسا ثم ارتحل منها إلى أيورد حتى قدمها ثم سار حتى أتى مرو متنكرا فنزل قرية تدعى فنين من قرى خزاعة لسبع ليال بقين من شهر رمضان وقد كان واعد أصحابه أن يوافوه بمر يوم الفطر ووجه أباداود وعمرو بن أعين إلى طخارستان والنضر بن صبيح إلى آمل وبخارى ومعه شريك بن عيسى وموسى بن كعب إلى أيورد ونسا وخازم ابن خزيمة إلى مرو وروذ وقدموا عليه فصلى بهم القاسم بن مجاشع التيمي يوم العيد.

في مصلى آل قنبر في قرية أبي داود خالد بن إبراهيم (وفي هذه السنة) تحالفت وتعاقدت عامة من كان بخراسان من قبائل العرب على قتال أبي مسلم وذلك حين كثرت باع أبي مسلم وقوى أمره (وفيها) تحول أبو مسلم من معسكره بأسفدنج إلى الماخوران

ذكر الخبر عن ذلك والسبب فيه

قال علي أخبرنا الصباح مولى جبريل عن مسلمة بن يحيى قال لما ظهر أبو مسلم تسارع إليه الناس وجعل أهل مرو يأتونه لا يعرض لهم نصر ولا يمنعهم وكان الكرماني وشيخان لا يكرهان أمر أبي مسلم لأنه دعا إلى خلع مروان بن محمد وأبو مسلم في قرية يقال لها بالين في خباء ليس له حرس ولا حجاب وعظم أمره عند الناس وقالوا ظهر رجل من بني هاشم له حلم ووقار وسكينة فانطلق فتية من أهل مرو نساك كانوا يطلبون الفقه فأتوا أبا مسلم في معسكره فسألوه عن نسبه فقال خبري خير لكم من نسبي وسألوه عن أشياء من الفقه فقال أمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر خير لكم من هذا ونحن في شغل ونحن إلى عونكم أحوج منا إلى مسئلتكم فاعفونا قالوا والله ما نعرف لك نسباً ولا نظنك تبقى إلا قليلا حتى تقتل وما بينك وبين ذلك إلا أن يتفرغ أحد هذين قال أبو مسلم بل أنا أقتلهما إن شاء الله فرجع الفتية فأتوا نصر بن سيار فحدثوه فقال جزاكم الله خيراً مثلكم تفقد هذا وعرفه وأتوا شيخان فأعلموه فأرسل إنا قد أشجى بعضنا بعضاً فأرسل إليه نصر إن شئت فكف عني حتى أقاتله وإن شئت فجامعني على حربته حتى أقتله أو أنفسيه سم نعود إلى أمرنا الذي نحن عليه فهم شيخان إن يفعل فظهر ذلك في العسكر فأتت عيون أبي مسلم فأخبروه فقال سليمان ما هذا الأمر الذي بلغهم تكلمت عند أحد بشيء فأخبره خبر الفتية الذين أتوه فقال هذا لذاك إذا فكتبوا إلى علي بن الكرماني إنك موتور قتل أبوك ونحن نعلم أنك لست على رأي شيخان وإنما تقاتل لتأرك فامنع شيخان من صلح نصر فدخل علي شيخان فكلمه فثناه عن رأيه فأرسل نصر إلى شيخان إنك لمغرور ورايم الله ليتفاقم هذا الأمر حتى تستصغرن في جنبه فيينا

هم في أمرهم إذ بعث أبو مسلم النضر بن نعيم الضبي إلى هراة وعليها عيسى بن عقيل
 الليثي فطرده عن هراة فقدم عيسى على نصر منهزماً وغلب النضر على هراة قال فقال
 يحيى بن نعيم بن هبيرة اختاروا إما أن تهلكوا أتم قبل مضر أو مضر قبلكم قالوا
 وكيف ذاك قال إن هذا الرجل إنما ظهر أمره منذ شهر وقد صار في عسكره مثل
 عسكركم قالوا فما الرأي قال صالحوا نصراً فإنكم إن صالحتموه قاتلوا نصراً وتركوكم
 لأن الأمر في مضر وإن لم تصالحوا نصراً صالحوه وقاتلوكم ثم عادوا عليكم قالوا
 فما الرأي قال قدموهم قبلكم ولو ساعة فتقر أعينكم بقتلهم فأرسل شيبان إلى نصر
 يدعوهم إلى المودعة فأجابهم فأرسل إلى سلم بن أحوز فكتب بينهم كتاباً فأتى شيبان
 وعن يمينه ابن الكرماني وعن يساره يحيى بن نعيم فقال سلم لابن الكرماني يا أعور
 ما أخلقك أن تكون الأعور الذي بلغنا أن يكون هلاك مضر على يديه
 ثم توادعوا سنة وكتبوا بينهم كتاباً فبلغ أبا مسلم فأرسل إلى شيبان إنا نودعك
 أشهراً فتوادعنا ثلاثة أشهر فقال ابن الكرماني فإني ما صالحت نصراً وإنما صالحه
 شيبان وأنا لذلك كاره وأنا موتور ولا أدع قتاله فعاود القتال وأبى شيبان أن يعينه
 وقال لا يحل الغدر فأرسل ابن الكرماني إلى أبي مسلم يستنصره على نصر بن سيار
 فأقبل أبو مسلم حتى أتى الماخوان وأرسل إلى ابن الكرماني شبل بن طهمان إني
 جعلك على نصر فقال ابن الكرماني إني أحب أن يلقاني أبو مسلم فأبلغه ذلك شبل
 فأقام أبو مسلم أربعة عشر يوماً ثم سار إلى ابن الكرماني وخلف عسكره
 بالماخوان فتلقاه عثمان بن الكرماني في خيل وسار معه حتى دخل العسكر وأتى
 لجرة على فوق فأنزله فدخل فسلم على علي بالإمرة وقد اتخذ له على قصرأ في
 قصره لمحمد بن الحسن الأزدي فأقام يومين ثم انصرف إلى عسكره بالماخوان
 وذلك لخمس خلون من المحرم من سنة ١٣٠ وأما أبو الخطاب فإنه قال لما كثرت
 الشيعة في عسكر أبي مسلم ضاقت به سفيذنج فارتاد معسكر افسيجافاً صاب حاجته
 بالماخوان وهي قرية العلاء بن حريث وأبى إسحاق خالد بن عثمان وفيها أبو الجهم
 ابن عطية وإخوته وكان مقامه بسفيذنج اثنين وأربعين يوماً وارتحل من سفيذنج

إلى الماخوان فنزل منزل أبي إسحاق خالد بن عثمان يوم الأربعاء لتسع ليال خلون من ذى القعدة من سنة ١٢٩ فاحتفر بها خندقا وجعل للخندق بابين فحفر فيه والشيعة ووكل بأحد بابي الخندق مصعب بن قيس الحنفي وبهدل بن إياس الضبي ووكل بالباب الآخر أبا شراحيل وأبا عمرو الأجمي واستعمل على الشرط أبا نصر مالك بن الهيثم وعلى الحرس أبا إسحاق خالد بن عثمان وعلى ديوان الجند كامل ابن مظفر أبا صالح وعلى الرسائل أسلم بن صبيح والقاسم بن مجاشع النقيب التميمي على القضاء وضم أبا الوضاح وعدة من أهل السقادم إلى مالك بن الهيثم وجعل أهل نوشان وهم ثلاثة وثمانون رجلا إلى أبي إسحاق في الحرس وكان القاسم بن مجاشع يصلي بأبي مسلم الصلوات في الخندق ويقص القصص بعد العصر فيذكر فضل بني هاشم ومعالي بني أمية فنزل أبو مسلم خندق الماخوان وهو كرّجل من الشيعة في هيئته حتى أتاه عبد الله بن بسطام فأتاه بالاروقة والفساطيط والمطابخ والمعالف للدواب وحياض الأدم للماء فأول عامل استعمله أبو مسلم على شيء من العمل داود بن كراز فرد أبو مسلم العبيد على أن يضاموا في خندقه واحتفر لهم خندقا في قرية شوال وولى الخندق داود بن كراز فلما اجتمعت العبيد جماعة وجههم إلى موسى بن كعب بأيوردد وأمر أبو مسلم كامل بن مظفر أن يعرض أهل الخندق بأسمائهم وأسماء آبائهم فينسبهم إلى القرى ويجعل ذلك في دفتر ففعل ذلك كامل أبو صالح فبلغت عدتهم سبعة آلاف رجل فأعطاهم ثلاثة دراهم لكل رجل ثم أعطاهم أربعة أربعة على يدي أبي صالح كامل ثم إن أهل القبائل من مضر وربيعة وقحطان توادعوا على وضع الحرب وعلى أن تجتمع كلمتهم على محاربة أبي مسلم فإذا نفوه عن مرو ونظر وافي أمر أنفسهم وعلى ما يجتمعون عليه فكتبوا على أنفسهم بذلك كتابا وثيقا وبلغ أبا مسلم الخبر فأقطع ذلك وأعظمه فنظر أبو مسلم في أمره فإذا ماخوان سافلة الماء فتخوف أن يقطع عنه نصر بن سيار الماء فتحول إلى آلين قرية أبي منصور طليحة ابن رزيق النقيب وذلك بعد مقامه أربعة أشهر بخندق الماخوان فنزل آلين في ذى الحجة من سنة ١٢٩ يوم الخميس استخلون من ذى الحجة بخندق بآلين

خندقاً أمام القرية فيما بينها وبين بلاش جرد فصارت القرية من خلف الخندق وجعل وجه دار المحتفز بن عثمان بن بشر المزنّي في الخندق وشرب أهل آلين من نهر يدعى الخرقان لا يمكن نصر بن سيار قطع الشرب عن آلين وحضر العيد يوم النحر وأمر القاسم بن مجاشع التيمي فصلى بأبي مسلم والشيعة في مصلى آلين وعسكر نصر بن سيار على نهر عياض ووضع عاصم بن عمرو ببلاش جرد ووضع أبا الذيال بطوسان ووضع بشر بن أنيف اليربوعي بجلفر ووضع حاتم بن الحارث بن سريح بحرق وهو يلتمس موافقة أبي مسلم أما أبو الذيال فأنزله جنده على أهلها مع أبي مسلم في الخندق فأذوا أهل طوسان وعسفوهم وذبحوا الدجاج والبقر والحمام وكلفوهم الطعام والعلف فشكت الشيعة ذلك إلى أبي مسلم فوجه معهم خيلاً فلقوا أبا الذيال فهزموه وأسروا من أصحابه ميمونا الأعسر الخوارزمي في نحو من ثلاثين رجلاً فكساهم أبو مسلم وداوى جراحاتهم وخلي لهم الطريق (وفي هذه السنة) قتل جديع بن علي الكرمانى وصلب

ذكر الخبر عن مقتله

قد مضى قبل ذكرنا مقتل الحارث بن سريح وأن الكرمانى هو الذى قتله ولما قتل الكرمانى الحارث خلصت له مرو بقتله إياه وتنحى نصر بن سيار عنها إلى أبر شهر وقوى أمر الكرمانى فوجهه نصر إليه فيما قيل سلم بن أحوز فسار في رابطة نصر وفرسانه حتى لقي أصحاب الكرمانى فوجد يحيى بن نعيم أبا الميلاء واقفاً في ألف رجل من ربيعة ومحمد بن المثنى في سبعمائة من فرسان الأزدي وابن الحسن ابن الشيخ الأزدي في ألف من فتيانهم والحزمى السعدي في ألف رجل من أبناء اليمن فلما توافقوا قال سلم بن أحوز لمحمد بن المثنى يا محمد بن المثنى مر هذا الملاح بالخروج إلينا فقال محمد لسلم يا ابن الفاعلة لأبى على تقول هذا ودلف القوم بعضهم إلى بعض فاجتلدوا بالسيوف فانهزم سلم بن أحوز وقتل من أصحابه زيادة على مائة وقتل من أصحاب محمد زيادة على عشرين وقدم أصحاب نصر عليه فلولا فقال له عتيل بن معقل يا نصر شأمت العرب فاما إذ صنعت ما صنعت فجدّ وشمر

عن ساق فوجه عصمة بن عبدالله الأسدي فوقف موقف سلم بن أحوز فنأدى
يا محمد لتعلمن أن السمك لا يغلب اللحم فقال له محمد يا ابن الفاعلة قف لنا إذا وأمر
محمد السعدي نخرج اليه في أهل اليمن فاقتلوا قتالا شديداً فانهزم عصمة حتى أتى
نصر بن سيار وقد قتل من أصحابه أربعائة ثم أرسل نصر بن سيار مالك بن عمرو
التميمي فأقبل في أصحابه ثم نادى يا ابن المشي ابرز لي إن كنت رجلاً فبرز له فضربه
التميمي على جبل العاتق فلم يصنع شيئاً وضر به محمد بن المشي بعمود فشدخ رأسه
فالتحم القتال فاقتلوا قتالا شديداً كأعظم ما يكون من القتال فانهزم أصحاب نصر
وقد قتل منهم سبعائة رجل وقتل من أصحاب الكرمانى ثلثمائة رجل ولم يزل الشر
بينهم حتى خرجوا جميعاً إلى الخندقين فاقتلوا قتالا شديداً فلما استيقن أبو مسلم
أن كلا الفريقين قد أئخن صاحبه وأنه لا مدد لهم جعل يكتب الكتب إلى شيبان
ثم يقول للرسول اجعل طريقك على المضربة فانهم سيعرضون لك ويأخذون
كتبك فكانوا يأخذونها فيقرؤون فيها إني رأيت أهل اليمن لا وفاء لهم ولا خير
فيهم فلا تثقن بهم ولا تطمنن إليهم فإني أرجو أن يريك الله ماتحب ولئن بقيت
لا أدع لهم شعراً ولا ظفراً ويرسل رسولا آخر في طريق آخر بكتاب فيه ذكر
المضربة وأطراء اليمن بمثل ذلك حتى صار هوى الفريقين جميعاً معه وجعل يكتب
إلى نصر بن سيار وإلى الكرمانى أن الإمام قد أوصانى بكم ولست أعدو رأييه
فيكم وكتب إلى الكور بإظهار الأمر فكان أول من سود فيما ذكر أسيد بن عبدالله
بدساً ونادى يا محمد يا منصور وسود معه مقاتل بن حكيم وابن غزوان وسود أهل
أبيورد وأهل مرو والروذوقرى مرو وأقبل أبو مسلم حتى نزل بين خندق نصر
ابن سيار وخندق جديع الكرمانى وهابه الفريقان وكثر أصحابه فكتب نصر بن
سيار إلى مروان بن محمد يعلبه حال أبي مسلم وخروجه وكثرة من معه ومن تبعه
وأنه يدعو إلى إبراهيم بن محمد وكتب بأبيات شعر

أَرَى بَيْنَ الرَّمَادِ وَمِضْ جَمِيرٍ فَأَحْجِرْ بَأَنْ يَكُونَ لَهُ ضِرَامُ
فَإِنَّ النَّارَ بِالْعَوْدَيْنِ تُذَكَّى وَإِنَّ الْحَرْبَ مَبْدُوهَا السَّكَامُ

فَقُلْتُ مِنَ التَّعَجُّبِ لَيْتَ شِعْرِي أَأَيُّقَاطُ أُمِّيَّةُ أَمْ نِيَامُ
فَكُتِبَ إِلَيْهِ الشَّاهِدُ يَرَى مَا لِي بِرَى الْغَائِبِ فَأَحْسَمَ التَّوَلُّولَ قَبْلَكَ فَقَالَ نَصْرًا مَا
صَاحِبُكُمْ فَقَدْ أَعْلِمَكُمْ أَلَا نَصَرَ عِنْدَهُ فَكُتِبَ إِلَى يَزِيدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ يَسْتَمْدُهُ
وَكُتِبَ إِلَيْهِ بِأَيَّاتِ شَعْرٍ

أَبْلَغُ يَزِيدَ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ وَقَدْ تَبَيَّنْتُ أَلَّا خَيْرَ فِي الْكَذِبِ
إِنْ خُرَاسَانَ أَرْضُ قَدْ رَأَيْتُ بِهَا بَيِّنًا لَوْ أَفْرَخَ قَدْ حُدِّثَتْ بِالْعَجَبِ
فِرَاحُ عَامِينَ إِلَّا أَنَّهَا كُتِبَتْ لَمَّا يَطْرُنَ وَقَدْ سُرِبْنَ بِالزَّغَبِ
فَإِنْ يَطْرُنَ وَلَمْ يُحْتَلْ لَهْنٌ بِهَا يُلْهَبْنَ نيرانَ حَرْبٍ أَيْمًا لَهَبِ
فَقَالَ يَزِيدُ لَا غَلْبَةَ إِلَّا بِكَثْرَةٍ وَلَيْسَ عِنْدِي رَجُلٌ وَكُتِبَ نَصْرًا إِلَى مَرْوَانَ يُخْبِرُهُ
خَبَرَ أَبِي مُسْلِمٍ وَظَهْرَهُ وَقُوَّتَهُ وَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ فَأَلْفَى الْكِتَابَ مَرْوَانَ
وَقَدْ أَتَاهُ رَسُولُ لَابِيِّ مُسْلِمٍ إِلَى إِبْرَاهِيمَ كَانَ قَدْ عَادَ مِنْ عِنْدِ إِبْرَاهِيمَ وَمَعَهُ كِتَابُ
إِبْرَاهِيمَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ جَوَابَ كِتَابِهِ يَلْعَنُ فِيهِ أَبَا مُسْلِمٍ وَيُسَبِّحُ حَيْثُ لَمْ يَنْتَهِزِ الْفُرْصَةَ
مِنْ نَصْرِ وَالْكَرْمَانِ إِذَا امْكَنَاهُ وَيَأْمُرُهُ أَنْ لَا يَدْعُ بَخْرَاسَانَ عَرِييًّا إِلَّا قَتَلَهُ فَدَفَعَ
الرَّسُولَ الْكِتَابَ إِلَى مَرْوَانَ فَكُتِبَ مَرْوَانَ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ
عَلَى دِمَشْقَ يَأْمُرُهُ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى عَامِلِ الْبَلْقَاءِ فَيَسِيرَ إِلَى كَرَارِ الْحِمِيَّةِ فَلْيَأْخُذْ إِبْرَاهِيمَ بْنَ
مُحَمَّدٍ وَيَشْدَهُ وَثَاقًا وَلْيَبْعَثْ بِهِ إِلَيْهِ فِي خَيْلٍ فَوَجَّهَ الْوَلِيدُ إِلَى عَامِلِ الْبَلْقَاءِ فَأَتَى إِبْرَاهِيمَ
وَهُوَ فِي مَسْجِدِ الْقَرْيَةِ فَأَخَذَهُ وَكَنَفَهُ وَحَمَلَهُ إِلَى الْوَلِيدِ فَخَمَلَهُ إِلَى مَرْوَانَ فَخَبَسَهُ مَرْوَانَ
فِي السِّجْنِ (رَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى حَدِيثِ نَصْرِ وَالْكَرْمَانِ) وَبَعَثَ أَبُو مُسْلِمٍ
حِينَ عَظُمَ الْأَمْرُ بَيْنَ الْكَرْمَانِ وَنَصَرَ إِلَى الْكَرْمَانِ أَنِّي مَعَكُمْ فَقَبِلَ ذَلِكَ الْكَرْمَانُ
وَانْضَمَّ إِلَيْهِ أَبُو مُسْلِمٍ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى نَصَرَ فَأَرْسَلَ إِلَى الْكَرْمَانِ وَيْلَكَ لَا تَغْتَرَّ
فَوَاللَّهِ أَنِّي لَخَائِفٌ عَلَيْكَ وَعَلَى أَصْحَابِكَ مِنْهُ وَلَكِنْ هَلُمَّ إِلَى الْمَوَادِعَةِ فَتَدْخُلْ مَرْوَانَ
فَنَكْتُبُ بَيْنَنَا كِتَابًا بِصُلْحٍ وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَفْرُقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي مُسْلِمٍ فَدَخَلَ الْكَرْمَانُ
مَنْزِلَهُ وَأَقَامَ أَبُو مُسْلِمٍ فِي الْمَعْسَكِ وَخَرَجَ الْكَرْمَانُ حَتَّى وَقَفَ فِي الرَّحْبَةِ فِي مِائَةِ
فَارَسٍ وَعَلَيْهِ قَرَطُوقٌ خَشْكَشُونَةٌ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى نَصَرَ أَخْرَجَ لِنَكْتُبَ بَيْنَنَا ذَلِكَ

الكتاب فأبصر نصر منه غرة فوجه إليه ابن الحارث بن سريح في نحو من ثلثمائة فارس فالتقوا في الرحبة فاقتلوا بها طويلاً ثم ان الكرماني طعن في خاصرته فخر عن دابته وحماه أصحابه حتى جاءهم مالا قبل لهم به فقتل نصر الكرماني وصلبه ومعه سمكة فأقبل ابنه عليٌّ وقد كان صار إلى أبي مسلم وقد جمع جمعاً كثيراً فسار بهم إلى نصر بن سيار فقاتله حتى أخرجه من دار الإمارة فقال إلى بعض دور مرو وأقبل أبو مسلم حتى دخل مرو فأتاه عليٌّ بن جديع الكرماني فسلم عليه بالامرة وأعلمه أنه معه على مساعدته وقال مُرْنِي بِأَمْرِكَ فقال أقم على ما أنت عليه حتى أترك بأمرى (وفي هذه السنة) غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب على فارس

ذكر الخبر عن ذلك وعن السبب الذي وصل به إلى الغلبة عليها

ذكر علي بن محمد ان عاصم بن حفص التيمي وغيره حدثوه ان عبد الله بن معاوية لما هزم بالكوفة شخص إلى المدائن فبايعه أهل المدائن فأتاه قوم من أهل الكوفة فخرج إلى الجبال فغلب عليها وعلى حلوان وقومس وأصبهان والرى وخرج إليه عبيد أهل الكوفة فلما غلب على ذلك أقام بأصبهان وقد كان محارب ابن موسى مولى بني يشكر عظيم القدر بفارس فجاء يمشي في نعلين إلى دار الإمارة ياصطخر فطرده العامل عامل ابن عمر عنها وقال لرجل يقال له عمارة بايع الناس فقال له أهل اصطخر علام تبائع قال علي ما أحببتهم وكرهتم فبايعوه لابن معاوية وخرج محارب إلى كرمان فأغار عليهم وأصاب في غارته إبلاً لثعلبة بن حسان المازني فاستاقها ورجع فخرج ثعلبة يطلب ابله في قرية له تدعى أشهر قال ومع ثعلبة مولى له فقال له مولاه هل لك أن تفتك بمحارب فإن شئت ضربته وكفيتني الناس وإن شئت ضربته وكفيتك الناس قال ويحك أردت أن تفتك
... الرجل ثم دخل على محارب فرحب به ثم قال حاجتك قال إيلي
.... وما أعرفها وقد عرقها فدونك إيلك فاخذها وقال لولا قال
ذاك لو أخذناها أشنى وانضم إلى محارب القواد والأمرء من أهل الشام فسار إلى

مسلم بن المسيب وهو بشيراز عامل لابن عمر فقتله في سنة ١٢٨ ثم خرج محارب
إلى أصبهان فحول عبد الله بن معاوية إلى اصطخر واستعمل أخاه عبد الله أخاه
الحسن على الجبال فأقبل فنزل في دير على ميل من اصطخر واستعمل أخاه يزيد على
فارس فأقام فاتاه الناس بنو هاشم وغيرهم وجي المال وبعث العمال وكان معه منصور بن
جمهور وسليمان بن هشام بن عبد الملك وشيبان بن الحلس بن عبد العزيز الشيباني
الخارجي وأتاه أبو جعفر عبد الله وعبد الله وعيسى ابنا علي وقدم يزيد بن عمر
ابن هبيرة على العراق فأرسل نباته بن حنظلة السكلابي إلى عبد الله بن معاوية
وبلغ سليمان بن حبيب أن ابن هبيرة ولي نباته الأهواز فسر داود بن حاتم فأقام
بكر بيج دينار لينع نباته من الأهواز فقدم نباته فقتله فقتل داود وهرب سليمان
إلى سابور وفيها الأكراد قد غلبوا عليها وأخرجوا المسيح بن الحواري فقاتلهم
سليمان فطرد الأكراد عن سابور وكتب إلى عبد الله بن معاوية بالبيعة فقال
عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب لا ينبغي لك وإنما أراد أن يدفعك عنه ويأكل سابور
فاكتب إليه فليقدم عليك إن كان صادقاً فكتب إليه فقدم وقال لأصحابه ادخلوا
معي فإن منعكم أحد فقاتلوه فدخلوا فقال لابن معاوية أنا أطوع الناس لك قال
ارجع إلى عمك فرجع ثم إن محارب بن موسى نافر ابن معاوية وجمع جمعاً فأتى
سابور وكان ابنه مخلد بن محارب محبوساً بسابور أخذه يزيد بن معاوية فحبسه فقال
لمحارب ابنك في يديه وتحاربه أما تخاف أن يقتل ابنك قال أبعد الله فقاتله يزيد
فانهزم محارب فأتى كرمان فأقام بها حتى قدم محمد بن الأشعث فصار معه ثم نافر
ابن الأشعث فقتله وأربعة وعشرين ابناً له ولم يزل عبد الله بن معاوية بإصطخر
حتى أتاه ابن ضبارة مع داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة فأمر ابن معاوية فكسروا
قنطرة الكوفة فوجه ابن هبيرة معن بن زائدة من وجه آخر فقال سليمان لأبان
ابن معاوية بن هشام قد أتاك القوم قال لم أؤمر بقتالهم قال ولا تؤمر والله بهم
أيدياً وأتاهم فقاتلهم عند مرو الشاذان ومعن يرتجز

لَيْسَ أَمِيرُ الْقَوْمِ بِالْحَبِّ الْخَدَعِ قَرَّ مِنَ الْمَوْتِ وَفِي الْمَوْتِ وَقَعُ

قال ابن المقفع وغيره فرّ من الموت وفيه قد وقع قال عمداً قلت قد عملت فانهم ابن معاوية وكف معن عنهم فقتل في المعركة رجل من آل أبي لهب وكان يقال يقتل رجل من بني هاشم يبرو الشاذان وأسروا أسراء كثيرة فقتل ابن ضبارة عدة كثيرة فيقال كان فيمن قتل يومئذ حكيم الفرد أبو المجد ويقال قتل بالاهواز قتله نباتة ولما انهزم ابن معاوية هرب شيبان إلى جزيرة ابن كاوان ومنصور بن جمهور إلى السند وعبد الرحمن بن يزيد إلى عمان وعمرو بن سهل بن عبد العزيز إلى مصر وبعث ببقية الأسراء إلى ابن هبيرة قال حميد الطويل أطلق أولئك الأسراء فلم يقتل منهم غير حصين بن وعلة السدوسي ولما أمر بقتله قال أقتل من بين الأسراء قال نعم أنت مشرك أنت الذي تقول لو أمر الشمس لم تشرق ومضى ابن معاوية من وجهه إلى سجستان ثم أتى خراسان ومنصور بن جمهور إلى السند فسار في طلبه معن بن زائدة وعطية الثعلبي وغيره من بني ثعلبة فلم يدر كوه فرجعوا وكان حصين بن وعلة السدوسي مع يزيد بن معاوية فتركه مورع السلي رأى دخل غيضة فأخذه فأتى به فبعث به معن إلى ابن ضبارة فبعث به ابن ضبارة إلى واسط وسار ابن ضبارة إلى عبد الله بن معاوية باصطخر فنزل بازائه على نهر اصطخر فغير ابن الصحصح في ألف فلقية من أصحاب عبد الله بن معاوية أبان بن معاوية بن هشام فيمن كان معه من أهل الشام ممن كان مع سليمان بن هشام فاقتتلوا فمال ابن نباتة إلى القنطرة فلقية من كان مع ابن معاوية من الخوارج فانهم أبان والخوارج فأسر منهم ألفاً فأتوا بهم ابن ضبارة فخلع عنهم وأخذ يومئذ عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس في الأسراء فأنسبه ابن ضبارة فقال ما جاء بك إلى ابن معاوية وقد عرفت خلافة أمير المؤمنين قال كان علي دين فاديته فقام إليه حرب بن قطن الكنانى فقال ابن اختنا فرهبه له وقال ما كنت لأقدم على رجل من قریش وقال له ابن ضبارة إن الذى قد كنت معه قد عيب بأشياء فعندك منها علم قال نعم وعابه ورمى أصحابه بالواط فأتوا ابن ضبارة بغلمان عليهم أقبية قوهية مصبغة ألواناً فأقامهم للناس

وهم أكثر من مائة غلام لينظروا اليهم وحمل ابن ضبارة عبد الله بن علي على البريد إلى ابن هبيرة لينخبره أخباره فحمله ابن هبيرة إلى مروان في أجناد أهل الشام وكان يعيبه وابن ضبارة يومئذ في مفازة كرماني في طلب عبد الله بن معاوية وقد أتى ابن هبيرة مقتل نباتة فوجه ابن هبيرة كرب بن مصقلة والحكم بن أبي الأيبيض العباسي وابن محمد السكوني كلهم خطيب فتكلموا في تفريط ابن ضبارة فكتب إليه أن سر بالناس إلى فارس ثم جاءه كتاب ابن هبيرة سر إلى أصبهان (وفي هذه السنة) وفي الموسم أبو حمزة الخارجي من قبل عبد الله ابن يحيى طالب الحق محكماً مظهراً للخلاف على مروان بن محمد ذكر الخبر عن ذلك من أمره

❦ مشي العباس بن عيسى العقيلى قال حدثنا هارون بن موسى الفروي قال حدثنا موسى بن كثير مولى الساعديين قال لما كان تمام سنة ١٢٩ لم يدر الناس بعرفة إلا وقد طلعت أعلام عمامهم سود حرقانية في رؤس الرماح وهم في سبعمائة ففرع الناس حين رأوهم وقالوا مالكم وما حالكم فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والتبرئ منه فراسلهم عبد الواحد بن سليمان وهو يومئذ على المدينة ومكة فراسلهم في الهدنة فقالوا نحن بمحبنا أضن ونحن عليه أشح وصالحهم على أنهم جميعاً آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الأخير ويصبحوا من الغد فوقفوا على حدة بعرفة ودفع بالناس عبد الواحد بن سليمان ابن عبد الملك بن مروان فلما كانوا بمنى ندموا عبيد الواحد وقالوا قد أخطأت فيهم ولو حملت الحاج عليهم ما كانوا إلا أكلة رأس فنزل أبو حمزة بقرين الثعالب قنزل عبيد الواحد منزل السلطان فبعث عبد الواحد إلى أبي حمزة عبيد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر وعبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب وربيعة بن أبي عبد الرحمن في رجال أمثالهم فدخلوا على أبي حمزة وعليه إزار قطن غليظ فتقدمهم إليه عبد الله بن الحسن ومحمد بن عبد الله فأنسبهما فأنسبهما

فعبس في وجوههما وأظهر الكراهة لهما ثم سأل عبد الرحمن بن القاسم وعبيد الله بن عمر فانتسبأله فهش اليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ما خرجنا إلا لنسير بسيرة أبويكما فقال له عبد الله بن حسن والله ما جئنا لتفضل بين آبائنا ولكننا بعثنا إليك الأمير برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما ذكر ربيعة نقض العهد قال بلج وأبرهة وكانا قائدين له الساعة الساعة فأقبل عليهم أبو حمزة فقال معاذ الله أن تنقض العهد أو نحبس والله لا أفعل ولو قطعت رقبتى هذه ولكن تنقضى الهدنة بيننا وبينكم فلما أبى عليهم خرجوا فأبلغوا عبد الواحد فلما كان النفر نفر عبد الواحد في النفر الأول وخلي مكة لأبي حمزة فدخلها بغير قتال قال العباس قال هارون فأشدني يعقوب بن طلحة الليثي أبياتا هي بها عبد الواحد قال وهي لبعض الشعراء لم أحفظ اسمه

زارَ الحَجِيجَ عَصَابَةً قَدْ خَالَفُوا دِينَ الْإِلَهِ فَقَرَّ عَبْدُ الْوَاحِدِ
تَرَكَ الْحِلَالَ وَالْإِمَارَةَ هَارِبًا وَمَضَى يُخْطِطُ كَالْبَعِيرِ الشَّارِدِ
لَوْ كَانَ وَالِدُهُ تَنَصَّلَ عِرْقُهُ لَصَفَتْ مَضَارِبُهُ بَعْرِقِ الْوَالِدِ

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة فدعا بالديوان فضرب على الناس البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة قال العباس قال هارون أخبرني بذلك أبو حمزة أنس بن عياض قال كنت فيمن اكتب ثم محوت اسمي قال العباس قال هارون وحدثني غير واحد من أصحابنا أن عبد الواحد استعمل عبد العزيز ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس فخرجوا فلما كانوا بالحرّة لقيتهم جزر منحورة فمضوا (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال محمد بن عمر وغيره وكان العامل على مكة والمدينة عبد الواحد بن سليمان وعلى العراق يزيد بن عمر بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي فيما ذكر وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور وعلى خراسان نصر بن سيار والفتنة بها

ثم دخلت سنة ثلاثين ومائة

ذكر الأحداث التي كانت فيها

فما كان فيها من ذلك دخول أبي مسلم حائط مرو ونزوله دار الإمارة بها
ومطابقة علي بن جديع الكرمانى لياه على حرب نصر بن سيار

ذكر الخبر عن ذلك وسيبه

ذكر أبو الخطاب أن دخول أبي مسلم حائط مرو ونزوله دار الإمارة التي
ينزلها عمال خراسان كان في سنة ١٣٠ لتسع خلون من جمادى الآخرة يوم الخميس
وأن السبب في مسير علي بن جديع مع أبي مسلم كان أن سليمان بن كثير كان يازاء
علي بن الكرمانى حين تعاقد هو ونصر على حرب أبي مسلم فقال سليمان بن كثير
لعلي بن الكرمانى يقول لك أبو مسلم أما تأنف من مصالحة نصر بن سيار وقد
قتل بالأمس أباك وصلبه ما كنت أحسبك تجامع نصر بن سيار في مسجد تصليان
فيه فأدرك علي بن الكرمانى الحفيظة فرجع عن رأيه وانتقض صلح العرب قال
ولما انتقض صلحهم بعث نصر بن سيار إلى أبي مسلم يلتمس منه أن يدخل مع
مضر وبعث ربيعة وقحطان إلى أبي مسلم بمثل ذلك فتراسلوا بذلك أياما فأمرهم
أبو مسلم أن يقدم عليه وفد الفريقين حتى يختار أحدهما ففعلوا وأمر أبو مسلم
الشيعية أن يختاروا ربيعة وقحطان فإن السلطان في مضر وهم عمال مروان الجعدى
وهم قسلة يحيى بن زيد فقدم الوفدان فكان وفد مضر عقيل بن معقل بن حسان
الليثى وعبيد الله بن عبد ربه الليثى والخطاب بن محمد السلى في رجال منهم وكان
وفد قحطان عثمان بن الكرمانى ومحمد بن المثنى وسورة بن محمد بن عزيز الكندى
في رجال منهم فأمر أبو مسلم عثمان بن الكرمانى وأصحابه فدخلوا بستان المحتفز
وقد بسط لهم فيه ففعدوا وجلس أبو مسلم في بيت في دار المحتفز وأذن لعقيل بن
معقل وأصحابه من وفد مضر فدخلوا إليه ومع أبي مسلم في البيت سبعون رجلا
من الشيعية فقرأ على الشيعية كتابا كتبه أبو مسلم ليختاروا أحد الفريقين فلما

فرغ من قراءة الكتاب قام سليمان بن كثير فتكلم وكان خطيباً مفوهاً فاختار على ابن الكرماني وأصحابه وقام أبو منصور طلحة بن رزيق النقيب فيهم وكان فصيحاً متكلماً فقال كمقالة سليمان بن كثير ثم قام يزيد بن شقيق السلمي فقال مضر قتلة آل النبي صلى الله عليه وسلم وأعوان بني أمية وشيعة مروان الجعدي ودمائنا في أعناقهم وأموالنا في أيديهم والتباعات قبائلهم ونصر بن سيار عامل مروان على خراسان ينفذ أموره ويدعوله على منبره ويسميه أمير المؤمنين ونحن من ذلك إلى الله برآء وأن يكون مروان أمير المؤمنين وأن يكون نصر على هدى وصواب وقد اخترنا على بن الكرماني وأصحابه من قحطان وربيعة فقال السبعون الذين جمعوا في البيت بقول يزيد بن شقيق فتهض وفد مضر عليهم الذلة والكآبة ووجه معهم أبو مسلم القاسم بن مجاشع في خيل حتى بلغوا مأمنهم ورجع وفد على بن الكرماني مسرورين منصورين وكان مقام أبي مسلم بآلين تسعة وعشرين يوماً فرحل عن آلين راجعاً إلى خندقه بالماخوان وأمر أبو مسلم الشيعة أن يبتنوا المساكن ويستعدوا للشتاء فقد أعفاهم الله من اجتماع كلمة العرب وصيرهم بنا إلى افتراق الكلمة وكان ذلك قدراً من الله مقدوراً وكان دخول أبي مسلم الماخوان منصرفاً عن آلين سنة ١٣٠ للنصف من صفر يوم الخميس فأقام أبو مسلم في خندقه بالماخوان ثلاثة أشهر تسعين يوماً ثم دخل حائط مرو يوم الخميس لتسع خلون من جمادى الأولى سنة ١٣٠ قال وكان حائط مرو إذ ذاك في يد نصر بن سيار لأنه عامل خراسان فأرسل على بن الكرماني إلى أبي مسلم أن أدخل الحائط من قبلك وأدخل أنا وعشيرتي من قبلي فنغلب على الحائط فأرسل إليه أبو مسلم أن لست آمن أن يجتمع يدك ويد نصر على محاربي ولكن أدخل أنت فانشب الحرب بينك وبينه وبين أصحابه فدخل على بن الكرماني فانشب الحرب وبعث أبو مسلم أبا على شبل بن طهمان النقيب في جند فدخلوا الحائط فنزول في قصر بخار اخذاه فبعثوا إلى أبي مسلم أن أدخل فدخل أبو مسلم من خندق الماخوان وعلى مقدمته أسيد بن عبد الله الخزاعي وعلى ميمنته مالك بن الهيثم الخزاعي وعلى ميسرته

القاسم بن مجاشع التيمي حتى دخل الحائط والفريقان يقتتلان فأمرهما بالكف وهو يتلو من كتاب الله ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلا ن يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه ومضى أبو مسلم حتى نزل قصر الإمارة يمرؤ الذي كان ينزله عمال خراسان وكان ذلك لتسع خلون من جمادى الأولى سنة ١٣٠ يوم الخميس وهرب نصر بن سيار عن مرو الغد من يوم الجمعة لعشر خلون من جمادى الأولى سنة ١٣٠ وصفت مرو لأبي مسلم فلما دخل أبو مسلم حائط مرو أمر أبا منصور طلحة بن رزيق بأخذ البيعة على الجند من الهاشمية خاصة وكان أبو منصور رجلا فصيحاً نبيلاً مفوهاً عالماً بحجج الهاشمية وغوامض أمورهم وهو أحد النقباء الاثني عشر والنقباء الاثني عشر هم الذين اختارهم محمد بن علي من السبعين الذين كانوا استجابوا له حين بعث رسوله إلى خراسان سنة ١٠٣ أو ١٠٤ وأمره أن يدعو إلى الرضا ولا يسمى أحداً أو مثل له مثالا ووصف من العدل صفة فقدمها فدعا سرا فأجاباه ناس فلما صاروا سبعين أخذ منهم اثني عشر نقيباً (أسماء النقباء) منهم من خزاعة سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وزيايد بن صالح وطلحة بن رزيق وعمر بن أعين ومن طيء قحطبة واسمه زيايد بن شبيب بن خالد بن معدان ومن تميم موسى بن كعب أبو عيينة ولاهز بن قريظ والقاسم بن مجاشع كلهم من بني امرئ القيس وأسلم بن سلام أبو سلام ومن بكر بن وائل أبو داود خالد بن إبراهيم من بني عمرو بن شيان أخى سدوس وأبو علي الهروي ويقال شبل بن طهمان مكان عمرو بن أعين وعيسى بن كعب وأبو النجم عمران بن إسماعيل مكان أبي علي الهروي وهو ختن أبي مسلم ولم يكن في النقباء أحد والده حتى غير أبي منصور طلحة بن رزيق بن أسعد وهو أبو زينب الخزاعي وقد كان شهد حرب عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث وصحب المهلب بن أبي صفرة وغزا معه فكان أبو مسلم يشاوره في الأمور ويسأله عما شهد من الحروب والمغازي ويسأله عن الكنية بأبي منصور يا أبا منصور ما تقول وما رأيك قال أبو الخطاب فأخبرنا من شهد أبا منصور يأخذ البيعة على الهاشمية أبايعكم على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى

الله عليه وسلم والطاعة للرضا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعتاق والمشى إلى بيت الله وعلى أن لا تسألوا رزقا ولا طمعا حتى يبدأكم به ولا تكلموا وإن كان عدو أحدكم تحت قدمه فلا تهيجوه إلا بأمر ولا تكلموا فلما حبس أبو مسلم سلم بن أحوز ويونس بن عبد ربه وعقيل ابن معقل ومنصور بن أبي الخرقاء وأصحابه شاور أبا منصور فقال اجعل سوطك السيف وسجنك القبر فأقدمهم أبو مسلم فقتلهم وكانت عدتهم أربعة وعشرين رجلا وأما علي بن محمد فانه ذكر أن الصباح مولى جبريل أخبره عن مسلمة بن يحيى أن أبا مسلم جعل على حرسه خالد بن عثمان وعلى شرطه مالك بن الهيثم وعلى القضاء القاسم بن مجاشع وعلى الديوان كامل بن مظفر فرزق كل رجل أربعة آلاف وأنه أقام في عسكره بالماخوان ثلاثة أشهر ثم سار من الماخوان ليلا في جمع كبير يريد عسكر ابن الكرماني وعلي ميمنته لاهز بن قريظ وعلي ميسرته القاسم بن مجاشع وعلي مقدمته أبو نصر مالك بن الهيثم وخلف علي خندقه أبا عبد الرحمن الماخواني فأصبح في عسكر شيان يخاف نصر أن يجتمع أبو مسلم وابن الكرماني على قتاله فأرسل إلى أبي مسلم يعرض عليه أن يدخل مدينة مرو ويوآدعه فأجابه فوآدع أبا مسلم نصر فراسل نصر بن أحوز يومه ذلك كله وأبو مسلم في عسكر شيان فأصبح نصر وابن الكرماني فغدوا إلى القتال وأقبل أبو مسلم ليدخل مدينة مرو فرد خيل نصر وخيل ابن الكرماني ودخل المدينة لسبع أو تسع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٠ وهو يتلو «ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتلان هذا من شيعته» إلى آخر الآية قال علي وأخبرنا أبو الذيال والمفضل الضبي قال لما دخل أبو مسلم مدينة مرو قال نصر لأصحابه أرى هذا الرجل قد قوى أمره وقد سارع إليه الناس وقد وادعته وسيتم له ما يريد فاخرجوا بنا عن هذه البلدة وخلوه فاختلفوا عليه فقال بعضهم نعم وقال بعضهم لا فقال أما إنكم ستذكرون قولي وقال لخاصته من مضر انطلقوا إلى أبي مسلم فاقوه وخذوا بحظكم منه وأرسل أبو مسلم إلى نصر لاهز بن قريظ يدعاه فقال لاهز «إن الماء يأمرون بك ليقتلوك»

وقرأ قبلها آيات فقطن نصر فقال لغلामه ضع لي وضوءاً فقام كما أنه يريد الوضوء
فدخل بستان وخرج منه فركب وهرب قال علي وأخبرنا أبو الذيال قال أخبرني
إياس بن طلحة بن طلحة قال كنت مع أبي وقد ذهب عمي إلى أبي مسلم يبايعه
فابطأ حتى صليت العصر والنهار قصير فنحن ننتظره وقد هبنا له الغداء فإني لفاعد
مع أبي إذ مر نصر على بردون لأعلم في داره بردونا أسرى منه ومعه حاجبه
والحكم بن نميلة النخري قال أبي إنه لما رب ليس معه أحد وليس بين يديه حربة
ولا راية فر بنا فسلم تسليماً خفياً فلما جاوزنا ضرب بردونه ونادى الحكم بن نميلة
غلبانه فركبوا وابتعوه قال علي قال أبو الذيال قال إياس كان بين منزلنا وبين مرو
أربع فراسخ فر بنا نصر بعد العتمة فضج أهل القرية وهربوا فقال لي أهلي وإخواني
اخرج لا تقتل وبكوا فخرجت أنا وعمي المهلب بن إياس فلحقنا نصر بعد هدى
الليل وهو في أربعين قد قام بردونه فنزل عنه فحمله بشر بن بسطام بن عمران بن
الفضل البرجعي على بردونه فقال نصر إني لا آمن الطلب فمن يسوق بنا قال عبدالله
ابن عرعة الضبي أنا أسوق بكم قال أنت لها فطرد بنا ليلته حتى أصبحنا في بئر في
المفازة على عشرين فرسخاً أو أقل ونحن ستمائة فسرنا يومنا فبرز لنا العصر ونحن
ننظر إلى آيات سرحس وتصورها ونحن ألف وخمسمائة فانطلقت أنا وعمي
إلى صديق لنا من بني حنيفة يقال له مسكين فبتنا نحن عنده لم نطعم شيئاً فأصبحنا
بجاءنا بئر يده فأكلنا منها ونحن جياع لم نأكل يوماً وليتنا واجتمع الناس فصاروا
ثلاثة آلاف وأقننا بسر خس يومين فلما لم يأتنا أحد صار نصر إلى طوس فأخبرهم
خبر أبي مسلم وأقام خمسة عشر يوماً ثم سار وسرنا إلى نيسابور فأقام بها وزل
أبو مسلم حين هرب نصر دار الإمارة وأقبل ابن الكرماني فدخل مرو مع أبي
مسلم فقال أبو مسلم حين هرب نصر يزعم نصر أني ساحر هو والله ساحر وقال
غير ما ذكرت قوله في أمر نصر وابن الكرماني وشيبان الحروري انتهى أبو مسلم في
سنة ١٣٠ من معسكره بقرية سليمان بن كثير إلى قرية تدعى الماخوان فبرز لها وأجمع
على الاستظهار بعلي بن جديع ومن معه من اليمن وعلي دعاء نصر بن سيار ومن معه

إلى معاوته فأرسل إلى الفريقين جميعا وعرض على كل فريق منهم المسالمة واجتماع الكلمة والدخول في الطاعة فقبل ذلك على بن جديع وتابعه على رأيه فعاقده عليه فلما وثق أبو مسلم بمبايعة علي بن جديع إياه كتب إلى نصر بن سيار أن يبعث إليه وفداً يحضرون مقالته ومقالة أصحابه فيما كان وعده أن يميل معه وأرسل إلى علي بمثل ما أرسل به إلى نصر ثم وصف من خبر اختيار قواد الشيعة اليمانية على المضربة نحواً مما وصف من قد ذكرنا الرواية عنه قبل في كتابنا هذا وذكر أن أبا مسلم إذ وجه شبيل بن طهمان فيمن وجهه إلى مدينة مرو وأنزله قصر بخار اخذاه إنما وجهه مدد آل علي بن الكرماني قال وسار أبو مسلم من خندقه بالماخوان بجمع من معه إلى علي ابن جديع ومع علي عثمان أخوه وأشراف اليمين معهم وحلفاؤهم من ربيعة فلما حاذى أبو مسلم مدينة مرو استقبله عثمان بن جديع في خيل عظيمة ومعه أشراف اليمين ومن معه من ربيعة حتى دخل عسكر علي بن الكرماني وشيخان بن سلة الحروري ومن معه من النقباء ووقف على حجرة علي بن جديع فدخل عليه وأعطاه الرضا وآمنه على نفسه وأصحابه وخرجوا إلى حجرة سيان وهو يسلم عليه يومئذ بالخلافة فأمر أبو مسلم عليا بالجلوس إلى جنب شيان وأعلمه أنه لا يحل له التسليم عليه وأراد أبو مسلم أن يسلم على علي بالإمرة فيظن شيان أنه يسلم عليه ففعل ذلك علي ودخل عليه أبو مسلم فسلم عليه بالإمارة والطف لشيان وعظمه ثم خرج من عنده فنزل قصر محمد بن الحسن الأزدي فأقام به ليلتين ثم انصرف إلى خندقه بالماخوان فأقام به ثلاثة أشهر ثم ارتحل من خندقه بالماخوان إلى مرو لسبع خلون من ربيع الآخر وخلف على جنده أبا عبد الكريم الماخواني وجعل أبو مسلم على ميمنته لاهز بن قريظ وعلى ميسرته القاسم بن مجاشع وعلى مقدمته مالك بن الهيثم وكان مسيره ليلاً فأصبح على باب مدينة مرو وبعث إلى علي بن جديع أن يبعث خيله حتى وقف على باب قصر الإمارة فوجد الفريقين يقتتلان أشد القتال في حائط مرو فأرسل إلى الفريقين أن كفوا وليتفرق كل قوم إلى معسكرهم ففعلوا وأرسل أبو مسلم لاهز بن قريظ وقريش بن شقيق وعبد الله

ابن البخترى وداود بن كراز الى نصر يدعوهم الى كتاب الله والطاعة للرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم فلما رأى نصر ما جاءه من اليمانية والربعية والعجم وأنه لا طاقة له بهم ولا بد أن أظهر قبول ما بعث به إليه على أن يأتيه خياليه وجعل يرشيم لماسهم به من الغدر والحرب إلى أن أمسى فأمر أصحابه أن يخرجوا من ليلتهم إلى ما يأمنون فيه فما تيسر لأصحاب نصر الخروج في تلك الليلة وقال له سلم بن أحوز إنه لا تيسر لنا الخروج الليلة ولكننا نخرج القابلة فلما كان صبح تلك الليلة عبأ أبو مسلم كتابته فلم يزل في تعيبتها إلى بعد الظهر وأرسل إلى نصر لاهز بن قريظ وقريش بن شقيق وعبد الله بن البخترى وداود بن كراز وعدة من أعاجم الشيعة فدخلوا على نصر فقال لهم لشر ما عدتم فقال له لاهز لا بد لك من ذلك فقال نصر أما إذ كان لا بد منه فإني أتوضأ وأخرج إليه وأرسل إلى أبي مسلم فإن كان هذا رأيه وأمره أتيت به ونعم لعينه وأتتني إلى أن يحىء رسولى وقام نصر فلما قام قرأ لاهز هذه الآية « إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك » فأخرج إلى لك من الناصحين » فدخل نصر منزله وأعلمهم أنه ينتظر انصراف رسوله من عند أبي مسلم فلما جنه الليل خرج من خلف حجرته ومعه تميم ابنه والحكم بن نميلة التيمرى وحاجبه وامرأته فانطلقوا هرباً فلما استبطأه لاهز وأصحابه دخلوا منزله فوجدوه قد هرب فلما بلغ ذلك أبا مسلم سار إلى معسكر نصر وأخذ ثقات أصحابه وصناديدهم فكتفهم وكان فيهم سلم بن أحوز صاحب شرطة نصر والبخترى كاتبه وابنانه ويونس بن عبدربه ومحمد بن قطن ومجاهد بن يحيى بن حضين وغيرهم فاستوثق منهم بالحديد وكانوا في الحبس عنده أمر بقتلهم جميعاً وزل نصر سرخس فيمن اتبعه من المضرية وكانوا ثلاثة آلاف ومضى أبو مسلم وعلى بن جديع في طلبه فطلباه ليلتهما حتى أصبحا في قرية تدعى نصرانية فوجدوا نصر قد خلف امرأته الممرز بانه فيها ونجا بنفسه ورجع أبو مسلم وعلى بن جديع إلى مرو فقال أبو مسلم لمن كان وجهه إلى نصر ما الذى ارتاب به منكم قالوا لا ندرى قال فهل تكلم أحد منكم قالوا لاهز تلا هذه الآية « إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك » قال

هذا الذي دعاه إلى الحرب ثم قال يالا هز أتدغل في الدين فضرِب عنقه (وفي هذه السنة) قتل شيان بن سلمة الحروري

ذكر الخبر عن مقتله وسببه

وكان سبب مقتله فيما ذكر أن علي بن جديع وشييان كانا مجتمعين على قتال نصر بن سيار لمخالفة شييان نصرًا لأنه من عمال مروان بن محمد وأن شييان يرى رأي الخوارج ومخالفة علي بن جديع نصرًا لأنه يمانى ونصر مضرى وأن نصرًا قتل أباه وصلبه ولما بين الفريقين من العصية التي كانت بين اليمانية والمضرية فلما صالح علي بن الكرماني أبا مسلم وفارق شييان تنحى شييان عن مروان إذ علم أنه لا طاقة له بحرب أبي مسلم وعلي بن جديع خلافة وقد هرب نصر من مروان أخبره والحسن لما انقضت أرسل أبو مسلم إلى شييان يدعوهُ إلى البيعة فقال شييان أنا أدعوك إلى بيعتي فأرسل إليه أبو مسلم أن لم تدخل في أمرنا فارتحل عن منزلك الذي أنت فيه فأرسل شييان إلى ابن الكرماني يستنصره فأبى فسار شييان إلى سرخس واجتمع إليه جمع كثير من بكر بن وائل فبعث إليه أبو مسلم تسعة من الأزد فيهم المنتجع ابن الزبير يدعوهُ ويسأله أن يكف فأرسل شييان فأخذ رسل أبي مسلم فسجنهم فكتب أبو مسلم إلى بسام بن إبراهيم مولى بني ليث ببيوردي أمره أن يسير إلى شييان فيقاتله ففعل فهزمه بسام واتبعه حتى دخل المدينة فقتل شييان وعدة من بكر بن وائل فقتل لأبي مسلم إن بسامًا ثار بأبيه وهو يقتل البرى والسقيم فكتب إليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه فقدم واستخلف على عسكره رجلا قال علي أخبرنا المفضل قال لما قتل شييان مر رجل من بكر بن وائل يقال له خفاف برسل أبي مسلم الذين كان أرسلهم إلى شييان وهم في بيت فأخرجهم وقتلهم وقيل إن أبا مسلم وجه إلى شييان عسكرًا من قبله عليهم خزيمة من خازم وبسام بن إبراهيم (وفي هذه السنة) قتل أبو مسلم عليا وعثمان ابني جديع الكرماني

ذكر سبب قتل أبي مسلم اياهما

وكان السبب في ذلك فيما قيل أن أبا مسلم كان وجه موسى بن كعب الى أبيورد فافتتحها وكتب الى أبي مسلم بذلك ووجه أباداود الى بلخ وبها زياد بن عبد الرحمن القشيري فلما بلغه قصد أبي داود بلخ خرج في أهل بلخ والترمذ وغيرهما من كور طخارستان الى الجوزجان فلما دنا أبو داود منهم انصرفوا منهزمين إلى الترمذ ودخل أبو داود مدينة بلخ فكتب اليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه ووجه مكانه يحيى بن نعيم أبو الميلاء أبو داود فلقية كتاب من أبي مسلم يأمره بالانصراف فانصرف وقدم عليه أبو الميلاء فكتب زياد بن عبد الرحمن يحيى بن نعيم أبو الميلاء أن يصير أيديهم واحدة فأجاب فرجع زياد بن عبد الرحمن القشيري ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم الباهلي وعيسى بن زرعة السلمي وأهل بلخ والترمذ وملوك طخارستان وما خلف النهر وما دونه فنزل زياد وأصحابه على فرسخ من مدينة بلخ وخرج اليه يحيى بن نعيم بمن معه حتى اجتمعوا فصارت كلمتهم واحدة مضريهم ويمانيهم وربيعيهم ومن معهم من الأعاجم على قتال المسودة وجعلوا الولاية عليهم لمقاتل ابن حيان النبطي كراهة أن يكون من الفرق الثلاثة وأمر أبو مسلم أباداود بالعود فأقبل أبو داود بمن معه حتى اجتمعوا على نهر السرجنان وكان زياد بن عبد الرحمن وأصحابه قد وجهوا أبا سعيد القرشي مسلحة فيما بين العود وبين قرية يقال لها أمديان لئلا يأتهم أصحاب أبي داود من خلفهم وكانت أعلام أبي سعيد وراياته سودا فلما اجتمع أبو داود وزياد وأصحابهما واصطفوا للقتال أمر أبو سعيد القرشي أصحابه أن يأتوا زيادا وأصحابه من خلفهم فرجع وخرج عليهم من سكة العود وراياته سود فظن أصحاب زياد أنهم كمين لأبي داود وقد نشب القتال بين الفريقين فلنهزم زياد ومن معه وتبعهم أبو داود فوقع عامة أصحاب زياد في نهر السرجنان وقتل عامة رجالهم المخلفين ونزل أبو داود عسكرهم وحوى ما فيه ولم يتبع زيادا ولا في خيل أبي داود إلى مدينة ومضى زياد ويحيى ومن معهما إلى الترمذ وأقام أبو داود يومه واستصنى

أموال من قتل بالسرجنان ومن هرب من العرب وغيرهم واستقامت بلخ لأبي داود ثم كتب إليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه ووجه النضر بن صبيح المري على بلخ وقدم أبو داود واجتمع رأي أبي داود وأبي مسلم على أن يفرقا بين علي وعثمان ابني الكرمان فبعث أبو مسلم عثمان عاملاً على بلخ فلما قدما استخلف الفرافصة بن ظهير العبسي على مدينة بلخ وأقبلت المضرية من ترمذ عليهم مسلم ابن عبد الرحمن الباهلي فالتقوا وأصحاب عثمان بن جديع بقرية بين البروقان وبين الدستجرد فاقتلوا قتالا شديداً فانهمز أصحاب عثمان بن جديع وغلب المضرية ومسلم بن عبد الرحمن على مدينة بلخ وأخرجوا الفرافصة منها وبلغ عثمان بن جديع الخبر والنضر بن صبيح وهما يمرن الروذ فأقبلوا نحوهم وبلغ أصحاب زياد ابن عبد الرحمن فهربوا من تحت ليلتهم وعتب النضر في طلبهم رجاء أن يفوتوا ولقيهم أصحاب عثمان بن جديع فاقتلوا قتالا شديداً فانهمز أصحاب عثمان بن جديع وأكثروا فيهم القتل ومضت المضرية إلى أصحابها ورجع أبو داود من مرو إلى بلخ وسار أبو مسلم ومعه علي بن جديع إلى نيسابور واتفق رأي أبي مسلم ورأي أبي داود على أن يقتل أبو مسلم علياً ويقتل أبو داود عثمان في يوم واحد فلما قدم أبو داود باخ بعث عثمان عاملاً على الختل فيمن معه من يمانى أهل مرو وأهل بلخ ورعيهم فلما خرج من باخ خرج أبو داود من أرض الختل فوثب أبو داود على عثمان وأصحابه فحبسهم جميعاً ثم ضرب أعناقهم صبرا وقتل أبو مسلم في ذلك اليوم على بن الكرمانى وقد كان أبو مسلم أمره أن يسمى له خاصته ليوليهم ويأمر لهم بجوائز وكسى فساهم له فقتلهم جميعاً (وفي هذه السنة) قدم قحطبة بن شبيب على أبي مسلم خراسان منصرفاً من عند إبراهيم بن محمد بن علي ومعه لواؤه الذي عقد له إبراهيم فوجهه أبو مسلم حين قدم عليه على مقدمته وضم إليه الجيوش وجعل له العزل والاستعمال وكتب إلى الجنود بالسمع والطاعة له (وفيها) وجه قحطبة إلى نيسابور للقاء نصر فذكر علي بن محمد أن أبا الذيال والحسن بن رشيد وأبا الحسن الجشمي أخبروه أن شيان بن سلمة

الحُروري لما قتل لحق أصحابه بنصر وهو بنيسابور وكتب اليه النابی بن سويد العجلي يستغيث فوجه اليه نصر ابنه تميم بن نصر في ألفين وتهيأ نصر على أن يسير إلى طوس ووجه أبو مسلم قحطبة بن شبيب في قواد منهم القاسم بن مجاشع وجهور بن مرار فأخذ القاسم من قبل سرخس وأخذ جهور من قبل أيور وجه تميم عاصم بن عمير السغدی إلى جهور وكان أدناهم منه فهزمه عاصم بن عمير فتحصن في كبادقان وأظل قحطبة والقاسم على النابی فأرسل تميم إلى عاصم أن ارحل عن جهور وأقبل فتركه وأقبل فقاتلهم قحطبة (قال أبو جعفر) فأما غير الذين روى عنهم علي بن محمد ما ذكرنا في أمر قحطبة وتوجيه أبي مسلم إياه إلى نصر وأصحابه فإنه ذكر أن أبا مسلم لما قتل شييان الخارجی وابني الكرمانی ونفي نصرا عن مرو وغلب على خراسان وجه عماله على بلادها فاستعمل سباع بن النعمان الأزدي على سمرقند وأبادواد خالد بن إبراهيم على طخارستان ووجه محمد ابن الأشعث إلى الطبسين وفارس وجعل مالك بن الهيثم على شرطته ووجه قحطبة إلى طوس ومعه عدة من القواد منهم أبو عون عبد الملك بن يزيد ومقاتل بن حكيم العكي وخالد بن برمك وخازم بن خزيمة والمنذر بن عبد الرحمن وعثمان بن نهيك وجهور بن مرار العجلي وأبو العباس الطوسي وعبد الله بن عثمان الطائي وسلمة بن محمد وأبو غانم عبد الحميد بن ربیع وأبو حميد وأبو الجهم وجعله أبو مسلم كاتباً لقحطبة على الجند وعامر بن إسماعيل ومحرز بن إبراهيم في عدة من القواد فلقى من بطوس فانهزموا وكان من مات منهم في الزحام أكثر ممن قتل فبلغ عدة القتلى يومئذ بضعة عشر ألفاً ووجه أبو مسلم القاسم بن مجاشع إلى نيسابور على طريق الحجّة وكتب إلى قحطبة يأمره بقتال تميم بن نصر بن سيار والنابی بن سويد ومن لجأ إليهما من أهل خراسان وأن يصرف اليه موسى بن كعب عن أيور فلما قدم قحطبة أيور صرف موسى بن كعب إلى أبي مسلم وكتب مقاتل بن حكيم يأمره أن يوجه رجلاً إلى نيسابور ويصرف منها القاسم بن مجاشع فوجه أبو مسلم علي بن معقل في عشرة آلاف إلى تميم بن نصر وأمره قحطبة طوس أن يستقبله بمن معه وينضم

إليه فسار على بن معقل حتى نزل قرية يقال لها حلوان وبلغ قحطبة مسير على
 نزل فبعجل السير إلى السوذقان ومعه معسكر تميم بن نصر والنابى بن
 سويد ووجه على مقدمته أسيد بن عبد الله الخزاعى فى أهل نسا وأبيورد
 فسار حتى نزل قرية يقال لقتاله فكتب أسيد إلى قحطبة يعلمه ما أخبر
 لم يعجل القدوم عليه حاكمهم إلى الله عز وجل وأخبره أنهم فى ثلاثين
 ألفاً من صناديد أهل خراسان وفرسانهم فوجه قحطبة مقاتل بن حكيم العكلى فى
 ألف وخالد بن برمك فى ألف فقدم على أسيد وبلغ ذلك تميم والنابى فكسرهما ثم
 قدم عليهم قحطبة بمن معه وتعباً لقتال تميم وجعل على ميمته مقاتل بن حكيم وأبا عون
 عبد الملك بن يزيد وخالد بن برمك وعلى ميسرته أسيد بن عبد الله الخزاعى والحسن
 ابن قحطبة والمسيب بن زهير وعبد الجبار بن عبد الرحمن وصار هو فى القلب ثم
 زحف بهم فدعاهم إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإلى الرضا
 من آل محمد صلى الله عليه وسلم فلم يجيبوه فأمر الميمنة والميسرة أن يحملوا فاقتلوا
 قتالا شديداً أشد ما يكون من القتال فقتل تميم بن نصر فى المعركة وقتل معه منهم
 مقتلة عظيمة واستبيح عسكرهم وأفلت النابى فى عدة فتحصنوا فى المدينة وأحاطت
 بهم الجنود فنقبوا الحائط ودخلوا إلى المدينة فقتلوا النابى ومن كان معه وهرب
 عاصم بن عمير السمرقندى وسالم بن راوية السعيدى إلى نصر بن سيار بنيسابور
 فأخبراه بمقتل تميم والنابى ومن كان معهما فلما غلب قحطبة على عسكرهم بما فيه
 صير إلى خالد بن برمك قبض ذلك ووجه مقاتل بن حكيم العكلى على مقدمته إلى
 نيسابور فبلغ ذلك نصر بن سيار فارتحل هارباً فى أثر أهل أبر شهر حتى نزل قومس
 وتفرق عنه أصحابه فسار إلى نباته بن حنظلة بمرجان وقدم قحطبة نيسابور بجنوده
 (وفى هذه السنة) قتل نباته بن حنظلة عامل يزيد بن عمر بن هبيرة على جرجان

ذكر الخبر عن مقتله

ذكر على بن محمد أن زهير بن هنيد وأبا الحسن الجشمى وجبله بن فروخ
 وأبا عبد الرحمن الأصهبانى أخبروه أن يزيد بن عمر بن هبيرة بعث نباته بن حنظلة

الكلابي إلى نصر فأتى فارس واصهبان ثم سار إلى الرى ومضى إلى جرجان ولم يضم إلى نصر بن سيار فقالت القيسية لنصر لا تحملنا قومس فتحولوا إلى جرجان وخندق نباتة فكان إذا وقع الخندق فى دار قوم رشوه فأخره فكان خندقه نحواً من فرسخ وأقبل قحطبة إلى جرجان فى ذى القعدة من سنة ١٣٠ ومعه أسيد بن عبد الله الخزاعى وخالد بن برمك وأبوعون عبد الملك بن يزيد وموسى بن كعب المرأى والمسيب بن زهير وعبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي وعلى ميمته موسى ابن كعب وعلى ميسرته أسيد بن عبد الله وعلى مقدمته الحسن بن قحطبة فقال قحطبة يا أهل خراسان أتدرون إلى من تسировون ومن تقاتلون إنما تقاتلون بقية قوم حرقوا بيت الله عز وجل وأقبل الحسن حتى نزل تخوم خراسان ووجه الحسن عثمان بن رفيع ونافعاً المروزي وأبا خالد المروزي ومسعدة الطائي إلى مسلحة نباتة وعليها رجل يقال له ذؤيب فبيتوه فقتلوا ذؤيباً وسبعين رجلاً من أصحابه ثم رجعوا إلى عسكر الحسن وقدم قحطبة فنزلوا بإزاء نباتة وأهل الشام فى عدة لم ير الناس مثلها فلما رآهم أهل خراسان هابوهم حتى تكلموا بذلك وأظهروه وبلغ قحطبة فقام فيهم خطيباً فقال يا أهل خراسان هذه البلاد كانت لأبائكم الأولين وكانوا ينصرون على عدوهم لعدهم وحسن سيرتهم حتى بدلوا وظلموا فسخط الله عز وجل عليهم فأنزع سلطانهم وسلط عليهم أذل أمة كانت فى الأرض عندهم فغلبوهم على بلادهم واستنكحوا نساءهم واسترقوا أولادهم فكانوا بذلك يحكمون بالعدل ويوفون بالعهد وينصرون المظلوم ثم بدلوا وغيروا وجاروا فى الحكم وأخافوا أهل البر والتقوى من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلطكم عليهم لينقم منهم بكم ليكونوا أشد عقوبة لأنكم طلبتموهم بالثأر وقد عهد إلى الامام أنكم تلقوهم فى مثل هذه العدة فينصركم الله عز وجل عليهم قهزموهم و تقتلونهم وقد قرئ على قحطبة كتاب أبى مسلم من أبى مسلم إلى قحطبة بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فناهض عدوك فإن الله عز وجل ناصر كفا إذا ظهرت عليهم فأتحن فى القتل فالتقوا فى مستهل ذى الحجة سنة ١٣٠ فى يوم الجمعة فقال قحطبة يا أهل خراسان إن هذا يوم

قد فضله الله تبارك وتعالى على سائر الأيام والعمل فيه مضاعف وهذا شهر عظيم فيه عيد أعظم أعيادكم عند الله عز وجل وقد أخبرنا الامام أنكم تنصرون في هذا اليوم من هذا الشهر على عدوكم فالقوه بمجد وصبر واحتساب فإن الله مع الصابرين ثم ناهضهم وعلى ميمته الحسن بن قحطبة وعلى ميسرته خالد بن برمك ومقاتل بن حكيم العكي فاقتتلوا وصبر بعضهم لبعض فقتل نباته وانهمز أهل الشام فقتل منهم عشرة آلاف وبعث قحطبة إلى أبي مسلم يرأس نباته وابنه حية قال وأخبرنا شيخ من بني عدى عن أبيه قال كان سالم بن راوية التيمي من هرب من أبي مسلم وخرج مع نصر ثم صار مع نباته فقاتل قحطبة بمرجان فانهمز الناس وبقي يقاتل وحده فحمل عليه عبد الله الطائي وكان من فرسان قحطبة فضر به سالم بن راوية على وجهه فأندر عينه وقتلهم حتى اضطر إلى المسجد فدخله ودخلوا عليه فكان لا يشد من ناحية إلا كشفهم فحمل ينادى شربة فوالله لا نقعن لهم شرأ يومى هذا وحرقوا عليه سقف المسجد فرموه بالحجارة حتى قتلوه وجاءوا برأسه إلى قحطبة وليس في رأسه ولا وجهه مصح فقال قحطبة ما رأيت مثل هذا قط (وفي هذه السنة) كانت الواقعة التي كانت بقديد بين أبي حمزة الخارجي وأهل المدينة

ذكر الخبر عن ذلك

❦ حدثني العباس بن عيسى العقيلي قال حدثنا هارون بن موسى الفروي قال حدثني غير واحد من أصحابنا أن عبد الواحد بن سليمان استعمل عبيد العزيز ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس فخرجوا فلما كان بالحرّة لقيتهم جُزُر منحدرة فمضوا فلما كان بالعقيق تعلق لواؤهم بسمرة فانكسر الرمح فتشأم الناس بالخروج ثم ساروا حتى نزلوا قديد فنزلوها ليلا وكانت قرية قديد من ناحية القصر المبني اليوم وكانت الحياض هنالك فنزل قوم مغترون ليسوا بأصحاب حرب فلم يرعهم الا القوم قد خرجوا عليهم من الفضل وقد زعم بعض الناس أن خزاعة دلت أبا حمزة على عورتهم وأدخلوهم عليهم فقتلوهم وكانت المقتلة على قريش هم كانوا أكثر الناس وبهم كانت الشوكة وأصيب منهم عدد كثير قال العباس قاله

هارون وأخبرني بعض أصحابنا أن رجلا من قريش نظر إلى رجل من أهل اليمن وهو يقول الحمد لله الذي أقر عيني بمقتل قريش فقال لابنه يا بني ابدأ به وقد كان من أهل المدينة قال فدنا منه ابنه فضرب عنقه ثم قال لابنه أي بني تقدم فقاتلا حتى قتلا ثم ورد فلال الناس المدينة وبكى الناس قتلهم فكانت المرأة تقيم على حميمها النواح فما تبرح النساء حتى تأتين الأخبار عن رجالهن فتخرج النساء امرأة امرأة كل امرأة تذهب إلى حميمها حتى ماتت عندها امرأة قال وأنشدني أبو ضمرة هذه الأبيات في قتلى قديد الذين أصيدوا من قومه رثاهم بعض أصحابهم فقال

يَالْهَفَ نَفْسِي وَلَهْفِي غَيْرَ كَاذِبَةٍ عَلَى فَوَارِسَ بِالْبَطْحَاءِ أَنْجَادِ
عَمْرُو وَعَمْرُو وَعَبْدُ اللَّهِ بَيْنَهُمَا وَابْنَاهُمَا خَاهِشُ وَالْحَارِثُ السَّادِي
(وفي هذه السنة) دخل أبو حمزة الخارجي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهرب عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك إلى الشام

ذكر الخبر عن دخول أبي حمزة المدينة وما كان منه فيها

❦ حدثني العباس بن عيسى قال حدثنا هارون بن موسى الفروزي قال حدثني موسى بن كثير قال دخل أبو حمزة المدينة سنة ١٣٠ ومضى عبد الواحد بن سليمان ابن عبد الملك إلى الشام فرقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أهل المدينة سألتكم عن ولايتكم هؤلاء فأسأتم لعمر الله فيهم القول وسألناكم هل يقتلون بالظن فقلتم لنا نعم وسألناكم هل يستحلون المال الحرام والفرج الحرام فقلتم لنا نعم فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم نناشدكم الله ألا تنجوا عنا وعنكم فقلتم لا يفعلون فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم نقاتلهم فإن نظهر نحن وأنتم بن يقيم فيكم كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقلتم لا نقوى فقلنا لكم فخلوا بيننا وبينهم فإن نظفر نعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم فيشكم بينكم فأبيتهم وقتلتمونا دونهم فقلنا لكم فأبعدكم الله وأسحقكم (قال محمد بن عمر) حدثني حزام بن هشام قال كانت الحرورية أربعة وأربعين طائفة من الحرورية الحارث

وعلى طائفة بكار بن محمد العدويّ عدى قريش وعلى طائفة أبو حمزة فالتقوا وقد
تهبأ الناس بعد الإغذار من الخوارج اليهم وقالوا لهم إنا والله مالنا حاجة بقتالكم
دعونا نمض إلى عدونا فأبى أهل المدينة فالتقوا لسبع ليال خلون من صفر
يوم الخميس سنة ١٣٠ فقتل أهل المدينة لم يفلت منهم الا الشريد وقتل أميرهم
عبد العزيز بن عبد الله واهتمت قريش خزاعة أن يكونوا داهنوا الحرورية فقال
لى حزام والله لقد آويت رجالا من قريش منهم حتى آمن الناس فكان يلج على
مقدمتهم وقدمت الحرورية المدينة لتسع عشرة ليلة خلت من صفر ١٣٠ حتى
العباس بن عيسى قال قال هارون بن موسى أخبرني بعض أشياخنا أن أبا حمزة لما
دخل المدينة قام فخطب فقال في خطبته يا أهل المدينة مررت في زمن الأحوال هشام
ابن عبد الملك وقد أصابتكم عاهة بشاركم وكنتم اليه تسألونه أن يضع أخراصكم
عنكم فكتب اليكم يضعها عنكم فزاد الغنى غنا وزاد الفقير فقرا فقلتم جزاك
الله خيرا فلا جزاكم الله خيرا ولا جزاء خيرا قال العباس قال هارون وأخبرني
يحيى بن زكرياء أن أبا حمزة خطب بهذه الخطبة قال رقى المنبر فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال تعلمون يا أهل المدينة أنا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشرا ولا بطرا
ولا عبثا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه ولا لثأر قديم نيل منا ولكننا لما رأينا
هم يبيع الحق - علمات وعزب التماثل بالحق قتل القائم بالقسط قاضت علينا
الأرض بما رُحبت وسمعنا داعيا يدعو إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن فأجبنا
داعى الله ومن لا يُجب داعى الله فليس بمعجز في الأرض، أقبلنا من قبائل شتى النفر
من على بعير واحد عليه زادهم وأنفسهم يتعاورون لحافوا أحدا قليلون مستضعفون
في الأرض فأوانا وأيدنا في نصره فأصبحنا والله جميعا بنعمته إخوانا ثم لقينا
رجالكم بقديد فدعوناهم إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن ودعونا إلى طاعة الشيطان
وحكم آل مروان فشتان لعمر الله ما بين الرشد والغى ثم أقبلوا يهرعون يزفون قد
ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه
وأقبل أنصار الله عز وجل عصائب وكتائب بكل مهندذى رونق فدارت رحانا

واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وأتم يا أهل المدينة إن تنصروا مروان وآل مروان يسحتكم الله عز وجل بعذاب من عنده أو بأيدينا ويشف صدور قوم مؤمنين يا أهل المدينة أولكم خير أول وآخركم شر آخر يا أهل المدينة الناس منا ونحن منهم إلا مشركا عابد وثن أو مشرك أهل الكتاب أو إماما جائرا يا أهل المدينة من زعم أن الله عز وجل كلف نفسا فوق طاقتها أو سألها ما لم يؤتها فهو لله عز وجل عدو ولنا حرب يا أهل المدينة أخبروني عن ثمانية أسهم فرضها الله عز وجل في كتابه على القوى والضعيف فجاء تاسع ليس له منها ولا سهم واحد فأخذها لنفسه مكابرا محاربا لربه يا أهل المدينة بلغني أنكم تنتقصون أصحابي قاتم شباب أحداث وأعراب حفاة ريلكم يا أهل المدينة وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا شبابا أحداثا شباب والله مكهلون في شبابهم غضية عن الشرأ عينهم ثقيلة عن الباطل أقدامهم قد باعوا الله عز وجل أنفسا تموت بأ نفس لا تموت قد خالطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم منحنية أصلاهم على أجزاء القرآن كلبامروا بآية شوق شهقوا شوقا إلى الجنة فلما نظروا إلى السيوف قد انتضت والرماح قد شرعت وإلى السهام قد فوقت وأرعدت الكتيبة بصواعق الموت استخفوا وعيد الكتيبة لو عيدا لله عز وجل ولم يستخفوا وعيد الله لو عيدا الكتيبة فطوبى لهم وحسن هآب فكم من عين في منقار طائر طالما فاضت في جوف الليل من خوف الله عز وجل وكم من يد زالت عن مفصلها طالما اعتمد بها صاحبها أقول قولى هذا وأستغفر الله من تقصيرنا وماتو فيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﷺ حدثني العباس قال قال هارون حدثني جدى أبو علقمة قال سمعت أبا حمزة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زنى فهو كافر ومن شك فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شك أنه كافر فهو كافر قال العباس قال هارون وسمعت جدى يقول كان قد أحسن السيرة في أهل المدينة حتى استمال حتى سمعوا كلامه في قوله من زنى فهو كافر قال العباس قال هارون وحدثني بعض أصحابنا لما رقى المنبر قال برح الخفاء أين مابك يذهب من زنى فهو كافر ومن سرق فهو

كافر قال العباس قال هارون وأنشدني بعضهم في قديد
 ما لِقَدِيدَ وَمَالِيَهْ أَفْنَتْ قُدَيْدُ رِجَالِيَهْ
 فَلَابِكَيْنِ سَرِيرَهْ وَلَابِكَيْنِ عَلَانِيَهْ
 وَلَابِكَيْنِ إِذَا شَحَنَتْ مَعَ الْكِلَابِ الْعَاوِيَهْ

فكان دخول أبي حمزة وأصحابه المدينة لثلاث عشرة بقية من صفر واختلفوا في قدر مدتهم في مقامهم فقال الواقدي كان مقامهم بها ثلاثة أشهر وقال غيره أقاموا بها بقية صفر وشهر ربيع وطائفة من جمادى الأولى وكانت عدة من قتل من أهل المدينة بقديد فيما ذكر الواقدي سبعمائة وكان أبو حمزة فيما ذكر قد قدم طائفة من أصحابه عليهم أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن عمر القرشي ثم أحد بني عدي ابن كعب وبلج بن عينة بن الهيصم الأسدي من أهل البصرة فبعث مروان بن محمد من الشام عبد الملك بن محمد بن عطية أحد بني سعد في جولة الشام فخذني العباس ابن عيسى قال حدثني هارون بن موسى عن موسى بن كثير قال خرج أبو حمزة من المدينة وخلف بعض أصحابه فسار حتى نزل الوادي قال العباس قال هارون حدثني بعض أصحابنا من أخبرني عنه أبو يحيى الزهري أن مروان انتخب من عسكره أربعة آلاف واستعمل عليهم ابن عطية وأمره بالجد في السير وأعطى كل رجل منهم مائة دينار وفسا عريية وبغلا لثقله وأمره أن يمضي فيقاتلهم فإن هو ظفر مضى حتى بلغ اليمن ويقا تل عبد الله بن يحيى ومن معه فخرج حتى نزل بالعلاء وكان رجل من أهل المدينة يقال له العلاء بن أفلح مولى أبي الغيث يقول لقيني وأنا غلام ذلك اليوم رجل من أصحاب ابن عطية فسألني ما اسمك يا غلام قال فقلت العلاء قال ابن من قلت ابن أفلح قال مولى من قلت مولى أبي الغيث قال فأين نحن قلت بالعلاء قال فأين نحن غداً قال بغالب قال فما كلني حتى أردفتي وراءه ومضى بي حتى أدخلني على ابن عطية فقال سل هذا الغلام ما اسمه فسألني فرددت عليه القول الذي قلت قال فسر بذلك ووهب لي دراهم قال العباس قال هارون وأخبرني عبد الملك بن الماجشون قال لما لقي أبو حمزة وابن عطية قال أبو حمزة لا تقا تلهم حتى تخبروهم

قال فصاحوا بهم ما تقولون في القرآن والعمل به قال فصاح ابن عطية نضعه في جوف الجوالق قال فما تقولون في مال اليتيم قال نأكل ماله ونفجر بأمه في أشياء بلغتني أنهم سألوهم عنها قال فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم حتى أمسوا فصاحوا ويحك يا ابن عطية إن الله عز وجل قد جعل الليل سكنا فاسكن نسكن قال فأبى فقاتلهم حتى قتلهم قال العباس قال هارون وكان أبو حمزة حين خرج ودع أهل المدينة وقال إنا خارجون إلى مروان فإن نظفر نعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ونقسم فيكم بينكم وإن يكن ما يمينون فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال العباس قال هارون وأخبرني بعض أصحابنا أن الناس وثبوا على أصحابه حين جاءهم قتله فقتلوهم قال محمد بن عمر سار أبو حمزة وأصحابه إلى مروان فلقبهم خيل مروان بوادي القرى عليها ابن عطية السعدي من قيس فأوقعوا بهم فرجعوا منهزمين منهم إلى المدينة فلقبهم أهل المدينة فقتلوهم قال وكان الذي قاد جيش مروان عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي سعد هو ازن قدم المدينة في أربعة آلاف فارس عربي مع كل واحد منهم بغل ومنهم من عليه درعان أو درع وتنور وتجافيف وعدة لم ير مثلها في ذلك الزمان ففضوا إلى مكة وقال بعضهم أقام ابن عطية بالمدينة حين دخلها شهرا ثم مضى إلى مكة واستخلف على المدينة الوليد بن عروة بن محمد بن عطية ثم مضى إلى مكة وإلى اليمن فاستخلف على مكة ابن ماعز رجلا من أهل الشام ولما مضى ابن عطية بلغ عبد الله بن يحيى وهو بصنعاء مسيره إليه فأقبل إليه بمن معه فالتقى هو وابن عطية فقتل ابن عطية عبد الله بن يحيى وبعث ابنه بشير إلى مروان ومضى ابن عطية فدخل صنعاء وبعث برأس عبد الله بن يحيى إلى مروان ثم كتب مروان إلى ابن عطية يأمره أن يغذ السير ويحج بالناس فخرج في نفر من أصحابه فيما حدثني العباس بن عيسى عن هارون حتى نزل الجرف هكذا قال العباس ففطن له بعض أهل القرية فقالوا منهزم والله فشدوا عليه فقال ويحكم عامل الحج والله كتب إلى أمير المؤمنين (قال أبو جعفر) وأما محمد بن عمر فانه ذكر أن أبا الزبير بن عبد الرحمن حدثه قال خرجت

مع ابن عطية السعدي ونحن اثنا عشر رجلا بعهد مروان على الحج ومعه أربعون ألف دينار في خرجه حتى نزل الجرف يريد الحج وقد خلف عسكره وخيله وراءه بصنعاء فوالله إنا آمنون مطمئنون إذ سمعت كلمة من امرأة قاتل الله ابني جمانة ما أشتمهما فقمتم كأنى أهريق الماء وأشرفت على نشز من الأرض فاذا الدم من الرجال والسلاح والخيل والقذافات فاذا ابنا جمانة المراديان واقفان علينا قد أحدقوا بنا من كل ناحية فقلنا ماتريدون فقالوا أنتم لصوص فأخرج ابن عطية كتابه وقال هذا كتاب أمير المؤمنين وعهده على الحج وأنا ابن عطية فقالوا هذا باطل ولكنكم لصوص فرأينا الشرف ركب الصفر بن حبيب فرسه فقاتل وأحسن حتى قتل ثم ركب ابن عطية فقاتل حتى قتل ثم قتل من معنا وبقيت فقالوا من أنت فقلت رجل من همدان قالوا من أى همدان أنت فاعتزيت إلى بطن منهم وكنت عالما ببطون همدان فتركوني وقالوا أنت آمن وكل مالك في هذا الرحل نخذه فلو ادعيت المسال كله لأعطوني ثم بعثوا معي فرسانا حتى بلغوا بي صعدة وأمنت ومضيت حتى قدمت مكة (وفي هذه السنة) غزا الصائفة فيما ذكر الوليد بن هشام فنزل العمق وبني حصن مرعش (وفيها) وقع الطاعون بالبصرة (وفي هذه السنة) قتل قحطبة بن شبيب من أهل جرجان من قتل من أهلها قيل إنه قتل منهم زهاء ثلاثين ألفا وذلك أنه بلغه فيما ذكر عن أهل جرجان أنه كان أجمع رأيهم بعد مقتل نبأته بن حنظلة على الخروج على قحطبة فدخل قحطبة لما بلغه ذلك من أمرهم واستعرضهم فقتل منهم من ذكرت ولما بلغ نصر بن سيار قتل قحطبة نبأته ومن قتل من أهل جرجان وهو بقومس ارتحل حتى نزل خوار الرمي وكان سبب نزول نصر قومس فيما ذكر على بن محمد أن أبا الذيال حدثه والحسن ابن رشيد وأبا الحسن الجشمي أن أبا مسلم كتب مع المنهال بن فثان إلى زياد بن زرارة القشيري بعهدده على نيسابور بعد ما قتل تميم بن نصر والنابى بن سويد العجلي وكتب إلى قحطبة يأمره أن يتبع نصر أوجه قحطبة العكي على مقدمته وسار قحطبة حتى نزل نيسابور فأقام بها شهرين شهرى رمضان وشوال من سنة

١٣٠ ونصر نازل في قرية من قرى قومن يقال لها بدش ونزل من كان معه من قيس في قرية يقال لها الميدان وكتب نصر إلى ابن هبيرة يستمده وهو بواسط مع ناس من وجوه أهل خراسان يعظم الأمر عليه فحبس ابن هبيرة رسله فكتب نصر إلى مروان إني وجهت إلى ابن هبيرة قوما من وجوه أهل خراسان ليعلموه أمر الناس من قبلنا وسألته المدد فاحتبس رسلي ولم يمدني بأحد وإنما أنا بمنزلة من أخرج من بيته إلى حجرته ثم أخرج من حجرته إلى داره ثم أخرج من داره إلى فناء داره فإن أدركه من يعينه فعسى أن يعود إلى داره وتبقى له وإن أخرج من داره إلى الطريق فلا دار له ولا فناء فكتب مروان إلى ابن هبيرة يأمره أن يمد نصر أو يكتب إلى نصر يعلمه ذلك وكتب إلى ابن هبيرة مع خالد مولى بني ليث يسأله أن يعجل إليه الجند فإن أهل خراسان قد كذبتهم حتى ما رجل منهم يصدق لي قولا فأمدني بعشرة آلاف قبل أن تمدني بمائة ألف ثم لا تغني شيئا (وحج) في هذه السنة بالناس محمد بن عبد الملك ابن مروان كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكانت إليه مكة والمدينة والطائف وكان فيها العراق إلى يزيد بن عمر ابن هبيرة وكان على قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي وكان على قضاء البصرة عباد بن منصور وعلى خراسان نصر بن سيار والأمر بخراسان على ما ذكرت

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائة

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك توجيه قحطبة ابنه الحسن إلى نصر وهو بقومن فذكر على بن محمد أن زهير بن هنيد والحسن بن رشيد وجبله بن فروخ التاجي قالوا لما قتل نباتة ارتحل نصر بن سيار من بدش ودخل خوار وأميرها أبو بكر العقيلي ووجه قحطبة ابنه الحسن إلى قومن في المحرم سنة ١٣١ ثم وجه قحطبة أبا كامل وأبا القاسم محرز بن إبراهيم وأبا العباس المروزي إلى الحسن في سبعمائة فلما كانوا قريبا منه انحاز أبو كامل وترك عسكره وأتى نصرأ فصار معه وأعلمه مكان القائد

الذى خلف فوجه إليهم نصر جندا فأتوهم وهم في حائط فحصرهم فقتل جميل بن
 مهران الحائط وهرب هو وأصحابه وخلفوا شيئا من متاعهم فأخذ أصحاب نصر
 فبعث به نصر إلى ابن هبيرة فعرض له عطيف بالرى فأخذ الكتاب من رسول نصر
 والمتاع وبعث به إلى ابن هبيرة فعتب نصر وقال انى شغب ابن هبيرة أيشغب على
 بضغاييس قيس أما والله لأدعنه فليعرفن أنه ليس بشيء ولا ابنه الذى تربص له
 الأشياء وسار حتى نزل الرى وعلى الرى حبيب بن بديل النهشلى فخرج عطيف
 من الرى حين قدمها نصر إلى همدان وفيها مالك بن أدهم بن محرز الباهلى على
 الصحصحية فلما رأى مالكا فى همدان وعدل منها إلى أصبهان إلى عامر بن ضبارة
 وكان عطيف فى ثلاثة آلاف وجهه ابن هبيرة إلى نصر فنزل الرى ولم يأت نصرا
 وأقام نصر بالرى يومين ثم مرض فكان يحمل حملا حتى اذا كان بساوة قريبا من
 همدان مات بها فلما مات دخل أصحابه همدان وكانت وفاة نصر فيما قيل لمضى اثنتى
 عشرة ليلة من شهر ربيع الأول وهو ابن خمس وثمانين سنة وقيل إن نصرا لما شخص
 من خوار متوجها نحو الرى لم يدخل الرى ولكنه أخذ المفازة التى بين الرى وهمدان
 فمات بها (رجع الحديث إلى حديث على عن شيوخه) قال ولما مات نصر بن سيار
 بعث الحسن خازم بن خزيمه إلى قرية يقال لها سمنان وأقبل قحطبة من جرجان
 وقدم أمامه زياد بن زرارة القشيري وكان زياد قد ندم على اتباع أبي مسلم فأنخزل
 عن قحطبة وأخذ طريق أصبهان يريد أن يأتى عامر بن ضبارة فوجه قحطبة المسيب
 ابن زهير الضبي فلحقه من غد بعد العصر فقاتله فانهزم زياد وقتل عامة من معه
 ورجع المسيب بن زهير إلى قحطبة ثم سار قحطبة إلى قومس وبها ابنه الحسن
 فقدم خازم من الوجه الذى كان وجهه فيه الحسن فقدم قحطبة ابنه إلى الرى وبلغ
 حبيب بن بديل النهشلى ومن معه من أهل الشام مسير الحسن فخرجوا عن الرى
 ودخلها الحسن فأقام حتى قدم أبوه وكتب قحطبة حين قدم الرى إلى أبي مسلم
 يعلمه نزوله الرى (وفى هذه السنة) تحول أبو مسلم من مرو إلى نيسابور فنزلها

ذكر الخبر عما كان من أمر أبي مسلم هنالك
ومن قحطبة بعد نزوله الرى

ولما كتب قحطبة إلى أبي مسلم بنزوله الرى ارتحل أبو مسلم فيما ذكر من مرو
فنزول نيسابور وخندق بها ووجه قحطبة ابنه الحسن بعد نزوله الرى بثلاث إلى
همذان فذكر على عن شيوخته وغيرهم أن الحسن بن قحطبة لما توجه إلى همذان
خرج منها مالك بن أدهم ومن كان بها من أهل الشام وأهل خراسان إلى نهاوند
فدعاهم مالك إلى أرزاقهم وقال من كان له ديوان فليأخذ رزقه فترك قوم كثير
دواوينهم ومضوا فأقام مالك ومن بقى معه من أهل الشام وأهل خراسان بمن كان
مع نصر فसार الحسن من همذان إلى نهاوند فنزل على أربعة فراسخ من المدينة وأمدّه
قحطبة بأبي الجهم بن عطية مولى باهلة في سبع مائة حتى أطاف بالمدينة وحصرها
(وفي هذه السنة) قتل عامر بن ضبارة

ذكر الخبر عن مقتله وعن سبب ذلك

وكان سبب مقتله أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر لما هزمه ابن
ضبارة مضى هارباً نحو خراسان وسلك إليها طريق كerman ومضى عامر بن ضبارة
في أثره لطلبه وورد على يزيد بن عمر مقتل نباة بن خنظلة بمرجان فذكر على بن
محمد أن أبا السرى المروزى وأبا الحسن الجشمى والحسن بن رشيد وجبله بن
فروخ وحفص بن شبيب أخبروه قال لما قتل نباة كتب ابن هبيرة إلى عامر بن
ضبارة وإلى ابنه داود بن يزيد بن عمر أن يسيرا إلى قحطبة وكانا بكرمان فسارافى
خمس مائة ألفاً حتى نزلوا أصبهان بمدينة جى وكان يقال لعسكر بن ضبارة عسكر
العساكر فبعث قحطبة إليهم مقاتلاً وأبا حفص المهلبى وأبا حماد المروزى مولى بنى
سليم وموسى بن عقيل وأسلم بن حسان وذؤيب بن الأشعث وكنثوم بن شبيب
ومالك بن طريف والخارق بن عقيل والهيثم بن زياد وعليهم جميعاً العكبي فسار حتى
نزل قم وبلغ ابن ضبارة نزول الحسن بأهل نهاوند فأراد أن يأتهم معيناً لهم وبلغ الخبر
العكبي فبعث إلى قحطبة يعلمه فوجه زهير بن محمد إلى قاشان خرج العكبي من قم
(٥ - ٦)

وخلف بها طريف بن غيلان فكتب اليه قحطبة يأمره أن يقيم حتى يقدم عليه وأن يرجع إلى رَقْمٍ وأقبل قحطبة من الرى وبلغه طلائع العسكرين فلما لحق قحطبة بمقاتل بن حكيم العكي ضم عسكر العكي إلى عسكره وسار عامر بن ضبارة اليهم وبينه وبين عسكر قحطبة فرسخ فأقام أياماً ثم سار قحطبة اليهم فالتقوا وعلى ميمنة قحطبة العكي ومعه خالد بن برمك وعلى ميسرته عبد الحميد بن ربيعٍ ومعه مالك بن طريف وقحطبة في عشرين ألفاً وابن ضبارة في مائة ألف وقيل في خمسين ومائة ألف فأمر قحطبة بمصحف فنصب على رخ ثم نادى يا أهل الشام اناندعواكم إلى ما في هذا المصحف فشتموه وأخشوا في القول فأرسل اليهم قحطبة احموا عليهم فحمل عليهم العكي وتهيأ الناس فلم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم أهل الشام وقتلوا قتلاً ذريعاً وحووا عسكرهم فأصابوا شيئاً لا يدري عدده من السلاح والمتاع والريق وبعث بالفتح إلى ابنه الحسن مع شريح بن عبد الله قال على وأخبرنا أبو الذيال قال لقي قحطبة عامر بن ضبارة ومع ابن ضبارة ناس من أهل خراسان منهم صالح بن الحجاج النيرى وبشر بن بسطام بن عمران بن الفضل البرجمي وعبد العزيز بن شماس المازني وابن ضبارة في خيل ليست معه رجالة وقحطبة معه خيل ورجالة فرموا الخيل بالنشاب فانهزم ابن ضبارة حتى دخل عسكره واتبعه قحطبة فترك ابن ضبارة العسكر ونادى إلى فانهزم الناس وقتل قال على وأخبرنا المفضل بن محمد الضبي قال لما لقي قحطبة ابن ضبارة انهزم داود بن يزيد بن عمر فسأل عنه عامر فقبل انهزم فقال لعن الله شرنا منقلباً وقاتل حتى قتل قال على وأخبرنا حفص بن شبيب قال حدثني من شهد قحطبة وكان معه قال ما رأيت عسكراً قط جمع ما جمع أهل الشام بإصبهان من الخيل والسلاح والريق كأننا افتحنامدينة وأصبنا معهم ما لا يحصى من البرابط والطناير والمزامير ولقل بيت أو خباء ندخله إلا أصبنا فيه زكرة أوزقاً من الخرق قال بعض الشعراء
قَرَضَهُمْ قَحْطَبَةُ الْقِرْصَبِ يَدْعُونَ مَرْوَانَ كَدَّعَوَى الرَّبِّ
(وفي هذه السنة) كانت وقعة قحطبة بنهاوند بمن كان لجئ إليها من جنود

مروان بن محمد قيل وكانت الواقعة بجلبق من أرض أصبهان يوم السبت لسبع
بقيين من رجب

ذكر الخبر عن هذه الواقعة

ذكر علي بن محمد أن الحسن بن رشيد وزهير بن الهنيد أخبراه أن ابن
ضبارة لما قتل كتب بذلك قحطبة إلى ابنه الحسن فلما أتاه الكتاب كبر وكبر جند
ونادوا بقتله فقال عاصم بن عمير السعدي ما صاح هؤلاء بقتل ابن ضبارة إلا وهو حق
فاخرجوا إلى الحسن بن قحطبة وأصحابه فانكم لا تقومون لهم فتذهبون حيث شئتم
قبل أن يأتيه أبوه أو مدده فقالت الرجالة تخرجون وأنتم فرسان على خيول فتذهبون
وتتركوننا فقال لهم مالك بن أدهم الباهلي كتب إلى ابن هبيرة ولا أبرح حتى يقدم علي
فأقاموا وأقام قحطبة بأصبهان عشرين يوماً ثم سار حتى قدم على الحسن نهاوند
فحصروهم أشهراً ودعاهم إلى الأمان فأبوا فوضع عليهم المجانيق فلما رأى ذلك مالك
طلب الأمان لنفسه ولأهل الشام وأهل خراسان لا يعلمون فأعطاه الأمان فوفي
له قحطبة ولم يقتل منهم أحداً وقتل من كان بها من أهل خراسان إلا الحكم
ابن ثابت بن أبي مسعر الحنفي وقتل من أهل خراسان أبا كامل وحاتم بن الحارث
ابن شريح وابن نصر بن سيار وعاصم بن عمير وعلي بن عقيل وبهيس بن بديل
من بني سليم من أهل الجزيرة ورجلا من قریش يقال له البختری من أولاد عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وزعموا أن آل الخطاب لا يعرفونه وقطن بن حرب
الهلالي قال علي وحدثنا يحيى بن الحكم الهمداني قال حدثني مولى لنا قال لما صالح
مالك بن أدهم قحطبة قال بهيس بن بديل إن ابن أدهم ليصالح علينا والله لأقتلن
به فوجد أهل خراسان أن قد فتح لهم الأبواب ودخلوا وأدخل قحطبة من كان
معه من أهل خراسان حائطا وقال غير علي أرسل قحطبة إلى أهل خراسان
الذين في مدينة نهاوند يدعوه إلى الخروج إليه وأعطاهم الأمان فأبوا ذلك ثم
أرسل إلى أهل الشام بمثل ذلك فقبلوا ودخلوا في الأمان بعد أن حوصروا ثلاثة أشهر
شعبان ورمضان وشوال وبعث أهل الشام إلى قحطبة يسألونه أن يشغل

أهل المدينة حتى يفتحوا الباب وهم لا يشعرون ففعل ذلك قحطبة وشغل أهل المدينة بالقتال ففتح أهل الشام الباب الذي كانوا عليه فلما رأى أهل خراسان الذين في المدينة خروج أهل الشام سألوهم عن خروجهم فقالوا أخذنا الأمان لنا ولكم فخرج رؤساء أهل خراسان فدفع قحطبة كل رجل منهم إلى رجل من قواد أهل خراسان ثم أمر فتادى مناديه من كان في يده أسير من خرج إلينا من أهل المدينة فليضرب عنقه وليأتنا برأسه ففعلوا ذلك فلم يبق أحد من كان قد هرب من أبي مسلم وصاروا إلى الحصن إلا قتل ما خلا أهل الشام فإنه خلى سبيلهم وأخذ عليهم الأيمانوا عليه عدوا (رجع الحديث إلى حديث علي) عن شيوخي الذين ذكرت ولما أدخل قحطبة الذين كانوا بناوند من أهل خراسان مع أهل الشام الحائط قال لهم ابن عمير ويلكم لا تدخلوا الحائط وخرج عاصم قد لبس درعه ولبس سوادا كان معه فلقية شاكري كان له بخراسان فعرفه فقال أبو الأسود قال نعم فأدخله في سرب وقال للغلام له احتفظ به ولا تطلعن علي مكانه أحدا وأمر قحطبة من كان عنده أسيرا فليأتنا به فقال الغلام الذي كان وكل بعاصم إن عندي أسيرا أخاف أن أغلب عليه فسمعه رجل من أهل اليمن فقال أرنيه فأراه إياه فعرفه فأتى قحطبة فأخبره وقال رأس من رؤس الجبابرة فأرسل إليه فقتله ووفى لأهل الشام فلم يقتل منهم أحد قال علي وأخبرنا أبو الحسن الخراساني وجبله بن فروخ قال لما قدم قحطبة نهاوند والحسن محاصره أقام قحطبة عليهم ووجه الحسن إلى مرج القلعة فقدم الحسن خازم بن خزيمة إلى حلوان وعليها عبد الله بن العلاء الكندي فهرب من حلوان وخلاها قال علي وأخبرنا محرز بن إبراهيم قال لما فتح قحطبة نهاوند أرادوا أن يكتبوا إلى مروان باسم قحطبة فقالوا هذا اسم شنيع اقلبه فجاء هبط حق فقالوا الأول مع شيعته أسير من هذا فردوه (وفي هذه السنة) كانت وقعة أبي عون بشهرزور

ذكر الخبر عنها وعمكان فيها

ذكر علي أن أبا الحسن وجبله بن فروخ حدثاه قال وجه قحطبة أبا عون

عبد الملك بن يزيد الخراساني ومالك بن طريف الخراساني في أربعة آلاف إلى شهرزور وبها عثمان بن سفيان على مقدمة عبد الله بن مروان فقدم أبو عون ومالك فنزلا على فرسخين من شهرزور فأقاما به يوما وليلة ثم ناهضا عثمان بن سفيان في العشرين من ذي الحجة سنة ١٣١ فقتل عثمان بن سفيان وبعث أبو عون بالبشارة مع إسماعيل بن المتوكل وأقام أبو عون في بلاد الموصل وقال بعضهم لم يقتل عثمان بن سفيان ولكنه هرب إلى عبد الله بن مروان واستباح أبو عون عسكره وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة بعد قتال شديد وقال كان قحطبة وجه أبا عون إلى شهرزور في ثلاثين ألفا بأمر أبي مسلم إياه بذلك قال ولما بلغ خبر أبي عون مروان وهو بحران ارتحل منها ومعه جنود الشام والجزيرة والموصل وحشرت بنو أمية معه أبناءهم مقبلا إلى أبي عون حتى انتهى إلى الموصل ثم أخذ في حفر الخنادق من خندق إلى خندق حتى نزل الزاب الأكبر وأقام أبو عون بشهرزور بقية ذي الحجة والمحرم من سنة ١٣٢ وفرض فيها خمسة آلاف رجل (وفي هذه السنة) سار قحطبة نحو ابن هبيرة ذكر علي بن محمد أن أبا الحسن أخبره وزهير ابن هنيد وإسماعيل بن أبي إسماعيل وجبله بن فروخ قالوا لما قدم علي ابن هبيرة ابنه منهزما من حلوان خرج يزيد بن عمر بن هبيرة فقاتل قحطبة في عدد كثير لا يحصى مع حوثة بن سهيل الباهلي وكان مروان أمد ابن هبيرة به وجعل على الساقة زياد بن سهل الغطفاني فسار يزيد بن عمر بن هبيرة حتى نزل جلولاء الواقعة وخندق فاحتفر الخندق الذي كانت العجم احتفرت أيام وقعة جلولاء وأقبل قحطبة حتى نزل قرماسين ثم سار إلى حلوان ثم تقدم من حلوان فنزل خانقين فارتحل قحطبة من خانقين وارتحل ابن هبيرة راجعا إلى الدسكرة وقال هشام عن أبي مخنف قال أقبل قحطبة وابن هبيرة مخندق بجلولاء فارتفع إلى عكبراء ووجاز قحطبة دجلة ومضى حتى نزل ديمادون الأنبار وارتحل ابن هبيرة بمن معه منصرفا مبادرا إلى الكوفة لقحطبة حتى نزل في الفرات في شرقيه وقدم حوثة في خمسة عشر ألفا إلى الكوفة وقطع قحطبة الفرات من ديماء حتى صار من

غريبه ثم سار يريد الكوفة حتى انتهى إلى الموضع الذي فيه ابن هبيرة (وفي هذه السنة) حج بالناس الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدي سعد هو أزن وهو ابن أخي عبد الملك بن محمد بن عطية الذي قتل أباحزة الخارجي وكان والي المدينة من قبل عمه حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وقد ذكر أن الوليد بن عروة إنما كان خرج خارجا من المدينة وكان مروان قد كتب إلى عمه عبد الملك بن محمد بن عطية يأمره أن يحج بالناس وهو باليمن فكان من أمره ما قد ذكرت قبل فلما أبطأ عليه عمه عبد الملك افتعل كتابا من عمه يأمره بالحج بالناس فحج بهم وذكر أن الوليد بن عروة بلغه قتل عمه عبد الملك فمضى الذين قتلوه فقتل منهم مقتلة عظيمة وبقر بطون نسائهم وقتل الصبيان وحرق بالنيران من قدر عليه منهم وكان عامل مكة والمدينة والطائف في هذه السنة الوليد بن عروة السعدي من قبل عمه عبد الملك بن محمد وعامل العراق يزيد بن عمر بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور الناجي

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها هلاك قحطبة بن شبيب

ذكر الخبر عن مهلكة وسبب ذلك

فكان السبب في ذلك أن قحطبة لما نزل خانقين مقبلا إلى ابن هبيرة وابن هبيرة بجولاء ارتحل ابن هبيرة من جولاء إلى الدسكرة فبعث فيما ذكر قحطبة ابنه الحسن طليعة ليعلم له خبر ابن هبيرة وكان ابن هبيرة راجعا إلى خندقه بجولاء فوجد الحسن بن هبيرة في خندقه فرجع إلى أبيه فأخبره بمكان ابن هبيرة فذكر علي بن محمد عن زهير بن هنيد وجبل بن فروخ واسماعيل بن أبي اسماعيل والحسن بن رشيد أن قحطبة قال لأصحابه لما رجع ابنه الحسن إليه وأخبره بما أخبره به من أمر ابن هبيرة هل تعلمون طريقا يخرجنا إلى الكوفة لانمر بآبن هبيرة فقال خلف بن المورع

الهمذاني أحد بني تميم نعم أنا أدلك فعبر به تامراً من روستقباد ولزم الجادة حتى نزل بُزْرج سابور وأتى عكبراء فعبر دجلة إلى أوانا قال عليّ وحدثنا إبراهيم بن يزيد الخراساني قال نزل قحطبة بخانقين وابن هبيرة بجولاء بينهما خمسة فراسخ وأرسل طلّاعه إلى ابن هبيرة ليعلم عليه فرجعوا إليه فأعلموه أنه مقيم فبعث قحطبة خازم بن خزيمة وأمره أن يعبر دجلة فعبر وسار بين دجلة ودُجَيْل حتى نزل كوثباً ثم كتب إليه قحطبة يأمره بالمسير إلى الأنبار وأن يحذر إليه ما فيها من السفن وما قدر عليه يعبرها ويوافيه بها بدماء فعل ذلك خازم ووافاه قحطبة بدماء ثم عبر قحطبة الفرات في المحرم من سنة ١٣٢ ووجه الأثقال في البرية وصارت الفرسان معه على شاطئ الفرات وابن هبيرة معسكر على فم الفرات من أرض الفلوجة العليا على رأس ثلاثة وعشرين فرسخاً من الكوفة وقد اجتمع إليه فل ابن ضبارة وأمه مروان بحوثة بن سهيل الباهليّ في عشرين ألفاً من أهل الشام وذكر عليّ أن الحسن بن رشيد وجبلّة بن فروخ أخبراه أن قحطبة لما ترك ابن هبيرة ومضى يريد الكوفة قال حوثة بن سهيل الباهليّ وناس من وجوه أهل الشام لابن هبيرة قد مضى قحطبة إلى الكوفة فأقصد أنت خراسان ودعه ومروان فإنك تكسره فبالحرى أن يتبعك فقال ما هذا برأي ما كان ليتبعني ويدع الكوفة ولكن الرأي أن أبادره إلى الكوفة ولما عبر قحطبة الفرات وسار على شاطئ الفرات ارتحل ابن هبيرة من معسكره بأرض الفلوجة فاستعمل على مقدمته حوثة بن سهيل وأمره بالمسير إلى الكوفة والفريقان يسيران على شاطئ الفرات ابن هبيرة بين الفرات وسورا وقحطبة في عريه بما يلي البر ووقف قحطبة فعبر إليه رجل أعرابيّ في زورق فسلم على قحطبة فقال ممن أنت قال من طيء فقال الأعرابيّ لقحطبة اشرب من هذا واسقني سورك فغرف قحطبة في قصعة فشرب وسقاه فقال الحمد لله الذي نساّ أجلي حتى رأيت هذا الجيش يشرب من هذا الماء قال قحطبة أمتك الرواية قال نعم قال ممن أنت قال من طيء ثم أحد بني نهان فقال قحطبة صدقتي إمامي أخبرني أن لي وقعة على هذا النهر لي فيها النصر يا أخا بني نهان هل ههنا مخاضة قال نعم

ولا أعرفها وأدلك على من يعرفها السندی بن عصم فأرسل اليه قحطبة فجاء وأبو السندی وعون فدعوه على المخاضة وأمسى ووافته مقدمة ابن هبيرة في عشرين ألفاً عليهم حوثة فذكر على عن ابن شهاب العبدی قال نزل قحطبة الحاضرة فقال صدقني الامام أخبرني أن النصر بهذا المكان وأعطى الجند أرزاقهم فرد عليه كاتبه ستة عشر ألف درهم فضل الدرهم والدرهمين وأكثر وأقل فقال لا تزالون بخير ما كنتم على هذا ووافته خيول الشام وقد دلوه على مخاضة فقال إنما أتتظر شهر حرام وليلة عاشوراء وذلك سنة ١٣٢ وأما هشام بن محمد فانه ذكر عن أبي مخنف أن قحطبة انتهى إلى موضع مخاضة ذكرت له وذلك عند غروب الشمس ليلة الأربعاء ثمان خلون من المحرم سنة ١٣٢ فلما انتهى قحطبة إلى المخاضة اقتحم في عدة من أصحابه حتى حمل على ابن هبيرة وولى أصحابه منهزمين ثم نزلوا في النبل ومضى حوثة حتى نزل قصر ابن هبيرة وأصبح أهل خراسان وقد فقدوا أميرهم فألقوا بأيدهم وعلى الناس الحسن بن قحطبة (رجع الحديث إلى حديث علي) عن ابن شهاب العبدی فأما صاحب علم قحطبة خيران أو يسار مولاه قال له اعبى وقال لصاحب رايته مسعود بن علاج رجل من بكر بن وائل اعبى وقال لصاحب شرطته عبد الحميد بن ربعي أبي غانم أحد بني نبهان من طيء اعبى يا أبا غانم وأبشر بالغنيمة وعبى جماعة حتى عبى أربعمائة فقاتلوا أصحاب حوثة حتى نحوهم عن الشريعة ولحقوا محمد بن نباتة فقاتلوه ورفعوا النيران وانهزم أهل الشام وفقدوا قحطبة فبايعوا حميد بن قحطبة على كره منه وجعلوا على الأثقال رجلاً يقال له أبو نصر في مائتين وسار حميد حتى نزل كربلاء ثم دير الأعور ثم العباسية قال علي أخبرنا خالد بن بن الأصفح وأبو الذيال قالوا وجد قحطبة فدفعه أبو الجهم فقال رجل من عرض الناس من كان عنده عهد من قحطبة فليخبرنا به فقال مقاتل بن مالك العكي سمعت قحطبة يقول إن حدث لي حدث فالحسن أمير الناس فبايع الناس حميداً للحسن وأرسلوا إلى الحسن فالحقة الرسول دون قرية شاهي فرجع الحسن فأعطاه أبو الجهم خاتم قحطبة وبايعوه فقال الحسن إن كان قحطبة مات فأنا ابن قحطبة وقتل في هذه الليلة ابن نبهان السدوسي وحرب بن

سلم بن أحوز وعيسى بن إياس العدوي ورجل من الأساورة يقال له مصعب
وادعى قتل قحطبة معن بن زائدة ويحيى بن حصن قال عليّ قال أبو الذيال وجدوا
قحطبة قتيلا في جدول وحرب بن سلم بن أحوز قتل إلى جنبه فظنوا أن كل واحد
منهما قتل صاحبه قال عليّ وذكر عبد الله بن بدر قال كنت مع ابن هبيرة ليلة
قحطبة فعبروا إلينا فقاتلونا على مسناة عليها خمسة فوارس فبعث ابن هبيرة محمد بن
نباتة فتلقاهم فدفعناهم دفعا وضرب معن بن زائدة قحطبة على حبل عاتقه فأسرع
فيه السيف فسقط قحطبة في الماء فأخرجوه فقال شدوا يدي فشدوها بهيمة فقال
إن مت فألقوني في الماء لا يعلم أحد بقتلي وكر عليهم أهل خراسان فأنكشف
ابن نباتة وأهل الشام فاتبعونا وقد أخذ طائفة في وجهه ولحقنا قوم من أهل خراسان
فقاتلناهم طويلا فأنجونا إلا برجاين من أهل الشام قاتلوا عنا قتالا شديدا فقال
بعض الخراسانية دعوا هؤلاء الكلاب بالفارسية فأنصرفوا عنا ومات قحطبة
وقال قبل موته إذا قد تم الكوفة فوزير الإمام أبو سلمة فسلوا هذا الأمر إليه
ورجع ابن هبيرة إلى واسط (وقد قيل) في هلاك قحطبة قول غير الذي قاله من
ذكرنا قوله من شيوخ عليّ بن محمد والذي قيل من ذلك أن قحطبة لما صار بجذاء
ابن هبيرة من الجانب الغربي من الفرات وبينهما الفرات قدم الحسن ابنه على
مقدمته ثم أمر عبد الله الطائي ومسعود بن دلاج وأسد بن المرزبان وأصحابهم
بالعبور إلى خيولهم في الفرات فعبروا بعد العصر فطعن أول فارس لقيهم من
أصحاب ابن هبيرة فولوا منهزمين حتى بلغت دزيمتهم جسر سوار حتى اتبرضهم
سويد صاحب شرطة ابن هبيرة فضرب وجوههم ووجود دوابهم حتى ردهم إلى
موضعهم وذلك عند المغرب حتى انتروا إلى مسعود بن دلاج ومن معه فكثروهم
فأمر قحطبة المخارق بن غفار وعبد الله بسام وسلمة بن محمد وهم في جريدة خيل
أن يعبروا فيكونوا رداء لمسعود بن دلاج فعبروا ولقيهم محمد بن نباتة فحصر
سلمة ومن معه بقرية على شاطئ الفرات وترجل سلمة ومن معه وحى القتال فجعل
محمد بن نباتة يحمل على سلمة وأصحابه فيقتل العشرة والعشرين ويحمل سلمة وأصحابه

على محمد بن نباتة وأصحابه فيقتل منهم المائة والمائتين وبعث سبعة إلى قحطبة يستمده فأمدّه بقواده جميعاً ثم عبر قحطبة بفرسانه وأمر كل فارس أن يردف رجلاً وذلك ليلة الخميس ليلال خلون من المحرم ثم واقع قحطبة محمد بن نباتة ومن معه فاقتتلوا قتالاً شديداً فهزمهم قحطبة حتى ألحقهم بآب هبيرة وانهمز ابن هبيرة بهزيمة ابن نباتة وخلوا عسكرهم وما فيه من الأموال والسلاح والزينة والآنية وغير ذلك ومضت بهم الهزيمة حتى قطعوا جسر الصراة وساروا ليلتهم حتى أصبحوا بفم النيل وأصبح أصحاب قحطبة وقد فقدوه فلم يزلوا في رجاء منه إلى نصف النهار ثم يتسوا منه وعلوا بغرقه فأجمع القواد على الحسن بن قحطبة فلوله الأمر وبايعوه فقام بالأمر وتولاه وأمر بإحصاء ما في عسكر ابن هبيرة ووكل بذلك رجلاً من أهل خراسان يكنى أبا النصر في مائتي فارس وأمر بحمل الغنائم في السفن إلى الكوفة ثم ارتحل الحسن بالجنود حتى نزل كربلاء ثم ارتحل فنزل سوراً ثم نزل بعدها دير الأعور ثم سار منها فنزل العباسية وبلغ حوثة هزيمة ابن هبيرة فخرج بمن معه حتى لحق بابن هبيرة بواسطة وكان سبب قتل قحطبة فيما قال هؤلاء أن أحلم بن إبراهيم بن بسام مولى بني ليث قال لما رأيت قحطبة في الفرات وقد سبحت به دابته حتى كادت تعبر به من الجانب الذي كنت فيه أنا وبسام بن إبراهيم أخى وكان بسام على مقدمة قحطبة فذكرت من قتل من ولد نصر بن سيار وأشياء ذكرتها منه وقد أشفقت على أخى بسام بن إبراهيم لشيء بلغه عنه فقلت لا طلبت بثأراً أبداً إن نجوت الليلة قال فألتقاه وقد سعدت به دابته لتخرج من الفرات وأنا على الشط فضربت به بالسيف على جبينه فوثب فرسه وأعجله الموت فذهب في الفرات بسلاحه ثم أخبر ابن حصين السعدي بعد موت أحلم بن إبراهيم بمثل ذلك وقال لو لا أنه أقر بذلك عند موته ما أخبرت عنه بشيء (وفي هذه السنة) خرج محمد بن خالد بالكوفة وسود قبل أن يدخلها الحسن بن قحطبة وخرج عنها عامل ابن هبيرة ثم دخلها الحسن

ذكر الخبر عما كان من أمر من ذكرت

ذكر هشام عن أبي مخنف قال خرج محمد بن خالد بالكوفة في ليلة عاشوراء وعلى الكوفة زياد بن صالح الحارثي وعلى شرطه عبد الرحمن بن بشير العجلي وسود محمد وسار إلى القصر فارتحل زياد بن صالح وعبد الرحمن بن بشير العجلي ومن معهم من أهل الشام وخلوا القصر فدخله محمد بن خالد فلما أصبح يوم الجمعة وذلك صبيحة اليوم الثاني من مهلك قحطبة بلغه نزول حوثره ومن معه مدينة ابن هبيرة وأنه تها إلى المسير إلى محمد ففترق عن محمد عامة من معه حيث بلغهم نزول حوثره مدينة ابن هبيرة ومسيره إلى محمد لقتاله إلا فرسانا من فرسان أهل اليمن ممن كان هرب من مروان ومواليه وأرسل إليه أبو سلة الخلال ولم يظهر بعد أيامه بالخروج من القصر واللاحق بأسفل الفرات فإنه يخاف عليه لقلة من معه وكثرة من مع حوثره ولم يبلغ أحدا من الفريقين هلاك قحطبة فأبى محمد بن خالد أن يفعل حتى تعالى النهار فتهيا حوثره للمسير إلى محمد بن خالد حيث بلغه قلة من معه وخذلان العامة له فبينما محمد في القصر إذ أتاه بعض طلائعه فقال له خيل قد جاءت من أهل الشام فوجه إليهم عدة من مواليه فأقاموا بباب دار عمر بن سعد إذ طلعت الرايات لأهل الشام فتهيؤا القتالهم فنادى الشاميون نحن بجيلة وفيينا مليح بن خالد البجلي جئنا لندخل في طاعة الأمير فدخلوا ثم جاءت خيل أعظم منها مع رجل من آل بحدل فلما رأى ذلك حوثره من صنيع أصحابه ارتحل نحو واسط بمن معه وكتب محمد بن خالد من ليلته إلى قحطبة وهو لا يعلم بهلكه يعلمه أنه قد ظفر بالكوفة وجعل به مع فارس فقدم على الحسن بن قحطبة فلما دفع إليه كتاب محمد بن خالد قرأه على الناس ثم ارتحل نحو الكوفة فأقام محمد بالكوفة يوم الجمعة والسبت والاحد وصبحه الحسن يوم الاثنين فاتوا أبا سلة وهو في بني سلة فاستخرجوه فعسكر بالنخيلة يومين ثم ارتحل إلى حمام أعين ووجه الحسن بن قحطبة إلى واسط لقتال ابن هبيرة وأما علي بن محمد فانه ذكر أن عمارة مولى جبرائيل بن يحيى أخبره قال بايع أهل خراسان الحسن بعد قحطبة فأقبل إلى الكوفة وعليها يومئذ عبد الرحمن

ابن بشير العجلي فأتاه رجل من بني ضبة فقال إن الحسن داخل اليوم أو غدا قال كأنك جئت ترهبنى وضربه ثلثمائة سوط ثم هرب فسود محمد بن خالد بن عبد الله القسرى نخرج في أحد عشر رجلا ودعا الناس إلى البيعة وضبط الكوفة فدخل الحسن من الغد فكانوا يسألون في الطريق أين منزل أبي سلمة وزير آل محمد فدلوههم عليه فجاءوا حتى وقفوا على بابه فخرج إليهم فقدموا له دابة من دراب قحطبة فركبها وجاء حتى وقف في جبانة السبيع وباع أهل خراسان فكش أبو سلمة حفص ابن سليمان مولى السبيع يقال له وزير آل محمد واستعمل محمد بن خالد بن عبد الله القسرى على الكوفة وكان يقال له الأمير حتى ظهر أبو العباس وقال على أخبرنا جبلة بن فروخ وأبو صالح المروزي وعمارة مولى جبرائيل وأبو السرى وغيرهم ممن قد أدرك أول دعوة بني العباس قالوا ثم وجه الحسن بن قحطبة إلى ابن هبيرة بواسط وضم إليه قواد منهم خازم بن خزيمة ومقاتل بن حكيم العسكي وخفاف ابن منصور وسعيد بن عمرو وزباد بن مشكان والفضل بن سليمان وعبد الكريم ابن مسلم وعثمان بن نهيك وزهير بن محمد والهيثم بن زياد وأبو خالد المروزي وغيرهم ستة عشر قائدا وعلى جميعهم الحسن بن قحطبة ووجه حميد بن قحطبة إلى المدائن في قواد منهم عبد الرحمن بن نعيم ومسعود بن علاج كل قائد في أصحابه وبعث المسيب بن زهير وخالد بن برمك إلى دير قتي وبعث المهدي وشراحيل في أربعمائة إلى عين التمر وبسام بن إبراهيم بن بسام إلى الأهواز وبها عبد الواحد ابن عمر بن هبيرة لما أتى بسام الأهواز خرج عبد الواحد إلى البصرة وكتب مع حفص بن السبيع إلى سفیان بن معاوية بعهده على البصرة فقال له الحارث أبو غسان الحارثي وكان يتكهن وهو أحد بني الديان لا ينفذ هذا العهد فقدم الكتاب على سفیان فقاتله سلم بن قتيبة وبطل عهد سفیان وخرج أبو سلمة فمسكر عند حمام أعين على نحو من ثلاثة فراسخ من الكوفة فأقام محمد بن خالد بن عبد الله بالكوفة وكان سبب قتال سلم بن قتيبة سفیان بن معاوية بن يزيد بن المهلب فيما ذكر أن أباسلة الخلال وجه إذ فرق العمال في البلدان بسام بن إبراهيم مولى بني

ليث إلى عبد الواحد بن عمر بن هبيرة وهو بالأهواز فقاتله بسام حتى فضه فلهق سلم بن قتيبة الباهلي بالبصرة وهو يومئذ عامل ليزيد بن عمر بن هبيرة وكتب أبو سلمة إلى الحسن بن قحطبة أن يوجه إلى سلم من أحب من قواده وكتب إلى سفيان بن معاوية بعهدده على البصرة وأمره أن يظهر بها دعوة بني العباس ويدعو إلى القائم منهم وبق سلم بن قتيبة فكتب سفيان إلى سلم يأمره بالتحول عن دار الإمارة ويخبره بما أتاه من رأى أبي سلمة فأبى سلم ذلك وامتنع منه وحشد مع سفيان جميع اليمانية وحلفاءهم من ربيعة وغيرهم وجنح إليه قائد من قواد ابن هبيرة كان بعثه مدداً لسلم في ألفي رجل من كلب فأجمع السير إلى سلم ابن قتيبة فاستعد له سلم وحشد معه من قدر عليه من قيس وأحياء مضر ومن كان بالبصرة من بني أمية ومواليهم وسارعت بنو أمية إلى نصره فقدم سفيان يوم الخميس وذلك في صفر فأتى المربد سلم فوقف منه عند سوق الإبل ووجه الخيول في سكة المربد وسائر سكك البصرة للقاء من وجه إليه سفيان ونادى من جاء برأس فله خمسمائة ومن جاء بأسير فله ألف درهم ومضى معاوية بن سفيان بن معاوية في ربيعة خاصة فلقية رجل من تميم في السكة التي تأخذ لبني عامر من سكة المربد عند الدار التي صارت لعمر بن حبيب فطعن رجل منهم فرس معاوية فشب به فصرعه ونزل إليه رجل من بني ضبة يقال له عياض فقتله وحمل رأسه إلى سلم ابن قتيبة فأعطاه ألف درهم فأنكسر سفيان لقتل ابنه فانهزم ومن معه وخرج من فوره هو وأهل بيته حتى أتى القصر الأبيض فنزلوه ثم ارتحلوا منه إلى كسكر وقدم على سلم بعد غلبته على البصرة جابر بن توبة السكلابي والوليد بن عتبة الفراسي من ولد عبد الرحمن بن سمرة في أربعة آلاف رجل كتب إليهم ابن هبيرة أن يصيروا مدداً لسلم وهو بالأهواز فغدا جابر بمن معه على دور المهلب وسائر الأزدي فأغاروا عليهم فقاتلهم من بقى من رجال الأزدي قتالا شديداً حتى كثرت القتلى فيهم فانهزموا فسي جابر ومن معه من أصحابه النساء وهدموا الدور وانتهبوا فكان ذلك من فعلهم ثلاثة أيام فلم يزل سلم مقبياً بالبصرة حتى بلغه قتل

ابن هبيرة فشحص عنها فاجتمع من بالبصرة من ولد الحارث ابن عبدالمطلب إلى محمد بن جعفر فولوه أمرهم فوليهام أياما يسيرة حتى قدم البصرة أبو مالك عبد الله بن أسيد الخزاعي من قبل أبي مسلم فوليهام خمسة أيام فلما قام أبو العباس ولا هاسفيان بن معاوية (وفي هذه السنة) بويج لأبي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم ليلة الجمعة لثلاث عشرة مضت من شهر ربيع الآخر كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال هشام بن محمد وأما الواقدي فإنه قال بويج لأبي العباس بالمدينة بالخلافة في جمادى الأولى في سنة ١٣٢ قال الواقدي وقال لي أبو معشر في شهر ربيع الأول سنة ١٣٢ وهو الثبت

خلافة أبي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس

ذكر الخبر عن سبب خلافته

وكان بدء ذلك فيما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أعلم عباس ابن عبدالمطلب أنه تؤول الخلافة إلى ولده فلم يزل ولده يتوقعون ذلك ويتحدثون به بينهم وذكر علي بن محمد أن إسماعيل بن الحسن حدثه عن رشيد بن كريب أن أبا هاشم خرج إلى الشام فاقى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقال يا ابن عمي إن عندى علما أنبذه إليك فلا تطلعن عليه أحدا إن هذا الأمر الذى ترجيه الناس فيكم قال قد علمت فلا يسمعنه منك أحد قال علي فأخبرنا سليمان بن داود عن خالد بن عجلان قال لما خلف ابن الأشعث وكتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الملك أرسل عبد الملك إلى خالد بن يزيد فأخبره فقال أما إذا كان الفتق من سجستان فليس عليك بأس إنما كنا نتخوف لو كان من خراسان وقال علي أخبرنا الحسن ابن رشيد وجبله بن فروخ التاجي ويحيى بن طفيل والنعمان بن سري وأبو حفص الأزدي وغيرهم أن الإمام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال لنا ثلاث أوقات موت الطاغية يزيد بن معاوية وأس المائة وفق إفريقية فعند ذلك يدعونا لنا

دعاة ثم تقبل أنصارنا من المشرق حتى ترد خيولهم المغرب ويستخرجوا ما كنز الجبارون فيها فلما قتل يزيد بن أبي مسلم بإفريقية ونقضت البربر بعث محمد بن علي رجلا إلى خراسان وأمره أن يدعو إلى الرضى ولا يسمى أحدا وقد ذكرنا قبل خبر محمد بن علي وخبر الدعاة الذى وجههم إلى خراسان ثم مات محمد ابن علي وجعل وصيه من بعده ابنه إبراهيم فبعث إبراهيم بن محمد إلى خراسان بأسلمة حفص بن سليمان مولى السبيع وكتب معه إلى النقباء بخراسان فقبلوا كنبه وقام فيهم ثم رجع إليه فرده ومعه أبو مسلم وقد ذكرنا أمر أبي مسلم قبل وخبره ثم وقع في يد مروان بن محمد كتاب لإبراهيم بن محمد إلى أبي مسلم جواب كتاب لأبي مسلم يأمره بقتل كل من يتكلم بالعربية بخراسان فكتب مروان إلى عامله بدمشق يأمره بالكتاب إلى صاحبه بالبلقاء أن يسير إلى الحيمة يأخذ إبراهيم ابن محمد ويوجه به إليه فذكر أبو زيد عمر بن شبة أن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب حدثه عن عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر قال إني مع أبي جعفر بالحيمة ومعه ابنه محمد وجعفر وأنا ارقصهما إذ قال لى ماذا تصنع أما ترى إلى مانحن فيه قال فنظرت فإذا رسل مروان تطلب إبراهيم بن محمد قال فقلت دعنى أخرج إليهم قال تخرج من بيتي وأنت ابن عمار بن ياسر قال فأخذوا ابواب المسجد حين صلوا الصبح ثم قالوا ليستأمن الذين معهم أين إبراهيم بن محمد فقالوا هو ذا فأخذوه وقد كان مروان أمرهم بأخذ إبراهيم ووصفه لهم صفة أبي العباس التى كان يجدها فى الكتب انه يقتلهم فلما أتوه بإبراهيم قال ليس هذه الصفة التى وصفت لكم فقالوا قدرأينا الصفة التى وصفت فردهم فى طلبه ونذروا نفرجوا إلى العراق هربا قال عمرو حدثني عبد الله بن كثير بن الحسن العبدى قال أخبرني علي بن موسى عن أبيه قال بعث مروان بن محمد رسولا إلى الحيمة يأتيه بإبراهيم بن محمد ووصف له صفته فقدم الرسول فوجد الصفة صفة أبي العباس عبد الله بن محمد فلما ظهر إبراهيم بن محمد وأمن قيل للرسول انما أمرت بإبراهيم وهذا عبد الله فلما تظاهر ذلك عنده ترك أبا العباس وأخذ إبراهيم وانطلق

به قال فشخصت معه أنا وأناس من بني العباس ومر إليهم فانطلق بإبراهيم ومعه أم ولد له كان بها معجباً فقلنا له انما أتاك رجل فهم لم فلنقتله ثم ننكفي إلى الكوفة فهم لنا شيعة فقال ذلك لكم قلنا فأمهّل حتى نصير إلى الطريق التي تخرجنا إلى العراق قال فسرنا حتى صرنا إلى طريق تذهب إلى العراق وأخرى إلى الجزيرة فنزلنا منزلاً وكان إذا أراد التعريس اعتزل لمكان أم ولد فأتيناه للأمر الذي اجتمعنا عليه فصرخنا به فقام ليخرج فتعلقت به أم ولده وقالت هذا وقت لم تكن تخرج فيه فما حاجك فالتوى عليها فأبّت حتى أخبرها فقالت أنشدك الله أن تقتله فتشتم أهلك والله لئن قتله لا يبقى مروان من آل العباس أحداً بالخميمة إلا قتله ولم تفارقه حتى حلف لها ألا يفعل ثم خرج إلينا وأخبرنا فقلنا أنت أعلم قال عبد الله بن خديش بن عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان عن أبيه قال قلت لمروان بن محمد أتتهمني قال لا قلت أفخطبك صهره قال لا قلت فاني أرى أمره ينبغ عليك فأنكح به وأنكح إليه فان ظهر كنت قد أعلقت بينك وبينه سبيلاً لا ترتبك معه وان كفيته لم يشك صهره قال ويحك والله لو علمته صاحب ذلك لسبقت إليه ولكن ليس بصاحب ذلك وذكر ان إبراهيم بن محمد حين أخذ للمضى به إلى مروان نعي إلى أهل بيته حين شيعوه نفسه وأمرهم بالمسير إلى الكوفة مع أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد وبالسمع له وبالطاعة وأوصى إلى أبي العباس وجعله الخليفة بعده فشخص أبو العباس عند ذلك ومن معه من أهل بيته منهم عبد الله بن محمد وداود وعيسى وصالح وإسماعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو علي ويحيى بن محمد وعيسى بن موسى بن محمد بن علي وعبد الوهاب ومحمد ابنا إبراهيم وموسى بن داود ويحيى بن جعفر بن تمام حتى قدموا الكوفة في صفر فأنزلهم أبو سلمة دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم في بني أود وكنم أمرهم نحو من أربعين ليلة من جميع القواد والشيعة وأراد فيما ذكر أبو سلمة تحويل الأمر إلى آل أبي طالب لما بلغه الخبر عن موت إبراهيم بن محمد فذكر علي بن محمد أن جبلة بن فروخ وأبا السري وغيرهما قالوا قدم الإمام الكوفة في ناس من أهل بيته فاختلفوا فقال

أبو الجهم لأبي سلمة ما فعل الإمام قال لم يقدم بعد فألح عليه يسأله قال قد أكرت السؤال وليس هذا وقت خروجه حتى لقي أبو حميد خادما لأبي العباس يقال له سابق الخوارزمي فسأله عن أصحابه فأخبره أنهم بالكوفة وأن أبا سلمة يأمرهم أن يختفوا فجاء به إلى أبي الجهم فأخبره خبرهم فسرّح أبو الجهم أبا حميد مع سابق حتى عرف منزلهم بالكوفة ثم رجع وجاء معه إبراهيم بن سلمة رجل كان معهم فأخبر أبا الجهم عن منزلهم ونزول الإمام بنى أود وأنه أرسل حين قدموا إلى أبي سلمة يسأله مائة دينار فلم يفعل فشى أبو الجهم وأبو حميد وإبراهيم إلى موسى بن كعب وقصوا عليه القصة وبعثوا إلى الإمام بمائتي دينار ومضى أبو الجهم إلى أبي سلمة فسأله عن الإمام فقال ليس هذا وقت خروجه لأن واسطاً لم تفتح بعد فرجع أبو الجهم إلى موسى بن كعب فأخبره فأجمعوا على أن يلقوا الإمام فمضى موسى بن كعب وأبو الجهم وعبد الحميد بن ربيع وسلمة بن محمد وإبراهيم بن سلمة وعبد الله الطائي وإسحاق بن إبراهيم وشراحيل وعبد الله بن بسام وأبو حميد محمد بن إبراهيم وسليمان بن الأسود ومحمد بن الحصين إلى الإمام فبلغ أبا سلمة فسأل عنهم فقبل ركبوا إلى الكوفة في حاجة لهم وأتى القوم أبا العباس فدخلوا عليه فقالوا أيكم عبد الله بن محمد بن الحارثية فقالوا هذا فسلوا عليه بالخلافة فرجع موسى بن كعب وأبو الجهم وأمر أبو الجهم الآخرين فتخلفوا عند الإمام فأرسل أبو سلمة إلى أبي الجهم أين كنت قال ركبت إلى إمامي فركب أبو سلمة اليهم فأرسل أبو الجهم إلى أبي حميد أن أبا سلمة قد أتاكم فلا يدخلن على الإمام إلا وحده فلما انتهى اليهم أبو سلمة منعه أن يدخل معه أحد فدخل وحده فسلم بالخلافة على أبي العباس وخرج أبو العباس على بردون أبلق يوم الجمعة فغصلى بالناس فأخبرنا عمار مولى جبرئيل وأبو عبد الله السلي أن أبا سلمة لما سلم على أبي العباس بالخلافة قال له أبو حميد على رغم أنفك يما تصبر أمه فقال له أبو العباس مه وذكر أن أبا العباس لما صعد المنبر حين بويع له بالخلافة قام في أعلاه وصعد داود بن علي فقام دونه فتكلم أبو العباس فقال الحمد لله الذي اصطفى

الإسلام لنفسه تكرمة وشرفه وعظمه واختاره لنا وأيده بنا وجعلنا أهله وكهفه
وحصنه والقوام به والذاتين عنه والناصرين له وألزمنا كلمة التقوى وجعلنا
أحق بها وأهلها وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته وأنشأنا من
آبائه وأنبتنا من شجرته واشتقنا من تبعته جعله من أنفسنا عزيزاً عليه ما عِنتنا
حريصاً علينا بالمؤمنين رؤفاً رحيماً ووضعنا من الإسلام وأهله بالموضع الرفيع
وأُنزل بذلك على أهل الإسلام كتاباً يُتلى عليهم فقال عز من قائل فيما أنزل من محكم
القرآن (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا) وقال : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) وقال :
(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) وقال : (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى
فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى) وقال : (وَأَعْمَلُوا أَنْتُمْ غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ
فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى) فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا وأوجب
عليهم حقنا ومودتنا وأجزل من الفء والغنيمة نصيبنا تكرمة لنا وفضلاً علينا
والله ذو الفضل العظيم وزعمت السبائية الضلال أن غيرنا أحق بالرياسة والسياسة
والخلافة من فشاها وجوههم بم ولم أيها الناس وبناهدى الله الناس بعد ضلالهم
وبصرهم بعد جهالتهم وأنقذهم بعد هلكتهم وأظهر بنا الحق وأدحض بنا الباطل
وأصلح بنا منهم ما كان فاسداً ورفع بنا الخسيسة وتم بنا النقيصة وجمع الفرقة
حتى عاد الناس بعد العداوة أهل تعاطف وبر ومواساة في دينهم ودنياهم وإخوانا
على سرر متقابلين في آخرتهم ففتح الله ذلك منة ومنحة لمحمد صلى الله عليه وسلم
فلما قبضه الله إليه قام بذلك الأمر من بعده أصحابه وأمرهم شورى بينهم فخوا
مواريث الأمم فعدلوا فيها ووضعوها مواضعها وأعطوها أهلها وخرجوا إخواناً
منها ثم وثب بنو حرب ومروان فابتزوها وتداولوها بينهم بخاروا فيها واستأثروا
بها وظلموا أهلها فأملى الله لهم حيناً حتى آسفوه فلما آسفوه انتقم منهم بأيدينا ورد
علينا حقنا وتدارك بنا أمتنا وولى نصرنا والقيام بأمرنا ليقن بنا على الذين
استضعفوا في الأرض وختم بنا كما افتتح بنا وإني لأرجو أن لا يأتكم الجور من

حيث أتاكم الخير ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح وما توفيقنا أهل البيت إلا بالله يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ولم يُثَنِّكم عن ذلك تحامل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زماننا وأتاكم الله بدولتنا فأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا وقد زدكم في أعطياتكم مائة درهم فاستعدوا فأنا السفاح المبيح والثائر المبير وكان موعوكا فاشتد به الوعك فجلس على المنبر وصعد داود بن علي فقام دونه على مراقي المنبر فقال الحمد لله شكر أشكر أشكر الذي أهلك عدونا وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أيها الناس الآن أفتشعت حنادس الدنيا وانكشف غطاؤها وأشرقت أرضها وسماؤها وطلعت الشمس من مطلعها وبزغ القمر من مبرزه وأخذ القوس باريها وعاد السهم إلى منزعه ورجع الحق نصابه في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم أيها الناس إنا والله ما خرجنا في طلب هذا الأمر لنكثر لجيناً ولا عقياناً ولا نحفر نهراً ولا نبني قصراً وإنما أخرجنا الأنفة من ابتزازهم حقنا والغضب لبني عمنا وما كررنا من أموركم وبهظنا من شؤونكم ولقد كانت أموركم ترمضنا ونحن على فرشنا ويشتد علينا سوء سيرة بني أمية فيكم وحرفهم بكم واستدلالهم لكم واستئثارهم بقبضكم وصدقاتكم ومغانمكم عليكم لكم ذمة الله تبارك وتعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وذمة العباس رحمه الله أن نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير في العامة منكم والخاصة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا تبا لبني حرب بن أمية وبني مروان آثروا في مدتهم وعصرهم العاجلة على الآجلة والدار الفانية على الدار الباقية فركبوا الآثام وظلموا الأنام وانتهكوا المحارم وغشوا الجرائم وجاروا في سيرتهم في العباد وسنتهم في البلاد التي بها استلذوا تسرُّب الأوزار وتجلبب الآصار ومرحوا في أعنة المعاصي وركضوا في ميادين الغي جهلاً باستدراج الله وأمناء لمسكر الله فأتاهم بأس الله بياتاً وهم نائمون فأصبحوا أحاديث ومُزقوا كل تمزق فبعداً للقوم الظالمين وأدالنا الله من مروان وقد غره بالله الغرور أرسل

لعدو الله في عنانه حتى عثر في فضل خطامه فظنَّ عدو الله أن لن نقدر عليه فنادى حزبه وجمع مكايده ورمى بكتائبه فوجد أمامه ووراءه وعن يمينه وشماله من مكر الله وبأسه ونقمته ما أمات باطله وبحق ضلاله وجعل دائرة السوء به وأحيا شرفنا وعزنا وورد إلينا حقنا وإرثنا أيها الناس إن أمير المؤمنين نصره الله نصرا عزيزا إنما عاد إلى المنبر بعد الصلاة انه كره أن يخالط بكلام الجمعة غيره وإنما قطعه عن استتمام الكلام بعد أن استخفر فيه شدة الوعك وادعوا الله لأمر المؤمنين بالعافية فقد أبدلكم الله بمرؤان عدو الرحمن وخليفة الشيطان المتبع للسفلة الذين أفسدوا في الأرض بعد صلاحها بإبدال الدين وانتهاك حريم المسلمين الشاب المتكهل المتمهل المقتدى بسلفه الأبرار الأخيار الذين أصلحوا الأرض بعد فسادها بمعالم الهدى ومناهج التقوى فعج الناس له بالدعاء ثم قال يا أهل الكوفة إنا والله مازلنا مظلومين مهضومين على حقنا حتى أتاح الله لنا شيعتنا أهل خراسان فأحيائهم حقنا وأفالج بهم حجتنا وأظهر بهم دولتنا وأراكم الله ما كنتم به تنتظرون وإليه تتشوفون فأظهر فيكم الخليفة من هاشم وبيض به وجوهكم وأدالكم على أهل الشام ونقل إليكم السلطان وعز الإسلام ومن عليكم بإمام منحه العدالة وأعطاء حسن الإيالة فخذوا ما آتاكم الله بشكر والزمو اطاعتنا ولا تتخذوا عن أنفسكم فإن الأمر أمركم فإن لكل أهل بيت مصراً وإنكم مصرنا ألا وإنه ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد وأشار بيده إلى أبي العباس فاعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسله إلى عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين على ما أبلانا وأولانا ثم نزل أبو العباس وداود بن علي أمامه حتى دخل القصر وأجلس أبا جعفر ليأخذ البيعة على الناس في المسجد فلم يزل يأخذها عليهم حتى صلى بهم العصر ثم صلى بهم المغرب وجنهم الليل فدخل وذكر أن داود بن علي وابنه موسى كانا بالعراق أو بغيرها فخرجا يريدان الشراة فلقبهما أبو العباس يريد الكوفة معه أخوه أبو جعفر عبد الله بن محمد وعبد الله بن علي

وعيسى بن موسى ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس ونفر من مواليتهم بدومة الجندل فقال لهم داود أين تريدون وما قصتكم فقص عليه أبو العباس قصتهم وأنهم يريدون الكوفة ليظهروا بها ويظهروا أمرهم فقال له داود يا أبا العباس تأتي الكوفة وشيخ بني مروان مروان بن محمد بجران مطل على العراق في أهل الشام والجزيرة وشيخ العرب يزيد بن عمر بن هبيرة بالعراق في حلبة العرب فقال أبو الغنائم من أحب الحياة ذل ثم تمثل بقول الأعشى

فما ميسرة إن مثها غير عاجز بعاري إذا ما غالت النفس غولها

فالتفت داود إلى ابنه موسى فقال صدق والله ابن عمك فارجع بنا معه نعيش أعزاء أو نمت كراما فرجعوا جميعاً فكان عيسى بن موسى يقول إذا ذكر خروجهم من الحيمة يريدون الكوفة ان نفراً أربعة عشر رجلاً خرجوا من دارهم وأهلهم يطلبون مطالبنا لعظيم همهم كبيرة أنفسهم شديدة قلوبهم

ذكر بقية الخبر عما كان من الأحداث في سنة اثنتين وثلاثين ومائة

تمام الخبر عن سبب البيعة لأبي العباس عبد الله بن محمد بن علي وما كان من أمره (قال أبو جعفر) قد ذكرنا من أمر أبي العباس عبد الله بن محمد بن علي ما حضرنا ذكره قبل عن ذكرنا ذلك عنه وقد ذكرنا من أمره وأمر أبي سلمة وسبب عقد الخلافة لأبي العباس أيضاً ما أنا ذا كره وهو أنه لما بلغ أبا سلمة قتل مروان بن محمد إبراهيم الذي كان يقال له الإمام بدا له في الدعاء إلى أولاد العباس وأضر الدعاء لغيرهم وكان أبو سلمة قد أنزل أبا العباس حين قدم الكوفة مع من قدم معه من أهل بيته في دار الوليد بن سعد في بني أود فكان أبو سلمة إذا سئل عن الإمام يقول لا تعجلوا فلم يزل ذلك من أمره وهو في معسكره بحمام أعين حتى خرج أبو حميد وهو يريد الكناسة فأتى خادماً لإبراهيم يقال له سابق الخوارزمي فعرفه وكان يأتيهم بالشام فقال له ما فعل الإمام إبراهيم فأخبره أن مروان قتله غيلة وأن إبراهيم أوصى إلى أخيه أبي العباس واستخلفه من بعده وأنه قدم الكوفة ومعه عامة أهل بيته فسأله أبو حميد أن ينطق به إليهم فقال له سابق الموعد بني

وبينك غدا في هذا الموضع وكره سابق أن يدل عليهم إلا ياذنهم فرجع أبو حميد من الغد إلى الموضع الذي وعد فيه سابقا فلقية فانطلق به إلى أبي العباس وأهل بيته فلما دخل عليهم سأل أبو حميد من الخليفة منهم فقال داود بن علي هذا امامكم وخليفتكم وأشار إلى أبي العباس فسلم عليه بالخلافة وقبل يديه ورجليه وقال مُرنا بأمرك وعزاه بالإمام إبراهيم وقد كان إبراهيم بن سلمة دخل عسكر أبي سلمة متكرراً فأتى أبا الجهم فاستأمنه فأخبره أنه رسول أبي العباس وأهل بيته وأخبره بمن معه وبموضعهم وأن أبا العباس كان سرحه إلى أبي سلمة يسأله مائة دينار يعطيها الجمال كراء الجمال التي قدم بهم عليها فلم يبعث بها اليهم ورجع أبو حميد إلى أبي الجهم فأخبره بحالهم فغشى أبو الجهم وأبو حميد ومعهما إبراهيم بن سلمة حتى دخلا على موسى بن كعب فقص عليه أبو الجهم الخبر وما أخبره إبراهيم بن سلمة فقال موسى بن كعب عجل البعثة إليه بالدنانير وسرعه فانصرف أبو الجهم ودفع الدنانير إلى إبراهيم بن سلمة وحمله على بغل وسرح معه رجلين حتى دخلا الكوفة ثم قال أبو الجهم لأبي سلمة وقد شاع في العسكر أن مروان بن محمد قد قتل الإمام فإن كان قد قتل كان أخوه العباس الخليفة والإمام من بعده فرد عليهم أبو سلمة يا أبا الجهم اكفف أبا حميد عن دخول الكوفة فإنهم أصحاب أرجاف وفساد فلما كانت الليلة الثانية أتى إبراهيم ابن سلمة أبا الجهم وموسى بن كعب فبلغهما رسالة من أبي العباس وأهل بيته ومشى في القواد والشيعية تلك الليلة فاجتمعوا في منزل موسى بن كعب منهم عبد الحميد بن ربيع وسلمة بن محمد وعبد الله الطائي وإسحق بن إبراهيم وشراحيل وعبد الله بن بسام وغيرهم من القواد فاتمروا في الدخول إلى أبي العباس وأهل بيته ثم تسللوا من الغد حتى دخلوا الكوفة وزعيمهم موسى بن كعب وأبو الجهم وأبو حميد الحميري وهو محمد بن إبراهيم فانتهاوا إلى دار الوليد بن سعد فدخلوا عليهم فقال موسى بن كعب وأبو الجهم أيكم أبو العباس فأشاروا إليه فسلموا عليه وعزوه بالإمام إبراهيم وانصرفوا إلى العسكر وخلفوا عنده أبا حميد وأبا مقاتل وسليمان بن الأسود ومحمد بن الحسين ومحمد بن الحارث ونهار بن حصين ويوسف

ابن محمد وأبا هريرة محمد بن فروخ فبعث أبو سلمة إلى أبي الجهم فدعاه وكان خبره
يدخوله الكوفة فقال أين كنت يا أبا الجهم قال كنت عند إمامي وخرج أبو الجهم
فدعا حاجب بن صدان فبعثه إلى الكوفة وقال له ادخل فسلم على أبي العباس
بالخلافة وبعث إلى أبي حميد وأصحابه إن أتاكم أبو سلمة فلا يدخل إلا وحده
فان دخل وباع فسيله ذلك وإلا فاضربوا عنقه فلم يلبثوا أن أتاهم أبو سلمة
فدخل وحده فسلم على أبي العباس بالخلافة فأمره أبو العباس بالانصراف إلى
عسكره فانصرف من ليلته فأصبح الناس قد لبسوا سلاحهم واصطفوا لخروج
أبي العباس وأتوه بالدواب فركب ومن معه من أهل بيته حتى دخلوا قصر
الإمارة بالكوفة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر ثم دخل
المسجد من دار الإمارة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر عظمة الرب
تبارك وتعالى وفضل النبي صلى الله عليه وسلم وقاد الولاية والوراثة حتى انتهيا
إليه ووعد الناس خيرا ثم سكت وتكلم داود بن علي وهو على المنبر أسفل من
أبي العباس بثلاث درجات فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم وقال أيها الناس إنه والله ما كان بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
خليفة إلا علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا الذي خلقني ثم نزلنا وخرج
أبو العباس فعسكر بجحام أعين في عسكر أبي سلمة ونزل معه في حجيرته بينهما ستر
وحاجب أبي العباس يومئذ عبد الله بن بسام واستخلف على الكوفة وأرضعاه
داود بن علي وبعث عمه عبد الله بن علي إلى أبي عون بن يزيد وبعث ابن أخيه
عيسى بن موسى إلى الحسن بن قحطبة وهو يومئذ بواسط محاصر ابن هبيرة
وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس إلى حميد بن قحطبة بالمدائن وبعث
أبا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر إلى بسام بن إبراهيم بن بسام بالاهواز
وبعث سلمة بن عمرو بن عثمان إلى مالك بن طريف وأقام أبو العباس في العسكر
أشهرًا ثم ارتحل فنزل المدينة الهاشمية في قصر الكوفة وقد كان تنكر لأبي سلمة
قبل تحوله حتى عرف ذلك (وفي هذه السنة) هزم مروان بن محمد بالزواب

ذكر الخبر عن هذه الواقعة وما كان سببها وكيف كان ذلك
 ذكر علي بن محمد أن أبا السري وجبله بن فروخ والحسن بن رشيد وأبا صالح
 المروزي وغيرهم أخبروه أن أبا عون عبد الملك بن يزيد الأزدي وجهه قحطبة
 إلى شهرزور من نهاوند فقتل عثمان بن سفيان وأقام بناحية الموصل وبلغ مروان
 أن عثمان قد قتل فأقبل من حران فنزل منزلا في طريقه فقال ما اسم هذا المنزل
 قالوا بلوى قال بل علوى وبشرى ثم أتى رأس العين ثم أتى الموصل فنزل على
 دجلة وحفر خندقا فصار إليه أبو عون فنزل الزاب فوجه أبو سلمة إلى أبي عون
 عيينة بن موسى والمنهال بن فتان وإسحاق بن طلحة كل واحد في ثلاثة آلاف فلما
 ظهر أبو العباس بعث سلمة بن محمد في ألفين وعبد الله الطائي في ألف وخمسمائة
 وعبد الحميد بن ربيع الطائي في ألفين ووداس بن فضلة في خمسمائة إلى أبي عون
 ثم قال من يسير إلى مروان من أهل بيتي فقال عبد الله بن علي أنا فقال سر على
 بركة الله فصار عبد الله بن علي فقدم على أبي عون فتحول له أبو عون عن سرادقه
 وخلاه وما فيه وصير عبد الله بن علي على شرطته حياش بن حبيب الطائي
 وعلى حرسه نصير بن المحتفر ووجه أبو العباس موسى بن كعب في ثلاثين رجلا
 على البريد إلى عبد الله بن علي فلما كان لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ١٣٢
 سأل عبد الله بن علي عن مخاضة فدل عليها بالزاب فأمر عيينة بن موسى
 فعبث في خمسة آلاف فأنتهى إلى عسكر مروان فقاتلهم حتى أمسوا ورفعت
 لهم النيران فتحاجزوا ورجع عيينة فعبث المخاضة إلى عسكر عبد الله بن علي
 فأصبح مروان فعقد الجسر وترح ابنه عبد الله يحفر خندقا أسفل من
 عسكر عبد الله بن علي فبعث عبد الله بن علي المخارق بن غفار في أربعة آلاف
 فأقبل حتى نزل على خمسة أميال من عسكر عبد الله بن علي فصرح عبد الله
 ابن مروان إليه الوليد بن معاوية فلقى المخارق فانهزم أصحابه وأسروا وقتل منهم
 يومئذ عدة فبعث بهم إلى عبد الله وبعث بهم عبد الله إلى مروان مع الرأس فقال مروان
 أدخلوا علي رجلا من الأسارى فأتوه بالمخارق وكان يحيفا فقال أنت المخارق

فقال لا أنا عبد من عبيد أهل العسكر قال فتعرف المخارق قال نعم قال فانظر في هذه
الرؤس هل تراه فنظر إلى رأس منها فقال هو هذا نغلي سبيله فقال رجل مع مروان
حين نظر إلى المخارق وهو لا يعرفه لعن الله أبا مسلم حين جاءنا بهؤلاء يقاتلنا قال
عليّ حدثنا شيخ من أهل خراسان قال قال مروان تعرف المخارق إن رأيته فانهم
زعموا أنه في هذه الرؤس التي أتينا بها قال نعم قال اعرضوا عليه تلك الرؤس فنظر
فقال ما أرى رأسه في هذه الرؤس ولا أراه إلا وقد ذهب نغلي سبيله وبايع عبد الله
ابن عليّ انهمز المخارق فقال له موسى بن كعب اخرج إلى مروان قبل أن يصل
الفلّ إلى العسكر فيظهر مالم إلى المخارق فدعا عبد الله بن عليّ محمد بن صول فاستخلفه
على العسكر وسار على ميمته أبوعون وعليّ ميسرة مروان الوليد بن معاوية ومع
مروان ثلاثة آلاف من المحمرة ومعه الدوكانية والصحصحية والراشدية فقال
مروان لما التقى العسكران لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز إن زالت الشمس اليوم
ولم يقاتلونا كنا الذين ندفعها إلى عيسى ابن مريم وإن قاتلونا قبل الزوال فانا لله وإننا
إليه راجعون وأرسل مروان إلى عبد الله بن عليّ يسأله المودعة فقال عبد الله
كذب ابن زريق لا تزول الشمس حتى أوطئه الخيل إن شاء الله فقال مروان لأهل
الشام قفوا لا تبدؤهم بقتال فجعل ينظر إلى الشمس فحمل الوليد بن معاوية بن مروان
وهو ختن مروان على ابنته فغضب وشمته وقاتل ابن معاوية أهل الميمنة فأنحاز
أبوعون إلى عبد الله بن عليّ فقال موسى بن كعب لعبد الله مر الناس فليزلوا
فنودى الأرض فنزل الناس فأشرعوا الرماح وجثوا على الركب فقاتلهم فجعل
أهل الشام يتأخرون كأنهم يدفعون ومشى عبد الله قدما وهو يقول يارب حتى
متى نقتل فيك ونادى يا أهل خراسان يا لثارات إبراهيم يا محمد يا منصور واشتد
بينهم القتال وقال مروان لقضاة انزلوا فقالوا قل لبني سليم فليزلوا فأرسل إلى
السكاسك أن يحملوا فقالوا قل لبني عامر فليحملوا فأرسل إلى السكون أن يحملوا
فقالوا قل لغطفان فليحملوا فقال لصاحب شرطه انزل قال لا والله ما كنت لأجعل
نفسى غرضا قال أما والله لأسوئك قال وددت والله أنك قدرت على ذلك ثم

انهزم أهل الشام وانهزم مروان وقطع الجسر فكان من غرق يومئذ أكثر ممن قتل
فكان فيمن غرق يومئذ ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك وأمر عبد الله بن علي فعقد
الجسر على الزاب واستخرجوا الغرقى فكان فيمن أخرجوا ابراهيم بن الوليد بن
عبد الملك فقال عبد الله بن علي «وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون
وأنتم تنظرون» وأقام عبد الله بن علي في عسكره سبعة أيام فقال رجل من ولد سعيد
ابن العاصي يعير مروان

لَجَّ الْفِرَارُ بِمِرْوَانَ فَقُلْتُ لَهُ عَادَ الظُّلُومُ ظَلِيمًا هَمُّهُ الْهَرَبُ
أَيْنَ الْفِرَارُ وَتَرَكُ الْمَلِكُ إِذْ ذَهَبَتْ عَنْكَ الْهُوَيْنَا فَلَا دِينَ وَلَا حَسَبُ
فِرَاشُهُ الْحِلْمُ فِرْعَوْنُ الْعِقَابِ وَإِنْ تَطَلَّبَ نَدَاهُ فَكَلْبٌ دُونَهُ كَلْبُ

وكتب عبد الله بن علي إلى أمير المؤمنين أبي العباس بالفتح وهرب مروان
وحوى عسكر مروان بما فيه فوجد فيه سلاحا كثيرا وأموالا ولم يجدوا فيه امرأة
إلا جارية كانت لعبد الله بن مروان فلما أتى أبا العباس كتاب عبد الله بن علي
صلى ركعتين ثم قال «فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر - إلى قوله -
وعلمه بما يشاء» وأمر لمن شهد الواقعة بخمسمائة وخمسمائة ورفع أرزاقهم إلى ثمانين
مئة حدثنا أحمد بن زهير عن علي بن محمد قال قال عبد الرحمن بن أمية كان مروان لما
لقيه أهل خراسان لا يدبر شيئا إلا كان فيه الخلل والفساد قال بلغني أنه كان يوم
انهزم واقفوا الناس يقتلون إذ أمر بأموال فأخرجت فقال للناس اصبروا وقتلوا
فهذه الأموال لكم فجعل ناس من الناس يصيرون من ذلك المال فأرسلوا إليه إن
الناس قد مالوا على هذا المال ولأنهم أن يذهبوا به فأرسل إلى ابنه عبد الله أن
سر في أصحابك إلى مؤخر عسكرك فاقتل من أخذ من ذلك المال وامنعهم فقال
عبد الله برأيته وأصحابه فقال الناس الهزيمة فانهمزوا حدثنا أحمد بن علي عن
أبي الجارود السلي قال حدثني رجل من أهل خراسان قال لقينا مروان على الزاب
فحمل علينا أهل الشام كأنهم جبال حديد فجثونا وأشرعنا الرماح فمالوا عنا كأنهم
سحابة ومنحنا الله أكتافهم وانقطع الجسر مما يليهم حين عبروا فبقى عليه رجل من

أهل الشام نخرج عليه رجل منا فقتله الشامي ثم خرج آخر فقتله حتى والى بين ثلاثة فقال رجل منا اطلبوا لي سيفاً قاطعاً وترساً صلباً فأعطيناه فمشى اليه فضربه الشامي فأنقاه بالترس وضرب رجله فقطعها فقتله ورجع وحملناه وكبرنا فاذا هو عبيد الله السكابي وكانت هزيمة مروان بالزباب فيما ذكر صديحة يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة (وفي هذه السنة) قتل إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس

ذكر الخبر عن سبب مقتله

اختلف أهل السير في أمر إبراهيم بن محمد فقال بعضهم لم يقتل ولكنه مات في سجن مروان بن محمد بالطاعون

ذكر من قال ذلك

حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم بن خالد قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح قال قدم مروان بن محمد الرقة حين قدمها متوجهاً إلى الضحاك بسعيد بن هشام بن عبد الملك وابنيه عثمان ومروان وهم في وثاقهم معه فسرّح بهم إلى خليفته بجران فحبسهم في حبسها ومعهم إبراهيم بن علي بن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز والعباس بن الوليد وأبو محمد السفيناني وكان يقال له البيطار فهلك في سجن حران منهم في وباء وقع بجران العباس بن الوليد وإبراهيم بن محمد وعبد الله بن عمر قال فلما كان قبل هزيمة مروان من الزباب يوم هزمه عبد الله بن علي بجمعة خرج سعيد بن هشام ومن معه من الحبس فقتلوا صاحب السجن وخرج فيمن معه وتخلّف أبو محمد السفيناني في الحبس فلم يخرج فيمن خرج ومنعه غيره لم يستحلوا الخروج من الحبس فقتل أهل حران ومن كان فيها من الغوغاء سعيد بن هشام وشراحيل بن مسلمة بن عبد الملك وعبد الملك بن بشر التغلبي وبطريق أرمينية الرابعة وكان اسمه كوشان بالحجارة ولم يلبث مروان بعد قتلهم إلا نحواً من خمس عشرة ليلة حتى قدم حران منهزماً من الزباب نفلي عن أبي محمد ومن كان

في حبسه من المحبسين * وذكر عمر أن عبد الله بن كثير العبدى حدثه عن علي بن موسى عن أبيه قال هدم مروان على إبراهيم بن محمد بيتاً فقتله * قال عمرو حدثني محمد بن معروف بن سويد قال حدثني أبي عن المهلهل بن صفوان قال عمر ثم حدثني المفضل بن جعفر بن سليمان بعده قال حدثني المهلهل بن صفوان قال كنت مع إبراهيم بن محمد في الحبس حبس عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وشراحيل بن مسلمة بن عبد الملك فكانوا يتزاورون وخص الذي بين إبراهيم وشراحيل فأتاه رسوله يوماً باين فقال يقول لك أخوك إنني شربت من هذا اللبن فاستطبتته فأحببت أن تشرب منه فتناوله فشرب فتوصب من ساعته وتكسر جسده وكان يوماً يأتي فيه شراحيل فأبطأ عليه فأرسل إليه فجعلت فذاك قد أبطأت فما حبسك فأرسل إليه إلى لما شربت اللبن الذي أرسلته إلى أخلفني فأتاه شراحيل مذعوراً وقال لا والله الذي لا إله إلا هو ما شربت اليوم لبناً ولا أرسلت به إليك فإنا لله وإنا إليه راجعون احتيل لك والله قال فوالله ما بات إلا ليلته وأصبح ميتاً من غد فقال إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر ابن هرمة بن هذيل بن الربيع بن عامر بن صبيح بن عدي بن قيس وقيس هو ابن الحارث بن فهر يرثيه :

قد كنت أحسبني جلداً فضغضعتي قير بجران فيه عصمة الدين
فيه الإمام وخير الناس كلهم بين الصفائح والأحجار والطين
فيه الإمام الذي عمت مصيبته وعملت كل ذي مال ومسكين
فلا عفا الله عن مروان مظلمة لكن عفا الله عن قال أمين

(وفي هذه السنة) قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم

ذكر الخبر عن مقتله وقتاله من فاتهكه من أهل الشام في طريقه

وهو هارب من الطالب

* حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثني أبو هاشم مخلد بن محمد قال لما انهزم مروان من الزاب كنت في عسكره قال.

كان لمروان في عسكره بالزاب عشرون ومائة ألف كان في عسكره ستون ألفاً
وكان في عسكر ابنه عبد الله مثل ذلك والزاب بينهم فلقية عبد الله بن عليّ فيمن
معه وأبي عون وجماعة قواد منهم حميد بن قحطبة فلما هزموا سار إلى حران
وبها أبان بن يزيد بن محمد بن مروان بن أخيه عامله عليها فأقام بها ثيفاً وعشرين
يوماً فلما دنا منه عبد الله بن عليّ حمل أهله وولده وعياله ومضى منهزماً وخلف
بمدينة حران أبان بن يزيد وتحت ابنة مروان يقال لها أم عثمان وقدم عبد الله
ابن عليّ فلقاه أبان مسوداً مبايعاً له فبايعه ودخل في طاعته فأمنه ومن كان
بحران والجزيرة ومضى مروان حتى مر بقنسرين وعبد الله متبع له ثم مضى من
قنسرين إلى حمص فتلقيه أهلها بالأسواق والسمع والطاعة فأقام بها يومين
أو ثلاثة ثم شخص منها فلما رأوا قلة من معه طمعوا فيه وقالوا مرعوب منهزم
فاتبعوه بعد ما رحل عنهم فلاحقوه على أميال فلما رأى غيرة خيلهم أكن لهم
في وادين قائدان من مواليه يقال لأحدهما يزيد والآخر مخلد فلما دنوا منه
وجازوا الكمينين ومضى الذراري صافهم فيمن معه وناشدهم فأبوا إلا مكأثرته
وقتاله فنشب القتال بينهم وأثار الكمينين من خلفهم فهزمتهم وقتلتهم خيله
حتى انتهوا إلى قريب من المدينة قال ومضى مروان حتى مر بدمشق وعليها الوليد
ابن معاوية بن مروان وهو ختن مروان متزوج بابنة له يقال لها أم الوليد
فغضى وخلفه بها حتى قدم عبد الله بن عليّ عليه فحاصره أياماً ثم فتحت المدينة ودخلها
عنوة معترضا أهلها وقتل الوليد بن معاوية فيمن قتل وهدم عبد الله بن عليّ
حائط مدينتها ومر مروان بالأردن فشخص معه ثعلبة بن سلامة العاملي وكان
عامله عليها وتركها ليس عليها وال حتى قدم عبد الله بن عليّ فولى عليها ثم قدم فلسطين
وعليها من قبله الرماحس بن عبد العزيز فشخص به معه ومضى حتى قدم مصر
ثم خرج منها حتى نزل منزلاً منها يقال له بوصير فيبته عاسر بن إسماعيل وشعبة
ومعهما خيل الموصل فقتلوه بها وهرب عبد الله وعبيد الله ابنا مروان ليلة
بيت مروان إلى أرض الحبشة فلقوا من الحبشة بلاء قاتلتهم الحبشة فقتلوا

عبد الله وأفلت عبيد الله في عدة ممن معه وكان فيهم بكر بن معاوية الباهلي فسلم حتى كان في خلافة المهدي فأخذه نصر بن محمد بن الأشعث عامل فلسطين فبعث به إلى المهدي (وأما علي بن محمد) فانه ذكر أن بشر بن عيسى والنعمان أبا السري ومحرز بن إبراهيم وأبا صالح المروزي وعمار مولى جبرئيل أخبروه أن مروان لقي عبد الله بن علي في عشرين ومائة ألف وعبد الله في عشرين ألفاً وقد خولف هؤلاء في عدد من كان مع عبد الله بن علي يومئذ فذكر مسلم بن المعرة عن مصعب بن الربيع الحثعمي وهو أبو موسى بن مصعب وكان كاتباً لمروان قال لما انهزم مروان وظهر عبد الله بن علي على الشام طلبت الأمان فأمنني فاني يوما جالس عنده وهو متكئ إذ ذكروا مروان وانهزامه قال أشهدت القتال قلت نعم أصلح الله الأمير فقال حدثني عنه قال قلت لما كان ذلك اليوم قال لي أحرز القوم فقلت إنما أنا صاحب قلم ولست صاحب حرب فأخذ يمتنه ويسره ونظر فقال لي هم اثنا عشر ألفاً فجلس عبد الله وقال ماله قاتله الله ما أحصى الديوان يومئذ فضلاً على اثني عشر ألف رجل (رجع الحديث) إلى حديث علي بن محمد عن أشياخه فلانهزم مروان حتى أتى مدينة الموصل وعليها هشام ابن عمرو التغلبي وبشر بن خزيمة الأسدي وقطعوا الجسر فناداهم أهل الشام هذا مروان قالوا كذبتهم أمير المؤمنين لا يفر فسار إلى بلد فعب دجلة فأتى حران ثم أتى دمشق وخلف بها الوليد بن معاوية وقال قاتلهم حتى يجتمع أهل الشام ومضى مروان حتى أتى فلسطين فنزل نهر أبي فطرس وقد غلب على فلسطين الحكم بن ضبعان الجذامي فأرسل مروان إلى عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع فأجازه وكان بيت المال في يد الحكم وكتب أبو العباس إلى عبد الله بن علي يأمره باتباع مروان فسار عبد الله إلى الموصل فتلقيه هشام بن عمرو التغلبي وبشر بن خزيمة وقد سودا في أهل الموصل ففتحوا له المدينة ثم سار إلى حران وولى الموصل محمد بن صول فهدم الدار التي حبس فيها إبراهيم بن محمد ثم سار من حران إلى منبج وقد سودوا فنزل منبج وولاهها أبا حميد المروروذي

وبعث اليه أهل قنسرين ببيعتهم إياه بما أتاه به عنهم أبو أمية التغلبي
وقدم عليه عبد الصمد بن عليّ أمده به أبو العباس في أربعة آلاف فأقام يومين
بعد قدوم عبد الصمد ثم سار إلى قنسرين فأتاها وقد سود أهلها فأقام يومين
ثم سار حتى نزل حمص فأقام بها أياماً وباع أهلها ثم سار إلى بعلبك وأقام
يومين ثم ارتحل فنزل بعين الحر فأقام يومين ثم ارتحل فنزل مزنة قرية من
قرى دمشق فأقام وقدم عليه صالح بن عليّ مَدَدًا فنزل مرج عذراء في ثمانية
آلاف معه بسام بن ابراهيم وخفاف وشعبة والهيثم بن بسام ثم سار عبد الله
ابن عليّ فنزل على باب شرقي ونزل صالح بن عليّ على باب الجابية وأبو عون
على باب كيسان وبسام على باب الصغير وحديد بن قحطبة على باب توما
وعبد الصمد ويحيى بن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفراديس وفي دمشق
الوليد بن معاوية فحصروا أهل دمشق والبلقاء وتعصب الناس بالمدينة فقتل
بعضهم بعضاً وقتلوا الوليد ففتحوا الأبواب يوم الأربعاء لعشر ماضين من
رمضان سنة ١٣٢ فكان أول من صعد سور المدينة من باب شرقي عبد الله الطائي
ومن قبل باب الصغير بسام بن ابراهيم فقتل بها على ثلاث ساعات وأقام
عبد الله بن عليّ بدمشق خمسة عشر يوماً ثم سار يريد فلسطين فنزل نهر الكسوة
فوجه منها يحيى بن جعفر الهاشمي إلى المدينة ثم ارتحل إلى الأردن فأتوه وقد
سودوا ثم نزل بيسان ثم سار إلى مرج الروم ثم أتى نهر أبي فطرس وقدهرب
مروان فأقام بفلسطين وجاءه كتاب أبي العباس أن وجه صالح بن عليّ في
طلب مروان فسار صالح بن عليّ من نهر أبي فطرس في ذي القعدة سنة ١٣٢
ومعه ابن فتان وعامر بن إسماعيل وأبو عون فقدم صالح بن عليّ أبا عون على
مقدمته وعامر بن إسماعيل الحارثي وسار فنزل الرملة ثم سار فنزلوا ساحل البحر
وجمع صالح بن عليّ السفن وتجهز يريد مروان وهو بالقرماء فسار على الساحل
والسفن حذاءه في البحر حتى نزل العريش وبلغ مروان فأحرق ما كان حوله من
علف وطعام وهرب ومضى صالح بن عليّ فنزل النيل ثم سار حتى نزل الصعيد

وبلغه أن خيلا لمروان بالساحل يحرقون الأعلاف فوجه اليهم قوادا فأخذوا رجالا فقدموهم على صالح وهو بالفسطاط فعبر مروان النيل وقطع الجسر وحرق ما حوله ومضى صالح يتبعه فالتقى هو وخيل لمروان على النيل فاقتتلوا فهزمهم صالح ثم مضى إلى خليج فصادف عليه خيلا لمروان فأصاب منهم طرفا وهزمهم ثم سار إلى خليج آخر فعبروا ورأوا رجلا فظنوه مروان فبعث طليعة عليها الفضل بن دينار ومالك بن قادم فلم يلقوا أحدا ينكرونه فرجعوا إلى صالح فارتحل فنزل موضعا يقال له ذات الساحل ونزل فقدم أبو عون عامر بن إسماعيل الحارثي ومعه شعبة بن كثير المازني فلقوا خيلا لمروان فهزموهم وأسروا منهم رجالا فقتلوا بعضهم واستحيوا بعضا فسألوا عن مروان فأخبروهم بمكانه على أن يؤمنوهم وساروا فوجدوه نازلا في كنيسة في بوسير فوفوهم في آخر الليل فهرب الجند وخرج اليهم مروان في نفر يسير فأحاطوا به فقتلوه قال علي وأخبرني إسماعيل ابن الحسن عن عامر بن إسماعيل قال لقينا مروان ببوسير ونحن في جماعة يسيرة فشدوا علينا فانضوينا إلى نخل ولو يعلموا بقتلتنا لأهلكونا فقلت لمن معي من أصحابي فإن أصبحنا فرأوا قتلنا وعددنا لم ينج منا أحد و ذكرت قول بكير بن ماهان أنت والله تقتل مروان كأني أسمعك تقول دهيد يا جوانكثان فكسرت جفن سبقي وكسر أصحابي جفون سيوفهم وقلت دهيد يا جوانكثان فكأنها نار صبت عليهم فانهمزوا وحمل رجل على مروان فضربه بسيفه فقتله وركب عامر بن إسماعيل إلى صالح بن علي فكتب صالح بن علي إلى أمير المؤمنين أبي العباس أنا اتبعنا عدو الله الجعدى حتى ألجأناه إلى أرض عدو الله شبيهه فرعون فقتله بأرضه قال علي حدثنا أبو طالب الأنصاري قال طعن مروان رجل من أهل البصرة يقال له المغود وهو لا يعرفه فصاح صائح صرعى أمير المؤمنين وابتدروه فسبق اليه رجل من أهل الكوفة كان يبيع الرمان فاحتز رأسه فبعث عامر بن إسماعيل برأس مروان إلى أبي عون فبعث بها أبو عون إلى صالح بن علي وبعث صالح برأسه مع يزيد بن هاني وكان على شرطه إلى أبي العباس يوم الأحد لثلاث

بقين من ذى الحجة سنة ١٣٢ ورجع صالح إلى الفسطاط ثم انصرف إلى الشام فدفع الغنائم إلى أبي عون والسلاح والأموال والرقيق إلى الفضل بن دينار وخلف أبا عون على مصر قال علي وأخبرنا أبو الحسن الخراساني قال حدثنا شيخ من بكر بن وائل قال إني بديرقي مع بكير بن ماهان ونحن نتحدث إذ مررتي معه قربتان حتى انتهى إلى دجلة فاستقى ماء ثم رجع فدعاه بكير فقال ما اسمك يا فتى قال عامر قال ابن من قال ابن اسماعيل من بلحارث قال وأنا من بلحارث قال فكن من بني مسلية قال فأنا منهم قال فأنت والله تقتل مروان لكأني والله أسمعك تقول يا جوانكثان دهيد قال علي حدثنا الكناني قال سمعت أبا شيخان بالكوفة يقولون مسلية قتلة مروان وقتل مروان يوم قتل وهو ابن اثنتين وستين سنة في قول بعضهم وفي قول آخرين وهو ابن تسع وستين وفي قول آخرين وهو ابن ثمان وخمسين وقتل يوم الأحد لثلاث بقين من ذى الحجة وكانت ولايته عن حين بويج إلى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر وستة عشر يوما وكان يكنى أبا عبد الملك وزعم هشام بن محمد أن أمه كانت أم ولد كردية و وقد حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد عن علي بن مجاهد وأبي سنان الجهني قال كان يقال إن أم مروان بن محمد كانت لإبراهيم بن الأشتر أصابها محمد بن مروان بن الحكم يوم قتل ابن الأشتر فأخذها من ثقله وهي تنثيق فولدت مروان على فراشه فلما قام أبو العباس دخل عليه عبد الله بن عياش المنتوف فقال الحمد لله الذي أبدلنا بحمار الجزيرة وابن أمة النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبد المطلب (وفي هذه السنة) قتل عبد الله بن علي من قتل بنهر أبي فطرس من بني أمية وكانوا اثنين وسبعين رجلا (وفيها) خلع أبو الورد أبا العباس بقفسين فيبض ويبضوا معه

ذكر الخبر عن تبيض أبي الورد وما آل إليه أمره وأمر من يبيض معه وكان سبب ذلك فيما حدثني أحمد بن زهير قال حدثني عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثني أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح قال كان أبو الورد واسمه مجزاة بن السكوث

ابن زفر بن الحارث السكلابي من أصحاب مروان وقواده وفرسانه فلهازم مروان وأبو الورد بقنسرين قدمها عبدالله بن علي فبايعه ودخل فيما دخل فيه جنده من الطاعة وكان ولد مسلمة بن عبد الملك بجاورين له ببالس والناعورة فقدم بالبس قائد من قواد عبدالله بن علي من الأزار مردين في مائة وخمسين فارسا فبعث بولد مسلمة بن عبد الملك ونسأهم فشكا بعضهم ذلك إلى أبي الورد فخرج من مزرعة يقال لها زراعة بني زفر ويقال لها خساف في عدة من أهل بيته حتى هجم على ذلك القائد وهو نازل في حصن مسلمة فقاتله حتى قتله ومن معه وأظهر التبييض والخلع لعبدالله بن علي ودعا أهل قنسرين إلى ذلك فيبيضوا بأجمعهم وأبو العباس يومئذ بالخيرة وعبدالله بن علي يومئذ مشغول بحرب حبيب بن مرة المزي فقاتله بأرض البلقاء والبثنية وحوران وكان قد لقيه عبدالله بن علي في جموعه فقاتلهم وكان بينه وبينهم وقعات وكان من قواد مروان وفرسانه وكان سبب تبييضه الخوف على نفسه وعلى قومه فبايعته قيس وغيرهم ممن يليهم من أهل تلك الكور البثنية وحوران فلما بلغ عبدالله بن علي تبييضهم دعا حبيب بن مرة إلى الصلح فصالحه وآمنه ومن معه وخرج متوجها نحو قنسرين للقاء أبي الورد فمر بدمشق فخلف فيها أبا غانم عبد الحميد بن ربعي الطائي في أربعة آلاف رجل من جنده وكان بدمشق يومئذ امرأة عبدالله بن علي أم البنين بنت محمد بن عبد المطلب النوفلية أخت عمرو بن محمد وأمها ت أولاد لعبدالله وثقل له فلما قدم حمص في وجهه ذلك انتقض عليه بعده أهل دمشق فيبيضوا ونهضوا مع عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه الأزدي قال فلقوا أبا غانم ومن معه فهزموه وقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة وانتهبوا ما كان لعبدالله ابن علي خلف من ثقله ومتاعه ولم يعرضوا لأهله ويبيض أهل دمشق واستجمعوا على الخلاف ومضى عبدالله بن علي وقد كان تجتمع مع أبي الورد جماعة أهل قنسرين وكاتبوا من يليهم من أهل حمص وتدمر وقدمهم ألوف عليهم أبو محمد ابن عبدالله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان فرأسوا عليهم أبا محمد ودعوا إليه وقالوا هو السفيفاني الذي كان يذكروهم في نحو من أربعين ألفا فلما دنا منهم

عبد الله بن علي وأبو محمد معسكر في جماعته بمرج يقال له مرج الأخرم وأبو الورد المتولى لأمر العسكر والمدبر له وصاحب القتال والوقائع وجه عبد الله أخاه عبد الصمد ابن علي في عشرة آلاف من فرسان من معه فناهضهم أبو الورد ولقيهم فيما بين العسكرين واشتجر القتل فيما بين الفريقين وثبت القوم وانكشف عبد الصمد ومن معه وقتل منهم يومئذ ألف وأقبل عبد الله حيث أتاه عبد الصمد ومعه حميد بن قحطبة وجماعة من معه من القوادف لتقوا ثانية بمرج الأخرم فاقتلوا قتالا شديداً وانكشف جماعة ممن كان مع عبد الله ثم تابوا وثبت لهم عبد الله وحميد بن قحطبة فهزموهم وثبت أبو الورد في نحو من خمسمائة من أهل بيته وقومه فقتلوا جميعاً وهرب أبو محمد ومن معه من الكلبيّة حتى لحقوا بتدمر وآمن عبد الله أهل قنسرين وسودوا وبايعوا ودخلوا في طاعته ثم انصرف راجعاً إلى أهل دمشق لما كان من تبييضهم عليه وهزيمتهم أبا غانم فلما دنا من دمشق هرب الناس وتفرقوا ولم يكن بينهم وقعة وآمن عبد الله أهلها وبايعوه ولم يأخذهم بما كان منهم قال ولم يزل أبو محمد متغيّباً هارباً ولحق بأرض الحجاز وبلغ زياد بن عبيد الله الحارثي عامل أبي جعفر مكانه الذي تغيب فيه فوجه إليه خيلاً فقاتلوه حتى قتل وأخذوا بنين له أسيرين فبعث زياد برأس أبي محمد وابنيه إلى أبي جعفر أمير المؤمنين فأمر بتخليّة سبيلهما وآمنهما (وأما علي بن محمد) فإنه ذكر أن النعمان أبا السري حدثه وجبلّة ابن فروخ وسليمان بن داود وأبو صالح المروزي قالوا خلع أبو الورد بقنسرين فكتب أبو العباس إلى عبد الله بن علي وهو بفطرس أن يقاتل أبا الورد ثم وجه عبد الصمد إلى قنسرين في سبعة آلاف وعلى حرسه مخارق بن غفار وعلى شرطه كلثوم بن شبيب ثم وجه بعده ذؤيب بن الأشعث في خمسة آلاف ثم جعل يوجه الجنود فلقى عبد الصمد أبا الورد في جمع كثير فانهزم الناس عن عبد الصمد حتى أتوا حمص فبعث عبد الله بن علي العباس بن يزيد بن زياد مروان الجرجاني وأبا المتوكل الجرجاني كل رجل في أصحابه إلى حمص وأقبل عبيد الله ابن علي بنفسه فنزل على أربعة أميال من حمص وعبد الصمد بن علي بحمص وكتب

عبد الله إلى حميد بن قحطبة فقدم عليه من الأردن وباع أهل قنسرين لأبي محمد السفيناني زياد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية وأبو الورد بن . . . وباعه الناس وأقام أربعين يوماً وأتاهم عبد الله بن علي ومعه عبد الصمد وحميد بن قحطبة فالتقوا فاقتتلوا أشد القتال بينهم واضطربهم أبو محمد إلى شعب ضيق فجعل الناس يتفرقون فقال حميد بن قحطبة لعبد الله بن علي علام نقيمهم يزيدون وأصحابنا ينقصون ناجزهم فاقتتلوا يوم الثلاثاء في آخر يوم من ذي الحجة سنة ١٣٣ وعلى ميمنة أبي محمد أبو الورد وعلى ميسرته الأصبع بن ذؤالة فخرج أبو الورد فحمل إلى أهله فمات ولجأ قوم من أصحاب أبي الورد إلى أجمة فأحرقها عليهم وقد كان أهل حصن نقضوا وأرادوا إيثار أبي محمد فلما بلغهم هزيمته أقاموا (وفي هذه السنة) خلع حبيب بن مرة المري وببيض هو ومن معه من أهل الشام

ذكر الخبر عن ذلك

ذكر علي بن شيوخة قال بيض حبيب بن مرة المري وأهل البثنية وهوران وعبد الله بن علي في عسكر أبي الورد الذي قتل فيه ☞ وقد حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثنا أبو هاشم مخلص بن محمد قال كان تبييض حبيب بن مرة وقتاله عبد الله بن علي قبل تبييض أبي الورد وإنما بيض أبو الورد وعبد الله مشتغل بحرب حبيب بن مرة المري بأرض البلقاء أو البثنية وهوران وكان قد لقيه عبد الله بن علي في جموعه فقاتله وكان بينه وبينه وقعات وكان من قواد مروان وفرسانه وكان سبب تبييضه الخوف على نفسه وقومه فباعه قيس وغيرهم ممن يليهم من أهل تلك الكور البثنية وهوران فلما بلغ عبد الله بن علي تبييض أهل قنسرين دعا حبيب بن مرة إلى الصلح فصالحه وآمنه ومن معه وخرج متوجهاً إلى قنسرين للقاء أبي الورد (وفي هذه السنة) بيض أيضاً أهل الجزيرة وخلعوا أبا العباس

ذكر الخبر عن أمرهم وما آل إليه حالهم فيه

☞ حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثنا أبو هاشم

مخلد بن محمد قال كان أهل الجزيرة يبيضوا ونقضوا حيث بلغهم خروج أبي الورد وانتقاض أهل قنسرين وساروا إلى حران وبحران يومئذ موسى بن كعب في ثلاثة آلاف من الجند فتشبث بمدينتها وساروا إليه مبيضين من كل وجه وحاصروه ومن معه وأمرهم مشئت ليس عليهم رأس يجمعهم وقدم على تقيته ذلك إسحاق ابن مسلم من أرمينية وكان شخص عنها حين بلغه هزيمة مروان فأرأسه أهل الجزيرة عليهم وحاصر موسى بن كعب نحواً من شهرين ووجه أبو العباس أبا جعفر فيمن كان معه من الجنود التي كانت بواسطة محاصرة ابن هبيرة فمضى حتى مر بقرقيسيا وأهلها مبيضون وقد غلقوا أبوابها دونهم ثم قدم مدينة الرقة وهم على ذلك وبها بكار بن مسلم فمضى نحو حران ورحل اسحق بن مسلم إلى الرهاء وذلك في سنة ١٣٣ وخرج موسى بن كعب فيمن معه من مدينة حران فلقوا أبا جعفر وقدم بكار على أخيه اسحاق بن مسلم فوجهه إلى جماعة ربيعة بدار أوماردين ورئيس ربيعة يومئذ رجل من الحرورية يقال له بُريكة فصمد إليه أبو جعفر فلقبهم فقاتلوه بها قتالاً شديداً وقتل بُريكة في المعركة وانصرف بكار إلى أخيه اسحاق بالرهاء فخلفه إسحاق بها ومضى في عظم العسكر إلى سميساط فخذق على عسكره وأقبل أبو جعفر في جموعه حتى قابل بكار بالرهاء وكانت بينهما وقعات وكتب أبو العباس إلى عبد الله بن علي في المسير يحنوده إلى إسحاق بسميساط فأقبل من الشام حتى نزل بإزاء إسحاق بسميساط وهم في ستين ألفاً أهل الجزيرة جميعاً وبينهما الفرات وأقبل أبو جعفر من الرهاء فكاتبهم إسحاق وطلب إليهم الأمان فأجابوا إلى ذلك وكتبوا إلى أبي العباس فأمرهم أن يؤمنوه ومن معه فكتبوا بينهم كتاباً ووثقوا له فيه فخرج إسحاق إلى أبي جعفر وتم الصلح بينهما وكان معه من آثر أصحابه عنده فاستقام أهل الجزيرة وأهل الشام وولى أبو العباس أبا جعفر الجزيرة وأرمينية وأذربيجان فلم يزل على ذلك حتى استخلف وقد ذكر أن إسحاق بن مسلم العقيلي هذا أقام بسميساط سبعة أشهر وأبو جعفر محاصره وكان يقول في عنق بيعة فأنا لا أدعها حتى أعلم أن صاحبها قدمات أو قتل فأرسل إليه أبو جعفر أن مروان قد قتل فقال

حتى أتيتن ثم طلب الصلح وقال قد علمت أن مروان قد قتل فأمنه أبو جعفر وصار معه وكان عظيم المنزلة عنده (وقد قيل) إن عبد الله بن علي هو الذي آمنه (وفي هذه السنة) شخص أبو جعفر إلى أبي مسلم بخراسان لاستطلاع رأيه في قتل أبي سلمة حفص بن سليمان

ذكر الخبر عن سبب مسير أبي جعفر في ذلك وما كان من أمره

وأمر أبي مسلم في ذلك

قد مضى ذكرى قبل أمر أبي سلمة وما كان من فعله في أمر أبي العباس ومن كان معه من بني هاشم عند قدومهم الكوفة الذي صار به عندهم متهما فذكر علي بن محمد أن جبلة بن فروخ قال وقال يزيد بن أسيد قال أبو جعفر لما ظهر أبو العباس أمير المؤمنين سمرنا ذات ليلة فذكرنا ما صنع أبو سلمة فقال رجل منا ما يدريكم لعل ما صنع أبو سلمة كان عن رأي أبي مسلم فلم ينطق منا أحد فقال أمير المؤمنين أبو العباس لئن كان هذا عن رأي أبي مسلم إنا لنعرض بلاء إلا أن يدفعه الله عنا وتفرقنا فأرسل إلى أبو العباس فقال ما ترى فقلت الرأي رأيك فقال ليس منا أحد أخص بأبي مسلم منك فاخرج إليه حتى تعلم ما رأيه فليس يخفى عليك فلو قد لقيته فإن كان عن رأيه أخذنا لأنفسنا وإن لم يكن عن رأيه طابت أنفسنا فخرجت على وجل فلما انتهينا إلى الري إذا صاحب الري قد أتاه كتاب أبي مسلم إنه بلغني أن عبد الله بن محمد توجه إليك فاذا قدم فأشخصه ساعة قدومه عليك فلما قدمت أتاني عامل الري فأخبرني بكتاب أبي مسلم وأمرني بالرحيل فإزدددت وجلًا وخرجت من الري وأنا خذر خائف فسررت فلما كنت بليسا بور إذا عاملها قد أتاني بكتاب أبي مسلم إذا قدم عليك عبد الله بن محمد فأشخصه ولا تدعه فإن أرضك أرض خوارج ولا آمن عليه فطابت نفسي وقلت أراه يعني بأمرى فسررت فلما كنت من مرو على فرسخين تلقاني أبو مسلم في الناس فلما دنا أبو مسلم مني أقبل يمشي إلى حتى قبل يدي فقلت اركب فركب فدخل مرو فنزلت داراً فمكثت ثلاثة أيام لا يسألني عن شيء ثم قال لي في اليوم الرابع ما أقدمك

فأخبرته فقال فعلها أبو سلمة أ كفيكموه فدعا مرار بن أنس الضبي فقال انطلق إلى الكوفة فاقتل أبا سلمة حيث لقيته وانته في ذلك إلى رأى الإمام فقدم مرار الكوفة فكان أبو سلمة يسمر عند أبي العباس فقعد في طريقه فلما خرج قتله وقالوا قتله الخوارج قال عليّ فحدثني شيخ من بني سليم عن سالم قال صحبت أبا جعفر من الرى إلى خراسان وكنت حاجبه فكان أبو مسلم يأتيه فينزل على باب الدار ويجلس في الدهليز ويقول استأذن لى فغضب أبو جعفر على وقال ويلك إذا رأيته فافتح له الباب وقل له يدخل على دابته ففعلت وقلت لأبى مسلم إنه قال كذا وكذا قال نعم أعلم واستأذن لى عليه وقد قيل إن أبا العباس قد كان تنكر لأبى سلمة قبل ارتحاله من عسكره بالنخيلة ثم تحول عنه إلى المدينة الهاشمية فنزل قصر الإمارة بها وهو متنكر له قد عرف ذلك منه وكتب إلى أبى مسلم يعلمه رأيه وما كان همّه من الغش وما يتخوف منه فكتب أبو مسلم إلى أمير المؤمنين إن كان اطلع على ذلك منه فليقتله فقال داود بن عليّ لأبى العباس لا تفعل يا أمير المؤمنين فيحتج عليك بها أبو مسلم وأهل خراسان الذين معك وحاله فيهم حاله ولكن اكتب إلى أبى مسلم فليبعث إليه من يقتله فكتب إلى أبى مسلم بذلك فبعث لذلك أبو مسلم مرار بن أنس الضبي فقدم على أبى العباس فى المدينة الهاشمية وأعلمه سبب قدومه فأمر أبو العباس منادياً فنادى إن أمير المؤمنين قد رضى عن أبى سلمة ودعاه وكساه ثم دخل عليه بعد ذلك ليلة فلم يزل عنده حتى ذهب عامة الليل ثم خرج منصرفاً إلى منزله يمضى وحده حتى دخل الطاقات فعرض له مرار بن أنس ومن كان معه من أعوانه فقتلوه وأغلقت أبواب المدينة وقالوا قتل الخوارج أبا سلمة ثم أخرج من الغد فصلى عليه يحيى بن محمد بن عليّ ودفن فى المدينة الهاشمية فقال سليمان بن المهاجر البجلي

إنّ الوزيرَ وزيرَ آل محمد أودى فن يشنك كان وزيرا

وكان يقال لأبى سلمة وزير آل محمد ولأبى مسلم أمين آل محمد فلما قتل أبو سلمة وجه أبو العباس أخاه أبا جعفر فى ثلاثين رجلا إلى أبى مسلم فيهم الحجاج بن

أرطاة وإسحق بن الفضل الهاشمي ولما قدم أبو جعفر على أبي مسلم سائره عبيد الله ابن الحسين الأعرج وسليمان بن كثير معه فقال سليمان بن كثير للأعرج يا هذا إنا كنا نرجو أن يتم أمركم فاذا شئتم فادعونا إلى ما تريدون فظن عبيد الله أنه دسيس من أبي مسلم يخاف ذلك وبلغ أبا مسلم مسامرة سليمان بن كثير إياه وأتى عبيد الله أبا مسلم فذكر له ما قال سليمان وظن أنه إن لم يفعل ذلك اغتاله فقتله فبعث أبو مسلم إلى سليمان بن كثير فقال له أتحفظ قول الإمامي من اتهمته فاقتله قال نعم قال فإني قد اتهمتك فقال أنشدك الله قال لا تنشدني الله وأنت منطوي على غش الإمام فأمر بضرب عنقه ولم ير أحداً ممن كان يضرب عنقه أبو مسلم غيره فأنصرف أبو جعفر من عند أبي مسلم فقال لأبي العباس لست خليفة ولا أمرك بشيء إن تركت أبا مسلم ولم تقتله قال وكيف قال والله ما يصنع إلا ما أرا قال أبو العباس اسكت فاكتمها (وفي هذه السنة) وجه أبو العباس أخاه أبا جعفر إلى واسط لحرب يزيد بن عمر بن هبيرة وقد ذكرنا ما كان من أمر الجيش الذين لقوه من أهل خراسان مع قحطبة ثم مع ابنه الحسن بن قحطبة وأنهزاهم ولحقاه بمن معه من جنود الشام بواسطة متحصناً بها فذكر علي بن محمد عن أبي عبد الله السلمي عن عبد الله بن بدر وزهير بن هنيذ وبشر بن عيسى وأبي السري أن ابن هبيرة لما أنهزم تفرق الناس عنه وخلف على الأثقال قوما فذهبوا بتلك الأموال فقال له حوثة أين تذهب وقد قتل صاحبهم امض إلى الكوفة ومعك جند كثير فقاتلهم حتى تقتل أو تظفر قال بل نأق واسطاً فنظر قال ما تريد علي أن تمكنه من نفسك وتقتل فقال له يحيى بن حصين إنك لا تأتي مروان بشيء أحب إليه من هذه الجنود فالزم الفرات حتى تقدم عليه وإياك واسط فتصير في حصار وليس بعد الحصار إلا القتل فأبى وكان يخاف مروان لأنه كان يكتب إليه في الأمر فيخالفه نخافه إن قدم عليه أن يقتله فأقى واسطاً فدخلها وتحصن بها وصرح أبو سلمة الحسن بن قحطبة فخذق الحسن وأصحابه ونزلوا فيما بين الزاب ودجلة وضرب الحسن سرادقه حيال باب المضمار فأول وقعة كانت بينهم يوم الأربعاء فقال

أهل الشام لابن هبيرة ائذن لنا في قتالهم فأذن لهم فخرجوا وخرج ابن هبيرة وعلى ميمنته ابنه داود ومعه محمد بن نباتة في ناس من أهل خراسان فيهم أبو العود الخراساني فالتقوا وعلى ميمنته الحسن خازم بن خزيمه وابن هبيرة قبالة باب المضمار فحمل خازم على ابن هبيرة فهزموا أهل الشام حتى ألجؤوهم إلى الخنادق وبادر الناس باب المدينة حتى غص باب المضمار ورعى أصحاب العرادات بالعرادات والحسن واقف وأقبل يسير في الخيل فيما بين النهر والخندق ورجع أهل الشام فكرّ عليهم الحسن فخالوا بينه وبين المدينة واضطروهم إلى دجلة فغرق منهم ناس كثير فتلقوهم بالسفن فملوهم وألقى ابن نباتة يومئذ سلاحه واقتحم فتبعوه بسفينة فركب وتجاوزوا فسكروا سبعة أيام ثم خرجوا إليهم يوم الثلاثاء فاقتتلوا فحمل رجل من أهل الشام على أبي حفص هزار مرد فضربه وانتمى أنا الغلام السلمي وضربه أبو حفص وانتمى أنا الغلام العسكي فصرعه وانهزم أهل الشام هزيمة قبيحة فدخلوا المدينة فسكروا ما شاء الله لا يقتتلون إلا رميا من وراء الفصيل وبلغ ابن هبيرة وهو في الحصار أن أبا أمية التغلبي قد سود فأرسل أبا عثمان إلى منزله فدخل على أبي أمية في قبته فقال إن الأمير أرسلني إليك لأقتش قبلك فان كان فيها سواد علقتك في عنقك وحبالا ومضيت بك إليه وإن لم يكن في بيتك سواد فهذه خمسون ألفاً صلة لك فأبى أن يدعه أن يفتش قبته فذهب به إلى ابن هبيرة فخبسه فتكلم في ذلك معن بن زائدة وناس من ربيعة وأخذوا ثلاثة من بني فزارة فخبسوهم وشتوا ابن هبيرة فجاءهم يحيى بن حضير فكلّمهم فقالوا لا نخلي عنهم حتى يخلي عن صاحبنا فأبى ابن هبيرة فقال له ما تفسد إلا على نفسك وأنت محصور خلّ سبيل هذا الرجل قال لا ولا كرامة فرجع ابن حضير إليهم فأخبرهم فاعتزل معن وعبد الرحمن بن بشير العجلي فقال ابن حضير لابن هبيرة هؤلاء فرسانك قد أفسدتهم وإن تماديت في ذلك كانوا أشد عليك ممن حصرك فدعا أبا أمية فسكره وخلي سبيله فاصطلحوا وعادوا إلى ما كانوا عليه وقدم أبو نصر مالك بن الهيثم من ناحية سجستان فأوفد الحسن بن قحطبة وفدا إلى أبي العباس

بقدم أبي نصر عليه وجعل على الوفد غيلان بن عبد الله الخزاعي وكان غيلان واجداً على الحسن لأنه سرحه إلى روح بن حاتم مدداً له فلما قدم على أبي العباس قال أشهد أنك أمير المؤمنين وأنتك حبل الله المتين وأنتك إمام المتقين قال حاجتك يا غيلان قال أستغفر لك قال غفر الله لك فقال داود بن علي وفقك الله يا أبا فضالة فقال له غيلان يا أمير المؤمنين من علينا برجل من أهل بيتك قال أوليس عليكم رجل من أهل بيتي الحسن بن قحطبة قال يا أمير المؤمنين من علينا برجل من أهل بيتك فقال أبو العباس مثل قوله الأول فقال يا أمير المؤمنين من علينا برجل من أهل بيتك ننظر إلى وجهه وتقر أعيننا به قال نعم يا غيلان فبعث أبا جعفر فجعل غيلان على شرطه فقدم واسطاً فقال أبو نصر لغيلان ما أردت إلا ما صنعت قال به بود فكث أيا ما على الشرط ثم قال لأبي جعفر لا أقوى على الشرط ولكن أدلك على من هو أجسد مني قال من هو قال جهور بن مزار قال لا أقدر على عزلك لأن أمير المؤمنين استعملك قال اكتب إليه فأعلمه فكتب إليه فكتب إليه أبو العباس أن اعمل برأي غيلان فولى شرطه جهوراً وقال أبو جعفر للحسن ابغى رجلاً أجعله على حرسى قال من قدر ضيقه لنفسه شيان بن نهيك فولى الحرس قال بشر بن عيسى ولما قدم أبو جعفر واسطاً تحول له الحسن عن حجرته فقاتلهم وقاتلوه فقاتلهم أبو نصر يوماً فانهزم أهل الشام إلى خنادقهم وقد كمن لهم معن وأبو يحيى الجذامي فلما جاوزهم أهل خراسان خرجوا عليهم فقاتلوه حتى أمسوا وترجل لهم أبو نصر فاقتتلوا عند الخنادق ورفعت لهم النيران وابن هبيرة على برج باب الخلالين فاقتتلوا ما شاء الله من الليل وسرح ابن هبيرة إلى معن أن ينصرف فأنصرف ومكثوا أيا ما وخرج أهل الشام أيضاً مع محمد بن نباته ومعن بن زائدة وزياد بن صالح وفرسان من فرسان أهل الشام فقاتلهم أهل خراسان فهزم موهم إلى دجلة فجعلوا يتساقطون في دجلة فقال أبو نصر يا أهل خراسان مردمان خائفة يبابان هسيديو برخين يد فرجعوا وقد صرع ابنه فمأه روح بن حاتم فربه أبوه فقال له بالفارسية قد قتلوك يا بني لعن الله الدنيا بعدك وحملوا على أهل الشام فهزم موهم حتى أدخلوهم مدينة واسط فقال بعضهم

لبعض لا والله لا تغلح بعد عيشتنا أبد آخر جنائنا عليهم ونحن فرسان أهل الشام فهزمونا حتى دخلنا المدينة وقتل تلك العشية من أهل خراسان بكار الانصارى ورجل من أهل خراسان كانا من فرسان أهل خراسان وكان أبو نصر في حصار ابن هبيرة يملأ السفن حطباً ثم يضرر بها بالنار لتحرق ما مرت به فكان ابن هبيرة يهيء حراقات كان فيها كلاب تجر تلك السفن فمكثوا بذلك أحد عشر شهراً فلما طال ذلك عليهم طلبوا الصلح ولم يطلبوه حتى جاءهم خبر قتل مروان أتاها به اسماعيل بن عبد الله القسرى وقال لهم علام تقتلون أنفسكم وقد قتل مروان وقد قيل إن أبا العباس وجه أبا جعفر عند مقدمه من خراسان منصرفاً من عند أبي مسلم إلى ابن هبيرة لخر به فشنخ جعفر حتى قدم على الحسن بن قحطبة وهو محاصر ابن هبيرة بواسطة فتحول له الحسن عن منزله فنزله أبو جعفر فلما طال الحصار على ابن هبيرة وأصحابه تجنى عليه أصحابه فقالت اليمانية لا نعين مروان وآثاره فينا آثاره وقالت النزارية لا نقاتل حتى تقاتل معنا اليمانية وكان انما يقاتل معه الصعاليك والفتيان وهم ابن هبيرة أن يدعو إلى محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن فكتب إليه فابطأ جوابه وكتب أبو العباس اليمانية من أصحاب ابن هبيرة وأطعمهم فخرج إليه زياد بن صالح وزياد بن عبيد الله الحارثيان ووعداً ابن هبيرة أن يصلح له ناحية أبي العباس فلم يفعلوا وجرت السفراء بين أبي جعفر وبين ابن هبيرة حتى جعل له أماناً وكتب به كتاباً مكث يشاور فيه العلماء أربعين يوماً حتى رضيه ابن هبيرة ثم أنفذه إلى أبي جعفر فأنفذه أبو جعفر إلى أبي العباس فأمره بامضائه وكان رأى أبي جعفر الوفاء له بما أعطاه وكان أبو العباس لا يقطع أمراً دون أبي مسلم وكان أبو الجهم عينا لأبي مسلم على أبي العباس فكتب إليه بأخباره كلها فكتب أبو مسلم إلى أبي العباس إن الطريق السهل إذا ألقيت فيه الحجارة فسد لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة ولما تم الكتاب خرج ابن هبيرة إلى أبي جعفر في ألف وثلثمائة من البخارية فأراد أن يدخل الحجرة على دابته فقام إليه الحاجب سلام بن سليم فقال مرحباً بك أبا خالد انزل راشداً وقد أطاف بالحجرة نحو من عشرة آلاف من أهل

خراسان فنزل ودعا له بوسادة ليجلس عليها ثم دعا بالقواد فدخلوا ثم قال سلام
ادخل أبا خالد فقال له أنا ومن معي فقال إنما استأذنت لك وحدك فقام فدخل
ووضعت له وسادة فجلس عليها فحادثه ساعة ثم قام وأتبعه أبو جعفر بصره حتى
غاب عنه ثم مكث يقيم عنه يوما ويأتيه يوما في خمسمائة فارس وثلثمائة راجل
فقال يزيد بن حاتم لأبي جعفر أيها الأمير إن ابن هبيرة ليأتي فيتضعع له العسكر
وما نقص من سلطانه شيء فإذا كان يسير في هذه الفرسان والرجالة فما يقول
عبد الجبار وجهور فقال أبو جعفر لسلام قل لابن هبيرة يدع الجماعة ويأتينا
في حاشيته فقال له سلام ذلك فتغير وجهه وجاء في حاشيته نحو من ثلاثين
فقال له سلام كأنك تأتي مباهيا فقال إن أمرتم أن نمشي إليكم مشينا فقال
ما أردنا بك استخفافا ولا أمر الأمير بما أمر به إلا نظرا لك فكان بعد ذلك
يأتي في ثلاثة وذكر أبو زيد أن محمد بن كثير حدثه قال كلم ابن هبيرة يوما
أبا جعفر فقال ياهناه أو يأيها المرء ثم رجع فقال أيها الأمير إن عهدي بكلام
الناس بمثل ما خاطبتك به حديث فسبقني لسانى إلى ما لم أردده وألح أبو العباس على
أبي جعفر يأمره بقتله وهو يراجع حتى كتب إليه والله لتقتله أو لأرسلن إليه من
يخرجه من حجرتك ثم يتولى قتله فأزمع على قتله فبعث خازم بن خزيمة والهيثم
ابن شعبة بن ظهير وأمرهما بختم بيوت الأموال ثم بعث إلى وجوه من معه من
القيسية والمضرية فأقبل محمد بن نباة وحوثر بن سهيل وطارق بن قدامة وزباد
ابن سويد وأبو بكر بن كعب العقيلي وأبان وبشر ابنا عبد الملك بن بشر في
أثنين وعشرين رجلا من قيس وجعفر بن حنظلة وهزان بن سعد قال فخرج
سلام بن سليم فقال أبو حوثره ومحمد بن نباة فقاما فدخلوا وقد أجلس عثمان بن
نهيك والفضل بن سليمان وموسى بن عقيل في مائة في حجرة دون حجرة فنزعت
سيوفهما وكتفاهم دخل بشر وأبان ابنا عبد الملك بن بشر ففعل بهما ذلك ثم
دخل أبو بكر بن كعب وطارق بن قدامة فقام جعفر بن حنظلة فقال نحن رؤساء
الأجناد ولم يكون هؤلاء يقدمون علينا فقال ممن أنت قال من بهراء فقال وراءك

أوسع لك ثم قام هزان فتسكلم فأخرف فقال روح بن حاتم يا أبا يعقوب زعت
سيوف القوم فخرج عليهم موسى بن عقيل فقالوا له أعطيتمونا عهد الله ثم خستم
به إنا لارجو أن يدرككم الله وجعل ابن نباته يضرب في لحية نفسه فقال له حوثة
إن هذا لا يغني عنك شيئاً فقال كأنى كنت أنظر إلى هذا فقتلوا وأخذت خواتيمهم
وانطلق خازم والهيثم بن شعبة والأغلب بن سالم في نحو من مائة فأرسلوا إلى ابن
هبيرة إنا نريد حمل المسال فقال ابن هبيرة لحاجبه يا أبا عثمان انطلق فدلهم عليه
فأقاموا عند كل بيت نفرأثم جعلوا ينظرون في نواحي الدار ومع ابن هبيرة ابنه
داود وكاتبه عمرو بن أيوب وحاجبه وعدة من مواليه وبنى له صغير في حجره
فجعل ينكر نظرهم فقال أقسم بالله إن في وجوه القوم لشرأ فأقبلوا نحوه فقام
حاجبه في وجوههم فقال ما وراءكم فضربه الهيثم بن شعبة على جبل عاتقه فصرعه
وقاتل ابنه داود فقتل وقتل مواليه ونحى الصبي من حجره وقال دونكم هذا الصبي
وخر ساجداً فقتل وهو ساجد ومضوا برؤسهم إلى أبي جعفر فنأدى بالأمان
للناس إلا للحكم بن عبد الملك بن بشر وخالد بن سلمة المخزومي وعمر بن ذر فاستأمن
زياد بن عبيد الله لابن ذر فأمنه أبو العباس وهرب الحكم وآمن أبو جعفر خالداً
فقتله أبو العباس ولم يجز أمان أبي جعفر وهرب أبو علافة وهشام بن هشيم بن
صفوان بن مزيد الفراريان فلحقهما حجر بن سعيد الطائي فقتلهما على الزاب
فقال أبو عطاء السندی يرثيه :

أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجِدْ يَوْمَ وَاسِطٍ عَلَيْكَ بِجَارِي دَمْعِهَا لَجَمُودٍ
عَشِيَّةً قَامَ النَّاحَاتُ وَشَقَّقَتْ جُيُوبٌ بِأَيْدِي مَاتِمٍ وَخُدُودٍ
فَإِنْ تُنْمَسْ مَهْجُورَ الْفِنَاءِ فَرَبِمَا أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوَفُودِ وَفُودٍ
فَإِنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مَتْعَهْدٍ بَلَى كُلِّ مَنْ تَحْتَ التَّرَابِ بَعِيدٍ

وقال منقذ بن عبد الرحمن الهلالي يرثيه

مَنَعَ الْعِزَاءَ حَرَارَةَ الصَّدْرِ وَالْحُزْنَ عَقْدَ عَزِيمَةِ الصَّبْرِ
لَمَّا سَمِعْتُ بَوَاقِعَةَ شِمْلَتْ بِالشَّيْبِ لَوْنَ مَفَارِقِ الشَّعْرِ

أَفْنَى الْحِمَاةِ الْغُرَّ أَنْ عَرَضَتْ دُونَ الْوَفَاءِ حَبَائِلُ الْغَدْرِ
مَالَتْ حَبَائِلُ أَمْرِهِمْ بِفَتَى مِثْلِ النُّجُومِ حَقْفَنَ بِالْبَدْرِ
عَالَى نَعِيَّتِهِمْ فَقُلْتُ لَهُ هَلَا أُتَيْتَ بِصَيْحَةِ الْحَشْرِ
لَهُ دَرَكٌ مَنِ زَعَمْتَ لَنَا أَنْ قَدْ حَوَّتْهُ حَوَادِثُ الدَّهْرِ
مَنْ لِلنَّابِرِ بَعْدَ مَهْلَسِكِهِمْ أَوْ مَنْ يَسُدُّ مَكَارِمَ الْفَخْرِ
فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ شَكَا أَلَمًا قَلْبِي لَفَقْدِ فَوَارِسِ زُهِرٍ
قَتَلِي بِدِجَلَةٍ مَا يُغْمُهُمْ إِلَّا عُجَابُ زَوَاخِرِ الْبَحْرِ
فَلْتَبْكِي نِسْوَتَنَا فَوَارِسَهَا خَيْرَ الْحِمَاةِ لَيْلَى الذُّعْرِ

وذكر أبو يزيد أن أبا بكر الباهلي حدثه قال حدثني شيخ من أهل خراسان قال كان هشام بن عبد الملك خطب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة ابنته على ابنه معاوية فأبى أن يزوجه فجرى بعد ذلك بين يزيد بن عمر وبين الوليد بن القعقاع كلام فبعث به هشام إلى الوليد بن القعقاع فضر به وحبسه فقال ابن طيسلة :

يَا قَلَّ خَيْرُ رِجَالٍ لَا عَقُولَ لَهُمْ مَنْ يَعْدِلُونَ إِلَى الْمَجْبُوسِ فِي حَلَبٍ
إِلَى أَمْرِي لَمْ تَصْبِهِ الدَّهْرَ مُعْضِلَةً إِلَّا اسْتَقْلَّ بِهَا مُسْتَرْخِي اللَّبَبِ
وقيل إن أبا العباس لما وجه أبا جعفر إلى واسط لقتال ابن هبيرة كتب إلى الحسن بن قحطبة إن العسكر عسكرك والقواد قوادك ولكن أحببت أن يكون أخي حاضرًا فاسمع له وأطع وأحسن موازرتة وكتب إلى أبي نصر مالك بن الهيثم بمثل ذلك فكان الحسن المدبر لذلك العسكر بأمر المنصور (وفي هذه السنة) وجه أبو مسلم محمد بن الأشعث على فارس وأمره أن يأخذ عمال أبي سلمة فيضرب أعناقهم ففعل ذلك (وفي هذه السنة) وجه أبو العباس عمه عيسى بن علي على فارس وعليها محمد بن الأشعث فهم به فقبل له إن هذا لا يسوغ لك فقال بلى أمرني أبو مسلم ألا يقدم علي أحد يدعي الولاية من غيره إلا ضربت عنقه ثم ارتدع عن ذلك لما تخوف من عاقبته فاستخلف عيسى بالإيمان المحرجة أن لا يعلو متبرأ ولا يتقلد سيفاً إلا في جهاد فلم يل عيسى بعد ذلك عملاً ولا تقلد سيفاً

إلا في غزو ثم وجه أبو العباس بعد ذلك إسماعيل بن علي واليا على فارس (وفي هذه السنة) وجه أبو العباس أخاه أبا جعفر واليا على الجزيرة وأذربيجان وأرمينية ووجه أخاه يحيى بن محمد بن علي واليا على الموصل (وفيها) عزل عمه داود بن علي عن الكوفة وسواها وولاه المدينة ومكة واليمن واليمامة وولى موضعه وما كان إليه من عمل الكوفة وسواها عيسى بن موسى (وفيها) عزل مروان وهو بالجزيرة عن المدينة الوليد بن عروة وولاه أخاه يوسف بن عروة فذكر الواقدي أنه قدم المدينة لأربع خلون من شهر ربيع الأول (وفيها) استقضى عيسى بن موسى على الكوفة ابن أبي ليلى * وكان العامل على البصرة في هذه السنة سفيان بن معاوية المهلبى وعلى قضائها الحجاج بن أرطاة وعلى فارس محمد بن الأشعث وعلى السند منصور بن جمهور وعلى الجزيرة وأرمينية وأذربيجان عبدالله بن محمد وعلى الموصل يحيى بن محمد وعلى كور الشام عبدالله بن علي وعلى مصر أبو عون عبد الملك بن يزيد وعلى خراسان والحبال أبو مسلم وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك (وحج) بالناس في هذه السنة داود بن علي ابن عبدالله بن العباس

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة

ذكر ما كان في هذه السنة من الأحداث

(فمن ذلك) ما كان من توجيه أبي العباس عمه سليمان بن علي واليا على البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان ومهرجان فذق وتوجيهه أيضا عمه إسماعيل بن علي على كور الأهواز (وفيها) قتل داود بن علي من كان أخذ من بني أمية بمكة والمدينة (وفيها) مات داود بن علي بالمدينة في شهر ربيع الأول وكانت ولايته فيما ذكر محمد بن عمر ثلاثة أشهر واستخلف داود بن علي حين حضرته الوفاة على عمله ابنه موسى ولما بلغت أبا العباس وفاته وجه على المدينة ومكة والطائف واليمامة خاله زياد بن عبيد الله بن عبدالله بن

عبد المدان الحارثي ووجه محمد بن يزيد بن عبد الله بن عبد المدان على اليمين فقدم
اليمين في جمادى الأولى فأقام زياد بالمدينة ومضى محمد إلى اليمين ثم وجه زياد بن
عبيد الله من المدينة إبراهيم بن حسان السلمي وهو أبو حماد الأبرص إلى المشي
ابن يزيد بن عمر بن هبيرة وهو باليامة فقتله وقتل أصحابه (وفيها) كتب أبو العباس
إلى أبي عون بأقراره على مصر واليا عليها وإلى عبد الله وصالح ابني عليّ على
أجناد الشام (وفيها) توجه محمد بن الأشعث إلى إفريقية فقاتلهم قتالا شديدا
حتى فتحها (وفيها) خرج شريك بن شيخ المهري بخراسان على أبي مسلم ببخارى
ونقم عليه وقال ما على هذا اتبعنا آل محمد على أن نسفك الدماء ونعمل بغير الحق
وتبعه على رأيه أكثر من ثلاثين ألفا فوجه إليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعي
فقاتله فقتله (وفيها) توجه أبو داود خالد بن إبراهيم من الوخش إلى الحتل
فدخلها ولم يمتنع عليه حنش بن السبل ملكها وأناه ناس من دهاقين الحتل
فتحصنوا معه وامتنع بعضهم في الدروب والشعاب والقلاع فلما ألح أبو داود
على حنش خرج من الحصن ليلا ومعه دهاقينه وشاكريته حتى انتهوا إلى أرض
فرغانة ثم خرج منها في أرض الترك حتى وقع إلى ملك الصين وأخذ أبو داود
من ظفر به منهم فجاوز بهم إلى بلخ ثم بعث بهم إلى أبي مسلم (وفيها) قتل
عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب قتله سليمان الذي يقال له الأسود بأمان كتبه له
(وفيها) وجه صالح بن علي سعيد بن عبد الله لغزو الصائفة وراء الدروب
(وفيها) عزل يحيى بن محمد عن الموصل واستعمل مكانه إسماعيل بن علي (وحيج)
بالتاس في هذه السنة زياد بن عبيد الله الحارثي كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن
حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره * وكان
على الكوفة وأرضها عيسى بن موسى وعلى قضائها ابن أبي ليسلى وعلى البصرة
وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان والعرض ومهرجا نقدق سليمان بن علي
وعلى قضائها عباد بن منصور وعلى الأهواز إسماعيل بن علي وعلى فارس محمد
ابن الأشعث وعلى السند منصور بن جمهور وعلى خراسان والجبال أبو مسلم وعلى

قنسرين وحمص وكوردمشق والاردن عبد الله بن علي وعلى فلسطين صالح بن علي
وعلى مصر عبد الملك بن يزيد أبو عون وعلى الجزيرة عبد الله بن محمد المنصور وعلى
الموصل اسماعيل بن علي وعلى أرمينية صالح بن صبيح وعلى أذربيجان مجاشع بن
يزيد وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائة

ذكر ما كان فيها من الاحداث

﴿ففيها﴾ خالف بسام بن ابراهيم بن بسام وخلع وكان من فرسان أهل خراسان
وشخص فيما ذكر من عسكر أبي العباس أمير المؤمنين مع جماعة ممن شايعه على ذلك
من رأيه مستبشرين بخروجهم ففحص عن أمرهم وإلى أين صاروا حتى وقف
على مكانهم بالمدائن فوجه إليهم أبو العباس خازم بن خزيمه فلما لقي بساما ناجزه
القتال فأنهزم بسام وأصحابه وقتل أكثرهم واستبيح عسكره ومضى خازم وأصحابه
في طلبهم في أرض جوخا إلى أن بلغ ماء وقتل كل من لحقه منهزما أو ناصبه القتال
ثم انصرف من وجهه ذلك فر بذات المطامير أو بقرية شبيهة بها وبها من بني
الحارث بن كعب من بني عبد المدان وهم أخوال أبي العباس ذنبه فربهم وهم
في مجلس لهم وكانوا خمسة وثلاثين رجلا منهم ومن غيرهم ثمانية عشر رجلا ومن
مواليهم سبعة عشر رجلا فلم يسلم عليهم فلما جاز شتموه وكان في قلبه عليهم ما كان
لما بلغه عنهم من حال المغيرة بن الفزع وإنه لجأ إليهم وكان من أصحاب بسام
ابن ابراهيم فكر راجعا فسألهم عما بلغه من نزول المغيرة بهم فقالوا مرت بنا رجل
جحتاز لانعرفه فأقام في قريتنا ليلة ثم خرج عنها فقال لهم أنتم أخوال أمير المؤمنين
يأتيكم عدوه فيأمن في قريتكم فهلا اجتمعتم فأخذتموه فأعظموا له الجواب فأمر
بهم فضربت أعناقهم جميعا وهدمت دورهم وانتهبت أموالهم ثم انصرف إلى
أبي العباس وبلغ ما كان من فعل خازم اليمانية فأعظموا ذلك واجتمعت كلمتهم
فدخل زياد بن عبيد الله الحارثي على أبي العباس مع عبد الله بن الربيع الحارثي
(٨ - ٦)

وعثمان بن نهيك وعبد الجبار بن عبد الرحمن وهو يومئذ على شرطة أبي العباس فقالوا يا أمير المؤمنين إن خادما اجتراً عليك بأمر لم يكن أحد من أقرب ولد أهلك ليجتري عليك به من استخفافه بحقك وقتل أخوالك الذين قطعوا البلاد وأتوك معتزّين بك طالبين معروفك حتى إذا صاروا إلى دارك وجوارك وثب عليهم خازم فضرب أعناقهم وهدم دورهم وأنهب أموالهم وأخرب ضياعهم بلا حدث أحدثوه فهم يقتل خازم فبلغ ذلك موسى بن كعب وأبا الجهم بن عطية فدخل على أبي العباس فقالا بلغنا يا أمير المؤمنين ما كان من تحميل هؤلاء القوم إياك على خازم وإشارتهم عليك بقتله وما هممت به من ذلك وإننا نعيذك بالله من ذلك فإن له طاعة وسابقة وهو يُحتمل له ما صنع فإن شيعتكم من أهل خراسان قد آثروكم على الأقارب من الأولاد والآباء والإخوان وقتلوا من خالفكم وأنتم أحق من تغمد إساءة مسيئهم فإن كنت لا بد مجمعا على قتله فلا تتول ذلك بنفسك وعرضه من المباعث لما أن قتل فيه كنت قد بلغت الذي أردت وإن ظفر كان ظفرك له وأشاروا عليه بتوجيهه إلى من بعثهم من الخوارج إلى الجندى وأصحابه وإلى الخوارج الذين بجزيرة ابن كاوان مع شيبان بن عبد العزيز الشكري فأمر أبو العباس بتوجيهه مع سبعائة رجل وكتب إلى سليمان بن علي وهو على البصرة بحملهم في السفن إلى جزيرة ابن كاوان وعمان فشخص (وفي هذه السنة) شخص خازم بن خزيمه إلى عمان فأوقع بمن فيها من الخوارج وغلب عليها وعلى ما قرب منها من البلدان وقتل شيبان الخارجي

ذكر الخبر عما كان منه هنالك

ذكر أن خازم بن خزيمه شخص في السبعائة الذين ضمهم إليه أبو العباس وانتخب من أهل بيته وبني عمه ومواليه ورجال من أهل مرو الروذ قد عرفهم ووثق بهم فساروا إلى البصرة فحملهم سليمان بن علي وانضم إلى خازم بالبصرة عدة من بني تميم فساروا حتى أرسوا بجزيرة ابن كاوان فوجه خازم فضلة بن نعيم النهشلي في خمسمائة رجل من أصحابه إلى شيبان فالتقوا فاقتلوا قتالا شديدا فركب شيبان

وأصحابه السفن فقطعوا إلى عمان وهم صُفْرِيَّة فلما صاروا إلى عمان نصب لهم
الجلندي وأصحابه وهم إِبَاضِيَّة فاقْتَلَوْا قتالا شديدا فقتل شيبان ومن معه ثم سار
خازم في البحر بمن معه حتى أرسوا إلى ساحل عمان فخرجوا إلى صحراء فلقبهم
الجلندي وأصحابه فاقْتَلَوْا قتالا شديدا وكثرا القتل يومئذ في أصحاب خازم وهم
يومئذ على ضفة البحر وقتل فيمن قتل أخ لخازم لأمه يقال له إسماعيل في تسعين
رجلا من أهل مرو الروذ ثم تلاقوا في اليوم الثاني فاقْتَلَوْا قتالا شديدا وعلى
ميمنته رجل من أهل مرو الروذ يقال له حميد الورتكاني وعلى ميسرته رجل من
أهل مرو الروذ يقال له مسلم الأرعدي وعلى طلّاعه فضلة بن نعيم النهشلي فقتل
يومئذ من الخوارج تسعمائة رجل وأحرقوا منهم نحوًا من تسعين رجلا ثم التقوا
بعد سبعة أيام من مقدم خازم على رأى أشار به عليه رجل من أهل الصغد وقع
بتلك البلاد فأشار عليه أن يأمر أصحابه فيجعلوا على أطراف أسنهم المشاقفة
ويرووها بالنقط ويشعلوا فيها النيران ثم يمشوا بها حتى يضرموها في بيوت
أصحاب الجلندي وكانت من خشب وخلاف فلما فعل ذلك وأضرمت بيوتهم
بالنيران وشغلوا بها وبمن فيها من أولادهم وأهاليهم شدّ عليهم خازم وأصحابه
فوضعوا فيهم السيوف وهم غير ممتنعين منهم وقتل الجلندي فيمن قتل وبلغ عدة
من قتل عشر آلاف وبعث خازم برؤسهم إلى البصرة فمكث بالبصرة أياما ثم
بعث بها إلى أبي العباس وأقام خازم بعد ذلك أشهرا حتى أتاه كتاب أبي العباس
يأقفاله فقفلوا (وفي هذه السنة) غزا أبو داود خالد بن إبراهيم أهل كش فقتل
الأخريد ملكها وهو سامع مطيع قدم عليه قبل ذلك بلخ ثم تلقاه بكندك بما يلي
كش وأخذ أبو داود من الأخريد وأصحابه حين قتلهم من الآواني الصينية
المنقوشة المذهبة التي لم ير مثلها ومن السروج الصينية ومتاع الصين كله من
الديباج وغيره ومن طرف الصين شيئا كثيرا فحمله أبو داود أجمع إلى أبي
مسلم وهو بسمرقند وقتل أبو داود دهقان كش في عدة من دهاقينها
واستحيا طاران أخا الأخريد وملكه على كش وأخذ ابن النجاشي وردة إلى

أرضه وانصرف أبو مسلم إلى مرو بعد أن قتل في أهل الصغد وأهل بخارى وأمر
ببناء حائط سمرقند واستخلف زياد بن صالح على الصغد وأهل بخارى ثم رجع
أبو داود إلى بلخ (وفي هذه السنة) وجه أبو العباس موسى بن كعب إلى الهند
لقتال منصور بن جمهور وفرض لثلاثة آلاف رجل من العرب والموالي بالبصرة
ولألف من بني تميم خاصة فشخص واستخلف مكانه على شرطة أبي العباس
المسيب بن زهير حتى ورد السند ولقي منصور بن جمهور في اثني عشر ألفاً
فهمزهم ومن معه ومضى فمات عطشاً في الرمال (وقد قيل) أصابه بطن وبلغ
خليفة منصور وهو بالمنصورة هزيمة منصور فرحل بعيال منصور وثقله وخرج
بهم في عدة من ثقاته فدخل بهم بلاد الخزر (وفيها) توفي محمد بن يزيد
ابن عبد الله وهو على اليمن فكتب أبو العباس إلى علي بن الربيع بن عبيد الله
الحارثي وهو عامل لزياد بن عبيد الله على مكة بولايته على اليمن فصار إليها
(وفي هذه السنة) تحول أبو العباس من الحيرة إلى الأنبار وذلك فيما قال
الواقدي وغيره في ذي الحجة (وفيها) عزل صالح بن صبيح عن أرمينية وجعل
مكانه يزيد بن أسيد (وفيها) عزل مجاشع بن يزيد عن أذربيجان واستعمل
عليها محمد بن صول (وفيها) ضرب المنار من الكوفة إلى مكة والأميال
وحج بالناس في هذه السنة عيسى بن موسى وهو على الكوفة وأرضها وكان على
قضاء الكوفة ابن أبي ليلى وعلى المدينة ومكة والطائف واليمامة زياد بن عبيد الله
وعلى اليمن علي بن الربيع الحارثي وعلى البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين
وعمران والعرض ومهرجان قنقذ سليمان بن علي وعلى قضائها عباد بن منصور
وعلى السند موسى بن كعب وعلى خراسان والجلال أبو مسلم وعلى فلسطين
صالح بن علي وعلى مصر أبو عون وعلى موصل إسماعيل بن علي وعلى أرمينية
يزيد بن أسيد وعلى أذربيجان محمد بن صول وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك
وعلى الجزيرة عبد الله بن محمد أبو جعفر وعلى قنسرين وحمص وكور دمشق
والأردن عبد الله بن علي

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائة

ذكر ما كان فيها من الاحداث

فما كان فيها من ذلك خروج زياد بن صالح وراء نهر بلخ فشنخص أبو مسلم من مرو مستعدا للقائه وبعث أبو داود خالد بن ابراهيم نصر بن راشد الى الترمذ وأمره أن ينزل مدينتها مخافة أن يبعث زياد بن صالح إلى الحصن والسفن فيأخذها ففعل ذلك نصر وأقام بها أياما فخرج عليه ناس من الراوندية من أهل الطالقان مع رجل يكنى أبا اسحاق فقتلوا نصرا فلما بلغ ذلك أبا داود بعث عيسى بن ماهان في تتبع قتلة نصر فتبعهم فقتلهم فمضى أبو مسلم مسرعا حتى انتهى إلى آمل ومعه سباع بن النعمان الأزدي وهو الذي كان قدم بعهد زياد بن صالح من قبل أبي العباس وأمره إن رأى فرصة أن يثب على أبي مسلم فيقتله فأخبر أبو مسلم بذلك فدفع سباع بن النعمان إلى الحسن بن الجنيد عامله على آمل وأمره بحبسه عنده وعبر أبو مسلم إلى بخارى فلما نزلها أتاه أبو شاكر وأبو سعد الشروى في قواد قد خلعوا زيادا فأسألهم أبو مسلم عن أمر زياد ومن أفسده قالوا سباع بن النعمان فكتب إلى عامله على آمل أن يضرب سباعا مائة سوط ثم يضرب عنقه ففعل ولما أسلم زيادا قواده ولحقوا بأبي مسلم لجأ إلى دهقان باركت فوثب عليه الدهقان فضرب عنقه وجاء برأسه إلى أبي مسلم فأبطأ أبو داود على أبي مسلم لحال الراوندية الذين كانوا خرجوا فكتب إليه أبو مسلم أما بعد فليفرج روعك ويأمن سربك فقد قتل الله زيادا فأقدم فقدم أبو داود كمش وبعث عيسى بن ماهان إلى بسام وبعث ابن النجاشي إلى الاصبهني إلى شاوغر فحاصر الحصن فأما أهل شاوغر فسألوا الصلح فأجيبوا إلى ذلك فأما بسام فلم يصل عيسى بن ماهان إلى ثئي منه حتى ظهر أبو مسلم بستة عشر كتابا وجدها من عيسى بن ماهان إلى كامل بن مظفر صاحب أبي مسلم يعيب فيها أبا داود وينسبه فيها إلى العصية وإيثاره العرب وقومه على غيرهم من أهل هذه الدعوة وإن في عسكره ستة وثلاثون سرادقا للستانة فبعث بها أبو مسلم

الى أبي داود وكتب اليه أن هذه كتب العليج الذي صيرته عدل نفسك فشأنك به فكتب أبو داود إلى عيسى بن ماهان يأمره بالإصراف اليه عن بسام فلما قدم عليه حبسه ودفعه الى عمر النعم وكان في يده محبوساً ثم دعا به بعد يومين أو ثلاثة فذكره صنيعته به وإيثاره إياه على ولده فأقر بذلك فقال أبو داود فكان جزاء ما صنعت بك أن سعت بي وأردت قتلي فأنكر ذلك فأخرج كتبه فعرّفها فضر به أبو داود يومئذ حدّين أحدهما للحسن بن حمدان ثم قال أبو داود أما اني قد تركت ذنبك لك ولكن الجند أعلم فأخرج في القيود فلما أخرج من السراشق وثب عليه حرب بن زياد وحفص بن دينار مولى يحيى بن حنّين فضرّ به بعمود وطبر زين فوق إلى الأرض وعدا عليه أهل الطالقان وغيرهم فأدخلوه في جوالق وضرّ به بالأعمدة حتى مات ورجع أبو مسلم إلى مرو (وحج) الناس في هذه السنة سليمان بن عليّ وهو على البصرة وأعمالها وعلى قضائهما عباد بن منصور وكان على مكة العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس وعلى المدينة زياد بن عبيد الله الحارثي وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى وعلى قضائهما ابن أبي ليلى وعلى الجزيرة أبو جعفر المنصور وعلى مصر أبو عون وعلى حمص وقنسرين وبلبك والغوطة وهوران والجولان والأردن عبد الله بن عليّ وعلى البلقاء وفلسطين صالح بن عليّ وعلى الموصل اسماعيل بن عليّ وعلى أرمينية يزيد بن أسيد وعلى أذربيجان محمد بن صول وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

(ففي هذه السنة) قدم أبو مسلم العراق من خراسان على أبي العباس

أمير المؤمنين

ذكر الخبر عن قدومه عليه وما كان من أمره في ذلك

* فذكر علي بن محمد أن الهيثم بن عدى أخبره والوليد بن هشام عن أبيه قال لم يزل أبو مسلم مقيماً بخراسان حتى كتب إلى أبي العباس يستأذنه في القدوم عليه

فأجابه إلى ذلك فقدم على أبي العباس في جماعة من أهل خراسان عظيمة ومن تبعه من غيرهم الأنبار فأمر أبو العباس الناس يتلقّونه فتلقّاه الناس وأقبل إلى أبي العباس فدخل عليه فأعظمه وأكرمه ثم استأذن أبا العباس في الحج فقال لولا أن أبا جعفر يحج لاستعملتك على الموسم وأنزله قريبا منه فكان يأتيه في كل يوم يسلم عليه فكان ما بين أبي جعفر وأبي مسلم متباعدًا لأن أبا العباس كان بعث أبا جعفر إلى أبي مسلم وهو بنيسابور بعد ما صفت له الأمور بعده على خراسان وبالبيعة لأبي العباس ولأبي جعفر من بعده فبايع له أبو مسلم وأهل خراسان وأقام أبو جعفر أياما حتى فرغ من البيعة ثم انصرف وكان أبو مسلم قد استخف بأبي جعفر في مقدمه ذلك فلما قدم على أبي العباس أخبره بما كان من استخافه به قال على قال الوليد عن أبيه لما قدم أبو مسلم على أبي العباس قال أبو جعفر لأبي العباس يا أمير المؤمنين أطعني واقتل أبا مسلم فوالله إن في رأسه لغدرة فقال يا أخى قد عرفت بلاءه وما كان منه فقال أبو جعفر يا أمير المؤمنين إنما كان بدولتنا والله لو بعثت سنورا لقام مقامه وبلغ ما بلغ في هذه الدولة فقال له أبو العباس فكيف نقتله قال إذا دخل عليك وحادثته وأقبل عليك دخلت فتغفلته فضربته من خلفه ضربة أتيت بها على نفسه فقال أبو العباس فكيف بأصحابه الذين يؤثرونه على دينهم ودنياهم قال يؤل ذلك كله إلى ما تريد ولو علموا أنه قد قتل تفرقوا وذلوا قال عزمْتُ عليك ألا كفت عن هذا قال أخاف والله إن لم تتغده اليوم أن يتعشاك غدا قال فدونسكه أنت أعلم قال فخرج أبو جعفر من عنده عازما على ذلك فقدم أبو العباس وأرسل إلى أبي جعفر لا تفعل ذلك الأمر وقيل إن أبا العباس لما أذن لأبي جعفر في قتل أبي مسلم دخل أبو مسلم على أبي العباس فبعث أبو العباس خصاله فقال اذهب فانظر ما يصنع أبو جعفر فأتاه فوجده محتيا بسيفه فقال للخصي "أجالس أمير المؤمنين فقال له قد تمها للجلوس ثم رجع الخصي إلى أبي العباس فأخبره بما رأى منه فردّه إلى أبي جعفر وقال له قل له الأمر الذي عزمْتُ عليه لا تنفذه فكف أبو جعفر (وفي هذه السنة) حج أبو جعفر المنصور وحج معه أبو مسلم

ذكر الخبر عن مسيرهما وعن صفة مقدمهما على أبي العباس
أما أبو مسلم فإنه فيما ذكر لما أراد القدوم على أبي العباس كتب يستأذنه
في القدوم للحج فأذن له وكتب إليه أن أقدم في خمسمائة من الجند فكتب إليه
أبو مسلم إنى قد وترت الناس ولست آمن على نفسي فكتب إليه أن أقبل في ألف
فإنما أنت في سلطان أهلك ودولتك وطريق مكة لا يحتمل العسكر فشخص
في ثمانية آلاف فرقةهم فيما بين نيسابور والري وقدم بالأموال والخزائن خلفها
بالري وجمع أيضا أموال الجبل وشخص منها في ألف وأقبل فلما أراد الدخول
تلقاه القواد وسائر الناس ثم استأذن أبا العباس في الحج فأذن له وقال لولا أن
أبا جعفر حاج لوليتك الموسم * وأما أبو جعفر فإنه كان أميراً على الجزيرة وكان
الواقدي يقول كان إليه مع الجزيرة أرمينية وأذربيجان فاستخلف على عمله مقاتل
ابن حكيم العكي وقدم على أبي العباس فاستأذنه في الحج * فذكر على بن محمد
عن الوليد بن هشام عن أبيه أن أبا جعفر سار إلى مكة حاجاً وحج معه أبو مسلم
سنة ١٣٦ فلما انقضى الموسم أقبل أبو جعفر وأبو مسلم فلما كان بين البستان وذات
عرق أتى أبا جعفر كتاب بموت أبي العباس وكان أبو جعفر قد تقدم أبا مسلم
بمرحلة فكتب إلى أبي مسلم أنه قد حدث أمرٌ فاعجل العجل فأتاه الرسول فأخبره
فأقبل حتى لحق أبا جعفر وأقبلا إلى الكوفة (وفي هذه السنة) عقد أبو العباس
عبد الله بن محمد بن علي لأخيه أبي جعفر الخلافة من بعده وجعله ولي عهد المسلمين
ومن بعد أبي جعفر عيسى بن موسى بن محمد بن علي وكتب العهد بذلك وصيره
في ثوب وختم عليه بخاتمه وخواتيم أهل بيته ودفعه إلى عيسى بن موسى (وفيها)
توفي أبو العباس أمير المؤمنين بالأنبار يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من ذي
الحجة وكانت وفاته فيما قيل بالجدرى وقال هشام بن محمد توفي لاثنتي عشرة ليلة
مضت من ذي الحجة واختلف في مبالغ سنه يوم وفاته فقال بعضهم كان له يوم توفي
ثلاث وثلاثون سنة وقال هشام بن محمد كان يوم توفي ابن ست وثلاثين سنة
وقال بعضهم كان له ثمان وعشرون سنة وكانت ولايته من لدن قتل مروان

ابن محمد إلى أن توفي أربع سنين ومن لدن بويغ له بالخلافة إلى أن مات أربع سنين وثمانية أشهر وقال بعضهم وتسعة أشهر وقال الواقدي أربع سنين وثمانية أشهر منها ثمانية أشهر وأربعة أيام يقاتل مروان وملك بعد مروان أربع سنين وكان فيما ذكر ذا شعرة جعدة وكان طويلاً أبيض أفتى الأنف حسن الوجه والليحية وآمه ربيعة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد الممدان بن الديان الحارثي وكان وزيره أبو الجهم بن عطية وصلى عليه عمه عيسى بن علي ودفنه بالأنبار العتيقة في قصره وكان فيما ذكر خلف تسع جباب وأربعة أفصة وخمسة سراويلات وأربعة طيالة وثلاثة مطاريغ خز

خلافة أبي جعفر المنصور وهو عبد الله بن محمد

(وفي هذه السنة) بويغ لأبي جعفر المنصور بالخلافة وذلك في اليوم الذي توفي فيه أخوه أبو العباس وأبو جعفر يومئذ بمكة وكان الذي أخذ البيعة بالعراق لأبي جعفر بعد موت أبي العباس عيسى بن موسى وكتب إليه عيسى يعلمه بموت أخيه أبي العباس وبالبيعة له وذكّر علي بن محمد عن الهيثم عن عبد الله بن عياش قال لما حضرت أبا العباس الوفاة أمر الناس بالبيعة لعبد الله بن محمد أبي جعفر فبايع الناس له بالأنبار في اليوم الذي مات فيه أبو العباس قام بأمر الناس عيسى بن موسى وأرسل عيسى بن موسى إلى أبي جعفر وهو بمكة محمد بن الحسين العبدى بموت أبي العباس وبالبيعة له فلقبه بمكان من الطريق يقال له زكية فلما جاءه الكتاب دعا الناس فبايعوه وبايعه أبو مسلم فقال أبو جعفر أين موضعنا هذا قالوا زكية فقال أمر يزكي لنا إن شاء الله تعالى وقال بعضهم ورد علي أبي جعفر البيعة له بعد ما صدر من الحج في منزل من منازل طريق مكة يقال له صفيّة فتفاهل باسمه وقال صفت لنا إن شاء الله تعالى (رجع الحديث) إلى حديث علي بن محمد فقال علي حدثني الوليد عن أبيه قال لما أتى الخبر أبا جعفر كتب إلى أبي مسلم وهو نازل بالماء وقد تقدّمه أبو جعفر فأقبل أبو مسلم حتى

قدم عليه وقيل إن أبا مسلم كان هو الذي تقدم أبا جعفر فعرف الخبر قبله فكتب إلى أبي جعفر بسم الله الرحمن الرحيم عافاك الله وأمتع بك إنه أتاني أمر أفظعني وبلغ مني مبلغاً لم يبلغه شيء قط لقيني محمد بن الحصين بكتاب من عيسى بن موسى إليك وفاة أبي العباس أمير المؤمنين رحمه الله ففسأل الله أن يعظم أجره ويحسن الخلافة عليك ويبارك لك فيما أنت فيه إنه ليس من أهلك أحد أشد تعظيماً لحقك وأصنى نصيحة لك وحرصاً على ما يسرك مني وأنفذ الكتاب إليه ثم مكث أبو مسلم يومه ومن الغد ثم بعث إلى أبي جعفر بالبيعة وإنما أراد تهيب أبي جعفر بتأخيرها **(رجع الحديث)** إلى حديث علي بن محمد فلما جلس أبو مسلم ألقى إليه الكتاب فقرأه وبكى واسترجع قال ونظر أبو مسلم إلى أبي جعفر وقد جزع جزعاً شديداً فقال ما هذا الجزع وقد أتتك الخلافة فقال أتخوف شر عبد الله بن علي وشيعة علي فقال لا تخفه فأنا أكيفك أمره إن شاء الله إنما عامة جُنْدِهِ ومن معه أهل خراسان وهم لا يعصونني فترى عن أبي جعفر ما كان فيه وبايع له أبو مسلم وبايع الناس وأقبلوا حتى قدما الكوفة ورد أبو جعفر زياد بن عبيد الله إلى مكة وكان قبل ذلك واليا عليها وعلى المدينة لأبي العباس وقيل إن أبا العباس كان قد عزل قبل موته زياد بن عبيد الله الحارثي عن مكة وولاهها العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس **(وفي هذه السنة)** قدم عبد الله ابن علي على أبي العباس الأتبار فعهده له أبو العباس على الصائفة في أهل خراسان وأهل الشام والجزيرة والموصل فسار فبلغ دلوك ولم يُدْرَبْ حتى أتته وفاة أبي العباس **(وفي هذه السنة)** بعث عيسى بن موسى وأبو الجهم يزيد بن زياد أبا غسان إلى عبد الله بن علي ببيعة المنصور فانصرف عبد الله بن علي بمن معه من الجيوش قد بايع لنفسه حتى قدم حران وأقام الحج للناس في هذه السنة أبو جعفر المنصور وقد ذكرنا ما كان إليه من العمل في هذه السنة ومن استخلف عليه حين شخص حاجا وكان على الكوفة عيسى بن موسى وعلى قضائها ابن أبي ليلى وعلى البصرة وعملها سليمان بن علي وعلى قضائها عباد ابن منصور وعلى المدينة زياد بن عبيد الله الحارثي وعلى مكة العباس بن عبد الله ابن معبد وعلى مصر صالح بن علي

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة

ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الاحداث

فما كان فيها من ذلك قدوم المنصور أبي جعفر من مكة ونزوله الحيرة فوجد عيسى بن موسى قد شخص إلى الأنبار واستخلف على الكوفة طلحة بن إسحاق بن محمد بن الأشعث فدخل أبو جعفر الكوفة فصلى بأهلها الجمعة يوم الجمعة وخطبهم وأعلمهم أنه راحل عنهم ووافاه أبو مسلم بالحيرة ثم شخص أبو جعفر إلى الأنبار وأقام بها وجمع إليه أطرافه وذكر على بن محمد عن الوليد عن أبيه أن عيسى بن موسى كان قد أحرز بيوت الأموال والخزائن والدواوين حتى قدم عليه أبو جعفر الأنبار فبايع الناس له بالخلافة ثم لعيسى بن موسى من بعده فسلم عيسى بن موسى إلى أبي جعفر الأمر وقد كان عيسى بن موسى بعث أبا غسان واسمه يزيد بن زياد وهو حاجب أبي العباس إلى عبد الله بن علي ببيعة أبي جعفر وذلك بأمر أبي العباس قبل أن يموت حين أمر الناس بالبيعة لأبي جعفر من بعده فقدم أبو غسان على عبد الله بن علي بأفواه الدروب متوجهاً يريد الروم فلما قدم عليه أبو غسان بوفاة أبي العباس وهو نازل بموضع يقال له دلوك أمر منادياً فنادى الصلاة جامعة فاجتمع إليه القواد والجنود فقرأ عليهم الكتاب بوفاة أبي العباس ودعا الناس إلى نفسه وأخبرهم أن أبا العباس حين أراد أن يوجه الجنود إلى مروان بن محمد دعا بني أبيه فأراهم على المسير إلى مروان بن محمد وقال من انتدب منكم فسار إليه فهو ولي عهدي فلم ينتدب له غيري فعلى هذا خرجت من عنده وقتلت من قتلت فقام أبو غانم الطائي وخفاف المروزي في عدة من قواد أهل خراسان فشهدوا له بذلك فبايعه أبو غانم وخفاف وأبو الأصبع وجميع من كان معه من أولئك القواد فيهم حميد بن قحطبة وخفاف الجرجاني وحياش بن حبيب ومخارق ابن غفار ونزأرخدا وغيرهم من أهل خراسان والشام والجزيرة وقد نزل تل محمد فلما فرغ من البيعة ارتحل فنزل حران وبها مقاتل العكي وكان أبو جعفر

استخلفه لما قدم على أبي العباس فأراد مقاتلا على البيعة فلم يجبه وتحصن منه فأقام عليه وحصره حتى استنزله من حصنه فقتله وسرح أبو جعفر لقتال عبد الله بن علي أبا مسلم فلما بلغ عبد الله إقبال أبي مسلم أقام بحران وقال أبو جعفر لأبي مسلم إنما هو أنا أو أنت فسار أبو مسلم نحو عبد الله بحران وقد جمع إليه الجنود والسلاح وخندق وجمع إليه الطعام والعلوفة وما يصاحبه ومضى أبو مسلم سائرا من الأنبار ولم يتخلف منه من القواد أحد ربعث على مقدمته مالك ابن الهيثم الخزاعي وكان معه الحسن وحيد ابنا قحطبة وكان حميد قد فارق عبد الله بن علي وكان عبد الله أراد قتله وخرج معه أبو اسحاق وأخوه وأبو حميد وأخوه وجماعة من أهل خراسان وكان أبو مسلم استخلف على خراسان حيث شخص خالد بن إبراهيم أبا داود قال الهيثم كان حصار عبد الله بن علي مقاتلا العكي أربعين ليلة فلما بلغه مسير أبي مسلم إليه وأنه لم يظفر بمقاتل وخشى أن يهجم عليه أبو مسلم أعطى العكي أمانا فخرج اليه فيمن كان معه وأقام معه أياما يسيرة ثم وجهه إلى عثمان بن عبد الأعلى بن سراقبة الأزدي إلى الرقة ومعه ابنه وكتب إليه كتابا دفعه إلى العكي فلما قدموا على عثمان قتل العكي وحبس ابنه فلما بلغه هزيمة عبد الله بن علي وأهل الشام بنصيبين أخرجهما فضرب أعناقهما وكان عبد الله بن علي خشي ألا ينصحه أهل خراسان فقتل منهم نحواً من سبعة عشر ألفاً أمر صاحب شرطه فقتلهم وكتب حميد بن قحطبة كتابا ووجهه إلى حلب وعليها زفر بن عاصم وفي الكتاب إذا قدم عليك حميد بن قحطبة فاضرب عنقه فسار حميد حتى إذا كان ببعض الطريق فسكر في كتابه وقال إن ذهاني بكتاب ولا أعلم ما فيه لغر ففك الطومار فقرأه فلما رأى ما فيه دعا أناسا من خاصته فأخبرهم الخبر وأفتى اليهم أمره وشاورهم وقال من أراد منكم أن ينجو ويهرب فليسر معي فاني أريد أن آخذ طريق العراق وأخبرهم ما كتب به عبد الله بن علي في أمره وقال لهم من لم يرد منكم أن يحمل نفسه على السير فلا يفشين سري وليذهب حيث أحب قال فاتبعه على ذلك ناس من أصحابه فأمر حميد بدوابه فأنعلت وأنعل أصحابه ودوابهم وتأهبوا

للسير معه ثم قوز بهم وبهرج الطريق فأخذ علي ناحية من الرصافة رصافة هشام
 بالشام وبالرصافة يومئذ مولى لعبد الله بن علي يقال له سعيد البربري فبلغه أن
 حميد بن قحطبة قد خالف عبد الله بن علي وأخذ في المفازة فسار في طلبه فيمن
 معه من فرسانه فلحقه ببعض الطريق فلما بصر به حميد ثنى فرسه نحوه حتى لقيه
 فقال له ويحك أما تعرفني والله مالك في قتالي من خير فارجع فلا تقتل أصحابي
 وأصحابك فهو خير لك فلما سمع كلامه عرف ما قال له فرجع إلى موضعه بالرصافة
 ومضى حميد ومن كان معه فقال له صاحب حرسه موسى بن ميمون إن لي بالرصافة
 جارية فإن رأيت أن تأذن لي فأتها فأوصيها ببعض ما أريد ثم ألحقك فأذن له
 فأتاها فأقام عندها ثم خرج من الرصافة يريد حميداً فلقيه سعيد البربري مولى عبد الله
 ابن علي فأخذه فقتله وأقبل عبد الله بن علي حتى نزل نصيبين وخندق عليه وأقبل
 أبو مسلم وكتب أبو جعفر إلى الحسن بن قحطبة وكان خليفته بأرمينية أن يوافي
 أبا مسلم فقدم الحسن بن قحطبة على أبي مسلم وهو بالموصل وأقبل أبو مسلم فنزل
 ناحية لم يعرض له وأخذ طريق الشام وكتب إلى عبد الله إنني لم أؤمر بقتالك ولم
 أوجه له ولكن أمير المؤمنين ولاني الشام وإنما أريدها فقال من كان مع عبد الله
 من أهل الشام لعبد الله كيف نقيم معك وهذا يأتي بلادنا وفيها حرمانا فيقتل من
 قدر عليه من رجالنا ويسبي ذرارينا ولكننا نخرج إلى بلادنا فنمنعه حرمانا وذرارينا
 ونقاتله إن قاتلنا فقال لهم عبد الله بن علي إنه والله ما يريد الشام وما وجه إلحاقكم
 ولئن أقمتم ليأتينكم قال فلم تطب أنفسهم وأبوا إلا المسير إلى الشام قال وأقبل
 أبو مسلم فعسكر قريباً منهم وارتحل عبد الله بن علي من عسكره متوجهاً نحو الشام
 وتحول أبو مسلم حتى نزل في معسكر عبد الله بن علي في موضعه وعور ما كان حوله
 من المياه وألقى فيها الجيف وبلغ عبد الله بن علي نزول أبي مسلم معسكره فقال لأصحابه
 من أهل الشام ألم أقل لكم وأقبل فوجد أبا مسلم قد سبقه إلى معسكره فنزل في
 موضع عسكر أبي مسلم الذي كان فيه فاقتلوا أشهراً خمسة أو ستة وأهل الشام
 أكثر فرسانا وأكمل عدة وعلى ميمنة عبد الله بكار بن مسلم العقيلي وعلى ميسرته

حبيب بن سويد الأسدي وعلى الخيل عبد الصمد بن علي وعلى ميمنة أبي مسلم الحسن بن قحطبة وعلى الميسرة أبو نصر خازم بن خزيمه فقاتلوه أشهراً قال علي قال هشام بن عمرو التغلبي كنت في عسكر أبي مسلم فتحدث الناس يوماً فقليل أي الناس أشد فقال قولوا حتى أسمع فقال رجل أهل خراسان وقال آخر أهل الشام فقال أبو مسلم كل قوم في دولتهم أشد الناس قال ثم التقينا فحمل علينا أصحاب عبد الله بن علي فصدونا صدمة أزالونا بها عن مواضعنا ثم انصرفوا وشد علينا عبد الصمد في خيل مجردة فقتل مئثمانية عشرة رجلاً ثم رجع في أصحابه ثم تجمعوا فرموا بأنفسهم فأزالوا صفنا وجلنا جولة فقلت لأبي مسلم لو حركت دابتي حتى أشرف هذا التل فأصبح بالناس فقد انهزموا فقال افعل قال قلت وأنت أيضاً فتحرك دابتك فقال إن أهل الحبي لا يعطفون دوابهم على هذه الحال نادياً بأهل خراسان ارجعوا فإن العاقبة لمن اتقى قال ففعلت فتراجع الناس وارتجز أبو مسلم يومئذ فقال :

مَنْ كَانَ يَنْوِي أَهْلَهُ فَلَا رَجْعَ قَرَّ مِنَ الْمَوْتِ وَفِي الْمَوْتِ وَقَعَ
 قال وكان قد عمل لأبي مسلم عريش فكان يجلس عليه إذا التقى الناس فينظر إلى القتال فان رأى خلا في الميمنة أو في الميسرة أرسل إلى صاحبها ان في ناحيتك انتشاراً فاتق ألا تؤتى من قبلك فافعل كذا قدم خيلك كذا أو تأخر كذا إلى موضع كذا فانما رسله تختلف اليهم برأيه حتى ينصرف بعضهم عن بعض قال فلما كان يوم الثلاثاء أو الأربعاء لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ١٣٦ أو ١٣٧ التقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً فلما رأى ذلك أبو مسلم مكر بهم فأرسل إلى الحسن بن قحطبة وكان على ميمنته أن أعر الميمنة وضم أكثرها إلى الميسرة وليكن في الميمنة حماة أصحابك وأشدائهم فلما رأى ذلك أهل الشام أعروا ميسرتهم وانضموا إلى ميمنتهم بإزاء ميسرة أبي مسلم ثم أرسل أبو مسلم إلى الحسن أن مر أهل القلب فليحملوا مع من بقى في الميمنة على ميسرة أهل الشام فحملوا عليهم فخطمهم وجال أهل القلب والميمنة قال وركبهم أهل خراسان فكانت الهزيمة

فقال عبد الله بن علي لابن سراقه الأزدي وكان معه يا ابن سراقه ما ترى قال أرى والله أن تصبر وتقاتل حتى تموت فإن الفرار قبيح بمثلك وقبل عبته على مروان فقلت قبح الله مروان جزع من الموت فقر قال فاني آتى العراق قال فأنا معك فانهزموا وتركوا عسكرهم فاحتواه أبو مسلم وكتب بذلك إلى أبي جعفر فأرسل أبو جعفر أبا الخصيب مولاه يحصى ما أصابوا في عسكر عبد الله بن علي فغضب من ذلك أبو مسلم ومضى عبد الله بن علي وعبد الصمد بن علي فأما عبد الصمد فقدم السكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فآمنه أبو جعفر وأما عبد الله بن علي فأتى سليمان بن علي بالبصرة فأقام عنده وآمن أبو مسلم الناس فلم يقتل أحداً وأمر بالكف عنهم ويقال بل استأمن لعبد الصمد بن علي اسماعيل بن علي وقد قيل أن عبد الله بن علي لما انهزم مضى هو وعبد الصمد أخوه إلى رصافة هشام فأقام عبد الصمد بها حتى قدمت عليه خيول المنصور وعليها جمهور بن مرار العجلي فأخذه فبعث به إلى المنصور مع أبي الخصيب مولاه موثقاً فلما قدم عليه أمر بصرفه إلى عيسى ابن موسى فآمنه عيسى وأطلقه وأكرمه وحباه وكساه وأما عبد الله بن علي فلم يلبث بالرصافة إلا ليلة ثم أدرج في قواده ومواليه حتى قدم البصرة على سليمان بن علي وهو عاملها يومئذ فأواهم سليمان وأكرمهم وأقاموا عنده زمناً متوارين (وفي هذه السنة) قتل أبو مسلم

ذكر الخبر عن مقتله وعن سبب ذلك

§§§ حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا سلمة بن محارب ومسلم ابن المغيرة وسعيد بن أوس وأبو حفص الأزدي والنعمان أبو السري ومحرز ابن إبراهيم وغيرهم أن أبا مسلم كتب إلى أبي العباس يستأذنه في الحج وذلك في سنة ١٣٦ وإنما أراد أن يصلي بالناس فأذن له وكتب أبو العباس إلى أبي جعفر وهو على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان أن أبا مسلم كتب إلى يستأذن في الحج وقد أذنت له وقد ظننت أنه إذا قدم يريد أن يسألني أن أوليه إقامة الحج للناس. فكتب إلى تستأذني في الحج فانك إذا كنت بمكة لم يطعم أن يتقدمك فكتب.

أبو جعفر إلى أبي العباس يستأذنه في الحج فأذن له فوافى الأنبار فقال أبو مسلم
أما وجد أبو جعفر عاماً يحج فيه غير هذا واضطغنها عليه ؟ قال على قال مسلم بن
المغيرة استخلف أبو جعفر على أرمينية في تلك السنة الحسن بن قحطبة ؟ وقال
غيره استعمل رضيعه يحيى بن مسلم بن عروة وكان أسود مولى لهم فخرجوا إلى مكة
فكان أبو مسلم يصلح العقاب ويكسو الأعراب في كل منزل ويصل من سألهم
وكسا الأعراب البتوت والملاحف وحفر الآبار وسهل الطرق فكان الصوت
له فكان الأعراب يقولون هذا المكذوب عليه حتى قدم مكة فظفر إلى اليمانية
فقال لنيزك وضرب جنبه يانيزك أى جند هؤلاء لو لقيهم رجل ظريف اللسان
سريع الدمعة (ثم رجع الحديث) إلى حديث الأولين ؟ قالوا الما صدر الناس عن
المرسم نفر أبو مسلم قبل أبي جعفر فتقدمه فأتاه كتاب بموت أبي العباس واستخلاف
أبي جعفر فكتب أبو مسلم إلى أبي جعفر يعزیه بأمر المؤمنين ولم يهنته بالخلافة
ولم يقم حتى يلحقه ولم يرجع فغضب أبو جعفر فقال لأبي أيوب ! كتب إليه كتاباً
غليظاً فلما أتاه كتاب أبي جعفر كتب إليه يهنته بالخلافة فقال يزيد بن أسيد السلي
لأبي جعفر انى أكره أن تجامعه في الطريق والناس جنده وهم له أطوع وله أهيب
وليس معك أحد فأخذ برأيه فكان يتأخر ويتقدم أبو مسلم وأمر أبو جعفر
أصحابه فقدموا فاجتمعوا جميعاً وجمع سلاحهم فما كان في عسكره إلا ستة أذرع
فمضى أبو مسلم إلى الأنبار ودعا عيسى بن موسى إلى أن يبايع له فأقى عيسى فقدم
أبو جعفر فنزل الكوفة وأتاه أن عبد الله بن علي قد خلع فرجع إلى الأنبار فدعا
أبا مسلم فعقد له وقال له سر إلى ابن علي فقال له أبو مسلم ان عبد الجبار بن
عبد الرحمن وصالح بن الهيثم يعيباني فاحبسهما فقال أبو جعفر عبد الجبار على شرطى
وكان قبل على شرط أبي العباس وصالح بن الهيثم أخو أمير المؤمنين من الرضاة
فلم أكن لأحبسهما لظنك بهما قال أراهما آثر عندك منى فغضب أبو جعفر فقال
أبو مسلم لم أرد كل هذا ؟ قال على قال مسلم بن المغيرة كنت مع الحسن بن قحطبة
بأرمينية فلما وجه أبو مسلم إلى الشام كتب أبو جعفر إلى الحسن أن يوافيه ويسير

معه فقدمنا على أبي مسلم وهو بالموصل فأقام أياماً فلما أراد ان يسير قلت للحسن انتم تسيرون إلى والقتال وليس بك إلى حاجة فلو أذنت لي فأيتت العراق فأقمت حتى تقدموا ان شاء الله قال نعم لكن أعلمني إذا أردت الخروج قلت نعم فلما فرغت وتهيأت اعلمته وقلت أتيتك أودعك قال قف لي بالباب حتى أخرج إليك فخرجت فوقفت وخرج فقال إني أريد أن ألقى إليك شيئاً لتبلغه أبا أيوب ولولا ثقتي بك لم أخبرك ولولا مكانك من أبي أيوب لم أخبرك فأبلغ أبا أيوب إني قد ارتبت بأبي مسلم منذ قدمت عليه أنه يأتيه الكتاب من أمير المؤمنين فيقرأه ثم يلوي شدقه ويرمي بالكتاب إلى أبي نصر فيقرأه ويضحك استهزاء قلت نعم قد فهمت فقلت أبا أيوب وأنا أرى ان قد أتيت به شيء فضحك وقال نحن لأبي مسلم أشد تهمة منا لعبد الله بن علي إلا أنا نرجو واحدة نعلم أن أهل خراسان لا يحبون عبد الله بن علي وقد قتل منهم من قتل وكان عبد الله بن علي حين خلع خاف أهل خراسان فقتل منهم سبعة عشر ألفاً أمر صاحب شرطته حياش ابن حبيب فقتلهم قال علي فذكر أبو حفص الأزدي ان أبا مسلم قاتل عبد الله بن علي فلهزمه وجمع ما كان في عسكره من الأموال فصيروه في حظيرة وصاب عينا ومتاعاً وجوهرأ كثيراً فكان منشوراً في تلك الحظيرة ووكّل بها وبمحفظها قائداً من قواده فكانت في أصحابه فجعلها نواب بيتنا فكان إذا خرج رجل من الحظيرة فتشبه فخرج أصحابي يوماً من الحظيرة وتحلفت فقال لهم الأمير ما فعل أبو حفص فقالوا هو في الحظيرة قال فجاء فاطلع من الباب وفطنت له فتزعّت خفي وهو ينظر فنفضتهما وهو ينظر ونفضت سراويلي وكفي ثم ليست خفي وهو ينظر ثم قام فقعده في مجلسه وخرجت فقال ما حبسك قلت خير نفلاني فقال قد رأيت ما صنعت فلم صنعت هذا قلت إن في الحظيرة لؤلؤاً منشوراً ودراهم منشورة ونحن نتقلب عليها نخفت أن يكون قد دخل في خفي منها شيء فتزعّت خفي وجوربي فأعجبته ذلك وقال انطلق فكانت أدخل الحظيرة مع من يحفظ فأخذ من الدراهم ومن تلك الثياب الناعمة فأجعل بعضها في خفي وأشد

بعضها على بطني ويخرج أصحابي فيفتشون ولا أفتش حتى جمعت مالا قال وأما اللؤلؤ فاني لم أكن أمسه (ثم رجع الحديث) إلى حديث الذين ذكر عليّ عنهم قصة أبي مسلم في أول الخبر قالوا ولما انهزم عبد الله بن عليّ بعث أبو جعفر أبا الخصيب إلى أبي مسلم ليكتب له ما أصاب من الأموال فافترى أبو مسلم على أبي الخصيب وهم بقتله فكلّم فيه وقيل إنما هو رسول نخل سبيله فرجع إلى أبي جعفر وجاء القواد إلى أبي مسلم فقالوا نحن ولينا أمر هذا الرجل وغنمنا عسكره فلم يسئل عما في أيدينا إنما لأمير المؤمنين من هذا الخس فلما قدم أبو الخصيب على أبي جعفر أخبره أن أبا مسلم هم بقتله فخاف أن ينضى أبو مسلم إلى خراسان فكتب إليه كتابا مع يقطين أن قد وليتك مصر والشام فهى خير لك من خراسان فوجه إلى مصر من أحببت وأقم بالشام فتكون بقرب أمير المؤمنين فإن أحب لقاءك أتيت من قريب فلما أتاه الكتاب غضب وقال هو يوليني الشام ومصر وخراسان لي وأعتزم بالمضى إلى خراسان فكتب يقطين إلى أبي جعفر بذلك وقال غير من ذكرت خبره لما ظفر أبو مسلم بعسكر عبد الله ابن عليّ بعث المنصور يقطين بن موسى وأمره أن يحصى ما في العسكر وكان أبو مسلم يسميه بك دين فقال أبو مسلم يا يقطين أمين على الدماء خائن في الأموال وشم أبا جعفر فأبلغه يقطين ذلك وأقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمعا على الخلاف وخرج من وجهه معارضا يريد خراسان وخرج أبو جعفر من الأنبار إلى المدائن وكتب إلى أبي مسلم في المصير إليه فكتب أبو مسلم وقد نزل الزاب وهو على الرواح إلى طريق حلوان أنه لم يبق لأمير المؤمنين أكرمه الله عدو إلا أمكنه الله منه وقد كنا نروى عن ملوك آل ساسان أن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء فنحن نأفرون من قربك حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت حريون بالسمع والطاعة غير أنها من بعيد حيث تقارنها السلامة فإن أرضاك ذاك فأنا كأحسن عبيدك فإن أبيت إلا أن تعطى نفسك إرادتها أنقضت ما أبرمت من عهدك ضنا بنفسى فلما وصل الكتاب إلى المنصور كتب إلى أبي مسلم قد

فهمت كتابك وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغششة ملوكهم الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم فانما راحتهم في انتشار نظام الجماعة فلم سويت نفسك بهم فانت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت به وليس مع الشريعة التي أوجبت منك سماع ولا طاعة وحمل إليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن إليها إن أصغيت إليها وأسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك فانه لم يجد بابا يفسد به نيتك أو كد عنده وأقرب من طبه من الباب الذي فتحه عليك ووجه إليه جرير بن يزيد ابن جرير بن عبد الله البجلي وكان واحد أهل زمانه فخدعه وردده وكان أبو مسلم يقول والله لأقتلن بالروم وكان المنجمون يقولون ذلك فأقبل والمنصور في الرومية في مضارب وتلقاه الناس وأنزله وأكرمه أياما وأما على فانه ذكر عن شيوخته الذين تقدم ذكرنا لهم أنهم قالوا كتب أبو مسلم إلى أبي جعفر أما بعد فاني اتخذت رجلا إماما ودليلا على ما افترض الله على خلقه وكان في محلة العلم نازلا وفي قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا فاستجهلني بالقرآن خرفه عن مواضعه طمعاً في قليل قد تعافاه الله إلى خلقه فكان كالذي دلى بغرور وأمرني أن أجرد السيف وأرفع الرحمة ولا أقبل المعذرة ولا أقبل العثرة ففعلت توطيداً لسلطانكم حتى عرفكم الله من كان جهلكم ثم استنقذني الله بالتوبة فان يعف عني فقدما عرف به ونسب إليه وإن يعاقبني فيما قدمت يداي وما الله بظلام للعبيد وخرج أبو مسلم يريد خراسان مراغماً مشاقفاً فلما دخل أرض العراق ارتحل المنصور من الأنبار فأقبل حتى نزل المدائن وأخذ أبو مسلم طريق حلوان فقال رب أمر الله دون حلوان وقال أبو جعفر لعيسى بن علي وعيسى بن موسى ومن حضره من بني هاشم اكتبوا إلى أبي مسلم فكتبوا إليه يعظمون أمره ويشكرون ما كان منه ويسألونه أن يتم على ما كان منه وعليه من الطاعة ويحذرونه عاقبة الغدروا يأمرونه بالرجوع إلى أمير المؤمنين وأن يلتمس رضاه وبعث بالكتاب أبو جعفر مع أبي حميد المروروذى وقال له كلم أبا مسلم بالين ما تكلم به أحداً ومنه وأعله أنى رافعه

وصانع به مالم يصنعه أحد إن هو صلح وراجع مأجب فإن أبي أن يرجع قتل له يقول لك أمير المؤمنين لست للعباس وأنا بريء من محمد إن مضيت مشاقا ولم تأتني إن وكلت أمرك إلى أحد سواي وإن لم آل طلبك وقتالك بنفسى ولو خُضت البحر لخضته ولو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى أقتلك أو أموت قبل ذلك ولا تقولن له هذا الكلام حتى تأيس من رجوعه ولا تطمع منه في خير فسار أبو حميد في ناس من أصحابه بمن يثق بهم حتى قدموا على أبي مسلم يحلوان فدخل أبو حميد وأبو مالك وغيرهما فدفع إليه الكتاب وقال له إن الناس يبلغونك عن أمير المؤمنين مالم يقله وخلاف ما عليه رأيه فيك حسداً وبغيا يريدون إزالة النعمة وتغييرها فلا تفسد ما كان منك وكلبه وقال يا أبا مسلم إنك لم تزل أمين آل محمد يعرفك بذلك الناس وما ذخر الله لك من الأجر عنده في ذلك أعظم مما أنت فيه من دنياك فلا تحبط أجرك ولا يستهوينك الشيطان فقال له أبو مسلم متى كنت تكلمنى بهذا الكلام قال إنك دعوتنا إلى هذا وإلى طاعة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بنى العباس وأمرتنا بقتال من خالف ذلك فدعوتنا من أرضين متفرقة وأسباب مختلفة فجمعنا الله على طاعتهم وألف بين قلوبنا بمحبتهم وأعزنا بنشرنا لهم ولم نلق منهم رجلا إلا بما قذف الله في قلوبنا حتى أتيناهم في بلادهم ببصائرنا فذة وطاعة خالصة أفتريد حين بلغنا غاية منانا ومنهتى أملنا أن تفسد أمرنا وتفرق كلمتنا وقد قلت لنا من خالفكم فاقتلوه وإن خالفتمك فاقتلوني فأقبل على أبي نصر فقال يا مالك أما تسمع ما يقول لى هذا ما هذا بكلامه يا مالك قال لا تسمع كلامه ولا يهوانك هذا منه فلمعمرى لقد صدقت ما هذا كلامه ولما بعد هذا أشد منه فامض لأمرك ولا ترجع فوالله لئن أتيت ليقتلنك ولقد وقع في نفسه منك شيء لا يأمنك أبداً فقال قوموا فنهضوا فأرسل أبو مسلم إلى نيزك وقال يانيزك إني والله ما رأيت طويلا أعقل منك فما ترى فقد جاءت هذه الكتب وقد قال القوم ما قالوا قال لا أرى أن تأتبه وأرى أن تأتى الرى فتقيم بها فيصير ما بين خراسان والرى لك وهم جندك ما يخالفك أحد فإن استقام لك استقامت له وإن أبى

كنت في جندك وكانت خراسان من ورائك ورأيت رأيك فدعا أبا حميد فقال
ارجع إلى صاحبك فليس من رأي أن آتية قال قد عزمت على خلافه قال نعم
قال لا تفعل قال ما أريد أن ألقاه فلما آيسه من الرجوع قال له ما أمره به أبو جعفر
فوجم طويلا ثم قال قم فكسره ذلك القول ورعبه وكان أبو جعفر قد كتب
إلى أبي داود وهو خليفة أبي مسلم بخراسان حين اتهم أبا مسلم أن لك إمرة
خراسان مابقيت فكتب أبو داود إلى أبي مسلم إنا لم نخرج لمعصية خلفاء الله
وأهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم فلا تخالفن إمامك ولا ترجعن إلا بإذنه فوافاه
كتابه على تلك الحال فزاده رُعبا وهما فأرسل إلى أبي حميد وأبي مالك فقال لهما
إني قد كنت معتما على المضي إلى خراسان ثم رأيت أن أوجه أبا إسحاق إلى
أمير المؤمنين فيأتيني برأيه فإنه من أثق به فوجهه فلما قدم تلقاه بنو هاشم بكل
ما يحب وقال له أبو جعفر اصرفه عن وجهه ولك ولاية خراسان وأجازه فرجع
أبو إسحاق إلى أبي مسلم فقال له ما أنكرت شيئا رأيتهم معظمين لحقك يرون
لك ما يرون لأنفسهم وأشار عليه أن يرجع إلى أمير المؤمنين فيعتذرا إليه مما كان
منه فأجمع على ذلك فقال له نيزك قد أجمعت على الرجوع قال نعم وتمثل
ما للرجال مع القضاء محالة ذهب القضاء بحيلة الأقوام

فقال اذا عزمت على هذا نخار الله لك احفظ عني واحدة اذا دخلت عليه
فاقتله ثم بايع لمن شئت فان الناس لا يخالفونك وكتب أبو مسلم إلى أبي جعفر
يخبره أنه منصرف اليه قالوا قال أبو أيوب فدخلت يوما على أبي جعفر وهو
في خباء شعر بالبرمية جالس على مصلى بعد العصر وبين يديه كتاب أبي مسلم
فرمى به إلى فقرأته ثم قال والله لئن ملأت عيني منه لأقتلنه فقلت في نفسي إنا لله
وأنا إليه راجعون طلبت الكتابة حتى اذا بلغت غايتها فصرت كاتباً للخليفة وقع
هذا بين الناس والله ما أرى إنا إن قتل يرضى أصحابه بقتله ولا يدعون هذا حيا
ولا أحدا من هو بسبيل منه وامتنع من النوم ثم قلت لعل الرجل يقدم وهو آمن
فإن كان آمنا فعسى أن ينال ما يريد وإن قدم وهو حذر لم يقدر عليه إلا في شرفلو

التمست حيلة فأرسلت إلى سلمة بن سعيد بن جابر فقلت له هل عندك شكر فقال نعم فقلت إن وليتك ولاية تصيب منها مثل ما يصيب صاحب العراق تدخل معك حاتم بن أبي سليمان أخى قال نعم فقلت وأردت أن يطمع ولا ينكر وتجعل له النصف قال نعم قلت إن كسكر كالت عام أول كذا وكذا ومنها العام أضعاف ما كان عام أول فإن دفعته اليك بقبالتها عاما أول أو بالأمانة أصبت ما تضيق به ذرعا قال فكيف لي بهذا المال قلت تأتي أبا مسلم فتلقاه وتكلمه غدا وتسأله أن يجعل هذا فيما يريد أن يوليه إذا قدم ما وراءه بابه ويستريح ويريح نفسه قال فكف لي أن يأذن أمير المؤمنين في لقائه قلت أنا أستأذن لك ودخلت إلى أبي جعفر فحدثته الحديث كله قال فادع سلمة فدعوته فقال إن أبا أيوب استأذن لك أفتحب أن تلقى أبا مسلم قال نعم قال فقد أذنت لك فأقرئه السلام وأعلمه بشوقنا إليه فخرج سلمة فلقاه فقال أمير المؤمنين أحسن الناس فيك رأيا فطابت نفسه وكان قبل ذلك كثيبا فلما قدم عليه سلمة سره ما أخبره به وصدقه ولم يزل مسرورا حتى قدم قال أبو أيوب فلما دنا أبو مسلم في المدائن أمر أمير المؤمنين الناس فتلقوه فلما كان عشية قدم دخلت على أمير المؤمنين وهو في خباء على مصلى فقلت هذا الرجل يدخل العشية فماتريد أن تصنع قال أريد أن أقتله حين أنظر إليه قلت أنشدك الله إنه يدخل مع الناس وقد علموا ما صنع فإن دخل عليك ولم يخرج لم آمن البلاء ولكن إذا دخل عليك فأذن له أن ينصرف فإذا غدا عليك رأيت رأيك وما أردت بذلك إلا دفعه بها وما ذاك إلا من خوفي عليه وعلينا جميعا من أصحاب أبي مسلم فدخل عليه من عشيته وسلم وقام قائما بين يديه فقال انصرف يا عبد الرحمن فأرح نفسك وادخل الحمام فإن للسفر قشفا ثم اغد على قانصرف أبو مسلم وانصرف الناس قال فافترى على أمير المؤمنين حين خرج أبو مسلم وقال متى أقدر على مثل هذه الحال منه التي رأيته قائما على رجليه ولا أدري ما يحدث في ليلتي فانصرفت وأصبحت غاديا عليه فلما رأي قال يا ابن اللخناء لا مرحبا بك أنت منعني منه أمس والله

ما غمضت الليلة ثم شتمني حتى خفت ان يأمر بقتلي ثم قال ادع لي عثمان بن نهيك فدعوه فقال يا عثمان كيف بلاء امير المؤمنين عندك قال يا امير المؤمنين انما انا عبدك والله لو امرتني ان اتكئ على سبني حتى يخرج من ظهري لفعلت قال كيف انت ان امرتك بقتل ابي مسلم فوجم ساعة لا يتكلم فقلت مالك لا تتكلم فقال قولة ضعيفة اقلته قال انطلق فجئ بأربعة من وجوه الحرس جلد فضي فلما كان عند الرواق ناداه يا عثمان يا عثمان ارجع ارجع قال اجلس وأرسل إلى من تثق به من الحرس فأحضر منهم أربعة فقال لوصيف له انطلق فادع شبيب بن واثق وادع أبا حنيفة ورجلين آخرين فدخلوا فقال لهم أمير المؤمنين نحواً مما قال لعثمان فقالوا نقتله فقال كونوا خلف الرواق فإذا صققت فاخرجوا فاقتلوه وأرسل إلى أبي مسلم رسلاً بعضهم على أثر بعض فقالوا قد ركب وأناه وصيف فقال أتى عيسى ابن موسى فقلت يا أمير المؤمنين الا أخرج فأطوف في العسكر فأنظر ما يقول الناس هل ظن أحد ظناً أو تكلم أحد بشيء قال بلى فخرجت وتلقاني أبو مسلم داخلاً فتبسم وسلبت عليه ودخل فرجعت فإذا هو منبطح لم ينتظر به رجوعي وجاء أبو الجهم فلما رآه مقتولاً قال إن الله وإن الله راجعون فأقبلت على أبي الجهم فقلت له أمرته بقتله حين خالف حتى إذا قتل قلت هذه المقالة فنهت به رجلاً غافلاً فتكلم بكلام أصلح ما جاء منه ثم قال يا أمير المؤمنين ألا أرد الناس قال بلى قال فربما يتعجل يحول إلى رواق آخر من أرواق هذه فأمر بفرش فأخرجت كأنه يريد أن يبيت له رواقاً آخر وخرج أبو الجهم فقال انصرفوا فإن الأمير يريد أن يقبل عند أمير المؤمنين ورأوا المتاع ينقل فظنوه صادقا فانصرفوا ثم راحوا فأمر لهم أبو جعفر بجوازهم وأعطى أبا إسحاق مائة ألف قال أبو أيوب قال لي أمير المؤمنين دخل على أبو مسلم فعاتبته ثم شتمته فضربه عثمان فلم يصنع شيئاً وخرج شبيب ابن واثق وأصحابه فضربوه فسقط فقال وهم يضربونه العفو فقلت يا ابن اللخاء العفو والسيوف قد اعتورتك وقلت اذبحوه فذبحوه قال علي عن أبي حفص الأزدي قال كنت مع أبي مسلم فقدم عليه أبو إسحاق من عند أبي جعفر بكتب من بني

هاشم وقال رأيت القوم على غير ما ترى كل القوم يرون لك ما يرون للخليفة ويعرفون ما أبلادهم الله بك فسار إلى المدائن وخلف أبا نصر في ثقله وقال أقم حتى يأتيك كتابي قال فاجعل بيني وبينك آية أعرف بها كتابك قال إن أتاك كتابي محتوما بنصف خاتم فانا كتبتك وإن أتاك بالخاتم كله فلم أكتبه ولم أختمه فلما دنا من المدائن تلقاه رجل من قواده فسلم عليه فقال له أطفئ وارجع فإنه إن عاينك قتلك قال قد قربت من القوم فأكره أن أرجع فقدم المدائن في ثلاثة آلاف وخلف الناس بحلوان فدخل على أبي جعفر فأمره بالانصراف في يومه وأصبح يريد فتلقيه أبو الخصيب فقال أمير المؤمنين مشغول فاصبر ساعة حتى تدخل خاليا فأتى منزل عيسى بن موسى وكان يحب عيسى فدعا له بالغداء وقال أمير المؤمنين للربيع وهو يومئذ وصيفه يخدم أبا الخصيب انطلق إلى أبي مسلم ولا يعلم أحد فقل له قال لك مرزوق إن أردت أمير المؤمنين خاليا فإلحظ فقام فركب وقال له عيسى لا تعجل بالدخول حتى أحضر أدخل معك فأبطأ عيسى بالوضوء ومضى أبو مسلم فدخل فقتل قبل أن يحى عيسى وجاء عيسى وهو مدرج في عباءة فقال أين أبو مسلم قال مدرج في الكساء قال إنا لله قال اسكت فما تم سلطانك وأمرك إلا اليوم ثم رمى به في دجلة قال علي قال أبو حفص دعا أمير المؤمنين عثمان بن نهيك وأربعة من الحرس فقال لهم إذا ضربت يدي إحداها على الأخرى فاضربوا عدو الله فدخل عليه أبو مسلم فقال له أخبرني عن نصلين أصبتكما في متاع عبد الله بن علي قال هذا أحدهما الذي علي قال أرنيه فانتضاه فناوله فهزه أبو جعفر ثم وضعه تحت فراشه وأقبل عليه يعاتبه فقال أخبرني عن كتابك إلى أبي العباس تنهاه عن الموات أردت أن تعلمنا الدين قال ظننت أخذه لا يحل فكتب إلى فلما أتاني كتابه علمت أن أمير المؤمنين وأهل بيته معدن العلم قال فأخبرني عن تقدمك إلى أبي الطريق قال كرهت اجتماعنا على الماء فيضرب ذلك بالناس فتقدمتكم التماس المرفق قال فقولك حين أتاك الخبر بموت أبي العباس لمن أشار عليك أن تنصرف إلى تقدم فبرى من رأينا ومضيت فلا أنت أقمت حتى تلحقك ولا أنت رجعت إلى قال منعني من

ذلك ما أخبرتك من طلب المرفق بالناس وقلتُ نُقدم الكوفة فليس عليه مني خلاف
قال بجارية عبد الله بن عليّ أردت أن اتخذها قال لا ولكني خفتُ أن تضيع فحملتها
في قبة وولدتُ بها من يحفظها قال فما غمتك وخروجك إلى خراسان قال خفتُ
أن يكون قد دخلك مني شيء فقلتُ آتي خراسان فأكتب اليك بعذري، وإلى ذلك
ما قد ذهب ما في نفسك عليّ قال تالله ما رأيتُ كاليوم قط والله ما زدني الا غضبا
وضرب بيده فخرجوا عليه فضربه عثمان وأصحابه حتى قتلوه قال عليّ قال يزيد
ابن أسيد قال أمير المؤمنين عاتبتُ عبد الرحمن فقات المال الذي جمعه بخران
قال أنفقته وأعطيته الجند تقوية لهم واستصلاحا قالت فرجوعك إلى خراسان
مراغما قال دع هذا فما أصبحتُ أخاف أحدا الا الله فغضبتُ فشتته فخرجوا
قتلوه وقال غير من ذكرت في أمر أبي مسلم أنه لما أرسل اليه يوم قتل أبي عيسى
ابن موسى فسأله أن يركب معه فقال له تقدم وأنت في ذمتي فدخل مضرب أبي
جعفر وقد أمر عثمان بن نهيك صاحب الحرس فأعد له شبيب بن واج المروزي
رجلا من الحرس وأباحيفة حرب بن قيس وقال لهم إذا صفقت بيدي فثأرناكم
وأذن لأبي مسلم فقال لمحمد البواب النجاري ما الخبر قال خير يُعطيني الأمير سيفه
فقال ما كان يصنع بي هذا قال وما عليك فشكا ذلك إلى أبي جعفر قال ومن فعل
بك هذا قبحه الله ثم أقبل يعاتبه ألسنت الكاتب إلى تبدأ بنفسك والكاتب
إلى تخطب أمينة بنت علي وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن عباس مادعاك إلى
قتل سليمان بن كثير مع أثره في دعوتنا وهو أحد نقبائنا قبل أن ندخلك في شيء
من هذا الأمر قال أراد الخلاف وعصاني فقتلته فقال المنصور وحاله عند حاله
فقتلته وتعصيني وأنت مخالف علي قتلني الله إن لم أقتلك فضربه بعمود وخرج
شبيب وحرب فقتلاه وذلك لخمس ليال بقين من شعبان من سنة ١٣٧ فقال المنصور

زعمت أن الدين لا يُقتضى فاستوف بالكيل أبا مجرم

سقيت كاساً كنت تسقي بها أمر في الحلق من العلقم

قال وكان أبو مسلم قد قتل في دولته وحروبه ستائة ألف صبراً وقيل أن

أبا جعفر لما عاتب أبا مسلم قال له فعلتَ وفعلتَ قال له أبو مسلم ليس يقال هذا لي بعد بلائي وما كان مني فقال يا ابن الخبيثة والله لو كانت أمة مكانك لأجزتَ ناحيتها إنما عملتَ ما عملتَ في دولتنا وبريخنا ولو كان ذلك إليك ما قطعتَ قتيلًا ألسنتَ الكاتب إلى تبدأ بنفسك والكاتب إلى تخطب أمانة بنت علي وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن عباس لقد ارتقيت لا أم لك مُرتقى صعباً فأخذ أبو مسلم ييده يعركها ويقبلها ويعتذر إليه وقيل أن عثمان بن نهيك ضرب أبا مسلم أول ما ضرب ضربة خفيفة بالسيف فلم يزد على أن قطع حمائل سيفه فاعتقل بها أبو مسلم وضربه شبيب بن واج فقطع رجله واعتوره بقية أصحابه حتى قتلوه والمنصور يصيح بهم اضربوا قطع الله أيديكم وقد كان أبو مسلم قال فيما قيل عند أول ضربة أصابته يا أمير المؤمنين استبقني لعدوك قال لا أبقاني الله إذا وأي عدو لي أعدى منك وقيل إن عيسى بن موسى دخل بعد ما قتل أبو مسلم فقال يا أمير المؤمنين أين أبو مسلم فقال قد كان ههنا آنفاً فقال عيسى يا أمير المؤمنين قد عرفت طاعته ونصيحته ورأى الإمام إبراهيم كان فيه فقال يا أنوك والله ما أعلم في الأرض عدوا أعدى لك منه ها هو ذاك في البساط فقال عيسى إنا لله وإنا إليه راجعون وكان لعيسى رأى في أبي مسلم فقال له المنصور خلع الله قلبك وهل كان لكم ملك أو سلطان أو أمر أو نهى مع أبي مسلم ثم دعا أبو جعفر بجعفر بن حنظلة فدخل عليه فقال ما تقول في أبي مسلم فقال يا أمير المؤمنين إن كنت أخذت شعرة من رأسه فاقتل ثم اقتل فقال المنصور وفقك الله ثم أمره بالقيام والنظر إلى أبي مسلم مقتولا فقال يا أمير المؤمنين عُد من هذا اليوم لخلافتك ثم استوذن لاسماعيل ابن علي فدخل فقال يا أمير المؤمنين إني رأيت في ليلتي هذه كأنك ذبحت كبشاً وأنى توطأته برجلى فقال نامت عينك يا أبا الحسن قم فصدّق رؤياك قد قتل الله الفاسق فقام اسماعيل إلى الموضع الذي فيه أبو مسلم فتوطأه ثم إن المنصور هم يقتل أبي اسحاق صاحب حرس أبي مسلم وقتل أبي نصر مالك وكان على شرط أبي مسلم فكلمه أبو الجهم فقال يا أمير المؤمنين جنده جندك امرتهم بطاعته فأطاعوه ودعا

المنصور بأبي اسحاق فلما دخل عليه ولم ير أبا مسلم قال له ابو جعفر أنت المتابع
لعدو الله أبي مسلم على ما كان اجمع فكف وجعل يلتفت يمينا وشمالا تخوفا من
أبي مسلم فقال له المنصور تكلم بما اردت فقد قتل الله الفاسق وأمر بإخراجه
إليه مقطعا فلما رآه ابو اسحاق خر ساجدا فأطال السجود فقال له المنصور إرفع
رأسك وتكلم فرفع رأسه وهو يقول الحمد لله الذي آمنني بك اليوم والله ما آمنته
يوما واحدا منذ صحبتته وما جئته يوما قط إلا وقد أوصيت وتكفنت وتحنطت
ثم رفع ثيابه الظاهرة فإذا تحتها ثياب كنان جدد وقد تحنطت فلما رأى أبو جعفر
حاله رحمه ثم قال استقبل طاعة خليفتك واحمد الله الذي أراحك من الفاسق ثم
قال له أبو جعفر فرّق عني هذه الجماعة ثم دعا بمالك بن الهيثم فحدثه بمثل ذلك فاعتذر
إليه بأنه أمره بطاعته وإنما خدمه وخف له الناس بمرضاته وأنه قد كان في طاعتهم
قبل أن يعرف أبا مسلم فقبل منه وأمره بمثل ما أمر به أبا إسحاق من تفريق
جند أبي مسلم وبعث أبو جعفر إلى عدة من قواد أبي مسلم بجوائز سنية وأعطى
جميع جنده حتى رضوا ورجع أصحابه وهم يقولون بعناملنا بالدرهم ثم دعا أبو جعفر
بعد ذلك أبا إسحاق فقال أقسم بالله لننقطعوا طنباً من أطنابي لأضربن عنقك
ثم لاجاهدنيهم فخرج إليهم أبو إسحاق فقال يا كلاب انصرفوا قال على قال أبو حفص
الازدي لما قتل أبو مسلم كتب أبو جعفر إلى أبي نصر كتابا عن لسان أبي مسلم
يأمره بحمل ثقله وما خلف عنده وأن يقدم وختم الكتاب بخاتم أبي مسلم فلما
رأى أبو نصر نقش الخاتم تأما علم أن أبا مسلم لم يكتب الكتاب فقال أفلتموها
وانحدر إلى همدان وهو يريد خراسان فكتب أبو جعفر لأبي نصر عهده على
شهر زور ووجه رسولا إليه بالعهد فأتاه حين مضى الرسول بالعهد أنه قد توجه
إلى خراسان فكتب إلى زهير بن التركي وهو على همدان إن مرت بك أبو نصر
فاحبسه فسبق الكتاب إلى زهير وأبو نصر بهمدان فأخذه فحبسه في القصر وكان
زهير مولى الخزاعة فأشرف أبو نصر على إبراهيم بن عريف وهو ابن أخى أبي نصر
لأمه فقال يا إبراهيم تقتل عمك قال لا والله أبدا فأشرف زهير فقال لإبراهيم

إني مأمور والله إنه لمن أعز الخلق علي ولكني لا أستطيع رد أمر أمير المؤمنين
 والله لن رمي أحدكم بسهم لأرمين إليكم برأسه ثم كتب أبو جعفر كتابا آخر
 إلى زهير إن كنت أخذت أبا نصر فاقتله وقدم صاحب العهد على أبي نصر بعهد
 غفلي زهير سيده لهواه فيه فخرج ثم جاء بعد يوم الكتاب إلى زهير بقتله فقال
 جاءني كتاب بعهد غفلي سيده وقدم أبو نصر على أبي جعفر فقال أشرت على
 أبي مسلم بالمضي إلى خراسان فقال نعم يا أمير المؤمنين كانت له عندي أياذ وصنائع
 فاستشارني فنصحت له وأنت يا أمير المؤمنين إن اصططنعتني نصحت لك وشكرت
 فعفا عنه فلما كان يوم الراوندية قام أبو نصر على باب القصر وقال أنا اليوم البواب
 لا يدخل أحد القصر وأنا حتى فقال أبو جعفر أين مالك بن الهيثم فأخبروه عنه فرأى
 أنه قد نصح له وقيل إن أبا نصر مالك بن الهيثم لما مضى إلى همدان كتب أبو جعفر
 إلى زهير بن التريكي إن الله دمك إن فاتك مالك فأتى زهير مالكا فقال له إني قد
 صنعت لك طعاما فلو أكرمتني بدخول منزلي فقال نعم وهيا زهير أربعين رجلا
 تخبرهم فجعلهم في بيتين يقضيان إلى المجلس الذي هياها فلما دخل مالك قال
 يا آدم عجل طعامك فخرج أولئك الأربعون إلى مالك فشدوه وثاقا ووضع في
 رجليه القيود وبعث به إلى المنصور فمّن عليه وصفح عنه واستعمله على الموصل
 (وفي هذه السنة) ولى أبو جعفر المنصور أبا داود خالد بن إبراهيم خراسان
 وكتب إليه بعهد (وفيها) خرج سنباذ بخراسان يطلب بدم أبي مسلم

ذكر الخبر عن سنباذ

* ذكر أن سنباذ هذا كان مجوسيا من أهل قرية من قرى نيسابور يقال لها
 آهن وأنه كثر أتباعه لما ظهر وكان خروجه غضبا لقتل أبي مسلم فيما قيل وطلبا بثأره
 وذلك أنه كان من صناعته وغلب حين خرج على نيسابور وقومس والرى ويسمى
 فيروز أصبهن فلما صار بالرى قبض خزائن أبي مسلم وكان أبو مسلم خلف بها
 خزائنه حين شخص متوجها إلى أبي العباس وكان عامة أصحاب سنباذ أهل الجبال
 فوجه إليهم أبو جعفر جهور بن مرّار العجلي في عشرة آلاف فالتقوا بين همدان

والرى على طرف المفازة فاقتتلوا فهزم سبباز و قتل من أصحابه في الهزيمة نحو من ستين ألفا وسبى ذراريهم ونساءهم ثم قتل سبباز بين طبرستان وقومس قتله لوان الطبرى قصير المنصور اصهبذة طبرستان إلى ولدا هُرْمُز بن الفرخان وتوجه وكان بين مخرج سبباز إلى قتله سبعون ليلة (وفي هذه السنة) خرج ملبد بن حرملة الشيباني فحكم بمناحية الجزيرة فسارت اليه روابط الجزيرة وهم يومئذ فيما قيل ألف فقاتلهم ملبد فهزمهم وقتل من قتل منهم ثم سارت اليه روابط الموصل فهزمهم ثم سار اليه يزيد بن حاتم المهلبى فهزمه ملبد بعد قتال شديد كان بينهما وأخذ ملبد جارية ليزيد كان يطأها وقتل قائد من قواده ثم وجه اليه أبو جعفر مولاه المهلهل بن صفوان في ألفين من نخبة الجند فهزمهم ملبد واستباح عسكرهم ثم وجه اليه نزاراً قائداً من قواد أهل خراسان فقتله ملبد وهزم أصحابه ثم وجه اليه زياد بن مشكان في جمع كثير فلقبهم ملبد فهزمهم ثم وجه اليه صالح بن صبيح في جيش كثيف وخيل كثيرة وعدة فهزمهم ثم سار اليه حميد بن قحطبة وهو يومئذ على الجزيرة فلقبه الملبد فهزمه وتحصن منه حميد وأعطاه مائة ألف درهم على أن يكف عنه وأما الواقدي فإنه زعم أن ظهور ملبد وتحكيمه كان في سنة ١٣٨ ولم يكن للناس في هذه السنة صائفة لشغل السلطان بحرب سبباز (وحج) بالناس في هذه السنة اسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس كذلك قال الواقدي وغيره وهو على الموصل وكان على المدينة زياد بن عبيد الله والعباس بن عبد الله بن معبد على مكة ومات العباس عند انقضاء الموسم فضم اسماعيل عمله إلى زياد بن عبيد الله فأقره عليها أبو جعفر وكان على الكوفة في هذه السنة عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سليمان ابن علي وعلى قضائها عمر بن عامر السلى وعلى خراسان أبو داود خالد بن ابراهيم وعلى الجزيرة حميد بن قحطبة وعلى مصر صالح بن علي بن عبد الله بن عباس

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة

ذكر ما كان فيها من الاحداث

فما كان فيها من ذلك دخول قسطنطين طاغية الروم ملطية عنوة وقهرا لأهلها وهدمه سورها وعفوه عن فيها من المقاتلة والذرية ومنها غزو العباس بن محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس في قول الواقدي الصائفة مع صالح بن علي بن عبد الله فوصله صالح بأربعين ألف دينار وخرج معهم عيسى بن علي بن عبد الله فوصله أيضا بأربعين ألف دينار فبنى صالح بن علي ما كان صاحب الروم هدمه من ملطية وقد قيل إن خروج صالح والعباس إلى ملطية للغزو كان في سنة ١٣٩ (وفي هذه السنة) بايع عبد الله بن علي لأبي جعفر وهو مقيم بالبصرة مع أخيه سليمان بن علي (وفيها) خلع جهور بن مرار العجلي المنصور

ذكر سبب خلعه إياه

وكان سبب ذلك فيما ذكر أن جهورا لما هزم سبأذ حوى ما في عسكره وكان فيه خزان أبو مسلم التي كان خلفها بالرى فلم يوجهها إلى أبي جعفر وخاف فخلع فوجه اليه أبو جعفر محمد بن الأشعث الخزاعي في جيش عظيم فلقبه محمد فاقتلوا قتالا شديداً ومع جهور نخب فرسان العجم زياد ودلاستاخنج فهزم جهور وأصحابه وقتل من أصحابه خلق كثير وأسر زياد ودلاستاخنج وهرب جهور فالحق بأذربيجان فأخذ بعد ذلك بأسبأذرو فقتل (وفي هذه السنة) قتل الملبد الخارجي

ذكر الخبر عن مقتله

ذكر أن أبا جعفر لما هزم الملبد حميد بن قحطبة وتحصن منه حميد وجه اليه عبد العزيز بن عبد الرحمن أخا عبد الجبار بن عبد الرحمن وضم اليه زياد بن مشكان فأمكن له الملبد مائة فارس فلما لقيه عبد العزيز خرج عليه السكين فهزمه وقتلوا عامة أصحابه فوجه أبو جعفر اليه خازم بن خزيمة في نحو من ثمانية آلاف من المرور وذية فسار خازم حتى نزل الموصل وبعث إلى الملبد بعض أصحابه وبعث

معهم الفعلة فسار إلى بلد خندقوا وأقاموا له الأسواق وبلغ ذلك الملبد فخرج حتى نزل ببلد في خندق خازم فلما بلغ ذلك خازما خرج إلى مكان من أطراف الموصل حريز فعسكر به فلما بلغ ذلك الملبد عبر دجلة من بلد وتوجه إلى خازم من ذلك الجانب يريد الموصل فلما بلغ خازما ذلك وبلغ اسماعيل بن علي وهو على الموصل أمر اسماعيل خازما أن يرجع من معسكره حتى يعبر من جسر الموصل فلم يفعل وعقد جسراً من موضع معسكره وعبر إلى الملبد وعلى مقدمته وطلانعه فضلة بن نعيم بن خازم ابن عبد الله النهشلي وعلى ميمينته زهير بن محمد العامري وعلى ميسرته أبو حماد الأبرص مولى بني سليم وسار خازم في القلب فلم يزل يسير الملبد وأصحابه حتى غشيهم الليل ثم توافقوا ليلتهم وأصبحوا يوم الأربعاء فمضى الملبد وأصحابه متوجهين إلى كورة حزة وخازم وأصحابه يسايرونهم حتى غشيهم الليل وأصبحوا يوم الخميس وسار الملبد وأصحابه كأنه يريد الهرب من خازم فخرج خازم وأصحابه في أثرهم وتركوا خندقهم وكان خازم تخندق عليه وعلى أصحابه بالحسك فلما خرجوا من خندقهم كثر عليهم الملبد وأصحابه فلما رأى ذلك خازم ألقى الحسك بين يديه وبين يدي أصحابه فحملوا على ميمنة خازم وطووها ثم حملوا على الميسرة وطووها ثم انتهوا إلى القلب وفيه خازم فلما رأى ذلك خازم نادى في أصحابه الأرض الأرض فنزلوا ونزل الملبد وأصحابه وعقروا عامة دوابهم ثم اضطربوا بالسيوف حتى تقطعت وأمر خازم فضلة بن نعيم أن إذا سطع الغبار ولم يبصر بعضنا بعضاً فارجع إلى خيلك وخيل أصحابك فاركبوها ثم ارموا بالنشاب ففعل ذلك وتراجع أصحاب خازم من الميمنة إلى الميسرة ثم رشقوا الملبد وأصحابه بالنشاب فقتل الملبد في ثمانمائة رجل من ترجل وقتل منهم قبل أن يترجلوا زهاء ثلثمائة وهرب الباقون وتبعهم فضلة فقتل منهم مائة وخمسين رجلاً (وحج) بالناس في هذه السنة الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس كذلك قال الواقدي وغيره وذكر أنه كان خرج من عند أبيه من الشام حاجاً فأدركته ولايته على الموسم والحج بالناس في الطريق فمر بالمدينة

فأحرم منها وزيد بن عبيد الله على المدينة ومكة والطائف وعلى الكوفة وسوادها
عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سليمان بن علي وعلى قضائها سوار بن عبد الله
وأبو داود خالد بن إبراهيم على خراسان وعلى مصر صالح بن علي

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من إقامة صالح بن علي والعباس بن محمد بملطية حتى استتم
بناء ملطية ثم غزوا الصائفة من درب الحدث فوغلا في أرض الروم وغزا مع
صالح أخوته أم عيسى ولبابة ابتغا علي وكاتنا ندرت أن زال ملك بني أمية أن تجاهد
في سبيل الله وغزا من درب ملطية جعفر بن حنظلة البهراني (وفي هذه السنة)
كان الفداء الذي جرى بين المنصور وصاحب الروم فاستنقذ المنصور منهم أسراء
المسلمين ولم يكن بعد ذلك فيما قيل للمسلمين صائفة إلى سنة ١٤٦ لا اشتغال أبي جعفر
بأمر ابني عبد الله بن الحسن إلا أن بعضهم ذكر أن الحسن بن قحطبة غزا الصائفة
مع عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام في سنة ١٤٠ وأقبل قسطنطين صاحب الروم في
مائة ألف فنزل جيحان فبلغه كثرة المسلمين فأحجم عنهم ثم لم يكن بعدها صائفة
إلى سنة ١٤٦ (وفي هذه السنة) سار عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك
ابن مروان إلى الأندلس فملك أهلها أمرهم فولده ولاتها إلى اليوم (وفيها) وسع
أبو جعفر المسجد الحرام وقيل إنها كانت سنة خصب فسميت سنة الخصب
(وفيها) عزل سليمان بن علي عن ولاية البصرة وعما كان إليه من أعمالها وقد
قيل إنه عزل عن ذلك في سنة ١٤٠ (وفيها) ولي المنصور ما كان إلى سليمان بن
علي من عمل البصرة سفيان بن معاوية وذلك فيما قيل يوم الأربعاء للنصف من
شهر رمضان فلما عزل سليمان وولى سفيان توأرى عبد الله بن علي وأصحابه خوفا
على أنفسهم فبلغ ذلك أبو جعفر فبعث إلى سليمان وعيسى ابني علي وكتب إليهما في
أشخاص عبد الله بن علي وعزم عليهما أن يفعلا ذلك ولا يؤخرأه وأعطاهما

من الأمان لعبد الله بن عليّ مارضياه له ووثقاه وكتب إلى سفيان بن معاوية يعلمه ذلك ويأمره بإزعاجهما واستحثاثهما بالخروج بعبد الله ومن معه من خاصته فخرج سليمان وعيسى بعبد الله وبعمامة قواده وخواص أصحابه ومواليه حتى قدموا على أبي جعفر يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة (وفيها) أمر أبو جعفر بحبس عبد الله بن عليّ وبحبس من كان معه من أصحابه وبقتل بعضهم ذكر الخبر عن ذلك

ولما قدم سليمان وعيسى ابنا عليّ على أبي جعفر أذن لهما فدخلاه عليه فأعلماه بحضور عبد الله بن عليّ وسألاه الإذن له فأنعم لهما بذلك وشغلهم بالحديث وقد كان هياً لعبد الله بن عليّ محبسا في قصره وأمر به أن يُصرف إليه بعد دخول عيسى وسليمان إليه ففعل ذلك به ونهض أبو جعفر من مجلسه فقال لسليمان وعيسى سارعا بعبد الله فلما خرجا افتقدا عبد الله من المجلس الذي كان فيه فعلما أنه قد حبس فانصرفا راجعين إلى أبي جعفر فحيل بينهما وبين الوصول إليه وأخذت عند ذلك سيوف من حضر من أصحاب عبد الله بن عليّ من عواتقهم وحبسوا وقد كان خُفاف بن منصور حذرهم ذلك ونديم على بحيه وقال لهم إن أنتم أطعتموني شددنا شدة واحدة على أبي جعفر فوالله لا يحول بيننا وبينه حائل حتى نأتى على نفسه ونشد على هذه الأبواب مصلتين سيوفنا ولا يعرض لنا عارض إلا أفتنا نفسه حتى نخرج وننجو بأنفسنا فعصوه فلما أخذت السيوف وأمر بحبسهم جعل خفاف يضرب في لحيته ويتفل في وجوه أصحابه ثم أمر أبو جعفر بقتل بعضهم بحضرته وبعث بالبقية إلى أبي داود خالد بن إبراهيم بخراسان فقتلهم بها وقد قيل إن حبس أبي جعفر عبد الله بن عليّ كان في سنة ١٤٠ (وحج) بالناس في هذه السنة العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكان على مكة والمدينة والطائف زياد بن عبيد الله الحارثي وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية وعلى قضائهما سوار بن عبد الله وعلى خراسان أبو دارد خالد بن إبراهيم

ثم دخلت سنة أربعين ومائة

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان فيها من مهلك عامل خراسان

ذكر الخبر عن ذلك وسبب هلاكه

ذكر أن ناساً من الجند ثاروا بأبي داود خالد بن إبراهيم بخراسان وهو عامل أبي جعفر المنصور عليها في هذه السنة ليلاً وهو نازل بباب كشماهن من مدينته مرو حتى وصلوا إلى المنزل الذي هو فيه فأشرف أبو داود من الحائط على حرف آجرة خارجة وجعل ينادى أصحابه ليعرفوا صوته فانكسرت الآجرة عند الصبح فوقع على ستره صفة كانت قدام السطح فانكسر ظهره فمات عند صلاة العصر فقام عصام صاحب شرطة أبي داود بخلافة أبي داود حتى قدم عليه عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي (وفيها) ولي أبو جعفر عبد الجبار بن عبد الرحمن خراسان فقدمها فأخذ بها ناساً من القواد ذكر أنه اتهمهم بالدعاء إلى ولد علي بن أبي طالب منهم مجاشع بن حريث الأنصاري صاحب بخاري وأبو المغيرة مولى لبني تميم واسمه خالد بن كثير وهو صاحب قوهستان والحريش بن محمد الذهلي ابن عم أبي داود فقتلهم وحبس الجنيد بن خالد بن هريم التغلبي ومعبدين الخليل المزني بعد ماضيهما ضرباً مبرحاً وحبس عدة من وجوه قواد أهل خراسان وألح على استخراج ما على عمال أبي داود من بقايا الأموال (وفيها) خرج أبو جعفر المنصور حاجاً فأحرم من الخيرة ثم رجع بعد ما قضى حجه إلى المدينة فتوجه منها إلى بيت المقدس وكان عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في السنة التي قبلها إلا خراسان فإن عاملها كان عبد الجبار ولما قدم أبو جعفر بيت المقدس صلى في مسجد هاشم سلك الشأم منصر فاحتى انتهى إلى الرقة فنزلها فأتى بمنصور بن جعونة بن الحارث العامري من بني عامر بن صعصعة فقتله ثم شخص منها فسلك الفرات حتى أتى الهاشمية ها شمية الكوفة

ثم دخلت سنه إحدى وأربعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك خروج الراوندية (وقد قال) بعضهم كان أمر الراوندية وأمر أبي جعفر الذي أنا ذاكره في سنة ١٣٧ أو ١٣٦

ذكر الخبر عن أمرهم وأمر أبي جعفر المنصور معهم

والراوندية قوم فيما ذكر عن علي بن محمد كانوا من أهل خراسان على رأي أبي مسلم صاحب دعوة بني هاشم يقولون فيما زعم بتناسخ الارواح ويزعمون أن روح آدم في عثمان بن نهيك وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور وأن الهيثم بن معاوية جبرئيل قال وأتوا قصر المنصور فجعلوا يطوفون به ويقولون هذا قصر ربنا فأرسل المنصور إلى رؤسائهم فحبس منهم مائتين فغضب أصحابهم وقالوا علام حبسوا وأمر المنصور ألا يجتمعوا فأعدوا نعشا وحملوا السرير وليس في النعش أحد ثم مروا في المدينة حتى صاروا على باب السجن فرموا بالنعش وشدوا على الناس ودخلوا السجن فأخرجوا أصحابهم وقصدوا نحو المنصور وهم يومئذ ستمائة رجل فتنادى الناس وغلقت أبواب المدينة فلم يدخل أحد فخرج المنصور من القصر ماشيا ولم تكن في القصر دابة فجعل بعد ذلك اليوم يرتبط فرسا يكون في دار الخلافة معه في قصره قال ولما خرج المنصور أتى بدابة فركبها وهو يريدهم وجاء معن بن زائدة فاتته إلى أبي جعفر فرمى بنفسه وترجل وأدخل خرقة قبائه في منطقتة وأخذ بلجام دابة المنصور وقال أنشدك الله يا أمير المؤمنين إلا رجعت فإنك تكفي وجاء أبو نصر مالك بن الهيثم فوقف على باب القصر وقال أنا اليوم بواب ونودي في أهل السوق فرمهم وقالوهم حتى أخذوهم وفتح باب المدينة فدخل الناس وجاء خازم بن خزيمه على فرس مخدوف فقال يا أمير المؤمنين أقتلهم قال نعم فحمل عليهم حتى ألجأهم إلى ظهر حائط ثم كروا على خازم فكشفوه وأصحابه ثم كر خازم عليهم فاضطروهم إلى حائط المدينة وقال للهيثم بن شعبة إذا كروا علينا فاسبقهم إلى

الحائط فاذا رجعوا فاقتلهم فحملوا على خازم فاطر دهم وصار الهيثم بن شعبة من ورائهم فقتلوا جميعا وجاءهم يومئذ عثمان بن نهيك فكلهم فرجع فرموه بنشابة وقعت بين كتفيه فمضى أياما ومات منها فصرى عليه أبو جعفر وقام على قبره حتى دفن وقال رحمك الله أبا يزيد وصير مكانه على حرسه عيسى بن نهيك فكان على الحرس حتى مات فجعل على الحرس أبا العباس الطوسي وجاء يومئذ اسماعيل بن علي وقد أغلقت الأبواب فقال للبواب افتح ولك ألف درهم فأبى وكان القعقاع بن ضرار يومئذ بالمدينة وهو على شرط عيسى بن موسى فأبى يومئذ وكان ذلك كله في المدينة الهاشمية بالكوفة قال وجاء يومئذ الربيع ليأخذ بلجام المنصور فقال له معن ليس هذا من أيامك فأبى ابرويز بن المصمغان ملك دُنبَاوَنَد وكان خالف أخاه فقدم على أبي جعفر فأكرمه وأجرى عليه رزقا فلما كان يومئذ أتى المنصور فكفر له وقال أقاتل هؤلاء قال له نعم فقاتلهم فكان إذا ضرب رجلا فصرعه تأخر عنه فلما قتلوا وصلى المنصور الظهر دعا بالعشاء وقال أطلعوا معن بن زائدة وأمسك عن الطعام حتى جاءه معن فقال لقمي تحول إلى هذا الموضع واجلس معنا مكان قم فلما فرغوا من العشاء قال لعيسى بن علي يا أبا العباس أسمعت بأسد الرجال قال نعم قال لورأيت اليوم معنا علمت أنه من تلك الآساد قال معن والله يا أمير المؤمنين لقد أتيتك وإني لوجل القلب فلما رأيت ما عندك من الاستهانة بهم وشدة الإقدام عليهم رأيت أمرا لم أره من خلق في حرب فشد ذلك من قلبي وحملني على ما رأيت مني وقال ابن خزيمة يا أمير المؤمنين إن لهم بقية قال فقد وليتك أمرهم فاقتلهم قال فاقتل زاما فإنه منهم فعاذر زام بجعفر بن أبي جعفر فطلب فيه فأمنه قال علي عن أبي بكر الهذلي قال إني لواقف بباب أمير المؤمنين إذ طلع فقال رجل إلى جانبي هذا رب العزة هذا الذي يطعمنا ويسقينا فلما رجع أمير المؤمنين ودخل عليه الناس دخلت وخلا وجهه فقلت له سمعت اليوم عجبا وحدثته فنكت في الأرض وقال يا هذلي يدخلهم الله النار في طاعتنا ويعتلمهم أحب إلى من أن يدخلهم الجنة بمصيتنا وذكر عن جعفر بن عبد الله

قال حدثني الفضل بن الربيع قال حدثني أبي قال سمعت المنصور يقول أخطأت ثلاث خطيات وقانى الله شرها قتلتُ أبا مسلم وأنا فى خرق ومن حولى يقدم طاعته ويؤثرها ولو هتكت الخرق لذهبت ضياعا وخرجت يوم الراوندية ولو أصابنى سهم غرب لذهبت ضياعا وخرجت إلى الشام ولو اختلف سيفان بالعراق ذهبت الخلافة ضياعا وذكر أن معن بن زائدة كان مختفيا من أبي جعفر لما كان منه من قتاله المسودة مع ابن هبيرة مرة بعد مرة وكان اختفاؤه عند مرزوق أبي الخصيب وكان على أن يطلب له الأمان فلما خرج الراوندية أتى الباب فقام عليه فسأل المنصور أبا الخصيب وكان يلى حجابة المنصور يومئذ من الباب فقال معن بن زائدة فقال المنصور رجل من العرب شديد النفس عالم بالحرب كريم الحسب أدخله فلما دخل قال إيه يا معن ما الرأى قال الرأى أن تنادى فى الناس وتأمر لهم بالآموال قال وأين الناس والآموال ومن يقدم على أن يعرض نفسه لهؤلاء العلوج لم تصنع شيئا يا معن الرأى أن أخرج فأقف فإن الناس إذا رأوني قاتلوا وأبلاوا وثابوا إلى وتراجعوا وإن أقتل تخاذلوا وتهاونوا فأخذ معن بيده وقال يا أمير المؤمنين إذا الله تقتل الساعة فأنشدك الله فى نفسك فأناه أبو الخصيب فقال مثلها فاجتذب ثوبه منهما ثم دعا بدابته فركب ووثب عليها من غير ركاب ثم سوى ثيابه وخرج ومعن أخذ بلجامه وأبو الخصيب مع ركابه فوقف وتوجه إليه رجل فقال يا معن دونك العليج فشد عليه معن فقتله ثم والى بين أربعة وثاب إليه الناس وتراجعوا ولم يكن إلا ساعة حتى أفنوهم وتغيب معن بعد ذلك فقال أبو جعفر لأبى الخصيب ويلك أين معن قال والله ما أدرى أين هو من الأرض فقال أياظن أن أمير المؤمنين لا يغفر ذنبه بعد ما كان من بلائه أعطاه الأمان وأدخله على فأدخله فأمر له بعشرة آلاف درهم وولاه اليمين فقال له أبو الخصيب قد فرق صائمه وما يقدر على شيء قال له لو أراد مثل ثمنك ألف مرة لقدرة عليه (وفى هذه السنة) وجه أبو جعفر المنصور ولده محمداً وهو يومئذولى عهد إلى خراسان فى الجنود وأمره بنزول الرى ففعل ذلك محمد (وفىها) خلع عبد الجبار بن

عبد الرحمن عامل أبي جعفر على خراسان ذكر علي بن محمد عن حدثه عن أبي أيوب الخوزي أن المنصور لما بلغه أن عبد الجبار يقتل رؤساء أهل خراسان وأتاه من بعضهم كتاب فيه قد نغل الأديم قال لأبي أيوب الخزاعي إن عبد الجبار قد أفنى شيعتنا وما فعل هذا إلا وهو يريد أن يخلع فقال له ما أيسر حيلته اكتب إليه أنك تريد غزو الروم فتوجه إليك الجنود من خراسان وعليهم فرسانهم ووجوههم فإذا خرجوا منها فابعث إليهم من شئت فليس به امتناع فكتب بذلك إليه فأجابه أن الترك قد جاشت وإن فرقت الجنود ذهبت خراسان فألقى الكتاب إلى أبي أيوب وقال له ما ترى قال قد أمكنك من قياده اكتب إليه أن خراسان أهم إلى من غيرها وأنا موجه إليك الجنود من قبلي ثم وجه إليه الجنود ليكونوا بخراسان فإن هم بخلع أخذوا بعنقه فلما ورد على عبد الجبار الكتاب كتب إليه أن خراسان لم تكن قط أسوأ حالا منها في هذا العام وإن دخلها الجنود هلكوا لضيق ما هم فيه من غلاء السعر فلما أتاه الكتاب ألقاه إلى أبي أيوب فقال له قد أبدى صفحته وقد خلع فلا تناظره فوجه إليه محمد بن المنصور وأمره بنزول الرى فصار إليها المهدي ووجه لحربه خازم بن خزيمه مقدمة له ثم شخص المهدي فنزل نيسابور ولما توجه خازم بن خزيمه إلى عبد الجبار وبلغ ذلك أهل مرو الروذ ساروا إلى عبد الجبار من ناحيتهم فناصروه الحرب وقاتلوه قتالا شديدا حتى هزم فانطلق هاربا حتى لجأ إلى مقطنة فتوارى فيها فعبر إليه المجشر بن مزاحم من أهل مرو الروذ فأخذه أسيرا فلما قدم خازم أتاه به فألبسه خازم مدرعة صوف وحمله على بعير وجعل وجهه من قبل عجز البعير حتى انتهى به إلى المنصور ومعه ولده وأصحابه فبسط عليهم العذاب وضربوا بالسياط حتى استخرج منهم ما قدر عليه من الأموال ثم أمر المسيب بن زهير بقطع يدي عبد الجبار ورجليه وضرب عنقه ففعل ذلك المسيب وأمر المنصور بتسيير ولده إلى دَهْلَك وهي جزيرة على ضفة البحر بناحية اليمن فلم يزالوا بها حتى أغار عليهم الهند فسبواهم فيمن سبوا حتى فودوا بعد ونجا منهم من نجا فكان ممن نجا منهم واكتب في الديوان وصحب الخلفاء

عبد الرحمن بن عبد الجبار وبقى إلى أن توفي بمصر في خلافة هارون في سنة ١٧٠
 ﴿وفي هذه السنة﴾ فرغ من بناء المصيصة على يدى جبرئيل بن يحيى الخراساني ورابط
 محمد بن إبراهيم الإمام بملطية ﴿واختلفوا﴾ في أمر عبد الجبار وخبره فقال الواقدي
 كان ذلك في سنة ١٤٢ وقال غيره كان ذلك في سنة ١٤١ وذكر عن علي بن محمد
 أنه قال كان قدوم عبد الجبار خراسان لعشر خلون من ربيع الأول سنة ١٤١ ويقال
 لأربع عشرة ليلة وكانت هزيمته يوم السبت لست خلون من ربيع الأول سنة
 ١٤٣ وذكر عن أحمد بن الحارث أن خليفة بن خياط حدثه قال لما وجه المنصور
 المهدي إلى الري وذلك قبل بناء بغداد وكان توجيهه إياه لقتال عبد الجبار بن
 عبد الرحمن فكفى المهدي أمر عبد الجبار بمن حاربه وظفر به كره أبو جعفر أن تبطل
 تلك النفقات التي أنفقت على المهدي فكتب إليه أن يغزو طبرستان وينزل الري
 ويوجه أبا الخصيب وخازم بن خزيمة والجنود إلى الأصهبذ وكان الأصهبذ
 يومئذ محاربا للمصغغان ملك ديباوند معسكرا يآزانه فبلغه أن الجنود دخلت
 بلاده وأن أبا الخصيب دخل سارية فساء المصغغان ذلك وقال له متى صاروا
 إليك صاروا إلى فاجتمعوا على محاربة المسلمين فانصرف الأصهبذ إلى بلاده فخارب
 المسلمين وطالت تلك الحروب فوجه أبو جعفر عمر بن العلاء الذي يقول فيه بشار
 فقل للخليفة إن جثته نصيحا ولا خير في المتهم
 إذا أيقظتك حروب العدى فنبه لها عمرا ثم نم
 فتي لا ينام على دمنه ولا يشرب الماء إلا يدم
 وكان توجيهه إياه بمشورة ابرويز أخى المصغغان فانه قال له يا أمير المؤمنين
 إن عمر أعلم الناس ببلاد طبرستان فوجهه وكان ابرويز قد عرف عمر أيام سباز
 وأيام الراوندية فضم إليه أبو جعفر خازم بن خزيمة فدخل الرويان ففتحها وأخذ
 قلعة الطاق وما فيها وطالت الحرب فألح خازم على القتال ففتح طبرستان وقتل
 منهم فأكثر وصار الأصهبذ إلى قلعته وطلب الأمان على أن يسلم القلعة بما
 فيها من ذخائره فكتب المهدي بذلك إلى أبي جعفر فوجه أبو جعفر بصالح

صاحب المصلى وعدة معه فأحصوا ما فى الحصن وانصرفوا وبدأ للاصبيهدفدخل بلاد جيلان من الديلم فمات بها وأخذت ابنته وهى أم إبراهيم بن العباس بن محمد وصمدت الجنود للمصمغان فظفروا به وبالبحرية أم منصور بن المهدي وبصيرم أم ولد على بن ريطة بنت المصمغان فهذا فتح طبرستان الأول قال ولما مات المصمغان تحوز أهل ذلك الجبل فصاروا حوزية لأنهم توحشوا كما توحش حمر الوحش (وفى هذه السنة) عزل زياد بن عبيد الله الحارثى عن المدينة ومكة والطائف واستعمل على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسرى فقدمها فى رجب وعلى الطائف ومكة الهيثم بن معاوية العتكي من أهل خراسان (وفىها) توفى موسى بن كعب وهو على شرط المنصور وعلى مصر والهند وخليفته على الهند عيينة ابنه (وفىها) عزل موسى بن كعب عن مصر ووليها محمد بن الأشعث ثم عزل عنها ووليها نوفل بن الفرات (وحج) بالناس فى هذه السنة صالح ابن على بن عبد الله بن عباس وهو على قنسرين وحمص ودمشق وعلى المدينة محمد ابن خالد بن عبد الله القسرى وعلى مكة والطائف الهيثم بن معاوية وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى خراسان المهدي وخليفته عليها السرى بن عبد الله وعلى مصر نوفل بن الفرات

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها خلع عيينة بن موسى بن كعب بالسند

ذكر الخبر عن سبب خلعه

ذكر أن سبب خلعه كان أن المسيب بن زهير كان خليفة موسى بن كعب

على الشرط فلما مات موسى أقام المسيب على ما كان يلى من الشرط وخاف المسيب أن يكتب المنصور إلى عيينة فى القدوم عليه فيؤليه مكانه وكتب إليه بيت شعر

ولم ينسب الكتاب إلى نفسه

فَأَرْضَكَ أَرْضَكَ إِن تَأْتِنَا تَنَمَّ نَوْمَةً لَيْسَ فِيهَا حُلْمٌ

وخرج أبو جعفر لما أتاه الخبر عن عيينة بخلعه حتى نزل بعسكره من البصرة عند جسر ها الأكبر ووجه عمر بن حفص بن أبي صفرة العتكي عاملا على السند والهند محاربا لعيينة بن موسى فسار حتى ورد السند والهند وغلب عليها ﴿وفي هذه السنة﴾ نقض اصبهيد طبرستان العهد بينه وبين المسلمين وقتل من كان بيلاده من المسلمين

ذكر الخبر عن أمره وأمر المسلمين

ذكر أن أبا جعفر لما انتهى إليه خبر الاصبهيد وما فعل بالمسلمين وجه إليه خازم بن خزيمة وروح بن حاتم ومعهم مرزوق أبو الخصيب مولى أبي جعفر فأقاموا على حصنه محاصرين له ولمن معه في حصنه وهم يقاتلونهم حتى طال عليهم المقام فاحتال أبو الخصيب في ذلك فقال لأصحابه اضربوني واحلقوا رأسي ولحيتي ففعلوا ذلك به وحلق بالاصبهيد صاحب الحصن فقال له إني ركب مني أمر عظيم ضربت وحلق رأسي ولحيتي وقال له إنما فعلوا ذلك في تهمة منهم لي أن يكون هوأي معك وأخبره أنه معه وأنه دليل له على عورة عسكرهم فقبل منه ذلك الاصبهيد وجعله في خاصته وألفقه وكان باب مدينتهم من حجر يلقي القاء يرفعه الرجال وتضعه عند فتحه وإغلاقه وكان قد وكل به الاصبهيد ثقات أصحابه وجعل ذلك نوبا بينهم فقال له أبو الخصيب ما أراك وثقت بي ولا قبلت نصيحتي قال وكيف ظننت ذلك قال لتركك الاستعانة بي فيما يعينك وتوكيلي فيما لا تثق به إلا بثقاتك فجعل يستعين به بعد ذلك فيرى منه ما يحب إلى أن وثق به فجعله فيمن ينوب في فتح باب مدينته وإغلاقه فتولى له ذلك حتى أنس به ثم كتب أبو الخصيب إلى روح ابن حاتم وخازم بن خزيمة وصير الكتاب في نشابة ورماها اليهم وأعلمهم أن قد ظفر بالحيلة ووعدهم ليلة وسماها لهم في فتح الباب فلما كان في تلك الليلة فتح لهم فقتلوا من فيها من المقاتلة وسبوا الذراري وظفر بالبحرية وهي أم منصور بن المهدي

وامها با كند بنت الاصبهذ الأصم وليس بالاصبهذ الملك ذاك اخو با كند وظفر
 بشككة ام ابراهيم بن المهدي وهي بنت خرنا بان قهرمان المصغان فقص الاصبهذ
 خاتما له فيه سم فقتل نفسه (وقد قيل) إن دخول روح بن حاتم وخازم بن
 خزيمه طبرستان كان في سنة ١٤٣ (وفي هذه السنة) بنى المنصور لأهل البصرة
 قبلتهم التي يصلون اليها في عيدهم بالحنان وولى بناءه سلة بن سعيد بن جابر وهو
 يومئذ على الفرات والأبلة من قبل أبي جعفر وصام أبو جعفر شهر رمضان
 وصلى بها يوم الفطر (وفيها) توفي سليمان بن علي بن عبد الله بالبصرة ليلة السبت
 التاسع بقين من جمادى الآخرة وهو ابن تسع وخمسين سنة وصلى عليه عبد الصمد
 ابن علي (وفيها) عزل عن مصر نوفل بن الفرات ووليا محمد بن الأشعث ثم
 عزل عنها محمد ووليا نوفل بن الفرات ثم عزل نوفل ووليا حميد بن قحطبة
 (وحج) بالناس في هذه السنة إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس وكان العامل
 على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله وعلى مكة والطائف الهيثم بن معاوية وعلى
 الكوفة وأرضها عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية وعلى
 قضائها سوار بن عبد الله وعلى مصر حميد بن قحطبة (وفيها) في قول الواقدي
 ولى أبو جعفر أخاه العباس بن محمد الجزيرة والثغور وضم اليه عدة من القواد
 فلم يزل بها حيناً

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

(ففي هذه السنة) ندب المنصور الناس إلى غزو الديلم

ذكر الخبر عن ذلك

ذكر أن أبا جعفر اتصل به عن الديلم إيقاعهم بالمسلمين وقتلهم منهم مقتلة
 عظيمة فوجه إلى البصرة حبيب بن عبد الله بن رغبان وعليها يومئذ إسماعيل بن
 علي وأمره بإحصاء كل من له فيها عشرة آلاف درهم فصاعداً وأن يأخذ كل من

كان ذلك له بالشخص بنفسه لجهاد الديلم ووجه آخر لمثل ذلك إلى الكوفة (وفيها) عزل الهيثم بن معاوية عن مكة والطائف وولى ما كان إليه من ذلك السرى بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب وأتى السرى عهده على ذلك وهو باليامة فسار إلى مكة ووجه أبو جعفر إلى اليامة فثم بن العباس (وفيها) عزل حميد بن قحطبة عن مصر وولياها نوفل بن الفرات ثم عزل نوفل وولياها يزيد بن حاتم (وحج) بالناس في هذه السنة عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكان يومئذ إليه ولاية الكوفة وسواها وكان والى مكة فيها السرى بن عبد الله ابن الحارث والى البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى مصر يزيد بن حاتم

ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك غزو محمد بن أبي العباس بن عبد الله بن محمد بن علي ابن أمير المؤمنين الديلم في أهل الكوفة والبصرة وواسط والموصل والجزيرة (وفيها) انصرف محمد بن أبي جعفر المهدي عن خراسان إلى العراق وشخص أبو جعفر إلى قرماسين فلقية بها ابنه محمد منصرفا من خراسان فانصرفا جميعا إلى الجزيرة (وفيها) بنى محمد بن أبي جعفر عند مقدمه من خراسان بابنة عمه ربيعة بنت أبي العباس (وفيها) حج بالناس أبو جعفر المنصور وخلف على عسكره والميرة خازم بن خزيمة (وفي هذه السنة) ولى أبو جعفر رياح بن عثمان المري المدينة وعزل محمد بن خالد بن عبد الله القسري عنها

ذكر الخبر عن سبب عزله محمد بن خالد واستعماله رياح بن عثمان

وعزله زياد بن عبيد الله الحارثي من قبل محمد بن خالد

وكان سبب عزل زياد عن المدينة أن أبا جعفر همه أمر محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب وتحلفهما عن حضوره مع من

شده من سائر بني هاشم عام حج في حياة أخيه أبي العباس ومعه أبو مسلم وقد ذكر أن محمداً كان يذكر أن أبا جعفر ممن بايع له ليلة تشاور بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب أمر بني مروان مع سائر المعتزلة الذين كانوا معهم هنالك فسأل عنهما فقال له زياد بن عبيد الله ما يهكم من أمرهما أنا آتيك بهما وكان زياد يومئذ مع أبي جعفر عند مقدمه مكة سنة ١٣٦ فرد أبو جعفر زياد إلى عمه وضمنه محمداً وإبراهيم فذكر أبو زيد عمر بن شبة أن محمد بن إسماعيل حدثه قال حدثني عبد العزيز ابن عمران قال حدثني عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال لما استخلف أبو جعفر لم تكن له همة إلا طلب محمد والمساءلة عنه وما يريد فدعاني هاشم رجلاً رجلاً كلهم يخليه فيسألهم عنه فيقولون يا أمير المؤمنين قد علم أنك قد عرفته يطلب هذا الشأن قبل اليوم فهو يخافك على نفسه وهو لا يريد لك خلافاً ولا يحب لك معصية وما أشبه هذه المقالة إلا حسن بن زيد فانه أخبره خبره وقال والله ما آمن وثوبه عليك فانه للذي لا ينال عنك قرأ رأيك قال ابن أبي عبيدة فأيقظ من لا ينال وقال محمد سمعت جدي موسى بن عبد الله يقول اللهم اطلب حسن بن زيد بدمائنا قال موسى وسمعت والله أبي يقول أشهد لعرفني أبو جعفر حديثاً ما سمعته مني إلا حسن بن زيد رضي الله عنه حدثني محمد بن إسماعيل قال سمعت القاسم بن محمد بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان بن عفان قال أخبرني محمد بن وهب السلمي عن أبي قال عرفني أبو جعفر حديثاً ما سمعته مني إلا أخى عبد الله بن حسن وحسن بن زيد فاشهد ما أخبره به عبد الله ولا كان يعلم الغيب قال محمد وسأل عنه عبد الله بن حسن عام حج فقال له مقالة الهاشميين فأخبره أنه غير راض أو يأتيه به قال محمد وحدثتني أمي عن أبيها قال قال أبي قلت لسليمان بن علي يا أخى صهرى بك صهرى ورحمى رحمى فماترى قال والله لكانى أنظر إلى عبد الله بن علي حين حال الستر بيننا وبينه وهو يشير إلينا أن هذا الذي فعلتم بى فلو كان عافياً عفا عن عمه قال فقبل رأيته قال فكان آل عبد الله يرونها صلة من سليمان لهم قال أبو زيد وحدثني سعيد بن هريم قال أخبرني كلثوم الكرائى قال سمعت يحيى بن خالد بن برمك يقول اشترى أبو جعفر

رقيقاً من رقيق الاعراب ثم أعطى الرجل منهم البعير والرجل البعيرين والرجل
 الذود وفرقهم في طلب محمد في ظهر المدينة فكان الرجل منهم يرد الماء كالمار
 وكالضال فيفرون عنه ويتجسسونه قال وحدثني محمد بن عباد بن حبيب المهلب قال
 قال لي السدي مولى أمير المؤمنين أتدرى ما رفع عقبة بن سلم عند أمير المؤمنين
 قلت لا قال أوفد عمي عمر بن حفص وفداً من السند فيهم عقبة فدخلوا على أبي
 جعفر فلما قضوا حوائجهم نهضوا فاسترد عقبة فأجلسه ثم قال له من أنت قال
 رجل من جند أمير المؤمنين وخدمه صحبت عمر بن حفص قال وما اسمك قال عقبة
 ابن سلم بن نافع قال ممن أنت قال من الأزد ثم من بني هناة قال إني لأرى لك
 حياة وموضعاً وإني لأريدك لأمرأنا به معنى لم أزل أرتاد له رجلاً عسى أن تكونه
 إن كفيته رفعتك فقال أرجو أن أصدق ظن أمير المؤمنين في قال فأخف شخصك
 واستر أمرك وأتني في يوم كذا وكذا في وقت كذا وكذا فأتاه في ذلك الوقت
 فقال له إن بني عننا هؤلاء قد أبوا إلا كيداً للكننا واغتيالاً له ولهم شيعه بخراسان
 بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون إليهم بصدقات أموالهم وأطاف من أطاف بلادهم
 فأخرج بكسي وأطاف وعين حتى تأتيتهم متنكراً بكتاب تكتبه عن أهل هذه
 القرية ثم تسير ناحيتهم فإن كانوا قد نزعوا عن رأيهم فأحبب الله بهم وأقرب
 وإن كانوا على رأيهم علمت ذلك وكنت على حذر واحتراس فاشخص حتى تلقى
 عبدالله بن حسن متشفهاً متخشعاً فإن جبهك وهو فاعل فاصبر وعارده فإن عاد
 فاصبر حتى يأنس بك وتلين لك ناحيته فإذا ظهر لك ما في قلبه فأعجل على قال فشخص
 حتى قدم على عبدالله فلقبه بالكتاب فأنكره ونهره وقال ما أعرف هؤلاء القوم
 فلم يزل ينصرف ويعود إليه حتى قبل كتابه وأطافه وأنس به فسأله عقبة الجواب
 فقال أما الكتاب فإني لأكتب إلى أحد ولكن أنت كتابي إليهم فاقرأهم السلام
 وأخبرهم أن ابني خارجان لوقت كذا وكذا قال فشخص عقبة حتى قدم على أبي
 جعفر فأخبره الخبر قال أبو زيد حدثني أيوب بن عمر قال حدثني موسى بن
 عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال ولي أبو جعفر الفضل بن صالح بن

على الموسم في سنة ١٣٨ فقال له إن وقعت عينك على محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن فلا يفارقانك وإن لم ترهما فلا تسأل عنهما فقدم المدينة فتلقيه أهلها جميعا فيهم عبد الله بن حسن وسائر بني حسن إلا محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن فسكت حتى صدر عن الحج وصار إلى السبالة فقال لعبد الله بن حسن مامنع ابنك أن يلتقياني مع أهلهم قال والله مامنعهم من ذلك رية ولا سوء ولكنهما منهومان بالصيد واتباعه لا يشهدان مع أهلهم خيرا ولا شرا فسكت الفضل عنه وجلس على دكان قد بنى له بالسبالة فأمر عبد الله رعاته فسترحوا عليه ظهره فأمر أحدهم فحلب لبنا على عسل في عسّ عظيم ثم رقى به الدكان فأومأ إليه عبد الله أن اسق الفضل بن صالح فقصده فلبا دنا منه صاح به الفضل صيحة مغضبا إليك يا ماص بظرامه فأدبر الراعي فوثب عبد الله وكان من أرفق الناس فتناول القعب ثم أقبل يمشي به إلى الفضل فلما رآه يمشي إليه استحيا منه فتناولوه فشرب قال أبو زيد وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني أبي عن أبيه قال كان لزياد بن عبيد الله كاتب يقال له حفص بن عمر من أهل الكوفة يتشيع وكان يثبط زيادا عن طلب محمد فكتب فيه عبدالعزيز بن سعد إلى أبي جعفر فحذره إليه فكتب فيه زياد إلى عيسى ابن علي وعبد الله بن الربيع الحارثي فخلصاه حتى رجع إلى زياد قال علي بن محمد قدم محمد البصرة محتفيا في أربعين فأتوا عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام فقال له عبد الرحمن أهلكني وشهرتني فانزل عندي وفرق أصحابك فأبى فقال ليس لك عندي منزل فانزل في بني راسب فانزل في بني راسب قال عمر حدثني سليمان بن محمد الساري قال سمعت أبا هبار المزني يقول أقننا مع محمد بن عبد الله بالبصرة يدعو الناس إلى نفسه قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال قال أبو جعفر ما طمعت في بغية لي قط إذا ذكرت مكان بني راسب بالبصرة قال وحدثني أبو عاصم النبيل قال حدثني ابن جشيب اللهي قال نزلت في بني راسب في أيام ابن معاوية فسألني فتي منهم يوما عن اسمي فلطمه شيخ منهم فقال وما أنت وذاك ثم نظر إلى شيخ جالس بين يديه فقال أترى هذا الشيخ نزل فينا أبوه أيام الحجاج فأقام حتى

ولد له هذا الولد وبلغ هذا المبلغ وهذا السن ولا والله ما ندري ما اسمه ولا اسم أبيه ولا
 ممن هو قال وحدثني محمد بن الهذيل قال سمعت الزعفراني يقول قدم محمد فنزل على عبد الله
 ابن شيبان أحد بني مرة بن عبيد فأقام ستة أيام ثم خرج فبلغ أبا جعفر مقدمه البصرة
 فأقبل مغذا حتى نزل الجسر الأكبر فأردنا عمر اعلی لقائه فأبى حتى غلبناه فلقية فقال يا أبا
 عثمان هل بالبصرة أحد نخافه على أمرنا قال لا قال فأقتصر على قولك وأنصرف قال
 نعم فأنصرف وكان محمد قد خرج قبل مقدم أبي جعفر قال علي بن محمد حدثني عامر
 ابن أبي محمد قال قال أبو جعفر لعمر بن عبيد أبايعت محمدا قال أنا والله لو قلتني الأمة
 أمورها ما عرفت لهما موضعا قال علي وحدثني أيوب القزاز قال قلت لعمر وما
 تقول في رجل رضى بالصبر على ذهاب دينه قال أنا ذاك قلت وكيف ولودعوت أجا بك
 ثلاثون ألفا قال والله ما أعرف موضع ثلاثة إذا قالوا ر فوا ولودعوتهم لم كنت لهم رابعا
 قال أبو زيد حدثني عبيد الله بن محمد بن حفص قال حدثني أبي قال وجل محمد وإبراهيم
 من أبي جعفر فأتيا عدن ثم سارا إلى السند ثم إلى السكوفة ثم إلى المدينة قال عمرو
 حدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال تكفل زياد لأمير المؤمنين
 بابن عبد الله أن يخرجهما له فأقره على المدينة فكان حسن بن زيد إذا علم من
 أمرهما علما كف حتى يفارقا مكانهما ذلك ثم يخبر أبا جعفر فيجد الرسم الذي ذكر
 في صدقه بما رفع إليه حتى كانت سنة ١٤٠ فحج فقسم قسوما خص فيها آل أبي طالب
 فلم يظهر له ابنا عبد الله فبعث إلى عبد الله فسأله عنهما فقال لا علم لي بهما حتى
 تغالطا فأمصه أبو جعفر فقال يا أبا جعفر بأي أمهات تمصني أبقاطمة بنت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أم بقاطمة بنت أسد أم بقاطمة بنت حسين أم أم إسحاق بنت
 طلحة أم خديجة بنت خويلد قال لا بواحدة منهم ولكن بالجرباء بنت قدامة
 ابن زهير وهي امرأة من طيء قال فروثب المسيب بن زهير فقال دعني يا أمير المؤمنين
 أضرب عنق ابن الفاعلة قال فقام زياد بن عبيد الله فألقى عليه رداءه وقال هبه
 لي يا أمير المؤمنين فأنا أستخرج لك ابنه فتخلصه منه قال عمرو حدثني الوليد بن
 هشام بن قحزم قال قال الحزين الديلي لعبد الله بن الحسن يعني عليه ولادة الجرباء

لَعَلَّكَ بِالْجُرْبَاءِ أَوْ بِحَسَاكَةِ تُفَاخِرُ أُمَّ الْفَضْلِ وَابْنَةَ مُشْرِحٍ
 وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا حَصَانٌ نَجِيسَةٌ لَهَا حَسَبٌ فِي قَوْمِهَا مُتَرَجِّعٌ
 قَالَ عَمْرُو حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ قَالَ قَالَ لِي السَّنْدِيُّ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا
 أَخْبَرَ عَقْبَةَ بْنَ سَلَمٍ أَبَا جَعْفَرٍ أَنْشَأَ الْحَبِجَ وَقَالَ لِعَقْبَةَ إِذَا صُرْتَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا
 لَتَقِينِي بَنُو حَسَنِ فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ فَإِنَّا مُبِجِلُهُ وَرَافِعُ مَجْلِسِهِ وَدَاعٍ بِالْغَدَاءِ فَإِذَا فَرَّغْنَا مِنْ
 طَعَامِنَا فَلَحْظَتِكَ فَامْثِلْ بَيْنَ يَدَيْهِ قَائِمًا فَإِنَّهُ سَيَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْكَ فَدِرْ حَتَّى تَغْمِزَ ظَهْرَهُ
 بِإِبْهَامِ رِجْلِكَ حَتَّى يَمْلَأَ عَيْنَهُ مِنْكَ ثُمَّ حَسْبُكَ وَإِيَّاكَ أَنْ يَرَاكَ مَا دَامَ يَا كُلَّ نَخْرَجُ
 حَتَّى إِذَا تَدَفَّعَ فِي الْبِلَادِ لَقِيَهُ بَنُو حَسَنِ فَأَجْلَسَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى جَانِبِهِ ثُمَّ دَعَا بِالطَّعَامِ
 فَأَصَابَرَا مِنْهُ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَرَفَعَ فَأَقْبَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَدْ عَلِمْتَ مَا أُعْطِيتُنِي
 مِنَ الْعَهْدِ وَالْمَوَائِقِ إِلَّا تَبَغَيْتَنِي سُوءَ أَوْلَا تَكِيدُ لِي سُلْطَانًا قَالَ فَإِنَّا عَلَى ذَلِكَ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ قَالَ فَلَحْظَ أَبُو جَعْفَرٍ عَقْبَةَ فَاسْتَدَارَ حَتَّى قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَرَفَعَ
 رَأْسَهُ حَتَّى قَامَ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ فَغَمَزَهُ بِأَصْبَعِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَلَمَّا عَيْنَهُ مِنْهُ فَوَثَبَ حَتَّى
 جَثَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي جَعْفَرٍ فَقَالَ أَفَلَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَقَالَكَ اللَّهُ قَالَ لَا أَقَاتِلُنِي اللَّهُ إِنْ
 أَقَاتَلْتَنِي ثُمَّ أَمَرَ بِحَبْسِهِ قَالَ عَمْرُو حَدَّثَنِي بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ مَوْلَى قُرَيْبَةَ بِنْتِ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ رَبَاحٍ بْنُ شَيْبٍ أَخُو إِبْرَاهِيمَ
 عَنْ صَالِحِ صَاحِبِ الْمَصْلِيِّ قَالَ إِنِّي لَوَاقِفٌ عَلَى رَأْسِ أَبِي جَعْفَرٍ وَهُوَ يَتَغَدَّى بِأَوْطَاسٍ
 وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى مَكَّةَ وَمَعَهُ عَلَى مَائِدَتِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ وَأَبُو الْكَرَامِ وَجَمَاعَةٌ مِنْ
 بَنِي الْعَبَّاسِ فَأَقْبَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مُحَمَّدٌ وَإِبْرَاهِيمُ أَرَاهُمَا قَدْ اسْتَوْحَشَا
 مِنْ نَاحِيَّتِي وَإِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ يَأْنَسَانِي وَأَنْ يَأْتِيَانِي فَأَصِلَهُمَا وَأَخْاطِلُهُمَا بِنَفْسِي قَالَ
 وَعَبْدُ اللَّهِ مَطْرَقٌ طَوِيلًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ وَحَقُّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا لِي
 بِهِمَا وَلَا بِمَوْضِعِهِمَا مِنَ الْبِلَادِ عِلْمٌ وَلَقَدْ خَرَجَا مِنْ يَدِي فَيَقُولُ أَبُو جَعْفَرٍ لَا تَفْعَلْ
 يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَكْتُبْ إِلَيْهِمَا وَإِلَى مَنْ يُوَصِّلُ كِتَابَكَ إِلَيْهِمَا قَالَ فَاغْتَنَعَ أَبُو جَعْفَرٍ ذَلِكَ
 الْيَوْمَ مِنْ عَامَةِ غَدَائِهِ إِقْبَالَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ يَخْلِفُ مَا يَعْرِفُ مَوْضِعَهُمَا وَأَبُو
 جَعْفَرٍ يَكُرِّرُ عَلَيْهِ لَا تَفْعَلْ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَا تَفْعَلْ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَا تَفْعَلْ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ وَقَدْ كَانَ

شدة هرب محمد من أبي جعفر أن أبا جعفر كان عقد له بمكة في أناس من المعتزلة قال عمر حدثني أيوب بن عمر يعني ابن أبي عمرو قال حدثني محمد بن خالد بن اسماعيل ابن أيوب بن سلمة المخزومي قال أخبرني أبي قال أخبرني العباس بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس قال لما حج أبو جعفر في سنة ١٤٠ اتاه عبد الله وحسن ابنا حسن فأنهما وإياي لعنده وهو مشغول بكتاب ينظر فيه إذ تكلم المهدي فلحن فقال عبد الله يا أمير المؤمنين ألا تأمر بهذا من يعدل لسانه فإنه يغفل غفل الأمة فلم يفهم وغمرت عبد الله فلم ينته وعاد لأبي جعفر فاحتفظ من ذلك وقال أين ابنك فقال لا أدري قال لتأتيني به قال لو كان تحت قدمي مارفعتهما عنه قال ياربيع قم به إلى الحبس قال عمر حدثني موسى بن سعيد بن عبد الرحمن الجحفي قال لما تمثل عبد الله بن حسن لأبي العباس

ألم ترَ حَوْشَبًا أُمْسَى يُنَبِّئُ بِيُوتًا نَفَعُهَا لَبْنَى بَقِيْلَهُ

لم تزل في نفس أبي جعفر عليه فلما أمر بحبسه قال أأست القائل لأبي العباس

ألم ترَ حَوْشَبًا أُمْسَى يُنَبِّئُ بِيُوتًا نَفَعُهَا لَبْنَى بَقِيْلَهُ

وهو آمن الناس عليك وأحسنهم إليك صنيعاً قال عمر حدثنا محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق عن أبي حنيفة قال دخلت على عبد الله بن حسن وهو محبوس فقال هل حدث اليوم من خبر قلت نعم قد أمر ببيع متاعك ورقيقك ولا أرى أحداً يقدم على شرائه فقال ويحك يا أبا حنيفة والله لو خرج بي وبيناتي عسترتين لاشترينا قال عمرو حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا الحارث بن إسحاق قال شخص أبو جعفر وعبد الله بن حسن محبوس فأقام في الحبس ثلاث سنين قال عمر وحدثني عبد الله بن إسحاق بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال حدثني أبو حرملة محمد بن عثمان مولى آل عمرو بن عثمان قال حدثني أبو هبار المزني قال لما حج أبو جعفر سنة ١٤٠ حج تلك السنة محمد وإبراهيم ابنا عبد الله وهما متغيبان فاجتمعوا بمكة فأرادوا اغتيال أبي جعفر فقال لهم الأشتر عبد الله بن محمد بن عبد الله أنا أكفيكموه فقال محمد لا

والله لا أقتله أبداً غيلة حتى أدعوه قال فنقض أمرهم ذلك وما كانوا أجمعوا عليه وقد كان دخل معهم في أمرهم قائد من قواد أبي جعفر من أهل خراسان قال فاعترض لأبي جعفر اسماعيل بن جعفر بن محمد الأعرج فتمنى إليه أمرهم فأرسل في طلب القائد فلم يظفر به وظفر بجماعة من أصحابه وأفلت الرجل و غلام له بمال زهاء ألفي دينار كانت مع الغلام فأتاه بها وهو مع محمد فقسمها بين أصحابه قال أبو هبار فأمرني محمد فاشتريت للرجل أباعر وجهازه وحملته في قبة وقطرته وخرجت أريد به المدينة حتى أوردته إياها وقدم محمد فضمه إلى أبيه عبد الله ووجههما إلى ناحية من خراسان قال وجعل أبو جعفر يقتل أصحاب ذلك القائد الذي كان من أمره ما ذكرت قال عمر وحدثني محمد بن يحيى بن محمد قال حدثني أبي عن أبيه قال غدوت على زياد بن عبيد الله وأبو جعفر بالمدينة قال فقال أخبركم عجبا مما لقيناه الليلة طرقتي رسل أمير المؤمنين نصف الليل وكان زياد قد تحول لقدوم أمير المؤمنين إلى داره بالبلاط قال فدقت على رسله فخرجت ملتحفاً بإزارى ليس على ثوب غيره فنهبت غلباناً لى وخصيانا في سقيفة الدار فقلت لهم إن هدموا الدار فلا يكلمهم منكم أحد قال فدقوا طويلاً ثم انصرفوا فأقاموا ساعة ثم طلعوا بجزشيه أن يكون معهم مثلهم مرة أو مرتين فدقوا الباب فجززة الحديد وصيحوا فلم يكلمهم أحد فرجعوا فأقاموا ساعة ثم جاءوا بأمر ليس عليه صبر فظننت والله أن قد هدموا الدار على فأمرت بفتحها وخرجت إليهم فاستحثوني وهموا أن يحملوني وجعلت أسمع العزاء من بعضهم حتى أسلموني إلى دار مروان فأخذ رجلان بعضدى فخرجاني على حال الزيف على الأرض أو نحوه حتى أتياي حجرة القبة العظمى فإذا الربيع واقف فقال ويحك يا زياد ماذا فعلت بنا وبنفسك منذ الليلة ومضى بي حتى كشف ستر باب القبة فأدخلني ووقف خلفي بين البابين فإذا الشمع في نواحي القبة فهي تزهر ووصيف قائم في ناحيتها وأبو جعفر محتب بحمال سيفه على بساط ليس تحته وسادة ولا مصلى وإذا هو منكسر رأسه ينقر بجز في يده قال فأخبرني الربيع أنها حاله من حين

صلى العتمة إلى تلك الساعة قال فما زلت واقفا حتى إنى لا انتظر نداء الصبح وأجد
لذلك فرجا فما يكلمنى بكلمة ثم رفع رأسه إلى فقال يا ابن الفاعلة أين محمد وإبراهيم
قال ثم نكس رأسه ونكت أطول مما مضى له ثم رفع رأسه الثانية فقال يا ابن الفاعلة
أين محمد وإبراهيم قتلنى الله إن لم أقتلك قال قلت له اسمع منى ودعنى أكلك قال
قل قلت له أنت نفرتهما عنك بعثت رسولا بالمسال الذى أمرت بقسمه على بنى هاشم
فتزل القادسية ثم أخرج سكيناً يحده وقال بعثنى أمير المؤمنين لا ذبح محمدأ
وإبراهيم فجاءتهما بذلك الأخبار فهربا قال فصرفى فأنصرفت قال عمر وحدثنى
عبد الله بن راشد بن يزيد وكان يلقب الأكار من أهل قيد قال سمعت نصر بن قادم
مولى بنى محول الحناتين قال كان عبدويه وأصحاب له بمكة فى سنة حجها أبو جعفر
قال فقال لأصحابه إنى أريد أن أوجر أبا جعفر هذه الحربة بين الصفا والمروة قال
فبلغ ذلك عبد الله بن حسن فنهاه وقال أنت فى موضع عظيم فما أرى أن تفعل
وكان قائد لأبى جعفر يدعى خالد بن حسان كان يدعى أبا العساكر على ألف
رجل وكان قدما لأعبدويه وأصحابه فقال له أبو جعفر أخبرنى عنك وعن
عبدويه والطاردى ما أردتم أن تصنعوا بمكة قال أردنا كذا وكذا قال فما منعكم
قال عبد الله بن حسن قال فطمره فلم ير حتى الساعة قال عمر حدثنى محمد بن يحيى
قال حدثنا الحارث بن إسحق قال جد أبو جعفر حين حبس عبد الله فى طلب ابنه
فبعث عينا له وكتب معه كتاباً على ألسن الشيعة إلى محمد يذكر طاعتهم
ومسارعتهم وبعث معه بمال والطف فقدم الرجل المدينة فدخل على عبد الله
ابن حسن فسأله عن محمد فذكر له أنه فى جبل جهينة وقال امر ربلى بن حسن
الرجل الصالح الذى يدعى الأغر وهو بذى الأبر فهو يرشدك فأتاه فأرشده وكان
لأبى جعفر كاتب على سره كان متشيعاً فكتب إلى عبد الله بن حسن بأمر ذلك
العين وما بعث له فقدم الكتاب على عبد الله فارتاعوا وبعثوا أبا هبار إلى على
ابن الحسن وإلى محمد فيحذرهم الرجل فخرج أبو هبار حتى نزل بعلى بن حسن فسأله
فأخبره أن قد أُرشدته إليه قال أبو هبار فجئت محمدأ فى موضعه الذى هو به فإذا

هو جالس في كهف معه عبد الله بن عامر الأسلمي وابنا شجاع وغيرهم والرجل معهم أعلام صوتا وأشدهم انبساطا فلما رأى ظهر عليه بعض النكرة وجلست مع القوم فتحدثت ملياً ثم أصغيت إلى محمد فقلت إن لي حاجة فنهضت معه فأخبرته بخبر الرجل فاسترجع وقال فما الرأي فقلت إحدى ثلاث أيها بشئت فافعل قال وما هي قلت تدعى فأقتل الرجل قال ما أنا بمقارف دماً إلا مكرهاً أو ماذا قلت توقره حديداً وتنقله معك حيث انتقلت قال وهل بنا فراغ له مع الخوف والإيجال أو ماذا قلت تُشدّه وتوثقه وتودعه بعض أهل ثقتك من جهينة قال هذه إذا فرجنا وقد نذر الرجل فهرب فقلت أين الرجل قالوا قام بركوة فاصطبّ ماء ثم توارى بهذا الطرب يتوضأ قال لجلنا بالجليل وما حوله فكان الأرض التأمّت عليه قال وسعى على قدميه حتى شرع على الطريق فرّبه أعراب معهم حوله إلى المدينة فقال لبعضهم فرغ هذه الغرارة وأدخلنيها كن عدلاً لصاحبها ولك كذا وكذا قال نعم فقرعها وحمله حتى أقدمه بالمدينة ثم قدم على أبي جعفر فأخبره الخبر كله وعمى عن اسم أبي هبار وكنيته وعلق وبراً فكتب أبو جعفر في طلب وبر المزنيّ فحمل إليه رجل منهم يدعى وبراً فسأله عن قصة محمد وما حكى له العين خلف أنه ما يعرف من ذلك شيئاً فأمر به فضرب سبعمائة سوط وحُبس حتى مات أبو جعفر قال عمر حدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحق قال ألح أبو جعفر في طلب محمد وكتب إلى زياد بن عبيد الله الحارثيّ يتنجزه ما كان ضمن له فقدم محمد المدينة قدمة فبلغ ذلك زيادا فتلطف له وأعطاه الأمان على أن يظهر وجهه للناس معه فوعده ذلك محمد فركب زياد مغلساً ووعده محمداً سوق الظهر فالتقيا بهما ومحمد معان غير مخنف ووقف زياد إلى جنبه وقال يا أيها الناس هذا محمد بن عبد الله بن حسن ثم أقبل عليه فقال الحق بأى بلاد الله شئت وتواري محمد وتواترت الأخبار بذلك على أبي جعفر قال عمر حدثني عيسى بن عبيد الله قال حدثني من أصدق قال دخل إبراهيم بن عبد الله على زياد وعليه درع حديد تحت ثوبه فلبسها زياد ثم قال يا أبا إسحاق كأنك اتهمتنى ذلك والله ما ينالك مني أبداً قال عمر حدثني

عيسى قال حدثني أبي قال ركب زياد بمحمد فأتى به السوق فتصايح أهل المدينة المهدي المهدي فتواري فلم يظهر حتى خرج قال عمر حدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال لما أن تابعت الأخبار على أبي جعفر بما فعل زياد بن عبيد الله وجه أبا الأزر رجلا من أهل خراسان إلى المدينة وكتب معه كتابا ودفع إليه كتابا وأمره أن لا يقرأ كتابه إليه حتى ينزل الأعوص على بريد من المدينة فلما أن نزله قرأه فإذا فيه تولية عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المدينة وكان قاضيا لزياد بن عبيد الله وشد زياد في الحديد واصطفاه ماله وقبض جميع ما وجد له وأخذ عماله واشخاصه وإياهم إلى أبي جعفر فقدم أبو الأزر المدينة لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ١٤١ فوجد زيادا في موكب له فقال أين الأمير فقيل ركب وخرجت الرسل إلى زياد بقدمه فأقبل مسرعا حتى دخل دار مروان فدخل عليه أبو الأزر فدفع إليه كتابا من أبي جعفر في ثلاث يأمره أن يسمع ويطيع فلما قرأه قال سمعاً وطاعة فرياً أبا الأزر بما أحبت قال ابعت إلى عبد العزيز بن المطلب فبعث إليه فدفع إليه كتابا أن يسمع لأبي الأزر فلما قرأه قال سمعاً وطاعة ثم دفع إلى زياد كتابا يأمره بتسليم العمل إلى ابن المطلب ودفع إلى ابن المطلب كتابا بتوليته ثم قال لابن المطلب ابعت إلى أربعة قبول وحداداً فأتى بهما فقال اشدد أبا يحيى فشد فيها وقبض ماله ووجد في بيت المال خمسة وثمانين ألف دينار وأخذ عماله فلم يغادر منهم أحداً فشحخص بهم وزياد فلما كانوا في طرف المدينة وقف له عماله يسلمون عليه فقال بأبي أنتم والله ما أبالي إذا رأيكم أبو جعفر ما صنع بي أي من هيأتهم ومروتهم قال عمر وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق عن خاله علي بن عبد الحميد قال شيعنا زيادا فسرته تحت محمله ليلة فأقبل علي فقال والله ما أعرف لي عند أمير المؤمنين ذنباً غير أني أحسبته وجد علي في ابني عبد الله ووجد دماء بني فاطمة علي عزيزة ثم مضوا حتى كانوا بالشقراء فأقلت منهم محمد بن عبد العزيز فرجع إلى المدينة وحبس أبو جعفر الآخرين ثم خلى عنهم قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني من أصدق قال لما أن وجه أبو جعفر مبهوتا وابن أبي عاصية في

يذحل فأشهد لا يلبثونهما أو يخرج جرهما إليك قل قاتلك الله ما أجود رأياً جئت به
والله ما غي هذا عليّ ولكني أعاهد الله أن لا أئثر من أهل بيتي بعدوى وعدوهم
ولكني أبعث عليهم صعليكا من العرب فيفعل ما قلت فبعث رياح بن عثمان بن
حيان قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد الله بن يحيى عن موسى بن عبد العزيز
قال لما أراد أبو جعفر عزل محمد بن خالد عن المدينة ركب ذات يوم فلما خرج
من بيته استقبله يزيد بن أسيد السلمي فدعاه فسايره ثم قال أما تدلني على قتي من قيس
مُقل أغنيه وأشرفه وأمكنه من سيد اليمن يلعب به يعني ابن القسري قال بلى قد
وجدته يا أمير المؤمنين قال من هو قال رياح بن عثمان بن حيان المرمي قال فلاتذكرن
هذا لأحد ثم انصرف فأمر بنجائب وكسوة ورحال فهيئت للسير فلما انصرف
من صلاة العتمة دعا رياح فدكر له ما بلامن غش زياد وابن القسري في ابني عبد الله
وولاه المدينة وأمر بالمسير من ساعته قبل أن يصل إلى منزله وأمره بالجد في طلبهما
فخرج مسرعاً حتى قدمها يوم الجمعة لسبع ليال بقين من شهر رمضان سنة ١٤٤
قال وحدثني محمد بن معروف قال أخبرني الفضل بن الربيع عن أبيه قال لما بلغ
أمر محمد وإبراهيم من أبي جعفر ما بلغ خرجت يوماً من عنده أو من بيتي أريد
فاذا أنا برجل قد دنا مني فقال أنا رسول رياح بن عثمان إليك يقول لك قد بلغني
أمر محمد وإبراهيم وإدهان الولاية في أمرهما وإن ولاني أمير المؤمنين المدينة
خمنت له أحدهما وألا أظهرهما قال فأبلغت ذلك أمير المؤمنين فكتب إليه بولايته
وليس بشاهد به ذكر عمر بن شبة عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن يحيى عن موسى
ابن عبد العزيز قال لما دخل رياح دار مروان فصار في سقيفتها أقبل على
بعض من معه فقال هذه دار مروان قالوا نعم قال هذه المحلال المطعان ونحن
أول من يظعن منها قال عمر حدثني أيوب بن عمر قال حدثني الزبير بن المنذر مولى
عبد الرحمن بن العوام قال قدم رياح بن عثمان فقدم معه حاجب له يكنى أبا البختری
وكان لأبي صديقاً زمان الوليد بن يزيد قال فكنت آتية لصداقته لأبي فقال لي
يوماً يا زبير إن رياحاً لما دخل دار مروان قال لي هذه دار مروان أما والله إنها

لمحلال مظعان فلما تكشف الناس عنه وعبد الله محبوس في قبة الدار التي على الطريق إلى المقصورة حبسه فيها زياد بن عبيد الله قال لي يا أبا البختری خذ بيدي ندخل على هذا الشيخ فأقبل متكئاً على حتى وقف على عبد الله بن حسن فقال أيها الشيخ إن أمير المؤمنين والله ما استعملني لرحم قريبة ولا يد سلفت إليه والله لا لعبت بي كما لعبت بزياد وابن القسري والله لأزهقن نفسك أو لتأتيني بابنيك محمد وإبراهيم قال فرفع رأسه إليه وقال نعم أما والله إنك لأزيرق قيس المذبوح فيها كما تذبج الشاة قال أبو البختری فأنصرف رياح والله آخذاً بيدي أجد برديده وإن رجليه ليخطآن مما كلبه قال قلت والله إن هذا ما اطلع على الغيب قال إيهاً ويالك فوالله ما قال إلا ما سمع قال فذبج والله فيها ذبج الشاة قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثنا الحارث بن إسحق قال قدم رياح المدينة فدعا بالقسري فسأله عن الأموال فقال هذا كاتبني هو أعلم بذلك مني قال أسألك ويحيلني على كاتبك فأمر به فوجئت عنقه وقنع أسواطهم أخذ رزما كاتب محمد بن خالد القسري ومولاه فبسط عليه العذاب وكان يضربه في كل غب خمسة عشر سوطاً مغلوله يده إلى عنقه من بكرة إلى الليل يتبع به أفناء المسجد والرحبة ودس إليه في الرفع على ابن خالد فلم يجد عنده في ذلك مساعاً فأخرجه عمر بن عبد الله الجذامي وكان خليفة صاحب الشرط يوماً من الأيام وهو يريد ضربه وما بين قدميه إلى قرنه قرحة فقال له هذا يوم غبك فأين تحب أن نجلدك قال والله ما في بدني موضع لضرب فإن شئت فبطون كفي فأخرج كفيه فضرب في بطونهما خمسة عشر سوطاً قال فجعلت رسل رياح تختلف إليه تأمره أن يرفع على ابن خالد ويخلى سبيله فأرسل إليه مر بالكف عني حتى أكتب كتاباً فأمر بالكف عنه ثم أُلح عليه وبعث إليه أن رُح بالكتاب العشية على رؤس الناس فادفعه إلى فلما كان العشي أرسل إليه فأناؤه عنده جماعة فقال أيها الناس إن الأمير أمرني أن أكتب كتاباً وأرفع على ابن خالد وقد كتبت كتاباً أتجنى به وأنا أشهدكم أن

كل ما فيه باطل فأمر به رياح فضرب مائة سوط ورد إلى السجن قال عمر
حدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني عمي عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي قال لما
أهبط الله آدم من الجنة رفعه على أبي قبيس فرفع له الأرض جميعاً حتى رآها وقال
هذه كلها لك قال أي رب كيف أعلم ما فيها فجعل له النجوم فقال إذا رأيت نجم
كذا وكذا كان كذا وكذا وإذا رأيت نجم كذا وكذا كان كذا وكذا فكان يعلم
ذلك بالنجوم ثم إن ذلك اشتد عليه فأنزل الله عز وجل امرأة من السماء يرى بها
ما في الأرض حتى إذا مات آدم عمد إليها شيطان يقال له فقتس فكسرهما وبني
عليها مدينة بالمشرق يقال لها جابت فلما كان سليمان بن داود سأل عنها ف قيل له
أخذها فقتس فدعاه فسأله عنها فقال هي تحت أواسي جابت قال فأتني بها قال
ومن يهدمها فقالوا لسليمان قل له أنت فقال سليمان أنت فأتني بها سليمان فكان
يجبر بعضها إلى بعض ثم يشدها في أقطارها بسير ثم ينظر فيها حتى هلك سليمان
فوثبت عليها الشياطين فذهبت بها وبقيت منها بقية فتوارثتها بنو إسرائيل حتى
صارت إلى رأس الجالوت فأتني بها مروان بن محمد فكان يحكها ويجعلها على
مرأة أخرى فيرى فيها ما يكره فرمى بها وضرب عنق رأس الجالوت ودفعها
إلى جارية له فجعلتها في كرسفة ثم جعلتها في حجر فلما استخلف أبو جعفر سأل
عنها فقيل له هي عند فلانة فطلبها حتى وجدها فكانت عنده فكان يحكها
ويجعلها على امرأة أخرى فيرى فيها فكان يرى محمد بن عبد الله فكتب إلى رياح
ابن عثمان إن محمداً ببلاد فيها الأترج والأعناب فاطلبه بها وقد كتب إلى محمد
بعض أصحاب أبي جعفر لا تقيم في موضع إلا بقدر مسير البريد من العراق إلى
المدينة فكان ينتقل فيراه بالبيضاء وهي من وراء الغابة على نحو من عشرين ميلاً
وهي لا شجوع فكتب إليه إنه ببلاد بها الجبال والقلات فيطلبه فلا يجده قال فكتب
إليه إنه يجبل به الحب الأخضر والقطران قال هذه رضوى فطلبه فلم يجده قال
أبو زيد حدثني أبو صفوان نصر بن قديد بن نصر بن سيار أنه بلغه أنه كان عند
أبي جعفر امرأة يرى فيها عدوه من صديقه قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني

الحارث بن إسحاق قال جد رياح في طلب محمد فاخبر انه في شعب من شعاب رضوى جبل جهينة وهي من عمل ينبع فاستعمل عليها عمرو بن عثمان بن مالك الجهني أحد بني جشم وأمره بطلب محمد فطلبه فذكر له انه بشعب من رضوى فخرج اليه بالخيول والرجال ففرع منه محمد فاحضر شدا فافلت وله ابن صغير ولد في خوفه ذلك وكان مع جارية له فهوى من الجبل فتقطع وانصرف عمرو بن عثمان قال وحدثني عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي قال لما سقط ابن محمد فمات ولقي محمد مالم يلق قال

منخرق السربال يشكو الوجي تنكبه أطراف مرو حداد
شرده الخوف فازرى به كذاك من يكره حر الجلال
قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد

قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني عمي عبيد الله بن محمد قال قال محمد ابن عبد الله بينا أنا في رضوى مع أمة لي أم ولد معها بنتي لي ترضعه إذا ابن سنوطة مولى لأهل المدينة قد هجم علي في الجبل يطلبني فخرجت هاربا وهربت الجارية فسقط الصبي منها فتقطع فقال عبيد الله فأتى بابن سنوطة إلى محمد بعد حين ظهر فقال يا ابن سنوطة أتعرف حديث الصبي قال إي والله إني لأعرفه فأمر به فحبس فلم يزل محبوسا حتى قتل محمد قال وحدثني عبد العزيز بن زياد قال حدثني أبي قال قال محمد إني بالحرّة مصعد ومنحدر إذا أنا برياح والخيول فعدلت إلى بئر فوقفت بين قرنيها فجعلت أستقي فلقيني رياح صفحا فقال قاتله الله أعرابيا ما أحسن ذراعه قال وحدثني ابن زبالة قال حدثني عثمان بن عبد الرحمن الجهني عن عثمان ابن مالك قال أذلق رياح محمدا بالطلب فقال لي اغد بنا إلى مسجد الفتح ندع الله فيه قال فضليت الصبح ثم انصرفت إليه فغدونا وعلى محمد قميص غليظ ورداء قرقي مفتول فخرجنا من موضع كان فيه حتى إذا كان قريبا التفت فإذا رياح في جماعة من أصحابه ركبان فقلت له هذا رياح إنا لله وإنا إليه راجعون فقال غير مكترث به امض فضيت وما تنقلني رجلاي وتنحي هو عن الطريق فجلس وجعل

ظهره مما يلي الطريق وسدل هذب رداءه على وجهه وكان جسيما فلما حاذى به رياح التفت إلى أصحابه فقال امرأة رأتنا فاستحييت قال ومضيت حتى طلعت الشمس وجاء رياح فصعد وصلى ركعتين ثم انصرف من ناحية بطحان فأقبل محمد حتى دخل المسجد فصلى ودعا ولم يزل محمد بن عبد الله ينتقل من موضع إلى موضع إلى حين ظهره ولما طال على المنصور أمره ولم يقدر عليه وعبد الله بن حسن محبوس قال عبد العزيز بن سعيد فيما ذكر عن عيسى بن عبد الله عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال لأبي جعفر يا أمير المؤمنين أطمع أن يخرج لك محمد وإبراهيم وبنو حسن مخلون والله للواحد منهم أهيب في صدور الناس من الأسد قال فكان ذلك الذي هاجه على حبسهم قال ثم دعاه فقال من أشار عليك بهذا الرأي قال فليح بن سليمان فلما مات عبد العزيز بن سعيد وكان عينا لأبي جعفر وواليا على الصدقات وضع فليح بن سليمان في موضعه وأمر أبو جعفر بأخذ بني حسن قال عيسى حدثني عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال أمر أبو جعفر رياحا بأخذ بني حسن ووجه في ذلك أبا الأزهري المهري قال وقد كان حبس عبد الله بن حسن فلم يزل محبوسا ثلاث سنين فكان حسن بن حسن قد نصل خضابه تسليما على عبد الله فكان أبو جعفر يقول ما فعلت الحادة قال فأخذ رياح حسنا وإبراهيم ابني حسن بن حسن وحسن بن جعفر بن حسن بن حسن وسليمان وعبد الله ابني داود بن حسن بن حسن ومحمد وإسماعيل وإسحاق بن إبراهيم بن حسن بن حسن وعباس بن حسن بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب أخذوه على بابه فقالت أمه عائشة ابنة طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر دعوني أشمه قالوا لا والله ما كنت حية في الدنيا وعلى بن حسن بن حسن بن حسن العابد قال وحدثني إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم قال حبس معهم أبو جعفر عبد الله بن حسن بن حسن أخا علي قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثنا الحارث بن إسحاق قال جهر رياح بشتم محمد وإبراهيم ابني عبد الله وشتم أهل المدينة قال ثم قال يوما وهو على المنبر يذكرهما الفاسقين الخالعين الحارين قال ثم ذكر ابنة أبي عبيدة أمهما فأفحش لها فسبح

الناس وأعظموا ما قال فأقبل عليهم فقال انكم لا كلنا عن شتمهما ألصق الله بوجوهكم
الذل والهوان أما والله لا كتبت إلى خليفكم فلا علمه غشكم وقلة نصحكم فقال
الناس لا تسمع منك يا ابن الحدود وبأدروه بالخصى فبادر واقتحم دار مروان
وأغلق عليه الباب وخرج الناس حتى صفوا وجاهه فرموه وشتموه ثم تناهوا
وكفوا قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الثقة عندى قال حبس معهم موسى
ابن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي وعلى بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن
عند مقدمه من مصر قال وحدثني عبد الله بن عمر بن حبيب قال وجه محمد بن
عبد الله ابنه عليا إلى مصر فدل عليه عاملها وقد هم بالوثوب فشده وأرسل به
إلى أبي جعفر فاعترف له وسمى أصحاب أبيه فكان فيمن سمي عبد الرحمن بن أبي
الموالى وأبو حنين فأمر بهما أبو جعفر فحبسا وضرب أبو حنين مائة سوط قال
وحدثني عيسى قال مر حسن بن حسن بن علي إبراهيم بن حسن وهو يعلف
إبلًا له فقال أتعلف إبلك وعبد الله محبوس أطلق عقلها يا غلام فأطلقها ثم صاح
في أدبارها فلم يوجد منها واحد قال وحدثني عيسى قال حدثني علي بن عبد الله
ابن محمد بن عمر بن علي قال حضرنا باب رياح في المقصورة فقال الآذن
من كان ههنا من بني حسين فليدخل فقال لي عمي عمر بن محمد أنظر ما يصنع
القوم قال فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من باب مروان قال ثم
قال من ههنا من بني حسن فليدخل فدخلوا من باب المقصورة ودخل
الحدادون من باب مروان فدعى بالقيود قال وحدثني عيسى قال حدثني
أبي قال كان رياح إذا صلى الصبح أرسل إلى وإلى قدامة بن موسى فيحدثنا
ساعة فانا لعنده يوما فلما أسفروا إذا برجل متلفف في ساج له فقال له رياح مرحبا
بك وأهلا ما حاجتك قال جئت لتحبسني مع قومي فاذا هو علي بن حسن بن
حسن بن حسن فقال أما والله ليعرفها لك أمير المؤمنين ثم حبسه معهم قال
حدثني يعقوب بن القاسم قال حدثني سعيد بن ناشرة مولى جعفر بن سليمان قال
بعث محمد ابنه عليا فأخذ بمصر فمات في سجن أبي جعفر قال وحدثني موسى بن

عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن قال حدثني أبي عن أبيه موسى بن عبد الله قال لما حبسنا ضاق الحبس بنا فسأل أبي رياح أن يأذن له فيشتري دارا فيجعل حبسنا فيها ففعل فاشتري أبي دارا فنقلنا اليها فلما امتد بنا الحبس أتى محمد أمه هنداً فقال إني قد حملت أبي وعمومتي مالا طاقة لهم به ولقد هممت أن أضع يدي في أيديهم فعسى أن يخلى عنهم قال فتسكرت ولبست اطماراً ثم جاءت السجدة كهيئة الرسول فأذن لها فلما رآها أبي أثبتنا فنهض اليها فأخبرته عن محمد فقال كلا بل نصبر فوالله إني لأرجو أن يفتح الله به خيراً قولي له فليدع إلى أمره وليجد فيه فان فرجنا بيد الله قال فانصرفت وتم محمد على بغيته (وفي هذه السنة) حمل ولد حسن بن حسن بن علي من المدينة إلى العراق

ذكر الخبر عن سبب حملهم إلى العراق وما كان من أمرهم إذ حملوا

* ذكر عمر قال حدثني موسى بن عبد الله قال حدثني أبي عن أبيه قال لما حج أبو جعفر أرسل محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة ومالك بن أنس إلى أصحابنا فسألهم أن يدفعوا إليه محمداً وإبراهيم ابني عبد الله قال فدخل علينا الرجلان وأبي قائم يصلي فأبلغاهم رسالته فقال حسن بن حسن هذا عمل ابني المشومة أما والله ما هذا برأينا ولا عن ملائمتنا ولا لنا فيه حيلة قال فأقبل عليه إبراهيم فقال علام تؤذى أخاك في ابنه وتؤذى ابن أخيك في أمه قال وانصرف أبي من صلاته فأبلغاه فقال لا والله لأأرد عليكما حرماً إن أحب أن يأذن لي فألقاه فليفعل فانصرف الرجلان فأبلغاه فقال أراد أن يسحرني لا والله لا ترى عينه عيني حتى يأتيني بابنيه قال وحدثني ابن زبالة قال سمعت بعض علمائنا يقول ما سار عبد الله بن حسن أحداً قط إلا قتله عن رأيه قال وحدثني موسى بن عبد الله عن أبيه عن جده قال ثم سار أمير المؤمنين أبو جعفر لوجهه حاجاً ثم رجع فلم يدخل المدينة ومضى إلى الربرة حتى أتى ثني رهوتها قال عمر وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال لم يزل بنو حسن محبوسين عند رياح حتى حج أبو جعفر سنة ١٤٤ فتلقاه رياح بالربرة فردّه إلى المدينة وأمره بإشخاص بني حسن إليه وإشخاص

محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو أخو بني حسن لأمههم جميعاً فاطمة بنت حسين بن علي بن أبي طالب فأرسل إليه رياح وكان بماله بيد خدره إلى المدينة ثم خرج رياح ببني حسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو إلى الربرة فلما صار بقصر نفيس على ثلاثة أميال من المدينة دعا بالحدادين والقيود والأغلال فألقى كل رجل منهم في كبل وغل فضاقت حلقتا قيد عبد الله بن حسن بن حسن فعوضاه فتأوه فأقسم عليه أخوه علي بن حسن ليحولن حلقتيه عليه إن كاتتا أو سع فحولتا عليه فمضى بهم رياح إلى الربرة قال وحدثني إبراهيم بن خالد ابن أخت سعيد بن عامر عن جويرية بن أسماء وهو خال أمه قال لما حمل بنو حسن إلى أبي جعفر أتى بأقياد يقيدون بها وعلي بن حسن بن حسن قائم يصلي قال وكان في الأقياد قيد ثقيل فكلموا قرب إلى رجل منهم تفادى منه واستعفى قال فأنفقت علي من صلاته فقال لشدة ما جزعتم شرعه هذا ثم مدرجليه فقيد به قال وحدثني عيسى قال حدثني عبد الله بن عمران قال الذي حدرهم إلى الربرة أبو الأزهري قال عمر حدثني ابن زبالة قال حدثني حسين ابن زيد بن علي بن حسين قال غدوت إلى المسجد فرأيت بني حسن يخرج بهم من دار مروان مع أبي الأزهري يراد بهم الربرة فأنصرفت فأرسل إلى جعفر بن محمد فحثته فقال ما وراءك فقلت رأيت بني حسن يخرج بهم في محامل قال اجلس فجلست فدعا غلاماً له ثم دعا ربه دعاء كثيراً ثم قال لغلامه اذهب فاذا حملوا فأنت فأخبرني فأتاه الرسول فقال قد أقبل بهم قال فقام جعفر بن محمد فوقف من وراء ستر شعر يبصر من ورائه ولا يبصره أحد فطلع بعبد الله بن حسن في محمل معادله مسود وجميع أهل بيته كذلك قال فلما نظر إليهم جعفر هملت عيناه حتى جرت دموعه على لحيته ثم أقبل علي فقال يا أبا عبد الله والله لا يحفظ الله حرمة بعد هؤلاء قال وحدثني محمد بن الحسن بن زبالة قال حدثني مصعب بن عثمان قال لما ذهب ببني حسن لقيهم الحارث بن عامر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بالربرة فقال الحمد لله الذي أخرجكم من بلادنا قال فاشرب له حسن بن حسن فقال له عبد الله عزمت عليك إلا سكنت قال وحدثني عيسى قال حدثني ابن أبرود حاجب محمد بن عبد الله

قال لما حُمل بنو حسن كان محمد وإبراهيم يأتیان معتمدين كهية الأعراب فيسيران
أباهما ويسأئلانه ويستأذناه في الخروج فيقول لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك ويقول
ان منعكما أبو جعفر أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا كريمين قال عمرو حدثني
محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق قال لما صار بنو حسن إلى الربرة
دخل محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على أبي جعفر وعليه قميص وساج
وإزار رقيق تحت قميصه فلما وقف بين يديه قال إيهأ ياديوث قال محمد سبحان
الله والله لقد عرفتني بغير ذلك صغيراً وكبيراً قال فهم حملت ابنتك وكانت تحت
إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن وقد أعطيتني الايمان بالطلاق والعناق
ألا تغشني ولا تمالي على عدوآثم أنت تدخل على ابنتك متخضبة متعطرة ثم
تراها حاملا فلا يروءك حملها فأنت بين أن تكون حاثا أو ديوتا وإيم الله إني
لأهم برجها فقال محمد أما إيماني فهي على إن كنت دخلت لك في أمر غش
علته وأما مارميت به هذه الجارية فإن الله قد أكرمها عن ذلك بولادة رسول الله
صلى الله عليه وسلم إياها ولكني قد ظننت حين ظهر حملها أن زوجها ألم بها على حين
غفلة منا فا حفظ أبو جعفر من كلامه وأمر بشق ثيابه فشق قميصه عن إماره فأشف
عن عورته ثم أمر به فضرب خمسين ومائة سوط فبلغت منه كل مبلغ وأبو جعفر
يفترى عليه ولا ينكى فأصاب سوط منها وجهه فقال له ويحك اكفف عن وجهي
فان له حرمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأغرى أبو جعفر فقال للجلاد
الرأس الرأس قال فضرب على رأسه نحواً من ثلاثين سوطاً ثم دعا بساجور من
خشب شبيه به في طوله وكان طويلاً فشده في عنقه وشدت به يده ثم أخرج به
ملبياً فلما طلع به من حجرة أبي جعفر وثب اليه مولى له فقال بأبي أنت وأمي ألا
ألوئك بردائي قال بلى جزيت خيراً فوالله لشفوف إزارى أشده على من الضرب
الذي نالني فألقى عليه المولى الثوب ومضى به إلى أصحابه المحبسين قال وحدثني
الوليد بن هشام قال حدثني عبد الله بن عثمان عن محمد بن هاشم ابن البريد مولى
معاوية قال كنت بالربة فأتى بني حسن مغلولين معهم العثماني كأنه مُخلق من

فضة فأقعدوا فلم يلبثوا حتى خرج رجل من عند أبي جعفر فقال أين محمد بن عبد الله العثماني فقام فدخل فلم نلبث أن سمعنا وقع السياط فقال أيوب بن سلمة المخزومي لبنيه يا بني إني لأرى رجلا ليس لأحد عنده هوادة فانظروا لأنفسكم لا تسقطوا بشيء قال فأخرج كأنه زنجي قد غيرت السياط لونه وأسالت دمه وأصاب سوط منها إحدى عينيه فسالت فأقعد إلى جنب أخيه عبد الله بن حسن بن حسن فغطش فاستسقى ماء فقال عبد الله بن حسن يا معشر الناس من يسقى ابن رسول الله شربة ماء فتحاماه الناس فما سقوه حتى جاء خراساني بماء فسله إليه فشرب ثم لبثنا هنيهة فخرج أبو جعفر في شق محمل معادله الربيع في شقه الأيمن على بغلة شقراء فناده عبد الله يا أبا جعفر والله ما هكذا فعلنا بأسرائكم يوم بدر قال فأخسأه أبو جعفر وتفل عليه ومضى ولم يعرج وذكر أن أبا جعفر لما دخل عليه محمد بن عبد الله العثماني سأله عن إبراهيم فقال مالى به علم فدق أبو جعفر وجهه بالجزر وذكر عمر عن محمد بن أبي حرب قال لم يزل أبو جعفر جميل الرأى في محمد حتى قال له رياح يا أمير المؤمنين أما أهل خراسان فشيعةك وأنصارك وأما أهل العراق فشيعة آل أبي طالب وأما أهل الشام فوالله ما على عندهم إلا كافر وما يعتدون بأحد من ولده ولكن أخاهم محمد بن عبد الله بن عمر ولو دعا أهل الشام ما تخلف عنه منهم رجل قال فوقع في نفس أبي جعفر فلما حج دخل عليه محمد فقال يا محمد أليس ابتك تحت إبراهيم بن عبد الله بن حسن قال بلى ولا عهد لي به إلا بمنى في سنة كذا وكذا قال فهل رأيت ابنتك تحتضب وتمشط قال نعم قال فهي إذا زانية قال مه يا أمير المؤمنين أتقول هذا لابنة عمك قال يا ابن اللخناء قال أى أمهاتى تلخن قال يا ابن الفاعلة ثم ضرب وجهه بالجزر وحدثه وكانت

رقية ابنة محمد تحت إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن ولها يقول

خَلِيلِي مِنْ قَيْسٍ دَعَا اللّوْمَ أَقْعَدَا يَسْرُكَا إِلَّا أَنَا مَ وَتَرَقْدَا

أَبَيْتُ كَأَنِّي مُسَعَّرٌ مِنْ تَذَكَّرِي رُقِيَّةَ بَحْرًا مِنْ غَضَا مُتَوَقْدَا

قال وحدثني عيسى بن عبد الله بن محمد قال حدثني سليمان بن داود بن حسن

قال ما رأيت عبد الله بن حسن جزع من شيء مما ناله الا يوماً واحداً فان بعير محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان انبعث وهو غافل لم يتأهب له وفي رجله سلسلة وفي عنقه زمارة فهوى وعلقت الزمارة بالمحمل فرأيته منوطاً بعنقه يضطرب فرأيت عبد الله بن حسن قد بكى بكاء شديداً قال وحدثني موسى بن عبد الله بن موسى قال حدثني أبي عن أبيه قال لما صرنا بالربذة أرسل أبو جعفر إلى أبي ان أرسل إلى أحدكم واعلم أنه غير عائد إليك أبداً فابتدره بنو اخوته يعرضون أنفسهم عليه فجراهم خيراً وقال أنا أكره ان أجمعهم بكم ولكن اذهب أنت يا موسى قال فذهبت وأنا يومئذ حديث السن فلما نظر إلى قال لا أنعم الله بك عينا الشياطين يا غلام قال فضربت والله حتى عشي علي فما أدري بالضرب فرفعت الشياطين عني ودعاني فقربت منه واستقرني فقال أتدري ما هذا هذا فيض فاض مني فأفرغت منه سحلاً لم أستطع رده ومن ورأته الموت أو تفتدي منه قال فقلت يا أمير المؤمنين والله إن مالي ذنب وإني لبعزل عن هذا الأمر قال فانطلق فأتني بأخويك قال فقلت يا أمير المؤمنين تبعثني إلى رياح بن عثمان فيضع علي العيون والرصد فلا أسلك طريقاً إلا تبعني له رسول ويعلم ذلك اخوأي فيهربان مني قال فكتب إلى رياح لا سلطان لك على موسى قال وأرسل معي حرساً أمرهم أن يكتبوا اليه بخبري قال فقدمت المدينة فنزلت دار ابن هشام بالبلاط فأقمت بها أشهراً فكتب اليه رياح أن موسى مقيم بمنزله يتربص بأمر المؤمنين الدوائر فكتب إليه إذا قرأت كتابي هذا فأحدره إلى خد رني قال وحدثني محمد بن اسماعيل قال حدثني موسى قال أرسل أبي إلى أبي جعفر إني كاتب إلى محمد و ابراهيم فأرسل موسى عسى أن يلقاهما وكتب اليهما أن يأتياه وقال لي أبلغهما عني فلا يأتياه أبداً قال وانما أراد أن يفلتني من يده وكان أرق الناس علي وكنت أصغر ولد هند وأرسل اليهما

يا ابنتي أمية إني عنسك غان وما الغني غير أني مُرْعَش فاني
يا ابنتي أمية إلا ترَحَمًا كِبَرِي فإنما أنتما والشكلُ مثلان

قال فأقت بالمدينة مع رسل أبي جعفر إلى أن استبطأني رياح فكتب إلى أبي جعفر بذلك فخذني إليه قال حدثني يعقوب ابن القاسم بن محمد قال أخبرني عمران بن محرز من بني البسقاء قال خرج بنو حسن إلى الربرة فيهم علي وعبد الله ابنا حسن بن حسن بن حسن وأمه حباة ابنة عامر بن عبد الله ابن عامر بن بشر بن عامر ملاعب الأسنة فمات في السجن حسن بن حسن وعباس ابن حسن وأمه عائشة بنت طلحة بن عمر بن عبيد الله وعبد الله بن حسن وابراهيم بن حسن قال عمر حدثني المدائني قال لما خرج بنو حسن قال ابراهيم بن عبد الله بن حسن قال عمرو قد أنشدني غير أبي الحسن هذا الشعر لغالب الهمداني

ما ذكرك الدمنة القفار وأه
إلا سفاها وقد تفرعك الـ
ومر خمسون من سنائك كما
بعد ذكر الشباب لست له
إني عرّتنى الهموم فاحتضرا الـ
واستخرج الناس للشقاء وحلـ
أعوج يستعذب الليم به
نفسى قدت شيمة هناك وظنـ
والسادة الفر من بنيه فما
يا حلق القيّد ما تضمّنت من
وأمهات من العواتك أخ
كيف اعتذارى إلى الاله ولم
ولم أقد غارة مللممة
والسابقات الحياد والاسل الـ
حتى نوثى بنى نتيلة بالـ
بالقتل قتلا وبالاسير الذى

ل الدار إما نأوك أو قربوا
شيب بلون كأنه العطب
عدلك الحاسبون إذ حسبوا
ولا إليك الشباب منقلب
هم وسادى فالقلب منشعب
قت لدهير يظهره حدب
ويحتويه الكرام إن سربوا
بوبًا به من قيوده ندب
رقيب فيه الإله والنسب
حلم وبر يشوبه حسب
لمصنك يرض عقائل عرب
يشهرن فيك المأورة القضب
فيها بنات الصريح تنتحب
دبل فيها أسنة درب
مسط بكيل الصاع الذى احتلبرا
فى القدا أسرى مضفودة سلب

أَصْبَحَ آلُ الرَّسُولِ أَحْمَدَ فِي الْ
نَاسِ كَذَى عُرَّةَ بِهِ جَرَبُ
بُؤْسًا لَهُمْ مَا جَنَّتْ أَكْفَهُمْ
وَأَيُّ حَبِيلٍ خَانُوا الْمَلِيكَ بِهِ
شُدَّ بِمِيشَاقٍ عَقْدُهُ الْكَذِبُ

وذكر عبد الله بن راشد بن يزيد قال سمعت الجراح بن عمر و خاقان بن زيد وغيرهما من أصحابنا يقولون لما قدم بعبد الله بن حسن وأهله مُقَيَّدِينَ فَأَشْرَفَ بِهِمْ عَلَى النَجْفِ قَالَ لِأَهْلِهِ أَمَاتُورُونَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ مِنْ يَمْنَعُنَا مِنْ هَذَا الطَّاغِيَةِ قَالَ فَلَقِيَهُ ابْنُ أَخِي الْحَسَنِ وَعَلَى مَشْتَمِلِينَ عَلَى سَيْفَيْنِ فَقَالَا لَهُ قَدْ جِئْنَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَرْنَا بِالَّذِي تَرِيدُ قَالَ قَدْ قَضَيْتُمَا مَا عَلَيَكُمَا وَلَنْ تَغْنِيَا فِي هَؤُلَاءِ شَيْئًا فَانْصَرَفَا قَالَ وَحَدَّثَنِي عَيْسَى قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي فُرُوةَ قَالَ أَمْرُ أَبُو جَعْفَرٍ أبا الْأَزْهَرِ خُبْسِ بْنِ حَسَنِ بِالْهَاشِمِيَّةِ قَالَ وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ أَتَى بِهِمْ أَبُو جَعْفَرٍ فَنَظَرَ إِلَى مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَسَنِ فَقَالَ أَنْتَ الدِّيَابِاجُ الْأَصْفَرُ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَا قَتْلَنَكَ قَتْلَةُ مَا قَتَلَتْهَا أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ ثُمَّ أَمْرُ بِأَسْطُوَانَةِ مَبْنِيَّةٍ فَفَرَّقَتْ ثُمَّ أَدْخَلَ فِيهَا بَنِيَّ عَلَيْهِ وَهُوَ حَيٌّ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَحَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ بِلَالٍ قَالَ كَانَ النَّاسُ يَخْتَلِفُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ يَنْظُرُونَ إِلَى حَسَنِهِ قَالَ عَمْرُو حَدَّثَنِي عَيْسَى قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِمْرَانَ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو الْأَزْهَرِ قَالَ قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ أَبْغِنِي حِجَامًا فَقَدْ احْتَجَجْتَ إِلَيْهِ فَاسْتَأْذَنْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ آتِيهِ بِحِجَامٍ مَجِيدٍ قَالَ وَحَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ أَبُو نَعِيمٍ قَالَ حَبَسَ مِنْ بَنِي حَسَنِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا وَحَبَسَ مَعَهُمُ الْعُثْمَانِيُّ وَابْنَانِ لَهُ فِي قَصْرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ وَكَانَ فِي شَرْقِ الْكُوفَةِ مِمَّا يَلِي بَغْدَادَ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَسَنِ ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ فَدُفِنَ قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ مَاتَ وَالْأَيْكَنُ بِالْقَبْرِ الَّذِي يَزْعُمُ النَّاسُ أَنَّهُ قَبْرُهُ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنْهُ قَالَ وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَرْبٍ قَالَ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ عَمْرٍو وَمَحْبُوسًا عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ وَهُوَ يَعْلَمُ بَرَاءَتَهُ حَتَّى كَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَوْنٍ مِنْ خُرَاسَانَ أَخْبَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ أَهْلَ خُرَاسَانَ قَدْ تَقَاعَسُوا عَنِّي وَطَالَ عَلَيْهِمْ أَمْرُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَأَمْرُ أَبُو جَعْفَرٍ عِنْدَ ذَلِكَ بِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَضْرِبَتْ عَنْقَهُ

وأرسل برأسه إلى خراسان وأقسم لهم أنه رأس محمد بن عبد الله وأن أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر خديجي الوليد بن هشام قال حدثني أبي قال لما صار أبو جعفر بالكوفة قال ما أشتي من هذا الفاسق من أهل بيت فسق فدعا به فقال أزوجت ابنتك ابن عبد الله قال لا قال أفليست بامرأته قال بلى زوجها إياه عمها وأبوه عبد الله بن حسن فأجزت نكاحه قال فأين عهدك التي أعطيتني قال هي علي قال أفلم تعلم بخضاب ألم تجد ربح طيب قال لا علم لي قد علم القوم مالك علي من الموائيق فكتموني ذلك كله قال هل لك أن تستقيلي فأنيك وتحدث لي أيماننا مستقبلة قال ما حدثت بأيمان فتجدها علي ولا أحدثت ما أستقيلك منه فتقيلي فأمر به فضرب حتى مات ثم احتز رأسه فبعث به إلى خراسان فلما بلغ ذلك عبد الله بن حسن قال إنا لله وإنا إليه راجعون والله إن كنا لنا من به في سلطانهم ثم قد قتل بنا في سلطاننا قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني مسكين ابن عمرو قال لما ظهر محمد بن عبد الله بن حسن أمر أبو جعفر بضرب عنق محمد ابن عبد الله بن عمرو ثم بعث به إلى خراسان وبعث معه الرجال يحلفون بالله أنه لمحمد بن عبد الله بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر فسألت محمد بن جعفر بن إبراهيم في أي سبب قتل محمد بن عبد الله بن عمرو قال احتيج إلى رأسه قال عمرو وحدثني محمد بن أبي حرب قال كان عون بن أبي عون خليفة أبيه بباب أمير المؤمنين فلما قتل محمد بن عبد الله بن حسن وجهه أبو جعفر برأسه إلى خراسان إلى أبي عون مع محمد بن عبد الله بن أبي الكرام وعون بن أبي عون فلما قدم به ارتاب أهل خراسان وقالوا أليس قد قتل مرة وأتيننا برأسه قال ثم تكشف لهم الخبر حتى علموا حقيقة فكانوا يقولون لم يطلع من أبي جعفر على كذبة غيرها قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال كنا نأتي أبا الأظهر ونحن بالهاشمية أنا والشعباني فكان أبو جعفر يكتب إليه من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى أبي الأظهر مولاه ويكتب أبو الأظهر إلى أبي جعفر من أبي الأظهر مولاه وعبداه فلما كان ذات يوم ونحن عنده وكان أبو جعفر قد ترك له

ثلاثة أيام لا ينوبها فكنا نخلو معه في تلك الأيام فاتاه كتاب من أبي جعفر فقرأه
ثم رمى به ودخل إلى بني حسن وهم محبسون قال فتناولت الكتاب وقرأته فإذا
فيه أنظريا أبا الأزهر ما أمرتك به في مدله فعجله وأنفذه قال وقرأ الشعباني
الكتاب فقال تدري من مدله قلت لا قال هو والله عبد الله بن حسن فانظر ما هو
صانع قال فلم نلبث أن جاء أبو الأزهر فجلس فقال قد والله هلك عبد الله بن حسن
ثم لبث قليلا ثم دخل وخرج مكتئبا فقال أخبرني عن علي بن حسن أي رجل
هو قلت أمصدق أنا عندك قال نعم وفوق ذلك قال قالت هو والله خير من تقله
هذه وتظله هذه قال فقد والله ذهب قال وحدثني محمد بن اسماعيل قال سمعت جدي
موسى بن عبد الله يقول ما كنا نعرف رقة الصلاة في الحبس إلا بأحزاب كان
يقرأها علي بن حسن قال عمر وحدثني ابن عائشة قال سمعت مولى لبني دارم قال
قلت لبشير الرحال ما يسرعك إلى الخروج علي هذا الرجل قال إنه أرسل إلى بعد
أخذه عبد الله بن حسن فأتيته فأمرني يوما بدخول بيت فدخلته فإذا بعبد الله بن
حسن مقتولا فسقطت مغشيا علي فلما أفقت أعطيت الله عهدا ألا يختلف في أمره
سيفان إلا كنت مع الذي عليه منهما وقلت للرسول الذي معي من قبله لا تخبره بما
لقيت فانه إن علم قتلني قال عمر فحدثت به هشام بن إبراهيم بن هشام بن راشد من
أهل همدان وهو العباسي أن أبا جعفر أمر بقتله فخلف بالله ما فعل ذلك ولكنه
دس إليه من أخبره أن محمدا قد ظهر فقتل فانصدع قلبه فمات قال وحدثني عيسى
ابن عبد الله قال قال من بقي منهم أنهم كانوا يسقون فماتوا جميعا إلا سليمان وعبد الله
ابني داود بن حسن بن حسن وإسحاق واسماعيل ابني إبراهيم بن حسن بن حسن
وجعفر بن حسن وكان من قتل منهم إنما قتل بعد خروج محمد قال عيسى فنظرت
مولاة لآل حسن إلى جعفر بن حسن فقالت بنفسى أبو جعفر ما أبصره بالرجال
حيث يطلقك وقاتل عبد الله بن حسن

ذكر بقية الخبر من الأحداث التي كانت في سنة أربع وأربعين ومائة
فمن ذلك ما كان من حمل أبي جعفر المنصور بن حسن بن حسن بن علي من

المدينة إلى العراق

ذكر الخبر عن سبب حمله إياهم إلى العراق

❦ حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال لما ولي أبو جعفر رياح بن عثمان بن حيان المرى المدينة أمره بالجد في طلب محمد و إبراهيم ابني عبد الله بن الحسن و قلة الغفلة عنهما قال محمد بن عمر فأخبرني عبد الرحمن ابن أبي الموالي قال فجدر رياح في طلبهما ولم يداهن و اشتد في ذلك كل الشدة حتى خافا وجعلا ينتقلان من موضع إلى موضع و أغنم أبو جعفر من تبغيهما و كتب إلى رياح بن عثمان ألم يأخذ أباهما عبد الله بن حسن و إخوته حسن بن حسن و داود بن حسن و إبراهيم بن حسن و محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان و هو أخوهم لأمهم فاطمة بنت حسين في عدة منهم و يشدهم و ثاقا و يبعث بهم إليه حتى يوافوه بالربذة و كان أبو جعفر قد حج تلك السنة و كتب إليه أن يأخذني معهم فيبعث بي إليه أيضا قال فأدركت و قد أهملت بالحج فأخذت فطرح في الحديد و عورض بي الطريق حتى وافيتهم بالربذة قال محمد بن عمر أنا رأيت عبد الله بن حسن و أهل بيته يخرجون من دار مروان بعد العصر و هم في الحديد فيحملون في المحامل ليس تحتهم و طاء و أنا يومئذ قد راهقت الاحتلام أحفظ ما أرى قال محمد بن عمر قال عبد الرحمن بن أبي الموالي و أخذ معهم نحو من أربعائة من جهينة و مزينة و غيرهم من القبائل فأراهم بالربذة مكتفين في الشمس قال و سمجت مع عبد الله ابن حسن و أهل بيته و وافي أبو جعفر الربذة منصرفا من الحج فسأل عبد الله بن حسن أبا جعفر أن يأذن له في الدخول عليه فأبى أبو جعفر فلم يره حتى فارق الدنيا قال ثم دعاني أبو جعفر من بينهم فأقعدت حتى أدخلت و عنده عيسى بن علي فلما رآني عيسى قال نعم هو هو يا أمير المؤمنين و ان أنت شددت عليه أخبرك بمكانهم فسليت فقال أبو جعفر لا سلم الله عليك أين الفاسقان ابنا الفاسق الكذابان ابنا الكذاب قال قلت هل ينفعني الصدق يا أمير المؤمنين عندك قال و ما ذاك قال امرأته طالق و على و على إن كنت أعرف مكانهما قال فلم يقبل ذلك مني و قال

السياط وأقت بين العقابين فضر بني أربعمائة سوط فما عقلت بها حتى رفع عنى ثم حملت إلى أصحابي على تلك الحال ثم بعث إلى الدياج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وكانت ابنته تحت إبراهيم بن عبد الله بن حسن فلما أدخل عليه قال أخبرني عن الكذابين ما فعلا وأين هما قال والله يا أمير المؤمنين مالى بهما علم قال لتخبرني قال قد قلت لك وإنى والله لصادق ولقد كنت أعلم عليهما قبل اليوم وأما اليوم فمالي والله بهما علم قال جردوه فجرد فضر به مائة سوط وعليه جامعة حديد في يده إلى عنقه فلما فرغ من ضربه أخرج فألبس قيصاً له قوهيا على الضرب وأتى به إلينا فوالله ما قدروا على نزع القميص من لصوقه بالدم حتى حلبوا عليه شاة ثم انتزع القميص ثم داووه فقال أبو جعفر أحذروا بهم إلى العراق فقدم بنا إلى الهاشمية فحبسنا بها فكان أول من مات في الحبس عبد الله بن حسن فجاء السجن فقال ليخرج أقربكم به فليصل عليه فخرج أخوه حسن بن حسن بن علي عليهم السلام فصلى عليه ثم مات محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فأخذ رأسه فبعث به مع جماعة من الشيعة إلى خراسان فطافوا في كور خراسان وجعلوا يحلفون بالله أن هذا رأس محمد بن عبد الله بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله يوهمون الناس أنه رأس محمد بن عبد الله بن حسن الذى كانوا يجدون خروجه على أبي جعفر في الرواية وكان والى مكة في هذه السنة السرى بن عبد الله ووالى المدينة رياح بن عثمان المرمى ووالى الكوفة عيسى بن موسى ووالى البصرة سفيان بن معاوية وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى مصر يزيد بن حاتم

ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك خروج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة وخروج أخيه إبراهيم بن عبد الله يعده بالبصرة ومقتلهما

ذكر الخبر عن مخرج محمد بن عبد الله ومقتله

ذكر عمر أن محمد بن يحيى حدثه قال حدثني الحارث بن إسحق قال لما انحدر أبو جعفر ببني حسن رجع رياح إلى المدينة فألح في الطلب وأخرج محمداً حتى عزم على الظهور قال عمر فحدثت إبراهيم بن محمد بن عبد الله الجعفرى أن محمداً أخرج فخرج قبل وقته الذى فارق عليه أخاه إبراهيم فأنكر ذلك وقال مازال محمد يطلب أشد الطلب حتى سقط ابنه فمات وحتى رقهه الطلب فتدلى في بعض آبار المدينة يناول أصحابه الماء وقد انغمس فيه إلى رأسه وكان بدنه لا يخفى عظمها ولكن إبراهيم تأخر عن وقته بجدرى أصابه قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحق قال تحدث أهل المدينة بظهور محمد فأسرعنا في شراء الطعام حتى باع بعضهم حلى نسائه وبلغ رياحا أن محمداً أتى المذاد فركب في جنده يريده وقد خرج قبله محمد يريد المذاد ومعه جبير بن عبد الله السلى وجبير بن عبد الله ابن يعقوب بن عطاء وعبد الله بن عامر الأسلى فسمعوا سقاءة تحدث صاحبها أن رياحا قد ركب يطلب محمداً بالمذاد وأنه قد سار إلى السوق فدخلوا دار الجهنية وأجافوا بابها عليهم ومر رياح على الباب لا يعلم بهم ثم رجع إلى دار مروان فلما حضرت العشاء الأخيرة صلى في الدار ولم يخرج (وقيل) إن الذى أعلم رياحا بمحمد سليمان بن عبد الله بن أبى سبرة من بنى عامر بن أوى وذكر عن الفضل بن دكين قال بلغنى أن عبيد الله بن عمرو بن أبى ذؤيب وعبد الحميد بن جعفر دخلوا على محمد قبل خروجه فقال له ما تنتظر بالخروج والله ما نجد في هذه الأمة أحداً أشأم عليها منك ما يمنعك أن تخرج وحدك قال وحدثني عيسى قال حدثني أبى قال بعث إلينا رياح فأتيته أنا وجعفر بن محمد بن على بن حسين وحسين ابن على بن حسين بن على وعلى بن عمر بن على بن حسين بن على وحسن بن على ابن حسين بن على بن حسين بن على ورجال من قريش منهم إسماعيل بن أيوب ابن سلة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة ومعه ابنه خالد فأنزلنا عنده في دار مروان إذ سمعنا التكبير قد حال دون كل شيء فظننا أنه من عند الحرس وظن الحرس أنه

من الدار قال فوثب ابن مسلم بن عقبة وكان مع رياح فاتسكأ على سيفه فقال أظنني
في هؤلاء فاضرب أعناقهم فقال علي بن عمر فكدنا والله تلك الليلة أن نطيح
حتى قام حسين بن علي فقال والله ما ذاك لك أنا على السمع والطاعة قال وقام
رياح ومحمد بن عبد العزيز فدخلوا جنيدا في دار يزيد فاخطفيا فيه وقتنا فخرجنا من
دار عبد العزيز بن مروان حتى تسورنا على ركبا كانت في زقاق عاصم بن عمرو
فقال إسماعيل بن أيوب لابنه خالد يا بني والله ما تجيئني نفسي إلى الوثوب فارفعني
فرفعه ﷺ وصرختي محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال حدثني أبي
قال جاء الخبر إلى رياح وهو في دار مروان أن محمدا الخارج الليلة فأرسل إلى أخيه
محمد بن عمران وإلى العباس بن عبد الله بن الحارث بن العباس وإلى غير واحد
قال فخرج أخيه وخرجت معه حتى دخلنا عليه بعد العشاء الآخرة فسلمنا عليه فلم
يرد علينا فجلسنا فقال أخيه كيف أمسي الأمير أصلحه الله قال بخير بصوت ضعيف
قال ثم صمت طويلا ثم تنبه فقال إياها يا أهل المدينة أمير المؤمنين يطلب بغيته في
شرق الأرض وغربها وهو يلتفق بين أظهركم أقسم بالله أن يخرج لأترك منكم
أحدا إلا ضربت عنقه فقال أخيه أصلحك الله أنا عذرك منه هذا والله الباطل
قال فأنت أكثر من ههنا عشيرة وأنت قاضي أمير المؤمنين فادع عشيرتك قال
فوثب أخيه ليخرج فقال اجلس اذهب أنت يا ثابت فوثبت فأرسلت إلى بني زهرة
من يسكن حش طلحة ودار سعد ودار بني أزهر أن أحضروا سلاحهم قال
فجاء منهم بشر وجاء إبراهيم بن يعقوب بن سعد بن أبي وقاص منتكبا قوسا
وكان من أرمى الناس فلما رأيت كثرتهم دخلت على رياح فقلت هذه بنو زهرة
في السلاح يكونون معك ائذن لهم قال هيهات تريد أن تدخل على الرجال
طروقا في السلاح قل لهم فليجلسوا في الرحبة فإن حدث شيء فليقاتلوا قال
قلت لهم قد أبي أن يأذن لكم لا والله ما ههنا شيء فاجلسوا بنا نتحدث قال
فكثنا قليلا فخرج العباس بن عبد الله بن الحارث في خيل يعس حتى جاء
رأس الثنية ثم انصرف إلى منزله وأغلقه عليه فوالله إنا لعلي تلك الحال إذ

طلع فارسان من قبل الزوراء يركضان حتى وقفابن دار عبد الله بن مطيع ورجبة القضاء في موضع السقاية قال قلنا شر الأمر والله جد قال ثم سمعنا صوتاً بعيداً فأقننا ليلاً طويلاً فأقبل محمد بن عبد الله من المذاد ومعه مائتان وخمسون رجلاً حتى إذا شرع على بني سلمة وبطحان قال اسلكوا بني سلمة تسلبوا إن شاء الله قال فسمعنا تكبيراً ثم هدأ الصوت فأقبل حتى إذا خرج من زقاق ابن حبين استبطن السوق حتى جاء على التمارين حتى دخل من أصحاب الأقفاص فأتى السجن وهو يومئذ في دار ابن هشام فدقه وأخرج من كان فيه ثم أقبل حتى إذا كان بين دار يزيد ودار أويس نظرنا إلى هول من الأهوال قال فنزل إبراهيم بن يعقوب ونسكب كنانته وقال ارمي فقلنا لا تفعل ودار محمد بالرجبة حتى جاء بيت عاتكة بنت يزيد فجلس على بابها وتناوش الناس حتى قتل رجل سندی كان يستصبح في المسجد قتله رجل من أصحاب محمد قال وحدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر أخبرني جهم بن عثمان قال خرج محمد من المذاد على حمار ونحن معه فولى خوات بن بكير بن خوات بن جبير الرجالة وولى عبد الحميد بن جعفر الحربة وقال أكفنيها فحملها ثم استعفاها منها فأعفاها ووجهه مع ابنه حسن بن محمد قال وحدثني عيسى قال حدثني جعفر بن عبد الله بن يزيد بن ركانة قال بعث إبراهيم بن عبد الله إلى أخيه بحملى سيوف فوضعهما بالمذاد فأرسل إلينا ليلة خرج ومانكون مائة رجل وهو على حمار اعرابي أسود فافترق طريقان طريق بطحان وطريق بني سلمة فقلنا له كيف نأخذ قال على بني سلمة يسلمكم الله قال فجئنا حتى صرنا بباب مروان قال وحدثني محمد بن عمرو ابن رتييل بن نهشل أحد بني يربوع عن أبي عمر والمديني شيخ من قريش قال أصابتنا السماء بالمدينة أياماً فلما أفلعت خرجت في غيها ممتطراً فانتسأت عن المدينة فإني لني رحلى إذ هبط على رجل لا أدري من أين أتى حتى جلس إلى عليه اطار له درنة وعمامة رثة فقلت له من أين أقبلت قال من غيمة لي أوصيت راعيها بحاجة لي ثم أقبلت أريد أهلي قال فجعلت لا أسلك من العلم طريقاً إلا سبقتني إليه وكثرني فيه فجعلت أعجب له ولما يأتى قلت بمن الرجل قال من المسلمين قلت

أجل فمن أيهم أنت قال لا عليك ألا تريد قلت بلى على ذلك فن أنت قال فوثب وقال
من خرق الحفين يشكو الوجى ٥ الآيات الثلاثة قال ثم أدبر فذهب فوالله ما فات
مدى بصرى حتى ندمت على تركه قبل معرفته فاتبعته لاسأله فكأن الأرض التأمت
عليه ثم رجعت إلى رحلى ثم أتيت المدينة فما غبرت إلا يومى وليتى حتى شهدت
صلاة الصبح بالمدينة فاذا رجل يصلى بنا لأعرف صوته فقرأ إنا فتحنا لك فتحا
مبيناً فلما انصرف صعد المنبر فاذا صاحبي وإذا هو محمد بن عبد الله بن حسن قال
وحدثني اسماعيل بن ابراهيم بن هود مولى قریش قال سمعت اسماعيل بن الحكم بن
عوانة يخبر عن رجل قد سماه بشيعة بهذه القصة قال اسماعيل فحدثت بها رجلاً من
الأنبار يكنى أبا عبيد فذكر أن محمداً أو ابراهيم وجه رجلاً من بنى ضبة فيما يحسب
اسماعيل بن ابراهيم بن هود ليعلم له بعض علم أبي جعفر فأتى الرجل المسيب وهو
يومئذ على الشرط فت إليه برحمه فقال المسيب إنه لا بد من رفعك إلى أمير المؤمنين
فأدخله على أبي جعفر فاعترف فقال ما سمعته يقول قال :

شَرَّكَه الخَوْفُ فَأَزْرَى بِهِ كَذَاكَ مِنْ يَكْرُهُ حَرَّ الْجَلَادِ

قال أبو جعفر فأبلغه أنا نقول :

وُخْطَ ذُلٌّ نَجْعُلُ المَوْتَ دُونَهَا نَقُولُ لَهَا المَوْتَ أَهْلاً وَمَرْجَباً

وقال انطلق فأبلغه قال عمر وحدثني أزهر بن سعيد بن نافع وقد شهد ذلك قال
خرج محمد في أول يوم من رجب سنة ١٢٥ فبات بالمزاد هو وأصحابه ثم أقبل في
الليل فدق السجن وبيت المال وأمر برياح وابن مسلم فحسبوا معاً في دار ابن هشام
قال وحدثني يعقوب بن القاسم قال حدثني علي بن أبي طالب قال خرج محمد لليلتين
بقيتا من جمادى الآخرة سنة ١٤٥ ٪ وحدثني عمر بن راشد قال خرج لليلتين بقيتا
من جمادى الآخرة فرأيت عليه ليلة خرج قلنسوة صفراء مصرية وجبة صفراء
وعمامة قد شد بها حَقْوِيَّه وأخرى قد اعتم بها متوشحاً سيفاً فجعل يقول لأصحابه
لا تقتلوا لا تقتلوا فلما امتعت منهم الدار قال ادخلوا من باب المقصورة قال فاقتموها
وحرقوا باب الخوخة التي فيها فلم يستطع أحد أن يمر فوضع رزام مولى القسري

ترسه على النار ثم تخطى عليه فصنع الناس ما صنع ودخلوا من بابها وقد كان بعض اصحاب رياح مارسوا على الباب وخرج من كان مع رياح في الدار من دار عبد العزيز من الحمام وتعلق رياح في مشربة في دار مروان فأمر بدرجها فهدمت فصعدوا إليه فأنزلوه وحبسوه في دار مروان وحبسوا معه أخاه عماس بن عثمان وكان محمد بن خالد وابن أخيه النذير بن يزيد ورزام في الحبس فأخرجهم محمد وأمر النذير بالاستيثاق من رياح وأصحابه قال وحدثني عيسل قال حدثني أبي قال حبس محمد رياحا وابن أخيه وابن مسلم بن عقبة في دار مروان قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن أبي ثابت عن خاله راشد بن حفص قال قال رزام للنذير دَعْنِي وإياه فقد رأيت عذابه إِيَّايَ قال شَأْنُكَ وإياه ثم قام ليخرج فقال له رياح يا أبا قيس قد كنتُ أفعل بكم ما كنتُ أفعل وأنا بسؤددكم عالم فقال له النذير فعلت ما كنت أهله ونفعل ما نحن أهله وتناوله رزام فلم يزل به رياح يطلب إليه حتى كف وقال والله إن كنت لبَطِراً عند القدرة لثما عند البلية قال وحدثني موسى ابن سعيد الجمحي قال حبس رياح محمد بن مروان بن أبي سليط من الأنصار ثم أحد بن عمرو بن عوف فمدحه وهو محبوس فقال

وما نَسِيَ الذَّمَّ أُمُّ كَرِيمٍ قَيْسٍ وَلَا مُلَقَى الرِّجَالِ إِلَى الرِّجَالِ
إِذَا مَا الْبَابَ فَفَقَعَهُ سَعِيدٌ هَدَجْنَا نَحْوَهُ هَدَجَ الرِّثَالِ
دَيْبَ الذَّرِّ تُصْبِحُ حِينَ يَمْشِي قِصَارَ الْخَطْوِ غَيْرَ ذَوِي اخْتِيَالِ

قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني اسماعيل بن يعقرب التيمي قال صعد محمد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإنه كان من أمر هذا الطاغية عدو الله أبي جعفر مالم يخف عليكم من بنائه القبة الخضراء التي بناها معانداً لله في ملكه وتصغير الكعبة الحرام وإنما أخذ الله فرعون حين قال أنار بكم الأعلى وأن أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين اللهم إنهم قد أحلوا حرامك وحرموا حلالك وآمنوا من أخفت وأخافوا من آمنت اللهم فأحضرهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً أيها الناس إني

والله ما خرجت من بين أظهركم وأنتم عندي أهل قوة ولا شدة ولكني اخترتكم
لنفسى والله ما جئت هذه وفي الأرض مصر يعبد الله فيه إلا وقد أخذت في البيعة
قال وحدثني موسى بن عبد الله قال حدثني أبي عن أبيه قال لما وجهني رياح باغ
محمد أفرج من ليلته وقد كان رياحاً تقدم إلى الأجناد الذين معي أن أطلع عليهم
من ناحية المدينة رجل أن يضربوا عنقي فلما أتى محمد بريح قال أين موسى قال
لا سبيل إليه والله لقد حذرته إلى العراق قال فأرسل في أثره فردته قال قد عهدت
إلى الجند الذين معه أن رأوا أحداً مقبلاً من المدينة أن يقتلوه قال فقال محمد
لأصحابه من لي بموسى فقال ابن خضير إنالك به قال فانظر رجلاً فانتخب رجلاً
ثم أقبله قال فوالله مارا عنا إلا وهو بين أيدينا كأنما أقبل من العراق فلما نظر
إليه الجند قالوا رسل أمير المؤمنين فلما خالطونا شربوا السلاح فأخذني القائد
وأصحابه وأنا خبي وأطلقني من وثاقي وشخص بي حتى أقدمني على محمد قال عمر
حدثني علي بن الجعد قال كان أبو جعفر يكتب إلى محمد عن السنن قواده يدعونه
إلى الظهور ويخبرونه أنهم معه فكان محمد يقول لو التقينا مال إلى القواد كلهم
قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال لما أخذ محمد المدينة
استعمل عليها عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وعلى قضائهما عبد العزيز بن المطالب
ابن عبد الله المخزومي وعلى الشرط أبا القليس عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن
عمر بن الخطاب وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور
ابن مخزومة وبعث إلى محمد بن عبد العزيز أني كنت لأظنك ستنصرنا وتقيم معنا
فاعتذر إليه وقال أفعل ثم انسل منه فأتى مكة قال وحدثني إسماعيل بن إبراهيم
ابن هود قال حدثني سعيد بن يحيى أبو سفيان الحميري قال حدثني عبد الحميد بن
جعفر قال كنت على شرط محمد بن عبد الله حتى وجهني وجهها وولى شرطه
الزبيرى قال وحدثني أزهر بن سعيد بن نافع قال لم يتخلف عن محمد أحد من
وجوه الناس إلا نفر منهم الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام
وعبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام وأبوسلمة بن عبيد الله

ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب وخبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال
وحدثني يعقوب بن القاسم قال حدثني جدتي كلثم بنت وهب قالت لما خرج محمد
تنحى أهل المدينة فكان فيمن خرج زوجي عبد الوهاب بن يحيى بن عباد بن عبد الله
ابن الزبير إلى البقيع فاخبت عند أسماء بنت حسين بن عبد الله بن عبد الله بن
عباس قالت فكتب إلى عبد الوهاب بأبيات قالها فكتبت إليه

رَحِمَ اللهُ شَبَابًا قَاتَلُوا يَوْمَ الثَّانِيَةِ

قَاتَلُوا عَنْهُ بُنْيَا ت وَأَحْسَابُ نَقِيَةٍ

فَرَّ عَنْهُ النَّاسُ طُرًّا غَيْرَ خَيْلٍ أَسَدِيَةٍ

قالت فزاد الناس

قَتَلَ الرَّحْمَنُ عَيْسَى قَاتِلَ النَّفْسِ الزَّكِيَةِ

قال وحدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن سنان
الحكمي أخو الأنصار قال أخبرني غير واحد أن مالك بن أنس استفتى في الخروج
مع محمد وقيل له إن في أعناقنا بيعة لأبي جعفر فقال إنما بايعتم مكرهين وليس
على كل مكره يمين فأسرع الناس إلى محمد ولزم مالك بيته ﷺ وحدثني محمد بن إسماعيل
قال حدثني ابن أبي مليكة مولى عبد الله بن جعفر قال أرسل محمد إلى إسماعيل بن
عبد الله بن جعفر وقد كان بلغ عمرا فدعاه محمد حين خرج إلى البيعة فقال يا ابن
أخي أنت والله مقتول فكيف أبايك فارتدع الناس عنه قليلا وكان بنو معاوية
قد أسرعوا إلى محمد فأتته حمادة بنت معاوية فقالت يا عم إن اخوتي قد أسرعوا
إلى ابن خالهم وإنك إن قلت هذه المقالة ثبتت عنه الناس فيقتل ابن خالي وإخوتي
قال فأبى الشيخ إلا النهى عنه فيقال أن حمادة عدت عليه فقتلته فأراد محمد الصلاة
عليه فوثب عليه عبد الله بن إسماعيل فقال تأمر بقتل أبي ثم تصلي عليه فنجاه
الحرس وصلى عليه محمد قال وحدثني عيسى قال حدثني أبي قال أتى محمد بعبيد الله
ابن الحسين بن علي بن الحسين بن علي مغمضاً عينيه فقال ان علي يمينا إن رأيته
لأقتلنه فقال عيسى بن زيد دعني أضرب عنقه فكفه عنه محمد قال وحدثني أيوب

ابن عمر قال حدثني محمد بن معن قال حدثني محمد بن خالد القسري قال لما ظهر محمد وأنا في حبس ابن حيان أطلقني فلما سمعت دعوته التي دعا اليها على المنبر قلت هذه دعوة حق والله لأبلى الله فيها بلاء حسنا فقلت يا أمير المؤمنين إنك قد خرجت في هذا البلد والله لو وقف على نقب من أنقابه مات أهله جوعا وعطشا فانهض معي فإنما هي عشر حتى أضربه بمائة ألف سيف فأبى علي فإني لعنده يوما إذ قال لي ما وجدنا من حر المتاع شيئا أجود من شيء وجدناه عند ابن أبي فروة ختن أبي الخصيب وكان انتهبه قال فقلت ألا أراك قد أبصرت حر المتاع فكتبت إلى أمير المؤمنين فأخبرته بقلة من معه فعطف على خبسي حتى أطلقني عيسى بن موسى بعد قتله إياه قال وحدثني سعيد بن عبد الحميد ابن جعفر قال حدثني أختي بركة بنت عبد الحميد عن أبيها قال إني لعند محمد يوما ورجله في حجرى إذ دخل عليه خوات بن بكير بن خوات بن جبير فسلم عليه فرد عليه سلاما ليس بالقرى ثم دخل عليه شاب من قریش فسلم عليه فأحسن الرد عليه فقلت ما تدع عصيتك بعد قال وما ذلك قلت دخل عليك سيد الأنصار فسلم فرددت عليه رداً ضعيفاً ودخل عليك صعلوك من صعاليك قریش فسلم فاحتفلت في الرد عليه فقال ما فعلت ذاك ولكنك تفقدت مني مالا يتفقد احد من أحد قال وحدثني عبد الله بن إسحاق بن القاسم قال استعمل محمد الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على مكة ووجه معه القاسم بن إسحاق واستعمله على اليمن قال وحدثني محمد بن إسماعيل عن أهله أن محمداً استعمل القاسم ابن إسحاق على اليمن وموسى بن عبد الله على الشام يدعوان اليه فقتل قبل أن يصل قال وحدثني أزهر بن سعيد قال استعمل محمد حين ظهر عبد العزيز بن الدراوردي على السلاح قال وأخبرني محمد بن يحيى ومحمد بن الحسن بن زباله وغيرهما قال لما ظهر محمد قال ابن هرمة وقد أنشد بعضهم ما لم ينشد غيره لأبي جعفر

غلبت على الخلافة من تمنى
ومناه المفضل بها الضلول
فأهلك نفسه سفهاً وجبناً
ولم يقسم له منها قتيلاً

وَوَازَرَهُ ذَوُو طَمَعٍ فَكَانُوا غُثَاءَ السَّيْلِ يَجْمَعُهُ السُّيُولُ
 دَعَا الْبَلِيسَ إِذْ كَذَبُوا وَرَجَاوَا فَلَمْ يُصْرِخْهُمْ الْمُغْوَى الْخَذُولُ
 وَكَانُوا أَهْلَ طَاعَتِهِ فَوَلَّى وَصَارَ وَرَاءَهُ مِنْهُمْ قَبِيلُ
 وَهُمْ لَمْ يُقْصِرُوا فِيهَا بِحَقِّ عَلَى أَثَرِ الْمُضِلِّ وَلَمْ يُطِيلُوا
 وَمَا النَّاسُ احْتَبَوْكَ بِهَا وَلَكِنْ حَبَاكَ بِذَلِكَ الْمَلِكِ الْجَلِيلُ
 تَرَاثُ مُحَمَّدٌ لَكُمْ وَكُنْتُمْ أَصُولَ الْحَقِّ إِذْ نَفَى الْأَصُولُ

قال وحدثني محمد بن معمر بن أبي الشدائد الفزارى وموهوب بن رشيد بن

حيان السكلابى قال : قال أبو الشدائد لما ظهر محمد وتوجه إليه عيسى

أَتَيْتُكَ النِّجَابُ وَالْمُقَرَّبَاتُ بَعِيسَى بْنُ مُوسَى فَلَا تَعْجَلْ

قال وحدثني عيسى قال كان محمد آدم شديد الأدمة أدم جسيماً عظيماً وكان

يلقب القارى من أدمته حتى كان أبو جعفر يدعوه محمماً قال وحدثني عيسى

قال حدثني ابراهيم بن زياد بن عنبسة قال ما رأيت محمداً رقى المنبر قط إلا سمعت

بقعقة من تحته وإني لمكانى ذلك قال وحدثني عبد الله بن عمر بن حبيب قال

حدثني من حضر محمداً على المنبر يخطب فاعترض بلغم في حلقه فتنخج فذهب

ثم عاد فتنخج فذهب ثم عاد فتنخج ثم عاد فتنخج ثم نظر فلم ير موضعاً فرمى

بنخامته سقف المسجد فالصقها به قال وحدثني عبد الله بن نافع قال حدثني ابراهيم

ابن على من آل أبي رافع قال كان محمد متمماً فرأيت على المنبر يتلجلج الكلام في

صدره فيضرب بيده على صدره يستخرج الكلام قال وحدثني عيسى قال حدثني

أبي قال دخل عيسى بن موسى يوماً على أبي جعفر فقال سرى الله يا أمير المؤمنين

قال فيم قال ابتعت وجه دار عبد الله بن جعفر من بنى معاوية حسن ويزيد

وصالح قال أفرح أما والله ما باعوها إلا ليثبوا عليك بشمها قال وحدثني محمد

ابن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن عبد الله

ابن الربيع بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان قال خرج محمد بالمدينة وقد خط

المصور مدينته بغداد بالقصب فسار إلى الكوفة وسرت معه فضيح بنى فلحقته

فصمت طويلاً ثم قال يا ابن الربيع خرج محمد قلت أين قال بالمدينة قلت هلك والله وأهلك خرج والله في غير عدد ولا رجال يا أمير المؤمنين ألا أحدثك حديثاً حدثني سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي قال كنت مع مروان يوم الزاب واقفا فقال يا سعيد من هذا الذي يقاتلني في هذا الخيل قلت عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس قال أيهم هو أعرفه قلت نعم رجل أصفر حسن الوجه رقيق الذراعين رجل دخل عليك يشتم عبد الله بن معاوية حين هزم قال قد عرفته والله لوددت أن علي بن أبي طالب يقاتلني مكانه إن علياً وولده لاحظظ لهم في هذا الأمر وهذا رجل من بني هاشم وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس معه ريح الشام ونصر الشام يا ابن جعدة تدري ما حملني على أن عقدت لعبد الله وعبيد الله ابني مروان وتركت عبد الملك وهو أكبر من عبيد الله قلت لا قال وجدت الذي يلي هذا الأمر عبد الله وكان عبيد الله أقرب إلي عبد الله من عبد الملك فعقدت له فقال أنشدك الله أحدثك هذا ابن جعدة قلت ابنة سفيان بن معاوية طالق البتة إن لم يكن حدثني ما حدثتك قال عمر وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق قال خرج إلى أبي جعفر في الليلة التي ظهر فيها محمد رجل من آل أويس بن أبي سرح من بني عامر بن لؤي فسار تسعاً من المدينة فقدم ليلاً فقام على أبواب المدينة فصاح حتى نذر به فأدخل فقال له الربيع ما حاجتك هذه الساعة وأمير المؤمنين نائم قال لا بد لي منه قال أعلمنا نعله فأبى فدخل الربيع عليه فأعلمه فقال سله عن حاجته ثم أعلمني قل قد أبى الرجل إلا مشافهتك فأذن له فدخل عليه فقال يا أمير المؤمنين خرج محمد بن عبد الله بالمدينة قال قتلته والله إن كنت صادقاً أخبرني من معه فسمى له من خرج معه من وجوه أهل المدينة وأهل بيته قال أنت رأيته وعايته قال أنا رأيته وعايته وكلمته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فأدخله أبو جعفر بيتاً فلما أصبح جاءه رسول لسعيد بن دينار غلام عيسى بن موسى كان يلي أموال عيسى بالمدينة فأخبره يأمر محمد وتواترت عليه أخباره فأخرج الأويسى فقال لأوطان الرجال عقيبك

ولأغنيك وأمر له بتسعة آلاف لكل ليلة سارها ألفا قال وحدثني ابن أبي
 حرب قال لما بلغ أبا جعفر ظهوره أشفق منه فجعل الحارث المنجم يقول له
 يا أمير المؤمنين ما يحزكك منه فوالله لو ملك الأرض مالبث الاتسعين يوما قال
 وحدثني سهيل بن عقال بن إسماعيل عن أبيه قال لما بلغ أبا جعفر خبره بادر
 إلى الكوفة وقال أنا أبو جعفر استخرجت الثعلب من جحره قال وحدثني عبد الملك
 ابن سليمان عن حبيب بن مرزوق قال حدثني تسليم بن الحواري قال لما ظهر
 محمد وإبراهيم ابنا عبد الله أرسل أبو جعفر إلى عبد الله بن علي وهو محبوس عنده
 أن هذا الرجل قد خرج فإن كان عندك رأى فأشربه علينا وكان ذارأى عندهم فقال
 إن المحبوس محبوس الرأي فأخرجني حتى يخرج رأيي فأرسل إليه أبو جعفر
 لوجاءني حتى يضرب بابي ما أخرجتك وأنا خير لك منه وهو ملك أهل بيتك فأرسل
 إليه عبد الله ارتحل الساعة حتى تأتي الكوفة فاجتمع على أكبادهم فأنهم شيعة أهل
 هذا البيت وأنصارهم ثم أحففها بالمسالح فمن خرج منها إلى وجه من الوجوه وأتاه
 من وجه من الوجوه فاضرب عنقه وأبعث إلى سلم بن قتيبة ينحدر عليك وكان
 بالري واكتب إلى أهل الشام فرم أن يحملوا إليك من أهل البأس والنجدة
 ما يحمل البريد فأحسن جوانزهم ووجههم مع سلم ففعل قال وحدثني العباس بن سفيان
 ابن يحيى بن زياد قال سمعتُ أشياخنا يقولون لما ظهر محمد بن عبد الله بن علي
 محبوس فقال أبو جعفر لإخوته إن هذا الأحق لا يزال يطلع له الرأي الجيد
 في الحرب فادخلوا عليه فشاورة ولا تعلقوه أني أمرتكم فدخلوا عليه فلما رأهم
 قال لأمر ما جئتم ما جاء بكم جميعا وقد هجرتوني منذ دهر قالوا استأذنا أمير المؤمنين
 فأذن لنا قال ليس هذا بشيء فما الخبر قالوا خرج ابن عبد الله قال فما ترون
 ابن سلامة صانعا يعني أبا جعفر قالوا لا ندرى والله قال إن البخل قد قتله فروه
 فليخرج الأموال فليعط الأجناد فإن غلب فما أوشك أن يعود إليه ماله وإن
 غلب لم يقدم صاحبه على درهم واحد قال وحدثنا عبد الملك بن شيان قال أخبرني
 زيد مولى مسمع بن عبد الملك قال لما ظهر محمد دعا أبو جعفر عيسى بن موسى

فقال له قد ظهر محمد فسر اليه قال يا امير المؤمنين هؤلاء عمومتك حولك فاذعهم
فشاورهم قال فاین قول ابن هرمة

ترون امرءاً لا يمحض القوم سره ولا ينتجى الاذنين فيما يحاول
إذا ما أتى شيئاً مضى كالذى أبى وإن قال إني فاعل فهو فاعل
قال وحدثني محمد بن يحيى قال نسخت هذه الرسائل من محمد بن بشير وكان
بشير يصححها وحدثنيها أبو عبد الرحمن من كتاب أهل العراق والحكم بن صده
ابن نزار وسمعت ابن أبي حرب يصححها ويزعم أن رسالة محمد لما وردت على
أبي جعفر قال أبو أيوب دعني أجبه عليها فقال أبو جعفر لابل أنا أجيبه عنها
إذ تقارنا على الأحساب فدعني وإياه قالوا لما بلغ أبا جعفر المنصور ظهر محمد
ابن عبد الله بالمدينة كتب اليه (بسم الله الرحمن الرحيم) من عبد الله عبد الله
أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
في الأرض فساداً أن يُقتلوا أو يُصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف
أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين
تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم، ولك على عهد الله
وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم أن تبت ورجعت من قبل أن
أقدر عليك أن أوثمك وجميع ولدك وأخوتك وأهل بيتك ومن اتبعك على دماءكم
وأموالكم وأسوغك ما أصبت من دم أو مال وأعطيك ألف ألف درهم وما سألت
من الحوائج وأنزلك من البلاد حيث شئت وأن أطلق من في حبسي من أهل بيتك
وأن أو من كل من جاءك وبايعك واتبعك أو دخل معك في شيء من أمرك ثم
لا أتبع أحداً منهم بشيء كان منه أبداً فإن أردت أن تتوثق لنفسك فوجه إلى
من أحببت يأخذك من الأمان والعهد والميثاق ما تثق به وكتب على العنوان
من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله فكتب اليه محمد بن عبد الله
(بسم الله الرحمن الرحيم) من عبد الله المهدي محمد بن عبد الله إلى عبد الله بن محمد
(طسم تلك آيات الكتاب المبين تتلوا عليك من نبيا موسى وفرعون بالحق لقوم)

يؤمنون إنَّ فرعونَ علَا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم
يذبح أبنائهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين وزيد أن نمن على الذين استضعفوا
في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعونَ
وهامانَ وجنودَهما منهم ما كانوا يحذرون وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي
عرضت على "فإن الحق" حقنا وإنما ادعيت هذا الأمر بنا وخرجتم له بشيعتنا
وحظيتم بفضلنا وإن أبانا علياً كان الوصي وكان الإمام فكيف ورثتم ولايته
وولده أحياء ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الأمر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا
وشرف آبائنا لسنا من أبناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء وليس يمت أحد من
بنى هاشم بمثل الذي نمت به من القرابة والسابقة والفضل وإننا بنو أم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو في الجاهلية وبنو بنته فاطمة في الإسلام
دونكم إن الله اختارنا واختار لنا فوالدنا من النبيين محمد صلى الله عليه وسلم
ومن السلف أولهم لإسلاما علي ومن الأزواج أفضلهن خديجة الطاهرة وأول
من صلى القبلة ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ومن المولودين
في الإسلام حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة وإن هاتما ولد عليا مرتين
وإن عبدالمطلب ولد حسنا مرتين وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين
من قبل حسن وحسين وإنني أوسط بني هاشم نسباً وأصرحهم أباً لم تعرق في
العجم ولم تنزع في أمهات الأولاد فما زال الله يختار لي الآباء والأمهات في
الجاهلية والإسلام حتى اختار لي في النار فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنة
وأهونهم عذاباً في النار وأنا ابن خير الأخيار وابن خير الأشرار وابن خير أهل
الجنة وابن خير أهل النار ولك الله علي إن دخلت في طاعتي وأجبت دعوتي أن
أؤمنك على نفسك ومالك وعلى كل أمر أحدثته إلا حداً من حدود الله أو حداً
لمسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمك من ذلك وأنا أولى بالأمر منك وأوفي بالعهد
لأنك أعطيتني من العهد والأمان ما أعطيته رجالاً قبلي فأني الأمانات تعطيني
أمان ابن هبيرة أم أمان عمك عبد الله بن علي أم أمان أبي مسلم فكتب إليه

أبو جعفر (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعدُ فقد بلغني كلامك وقرأت كتابك
 فاذا جلُّ فخرك بقرابة النساء لتضلَّ به الجفافة والغوغاء ولم يجعل الله النساء
 كالعمومة والآباء ولا كالعصبة والأولياء لان الله جعل العم أباً وبدأ به في كتابه
 على الوالدة الدنيا ولو كان اختيارُ الله لهنَّ على قدر قرابتهنَّ كانت آمنة أقربهن
 رحماً وأعظمهنَّ حقاً وأول من يدخل الجنة غداً ولكن اختيار الله خلقه على
 علمه لما مضى منهم واصطفاه لهم وأما ما ذكرت من فاطمة أم أبي طالب وولادتها
 فان الله لم يرزق أحداً من ولدها الاسلام لا بنتاً ولا ابناً ولو أن أحداً رزق
 الاسلام بالقرابة رزقه عبد الله أو لاهم بكل خير في الدنيا والآخرة ولكن
 الأمر لله يختارُ لدينه من يشاء قال الله عز وجل (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ
 وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) ولقد بعث الله محمداً
 عليه السلام وله عمومة أربعة فأنزل الله عز وجل (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)
 فأنذرهم ودعاهم فأجاب اثنان أحدهما أبي وأبي اثنان أحدهما أبوك فقطع الله
 ولايتهما منه ولم يجعل بينه وبينهما إلا ولائمة ولا ميراثاً وزعمت أنك ابن أخنوخ
 أهل النار عذاباً وابن خير الأشرار وليس في الكفر بالله صغير ولا في عذاب
 الله خفيف ولا يسير وليس في الشر خيار ولا ينبغي لمؤمن يؤمن بالله أن يفخر
 بالنار وسترذُ فتعلم (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) وأما ما
 فخرت به من فاطمة أم عليٍّ وإن هاشمياً ولده مرتين ومن فاطمة أم حسن وإن
 عبد المطلب ولده مرتين وأن النبي صلى الله عليه وسلم ولدك مرتين فخير الأولين
 والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلد هاشم إلا مرة ولا عبد المطلب
 إلا مرة وزعمت أنك أوسط بني هاشم نسباً وأصرحهم أمّاً وأباً وإنه لم تلدك
 العجم ولم تعرِّق فيك أتهات الأولاد فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طراً
 فانظر ويحك أين أنت من الله غداً فانك قد تعديت طورك وفخرت على من
 هو خير منك نفساً وأباً وأولاً وآخرأ إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعلى والدوله وما خيار بني أبيك خاصة وأهل الفضل منهم إلا بنو أمهات

أولاد وما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علي بن حسين وهو لأم ولد وهو خير من جدك حسن بن حسن وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي وجدته أم ولد وهو خير من أيك ولا مثل ابنه جعفر وجدته أم ولد وهو خير منك وأما قولك انكم بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى يقول في كتابه (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ) ولكنكم بنو ابنته وأنها لقربة قريبة ولكنها لا تحوز الميراث ولا ترث الولاية ولا تجوز لها الإمامة فكيف تورث بها ولقد طلبها أبوك بكل وجه فاخرجها نهراً ومريضاً سرّاً ودفعها ليلاً فأبى الناس إلا الشيخين وتفضيلهما ولقد جاءت السنة التي لا اختلاف فيها بين المسلمين أن الجدّ أبا الأم والحال والحالة لا يرثون وأما ما نغرت به من علي وسابقته فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة فأمر غيره بالصلاة ثم أخذ الناس رجلاً بعد رجل فلم يأخذوه وكان في الستة فتركوه كلهم دفعاً له عنها ولم يروا له حقاً فيها أما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان وقتل عثمان وهو له منهم وقاتله طلحة والزبير وأبي سعد بيعته وأغلق دونه بابه ثم بايع معاوية بعده ثم طلبها بكل وجه وقاتل عليها وتفرق عنه أصحابه وشك فيه شيعته قبل الحكومة ثم حكم حكمين رضى بهما وأعطاهما عهده وميثاقه فاجتمعا على خلعه ثم كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودرهم ولحق بالحجاز وأسلم شيعته بيد معاوية ودفع الأمر إلى غير أهله وأخذ مالا من غير ولائه ولا حله فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه وأخذتم ثمنه ثم خرج عمك حسين بن علي بن ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه إليه ثم خرجتم على بنى أمية فقتلوك وصلبوك على جذوع النخل وأحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان وقتلوا رجالكم وأمروا الصبية والنساء وحملوهم بلاوطاء في المحامل كالسبي المجلوب إلى الشام حتى خرجنا عليهم فطلبنا بشاركم وأدر كنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم وسنيننا سلفكم وفضلنا فأتخذت ذلك علينا حجة وظننت أنا إنما ذكرنا أبابك وفضلنا للتقدمة مناله على حمزة والعباس وجعفر

وليس ذلك كما ظننت ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين متسلما منهم مجتمعاً عليهم بالفضل وابتلى أبوك بالقتال والحرب وكانت بنو أمية تلعن كما تلعن الكفرة في الصلاة المكتوبة فاحتججنا له وذكرناهم فضله وعنفناهم وظللتهم بما نالوا منه ولقد علمت أن مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحجيج الأعظم وولاية زمزم فصارت للعباس من بين اخوته فنازعنا فيها أبوك فقضى لنا عليه عمر فلم نزل نلها في الجاهلية والإسلام ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر إلى ربه ولم يتقرب إليه إلا بأيننا حتى نعشهم الله وسقام الغيث وأبوك حاضر لم يتوسل به ولقد علمت أنه لم يبق أحد من بني عبد المطلب بعد النبي صلى الله عليه وسلم غيره فكان وراثته من عمومته ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بني هاشم فلم ينله إلا ولده فالسقاية سقايته وميراث النبي له والخلافة في ولده فلم يبق شرف ولا فضل في جاهلية ولا إسلام في دنيا ولا آخرة إلا والعباس وراثته ومورثته وأما ما ذكرت من بدر فإن الإسلام جاء والعباس يُمون أبا طالب وعياله وينفق عليهم اللازمة التي أصابته ولولا أن العباس أخرج إلى بدر كرها لمات طالب وعقيل وجوعا وللحساجفان عتبة وشيبة ولكنه كان من المنطعمين فأذهب عنكم العار والسب وكفاكم النفقة والمؤونة ثم فدى عقيل يوم بدر فكيف تفخر علينا وقد علناكم في الكفر وفديناكم من الأسر وحزننا عليكم مكارم الآباء وورثنا دونكم خاتم الأنبياء وطلبنا بثأركم فأدر كنا منه ما عجزتم عنه ولم تدر كوا أنفسكم والسلام عليكم ورحمة الله قال عمر بن شبة حدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحق قال أجمع ابن القسري على الغدر بمحمد فقال له يا أمير المؤمنين ابعث موسى بن عبد الله ومعه رزاما مولاي إلى الشام يدعوان إليك فبعثهما فخرج رزام بموسى إلى الشام وظهر محمد على أن القسري كتب إلى أبي جعفر في أمره فحبسه في نفر بمن كان معه في دار ابن هشام التي في قبلة مصلى الجنائز وهي اليوم لفرج الخصي وورد رزام بموسى الشام ثم أنسل منه فذهب إلى أبي جعفر فكتب موسى إلى محمد أني أخبرك أني لقيت الشام وأهله

فكان أحسنهم قولاً الذي قال والله لقد مللنا البلاء وضقنا به ذراعاً حتى ما فينا لهذا الأمر موضع ولا لنا به حاجة ومنهم طائفة تحلف لئن أصبحنا من ليلتنا أو مسينا من غد ليرفعن أمرنا وليدلين علينا فكتب إليك وقد غيبت وجهي وخفت على نفسي قال الحارث ويقال إن موسى ورزما وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن ابن المسور توجهوا إلى الشام في جماعة فلما ساروا بتياء تخلف رزام ليشتري لهم زادا فركب إلى العراق ورجع موسى وأصحابه إلى المدينة قال وحدثني عيسى قال حدثني موسى بن عبد الله ببغداد ورزام معا قال بعثني محمد ورزما في رجال معنا إلى الشام لندعو له فإننا لبدؤمة الجندل إذ أصابنا حر شديد فنزلنا عن رواحنا فغتسل في غدير فاستل رزام سيفه ثم وقف على رأسي وقال يا موسى أرايت لو ضربت عنقك ثم مضيت برأسك إلى أبي جعفر أ يكون أحد عنده في منزلي قال قلت لا تدع هزلك يا أبا قيس ثم سيفك غفر الله لك قال فشام سيفه فركبنا قال عيسى فرجع موسى قبل أن يصل إلى الشام فأقى البصرة هو وعثمان بن محمد فدل عليهما فأخذا قال وحدثني عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال حدثني أخي عبد الله بن نافع الأكبر قال لما ظهر محمد لم يأت به أبي نافع بن ثابت فأرسل إليه فأتاه وهو في دار مروان فقال يا أبا عبد الله لم أرك جئتنا قال ليس في ماتريد فألح عليه محمد حتى قال ألبس السلاح يتأس بك غيرك فقال أيها الرجل إني والله ما أراك في شيء خرجت في بلد ليس فيه مال ولا رجال ولا كراع ولا سلاح وما أنا بمهلك نفسي معك ولا معين على دمي قال انصرف فلا شيء فيك بعد هذا قال فمكث يختلف إلى المسجد إلى أن قتل محمد فلم يصل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قتل إلا نافع وحده ووجه محمد بن عبد الله لما ظهر فيما ذكر عمر عن أزهر بن سعيد بن نافع الحسن بن معاوية إلى مكة عاملاً عليها ومعه العباس بن القاسم رجل من آل أبي لهب فلم يشعر بهم السري ابن عبد الله حتى دنوا من مكة فخرج إليهم فقال له مولاه ما رأيك قد دنونا منهم قال انهزموا على بركة الله وموعدكم بئر ميمون فانهزموا ودخلها الحسن بن معاوية

وخرج الحسين بن صخر رجل من آل أويس من ليلته فسار إلى أبي جعفر تسعاً فأخبره فقال **(قد أنصف القارة من راماها)** وأجازه بثلاثمائة درهم قال وحدثني أيوب بن عمر قال حدثني محمد بن صالح بن معاوية قال حدثني أبي قال كنت عند محمد حين عقد للحسن بن معاوية على مكة فقال له الحسن أرايت إن التجم القتال بيننا وبينهم ماترى في السرى قال يا حسن إن السرى لم يزل مجتنباً لما كرهنا كارها للذي صنع أبو جعفر فإن ظفرت به فلا تقتله ولا تحركن له أهلاً ولا تأخذن له متاعاً وإن تنحى فلا تطأبن له أثراً قال فقال له الحسن يا أمير المؤمنين ما كنت أحسبك تقول هذا في أحد من آل العباس قال بلى إن السرى لم يزل ساخطاً لما صنع أبو جعفر قال وحدثني عمر بن راشد مولى عنج قال كنت بمكة فبعث إلينا محمد حين ظهر الحسن بن معاوية والقاسم بن إسحق ومحمد بن عبد الله بن عنبسة يدعى أباجرة أميرهم الحسن بن معاوية فبعث إليهم السرى بن عبد الله كاتبه مسكين ابن هلال في ألف ومولى له يدعى مسكين بن نافع في ألف ورجلاً من أهل مكة يقال له ابن فرس كان شجاعاً في سبعمائة وأعطاه خمسمائة دينار فالتقوا ببطن أذاخر بين الثنيتين وهي الثنية التي تهبط على ذي طوى منها هبط النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى مكة وهي داخلة في الحرم فتراسلوا فأرسل حسن إلى السرى أن خل بيننا وبين مكة ولا تهريقوا الدماء في حرم الله وحلف الرسول أن للسرى ما جئناك حتى مات أبو جعفر فقال لهما السرى وعلى مثل ما حلفتما به إن كانت مضت لي أربعة منذ جاءني رسول من عند أمير المؤمنين فأنظروني أربع ليال فإني أنتظر رسولا لي آخر وعلى ما يصلحكم ويصلح دوابكم فإن يكن ما تقولونه حقاً سلمتها إليكم وإن يكن باطلاً أجاهدكم حتى تغلبوني أو أغلبكم فأبى الحسن وقال لا تبرح حتى نتأجرك ومع الحسن سبعون رجلاً وسبعة من الخيل فلما دنوا منه قال لهم الحسن لا يقدم أحد منكم حتى ينفخ وتتوافى البوق فإذا نفخ فلتكن حملتكم حملة رجل واحد فلما رهقناهم وخشى الحسن أن يغشاه وأصحابه ناداه انفخ ويحك في البوق فنفخ وبتوا وحملوا علينا حملة رجل واحد

فانهزم أصحاب السرى وقتل منهم سبعة نفر قال واطلع عليهم بفرسان من أصحابه وهم من وراء الثنية في نفر من قریش قد خرج بهم وأخذ عليهم لتنصرته فلما رآهم القرشيون قالوا هؤلاء أصحابك قد انهزموا قال لا تعجلوا إلى أن طلعت الخيل والرجال في الجبال فقل له مابق فقال انهزموا على بركة الله فانهزموا حتى دخلوا دار الإمارة وطحروا أداة الحرب وتسوروا على رجل من الجند يكنى أبا الرزام فدخلوا بيته فكانوا فيه ودخل الحسن بن معاوية المسجد فخطب الناس ونعى اليهم أبا جعفر ودعا لمحمد قال وحدثني يعقوب بن القاسم قال حدثني الغمر بن حمزة ابن أبي رملة مولى العباس بن عبد المطلب قال لما أخذ الحسن بن معاوية مكة وقرى السرى بلغ الخبر أبا جعفر فقال لهفي على ابن أبي العضل قال وحدثني ابن أبي مساور بن عبد الله بن مساور مولى بني نائلة من بني عبد الله بن معييص قال كنت بمكة مع السرى بن عبد الله فقدم عليه الحسن بن معاوية قبل مخرج محمد والسرى يومئذ بالطائف وخليفته بمكة ابن سراقه من بني عدي بن كعب قال فاستعدي عتبة بن أبي خداش اللهبي على الحسن بن معاوية في دين عليه فخبسه فكتب له السرى إلى ابن أبي خداش أما بعد فقد أخطأت حظك وساء نظرك لنفسك حين تحبس ابن معاوية وإنما أصبت المسال من أخيه وكتب إلى ابن سراقه يأمره بتخليته وكتب إلى ابن معاوية يأمره بالمقام إلى أن يقدم فيقضى عنه قال فلم يلبث أن ظهر محمد فشخص إليه الحسن بن معاوية عاملا على مكة فقليل للسرى هذا ابن معاوية قد أقبل إليك قال كلا ما يفعل وبلائي عنده فكيف يخرج إلى أهل المدينة فوالله ما بها دار إلا وقد دخلها لي معروف فقليل له قد نزل بجاء قال فشخص إليه ابن جريج فقال له أيها الرجل إنك والله ما أنت بواصل إلى مكة وقد اجتمع أهلها مع السرى أتراك قاهراً قريشاً وغاصبها على دارها قال يا ابن الحائك بأهل مكة تخوفني والله ما أبيت إلا بها أو أموت دونها ثم وثب في أصحابه وأقبل إليه السرى فلقيه بفخ فضرب رجل من أصحاب الحسن مسكين بن هلال كاتب السرى على رأسه فشججه فانهزم السرى وأصحابه فدخلوا مكة والتف أبو الرزام رجل من بني عبد الدار ثم

أحد آل شيبه على السرى فواراه في بيته ودخل الحسن مكة ثم إن الحسن أقام بمكة يسيراً ثم ورد كتاب محمد عليه يأمره باللاحاق به وذكر عمر عن عبد الله بن إسحاق بن القاسم قال سمعت من لا أحصى من أصحابنا يذكر أن الحسن والقاسم لما أخذوا مكة تجهزوا وجمعاً جمعاً كثيراً ثم أقبلوا يريدان محمداً ونصرته على عيسى بن موسى واستخلفا على مكة رجلاً من الأنصار فلما كانا بقديد لقيهما قتل محمد فنفرق الناس عنهما وأخذ الحسن على بسقة وهي حرة في الرمل تدعى بسقة قديد فلحق إبراهيم فلم يزل مقيماً بالبصرة حتى قتل إبراهيم وخرج القاسم بن إسحاق يريد إبراهيم فلما كان ببديع من أرض فدك لقيه قتل إبراهيم فرجع إلى المدينة فلم يزل محتفياً حتى أخذت ابنة عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر زوجة عيسى بن موسى له وإخوته الأمان فصهره بنو معاوية وظهر القاسم قال وحدثني عمر بن راشد مولى عنج قال لما ظهر الحسن بن معاوية على السرى أقام قليلاً حتى أتاه كتاب محمد يأمره بالشخص اليه ويخبره أن عيسى قد دنا من المدينة ويستعجله بالقدوم قال فخرج من مكة يوم الاثنين في مطر شديد زعموا أنه اليوم الذي قتل فيه محمد فتلقيه بريد لعيسى بن موسى بأج وهو ماء لحزاعة بين عسفان وقديد بقتل محمد فهرب وهرب أصحابه قال عمر وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن أبي ثابت عن أبي سيار قال كنت حاجب محمد بن عبد الله لجأء راكب من الليل قال قدمت من البصرة وقد خرج بها إبراهيم فأخذها قال فجئت دار مروان ثم جئت المنزل الذي فيه محمد فدفقت الباب فصاح بأعلى صوته من هذا قلت أبو سيار قال لا حول ولا قوة إلا بالله اللهم إني أعوذ بك من شر طوارق الليل إلا طارق يطرق منك بخير قال خير قلت خير قال ما وراءك قلت أخذ إبراهيم البصرة وكان محمد إذا صلى المغرب والصبح صاح صاح ادعوا الله لإخوانكم من أهل البصرة وللحسن بن معاوية واستنصروه على عدوكم قال وحدثني عيسى قال قدم علينا رجل من أهل الشام فنزل دارنا وكان يسكني أبا عمرو فكان أبي يقول له كيف ترى هذا الرجل فيقول حتى ألقاه فأسبره ثم أخبرك قال عيسى فلقية أبي

بعد فسأله فقال هو والله الرجل كل الرجل ولكن رأيت شحم ظهره ذراعاً وليس
هكذا يكون صاحب الحرب قال ثم بايعه بعد وقاتل معه قال وحدثني عبد الله بن
محمد بن سلم يدعى ابن البواب مولى المنصور قال كتب أبو جعفر إلى الأعمش
كتاباً على لسان محمد يدعو إلى نصرته فلما قرأه قال قد خبرناكم يا بني
هاشم فإذا أنتم تحبون الثريد فلما رجع الرسول إلى أبي جعفر فأخبره قال أشهد
أن هذا كلام الأعمش رضي الله عنه وحدثني الحارث قال حدثني ابن سعد عن محمد بن عمر
قال غلب محمد بن عبد الله على المدينة فبلغنا ذلك فخرجنا ونحن شباب أنا يومئذ
ابن خمس عشرة سنة فأنتهينا إليه وهو قد اجتمع إليه الناس ينظرون إليه ليس يصد عنه
أحد فدنوت حتى رأيت وتأملته وهو على فرس وعليه قميص أبيض محشو
وعمامة بيضاء وكان رجلاً حازماً قد أثر الجدري في وجهه ثم وجه إلى مكة
فأخذت له وبيضوا ووجه أخاه إبراهيم بن عبد الله إلى البصرة فأخذها وغلبها
وبيضوا معه (رجع الحديث إلى حديث عمر) قال عمر وحدثني محمد بن يحيى
قال حدثني الحارث بن إسحاق قال ندب أمير المؤمنين أبو جعفر عيسى بن موسى
لقتال محمد وقال لا أبالي أيهما قتل صاحبه وضم إليه أربعة آلاف من الجند
وبعث معه محمد بن أبي العباس أمير المؤمنين قال وحدثني عبد الملك بن شيبان
عن زيد مولى مسمع قال لما أمر أبو جعفر عيسى بن موسى بالشخوص قال شاؤوا
عمومتك فقال له امض أيها الرجل فوالله ما يراد غيري وغيرك وما هو إلا أن تشخص
أو أشخص قال فسار حتى قدم علينا ونحن بالمدينة قال وحدثني عبد الملك بن شيبان
قال دعا أبو جعفر جعفر بن حنظلة البهراني وكان أبرص طوالاً أعلم الناس
بالحرب وقد شهد مع مروان حرابه فقال يا جعفر قد ظهر محمد فماعدك قال وأين
ظهر قال بالمدينة قال فاحمد الله ظهر حيث لا مال ولا رجال ولا سلاح ولا كراع
ابعث مولى لك تثق به فليسر حتى ينزل بوادي القرى فيمنعه ميرة الشام فيموت
مكانه جوعاً ففعل قال وحدثني عبد الله بن راشد بن يزيد قال سمعت أصحابنا اسماعيل
ابن موسى وعيسى بن النضر وغيرهما يذكرون أن أبا جعفر قدم كثير بن حصين

العبدى فمسكر بفيد وخذق عليه خندقاً حتى قدم عليه عيسى بن موسى فخرج به إلى المدينة قال عبد الله فأنا رأيتُ الخندق قائماً دهرأ طويلاً ثم عفا ودرس قال وحدثني يعقوب بن القاسم قال حدثني علي بن أبي طالب ولقيته بصنعاء قال قال أبو جعفر لعيسى حين بعثه إلى محمد عليك بأبي العسكر مسمع بن محمد بن شيان ابن مالك بن مسمع فسر به معك فإنني قد رأيته منع سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة من أهل البصرة وهم حلبون عليه وهو يدعو إلى مروان وهو عند أبي العسكر يا كل المخ بالظبر زد فخرج به عيسى فلما كان ببطن نخل تخلف هو والمسعودي بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود حتى قتل محمد فبلغ ذلك أبا جعفر فقال لعيسى بن موسى ألا ضربت عنقه وحدثني عيسى بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قال أخبرني أبي قال قال أبو جعفر لعيسى ابن موسى حين ودعه يا عيسى إني أبعثك إلى ما بين هذين وأشار إلى جنبيه فإن ظفرت بالرجل فثبم سيفك وابدل الأمان وإن تغيب فضمنهم إياه حتى يأتوك به فإنهم يعرفون مذاهبه قال فلما دخلها عيسى فعل ذلك وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر وجه أبو جعفر إلى محمد بن عبد الله بالمدينة عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ووجه معه محمد بن أبي العباس أمير المؤمنين وعدة من قواد أهل خراسان وجندهم وعلي مقدمة عيسى بن موسى حميد بن قحطبة الطائي وجهزهم بالخيال والبغال والسيوف والميرة فلم ينزل ووجه مع عيسى بن موسى بن أبي الكرام الجعفري وكان في صحابة أبي جعفر وكان مائلاً إلى بني العباس فوثق به أبو جعفر فوجهه رجع الحديث إلى حديث عمر ابن شبة قال عمر وحدثني عيسى عن أبيه قال كتب أبو جعفر إلى عيسى بن موسى من لقيك من آل أبي طالب فاكتب إلى باسمه ومن لم يلقك فاقبض ماله قال فقبضت من أبي زياد وكان جعفر بن محمد تغيب عنه فلما قدم أبو جعفر كلمه جعفر وقال مالي قال قد قبضه مهديكم قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال لما صار عيسى بفيد كتب إلى رجال من أهل المدينة في خرق الحرير منهم

عبد العزيز بن المطلب المخزومي وعبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي فلما وردت
كتبه المدينة تفرق ناس كثير عن محمد منهم عبد العزيز بن المطلب فأخذ فرد فأقام
يسيراً ثم خرج فرد مرة أخرى وكان أخوه علي بن المطلب من أشد الناس مع محمد
فكلم محمداً في أخيه حتى كفه عنه قال وحدثني عيسى قال كتب عيسى بن موسى إلى
أبي في حرية صفراء جاء بها أعرابي بين خصائي نعل قال عيسى فرأيت الأعرابي
قاعداً في دارنا وإني لصبي صغير فدفعها إلى أبي فإذا فيها إن محمداً تعاطى ما ليس
يعطيه الله وتناول ما لم يؤته الله قال الله عز وجل في كتابه (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ
الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ
وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فجعل التخلص وأقل
الترقب وادع من أطاعك من قومك إلى الخروج معك قال فخرج وخرج معه
عمر بن محمد بن عمر وأبو عقيل محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل قال ودعوا
الافطس حسن بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب إلى الخروج معهم فأبى
وثبت مع محمد وذكر خروجهم لمحمد فأرسل إلى ظهرهم فأحده فأتاه عمر بن محمد
فقال أنت تدعو إلى العدل ونفي الجور فما بال إيلي تؤخذ فيما أعددتها لحج أو عمرة
قال فدفعها إليه فخرجوا من تحت ليلتهم فلقوا عيسى على أربع أو خمس من المدينة
قال وحدثني أيوب بن عمر بن أبي عمرو بن نعيم بن مهان قال كتب أبو جعفر
إلى رجال من قریش وغيرهم كتباً وأمر عيسى إذا دنا من المدينة أن يبعث بها
إليهم فلما دنا بعث بها إليهم فأخذ حرس محمد الرسول والكتب فوجد فيها كتاباً
إلى إبراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر وإلى جماعة من رؤساء قریش
فبعث محمد إلينا جميعاً ما خلا ابن عمر وأبا بكر بن أبي سبرة فبسناني دار ابن هشام
التي في المصلى قال أبي وبعث إلى وإلى أخى فأتى بنا فضر بنا ثلثمائة ثلثمائة قال فقلت
له وهو يضر بني ويقول أردت أن تقتلني تركك وأنت تستر بحجر وبيت شعر
حتى إذا صارت المدينة في يدك وغلظ أمرك قتت عليك فيمن أقوم أبطاقتي أم
بمالي أم بعشيرتي قال ثم أمر بنا إلى الحبس وقيدنا بكبول وسلاسل تبلغ ثمانين

رطلا قال فدخل عليه محمد بن عجلان فقال إني قد ضربت هذين الرجلين ضرباً
 فاحشاً وقيدتهما بما منعهما من الصلاة قال فلم يزالا محبوسين حتى قدم عيسى قال
 وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن أبي ثابت عن عبد الحميد بن جعفر
 ابن عبد الله بن أبي الحكم قال إنا لعند محمد ليلة وذلك عند دُنو عيسى من المدينة
 اذ قال محمد أشيروا علي في الخروج والمقام قال فاختلفوا فأقبل علي فقال أشروا علي
 يا أبا جعفر قلت ألسنت تعلم أنك أقل بلاد الله فرسا وطعاماً وسلاحاً وأضعفها
 رجالاً قال بلى قلت تعلم أنك تقا تل أشد بلاد الله رجالاً وأكثرها مالا وسلاحاً
 قال بلى قلت فالرأى أن تسير بمن معك حتى تأتي مصر فوالله لا يردك راد فتقاتل الرجل
 بمثل سلاحه وكراعه ورجاله وماله فصاح حنين بن عبد الله أعوذ بالله أن تخرج من
 المدينة وحدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيتني في درع حصينة فأولتها المدينة قال
 وحدثني محمد بن اسماعيل بن جعفر عن الثقة عنده قال أجاب محمد الماظهر أهل المدينة
 وأعراضها وقبائل من العرب منهم جهينة ومزينة وسليم وبنو بكر وأسلم وغفار فكان
 يقدم جهينة ففضبت من ذلك قبائل قيس قال محمد فحدثني عبد الله بن معروف أحد
 بني رياح بن مالك بن عصىة بن خُفاف وقد شهد ذاك قال جاءت محمداً بنو سليم
 على رؤسائها فقال متكلمهم جابر بن أنس الرياحي يا أمير المؤمنين نحن أخوالك
 وجيرانك وفينا السلاح والكرراع والله لقد جاء الإسلام والخيل في بني سليم
 أكثر منها بالحجاز لقد بقي فينا منها ما لم يبق مثله عند عربى تسكن اليه البادية
 فلا تخندق الخندق فان رسول الله خندق خندقه لما أعلم به فانك إن خندقته
 لم يحسن القتال رجالة ولم يوجه لنا الخيل بين الأزقة وان الذين يخندق دونهم هم
 الذين يقاتلون فيها وان الذين يخندق عليهم يحول الخندق دونهم فقال أحد بني
 شجاع خندق رسول الله فاقتد برأيه أو تريد أنت أن تدع رأى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لرأيك قال إنه والله يا ابن شجاع ما شئ أنقل عليك وعلى أصحابك من
 لقائهم ولا شئ أحب إلي وإلى أصحابي من مناجزتهم فقال محمد إنما اتبعنا في الخندق
 أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يردني عنه أحد فلست بتاركة قال وحدثني

محمد بن يحيى عن الحارث بن إسحاق قال لما تيقن محمد أن عيسى قد أقبل حفر الخندق خندق النبي صلى الله عليه وسلم الذى كان حفره للأحزاب قال وحدثني سعيد ابن عبد الحميد بن جعفر قال حدثني محمد بن عطية مولى المطلبيتين قال لما حفر محمد الخندق ركب اليه وعليه قباء أبيض ومنطقة وركب الناس معه فلما أتى الموضع نزل فيه فبدأ هو فحفر بيده فأخرج لبنه من خندق النبي صلى الله عليه وسلم فكبر وكبر الناس معه وقالوا أبشر بالنصر هذا خندق جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحدثني محمد بن الحسن بن زباله قال حدثني مصعب بن عثمان بن مصعب ابن عروة بن الزبير قال لما نزل عيسى الأعوص رقى محمد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن عدو الله وعدوكم عيسى بن موسى قد نزل الأعوص وإن أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين قال وحدثني إبراهيم ابن أبي إسحاق العبسى شيخ من غطفان قال أخبرني أبو عمر ومؤدب محمد بن عبد الرحمن بن سليمان قال سمعت الزبيرى الذى قتله أبو جعفر يعنى عثمان بن محمد ابن خالد قال اجتمع مع محمد جمع لم أر مثله ولا أكثر منه إني لأحسب أنا قد كنا مائة ألف فلما قرب عيسى خطبنا فقال يا أيها الناس إن هذا الرجل قد قرب منكم فى عدد وعدة وقد حلتكم من بيعتي فمن أحب المقام فليقم ومن أحب الانصراف فليصرف فتسللوا حتى بقى فى شزيمة ليست بالكثيرة قال وحدثني موهوب ابن رشيد بن حيان بن أبي سليمان بن سمعان أحد بنى قريظ بن عبد الله بن أبي بكر ابن كلاب قال حدثني أبي قال لما ظهر محمد جمع الناس وحشروهم وأخذ عليهم المناقب فلا يخرج أحد فلما سمع بعيسى وحيد بن قحطبة قد أقبل صعد المنبر فقال يا أيها الناس إنا قد جمعناكم للقتال وأخذنا عليكم المناقب وإن هذا العدو منكم قريب وهو فى عدد كثير والنصر من الله والأمر بيده وإنه قد بدا لى أن أذن لكم وأفرج عنكم المناقب فمن أحب أن يقيم أقام ومن أحب أن يظعن ظعن قال أبي فخرج عالم من الناس كنت فيهم فلما كنا بالعرىض وهو على ثلاثة أميال من المدينة لقيتنا مقدمة عيسى بن موسى دون الرحبة فمأشبهت رجالهم إلا رجلا من

جراد قال فضيناو خالفونا إلى المدينة قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث ابن إسحاق قال خرج ناس كثير من أهل المدينة بذراريهم وأهلهم إلى الأعراض والجبال فأمر محمد أبا القلمس فرد من قدر عليه منهم فأعجزه كثير منهم فتركهم قال وحدثني عيسى قال حدثني الغاضري قال قال لي محمد أعطيك سلاحا وتقاتل معي قلت نعم إن أعطيتني ربحا أطعمهم به وهم بالأعوص وسيفا أضربهم به وهم بهسفا قال ثم مكث غير كثير ثم بعث إلى فقال ما تنتظر قلت ما أهون عليك أبقاك الله أن أقتل وتمروا فيقال والله إن كان لباديا قال ويحك قد يبض أهل الشام وأهل العراق وخراسان قال قلت اجعل الدنيا زبدة ييضاء وأنا في مثل صوفة الدواة ما ينفعني هذا وعيسى بالأعوص قال وحدثني عيسى عن أبيه عن جده قال وجه أبو جعفر مع عيسى بن موسى بابن الأصم ينزله المنازل فلما قدموا نزلوا على ميل من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن الأصم ألا إن الخيل لا عمل لها مع الرجال وإني أخاف إن كشفوكم كشفة أن يدخلوا عسكركم فرفعهم إلى سقاية سليمان بن عبد الملك بالجرف وهي على أربعة أميال من المدينة وقال لا يهرول الرجل أكثر من ميلين أو ثلاثة حتى تأخذه الخيل قال وحدثني عيسى قال حدثني محمد بن أبي الكرام قال لما نزل عيسى طرّف القدوم أرسل إلى نصف الليل فوجده جالسا والشمع والأموال بين يديه فقال جاءني العيون تخبرني أن هذا الرجل في ضعف وأنا أخاف أن ينكشف وقد ظننت ألا مسلك له إلا إلى مكة فاضم إليك خمسمائة رجل فامض بها معاندا عن الطريق حتى تأتي الشجرة فتقيم بها قال فأعطاهم على السمع فخرجت بهم حتى مررت بالبصرة بالبطحاء وهي بطحاء ابن أزمهر على ستة أميال من المدينة تخاف أهلها فقلت لا بأس عليكم أنا محمد بن عبد الله هل من سويق قال فأخرجوا إلينا سويقا فشربنا وأقننا بها حتى قتل محمد قال وحدثني محمد بن اسماعيل عن الثقة عنده قال لما قرب عيسى أرسل إلى محمد القاسم بن الحسن بن زيد يدعو إلى الرجوع عما هو عليه ويخبره أن أمير المؤمنين قد آمنه وأهل بيته فقال محمد للقاسم والله لولا أن الرسل لا تقتل

لضربتُ عنقك لأنني لم أرك منذ كنت غلاماً في فرقتين خير وشرّ إلا كنت مع الشرّ على الخير وأرسل محمد إلى عيسى ياهذا إن لك برسول الله قرابةً قريبة وإنّي أدعوك إلى كتاب الله وسنة نبيه والعمل بطاعته واحذركَ نقمته وعذابه وإنّي والله ما أنا بمنصرف عن هذا الأمر التي ألقى الله عليه فإياك أن يقتلك من يدعوك إلى الله فتكون شرّ قتل أو تقتله فيكون أعظم لوزرك وأكثر لما أثمك فأرسل هذه الرسالة مع إبراهيم بن جعفر فبلغه فقال ارجع إلى صاحبك فقل له ليس بيننا إلا القتال قال وحدثني إبراهيم بن محمد بن أبي الكرام بن عبد الله بن عليّ ابن عبد الله بن جعفر قال أخبرني أبي قال لما قرب عيسى من المدينة أرسلني إلى محمد بأمانه فقال لي محمد علام تقتلونني وتستحلون دمي وإنما أنا رجل فرّ من أن يقتل قال قلت إن القوم يدعونك إلى الأمان فإن أبيت إلا قتالهم قاتلوك على ما قاتل عليه خير آبائك على طلحة والزبير على نكث بيعتهم وكيد ملكهم والسمعي عليهم قال فأخبرت بذلك أبا جعفر فقال والله ما سرني أنك قلت له غير ذلك وإن لي كذا وكذا قال وحدثني هشام بن محمد بن عروة بن هشام بن عروة قال أخبرني ماهان ابن بخت مولى قحطبة قال لما صرنا بالمدينة أتانا إبراهيم بن جعفر بن مصعب طليعة فطاف بعسكرنا حتى جسه كله ثم ولى ذاهبا قال فرعبنا منه والله رعباً شديداً حتى جعل عيسى وحميد بن قحطبة يعجبان فيقولان فارس واحد طليعة لأصحابه فلما ولى مدّى أبصارنا نظرنا إليه مقبياً بموضع واحد فقال حميد ويحكم انظروا ما حال الرجل فاني أرى دابته واقفا لا تزول فوجه إليه حميد رجلين من أصحابه فوجدا دابته قد عثر به فصرعه ففرس التور عنقه فأخذوا سلبه فأتينا بتور قيل إنه كان لمصعب بن الزبير مذهب لم ير مثله قط قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال نزل عيسى بقصر سليمان بالجرف صديحة ثلثي عشرة من رمضان من سنة ١٤٥ يوم السبت فأقام يوم السبت ويوم الأحد وغدا يوم الاثنين حتى استوى على سلع فنظر إلى المدينة وإلى من دخلها وخرج منها وشحن وجوهها كلها بالخيل والرجال إلا ناحية مسجد أبي الجراح وهو

على بطحان فإنه تركه لخروج من هرب وبرز محمد في أهل المدينة قال وحدثني عيسى قال حدثنا محمد بن زيد قال قدمنا مع عيسى فدعا محمداً ثلاثاً الجمعة والسبت والأحد قال وحدثني عبد الملك بن شيبان قال حدثني زيد مولى مسمع قال لما عسكر عيسى أقبل على دابة يمشى حواله نحو من خمسمائة وبين يديه راية يسار بها معه فوقف على الثنية ونادى يا أهل المدينة إن الله قد حرم دماء بعضنا على بعض فهللوا إلى الأمان فمن قام تحت رايتنا فهو آمن ومن دخل داره فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن خرج من المدينة فهو آمن خلوا بيننا وبين صاحبنا فاما لنا أو له قال فشتموه وأقذعوا له وقالوا يا ابن الشاة يا ابن كذا يا ابن كذا فانصرف يومه ذلك وعاد من الغد ففعل مثل ذلك فشتموه فلما كان اليوم الثالث أقبل بما لم أر مثله قط من الخيل والرجال والسلاح فوالله ما لبثنا أن ظهر علينا ونادى بالأمان فانصرف إلى معسكره قال وحدثني ابراهيم الغطفاني قال سمعت أبا عمرو ومؤدب محمد بن عبد الرحمن يحدث عن الزبير بن عيسى عن عثمان بن محمد بن خالد قال لما التقينا نادى عيسى بنفسه أيا محمد ان أمير المؤمنين أمرني أن لا أقاتلك حتى أعرض عليك الأمان فلك على نفسك وأهلك وولدك وأصحابك وتعطى من المال كذا وكذا ويقضى عنك دينك ويفعل بك ويفعل قال فصاح محمداً له عن هذا فوالله لو علمت أنه لا يثني عنكم فزع ولا يقربني منكم طمع ما كان هذا قال ولج القتال وترجل محمد فإني لأحسبه قتل بيده يومئذ سبعين رجلاً قال وحدثني عيسى قال حدثني محمد بن زيد قال لما كان يوم الاثنين وقف عيسى على ذباب ثم دعا مولى لعبد الله ابن معاوية كان معه وكان على بحففته فقال خذ عشرة من أصحابك أصحاب التجافيف فجاء بهم فقال لنا ليقيم معه عشرة منكم يا آل أبي طالب قال فقنما معه ومعنا ابنا محمد بن عمر بن علي عبد الله وعمر ومحمد بن عبد الله بن عقيل والقاسم ابن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي وعبد الله بن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر في عشرة منا فقال انطلقوا إلى القوم فادعوهم واعطوهم أماناً وبقي أمان الله

قال فخرنا حتى جئنا سوق الخطابين فدعوناهم فسيبونا ورشقونا بالنبل وقالوا هذا ابن رسول الله معنا ونحن معه فكلهمم القاسم بن الحسن بن زيد فقال وأنا ابن رسول الله وأكثر من ترون بنو رسول الله ونحن ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه وحقن دمايتكم والأمان لكم ففعلوا يسبوننا ويرشقوننا بالنبل فقال القاسم لغلالمه القط هذا النبل فلقطها فأخذها قاسم بيده ثم دخل بها إلى عيسى فقال ما تنتظر انظر ما صنعوا بنا فأرسل عيسى حميد بن قحطبة في مائة قال حدثني أزهر بن سعيد بن نافع قال حدثني إخواني عثمان ومحمد ابنا سعيد وكانا مع محمد قال وقف القاسم بن الحسن ورجل معه من آل أبي طالب على رأس ثنية الوداع فدعوا محمداً إلى الأمان فسيهما فرجعا وأقبل عيسى وقد فرق القواد فجعل هزار مرد عند حمام ابن أبي الصعبة وكثير بن حصين عند دار ابن أفلح التي ببيق الغرقد ومحمد بن أبي العباس على باب بني سلمة وفرق سائر القواد على أنقاب المدينة وصار عيسى في أصحابه على رأس الثنية فرموا بالنشاب والمقاليع ساعة ۞ ومثني أزهر قال جعل محمد ستور المسجد دراريع لأصحابه قال وحدثني عبد الله بن إسحاق بن القاسم قال حدثني عمر شيخ من الأنصار قال جعل محمد خلال المسجد خفانين لأصحابه فأتاه رجلان من جهينة فأعطى أحدهما خفتانا ولم يعط الآخر فقاتل صاحب الخفتان ولم يقاتل الآخر معه فلما حضرت الحرب أصابت صاحب الخفتان نشابة فقتلته فقال صاحبه

يَا رَبِّ لَا تَجْعَلَنِي كَمَنْ حَانَ وَبَاعَ بَاقِيَ عَيْشِهِ بِخَفَّتَانٍ

قال وحدثني أيوب بن عمر قال حدثني إسماعيل بن أبي عمرو قال إنا لوقوف على خندق بني غفار إذ أقبل رجل على فرس ما يرى منه إلا عيناه فنادى الأمان فأعطى الأمان فدنا حتى لصق بنا فقال أفيكم من يبلغ عني محمداً قلت نعم أنا قال فابلغه عني وحسر عن وجهه فإذا شيخ مخضوب فقال قل له يقول لك فلان التيمي بآية إني وإياك جلسنا في ظل الصخرة في جبل جهينة في سنة كذا اصبر إلى الليل فإن عامة الجند معك قال فأتيته قبل أن يغدو وذلك يوم الاثنين

في اليوم الذي قتل فيه فوجدت بين يديه قربة غسل أبيض قد شقت من وسطها ورجل يتناول من الغسل ملء كفه ثم يغمسه في الماء ثم يلقمه اياه ورجل يحزم بطنه بعمامة فأبلغته الرسالة فقال قد أبلغت فقلت أخوأي في يدك قال مكانهما خير لهما قال وحدثني ابراهيم بن مصعب بن عمار بن حمزة بن مصعب ابن الزبير قال حدثني محمد بن عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير قال كانت راية محمد الى أبي فكنت احملها عنه قال وحدثني عيسى عن أبيه قال كان مع الألفطس حسن بن علي بن حسين علم أصفر فيه صورة حية ومع كل رجل من أصحابه من آل علي بن أبي طالب علم وشعارهم أحد أحد قال وكذلك كان شعار النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال وحدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم قال أخبرنا جهم بن عثمان مولى بني سليم ثم أحد بني بهز قال قال لي عبد الحميد بن جعفر يوم لقينا أصحاب عيسى نحن اليوم على عدة أهل بدر يوم لقوا المشركين قال وكنا ثلثمائة ونيفا قال وحدثني ابراهيم بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال سمعت أبي يقول ولد عيسى بن موسى في سنة ١٠٣ وشهد حرب محمد وإبراهيم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وعلى مقدمته حميد بن قحطبة وعلى ميمنته محمد بن أبي العباس أمير المؤمنين وعلى ليسرته داود بن كراز من أهل خراسان وعلى ساقة الهيثم بن شعبة قال وحدثني عيسى عن أبيه قال لقي أبو القلنس محمد بن عثمان أخا أسد بن المرزبان بسوق الخطابين فاجتلدا بسيفيهما حتى تقطعا ثم تراجعا إلى موافقهما فأخذ أخو أسيد سيفا وأخذ أبو القلنس بأثنية فوضعها على قربوس سرجه وسترها بدرعه ثم تعاودا فلما تدانيا قام أبو القلنس في ركائبه ثم ضرب بها صدره فصرعه ونزل فاحتز رأسه قال وحدثني محمد بن الحسن بن زباله قال حدثني عبد الله بن عمر ابن القاسم بن عبد الله العمرى قال كنا مع محمد فبرز رجل من أهل المدينة مولى لآل الزبير يدعى القاسم بن وائل فدعا للبراز فبرز اليه رجل لم أر مثل كاله وعدته فلما رآه ابن وائل انصرف قال فوجدنا من ذلك وجداً شديداً فانا لعل

ذلك إذ سمعت خشف رجل ورأى فالتفت فاذا أبو القلبس فسمعتة يقول لعن الله أمير السفهاء أن ترك مثل هذا اجترأ علينا وإن خرج رجل خرج إلى أمر عسى أن لا يكون من شأنه قال ثم برز له فقتله قال وحدثني أزهر بن سعيد بن نافع قال خرج القاسم بن وائل يومئذ من الخندق ثم دعا للبراز فبرز له هزارد فلما رآه القاسم هابه فرجع فبرز أبو القلبس فقال ما انتفع في مثل هذا اليوم بسيفه قط ثم ضربه على حبل عاتقه فقال خذها وأنا ابن الفاروق فقال رجل من أصحاب عيسى قتلت خيرا من ألف فاروق قال وحدثني عليّ أبو الحسن الخذاء من أهل الكوفة قال حدثني مسعود الرحال قال شهدت مقتل محمد بالمدينة فاني لأنظر اليهم عند أحجار الزيت وأنا مشرف عليهم من الجبل يعني سلعا إذ نظرت إلى رجل من أصحاب عيسى قد أقبل مستلما في الحديد لا ترى منه الا عيناه على فرس حتى فصل من صف أصحابه فوقف بين الصفين فدعا للبراز فخرج اليه رجل من أصحاب محمد عليه قباء أبيض وكفه بيضاء وهو راجل فكلمه مليا ظننت أنه استرجله لتستوى حالهما فنظرت إلى الفارس ثنى رجله فنزل ثم التقيا فضربه صاحب محمد ضربة على خوذة حديد على رأسه فأقعده على استه وقيذا لا حراك به ثم انتزع الخوذة فضرب رأسه فقتله ثم رجع فدخل في أصحابه فلم ينشب ان يخرج من صف عيسى آخر كأنه صاحبه فبرز له الرجل الأول فصنع به مثل ما صنع بصاحبه ثم عاد إلى صفه وبرز ثالث فدعاه فبرز له فقتله فلما قتل الثالث ولي يريد أصحابه فاعتوره أصحاب عيسى فرموه فأثبتوه وأسرع يريد أصحابه فلم يبلغهم حتى خر صريعا فقتلوه دونهم ❀ وحدثني عيسى قال أخبرني محمد بن زيد قال لما أخبرنا عيسى برميهم إيانا قال لحميد بن قحطبة تقدم فتقدم في مائة كلهم راجل غيره معهم الشباب والترسة فلم يلبثوا أن زحفوا إلى جدار دون الخندق عليه أناس من أصحاب محمد فكشفوهم ووقفوا عند الجدار فأرسل حميد إلى عيسى بهدم الجدار قال فأرسل إلى فعلة فهدموه وانتهوا إلى الخندق فأرسل إلى عيسى إنا قد انتهينا إلى الخندق فأرسل إليه عيسى بأبواب بقدر الخندق فعبروا عليها حتى كانوا من ورائه ثم اقتتلوا أشد

القتال من بكرة حتى صار العصر وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر أقبل عيسى بن موسى بمن معه حتى أناخ على المدينة وخرج اليه محمد بن عبد الله ومن معه فاقتتلوا أياما قتالا شديدا وصبر نفر من جهينة يقال لهم بنو شجاع مع محمد بن عبد الله حتى قتلوا وكان لهم غناء (رجع الحديث) إلى حديث عمر وحدثني أزهر قال أمرهم عيسى فطرحوا حقايب الإبل في الخندق فأمر بياض دار سعد بن مسعود التي في الثانية فطرحا على الخندق فجازت الخيل فالتقوا عند مفاتيح خشرم فاقتتلوا حتى كان العصر وحدثني محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن أبي ثابت قال انصرف محمد يومئذ قبل الظهر حتى جاء دار مروان فاغتسل وتحنط ثم خرج قال عبد العزيز بن أبي ثابت فحدثني عبد الله بن جعفر قال دنوت منه فقلت له بأبي أنت إنه والله مالك بما رأيت طاقة ومامعك أحد يصدق القتال فاخرج الساعة حتى تلحق بالحسن بن معاوية بمكة فإن معه جلة أصحابك فقال يا أبا جعفر والله لو خرجت لقتل أهل المدينة والله لا أرجع حتى أقتل أو أقتل وأنت مني في سعة فاذهب حيث شئت فخرجت معه حتى إذا جاء دار ابن مسعود في سوق الظهر ركضت فأخذت على الزياتين ومضى إلى الثانية وقتل من كان معه بالشباب وجاءت العصر فصل وحدثني محمد بن الحسن بن زباله قال حدثني إبراهيم بن محمد قال رأيت محمداً بين داري بني سعد عليه جبة ممشقة وهو على برذون وابن خضير إلى جانبه يناشده الله إلا مضى إلى البصرة أو غيرها ومحمد يقول والله لا تبتلون بي مرتين ولكن اذهب حيث شئت فأنت في حل قال ابن خضير وأين المذهب عندك ثم مضى فأحرق الديوان وقتل رياحاً ثم لحقه بالثنية فقاتل حتى قتل وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر قال خرج مع محمد ابن عبد الله بن خضير رجل من ولد مصعب بن الزبير فلما كان اليوم الذي قتل فيه محمد ورأى الخلل في أصحابه وأن السيف قد أفتانهم استأذن محمداً في دخول المدينة فأذن له ولا يعلم ما يريد فدخل على رياح بن عثمان بن حيان المري وأخيه فذبجهما ثم رجع فأخبر محمداً ثم تقدم فقاتل حتى قتل من ساعته

(رجع الحديث) الى حديث عمر رضي الله عنه حدثني أزهر قال حدثني أخى قال لما رجع ابن خضير قتل رياحا وابن مسلم بن عقبة رضي الله عنه وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال ذبح ابن خضير رياحا ولم يجهز عليه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى مات وقتل معه عباسا أخاه وكان مستقيماً الطريقة فعاب الناس ذلك عليه ثم مضى إلى ابن القسرى وهو محبوس في دار ابن هشام فنذربه فردم بابى الدار دونه فعالج البابين فاجتمع من فى الحبس فسدوه هما فلم يقدر عليهم فرجع إلى محمد فقاتل بين يديه حتى قتل رضي الله عنه حدثني مسكين بن حبيب بن محمد قال لما جاءت العصر صلاها محمد فى مسجد بنى الدليل فى الثانية فلما سلم استسقى فسقته ريحة بنت أبى شاكر القرشية ثم قالت له جعلت فداك انج بنفسك قال إذا لا يبقى بها ديك يصرخ ثم مضى فلما كان ببطن مسيل سلع نزل فعرب دابته وعرب بنو شجاع دوابهم ولم يبق أحد إلا كسر غمد سيفه قال مسكين فلقد رأيتنى وأنا غلام جمعت من حلبي نحو امن ثلثمائة درهم ثم قل لهم قد بايعتمونى ولست بارحاً حتى أقتل فمن أحب أن ينصرف فقد أذنت له ثم أقبل على ابن خضير فقال له قد أحرقت الديوان قال نعم خفت أن يؤخذ الناس عليه قال أصبت رضي الله عنه حدثني أزهر قال حدثني أخواى قالوا لقد هزمننا يومئذ أصحاب عيسى مرتين أو ثلاثاً ولكننا لم نكن نعرف الهزيمة ولقد سمعنا بيزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر يقول وقد هزمناهم ويل أمه فتحالو كان له رجال رضي الله عنه وحدثني عيسى قال كان بمن انهزم يومئذ وفر عن محمد عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فأرسل محمد وراءه فأتى به فجعل الصبيان يصيحون وراءه ألا بائع بقبقه فكان عبد العزيز يقول بعد ذلك إن أشد ما أتى على لصياح الصبيان رضي الله عنه وحدثني عيسى قال حدثنا مولى لهشام بن عمار بن الوليد بن عدى بن الخيار قال كنا مع محمد فتقدم هشام ابن عمار اليه وأنا معه فقال إني لا آمن أن يخذلك من ترى فأشهد أن غلامى هذا حر لوجه الله إن رمت أبداً أو تقتل أو أقتل أو تغلب فقلت فوالله إني لمعه إذ وقعت بترسه نشابة ففلقته باثنتين ثم خسفت فى درعه فالتفت إلى فقال فلان

قلت لبيك قال ويلك رأيت مثل هذا قط يا فلان أيما أحب إليك نفسى أم أنت
قلت لا بل نفسك قال فأنت حر لوجه الله فانطلق هاربا ۞ وحشني متوكل بن
أبي الفحرة قال حدثني محمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن أبي فروة قال إننا على
ظهر سلع ننظر وعليه أعاريب جهينة إذ صعد إلينا رجل بيده رمح قد نصب عليه
رأس رجل متصلا بحاقومه وكبدته وأعفاج بطنه قال فرأيت منه منظرا هائلا
وتطيرت منه الأعاريب وأجفلت هاربة حتى أسهات وعلا الرجل الجبل ونادى
على الجبل رطانة لأصحابه بالفارسية كوهبان فصعد اليه أصحابه حتى علوا سلعة
فصبوا عليه راية سوداء ثم انصبوا إلى المدينة فدخلوها وأمرت أسماء بنت حسن
ابن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب وكانت تحت عبد الله بن حسين
ابن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بن خمار أسود فنصب على منارة مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما رأى ذلك أصحاب محمد تنادوا دُخِلَتِ المدينة وهربوا
قال وبلغ محمد دخول الناس من سلع فقال لكل قوم جبل يعصمهم ولنا جبل
لا تؤتى إلا منه ۞ وحشني محمد بن إسماعيل عن الثقة عنده قال فتح بنو أبي عمرو
الغفاريون للسودة طريقا في بني غفار فدخلوا منه حتى جاؤا من وراء أصحاب
محمد ۞ وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال نادى محمد يومئذ
حميد بن قحطبة إن كنت فارسا وأنت تَعْتَدُ ذاك على أهل خراسان فابرز لى فأنا
محمد بن عبد الله قال قد عرفتك وأنت الكريم ابن الكريم الشريف ابن الشريف
لا والله يا أبا عبد الله لا أبرز لك وبين يدي من هؤلاء الأغمار إنسان واحد فاذا
فرغت منهم فسأبرز لك لعمرى ۞ وحشني عثمان بن المنذر بن مصعب بن عروة
ابن الزبير قال حدثني رجل من بني ثعلبة بن سعد قال كنت بالثنية يوم قتل محمد
ابن عبد الله بن حسن ومعه ابن خضير قال فجعل ابن قحطبة يدعو ابن خضير إلى
الأمان ويشح به عن الموت وهو يشد على الناس بسيفه مترجلا يتمثل

لا تَسْقِهِ حَزْرًا ولا حليبا إن لم تجده ساجدا يَعْجُوبَا
ذا مَيْعَةٍ يَلْتَهُمُ الْحُبُوبَا كالذئب يتلو طَمَعًا قريبا
يادر الآثار أن تَوُوبَا وحاجب الجورة أن يغيبا

قال نخالط الناس فضربه ضارب على أليته فخلها فرجع إلى أصحابه فشق ثوبا
فعضَّ بها إلى ظهره ثم عاد إلى القتال فضربه ضارب على حجاج عينه فأغصص السيف
في عينه وخر فابتدره القوم فحزوا رأسه فلما قتل ترجل محمد فقاتل على جيفته
حتى قتل ۞ وصحشي مخلد بن يحيى بن حاضر بن المهاجر الباهلي قال سمعت الفضل
ابن سليمان مولى بنى نمير يخبر عن أخيه وكان قد قتل له أخ مع محمد قال كان
الخراسانية إذا نظروا إلى ابن خضير تنادوا خضير آمد خضير آمد وتصعصعوا
لذلك ۞ وصحشي هشام بن محمد بن عروة بن هشام بن عروة قال أخبرني ماهان
ابن بخت مولى قحطبة قال أتينا برأس ابن خضير فوالله ما جملنا نستطيع حمله لما
كان به من الجراح والله لكانه باذ نجاة مغلقة وكنا نضم أعظمه ضما ۞ وصحشي
أزهر بن سعيد قال لما نظر أصحاب محمد إلى العلم الأسود على منارة المسجد
فت ذلك في أعضادهم ودخل حميد بن قحطبة من زقاق أشجع على محمد فقتله
وهو لا يشعر وأخذ رأسه فأتى به عيسى وقتل معه بشرا كثيرا ۞ وصحشي
أبو الحسن الخذاء قال أخبرني مسعود الرحال قال رأيت محمدا يومئذ باشر
القتال بنفسه فأنظر إليه حين ضربه رجل بسيف دون شحمة أذنه اليمنى فبرك
لركبتيه وتعاوروا عليه وصاح حميد بن قحطبة لا تقتلوه فكفوا وجاء حميد
فاحتز رأسه ۞ وصحشي محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال برك
محمد يومئذ لركبتيه وجعل يذب عن نفسه ويقول ويحكم أنا ابن نبيكم بجرح
مظلوم ۞ وصحشي محمد بن يحيى قال حدثني ابن أبي ثابت عن عبد الله بن
جعفر قال طعن ابن قحطبة في صدره فصرعه ثم نزل فاحتز رأسه فأتى به عيسى
۞ وصحشي محمد بن إسماعيل قال حدثني أبو الحجاج المنقري قال
رأيت محمدا يومئذ وإن أشبه ما خلق الله به لما ذكر عن حمزة بن عبد المطلب
يهذ الناس بسيفه هذا ما يقاربه أحد إلا قتله ومعه سيف لا والله ما يليق شيئا
حتى رماه انسان بسهم كأتى أنظر إليه أحمر أزرق ثم دهمتنا الخيل فوقف إلى
ناحية جدار فتحاماه الناس فوجد الموت فتحامل على سيفه فكسره قال فسمعت

جدي يقول كان معه سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو الفقار ؓ وحدثني
هرمز أبو علي مولى باهلة قال حدثني عمرو بن المتوكل وكانت أمه تخدم فاطمة
بنت حسين قال كان مع محمد يوم قتل سيف النبي صلى الله عليه وسلم ذو الفقار فلما
أحسن الموت أعطى سيفه رجلا من التجار كان معه وكان له عليه أربعمائة دينار
فقال له خذ هذا السيف فانك لا تلقى به أحدا من آل أبي طالب إلا أخذه وأعطاك
حقك قال فكان السيف عنده حتى ولي جعفر بن سليمان المدينة فأخبر عنه فدعا
الرجل وأخذ السيف منه وأعطاه أربعمائة دينار فلم يزل عنده حتى قام المهدي
وولي جعفر المدينة وبلغه مكان السيف فأخذه ثم صار إلى موسى فجرب به على
كلب فانقطع السيف ؓ وحدثني عبد الملك بن قريب الأصمعي قال رأيت الرشيد
أمير المؤمنين بطوس متقلدا سيفاً فقال لي يا أصمعي ألا أريك ذا الفقار قلت
بلى جعلني الله فداك قال استل سيفي هذا فاستلته فرأيت فيه ثمان عشرة فقارة
ؓ وحدثني أبو عاصم النبيل قال حدثني أخو الفضل بن سليمان النخعي قال كنا مع
محمد فأطاف بنا أربعون ألفا فكانوا حولنا كالحرّة السوداء فقلت له لو حملت فيهم
لا نفر جوا عنك فقال ان أمير المؤمنين لا يحمل انه ان حمل لم تكن له بقية قال
فجعلنا نعيد ذلك عليه فحمل فالتفوا عليه فقتلوه ؓ وحدثني عبد الله بن محمد بن
عبد الله بن سلم ويدعى ابن البواب وكان خليفة الفضل بن الربيع يحجب هارون
من أدباء الناس وعلماهم قال حدثني أبي عن الأسدي يعني عبد الله بن عامر قال
قال لي محمد ونحن نقاتل معه عيسى تغشانا سخابة فان أمطرتنا ظفرتنا هان تجاوزتنا
اليهم فانظر إلى دمي على أحجار الزيت قال فوالله ما لبثنا ان أطلتنا سخابة فأحالت
حتى قلت تفعل ثم جاوزتنا فأصابت عيسى وأصحابه فما كان إلا كلا ولا حتى رأيته
قتيلين أحجار الزيت ؓ وحدثني إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن أبي الكرام قال
قال عيسى لحميد بن قحطبة عند العصر أراك قد أبطأت في أمر هذا الرجل فولت
حمزة بن مالك حربه فقال والله لو رمت أنت ذاك ما تركتك أحين قتلت الرجال
ووجدت ريح الفتح ثم جد في القتال حتى قتل محمد ؓ وحدثني جواد بن غالب

ابن موسى مولى بنى عجل قال أخبرني حميد مولى محمد بن أبي العباس قال اتهم عيسى حميد بن قحطبة يومئذ وكان على الخيل فقال يا حميد ما أراك تبالغ قال اتهمني فوالله لأضربن محمدًا - بين أراه بالسيف أو أقتل دونه قال فرب به وهو مقتول فضربه بالسيف ليبر يمينه عليه السلام وحشني يعقوب بن القاسم قال حدثني علي بن أبي طالب قال قتل محمد بعد العصر يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان عليه السلام وحشني أيوب بن عمر قال حدثني أبي قال بعث عيسى فدق السجن فحملنا اليه والقتال دائب بينهم فلم نزل مطر حين بين يديه حتى أتى برأس محمد فقلت لأخي يوسف انه سيدعوننا إلى معرفته ولا نعرفه له فانا نخاف أن نخطئ فلما أتى به قال أتعرفانه قلنا نعم قال انظرا أهو هذا قال أبي فبدرت يوسف فقلت أرى دما كثيرا وأرى ضربا فوالله ما أثبتة قال فأطلقنا من الحديد وبتنا عنده ليلتنا كلها حتى أصبحنا قال ثم ولاني ما بين مكة والمدينة فلم أزل واليا عليه حتى قدم جعفر بن سليمان فحذرني اليه وألزمي نفسه عليه السلام وحشني علي بن اسماعيل ابن صالح بن ميثم قال حدثني أبو كعب قال حضرت عيسى حين قتل محمدًا فوضع رأسه بين يديه فأقبل على أصحابه فقال ما تقولون في هذا فوقعوا فيه قال فأقبل عليهم قائم له فقال كذبتم والله وقتلتم باطلا لما على هذا قاتلناه ولكنه خالف أمير المؤمنين وشق عصا المسلمين وإن كان لصوآما قواما فسكت القوم عليه السلام وحشني ابن البواب عبد الله بن محمد قال حدثني أبي عن الأسدي قال قدم على أبي جعفر قادم فقال هرب محمد فقال كذبت نحن أهل البيت لا نفر عليه السلام وحدثني عبد الله بن راشد ابن يزيد قال حدثني أبو الحجاج الجبال قال إني لقائم على رأس أبي جعفر وهو مسائي عن مخرج محمد إذ بلغه أن عيسى قد هزم وكان متكئا فجلس فضرب بقضيب معه مصلاه وقال كلا فأين لعب صبياننا بها على المنابر ومشورة النساء ما أنى لذلك بعد قال وحدثني محمد بن الحسن قال حدثني بعض أصحابنا قال أصاب أبا القلمس نشابة في ركبته فبقى نصلها فعالجها فأعياه ففعل له دعه حتى يقيح فيخرج فتركه فلما طلب بعد الهزيمة لحق بالحرّة وأبطأ به ما أصاب ركبته فلم يزل بالنصل حتى استخرجه

ثم جثا لركبتيه ونسكب كذاته فرماهم فتصدعوا عنه فلحق بأصحابه فنجوا ❦ وحدثني محمد بن الحسن قال حدثني عبد الله بن عمر بن القاسم قال لما انهزمنا يومئذ كنت في جماعة فيهم أبو القلمس فالتفت إليه فاذا هو مستغرب ضحكا قال فقلت والله ما هذا بموضع ضحك وخفضتُ بصري فاذا برجل من المهزومة قد تقطع قميصه فلم يبق منه إلا جربانه وما يستر صدره إلى ندييه واذا عورته بادية وهو لا يشعر قال فجلت أضحك لضحك أبي القلمس ❦ فحدثني عيسى قال حدثني أبي قال لم يزل أبو القلمس محتفيا بالفرع وبقي زمانا ثم عدا عليه عبد له فشدخ رأسه بصخرة فقتله ثم أتى أم ولد كانت له فقال اني قد قتلت سيدك فهل لي أنزوجك قالت رويدا أتصنع لك فأمهلها فأنت السلطان فأخبرته فأخذ العبد فشدخ رأسه ❦ حدثني محمود بن معمر بن أبي الشدائد قال أخبرني أبي قال لما دخلت خيل عيسى من شعب بني فزارة فقتل محمد أقتحم نفر على أبي الشدائد فقتلوه وأخذوا رأسه فنادت ابنته الناعمة بنت أبي الشدائد وارجالاه فقال لها رجل من الجند ومن رجالك قالت بنو فزارة قال والله لو علمتُ ما دخلتُ بيتك فلا بأس عليك أنا امرؤ من عشيرتك من باهلة وأعطائها قطعة من عمامته فعلقتها على بابها قال وأتى عيسى برأسه وعنده ابن أبي السكرام ومحمد بن لوط بن المغيرة بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب فاسترجعا وقالوا والله ما بقي من أهل المدينة أحد هذا رأس أبي الشدائد فالح بن معمر رجل من بني فزارة مكفوف قال فأمر مناديا فنادى من جاء برأس ضربنا رأسه ❦ وحدثني علي بن زاذان قال حدثني عبد الله بن برقي قال رأيت قائدا من قواد عيسى جاء في جماعة يسأل عن منزل ابن هرمز فأرشدناه إليه قال نخرج وعليه قميص رباط قال فأنزلوا قائدهم وحملوه على بردونه وخرجوا به يزفونه حتى أدخلوه على عيسى فما هاجه ❦ حدثني قدامة بن محمد قال خرج عبد الله بن يزيد بن هرمز ومحمد بن عجلان مع محمد فلما حضر القتال تقلد كل واحد منهما قوسا فظننا أنهما أرادا أن يريا الناس أنهما قد صلحا لذلك ❦ وحدثني عيسى قال حدثني حسين بن يزيد قال أتى بابن هرمز إلى عيسى بعدما قتل محمد فقال

أيها الشيخ أما وزعك فقهك عن الخروج مع من خرج قال كانت فتنة شملت الناس فشملتنا فيهم قال اذهب راشداً ﷺ وحدثني محمد بن الحسن بن زبالة قال سمعت مالك بن أنس يقول كنت أتى ابن هريرة فيأمر الجارية فتغلق الباب وترخي الستر ثم يذكر أول هذه الأمة ثم يبكي حتى تخضل لحيته قال ثم خرج مع محمد فقيس له والله ما فيك شيء قال قد علمت ولكن يراني جاهل فيقتدي بي ﷺ وحدثني عيسى قال حدثني محمد بن زيد قال لما قتل محمداً انخرقت السماء بالمطر بمالم أرمله انخرق قط منها فنادى منادى عيسى لا يدين بالمدينة أحد من الجند إلا كثير بن حصين وجنده ولحق عيسى بعسكره بالجرف فكان به حتى أصبح ثم بعث بالبشارة مع القاسم بن حسن بن زيد وبعث بالرأس مع ابن أبي الكرام ﷺ وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث ابن إسحاق قال لما أصبح محمد في مصرعه أرسلت أخته زينب بنت عبد الله وابنته فاطمة إلى عيسى إنكم قد قتلت هذا الرجل وقضيت منه حاجتكم فلو أذنتم لنا فواريناه فأرسل إليهما أما ما ذكرتما يابنتي عمي مائيل منه فوالله ما أمرت ولا علمت فوارياه راشدين فبعثت إليه فاحتمل فقيس إنه حشى في مقطع عنقه عديله فطننا ودفن بالبقيع وكان قبره وجاه زقاق دار علي بن أبي طالب شارعا على الطريق أو قريبا من ذلك وبعث عيسى بالويرة فوضع على باب أسماء بنت حسن بن عبد الله واحد وعلى باب العباس بن عبد الله بن الحارث آخر وعلى باب محمد بن عبد العزيز الزهري آخر وعلى باب عبيد الله بن محمد بن صفوان آخر وعلى باب دار أبي عمرو الغفاري آخر وصاح مناديه من دخل تحت لواء منها أو دخل دارا من هذه الدور فهو آمن ومطرت السماء مطرا جودا فأصبح الناس هادئين في أسواقهم وجعل عيسى يختلف إلى المسجد من الجرف فأقام بالمدينة أياما ثم شخص صبح تسع عشرة ليلة خات من شهر رمضان يريد مكة ﷺ وحدثني أزهر بن سعيد قال لما كان الغد من قتل محمد أذن عيسى في دفنه وأمر بأصحابه فُصلبوا ما بين ثنية الوداع إلى دار عمر بن عبد العزيز قال أزهر فرأيتهم صفين ووكل بخشبة ابن خضير من يحرسها فاحتمله قوم في الليل فواروه ولم يقدر عليهم وأقام

الآخرون مصلبين ثلاثا ثم تأذى بهم الناس فأمر عيسى بهم فألقوا على المفروح من
 سلع وهي مقبرة اليهود فلم يزالوا هنالك ثم ألقوا في خندق بأصل ذباب ص عيسى
 عيسى بن عبد الله قال حدثني أمي أم حسين بنت عبد الله بن محمد بن علي بن حسين
 قالت قلت لعلي جعفر بن محمد إني فديتك ما أمر محمد بن عبد الله قال فنته يقتل
 فيها محمد عند بيت رومي ويقتل أخوه لآيه وأمه بالعراق وحوافر فرسه في
 ماء ص عيسى عن أبيه قال خرج مع محمد حمزة بن عبد الله بن محمد بن
 علي وكان عمه جعفر ينهيه وكان من أشد الناس مع محمد قال فكان جعفر يقول له
 هو والله مقتول قال ففتحني جعفر ص عيسى قال حدثنا ابن أبي الكرام قال
 بعثني عيسى برأس محمد وبعث معي مائة من الجند قال فجئنا حتى إذا أشرقنا على
 النجف كبرنا قال وعامر بن اسماعيل يومئذ بواسط محاصر هارون بن سعد
 العجلي فقال أبو جعفر للربيع ويحك ما هذا التكبير قال هذا ابن أبي الكرام جاء
 برأس محمد بن عبد الله قال انذرنه لعشرة من معه قال فأذن لي فوضعت الرأس
 بين يديه في ترس فقال من قتل معه من أهل بيته قلت لا والله ولا إنسان قال سبحان
 الله هو ذاك قال فرفع رأسه إلى الربيع فقال ما أخبرنا صاحبه الذي كان قبله قال
 الربيع زعم أنه قتل منهم عدد كثير قلت لا والله ولا واحد ص حدثني علي بن اسماعيل
 ابن صالح بن ميثم قال لما قدم برأس محمد على أبي جعفر وهو بالكوفة أمر
 به فطيف في طبق أبيض فرأته آدم أرقط فلما أمسى من يومه بعث به إلى الآفاق
ص عيسى عن عبد الله بن عمر بن حبيب من أهل ينبع قال لما أتى أبو جعفر برؤوس
 بني شجاع قال هكذا فليكن الناس طلبت محمدا فاشتمل هؤلاء عليه ثم نقلوه واتقوا
 معه ثم قاتلوا معه فصبروا حتى قتلوا قال عمر أنشدني عيسى بن إبراهيم وإبراهيم
 ابن مصعب بن عمار بن حمزة بن مصعب ومحمد بن يحيى ومحمد بن الحسن بن زبالة
 وغيرهم لعبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يرثي محمدا

تبكى مَدْلُهُ إِنْ تَقَنَّصَ حَبْلَهُمْ عِيسَى وَأَقْصَدَ صَائِبًا عَمَانَا
 هَلَا عَلَى الْمَهْدِيِّ وَابْنِي مُصْعَبٍ أَذْرَيْتَ دَمْعَكَ سَاكِبًا تَهْتَانَا

وَلِفَقْدِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ تَصَدَّعَتْ
سَالَتْ دُمُوعُكَ ضَلَّةً قَدْ هَجَّتْ لِي
وَاللَّهِ مَا رَلَدَ الْحَوَاضَنُ مِثْلَهُمْ
وَأَشَدَّ نَاهِضَةً وَأَقْوَلَ لِلَّتِي
فَهْنَاكَ لَوْ فَهَّاتَ غَيْرَ مُشَوِّهِ
رُزْءٍ لَعَمْرُكَ لَوْ يُصَابُ بِمِثْلِهِ

وقال ابن مصعب

يَا صَاحِبِي دَعَا الْمَلَامَةَ وَأَعْلَمَهَا
وَقَفَا بِقَبْرِ ابْنِ النَّبِيِّ فَسَلَّمَا
قَبْرٌ أَتَضَمَّنَ خَيْرَ أَهْلِ زَمَانِهِ
رَجُلٌ نَفَى بِالْعَدْلِ جَوْرَ بِلَادِنَا
لَمْ يَحْتَنَبْ قَصْدَ السَّيْلِ وَلَمْ يَجْرُ
لَوْ أَعْظَمَ الْحَدَثَانِ شَيْئًا قَبْلَهُ
أَوْ كَانَ أَمْتَعُ بِالسَّلَامَةِ قَبْلَهُ
ضَحَّوْا بِإِبْرَاهِيمَ خَيْرَ ضَحِيَّةٍ
بَطْلًا يَخْوُضُ بِنَفْسِهِ غَمَرَاتِهَا
حَتَّى مَضَتْ فِيهِ السُّيُوفُ وَرُبَّمَا
أَضْحَى بَنُو حَسَنِ أَيْسَحَ حَرِيمُهُمْ
وَنَسَاوُهُمْ فِي دُورِهِنَ نَوَاحٍ
يَتَوَسَّلُونَ بِقَتْلِهِمْ وَيَرَوْنَهُ
وَاللَّهِ لَوْ شَهِدَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
إِشْرَاعَ أُمَّتِهِ الْإِسْنَةَ لِابْنِهِ
حَقًّا لَا يَفْنَى أَنَّهُمْ قَدْ ضَيَّعُوا

عَنْهُ الْجُمُوعُ فَوَاجَهَ الْإِقْرَانَا
بُرَحَاءَ وَجَدَ تَبَعْتُ الْإِحْزَانَا
أَمَضَى وَأَرْفَعَ تَحْتِدَا وَمَكَانَا
تَنَنِي مَصَادِرُ عَدْلُهَا الْبَهْتَانَا
عَيْنِيكَ مِنْ جَزَعِ عَذْرَتِ عَلَانَا
مِبْطَانُ صَدَّعَ رُزْؤُهُ مِبْطَانَا

أَنْ كُنْتُ فِي هَذَا بِالْوَمِّ مَنْسِكَا
لَا بَأْسَ أَنْ تَقِفَا بِهِ فَنُسَلَّمَا
حَسْبَا وَطَيْبَ سَجِيَّةٍ وَتَكْرُمَا
وَعِنَا عَظِيمَاتِ الْأُمُورِ وَأَنْعَمَا
عَنْهُ وَلَمْ يَفْتَحْ بِفَا حَشَقٍ فَمَا
بَعْدَ النَّبِيِّ بِهِ لَكُنْتَ الْمُعْظَمَا
أَحَدًا لَكَانَ قِصَارُهُ أَنْ يَسَلَّمَا
فَقَصَرَمْتُ أَيَّامُهُ وَتَقَصَّرَمَا
لَا طَائِشًا رَعَشًا وَلَا مُسْتَسَلَّمَا
كَانَتْ حُرْفُهُمُ السُّيُوفُ وَرُبَّمَا
فِينَا وَأَصْبَحَ نَهْبُهُمْ مُتَقَسَّمَا
يَتَجَعَّ الْحِمَامُ إِذَا الْحِمَامُ تَرْتَمَا
شَرَفًا لَهُمْ عِنْدَ الْإِمَامِ وَمَعْنَمَا
صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى النَّبِيِّ وَسَلَّمَا
حَتَّى تَقَطَّرَ مِنْ طُيْبَاتِهِمْ دَمَا
تِلْكَ الْقِرَابَةُ وَاسْتَحْلَوْا الْحَرَمَا

❦ ومشي إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم قال حدثني موسى بن عبد الله بن حسن

قال خرجت من منازلنا بسويقة في الليل وذلك قبل مخرج محمد بن عبد الله فإذا بنسوة كأنما خرجن من ديارنا فأخذتن عليهن غيرة فإني لأتبعهن أنظر أين يردن حتى إذا كن بطرف الحميراء من جانب الغرس التفتت إلى إحداهن فقالت

سُويقةٌ بعد ساكنها يَبَابُ لقد أُمست أجدُّها الخرابُ

فعرفت أنهم من ساكني الأرض فرجعت ❦ وحدثني عيسى قال لما قتل عيسى ابن موسى محمداً قبض أموال بني حسن كلها فأجاز ذلك أبو جعفر ❦ وحدثني أيوب بن عمر قال لقي جعفر بن محمد أبا جعفر فقال يا أمير المؤمنين ردّ على قطيعتي عين أبي زياد آكل من سفعها قال إياي تكلم بهذا الكلام والله لأزهقن نفسك قال فلا تعجل عليّ قد بلغت ثلاثاً وستين وفيها مات أبي وجدى وعلى بن أبي طالب وعلى كذا وكذا إن ربك بشيء أبداً وإن بقيت بعدك إن ربت الذى يقوم بعدك قال فرق له وأعفاه ❦ وحدثني هشام بن إبراهيم بن هشام بن راشد قال لم يرد أبو جعفر عين أبي زياد حتى مات فردها المهديّ على ولده ❦ وحدثني هشام بن إبراهيم قال لما قتل محمد أمر أبو جعفر بالبحر فأقفل على أهل المدينة فلم يحمل إليهم من ناحية الجار شيء حتى كان المهديّ فأمر بالبحر ففتح لهم وأذن في الحمل ❦ حدثني محمد بن جعفر بن إبراهيم قال حدثتني أمى أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر زوجة موسى بن عبد الله قالت خاصم بنو الخزومية عيسى وسليمان وإدريس بنو عبد الله بن حسن بن محمد بن عبد الله ابن حسن في ميراث عبد الله وقالوا قتل أبوكم محمد فورثه عبد الله فتنازعوا إلى الحسن ابن زيد فكتب بذلك إلى أمير المؤمنين أبي جعفر فكتب إليه أما بعد فاذا بلغك كتابي هذا فورثهم من جدّهم فإني قد رددت عليهم أموالهم صلة لأرحامهم وحفظاً لقراباتهم ❦ وحدثني عيسى قال خرج مع محمد من بني هاشم الحسن ويزيد وصالح بنو معاوية بن عبد الله بن أبي جعفر بن طالب وحسين وعيسى ابنا زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب قال لحدثني عيسى قال بلغني أن أبا جعفر كان يقول

واعجب الخروج ابني زيد بن علي وقد قتلنا قاتل أبيهما كما قتله وصلبناه كما صلبه وأحرقناه
كما أحرقه وحمزة بن عبد الله بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب وعلي
وزيد ابنا حسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب قال عيسى قال أبو جعفر
للحسن بن زيد كأنني أنظر إلى ابنيك واقفين على رأس محمد بسيفين عليهما قباء
أن قال يا أمير المؤمنين قد كنت أشكو إليك عقوقهما قبل اليوم قال أجل فهذا
من ذاك والقاسم بن إسحق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب والمرجى علي بن
جعفر بن إسحق بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال عيسى قال
أبو جعفر لجعفر بن إسحاق من المرجى هذا فعل الله به وفعل قال يا أمير المؤمنين
ذاك ابني والله لئن شئت أن أتني منه لأفعلن ومن بني عبد شمس محمد بن عبد الله
ابن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس قال حدثني أبو عاصم النبيل قال حدثني
عباد بن كثير قال خرج ابن عجلان مع محمد وكان علي بغلة فلما ولي جعفر بن سليمان
المدينة قيده فدخلت عليه فقلت كيف ترى رأي أهل البصرة في رجل قيد الحسن
قال سيئاً والله قال قلت فإن ابن عجلان بهذه كالحسن ثم فتركه ومحمد بن عجلان
مولي فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس رضي الله عنه وحدثني سعيد بن عبد الحميد
ابن جعفر بن عبد الله أن عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم خرج معه فأتى
به أبو جعفر بعد قتل محمد فقال له أنت الخارج علي مع محمد قال لم أجد إلا ذلك
أو الكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم قال عمر هذا وهم قال وحدثني
عبد العزيز بن أبي سلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر قال كان عبيد الله قد أجاب
محمداً إلى الخروج معه فمات قبل أن يخرج وخرج معه أبو بكر بن عبد الله بن محمد
ابن أبي سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى ابن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك
ابن حسل بن عامر بن لؤي وخرج معه عبيد الواحد بن أبي عون مولى الأزد
وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة وعبيد العزيز بن محمد
الدرأوردى وعبد الحميد بن جعفر وعبد الله بن عطاء بن يعقوب مولى بني سباع
وابن سباع من خزاعة حليف بني زهرة وبنوه إبراهيم وإسحاق وربيعة وجعفر

وعبد الله وعطاء ويعقوب وعثمان وعبد العزيز بنو عبد الله بن عطاء ؓ وحدثني
 ابراهيم بن مصعب بن عمار بن حمزة بن مصعب بن الزبير قال وحدثني الزبير بن
 خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال انا لبنا لمر من بطن اضم وعندي زوجتي
 أمينة بنت خضير إذ مر بنا رجل مصعد من المدينة فقالت له ما فعل محمد قال
 قتل قالت فما فعل ابن خضير قال قتل فخرت ساجدة فقلت أتسجدين ان قتل
 أخوك قالت نعم أليس لم يفر ولم يؤسر قال عيسى حدثني أبي قال قال أبو جعفر
 لعيسى بن موسى من استنصر مع محمد قال آل الزبير قال ومن قال وآل عمر
 قال أما والله لعن غير مودة بهما له ولا محبة له ولا لأهل بيته قال وكان أبو جعفر
 يقول لو وجدت ألفاً من آل الزبير كلهم محسن وفيهم مسيء واحد لقتلتهم جميعاً
 ولو وجدت ألفاً من آل عمر كلهم مسيء وفيهم محسن واحد لأعفيتهم جميعاً قال
 عمر وحدثني ابراهيم بن مصعب بن عمار بن حمزة بن مصعب قال حدثني محمد
 ابن عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير قال لما قتل محمد هرب أبي وموسى بن عبد الله
 ابن حسن وأنا معهما وأبو هبار المزني فأتينا مكة ثم انحدرنا إلى البصرة فاكترينا
 من رجل يدعى حكيماً فلما وردنا البصرة وذلك بعد ثلث الليال وجدنا الدروب
 مغلقة فجلسنا عندها حتى طلع الفجر ثم دخلنا فنزلنا المربد فلما أصبحنا أرسلنا حكيماً
 يبتاع لنا طعاماً فجاء به على رجل أسود في رجله حديدة فدخل به علينا فأعطاه
 جعله فتمسخط علينا فقلنا زده فتمسخط فقلنا له ويلك أضعف له فأبى فاستراب بنا
 وجعل يتصفح وجوهنا ثم خرج فلم ننشب أن أحاطت بمنزلنا الخيل فقلنا لرب
 المنزل ما بال الخيل فقالت لا بأس فيها تطلب رجلاً من بني سعد يدعى نميلة بن مرة
 كان خرج مع ابراهيم قال فوالله ما راعنا إلا بالأسود قد دخل به علينا قد عظمى
 رأسه ووجهه فلما دخل به كشف عنه ثم قيل أهؤلاء قال نعم هؤلاء هذا موسى
 ابن عبد الله وهذا عثمان بن محمد وهذا ابنه ولا أعرف الرابع غير أنه من أصحابهم
 قال فأخذنا جميعاً فدُخل بنا على محمد بن سليمان فلما نظر إلينا أقبل على موسى فقال
 لا وصل الله رحمك أركت البلاد جميعاً وحدثني فيما أطلقتك فتعرضت لأمر

المؤمنين وإما أخذتُك فقتلتُك رحمك ثم كتب إلى أمير المؤمنين وحددنا قال فجاء الجواب أن أحملهم إلى فوجهنا إليه ومعنا جند فلما صرنا بالبطيحة وجدنا بها جندا آخر ينتظروننا ثم لم نزل نأتي على المساح من الجند في طريقنا كله حتى وردنا بغداد فدخل بنا على أبي جعفر فلما نظر إلى أبي قال هيه أخرجت عليّ مع محمد قال قد كان ذاك فأغلظ له أبو جعفر فراجعته مليا ثم أمر به فضربت عنقه ثم أمر بموسى فضرب بالسياط ثم أمر بي فقربت إليه فقال اذهبوا به فأقيموه على رأس أبيه فإذا نظر إليه فاضربوا عنقه على جيفته تال فكلمه عيسى بن عليّ وقال والله ما أحسبه بلغ فقلت يا أمير المؤمنين كنت غلاما حدثا غرّا أمرني أبي فأطعته قال فأمر بي فضربت خمسين سوطا ثم حبسني في المطبق وفيه يومئذ يعقوب بن داود فكان خير رفيق أرافقه وأعطفه يطعمني من طعامه ويسقيني من شرابه فلم نزل كذلك حتى توفي أبو جعفر وقام المهديّ وأخرج يعقوب فكلمه في فأخرجني قال وحدثني أيوب بن عمر قال حدثني محمد بن خالد قال أخبرني محمد بن عروة ابن هشام بن عروة قال إني لعند أبي جعفر إذ أتى فقيلا له هذا عثمان بن محمد بن خالد قد دخل به فلما رآه أبو جعفر قال أين المال الذي عندك قال دفعته إلى أمير المؤمنين رحمه الله قال ومن أمير المؤمنين قال محمد بن عبد الله قال أبايعته قال نعم كما أبايعته قال يا ابن اللخناء قال ذاك من قامت عنه الاماء قال اضرب عنقه قال فأخر فضربت عنقه قال وحدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر قال حدثني محمد بن عثمان بن خالد الزبيرى قال لما خرج محمد خرج معه رجل من آل كثير بن الصلت فلما قتل وهزم أصحابه تغيبوا فكان أبي والكثيرى فيمن تغيب فلبثوا بذلك حتى قدم جعفر بن سليمان واليا على المدينة فاشتد في طلب أصحاب محمد فاكترى أبي من الكثيرى لبلا كانت له فخرجننا متوجهين نحو البصرة وبلغ الخبر جعفر فأكتب إلى أخيه محمد يعلمه بوجهنا إلى البصرة ويأمره بالترصد لنا والتيقظ لأمرنا ومقدمنا فلما قدمنا علم محمد بمقدمنا ومكاننا فأرسل إلينا فأخذنا فأتى بنا فأقبل عليه أبي فقال يا هذا اتق الله في كريتنا هذا فإنه اعرابي لا علم له بنا إنما أكرانا ابتغاء الرزق ولو علم

بجريرتنا ما فعل وأنت معرضه لأبي جعفر وهو من قد علمت فأنت قاتله ومتحمل ما أئمه قال فوجم محمد طويلاً ثم قال هو والله أبو جعفر والله ما تعرض له ثم حملنا جميعاً فدخلنا على أبي جعفر وليس عنده أحد يعرف الكثيري غير الحسن بن زيد فأقبل على الكثيري فقال يا عدو الله أتكرى عدو أمير المؤمنين ثم تنقله من بلد إلى بلد تواريه مرة وتظهره أخرى قال يا أمير المؤمنين وما علي بخبره وجريته وعداوته إياك إنما أكريته جاهلاً به ولا أحسبه إلا رجلاً من المسلمين برى الساحة سليم الناحية ولو علمت حاله لم أفعل قال واكتب الحسن بن زيد ينظر إلى الأرض لا يرفع رأسه قال فأوعد أبو جعفر الكثيري وتهده ثم أمر بإطلاقه فخرج فتغيب ثم أقبل على أبي فقال هيه يا عثمان أنت الخارج على أمير المؤمنين والمعين عليه قال بايعت أنا وأنت رجلاً بمكة فوفيت ببيعتي وغدزت ببيعتك قال فأمر به فضربت عنقه قال وحدثني عيسى قال حدثني أبي قال أتى أبو جعفر بعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فنظر إليه فقال إذا قتلت مثل هذا من قريش فمن أستبق ثم أطلقه وأتى بعثمان بن محمد بن خالد فقتله وأطلق ناساً من القرشيين فقال له عيسى بن موسى يا أمير المؤمنين ما أشق هذا بك من بينهم فقال إن هذا يبني قال وحدثني عيسى قال سمعت حسن بن زيد يقول غدوت يوماً على أبي جعفر فإذا هو قد أمر بعمل دكان ثم أقام عليه خالداً وأتى بعلي بن المطالب بن عبد الله بن حنطب فأمر به فضرب خمسمائة سوط ثم أتى بعبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله بن مطيع فأمر به فجلد خمسمائة سوط فما تحرك واحد منهما فقال لي هل رأيت أصبر من هذين قط والله إنا لنؤتي بالذين قد قاسوا غلظ المعيشة وكدها فما يصبرون هذا الصبر وهؤلاء أهل الخفض والكن والنعمة قلت يا أمير المؤمنين هؤلاء قومك أهل الشرف والقدر قال فأعرض عني وقال أبيت إلا العصية ثم أعاد عبد العزيز بن إبراهيم بعد ذلك ليضربه فقال يا أمير المؤمنين الله الله فينا فوالله إني لمكب على وجهي منذ أربعين ليلة ما صليت لله صلاة قال أنتم صنعتم ذلك بأنفسكم قال فأين العفو يا أمير المؤمنين قال فالعفو

والله إذا ثم خلى سبيله ﷺ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر قال كثروا محمدا وألحوا في القتال حتى قتل محمد في النصف من شهر رمضان سنة ١٤٥ وحمل رأسه إلى عيسى بن موسى فدعا ابن أبي الكرام فأراه إياه فغرفه ففسجد عيسى بن موسى ودخل المدينة وآمن الناس كلهم وكان مكث محمد بن عبد الله من حين ظهر إلى أن قتل شهرين وسبعة عشر يوماً (وفي هذه السنة) استخلف عيسى بن موسى على المدينة كثير بن حصين حين شخص عنها بعد مقتل محمد بن عبد الله بن حسن فمكث واليا عليها شهراً ثم قدم عبد الله بن الربيع الحارثي واليا عليها من قبل أبي جعفر المنصور (وفي هذه السنة) نارت السودان بالمدينة بعبد الله بن الربيع فهرب منهم

ذكر الخبر عن وثوب السودان بالمدينة في هذه السنة والسبب الذي هيج ذلك ذكر عمر بن شبة أن محمد بن يحيى حدثه قال حدثني الحارث بن إسحاق قال كان رياح بن عثمان يستعمل أبا بكر بن عبد الله بن أبي سبرة على صدقة أسد وطبي فلما خرج محمد أقبل إليه أبو بكر بما كان جبا وشم معه فلما استخلف عيسى كثير ابن حصين على المدينة أخذ أبا بكر فضربه سبعين سوطاً وحدثه وحبسه ثم قدم عبد الله بن الربيع واليا من قبل أبي جعفر يوم السبت لخمس بقين من شوال سنة ١٤٥ فنازع جنده التجار في بعض ما يشترونه منهم فخرجت طائفة من التجار حتى جاؤا دار مروان وفيها ابن الربيع فشكوا ذلك إليه فتهرمهم وشتهم وطمع فيهم الجند فزادوا في سوء الرأي قال وحدثني عمر بن راشد قال انتهب الجند شيئاً من متاع السوق وغدوا على رجل من الصرافين يدعى عثمان بن زيد فغالبوه على كيسه فاستغاث نخلص ماله منهم فاجتمع رؤساء أهل المدينة فشكوا ذلك إلى ابن الربيع فلم ينكره ولم يغيره ثم جاء رجل من الجند فاشتري من جزار لحماً يوم الجمعة فأبى أن يعطيه ثمته وشهر عليه السيف فخرج عليه الجزار من تحت الوضم بشفرة فقطع بها خاصرته فخرت عن دأبته واعتوروه الجزارون فقتلوه وتنادى السودان عن الجند وهم يروحون إلى الجمعة فقتلوه بالعمد في كل ناحية فلم يزالوا

على ذلك حتى أمسوا فلما كان الغد هرب ابن الربيع قال وحدثني محمد بن يحيى قال
حدثني الحارث بن إسحاق قال نفخ السودان في بوق لهم فذكر لي بعض من كان
في العالية وبعض من كان في السافلة أنه كان يرى الأسود من سكانهما في بعض
عمله يسمع نفخ البوق فيصغى له حتى يتيقنه ثم يوحش بما في يده ويأتم الصوت
حتى يأتيه قال وذلك يوم الجمعة لسبع بقين من ذى الحجة من سنة ١٤٥ ورؤساء
السودان ثلاثة نفر وثيق ويعقل ورمقة قال فغسدا على ابن الربيع والناس في
الجمعة فأجعلوهم عن الصلاة وخرج اليهم فاستطردوا له حتى أتى السوق فرمى بمساكين
خمسائة يسألون في طريق المسجد فحمل عليهم بمن معه حتى قتلوهم ثم مر بأصينية
على طرف دار فظن أن القوم منهم فاستنزهم واختدعهم وآمنهم فلما نزلوا ضرب
أعناقهم ثم مضى ووقف عند الخناطين وحمل عليه السودان فأجلى هاربا فاتبعوه
حتى صار إلى البقيع ورهقوه فنثر لهم دراهم فشغلهم بها ومضى على وجهه حتى
نزل ببطن نخل على ليلتين من المدينة قال وحدثني عيسى قال خرج السودان على
ابن الربيع ورؤساؤهم وثيق وحديا وعنقود وأبو قيس فقاتلهم فهزموه فخرج
حتى أتى بطن نخل فأقام بها قال وحدثني عمر بن راشد قال لما هرب ابن الربيع
وقع السودان في طعام لأبي جعفر من سويق ودقيق وزيت وقسب فأنهبوه
فكان حمل الدقيق بدرهمين وراوية زيت بأربعة دراهم ٢٠٠ وحدثني محمد بن يحيى
قال حدثني الحارث بن إسحاق قال أغاروا على دار مروان ودار يزيد وفيهما طعام
كان يحمل للجند في البحر فلم يدعوا فيهما شيئا قال وشخص سليمان بن فليح بن
سليمان في ذلك اليوم إلى أبي جعفر فقدم عليه فأخبره الخبر قال وحدثني محمد بن
يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال وقتل السودان نفرا من الجند فهاجم الجند
حتى أن كان الفارس ليلقى الأسود وما عليه إلا آخرقتان على عورته ودراعة فيؤليه
دبره احتقارا له ثم لم ينشب أن يشد عليه بعمود من عمود السوق فيقتله فكانوا
يقولون ماهؤلاء السودان إلا سحرة أو شياطين قال وحدثني عثمان بن عمرو السهمي
قال حدثني المسور بن عبد الملك قال لما حبس ابن الربيع أبا بكر بن أبي سبرة وكان

جاء بجباية طيئ وأسد فدفعها إلى محمد وأشفق القرشيون على ابن أبي سبرة فلما خرج السودان على ابن الربيع خرج ابن أبي سبرة من السجن فخطب الناس ودعاهم إلى الطاعة وصلى بالناس حتى رجع ابن الربيع قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال خرج ابن أبي سبرة من السجن والحديد عليه حتى أتى المسجد فأرسل إلى محمد بن عمران ومحمد بن عبدالعزيز وغيرهما فاجتمعوا عنده فقال أنشدكم الله وهذه البلية التي وقعت فوالله لن تمت علينا عند أمير المؤمنين بعد الفعلة الأولى أنه لا صطلام البلد وأحله والعبيد في السوق بأجمعهم فأنشدكم الله إلا ذهبتم إليهم فكلتموهم في الرجعة والقيئة إلى رأيكم فإنهم لا نظام لهم ولم يقوموا بدعوة وإيمانهم قوم أخرجتهم الحية قال فذهبوا إلى العبيد فكلموهم فقالوا مرحبا بكم يا مولانا والله ما قننا إلا أنفة لكم مما عمل بكم فأيدينا مع أيديكم وأمرنا اليكم فأقبلوا بهم إلى المسجد ﷺ وحدثني محمد بن الحسن بن زباله قال حدثني الحسين بن مصعب قال لما خرج السودان وهرب ابن الربيع جثتهم أنا وجماعة معي وقد عسكروا في السوق فسالناهم أن يتفرقوا وأخبرناهم أنا وإياهم لا نقوى على ما نصبوا له قال فقال لنا وثيق أن الأمر قد وقع بما ترون وهو غير مبق لنا ولا لكم فدعونا نشفكم ونشتف أنفسنا فأيدينا ولم نزل بهم حتى تفرقوا ﷺ وحدثني عمر بن راشد قال كان رئيسهم وثيق وخليفته يعقل الجزار قال فدخل عليه ابن عمران قال إلى من تعهد يا وثيق قال إلى أربعة من بني هاشم وأربعة من قريش وأربعة من الأنصار وأربعة من الموالى ثم الأمر شورى بينهم قال أسأل الله إن ولاك شيئا من أمرنا أن يرزقنا عدلك قال قد والله ولانيه الله قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال حضر السودان المسجد مع ابن أبي سبرة فرقى المنبر في كبل حديد حتى استوى في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعه محمد بن عمران فكان تحته وتبعهم محمد بن عبدالعزيز فكان تحتهما وتبعهم سليمان بن عبد الله بن أبي سبرة فكان تحتهم جميعا وجعل الناس يلغطون لغطا شديدا وابن أبي سبرة جالس صامت فقال ابن عمران أنا ذاهب إلى السوق فأنحدروا وأنحدروا

مَنْ دونه وثبت ابن أبي سبرة فتكلم فحث على طاعة أمير المؤمنين وذكر أمر محمد بن عبد الله فأبلغ ومضى ابن عمران إلى السوق فقام على بئس من بُأس الخطة فتكلم هناك فتراجع الناس ولم يصل بالناس يومئذ الا المؤذن فلما حضرت العشاء الآخرة وقد ثاب الناس فاجتمع القرشيون في المقصورة وأقام الصلاة محمد بن عمار المؤذن الذي يلقب كسا كس فقال للقرشيين من يصلي بكم فلم يجبه أحد فقال ألا تسمعون فلم يجيبوه فقال يا ابن عمران ويا ابن فلان فلم يجبه أحد فقام فقام الأصبع ابن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان فقال أنا أصلي فقام في المقام فقال للناس استووا فلما استوت الصفوف أقبل عليهم بوجهه ونادى بأعلى صوته ألا تسمعون أنا الأصبع بن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان أصلي بالناس على طاعة أبي جعفر فرد ذلك مرتين أو ثلاثاً ثم كبر فصلى فلما أصبح الناس قال ابن أبي سبرة أنه قد كان منكم بالأمس ما قد علمتم نهبت ما في دار عاملكم وطعام جنود أمير المؤمنين فلا يبقين عند أحد منكم شيء إلا رده فقد أعتدت لكم الحكم بن عبد الله ابن المغيرة بن موهب فرفع الناس اليه ما انتهبوا فقبل أنه أصاب قيمة ألف دينار ❦ وحدثني عثمان بن عمرو قال حدثني المسور بن عبد الملك قال أئتمر القرشيون أن يدعوا ابن الربيع يخرج ثم يكلموه في استخلاف ابن أبي سبرة على المدينة ليتحلل ما في نفس أمير المؤمنين عليه فلما أخرجه السودان قال له ابن عبد العزيز أخرج بغير وال استخلف ولها رجلاً قال من قال قدامة بن موسى قال فصيح بقدامة فدخل مجلس بين ابن الربيع وبين ابن عبد العزيز فقال ارجع يا قدامة فقد وليتك المدينة وأعمالها قال والله ما قال لك هذا من نصحك ولا نظركم وراءه ولا أراد الا الفساد ولا حق بهذا مني ومنه من قام بأمر الناس وهو جالس في بيته يعني ابن أبي سبرة ارجع أيها الرجل فوالله مالك عذر في الخروج فرجع ابن الربيع ❦ وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الجارث بن إسحاق قال ركب ابن عبد العزيز في نفر من قريش إلى ابن الربيع فناشدوه وهو يبطن نخل الإرجع إلى عمله فتأبى قال فخلاً به ابن عبد العزيز فلم يزل به حتى رجع وسكن الناس وهدوا قال وحدثني

عمر بن راشد قال ركب اليه ابن عمران وغيره وقد إنزل الأعوص فكلموه فرجع فقطع يد وثيق وأبى النار ويعقل ومسعر (وفي هذه السنة) أسست مدينة بغداد وهي التي تدعى مدينة المنصور.

ذكر الخبر عن سبب بناء أبي جعفر إياها

وكان سبب ذلك أن أبا جعفر المنصور بنى فيما ذكر حين أفضى الأمر اليه الهاشمية قبالة مدينة ابن هبيرة بينهما عرض الطريق وكانت مدينة ابن هبيرة التي بجبالها مدينة أبي جعفر الهاشمية إلى جانب الكوفة وبنى المنصور أيضا مدينة بظهر الكوفة سماها الرصافة فلما ثارت الراوندية بأبي جعفر في مدينته التي تسمى الهاشمية وهي التي بجبال مدينة ابن هبيرة كره سكناها لاضطراب من اضطرب أمره عليه من الراوندية مع قرب جواره من الكوفة ولم يأمن أهلها على نفسه فأراد أن يبعد من جوارهم فذكر أنه خرج بنفسه يرتاد لها موضع يتخذ مسكنا لنفسه وجنده ويبتنى به مدينة فبدأ فأنحدر إلى جرجرايا ثم صار إلى بغداد ثم مضى إلى الموصل ثم عاد إلى بغداد فقال هذا موضع معسكر صالح هذه دجلة ليس بيننا وبين الصين شيء يا تينا فيها كل ما في البحر وتأينا الميرة من الجزيرة وأرمينية وما حول ذلك وهذا الفرات يجيء فيه كل شيء من الشام والرقعة وما حول ذلك فنزل وضرب عسكره على الصراة وخط المدينة وكل بكل ربع قارداً وذكر عمر بن شبة أن محمد بن معروف بن سويد حدثه قال حدثني أبي قال حدثني سليمان بن مجالد قال أفسد أهل الكوفة جند أمير المؤمنين المنصور عليه نخرج نحو الجبل يرتاد منزلاً والطريق يومئذ على المدائن نخرجنا على سباط فتخلف بعض أصحابي لرمد أصابه فأقام يعالج عينيه فسأله الطبيب أين يريد أمير المؤمنين قال يرتاد منزلاً قال فإننا نجد في كتاب عندنا أن رجلاً يدعى مقلصا يبنى مدينة بين دجلة والصراة تدعى الزوراء فإذا أسسها وبنى عرقاً منها أتاه فتق من الحجاز فقطع بناءها وأقبل على إصلاح ذلك الفتق فإذا كاد يلتئم أتاه فتق من البصرة هو أكبر عليه منه فلا يلبث للفتقان أن يلتئما ثم يعود إلى بنائها فيتمه ثم يعمر عمرأ طويلاً ويبقى الملك في عقبه قال سليمان فان أمير المؤمنين

لباطراف الجبال في ارتياد منزل إذ قدم على صاحبي فأخبرني الخبر فأخبرت به أمير المؤمنين فدعا الرجل فحدثه الحديث فكر راجعا عَوَدَهُ على بدئه وقال أنا والله ذاك لقد سميت مقلاصا وأنا صبي ثم انقطعت عني وذكر عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال لما أراد أبو جعفر الانتقال من الهاشمية بعث روادا يرتادون له موضعا ينزله واسطارا قفا بالعامة والجند فنعت له موضع قريب من بارما وذكر له عنه غذاء طيب فخرج إليه بنفسه حتى ينظر إليه وبات فيه وكرر نظره فيه فرآه موضعا طيبا فقال لجماعة من أصحابه منهم سليمان بن مجالد وأبو أيوب الخوزي وعبد الملك بن حميد الكاتب وغيرهم ما رأيكم في هذا الموضع قالوا مارأينا مثله هو طيب صالح موافق قال صدقتم هو هكذا واسكنه لا يحمل الجند والناس والجماعات وإنما أريد موضعا يرتفق الناس به ويوافقهم مع موافقته لى ولا تغلو عليهم فيه الأسعار ولا تشتد فيه المؤونة فاني إن أقمت في موضع لا يجلب إليه من البر والبحر شيء غلت الأسعار وقلت المسادة واشتدت المؤونة وشق ذلك على الناس وقد وقد مررت في طريق على موضع فيه مجتمعة هذه الخصال فأنا نازل فيه وبأنت به فإن اجتمع لى فيه ما أريد من طيب الليل والموافقة مع احتماله للجند والناس أبتنيه قال الهيثم بن عدي فخبرت أنه أتى ناحية الجسر فعبر في موضع قصر السلام ثم صلى العصر وكان في صيف وكان في موضع القصر بيعة قس ثم بات ليلة حتى أصبح فبات أطيب مبيت في الأرض وأرققه وأقام يومه فلم ير إلا ما يحب فقال هذا موضع أبني فيه فإنه تأتيه المسادة من الفرات ودجلة وجماعة من الأنهار ولا يحمل الجند والعامة إلا مثله فخطها وقدر بناءها ووضع أول لبنة بيده وقال بسم الله والحمد لله والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال ابنوا على بركة الله وذكر عن بشر بن ميمون الشروي وسليمان بن مجالد أن المنصور لما رجع من ناحية الجبل سأل عن خبر القائد الذي حدثه عن الطبيب الذي أخبره عما يجدون في كتبهم من خبر مقلاص ونزل الدير الذي هو حذاء قصره المعروف بالخلد فدعا بصاحب الدير وأحضر البطريق صاحب رحا البطريق وصاحب بغداد

وصاحب المخرم وصاحب الدير المعروف ببستان القس وصاحب العتيقة فسألهم عن مواضعهم وكيف هي في الحر والبرد والأمطار والوحول والبق والهوام فأخبره كل واحد بما عنده من العلم فوجه رجلاً من قبله وأمر كل واحد منهم أن يبني في قرية منها فبات كل رجل منهم في قرية منها وأتاه بخبرها وشاور المنصور الذين أحضرهم وتنحروا أخبارهم فاجتمع اختيارهم على صاحب بغداد فأحضره وشاوره وسأله فهو الدهقان الذي في قريته قائمة إلى اليوم في المربعة المعروفة بأبي العباس الفضل بن سليمان الطوسي وقباب القرية قائم بناؤها إلى اليوم وداره ثابتة على حالها فقال يا أمير المؤمنين سألتني عن هذه الأماكن وطبها وما يختار منها فالذي أرى يا أمير المؤمنين أن تنزل أربعة طسايس في الجانب الغربي طسوجين وهما قطربل وبأدرين في الجانب الشرقي طسوجين وهما نهر بوق وكراذي فأنت تكون بين نخل وقرب الماء فإن أجذب طسوج وتأخرت عمارته كان في الطسوج الآخر العمارات وأنت يا أمير المؤمنين على الصراة تحيئك الميرة في السفن من المغرب في الفرات وتحيئك طرائف مصر والشام وتحيئك الميرة في السفن من الصين والهند والبصرة وواسط في دجلة وتحيئك الميرة من أرمينية وما اتصل بها في تأمر حتى تصل إلى الزاب وتحيئك الميرة من الروم وآمد والجزيرة والموصل في دجلة وأنت بين أنهار لا يصل إليك عدوك إلا على جسر أو قطرة فإذا قطعت الجسر وأخربت القناطر لم يصل إليك عدوك وأنت بين دجلة والفرات لا يحبيئك أحد من المشرق والمغرب إلا احتاج إلى العبور وأنت متوسطة للبصرة وواسط والكوفة والموصل والسواد كله وأنت قريب من البر والبحر والجبل فإزداد المنصور عزماً على النزول في الموضع الذي اختاره وقال له يا أمير المؤمنين ومع هذا فإن الله قد من على أمير المؤمنين بكثرة جيوشه وقواده وجنده فليس أحد من أعدائه يطمع في الدنو منه والتدبير في المدن أن تتخذ لها الأسوار والخنادق والحصون ودجلة والفرات خنادق لمدينة أمير المؤمنين وذكر عن إبراهيم بن عيسى أن حماداً التركي قال بعث المنصور رجلاً في سنة ١٤٥ يطلبون له مواضع يبني

فيه مدينته فطلبوا وارادوا فلم يرض موضعاً حتى جاء فنزل الدير الذي على الصراة فقال هذا موضع أرضاه تأتيه الميرة من الفرات ودجلة ومن هذه الصراة وذكر عن محمد بن صالح بن النطاح عن محمد بن جابر عن أبيه قال لما أراد أبو جعفر أن يبني مدينة ببغداد رأى راهباً فناداه فأجابه فقال تجدون في كتبكم أنه تبني ههنا مدينة قال الراهب نعم يبنيها مقلاص قال أبو جعفر أنا كنت أدعي مقلاصاً في حدائق قال فأنت إذ أصاحبها قال وكذلك لما أراد أن يبني الرافقة بأرض الروم امتنع أهل الرقة وأرادوا محاربتهم وقالوا تعطل علينا أسواقنا وتذهب بمعاشنا وتضييق منازلنا فهم بمحاربتهم وبعث إلى راهب في الصومعة فقال هل عندك علم أن يبني ههنا مدينة فقال له بلغني أن رجلاً يقال له مقلاص يبنيها قال أنا مقلاص فبناها على بناء مدينة بغداد سوى السور وأبواب الحديد وخندق منفرد وذكر عن السري عن سليمان بن مجالد أن المنصور وجه في حشر الصنائع والفعله من الشام والموصل والجليل والكوفة وواسط والبصرة فأحضرها وأمر باختيار قوم من ذوى الفضل والعدالة والفقه والأمانة والمعرفة بالهندسة فكان ممن أحضر لذلك الحجاج بن أرطاة وأبو حنيفة النعمان بن ثابت وأمر بخطط المدينة وحفر الأساسات وضرب اللبن وطبخ الآجر فبدي بذلك وكان أول ما ابتدئ به في عملها سنة ١٤٥ وذكر أن المنصور لما عزم على بنائها أحب أن ينظر إليها عياناً فأمر أن يخطط بالرماد ثم أقبل يدخل من كل باب ويمر في فصلاتها وطاقاتها ورحابها وهي مخطوطة بالرماد ودار عليهم ينظر إليهم وإلى ما خط من خنادقها فلما فعل ذلك أمر أن يجعل على تلك الخطوط حب القطن وينصب عليه النفط فحضر إليها والنار تشتعل ففهمها وعرف رسمها وأمر أن يحفر أساس ذلك على الرسم ثم ابتدئ في عملها وذكر عن حماد التركي أن المنصور بعث رجلاً يطلبون له موضعاً يبني فيه المدينة فطلبوا ذلك في سنة ١٤٤ قبل خروج محمد بن عبد الله بسنة أو نحوها فوقع اختيارهم على موضع بغداد قرية على شاطئ الصراة مما يلي الخلد وكان في موضع بناء الخلد دير وكان في قرن الصراة مما يلي الخلد

من الجانب الشرقى أبضا قرية ودير كبير كانت تسمى سوق البقر وكانت القرية تسمى العتيقة وهى التى افتتحها المثنى بن حارثة الشيبانى قال وجاء المنصور فنزل الدير الذى فى موضع الخلد على الصراة فوجده قليل البق فقال هذا موضع أرضاه تأتية الميرة من الفرات ودجلة ويصلح أن تبنتى فيه مدينة فقال للراهب الذى فى الدير يا راهب أريد أن أبنى ههنا مدينة فقال لا يكون إنما ببنى ههنا ملك يقال له أبو الدوانيق فضحك المنصور فى نفسه وقال أنا أبو الدوانيق وأمر نخطت المدينة ووكّل بها أربعة قواد كل قائد بربع وذكر عن سليمان بن مجالد أن المنصور أراد أبا حنيفة النعمان بن ثابت على القضاء فامتنع من ذلك فخلف المنصور أن يتولى له وحلف أبو حنيفة ألا يفعل فولاه القيام ببناء المدينة وضرب اللبن وعده وأخذ الرجال بالعمل قال وإنما فعل المنصور ذلك ليخرج من يمينه قال وكان أبو حنيفة المتولى لذلك حتى فرغ من استتمام بناء حائط المدينة بما يلى الخندق وكان استتمامه فى سنة ١٤٩ وذكر عن الهيثم بن عدى أن المنصور عرض على أبى حنيفة القضاء والمظالم فامتنع فحلف ألا يقلع عنه حتى يعمل فأخبر بذلك أبو حنيفة فدعا بقصبة فعد اللبن على رجل قد لبّنه وكان أبو حنيفة أول من عد اللبن بالقصب فأخرج أبا جعفر عن يمينه واعتل فبات يبغداد وقيل إن أبا جعفر لما أمر بحفر الخندق وإنشاء البناء وإحكام الأساس أمر أن يجعل عرض السور من أسفله خمسين ذراعا وقدر أعلاه عشرين ذراعا وجعل فى البناء جوائز قصب مكان الخشب فى كل طرقة فلما بلغ الحائط مقدار قامه وذلك فى سنة ١٤٥ أتاه خبر خروج محمد فقطع البناء وذكر عن أحمد بن حميد بن جبلة قال حدثني أبى عن جدى جبلة قال كانت مدينة أبى جعفر قبل بنائها مزرعة للبغداديين يقال لها المباركة وكانت لستين نفساً منهم فعوضهم منها وأرضاهم فأخذ جدى قسمة منها وذكر عن إبراهيم بن عيسى بن المنصور أن حماداً التركى قال كان حول مدينة أبى جعفر قرى قبل بنائها فكان إلى جانب باب الشام قرية يقال لها الخطابية على باب درب النورة إلى درب الأفقاص وكان

بعض نخلها في شارع باب الشام إلى أيام الخلع في الطريق حتى قطع في أيام
الفتنة وكانت الخطابية هذه لقوم من الدهاقين يقال لهم بنو فروة وبنو قنور منهم
إسماعيل بن دينار ويعقوب بن سليمان وأصحابهم * وذكر عن محمد بن موسى
ابن الفرات أن القرية التي في مربعة أبي العباس كانت قرية جده من قبل أمه
وأنهم من دهاقين يقال لهم بنو زرارى وكانت القرية تسمى الوردانية وقرية
أخرى قائمة إلى اليوم مما يلي مربعة أبي فروة * وذكر عن إبراهيم بن عيسى أن
المعروفة اليوم بدار سعيد الخطيب كانت قرية يقال لها شرفانية ولها نخل قائم
إلى اليوم مما يلي قنطرة أبي الجون وأبو الجون من دهاقين ببغداد من أهل هذه
القرية * وذكر أن قطيعة الربيع كانت مزارع للناس من قرية يقال لها بناورى
من رستاق الفروسيج من بادوريا * وذكر عن محمد بن موسى بن الفرات أنه
سمع أباه أو جده شك راوى ذلك عنه يقول دخل على رجل من دهاقين بادوريا
وهو مخرق الطيلسان فقلت له من خرق طيلسانك قال خرق والله في رحمة الناس
اليوم في موضع طالما طردت فيه الأرانب والظباء يريد باب الكرخ ويقال ان
قطيعة الربيع الخارجة إنما هي اقطاع المهدي للربيع وأن المنصور إنما كان
أقطعه الداخلة * وقيل ان نهر طابق كسروى وأنه نهر بابك بن بهرام بن
بابك وان بابك هذا هو الذى اتخذ العقر الذى عليه قصر عيسى بن على واحتفر
هذا النهر * وذكر أن فرصة جعفر اقطاع من أبي جعفر لابنه جعفر وان
القنطرة العتيقة من بناء الفرس * وذكر عن حماد الترمكي قال كان المنصور
نازلا بالدير الذى على شاطئ دجلة بالموضع المعروف بالخلد ونحن في يوم صائف
شديد الحر في سنة ١٤٥ وقد خرجت فجلست مع الربيع وأصحابه اذ جاء
رجل فجاوز الحرس الى المقصورة فاستأذن فأذن المنصور به وكان معه سلم بن
أبي سلم فأذن له فغبره بخروج محمد فقال المنصور نكتب الساعة الى مصر أن
يقطع عن الحرمين المسادة ثم قال انما هم في مثل حرجة اذا انقطعت عنهم
المادة والميرة من مصر قال وأمر بالكتاب الى العباس بن محمد وكان على الجزيرة

يخبره بخبر محمد وقال اني راحل ساعة كتبت الى الكوفة فأمدني في كل يوم بما قدرت عليه من الرجال من أهل الجزيرة وكتب بمثل ذلك الى أمراء الشام ولو أن يرد على في كل يوم رجل واحد أكثر به من معي من أهل خراسان فانه ان بلغ الخبر الكذاب انكسر قال ثم نادى بالرحيل من ساعته فخرجنا في حر شديد حتى قدم الكوفة ثم لم يزل بها حتى انقضت الحرب بينه وبين محمد و ابراهيم فلما فرغ منهما رجع إلى بغداد * وذكر عن أحمد بن ثابت قال سمعت شيخنا من قريش يحدث أن أبا جعفر لما فصل من بغداد متوجها نحو الكوفة وقد جاءه البريد بمخرج محمد بن عبد الله بالمدينة نظر اليه عثمان بن عمار بن حريم وإسحاق ابن مسلم العقيلي وعبد الله بن الربيع المدائني وكانوا من صحابته وهو يسير على دابته وبنو أبيه حوله فقال عثمان أظن محمدا خائبا ومن معه من أهل بيته أن حشوا ثياب هذا العباسي لمكر ونكر ودهاء وإنه فيما نصب له محمد من الحرب لكما قال ابن جندل الطعان

فكم من غارةٍ ورعيلٍ خيلٍ تداركها وقد حَمِيَ اللقاءُ
فردٌ يخيلُها حتى ثناها بأسمَرَ ما يُرى فيه التواءُ

قال فقال إسحاق بن مسلم قد والله سبرته ولمست عوده فوجدته خشنا وغمزه فوجدته صليبا وذقته فوجدته مرأ وأنه ومن حوله من بني أبيه لكما قال ربيعة ابن مكدم

سمائيُ فرسانٌ كأنَّ وجوههم مصاييحُ تبدو في الظلام زواهرُ
يقودُهُمْ كبشٌ أخو مُصْمَلةٍ عبَّوسُ السرى قد لَوَّحتُه الهواجرُ
قال وقال عبد الله بن الربيع هو ليث خيس ضيغم شمس للأقران مفترس
وللأرواح محتلس وأنه فيما يهيج من الحرب كما قال أبو سفيان بن الحارث
وإنَّ لنا شيخاً إذا الحربُ سَمَرَتْ بديهةً الإقدامُ قبل النَّوافِرِ
قال فمضى حتى سار إلى قصر ابن هبيرة فنزل الكوفة ووجه الجيوش فلما انقضت الحرب رجع إلى بغداد فاستتم بناءها (وفي هذه السنة) ظهر إبراهيم

ابن عبد الله بن حسن أخو محمد بن عبد الله بن حسن بالبصرة فخارب أبا جعفر المنصور وفيها قتل أيضا

ذكر الخبر عن سبب مخرجه وعن مقتله وكيف كان

قد ذكر عن عبد الله بن محمد بن حفص قال حدثني أبي قال لما أخذ أبو جعفر عبد الله بن حسن أشفق محمد وإبراهيم من ذلك فخرجا إلى عدن فخافا بها وركبا البحر حتى صارا إلى السند فسمي بهما إلى عمر بن حفص فخرجا حتى قدما الكوفة وبها أبو جعفر وذكر عمر بن شبة أن سعيد بن نوح الضبيعي ابن ابنة أبي الساج الضبيعي حدثه قال حدثتني آمنة بنت أبي المنهال قالت نزل إبراهيم في الحى من بنى ضبيعة في دار الحارث بن عيسى وكان لا يرى بالنهار وكانت معه أم ولد له فكنت أتحدث اليها ولا ندرى من هم حتى ظهر فأتيها فقلت إنك لصاحبتى فقالت أنا هي لا والله ما أفرتنا الأرض منذ خمس سنين مرة بفارس ومرة بكرمان ومرة بالحجاز ومرة باليمن قال عمر حدثني أبو نعيم الفضل بن دكين قال حدثني مطهر بن الحارث قال أقبلنا مع إبراهيم من مكة نريد البصرة ونحن عشرة فصحبنا أعرابي في بعض الطريق فقلنا له ما اسمك قال فلان بن أبي مصاد الكلبي فلم يفارقنا حتى قربنا من البصرة فأقبل على يومنا فقال أليس هذا إبراهيم بن عبد الله بن حسن فقلت لا هذا رجل من أهل الشام فلما كنا على ليلة من البصرة تقدم إبراهيم وتخلفنا عنه ثم دخلنا من غد قال عمر وحدثني أبو صفوان نصر بن قديد بن نصر بن سيار قال كان مقدم إبراهيم البصرة في أول سنة ١٤٣ منصرف الناس من الحج فكان الذي أقدمه وتولى كراءه وعادله في محمله يحيى بن زياد بن حسان النبطي فأنزله في داره في بنى ليث واشترى له جارية أعجمية سنديّة فأولدها ولدا في دار يحيى بن زياد رحمته الله فحدثني ابن قديد بن نصر أنه شهد جنازة ذلك المولود وصلى عليه يحيى بن زياد قال وحدثني محمد بن معروف قال حدثني أبي قال نزل إبراهيم بالخيار من أرض الشام على آل القعقاع بن خليل العنسي فكتب الفضل بن صالح بن غلى وكان على قنسرين إلى أبي جعفر في رقعة أدرجها في أسفل كتابه يخبره خبر

إبراهيم وأنه طلبه فوجده قد سبقه منحدرًا إلى البصرة فورد الكتاب على أبي جعفر فقرأ أوله فلم يجد إلا السلامة فألقى الكتاب إلى أبي أيوب المورياني فألقاه في ديوانه فلما أرادوا أن يجيبوا الولاة عن كتبهم فتح أبان بن صدقة وهو يومئذ كاتب أبي أيوب كتاب الفضل لينظر في تأريخه فأفضى إلى الرقعة فلما رأى أولها أخبر أمير المؤمنين أعادها في الكتاب وقام إلى أبي جعفر فقرأ الكتاب فأمر بإذكاء العيون ووضع المراصد والمساح قال وحدثني الفضل بن عبد الرحمن بن الفضل قال أخبرني أبي قال سمعت إبراهيم يقول اضطرني الطلب بالموصل حتى جلست على موائد أبي جعفر وذلك أنه قدمها يطلبني فتحيرت فلفظتني الأرض فجعلت لا أجد مساعًا ووضع الطلب والمراصد ودعا الناس إلى غدائه فدخلت فيمن دخل وأكلت فيمن أكل ثم خرجت وقد كف الطلب قال وحدثني أبو نعيم الفضل بن دكين قال قال رجل لمطهر بن الحارث مر إبراهيم بالكوفة ولقيته قال لا والله ما دخلها قط ولقد كان بالموصل ثم مر بالانبار ثم ببغداد ثم بالمدائن والنيل وواسط قال وحدثني نصر بن قديد بن نصر قال كاتب إبراهيم قوما من أهل العسكر كانوا يتشجعون فكتب يسألونه الخروج إليهم ووعدوه الوثوب بأبي جعفر فخرج حتى قدم عسكر أبي جعفر وهو يومئذ نازل ببغداد في الدير وقد خط ببغداد وأجمع على البناء وكانت لأبي جعفر امرأة ينظر فيها فيرى عدوه من صديقه قال فزعم زاعم أنه نظر فيها فقال يا مسيب قد والله رأيت إبراهيم في عسكري وما في الأرض عدو أعدى لي منه فانظر ما أنت صانع قال وحدثني عبد الله بن محمد بن البواب قال أمر أبو جعفر ببناء قنطرة الصراة العتيقة ثم خرج ينظر إليها فوقعت عينه على إبراهيم وخنس إبراهيم فذهب في الناس فألقى فامياً فلجأ إليه فأصعده غرفة له وجد أبو جعفر في طلبه ووضع الرصد بكل مكان فنشب إبراهيم بمكانه الذي هو به وطلبه أبو جعفر أشد الطلب وخفي عليه أمره قال وحدثني محمد بن معروف قال حدثني أبي وحدثني نصر بن قديد قال حدثني أبي قال وحدثني عبد الله بن محمد بن البواب وكثير بن النضر بن كثير وعمرو بن

إدريس وابن أبي سفيان العمى وافقوا على جُل الحديث واختلفوا في بعضه أن إبراهيم لما نشب وخاف الرصد كان معه رجل من بني العم قال عمر فقال لي أبو صفوان يدعي روح بن ثقف وقال لي ابن البواب يكنى أبا عبد الله وقال لي الآخرون يقال له سفيان بن حيان بن موسى قال عمر وهو جد العمى الذي حدثني قال قلت لإبراهيم قد نزل ماترى ولا بد من التغير والمخاطرة قال فأنت وذاك فأقبل إلى الربيع فسأله الإذن قال ومن أنت قال أنا سفيان العمى فأدخله على أبي جعفر فلما رآه شتمه فقال يا أمير المؤمنين أنا أهل لما تقول غير أني أتيك نازعا تابيا ولك عندي كل ماتحب إن أعطيني ما سألك قال ومالي عندك قال آتيك بإبراهيم بن عبد الله بن حسن إنني قد بلوته وأهل بيته فلم أجد فيهم خيرا فمالي عندك إن فعلت قال كل ما تسألك فأين إبراهيم قال قد دخل بغداد أو هو داخلها عن قريب قال عمر وقال لي أبو صفوان قال هو بعبدسى تركته في منزل خالد بن نهيك فاكتب لي جوازا ولغلام لي ولقرانق واحملني على البريد قال عمر وقال بعضهم رجّه معي جندا واكتب لي جوازا ولغلام لي آتيك به قال فكتب له جوازا ودفع إليه جندا وقال هذه ألف دينار فاستعن بها قال لا حاجة لي فيها كلها فأخذ ثلثمائة دينار وأقبل بها حتى أتى إبراهيم وهو في بيت عليه مدرعة صوف وعمامة وقيل بل عليه قباء كأقيية العبيد فصاح به قم فوثب كالفرع فجعل يأمره وينهاه حتى أتى المدائن فمعه صاحب القنطرة بها فدفع إليه جوازه فقال أين غلامك قال هذا فلما نظر في وجهه قال والله ما هذا غلامك وإنه لإبراهيم بن عبد الله ابن حسن ولكن اذهب راشدا فأطلقهما وهرب قال عمر فقال بعضهم ركبا البريد حتى سارا بعبدسى ثم ركبا السفينة حتى قدما البصرة فاخفيا بها قال وقد قيل إنه خرج من عند أبي جعفر حتى قدم البصرة فجعل يأتي بهم الدار لها بابان فيقعد الشرة منهم على أحد البابين ويقول لا تبرحوا حتى آتيكم فيخرج من الباب الآخر ويتركهم حتى فرق الجند عن نفسه وبقي وحده فاخفني حتى بلغ الخبر سفيان ابن معاوية فأرسل إليهم فجمعهم وطلب العمى فأعجزه قال عمر وحدثني ابن عائشة

قال حدثني أبي قال الذي احتال لإبراهيم حتى أنجاهما منه عمرو بن شداد قال
 عمر وحدثني رجل من أهل المدائن عن الحسن بن عمرو بن شداد قال حدثني أبي
 قال مرّ بي إبراهيم بالمداين مستخفياً فأنزله داراً لي على شاطئ دجلة وسُعى بي
 إلى عامل المدائن فضر بني مائة سوط فلم أقرر له فلما تركني أتيت إبراهيم فأخبرته
 فأنحدر قال وحدثني العباس بن سفيان بن يحيى بن زياد مولى الحجاج بن يوسف
 وكان يحيى بن زياد ممن سبي من عسكر قطرى بن الفجاءة قال لما ظهر إبراهيم
 كنت غلاماً بن خمس سنين فسمعت أسيافنا يقولون إنه مر منحدراً يريد البصرة
 من الشام فخرج إليه عبد الرحيم بن صفوان من موالى الحجاج ممن سبي من عسكر
 قَطْرَى قال فمشى معه حتى عبره المأصر قال فأقبل بعض من رآه فقال رأيت
 عبد الرحيم مع رجل شاطر محتجز بإزار مُورّد في يده قوسٌ جَلَاهِق يرمى به فلما
 رجع عبد الرحيم سئل عن ذلك فأنكره فكان إبراهيم يتنكر بذلك قال وحدثني
 نصر بن قديد قال لما قدم إبراهيم منصرفه من بغداد نزل على أبي فروة في كندة
 فاخفى وأرسل إلى الناس يندبهم للخروج قال عمر وحدثني علي بن إسماعيل بن
 صالح بن ميثم الأهوازي قال حدثني عبد الله بن الحسن بن حبيب عن أبيه قال
 كان إبراهيم محتفياً عندى على شاطئ دُجَيْل في ناحية مدينة الأهواز وكان محمد
 ابن حصين يطلبه فقال يوماً إن أمير المؤمنين كتب إليّ يخبرني أن المنجمين يخبرونه
 أن إبراهيم بالأهواز نازل في جزيرة بين نهرين فقد طلبته في الجزيرة حتى وثقت
 أنه ليس هناك يعنى بالجزيرة التي بين نهر الشاه جردود دجيل فقد اعترفت أن أطلبه
 غداً في المدينة لعل أمير المؤمنين يعنى بين دجيل والمسرقان قال فأتيت إبراهيم
 فقلت له أنت مطلوب غداً في هذه الناحية قال فأقمت معه بقية يومى فلما غشيتني
 الليل خرجت به حتى أنزلته في أدانى دست أربك دون الكث فرجعت من
 ليلتي فأقمت أنتظر محمداً أن يغدو أطلبه فلم يفعل حتى تصرم النهار وقربت الشمس
 تغرب فخرجت حتى جئت إبراهيم فأقبلت به حتى وافينا المدينة مع العشاء الآخرة
 ونحن على حمارين فلما دخلنا المدينة فصرنا عند الجبل المقطوع لقينا أوائل خيل

ابن حصين فرمى إبراهيم بنفسه عن حماره وتباعده وجلس يبول وطوّتى الخيل فلم يعرج علىّ منهم أحد حتى صرت إلى ابن حصين فقال لي أبا محمد من أين في مثل هذا الوقت فقلت تمسيت عند بعض أهلي قال ألا أرسل معك من يبايعك قلت لا قد قربت من أهلي فمضى يطلب وتوجهت على سنى حتى انقطع آخر أصحابه ثم كررت راجعاً إلى إبراهيم فالتصت حماره حتى وجدته فركب وانطلقنا حتى بتنا في أهلنا فقال إبراهيم تعلم والله لقد بليت البارحة دما فأرسل من ينظر فأتيته الموضع الذي بال فيه فوجدته قد بال دما قال وحدثني الفضل بن عبد الرحيم بن سليمان بن عليّ قال قال أبو جعفر غمّص عليّ أمر إبراهيم لما اشتملت عليه طفوف البصرة قال وحدثني محمد بن مسعر بن العلاء قال لما قدم إبراهيم البصرة دعا الناس فأجابه موسى بن عمر بن موسى بن عبد الله بن خازم ثم ذهب بإبراهيم إلى النضر بن إسحق بن عبد الله بن خازم محتفياً فقال للنضر بن إسحق هذا رسول إبراهيم فكلّمه إبراهيم ودعاه إلى الخروج فقال له النضر يا هذا كيف أبايع صاحبك وقد عند جدى عبد الله بن خازم عن جده عليّ بن أبي طالب وكان عليه فيمن خالفه فقال له إبراهيم دع سيرة الآباء عنك ومذاهبهم فانما هو الدين وأنا أدعوك إلى حق قال إني والله ما ذكرت لك ما ذكرت إلا مازحاً وما ذاك الذي يمنعي من نصرة صاحبك ولكني لا أرى القتال ولا أدين به قال وانصرف إبراهيم وتخلف موسى فقال هذا والله إبراهيم نفسه قال فبئس لعمر الله ما صنعت لو كنت أعلمتني كلبته غير هذا الكلام قال وحدثني نصر بن قديد قال دعا إبراهيم الناس وهو في دار أبي فروة فكان أول من بايعه نميلة بن مرة وعفوا الله بن سفيان وعبد الواحد ابن زياد وعمر بن سلمة الهجيميّ وعبيد الله بن يحيى بن حصين الرقاشي وندبوا الناس له فأجاب بعدهم قتيان من العرب منهم المغيرة بن الفرع وأشبهاء له حتى ظنوا أنه قد أحصى ديوانه أربعة آلاف وشهر أمره فقالوا له لو تحولت إلى وسط البصرة أتاك من أتاك وهو مريح فتحوّل ونزل دار أبي مروان مولى بني سليم رجل من أهل نيسابور قال وحدثني يونس بن نجدة قال كان إبراهيم نازلاً في بني

راسب على عبد الرحمن بن حرب فخرج من داره في جماعة من أصحابه منهم عفو الله
 ابن سفيان وبرد بن لبيد أحد بني يشكر والمضاء التغلبي والطهوي والمغيرة بن
 الفزع ونميلة بن مرة ويحيى بن عمرو الهمامي فمروا على جفرة بن عقييل حتى
 خرجوا على الطفاوة ثم مروا على دار كرزم ونافع إبليس . . . حتى دخلوا دار أبي
 مروان في مقبرة بني يشكر قال وحدثني ابن عفو الله بن سفيان قال سمعتُ أبي
 يقول أتيتُ إبراهيم يوما وهو مرعوب فأخبرني أن كتاب أخيه أناه يخبره أنه
 قد ظهر ويأمره بالخروج قال فوجم من ذلك واغتم له فجعلت أسهل عليه الأمر
 وأقول قد اجتمع لك أمرك معك المضاء والطهوي والمغيرة وأنا وجماعة فنخرج
 إلى السجن في الليل فنفتحه فتصبح حين تصبح ومعك عالم من الناس فطابت
 نفسه قال وحدثني سهل بن عقييل بن اسماعيل قال حدثني أبي قال لما ظهر محمد
 أرسل أبو جعفر إلى جعفر بن حنظلة البهراني وكان ذا رأي فقال هات رأيك قد
 ظهر محمد بالمدينة قال وجه الأجناد إلى البصرة قال انصرف حتى أرسل إليك
 فلما صار إبراهيم إلى البصرة أرسل إليه فقال قد صار إبراهيم إلى البصرة فقال إياها
 خفتُ بادره بالجنود قال وكيف خفت البصرة قال لأن محمد أظهر بالمدينة وليسوا
 بأهل حرب يحبسهم أن يقيموا شأن أنفسهم وأهل الكوفة تحت قدمك وأهل
 الشام أعداء آل أبي طالب فلم يبق إلا البصرة فوجه أبو جعفر ابني عقييل قائدين
 من أهل خراسان من طيئ فقدموا وعلى البصرة سفيان بن معاوية فأنزلها قال
 وحدثني جواد بن غالب بن موسى مولى بني عجل عن يحيى بن بديل بن يحيى بن بديل
 قال لما ظهر محمد قال أبو جعفر لأبي أيوب وعبد الملك بن حميد هل من رجل ذي
 رأي تعرفانه نجتمع رأيهم على رأينا قال بالكوفة بديل بن يحيى وقد كان أبو العباس
 يشاوره فأرسل إليه فأرسل إليه فقال إن محمدا قد ظهر بالمدينة قال فاشحن الأهواز
 جندا قال قد فهمتُ ولكن الأهواز بأبهم الذي يؤتون منه قال فقبل أبو جعفر
 رأيهم قال فلما صار إبراهيم إلى البصرة أرسل إلى بديل فقال قد صار إبراهيم إلى
 البصرة قال فعاجله بالجند وأشغل الأهواز عليه ﷺ وحدثني محمد بن حفص

الدمشقي مولى قریش قال لما ظهر محمد شاور أبو جعفر شيخا من أهل الشام ذا رأى فقال وجهه إلى البصرة أربعة آلاف من جند أهل الشام فلها عنه وقال خرف الشيخ ثم أرسل إليه فقال قد ظهر ابراهيم بالبصرة قال فوجه إليه جندا من أهل الشام قال ويلك ومن لي بهم قال اكتب إلى عاملك عليها يحمل اليك في كل يوم عشرة على البريد قال فكتب بذلك أبو جعفر إلى الشام قال عمر بن حفص فاني لا ذكر أبي يعطى الجند حينئذ وأنا أمسك له المصباح وهو يعطيهم ليلا وأنا يومئذ غلام شاب قال وحدثني سهل بن عقيل قال أخبرني سلم بن فرقد قال لما أشار جعفر بن حنظلة على أبي جعفر بحذر جند الشام إليه كانوا يقدمون أرسالا بعضهم على أثر بعض وكان يريد أن يروع بهم أهل الكوفة فاذا جنهم الليل في عسكره أمرهم فرجعوا منكبين عن الطريق فاذا أصبحوا دخلوا فلا يشك أهل الكوفة أنهم جند آخرون سوى الأولين ❦ حدثني عبد الحميد وكان من خدم أبي العباس قال كان محمد بن يزيد من قواد أبي جعفر وكان له دابة شهري كبيت فرما مربنا ونحن بالكوفة وهو راكبه قد ساوى رأسه رأسه فوجهه أبو جعفر إلى البصرة فلم يزل بها حتى خرج ابراهيم فأخذه فحبسه ❦ حدثني سعيد بن نوح بن مجالد الضبعي قال وجه أبو جعفر مجالدا ومحمدا ابني يزيد بن عمران من أهل ابورود قائدين فقدم مجالد قبل محمد ثم قدم محمد في الليلة التي خرج فيها ابراهيم فبطهما سفيان وحبسهما عنده في دار الإمارة حتى ظهر ابراهيم فأخذهما فقيدهما ووجه أبو جعفر معهما قائدا من عبد القيس يدعى معمرا ❦ حدثني يونس بن نجدة قال قدم علي سفيان بجاند بن يزيد الضبعي من قبل أبي جعفر في ألف وخمسمائة فارس وخمسمائة راجل ❦ حدثني سعيد بن الحسن بن تسنيم بن الحواري بن زبيل بن عمرو بن الأشرف قال سمعت من لا أحصى من أصحابنا يذكر أن أبا جعفر شاور في أمر ابراهيم فقبل له إن أهل الكوفة له شيعة والكوفة قدر يفور أنت طبقها فاخرج حتى تنزلها ففعل ❦ حدثني مسلم الخصى مولى محمد بن سليمان قال كان أمر ابراهيم وأنا ابن بضع عشرة سنة وأنا يومئذ لأبي جعفر فأنزلنا الهاشمية بالكوفة

ونزل هو بالرصافة في ظهر الكوفة وكان جميع جنده الذين في عسكره نحواً من ألف وخمسمائة وكان المسيب بن زهير على حرسه فجراً الجند ثلاثة أجزاء خمسمائة وخمسمائة فكان يطوف الكوفة كلها في كل ليلة وأمر منادياً فنادى من أخذناه بعد عتمة فقد أحل بنفسه فكان إذا أخذ رجلاً بعد عتمة لفه في عباءة وحمله في يده عنده فإذا أصبح سأل عنه فان علم براءته أطلقه وإلا حبسه قال وحدثني أبو الحسن الخذاء قال أخذ أبو جعفر الناس بالسواد فكنت أراهم يصبغون ثيابهم بالمداد ❦ وحدثني علي بن الجعد قال رأيت أهل الكوفة أياماً منذ أخذوا بلبس الثياب السود حتى البقالين أن أحدهم ليصنع الثوب بالانقاس ثم يلبسه ❦ وحدثني جواد ابن غالب قال حدثني العباس بن سلم مولى قحطبة قال كان أمير المؤمنين أبو جعفر إذا أتهم أحداً من أهل الكوفة بالميل إلى إبراهيم أمر أبي سلماً بطلبه فكان يميل حتى إذا غسق الليل وهدأ الناس نصب سلماً على منزل الرجل فطرقه في بيته حتى يخرج فيقتله يأخذ خاتمه قال أبو سهل جواد فسمعت جميلاً مولى محمد بن أبي العباس يقول للعباس بن سلم والله لو لم يورثك أبوك إلا خواتيم من قتل من أهل الكوفة كنت أيسر الأبناء ❦ وحدثني سهل بن عقيل قال حدثني سلم بن فرقد حاجب سليمان بن مجالد قال كان لي بالكوفة صديق فأتاني فقال أيا هذا أعلم أن أهل الكوفة معتدون للوثوب بصاحبكم فان قدرت على أن تبوئ أهلك مكاناً حريزاً فافعل قال فأتيت سليمان بن مجالد فأخبرته الخبر فأخبر أبا جعفر ولأبي جعفر عين من أهل الكوفة من الصيارفة يدعى ابن مقرن قال فأرسل إليه فقال ويحك قد تحرك أهل الكوفة فقال لا والله يا أمير المؤمنين أنا عذيرك منهم قال فركن إلى قوله وأضرب عنهم ❦ وحدثني يحيى بن ميمون من أهل القادسية قال سمعت عدة من أهل القادسية يذكرون أن رجلاً من أهل خراسان يكنى أبا الفضل وسمى فلان ابن معقل ولي القادسية لينع أهل الكوفة من اتيان إبراهيم وكان الناس قد رصدوا في طريق البصرة فكانوا يأتون القادسية ثم العذيب ثم وادي السباع ثم يعدلون ذات اليسار في البر حتى يقدموا البصرة قال فخرج نفر

من الكوفة اثنا عشر رجلا حتى إذا كانوا بوادي السباع لقيهم رجل من موالي
 بني أسد يسمى بكراً من أهل شراف دون واقصة بميلين من أهل المسجد الذي
 يدعى مسجد الموالي فأتى ابن معقل فأخبره فاتبعهم فأدركهم بخفان وهي على أربعة
 فراسخ من القادسية فقتلهم أجمعين رحمهم الله حدثني إبراهيم بن سَلم قال كان الفرائصة
 العجلي قد همّ بالوثوب بالكوفة فامتنع المسكان أبي جعفر ونزوله بها وكان ابن
 ماعز الأسدي يبائع لابراهيم فيها سراً رحمهم الله حدثني عبدالله بن راشد بن يزيد قال
 سمعت اسماعيل بن موسى البجلي وعيسى بن النضر السّمانين وغيرهما يخبرون أن
 غزوان كان لآل القعقاع بن ضرار فاشتراه أبو جعفر فقال له يوماً يا أمير المؤمنين
 هذه سفن منحدره من الموصل فيها مبيضة تريد ابراهيم بالبصرة قال فضمّ اليه
 جنداً فلقيم بياحشايين بغداد والموصل فقتلهم أجمعين وكانوا تجارى فيهم جماعة
 من العباد من أهل الخير وغيرهم وفيهم رجل يدعى أبا العرفان من آل شعيب
 السمان فجعل يقول ويلك يا غزوان أأست تعرفني أنا أبو العرفان جارك إنما شخصت
 برقيق لي فبعته فلم يقبل وقتلهم أجمعين وبعث برؤوسهم إلى الكوفة فصبت ما بين
 دار إسحاق الأزرق إلى جانب دار عيسى بن موسى إلى مدينة ابن هبيرة قال أبو
 أحمد عبدالله بن راشد فأنا رأيتها منصوبة على كوم التراب قال وحدثنا أبو علي
 القسّاح قال حدثني داود بن سليمان ونيبخت وجماعة من القداحين قالوا كنا
 بالموصل وبها حرب الراوندي رابطة في ألفين لمكان الخوارج بالجزيرة فأناه
 كتاب أبي جعفر يأمر دبا لقفل اليه فشخص فلما كان بياحشا اتعرض له أهلها وقالوا
 لا تدعك تجوزنا لتصر أبا جعفر على إبراهيم فقال لهم ويحكم إنى لا أريد بكم سوءاً
 إنما أنا مارد دعوني قالوا لا والله لا تجوزنا أبداً فقاتلهم فأبارهم وحمل منهم خمسمائة
 رأس فقدم بها على أبي جعفر وقص عليه قصتهم قال أبو جعفر هذا أول الفتح
رحمهم الله وحدثني خالد بن خدّاش بن عجلان مولى عمر بن حفص قال حدثني جماعة
 من أشياخنا أنهم شهدوا دفيف بن راشد مولى بني يزيد بن حاتم أتى سفيان بن معاوية
 قبل خروج ابراهيم بليلة فقال ادفع إلى فوارس آتلك بابراهيم أو برأسه قال أو مالك

عمل اذهب إلى عمالك قال فخرج دفيف من ليلته فليحق بيزيد بن حاتم وهو بمصر
 ❦ وحدثني خالد بن خدّاش قال سمعت عدّة من الأزد يحدثون عن جابر بن حماد
 وكان على شرطة سفیان أنه قال لسفیان قبل خروج ابراهيم بيوم إلى مررت
 في مقبرة بنی يشكر فصيحة حواشي ورموني بالحجارة فقال له أكان لك طريق ❦ وحدثني
 أبو عمر الحوضي حفص بن عمر قال مرّ عاقب صاحب شرط سفیان يوم الأحد
 قبل ظهور ابراهيم بيوم في مقبرة بنی يشكر فقبل له هذا ابراهيم يريد الخروج
 فقال كذبتم ولم يعرج على ذلك قال أبو عمر الحوضي جعل أصحاب ابراهيم ينادون
 سفیان وهو محصور اذ كر يبعثك في دار الخزوميين قال أبو عمر وحدثني محارب
 ابن نصر قال مرّ سفیان بعد قتل ابراهيم في سفينة وأبو جعفر مشرف من قصره
 فقال إنّ هذا السفیان قالوا نعم قال والله للعجب كيف يفلتنى ابن الفاعلة قال
 الحوضي قال سفیان لقائد من قواد ابراهيم أقم عندى فليس كل أصحابك يعلم ما كان
 بيني وبين ابراهيم قال وحدثني نصر بن فرق قال كان كرزم السدوسي يغدو على
 سفیان بخبر ابراهيم ويروح ويُعلمه من يأتيه فلا يعرض له ولا يتبع له أثر اذ ذكر
 أن سفیان بن معاوية كان عامل المنصور أيامئذ على البصرة وكان قد ما لا ابراهيم
 ابن عبد الله على أمره فلا ينصح لصاحبه ❦ اختلف في وقت قدوم ابراهيم البصرة
 فقال بعض كان قدومه إياها أول يوم من شهر رمضان في سنة ١٤٥

ذكر من قال ذلك

❦ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر لما ظهر محمد
 ابن عبد الله بن الحسن وغلب على المدينة ومكة وسلم عليه بالخلافة وجه أخاه ابراهيم
 ابن عبد الله إلى البصرة فدخلها في أول يوم من شهر رمضان سنة ١٤٥ فغلب
 عليها وبيض بها وبيض بها أهل البصرة معه وخرج معه عيسى بن يونس ومعاذ
 ابن معاذ بن العوام وإسحاق بن يوسف الأزرق ومعاوية بن هشام وجماعة كثيرة
 من الفقهاء وأهل العلم فلم يزل بالبصرة شهر رمضان وشوالا فلما بلغه قتل أخيه
 محمد بن عبد الله تأهب واستعد وخرج يريد أبا جعفر بالكوفة وقد ذكرنا قول

من قال كان مقدم إبراهيم البصرة في أول سنة ١٤٣ غير أنه كان مقيماً بها محتفياً
يدعو أهلها في السر إلى البيعة لأخيه محمد * فذكر سهل بن عقيل عن أبيه أن سفيان
كان يرسل إلى قائدين كانا قدما عليه من عند أبي جعفر مدداً له قبل ظهور إبراهيم
فيكونان عنده فلما وعده إبراهيم بالخروج أرسل إليهما فاحتبسهما عنده تلك الليلة
حتى خرج فأحاط به وبهما فأخذهما * وحدثت عن محمد بن معروف بن سويد
قال حدثني أبي قال وجه أبو جعفر بجالد ومحمداً ويزيد قواداً ثلاثة كانوا إخوة
قبل ظهور إبراهيم فقدّموا جندهم فجعلوا يدخلون البصرة تترى بعضهم على أثر
بعض فأشفق إبراهيم أن يكثروا بها فظهر * وذكّر نصر بن قديد أن إبراهيم خرج
ليلة الاثنين لغرة شهر رمضان من سنة ١٤٥ فصار إلى مقبرة بني يشكر في بضعة
عشر رجلاً فارساً فيهم عبيد الله بن يحيى بن حصين الرقاشي قال وقدم تلك الليلة
أبو حماد الأبرص مدداً لسفيان في ألقي رجل فنزل الرحبة إلى أن ينزلوا فصار إبراهيم
فكان أول شيء أصاب دواباً أولئك الجند وأسلحتهم وصلى بالناس الغداة في
المسجد الجامع وتحصن سفيان في الدار ومعه فيها جماعة من بني أبيه وأقبل الناس إلى
إبراهيم من بين ناظر وناصر حتى كثروا فلما رأى ذلك سفيان طلب الأمان فأجيب
إليه ففس إلى إبراهيم مطهر بن جويرة السدوسي فأخذ لسفيان الأمان وفتح الباب
ودخل إبراهيم الدار فلما دخلها ألقى له حصير في مُقَدِّم الإيوان فهبت ريح فقلبت
ظهره لبطن فتطير الناس لذلك فقال إبراهيم إنا لا تطير ثم جلس عليه مقلوباً
والكرامة تُرى في وجهه فلما دخل إبراهيم الدار خلى عن كل من كان فيها فيما
ذكر غير سفيان بن معاوية فإنه حبسه في القصر وقيدته قيداً خفيفاً فأراد إبراهيم
فيما ذكر بذلك من فعله أن يرى أبا جعفر أنه عنده محبوبوس وبلغ جعفر ومحمداً
ابن سفيان بن علي وكانا بالبصرة يومئذ مصير إبراهيم إلى دار الإمارة وحبسه
سفيان فأقبلا فيما قيل في ستمائة من الرجال والفرسان والناشبة يريدانه فوجه
إبراهيم إليهما المضاء بن القاسم الجزري في ثمانية عشر فارساً وثلاثين رجلاً فهزمهم
المضاء ولحق محمداً رجل من أصحاب المضاء فطعنه في فخذه ونادى مناد لإبراهيم

لا يتبع مدبر ومضى هو بنفسه حتى وقف على باب زينب بنت سليمان فنادى بالأمان
لآل سليمان وأن لا يعرض لهم أحد * وذكر بكر بن كثير أن إبراهيم لما ظهر
على جعفر ومحمد وأخذ البصرة وجد في بيت المال ستمائة ألف فأمر بالاحتفاظ
بها وقيل إنه وجد في بيت المال ألفي ألف درهم فقوى بذلك وفرض لكل رجل
خمسين خمسين فلما غلب إبراهيم على البصرة وجه فيما ذكر إلى الأهواز رجلا يدعى
الحسين بن ثولاء يدعوهم إلى البيعة فخرج فأخذ بيعتهم ثم رجع إلى إبراهيم فوجه
إبراهيم المغيرة في خمسين رجلا ثم اجتمع إلى المغيرة لما صار إلى الأهواز تمام
مائة رجل وكان عامل الأهواز يومئذ من قبل أبي جعفر محمد بن الحصين فلما بلغ
ابن الحصين دنو المغيرة منه خرج إليه بمن معه وهم فيما قيل أربعة آلاف فالتقوا
على ميل من قصبه الأهواز بموضع يقال له دشت أربك فأنكشف ابن حصين
وأصحابه ودخل المغيرة الأهواز (وقد قيل) إن المغيرة صار إلى الأهواز بعد
شخص إبراهيم عن البصرة إلى باخرى * ذكر محمد بن خالد المربعي أن إبراهيم
لما ظهر على البصرة ثم أراد الخروج إلى ناحية السكوفة استخلف على البصرة
نميلة بن مرة العبشمي وأمر بتوجيه المغيرة بن الفرع أحد بني بهدلة بن عوف إلى
الأهواز وعليها يومئذ محمد بن الحصين العبدى ووجه إبراهيم إلى فارس عمرو
ابن شداد عاملا عليها فمر بهم مزيعة بن الفضل وهو بها فاستتبعه فشنخص
معه حتى قدم فارس وبها اسماعيل بن علي بن عبد الله عاملا عليها من قبل أبي جعفر
ومعه أخوه عبد الصمد بن علي فلما بلغ اسماعيل بن علي وعبد الصمد إقبال عمرو
بن شداد ويعقوب بن الفضل وكانا باصطخر بادرا إلى دارا بجر دق حصنها فصارا
فارس في يد عمرو بن شداد ويعقوب بن الفضل فصارا البصرة والأهواز
وفارس في سلطان إبراهيم * وحدثت عن سليمان بن أبي شيخ قال لما ظهر إبراهيم
بالبصرة أقبل الحكم بن أبي غيلان الإشكري في سبعة عشر ألفا حتى دخل واسط
وبها هارون بن حميد الأيادي من قبل أبي جعفر فدخل هارون تتورا في القصر
حتى أخرج منه وأتى أهل واسط حفص بن عمر بن حفص بن عمر بن عبد الرحمن

ابن الحارث بن هشام بن المغيرة فقالوا له أنت أولى من هذا الهجيمي فأخذها حفص وخرج منها اليشكري وولى حفص شرطه أبا مقرن الهجيمي * وذكر عمر ابن عبد الغفار بن عمرو الفقيمي ابن أخى الفضل بن عمرو الفقيمي قال كان إبراهيم واجدا على هارون بن سعد لا يكلمه فلما ظهر إبراهيم قدم هارون بن سعد فأتى سلم بن أبى واصل فقال له أخبرنى عن صاحبك أما به إلينا حاجة فى أمره هذا قال بلى لعمر الله ثم قام فدخل على إبراهيم فقال هذا هارون بن سعد قد جاءك قال لا حاجة لى به قال لا تفعل فى هارون تزهد فلم يزل به حتى قبله وأذن له فدخل عليه فقال له هارون استكفنى أهم أمورك إليك فاستكفاه واسط واستعمله عليها قال سليمان بن أبى شيخ حدثنى أبو الصعدى قال أتاننا هارون بن سعد العجلي من أهل الكوفة وقد وجهه إبراهيم من البصرة وكان شيخا كبيرا وكان أشهر من معه من أهل البصرة الطهوى وكان معه بمن يشبه الطهوى فى نجدته من أهل واسط عبد الرحيم الكلبي وكان شجاعا وكان بمن قدم به أو قدم عليه عبدويه كردام الخراساني وكان من فرسانهم صدقة بن بكار وكان منصور بن جمهور يقول إذا كان معى صدقة بن بكار فما أبالى من لقيت فوجه أبو جعفر إلى واسط لحرب هارون بن سعد عامر بن إسماعيل المسلمى فى خمسة آلاف فى قول بعضهم وقال بعضهم فى عشرين ألفا وكانت بينهم وقعات * وذكر عن ابن أبى الكرام أنه قال قدمت على أبى جعفر برأس محمد وعامر بن إسماعيل بواسط محاصرين هارون ابن سعد وكانت الحرب بين أهل واسط وأصحاب أبى جعفر قبل شخوص إبراهيم من البصرة * فذكر سليمان بن أبى شيخ قال عسكر عامر بن إسماعيل من وراء النيل فكانت أول حرب جرت بينه وبين هارون فضربه عبد سقاء وجرحه وصرعه وهو لا يعرفه فأرسل إليه أبو جعفر بظبية فيها صمغ عربى وقال داو بها جراحك فالتقوا غير مرة فقتل من أهل البصرة وأهل واسط خلق كثير وكان هارون ينهزم عن القتال ويقول لوليت صاحبتنا صاحبهم تبين لنا الأمر فاستبقوا أنفسكم فكانوا لا يفعلون فلما شخص إبراهيم إلى باخرى كف الفريقان من أهل

واسط وعامر بن إسماعيل بعضهم عن بعض وتوادعوا على ترك الحرب إلى أن يلتقي الفريقان ثم يكونوا تبعاً للغالب فلما قتل إبراهيم أراد عامر بن إسماعيل دخول واسط فمانعه أهلها الدخول قال سليمان لما جاء قتل إبراهيم هرب هارون ابن سعد وصالح أهل واسط عامر بن إسماعيل على أن يؤمنهم فلم يثق كثير منهم بأمانه فخرجوا منها ودخلها عامر بن إسماعيل وأقام بواسط فلم يهجم أحداً به وكان عامر فيما ذكر صالح أهل واسط على أن لا يقتل أحداً بواسط فكانوا يقتلون كل من يجدونه من أهل واسط خارجاً منها ولما وقع الصلح بين أهل واسط وعامر بعد قتل إبراهيم هرب هارون بن سعد إلى البصرة فتوفي قبل أن يبلغها فيما ذكره وقيل إن هارون بن سعد اختفى فلم يزل محتفياً حتى ولي محمد بن سليمان الكوفة فأعطاه الأمان واستدرجه حتى ظهر وأمره أن يفرض لمائتين من أهل بيته فهم أن يفعل وركب إلى محمد فلقبته ابن عم له فقال له أنت مخدوع فرجع فتواري حتى مات وهم محمد بن سليمان داره قال ولم يزل إبراهيم مقيماً بالبصرة بعد ظهوره بها يفرق العيال في النواحي ويوجه الجيوش إلى البلدان حتى أتاه نعي أخيه محمد فذكر نصر بن قديد قال فرض إبراهيم فروضاً بالبصرة فلما كان قبل الفطر بثلاثة أيام أتاه نعي أخيه محمد فخرج بالناس إلى العيد وهم يعرفون فيه الانكسار وأخبر الناس بقتل محمد فازدادوا في قتال أبي جعفر بصيرة وأصبح من الغد فحشدوا واستخلف نميلة على البصرة وخلف ابنه حسنا معه قال سعيد بن هريم حدثني أبي قال قال علي بن داود لقد نظرت إلى الموت في وجه إبراهيم حين خطبنا يوم الفطر فأنصرفت إلى أهلي فقلت قتل والله الرجل وذكر محمد بن معروف عن أبيه أن جعفراً ومحمداً ابني سليمان لما شخضا من البصرة أرسلاه إلى أبي جعفر ليخبره خبر إبراهيم قال فأخبرته خبرهما فقال والله ما أدري كيف أصنع والله ما في عسكري إلا ألفاً رجل فرقت جندي فعن المهدي بالري ثلاثون ألفاً ومع محمد بن الأشعث بإفريقية أربعون ألفاً والباقون مع عيسى بن موسى والله لئن سلمت من هذه لا يفارق عسكري ثلاثون ألفاً وقال عبد الله بن راشد

ماكان في عسكر أبي جعفر كثير أحد ما هم إلا سودان وناس يسير وكان يأمر بالخطب فيحزم ثم يوقد بالليل فيراه الراى فيحسب أن هناك ناسا وماهى إلا نار تضرم وليس عندها أحد قال محمد بن معروف بن سويد حدثني أبي قال لما ورد الخبر على أبي جعفر كتب الى عيسى بن موسى وهو بالمدينة اذا قرأت كتابي هذا فأقبل ودع كل ما أنت فيه قال فلم ينشب أن قدم فوجهه على الناس وكتب الى سلم بن قتيبة فقدم عليه من الرى فضمه الى جعفر بن سليمان فذكر عن يوسف ابن قتيبة بن مسلم قال أخبرني أخى سلم بن قتيبة بن مسلم قال لما دخلت على أبي جعفر قال لي اخرج فإنه قد خرج ابنا عبد الله فاعمد لإبراهيم ولا يرو عنك جمعه فوالله انهما جملابني هاشم المقتولان جميعا فابسط يدك وثق بما أعلبتك وستذكر مقاتلي لك قال فوالله ما هو إلا أن قتل إبراهيم فجعلت أنذكر مقاتله فأعجب قال سعيد ابن سلم فاستعمله على ميسرة الناس وضم اليه بشار بن سلم العقيلي وأبا يحيى بن حريم وأبا هريرة سنة ابن بن مخيس القشيري وكتب سلم الى البصرة فاجتمعت به باهلة عرُبها ومواليها وكتب المنصور الى المهدي وهو يومئذ بالرى يأمره بتوجيه خازم بن خزيمه الى الأهواز فوجهه المهدي فيما ذكر في أربعة آلاف من الجند فصار إليها وحارب بها المغيرة فانصرف إلى البصرة ودخل خازم الأهواز فأباحها ثلاثا وذكر عن الفضل بن العباس بن موسى وعمر بن ماهر أنهما سمعا السندی يقول كنت وصيفا أيام حرب محمد أقوم على رأس المنصور بالمدبة فرأيت لما كشف أمر إبراهيم وغلظ أقام على مصلى نيفا وخمسين ليلة ينام عليه ويحاس عليه وعليه جبة ملونة قد اتسخ جيبها وماتحت لحيته منها فها غير الجبة ولا هجر المصلى حتى فتح الله عليه إلا أنه كان إذا ظهر للناس علا الجبة بالسواد وقعد على فراشه فاذا بطن عاد إلى هيئته قال فأتته ريسانة في تلك الأيام وقد أهديت له امرأتان من المدينة احدهما فاطمة بنت محمد بن عيسى بن طاحه بن عبيد الله والأخرى أم الكريم بنت عبد الله من ولد خالد بن أسيد بن أبي العيص فلم ينظر اليهما فقالت يا أمير المؤمنين إن هاتين المرأتين قد خبئت أنفسهما وساءت ظنونهما لما ظهر

من جفائك لهما فنهرا وقال ليست هذه الأيام من أيام النساء لاسيلا لى اليهما
حتى أعلم أراس إبراهيم لى أم راسى لإبراهيم وذكر أن محمدا وجعفرأ
ابنى سليمان كتبا الى أبى جعفر يعلمانه بعد خروجهما من البصرة الخبر فى
قطعة جراب ولم يقدرأ على شىء يكتبان فيه غير ذلك فلما وصل الكتاب اليه
فرأى قطعة جراب بيد الرسول قال خلع والله أهل البصرة مع إبراهيم ثم قرأ
الكتاب ودعا بعبد الرحمن الخثلى وبأبى يعقوب ختن مالك بن اهيم فوجهما فى
خيل كيفية اليهما وأمرهما أن يحبساهما حيث لقياهما وأن يعسكرامعهما ويسمعا
ويطيعاهما وكتب اليهما يعجزهما ويضعفهما ويوبخهما على طمع إبراهيم فى
الخروج إلى مصرهما فيه واستتار خبره عنهما حتى ظهر وكتب فى آخر كتابه

أَبْلِغْ بَنِي هَاشِمٍ عَنِّي مُغْلَغَةً فَاسْتَيْقِظُوا إِنَّ هَذَا فِعْلُ نَوَامٍ

تعدوا الذئاب على من لا كلاب له وَتَقَيَّ مَرِيضُ الْمُسْتَنْفِرِ الْحَامِي

وذكر عن جعفر بن ربيعة العامري عن الحجاج بن قتيبة بن مسلم قال
دخلت على المنصور أيام حرب محمد وإبراهيم وقد جاءه فتق البصرة والأهواز
وفارس وواسط والمدائن والسواد وهو يشكت الأرض بمخصرته ويتمثل
ونصبتُ نفسى للرماح دَرِيَّةً إِنَّ الرِّيسَ لَمِثْلَ ذَاكَ فَعُول
قال فقلت يا أمير المؤمنين أدام الله اعزازك ونصرك على عدوك أنت كما

قال الأعشى

وإنَّ حَرْبَهُمْ أَوْقَدَتْ بَيْنَهُمْ فَحَرَّتْ لَهُمْ بَعْدَ إِبرَادِهَا

وُجِدَتْ صَبُورًا عَلَى حَرْهَا وَكَرَّ الْحُرُوبِ وَتَرَدَادِهَا

فقال يا حجاج إن إبراهيم قد عرف وعورة جانبي وصعوبة ناحيتي وخشونة
قرني وإنما جراه على المسير إلى من البصرة اجتماع هذه السكور المطلة على عسكر
أمير المؤمنين وأهل السواد معه على الخلاف والمصيبة وقد رميت كل كورة
بمحجرها وكل ناحية بسهمها ووجهت اليهم الشهم النجد الميمون المظفر عيسى
ابن موسى فى كثرة من العدد والعدة واستعنت بالله عليه واستكفيتها إياه فإنه

لا حول ولا قوة لأمير المؤمنين إلا به قال جعفر بن ربيعة قال الحجاج بن قتيبة
لقد دخلت على أمير المؤمنين المنصور في ذلك اليوم مسلماً وما أظنه يقدر على
رد السلام لتتابع الفتوق والخروق عليه والعساكر المحيطة به ولما ألقى سيف
كامنة له بالكوفة يازاء عسكره ينتظرون به صيحة واحدة فيثبون فوجده صقرا
أحوزيا مشمرأ قد قام إلى منزل به من النواصب يعركها ويمر سها فقام بها ولم
تقعده به نفسه وإنه لما قال الأول

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامًا وَعَلَّمَتْهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا
وَصَيَّرَتْهُ مَلِكًا هُمَامَا

وذكر أبو عبيدة أنه كان عند يونس الجرمي وقد وجه محمد بن عبد الله
أخاه لحرب أبي جعفر فقال يونس قدم هذا يريد أن يزيل ملكا فألهمته ابنة
عمر بن سلمة عما حاوله ولقد أهديت اليتيمة إلى أبي جعفر في تلك الأيام فتركها
بمزجر الكلب فما نظر إليها حتى انقضى أمر إبراهيم وكان إبراهيم تزوج بعد
مقدمه البصرة بهكنة بنت عمر بن سلمة فكانت تأتيه في مصبغاتها وألوان ثيابها
فلما أراد إبراهيم الشيوخ نحو أبي جعفر دخل فيما ذكر بشر بن سلم عليه
تميلة والطهوى وجماعة من قواده من أهل البصرة فقالوا له أصلحك الله إنك قد
ظهرت على البصرة والأهواز وفارس وواسط فأقم بمكانك ووجه الأجناد
فإن هزم لك جند أمددتهم بجند وإن هزم لك قائد أمددته بقائد نخيف مكانك
وإتقاك عدوك وجبت الأموال وثبتت وطأتك ثم رأيك بعد فقال الكوفيون
أصلحك الله إن بالكوفة رجالا لو قد رأوك ما توا دونك وإلا يروك تقعد بهم
أسباب شتى فلا يأتونك فلم يزلوا به حتى شخص وذكر عن عبد الله بن جعفر
المدينى قال خرجنا مع إبراهيم إلى باخري فلما عسكرنا أتانا ليلة من الليالي فقال
انطلق بنا نطف في عسكرنا قال فسمع أصوات طناير وغناء فرجع ثم أتاني ليلة
أخرى فقال انطلق بنا فانطلقت معه فسمع مثل ذلك فرجع وقال ما أطمع في نصر
عسكر فيه مثل هذا وذكر عن عفان بن مسلم الصفار قال لما عسكر إبراهيم

افترض معه رجال من جيراننا فأتيت معسكره فخررت أن معه أقل من عشرة آلاف فأما داود بن جعفر بن سليمان فإنه قال أحصى في ديوان ابراهيم من أهل البصرة مائة ألف ووجه أبو جعفر عيسى بن موسى فيما ذكر ابراهيم بن موسى ابن عيسى في خمسة عشر ألفاً وجعل على مقدمته حميد بن قحطبة على ثلاثة آلاف فلما شخّص عيسى بن موسى نحو ابراهيم سار معه فيما ذكر أبو جعفر حتى بلغ نهر البصريين ثم رجع أبو جعفر وسار ابراهيم من معسكره بالماخور من خريبة البصرة نحو الكوفة فذكر بعض بني تميم الله عن أوس بن مهلهل القطعي قال مر بنا ابراهيم في طريقه ذلك ومنزلنا بالقباب التي يدعى قباب أوس فخرجت ألتقاه مع أبي وعمي فاتمينا اليه وهو على برذون له يرتاد منزلاً من الأرض قال فسمعت يمثّل أبياتاً للقطامي

أُمُور لو يُدَبَّرُهَا حَلِيمٌ إذا النّهي وهيب ما استَطاعا
ومَعْصِيَةُ الشَّقِيقِ عَلَيْكَ مِمَّا يزيدك مرةً منه استمعا
وَحَيْرُ الْأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ وَلَيْسَ بَأَنْ تَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَا
وَلَكِنَّ الْأَدِيمَ إِذَا تَفَرَّى بِلَى وَتَعْيِيَا غَلَبَ الصَّنَاعَا

فقلت للذي معي اني لا اسمع كلام رجل نادم على مسيره ثم سار فلما بلغ كرخاً قال له فيما ذكر عن سليمان بن أبي شيخ عن عبد الواحد بن زياد بن لبید ان هذه بلاد قومي وأنا أعلم بها فلا تقصد قصد عيسى بن موسى وهذه العساكر التي وجهت اليك ولكني أسلك بك إن تركتني طريقاً لا يشعر بك أبو جعفر إلا وأنت معه بالكوفة فأبى عليه قال فإننا معشر ربيعة أصحاب بيات فدعني أبيت أصحاب عيسى بياتاً قال اني أكره البيات وذكّر عن سعيد بن هريم ان أباه أخبره قال قلت لإبراهيم إنك غير ظاهر على هذا الرجل حتى تأخذ الكوفة فإن صارت لك مع تحصنه بها لم تقم له بعدها قائمة ولى بعدها أهيل فدعني أسر اليها محتفياً في السر ثم أجهز فانهم إن سمعوا داعياً اليك أجاؤ، فان سمع أبو جعفر الهبة بأرجاء الكوفة لم يرد وجهه شيء دون حلوان قال فأقبل على بشير الرجال فقال ماترى يا أبا محمد قال إنا

لو وثقنا بالذى تصف لكان رأيا ولكننا لانأمن أن تجيبك منهم طائفة فيرسل اليهم أبو جعفر خيلا فيطأ البرى والنطف والصغير والكبير فتكون قد تعرضت لما ثم ذلك ولم تبلغ منه ما أملت فقلت لبشير أخرجت حين خرجت لقتال أبي جعفر وأصحابه وأنت تتوقى قتل الضعيف والصغير والمرأة والرجل أو ليس قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه السرية فيقاتل فيكون في ذلك نحو ما كرهت فقال إن أولئك كانوا مشركين كلهم وهؤلاء أهل ملتنا ودعوتنا وقبلتنا حكمهم غير حكم أولئك فاتبع إبراهيم رأيه ولم يأذن له وسار إبراهيم حتى نزل باخرى وذكر خالد بن أسيد الباهلي أنه لما نزلها أرسل اليه سلم بن قتيبة حكيم بن عبد الكريم إنك قد أصحرت ومثلك أنفوس به عن الموت نخندق على نفسك حتى لا تتوقى إلا من مأتى واحد فان أنت لم تفعل فقد أعرى أبو جعفر عسكره فتخفف في طائفة حتى تأتيه فتأخذ بقفاه قال فدعا إبراهيم أصحابه فعرض ذلك عليهم فقالوا نخندق على أنفسنا ونحن ظاهرون عليهم لا والله لا نفعل قال فأتاه قالوا ولم وهو في أيدينا متى أردناه فقال إبراهيم لحكيم قد تسمع فارجع راشداً فذكر إبراهيم بن سلم أن أخاه حدثه عن أبيه قال لما التقينا صف لهم أصحابنا فخرجت من صفهم فقلت لإبراهيم إن الصف إذا انهزم بعضه تداعى فلم يكن لهم نظام فاجعلهم كراديس فإن انهزم كردوس ثبت كردوس فقتلوا إلا قتال أهل الإسلام يريدون قوله تعالى «يقاتلون في سبيله صفاً» وذكر يحيى بن شكر مولى محمد بن سليمان قال قال المضاء لما نزلنا باخرى أتيت إبراهيم فقلت له إن هؤلاء القوم مصبحوك بما يسد عليك مغرب الشمس من السلاح والكرع وإنما معك رجال عراة من أهل البصرة فدعنى أبيت فوالله لأشتن جموعه فقال إني أكره القتل فقلت تريد الملك وتكره القتل ٪٪ وحدثني الحارث قال حدثني ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال لما بلغ إبراهيم قتل أخيه محمد بن عبد الله خرج يريد أبا جعفر المنصور بالكوفة فكتب أبو جعفر إلى عيسى بن موسى يعلمه ذلك ويأمره أن يقبل اليه فوافاه رسول أبي جعفر وكتابه وقد أحرم بعمره فرفضها

وأقبل إلى أبي جعفر فوجهه في القواد والجند والسلاح إلى إبراهيم بن عبد الله وأقبل إبراهيم ومعه جماعة كثيرة من أفناء الناس أكثر من جماعة عيسى بن موسى فالتقوا بياخمرى وهى على ستة عشر فرسخاً من الكوفة فاقتتلوا بها قتالاً شديداً وانهمزم حميد بن قحطبة وكان على مقدمة عيسى بن موسى وانهمزم الناس معه فعرض لهم عيسى بن موسى يناشدهم الله والطاعة فلا يلوون عليه و مروا منهزمين وأقبل حميد بن قحطبة منهزماً فقال له عيسى بن موسى يا حميد الله الله والطاعة فقال لا طاعة فى الهزيمة ومر الناس كلهم حتى لم يبق منهم أحد بين يدي عيسى بن موسى وعسكر إبراهيم بن عبد الله فثبت عيسى بن موسى فى مكانه الذى كان فيه لا يزول وهو فى مائة رجل من خاصته وحشمه فقبل له أصلح الله الأمير لو تنحيت عن هذا المكان حتى يثوب اليك الناس فتكربهم فقال لا أزول عن مكانى هذا أبداً حتى أقتل أو يفتح الله على يدي ولا يقال انهمزم وذكر عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن على أن إسحاق بن عيسى بن على حدثه أنه سمع عيسى بن موسى يحدث أباه أنه قال لما أراد أمير المؤمنين توجيهم إلى إبراهيم قال ان هؤلاء الحنابلة يعنى المنجمين يزعمون أنك لاقى الرجل وأنك جولة حين تلقاه ثم بنى اليك أصحابك وتكون العاقبة لك قال فوالله لكان كما قال ما هو إلا أن التقينا فهزمونا فلقد رأتى وماعى إلا ثلاثة أو أربعة فأقبل على مولى لى كان ممسكاً بلجام دابتي فقال جعلت فداك علام تقيم وقد ذهب أصحابك فقلت لا والله لا ينظر أهل بيتى الى وجهى أبداً وقد انهمزمت عن عدوهم قال فوالله لكان أكثر ما عندى أن جعلت أقول لمن مر بى بمن أعرف من المنهمزين أقرتوا أهل بيتى منى السلام وقولوا لهم إنى لم أجد فداء أفديكم به أعز على من نفسى وقد بذلتها دونكم قال فوالله انا لعلى ذلك والناس منهزمين ما يلوى أحد على أحد وصمد ابنا سليمان جعفر ومحمد لإبراهيم فخر جاعليه من ورائه ولا يشعر من بأعقابنا من أصحاب إبراهيم حتى نظر بعضهم الى بعض وإذا القتال من ورائهم فكروا نحوه وعقبنا فى آثارهم راجعين فكانت اياها قال فسمعت عيسى بن موسى يومئذ يقول لأبى فوالله يا أبا العباس لولا ابنا سليمان

يومئذ لا فتضحنا وكان من صنع الله ان أصحابنا لما انهزموا يومئذ اعترض لهم
نهر ذو ثلثتين مرتفعتين خالتا بينهما وبين الوثوب ولم يجدوا مخاضة فكروا راجعين
بأجمعهم فذكر عن محمد بن اسحاق بن مهران أنه قال كان بياخري ناس من آل
طلحة ففخروها على ابراهيم وأصحابه وبشقوا الماء فأصبح أهل عسكره مرتطمين
في الماء وقد زعم أن ابراهيم هو الذي مخر ليكون قتاله من وجه واحد فلما انهزموا
منعهم الماء من الفرار فلما انهزم أصحاب ابراهيم وثبت ابراهيم ثبت معه جماعة من
أصحابه يقاتلون دونه اختلف في مبلغ عددهم فقال بعضهم كانوا خمسمائة وقال بعضهم
كانوا أربعمائة وقال بعضهم بل كانوا سبعين سبعين فحدثني الحارث قال حدثنا ابن
سعد قال قال محمد بن عمر لما انهزم أصحاب عيسى بن موسى وثبت عيسى مكانه
أقبل ابراهيم بن عبد الله في عسكره يدنو ويدنو غبار عسكره حتى يراه عيسى
ومن معه فيبنيهم على ذلك اذا فارس قد أقبل وكثر راجعا يجرى نحو ابراهيم
لا يعرج على شيء فاذا هو حميد بن قحطبة قد غير لأمته وعصب رأسه بعصابة
صفراء ففكر الناس يتبعونه حتى لم يبق أحد من كان انهزم إلا كر راجعا حتى خالطوا
القوم فقاتلوهم قتالا شديدا حتى قتل الفريقان بعضهم بعضا وجعل حميد بن قحطبة
يرسل بالرؤوس الى عيسى بن موسى الى أن أتى برأس ومعه جماعة كثيرة وضجة
وصياح فقالوا رأس ابراهيم بن عبد الله فدعا عيسى بن موسى ابن أبي الكرام
الجعفرى فأراه إياه فقال ليس هذا وجعلوا يقتلون يومهم ذلك إلى أن جاء سهم
عائر لا يدرى من رمى به فوقع في حلق ابراهيم بن عبد الله ففجرت فتجى عن موثق
وقال أنزلوني فأنزلوه عن مركبه وهو يقول «وكان أمرا لله قدرا مقدورا» أردنا
أمرا وأراد الله غيره فأنزل إلى الأرض وهو مشخن واجتمع عليه أصحابه وخاصته
يحمونه ويقاتلون دونه ورأى حميد بن قحطبة اجتماعهم فأنكرهم فقال لأصحابه
شدوا على تلك الجماعة حتى تزيلوهم عن موضعهم وتعلوا ما اجتمعوا عليه فشدوا
عليهم فقاتلوهم أشد القتال حتى أفرجوه عن ابراهيم وخلصوا إليه فخرؤا رأسه
فأتوا به عيسى بن موسى فأراه ابن أبي الكرام الجعفرى فقال نعم هذا رأسه

فَنَزَلَ عِيسَى إِلَى الْأَرْضِ فَسَجَدَ وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ وَكَانَ قَتْلُهُ
يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِحَمْسِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ١٤٥ وَكَانَ يَوْمُ قَتْلِ ابْنِ ثُمَّانَ
وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَسَكْتَ مِنْذُ خَرَجَ إِلَى أَنْ قَتَلَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ إِلَّا خَمْسَةَ أَيَّامٍ وَذَكَرَ
عَبْدُ الْحَمِيدِ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا صِلَابَةَ كَيْفَ قَتَلَ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْهِ وَاقِفًا عَلَى
دَابَّةٍ يَنْظُرُ إِلَى أَصْحَابِ عِيسَى قَدَوُلُوا وَمَنْحَوْهُ أَكْتَافَهُمْ وَنَكَصَ عِيسَى بِدَابَّتِهِ
الْقَهْقَرَى وَأَصْحَابُهُ يَقْتُلُونَهُمْ وَعَلَيْهِ قَبَاءُ زَرَدٍ فَأَذَاهُ الْحَرُّ فُخِلَ أَزْرَارُ قَبَائِهِ فَشَالَ
الزَّرْدُ حَتَّى سَالَ عَنْ نُدْيِهِ وَحَسَرَ عَنْ لَبَتِهِ فَأَتَتْهُ نَشَابَةٌ عَائِرَةٌ فَأَصَابَتْهُ فِي لَبَتِهِ فَرَأَيْتُهُ
اعْتَقَقَ فَرْسَهُ وَكَرَّرَ رَاجِعًا وَأَطَافَتْ بِهِ الزَّيْدِيَّةُ وَذَكَرَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي الْكَرَامِ
قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ لَمَّا انْهَزَمَ أَصْحَابُ عِيسَى تَبَعْتَهُمْ رَايَاتُ إِبْرَاهِيمَ فِي آثَارِهِمْ
فَنَادَى مَنَادِي إِبْرَاهِيمَ أَلَا لَا تَتَّبِعُوا مَدْبِرَ أَفْكَرَتِ الرَّايَاتُ رَاجِعَةً وَرَأَاهَا أَصْحَابُ
عِيسَى يَخَالُوهُمْ انْهَزَمُوا فَكُرُوا فِي آثَارِهِمْ فَكَانَتْ الْهَزِيمَةُ وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ لَمَّا
بَلَغَتْهُ جَوْلَةُ أَصْحَابِ عِيسَى عَزَمَ عَلَى الرَّحِيلِ إِلَى الرِّى فَذَكَرَ سَلْمُ بْنُ فَرْقَدٍ حَاجِبُ
سُلَيْمَانَ بْنِ جَمَالٍ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا اتَّقَوْا هُزِمَ أَصْحَابُ عِيسَى هَزِيمَةً قَبِيحَةً حَتَّى دَخَلَ
أَوَائِلُهُمُ الْكُوفَةَ فَأَتَانِي صَدِيقِي كُوفِي فَقَالَ أَيُّهَا الرَّجُلُ تَعْلَمُ وَاللَّهِ لَقَدْ دَخَلَ أَصْحَابُكَ
الْكُوفَةَ فَهَذَا أَخُو أَبِي هَرِيرَةَ فِي دَارِ فُلَانٍ وَهَذَا فُلَانٌ فِي دَارِ فُلَانٍ فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ
وَأَهْلِكَ وَمَالِكَ قَالَ فَأَخْبَرْتُ بِذَلِكَ سُلَيْمَانَ بْنَ جَمَالٍ فَأَخْبَرَهُ بِأَبَا جَعْفَرٍ فَقَالَ لَا تَكْشِفَنَّ
مِنْ هَذَا شَيْئًا وَلَا تَلْتَفِتَنَّ إِلَيْهِ فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَهْجُمَ عَلَيَّ مَا أَكْرَهُ وَأَعِدُّ عَلَى كُلِّ
بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ إِبْلًا وَدَوَابَّ فَإِنِ اتَيْنَا مِنْ نَاحِيَةٍ صَرْنَا إِلَى النَّاحِيَةِ الْآخَرِى
فَقِيلَ لِسَلْمٍ إِلَى أَيْنَ أَرَادَ أَبُو جَعْفَرٍ يَذْهَبُ إِنْ دَهَمَهُ أَمْرٌ قَالَ كَانَ عَزَمَ عَلَى إِيْتَانِ
الرِّى فَلَبَغْنِي أَنْ نَبِيحْتَ الْمَنْجَمُ دَخَلَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الظَّفَرُ لَكَ
وَسَيَقْتُلُ إِبْرَاهِيمَ فَلَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُ فَقَالَ لَهُ احْبِسْنِي عِنْدَكَ فَإِن لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا
قُلْتَ لَكَ فَاقْتُلْنِي فَبَيْنَاهُمَا وَكَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ الْخَبَرُ بِهَزِيمَةِ إِبْرَاهِيمَ فَمَثَلَ بَيْتَ مَعْقَرِ بْنِ
أَوْسِ بْنِ حَمَارٍ الْبَارِقِ

فَالْقَتَّ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنُنَا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرِ

فأقطع أبو جعفر نيبخت ألني جريب بنهر جوبر فذكر أبو نعيم الفضل بن
 دكين أن أبا جعفر لما أصبح من الليلة التي أتى فيها برأس إبراهيم وذلك ليلة
 الثلاثاء لخمس بقين من ذى القعدة أمر برأسه فنصب رأسه في السوق وذكر أن
 أبا جعفر لما أتى برأسه فوضع بين يديه بكى حتى قطرت دموعه على خد إبراهيم
 ثم قال أما والله إن كنت لهذا لكارها ولكنك ابتليت بي وابتليت بك وذكر
 عن صالح مولى المنصور أن المنصور لما أتى برأس إبراهيم بن عبد الله وضعه بين
 يديه وجلس مجلسا عاما وأذن للناس فكان للداخل يدخل فيسلم ويتناول إبراهيم
 فيسئ القبول فيه ويذكر منه القبيح التماسا لرضى أبي جعفر وأبو جعفر بمسك
 متغير لونه حتى دخل جعفر بن حنظلة البهراني فوقف فسلم ثم قال عظم الله أجرك
 يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقدك فاصفرون أبي جعفر
 وأقبل عليه فقال أبا خالد مرحبا وأهلا ههنا فعلم الناس أن ذلك قد وقع منه فدخلوا
 فقالوا مثل ما قال جعفر بن حنظلة (وفي هذه السنة) خرجت الترك والخزر
 بباب الأبواب فقتلوا من المسلمين بأرمينية جماعة كثيرة (وحج) بالناس في
 هذه السنة السرى بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب وكان عامل
 أبي جعفر على مكة وكان والى المدينة في هذه السنة عبد الله بن الربيع الحارثي
 ووالى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى ووالى البصرة سلم بن قتيبة الباهلي وكان
 على قضائها عباد بن منصور وعلى مصر يزيد بن حاتم

ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك استتمام أبي جعفر مدينته بغداد ذكر محمد بن عمران
 أبا جعفر تحول من مدينة ابن هبيرة إلى بغداد في صفر سنة ١٤٦ فترها
 وبني مدينتها

ذكر الخبر عن صفة بنائه إياها

قد ذكرنا قبلُ السبب الباعث لأبي جعفر على بنائها والسبب الذي من أجله اختار البقعة التي بنى فيها مدينته ونذكر الآن صفة بنائه إياها: ذكر عن رشيد أبي داود بن رشيد أن أبا جعفر شخص إلى الكوفة حين بلغه خروج محمد بن عبد الله وقد هيا لبناء مدينة بغداد ما يحتاج إليه من خشب وساج وغير ذلك واستخاف حين شخص على إصلاح ما أعد لذلك مولى له يقال له أسلم فبلغ أسلم أن إبراهيم بن عبد الله قد هزم عسكر أبي جعفر فأحرق ما كان خلفه عليه أبو جعفر من ساج وخشب خوف أن يؤخذ منه ذلك إذا غلب مولاؤه فلما بلغ أبا جعفر ما فعل من ذلك مولاؤه أسلم كتب إليه يلومه على ذلك فكتب إليه أسلم يخبر أنه خاف أن يظفر بهم إبراهيم فيأخذه فلم يقل له شيئا وذكر عن إسحق بن إبراهيم الموصلي عن أبيه قال لما أراد المنصور بناء مدينة بغداد شاور أصحابه فيها وكان ممن شاوره فيها خالد بن برمك فأشار به فذكر عن علي بن عصمة أن خالد بن برمك خط مدينة أبي جعفر له وأشار بها عليه فلما احتاج إلى الانقاض قال له ما ترى في نقض بناء مدينة إيوان كسرى بالمدائن وحمل نقضه إلى مدينتي هذه قال لا أرى ذلك يا أمير المؤمنين قال ولم قال لأنه علم من أعلام الإسلام يستدل به الناظر إليه على أنه لم يكن ليزال مثل أصحابه عنه بأمر دنيا وانما هو على أمر دين ومع هذا يا أمير المؤمنين فإن فيه مصلى على ابن أبي طالب صلوات الله عليه قال هيات يا خالد أبيت إلا الميل إلى أصحابك العجم وأمر أن ينقض القصر الأبيض فنقضت ناحية منه وحمل نقضه فنظر في مقدار ما يلزمهم للنقض والحل فوجدوا ذلك أكثر من ثمن الجديد لو عمل فرفع ذلك إلى المنصور فدعا بخالد بن برمك فأعلمه ما يلزمهم في نقضه وحمله وقال له ما ترى قال يا أمير المؤمنين قد كنت أرى قبل أن لا تفعل فاما إذا فعلت فاني أرى أن تهدم الآن حتى تلحق بقواعده لئلا يقال إنك قد عجزت عن هدمه فأعرض المنصور عن ذلك وأمر أن لا يهدم فقال موسى بن داود المهندس قال لي المأمون وحدثني بهذا الحديث يا موسى إذا بنيت لي بناء فاجعله ما يعجز عن هدمه ليعني

طله ورسمه وذكر أن أبا جعفر احتاج إلى الأبواب للمدينة فزعم أبو عبد الرحمن الهماشي أن سليمان بن داود كان بنى مدينة بالقرب من موضع بناء الحجاج واسط يقال لها الزندورد واتخذت له الشياطين لها خمسة أبواب من حديد لا يمكن الناس اليوم عمل مثلها فنصبها عليها فلم تزل عليها إلى أن بنى الحجاج واسط وخربت تلك المدينة فنقل الحجاج أبوابها فصيرها على مدينته بواسط فلما بنى أبو جعفر المدينة أخذ تلك الأبواب فنصبها على المدينة فهي عليها إلى اليوم وللمدينة ثمانية أبواب أربعة داخلية وأربعة خارجة فصار على الداخلة أربعة أبواب من هذه الخمسة وعلى باب القصر الخارج الخامس منها وصير على باب خراسان الخارج بابا جئ به من الشام من عمل الفراعنة وصير على باب الكوفة الخارج بابا جئ به من الكوفة كان عمله خالد بن عبد الله القسري وأمر باتخاذ باب لباب الشام فعمل ببغداد فهو أضعف الأبواب كلها وبنيت المدينة مدورة لئلا يكون الملك إذا نزل وسطها إلى موضع منها أقرب منه إلى موضع وجعل أبوابها أربعة على تدبير العساكر في الحروب وعمل لها سورين فالسور الداخل أطول من السور الخارج وبنى قصره في وسطها والمسجد الجامع حول القصر وذكر أن الحجاج بن أرطاة هو الذى خط مسجد جامعها بأمر أبي جعفر ووضع أساسه وقيل إن قبلتها على غير صواب وإن المصلى فيه يحتاج أن ينحرف إلى باب البصرة قليلا وإن قبله مسجد الرصافة أصوب من قبله مسجد المدينة لأن مسجد المدينة بنى على القصر ومسجد الرصافة بنى قبل القصر وبنى القصر عليه فلذلك صار كذلك وذكر يحيى بن عبد الخالق أن أبا جعفر ولى كل ربع من المدينة قائدا يتولى الاستحاثات على الفراغ من بناء ذلك الربع وذكر هارون بن زياد بن خالد بن الصلت قال أخبرني أبي قال ولى المنصور خالد ابن الصلت النفقة على ربع من أرباع المدينة وهى تبنى قال خالد فلما فرغت من بناء ذلك الربع رفعت إليه جماعة النفقة عليه فحسبها بيده فبقى على خمسة عشر درهما فحبسنى بها فى حبس الشرقية أياما حتى أديتها وكان اللبن الذى صنع لبناء المدينة اللبنة منها ذراعا فى ذراع وذكر عن بعضهم أنه هدم من السور الذى يلي باب

المحول قطعة فوجد فيها لبنة مكتوباً عليها بمغرة وزنها مائة وسبعة عشرة رطلاً قال فوزناها فوجدناها على ما كان مكتوباً عليها من الوزن وكانت مقاصير جماعة من قواد أبي جعفر وكتابه تشرع أبوابها إلى رحبة المسجد وذكر عن يحيى بن الحسن ابن عبد الخالق خال الفضل بن الربيع أن عيسى بن علي شكاً إلى أبي جعفر فقال يا أمير المؤمنين إن المشي يشق علي من باب الرحبة إلى القصر وقد ضعفت قال فتحمل في محفة قال إني أستحي من الناس قال وهل بقي أحد يستحي منه قال يا أمير المؤمنين فأنزني منزلة راوية من الراويا قال وهل يدخل المدينة راوية أو راكب قال فأمر الناس بتحويل أبوابهم إلى فصلان الطاقات فكان لا يدخل الرحبة أحد إلا ماشياً قال ولما أمر المنصور بسد الأبواب بما يلي الرحبة وفتحها إلى الفصلان صيرت الأسواق في طاقات المدينة الأربع في كل واحد سوق فلم تزل على ذلك مدة حتى قدم عليه بطريق من بطارقة الروم وافداً فأمر الربيع أن يطوف به في المدينة وما حولها ليرى العمران والبناء فطاف به الربيع فلما انصرف قال كيف رأيت مدينتي وقد كان أصعد إلى سور المدينة وقباب الأبواب قال رأيتُ بناء حسناً إلا أني قد رأيتُ أعداءك معك في مدينتك قال ومن هم قال السوق قال فأضرب عليها أبو جعفر فلما انصرف البطريق أمر بإخراج السوق من المدينة وتقدم إلى إبراهيم بن حبيش الكوفي وضم إليه جواس بن المسيب البيماني مولاه وأمرهما أن يبنيا الأسواق ناحية الكرخ ويجعلها صفوفاً ويوتا لكل صنف وأن يدفعها إلى الناس فلما فعل ذلك حول السوق من المدينة إليها ووضع عليهم الغلة على قدر الذرع فلما كثر الناس بنوا في مواضع من الأسواق لم يكن رغب في البناء فيها إبراهيم بن حبيش وجواس لأنها لم تكن على تقدير الصفوف من أموالهم فالزموا من الغلة أقل مما ألزم الذين نزلوا في بناء السلطان وذكر بعضهم أن السبب في نقل أبي جعفر التجار من المدينة إلى الكرخ وما قرب منها ما هو خارج المدينة أنه قيل لأبي جعفر إن الغرباء وغيرهم يبيتون فيها ولا يؤمن أن يكون فيهم جواسيس ومن يتعرف الأخبار أو أن يفتح أبواب

المدينة ليلاً لموضع السوق فأمر بإخراج السوق من المدينة وجعلها للشرط والحرس
وبنى للتجار بياب طاق الحراني وباب الشام والكرخ وذكر عن الفضل بن
سليمان الهاشمي عن أبيه أن سبب نقله الأسواق من مدينة السلام ومدينة
الشرقية إلى باب الكرخ وباب الشعير وباب المحول أن رجلاً كان يقال
له أبو زكرياء يحيى بن عبد الله ولأه المنصور حسبة بغداد والأسواق سنة
١٥٧ والسوق في المدينة وكان المنصور يتبع من خرج مع محمد وإبراهيم ابني عبد الله
ابن حسن وقد كان لهذا المحتسب معهم سبب فجمع على المنصور جماعة
استغروهم من السفلة فشغبوا واجتمعوا فأرسل المنصور إليهم أبا العباس الطوسي
فمسكنهم وأخذ أبا زكرياء فحبسه عنده فأمره أبو جعفر بقتله فقتله بيده حاجب
كان لأبي العباس الطوسي يقال له موسى على باب الذهب في الرحبة بأمر المنصور
وأمر أبو جعفر بهدم ما شخّص من الدور في طريق المدينة ووضع الطريق على
مقدار أربعين ذراعاً وهدم ما زاد على ذلك المقدار وأمر بنقل الأسواق إلى
الكرخ وذكر عن أبي جعفر أنه لما أمر بإخراج التجار من المدينة إلى الكرخ
كله أبان بن صدقة في بقال فأجابه إليه على أن لا يبيع إلا الخل والبقل وحده ثم
أمر أن يجعل في كل ربع بقال واحد على ذلك المثال وذكر عن علي بن محمد أن
الفضل بن الربيع حدثه أن المنصور لما فرغ من بناء قصره بالمدينة دخله فطاف
فيه واستحسنه واستنظفه وأعجبه ما رأى فيه غير أنه استكثره ما أنفق عليه قال
ونظر إلى موضع فيه استحسنه جداً فقال لي اخرج إلى الربيع فقل له اخرج إلى
المسيب فقل له يحضرني الساعة بناءً فارهاً قال فخرجت إلى المسيب فأخبرته فبعث
إلي رئيس البنائين فدعاه فأدخله على أبي جعفر فلما وقف بين يديه قال له كيف
عملت لأصحابنا في هذا القصر وكما أخذت من الأجرة لكل ألف آجرة ولينة فبقى
البناء لا يقدر على أن يرُدَّ عليه شيئاً فخافه المسيب فقال له المنصور مالك لا تكلم
فقال لا علم لي يا أمير المؤمنين قال ويحك قل وأنت آمن من كل ما تخافه قال يا أمير
المؤمنين لا والله ما أقف عليه ولا أعلمه قال فأخذيده وقال له تعال لا أعلمك الله

خيرا وأدخله الحجرة التي استحسناها فأراه مجلسا كان فيها فقال له أنظر إلى هذا المجلس وابن لي بإزائه طاقا يكون شيئا بالبيت لا تدخل فيه خشبا قال نعم يا أمير المؤمنين قال فأقبل البناء وكل من معه يتعجبون من فهمه بالبناء والهندسة فقال له البناء ما أحسن أن أجيء به على هذا ولا أقوم به على الذي تريد فقال له فأنا أعينك عليه قال فأمر بالآجر والحص فجيء به ثم أقبل يحصى جميع ما دخل في بناء الطاق من الآجر والحص ولم يزل كذلك حتى فرغ منه في يومه وبعض اليوم الثاني فدعا بالمسيب فقال له ادفع إليه أجره على حسب ما عمل معك قال لحاسبه المسيب فأصابه خمسة دراهم فاستكثر ذلك المنصور وقال لا أرضى بذلك فلم يزل به حتى نقصه درهما ثم أخذ المقادير ونظر مقدار الطاق من الحجرة حتى عرفه ثم أخذ الوكلاء والمسيب يحملان النفقات وأخذ معه الأمانة من البنائين والمهندسين حتى عرفوه قيمة ذلك فلم يزل يحسبه شيئا شيئا وحملهم على ما رفع في أجره بناء الطاق فخرج على المسيب بما في يده ستة آلاف درهم ونيف فأخذه بها واعتقله فما برح من القصر حتى أداها إليه وذكر عن عيسى بن المنصور أنه قال وجدت في خزان أبي المنصور في السكتب أنه أنفق على مدينة السلام وجامعها وقصر الذهب بها والأسواق والفصلان والحنادق وقباها وأبوابها أربعة آلاف ألف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين درهما ومبلغها من الفلوس مائة ألف ألف فلس وثلاثة وعشرون ألف فلس وذلك أن الأستاذ من البنائين كان يعمل يومه بغير اطفضة والروزكارى بحبتين إلى ثلاث حبات (وفي هذه السنة) عزل المنصور عن البصرة سلم بن قتيبة وولاهما محمد بن سليمان بن علي

ذكر الخبر عن سبب عزله إياه

ذكر عبد الملك بن شيبان أن يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي قال كتب أبو جعفر إلى سلم بن قتيبة لما ولاه البصرة أما بعد فاهدم دور من خرج مع إبراهيم واعقر نخلهم فكتب إليه سلم بأى ذلك أبدأ أبالدور أم بالنخل فكتب إليه أبو جعفر أما بعد فقد كتبت إليك أمرك بإفساد تمرهم فكتبت تستأذني في

أية تبدأ به بالبَرقي أم بالشهرين وعزله وولى محمد بن سليمان فقدم فعات وذكر
عن يونس بن نجدة قال قدم علينا سلم بن قتيبة أميراً بعد الهزيمة وعلى شرطه
أبو بركة يزيد بن سلم فأقام بها سلم أشهراً خمسة ثم عزل وولى علينا محمد بن سليمان
قال عبد الملك بن شيان هدم محمد بن سليمان لما قدم دار يعقوب بن الفضل
ودار أبي مروان في بني يشكر ودار عون بن مالك ودار عبد الواحد بن زياد
ودار الخليل بن الحصين في بني عدى ودار عفواً لله بن سفيان وعقر نخلم وغزا
الصابئة في هذه السنة جعفر بن حنظلة البهراني (وفي هذه السنة) عزل عن المدينة
عبد الله بن الربيع وولى مكانه جعفر بن سليمان فقدمها في شهر ربيع الأول وعزل
أيضاً في هذه السنة عن مكة السري بن عبد الله ووليا عبد الصمد بن علي (وحج)
بإلناس في هذه السنة عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
كذلك قال محمد بن عمر وغيره

ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائة

ذكر الأخبار عن الأحداث التي كانت فيها

فما كان فيها من ذلك إغارة استرخان الخوارزمي في جمع من الترك على المسلمين
بجناحية أرمينية وسببه من المسلمين وأهل الذمة خلقاً كثيراً ودخولهم تفلنس وقتلهم
حرب بن عبد الله الراوندی الذي تنسب إليه الحربية ببغداد وكان حرباً هذا فيما
ذكر مقيماً بالموصل في ألفين من الجند لمكان الخوارج الذين بالجزيرة وكان أبو جعفر
حين بلغه تحزب الترك فيما هناك وجه إليهم لحربهم جبرئيل بن يحيى وكتب إلى
حرب يأمره بالمسير معه فسار معه حرب فقتل حرب وهزم جبرئيل وأصيب
من المسلمين من ذكرت (وفي هذه السنة) كان مهلك عبد الله بن علي بن عباس
(واختلفوا) في سبب هلاكه فقال بعضهم ما ذكره علي بن محمد النوفلي عن أبيه
أن أبا جعفر حج سنة ١٤٧ بعد تقدمته المهدي على عيسى بن موسى بأشهر وقد
كان عزل عيسى بن موسى عن الكوفة وأرضها وولى مكانه محمد بن سليمان

ابن علي وأوفده إلى مدينة السلام فدعاه فدفع إليه عبد الله بن علي سرا في جوف الليل ثم قال له يا عيسى إن هذا أراد أن يزيل النعمة عنك وعنك وأنت ولي عهدي بعد المهدي والخلافة صائرة إليك فخذ إليك فاضرب عنقه وإياك أن تخور أو تضعف فتتقض عليّ أمرى الذي دبرت ثم مضى لوجهه وكتب إليه من طريقه ثلاث مرات يسأله ما فعل في الأمر الذي أوعز إليه فيه فكتب إليه قد أنفذت ما أمرت به فلم يشك أبو جعفر في أنه قد فعل ما أمره به وأنه قد قتل عبد الله بن علي فكان عيسى حين دفعه إليه ستره ودعا كاتبه يونس بن فروة فقال له إن هذا الرجل دفع إلى عمه وأمرني فيه بكذا وكذا فقال له أراد أن يقتلك ويقتله أمرك بقتله سرا ثم يدعيه عليك علانية ثم يقيدك به قال فما الرأي قال الرأي أن تستره في منزلك فلا تطلع على أمره أحداً فإن طلبه منك علانية دفعته إليه علانية ولا تدفعه إليه سرا بدأفانه وإن كان أسرته اليك فإن أمره سيظهر ففعل ذلك عيسى وقدم المنصور ودس إلى عمومته من يحركهم على مسأله هبة عبد الله بن علي لهم ويطعمهم في أنه سيفعل فجاءوا إليه وكلوه ورققوه وذكروا له الرحم وأظهروا له رقة فقال نعم عليّ بعيسى بن موسى فأتاه فقال له يا عيسى قد علمت أني دفعت إليك عمي وعمك عبد الله بن علي قبل خروجه إلى الحج وأمرتك أن يكون في منزلك قال قد فعلت ذلك يا أمير المؤمنين قال فقد كلمني عمومك فيه فرأيت الصفح عنه وتخليه سبيله فأتنا به فقال يا أمير المؤمنين ألم تأمرني بقتله فقتلته قال ما أمرتك بقتله إنما أمرتك بحبسه في منزلك قال قد أمرتني بقتله قال له المنصور كذبت ما أمرتك بقتله ثم قال لعمومته إن هذا قد أفرلكم بقتل أخيك وادعى أني أمرته بذلك وقد كذب قالوا فادفعه إلينا فنقتله به قال شأنكم به فأخرجوه إلى الرحبة واجتمع الناس وشهر الأمر فقام أحدهم فشهري سيفه وتقدم إلى عيسى ليضربه فقال له عيسى أفاعل أنت قال إى والله قال لا تعجلوا ردوني إلى أمير المؤمنين فردوه إليه فقال إنما أردت بقتله أن تقتلني هذا عمك حتى سوى^١ إن أمرتني بدفعه إليك دفعته قال اثنتا به فأناه به فقال له عيسى دبرت عليّ أمراً^٢ نفشيت فـكان كما خشيت شأنك وعمك قال يدخل حتى

أرى رأيي ثم انصرفوا ثم أمر به فجعل في بيت أساسه ملح وأجرى في أساسه الماء فسقط عليه فمات فكان من أمره ما كان وتوفي عبدالله بن علي في هذه السنة ودفن في مقابر باب الشام فكان أول من دفن فيها وذكر عن ابراهيم بن عيسى ابن المنصور بن بويه أنه قال كانت وفاة عبدالله بن علي في الحبس سنة ١٤٧ وهو ابن اثنتين وخمسين سنة قال ابراهيم بن عيسى لما توفي عبدالله بن علي ركب المنصور يوما ومعه عبدالله بن عياش فقال له وهو يجاريه أتعرف ثلاثة خلفاء أسماؤهم على العين مبدؤا قتلوا ثلاثة خوارج مبدؤا أسماؤهم العين قال لا أعرف إلا ما تقول العامة إن عليا قتل عثمان وكذبوا وعبد الملك بن مروان قتل عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث وعبدالله بن الزبير وعمر بن سعيد وعبدالله بن علي سقط عليه البيت فقال له المنصور فسقط على عبدالله بن علي البيت فأنا ما ذنبي قال ما قلت إن لك ذنبا (وفي هذه السنة) خلع المنصور عيسى بن موسى وبايع لابنه المهدي وجعله ولي عهد من بعده وقال بعضهم ثم من بعده عيسى بن موسى

ذكر الخبر عن سبب خلعه إياه وكيف كان الأمر في ذلك

(اختلف) في الذي وصل به أبو جعفر إلى خلعه فقال بعضهم السبب الذي وصل به أبو جعفر إلى ذلك هو أن أبا جعفر أقر عيسى بن موسى بعد وفاة أبي العباس على ما كان أبو العباس ولاه من ولاية الكوفة وسواها وكان له مكرما مجلا وكان إذا دخل عليه أجلسه عن يمينه وأجلس المهدي عن يساره فكان ذلك فعله به حتى عزم المنصور على تقديم المهدي في الخلافة عليه وكان أبو العباس جعل الأمر من بعده لأبي جعفر ثم من بعد أبي جعفر لعيسى بن موسى فلما عزم المنصور على ذلك كلم عيسى بن موسى في تقديم ابنه عليه برفيق من الكلام فقال عيسى يا أمير المؤمنين فكيف بالإيمان والمراثة التي علي وعلى المسلمين لي من العتق والطلاق وغير ذلك من مؤكدة الإيمان ليس إلى ذلك بدل يا أمير المؤمنين فلما رأى أبو جعفر امتناعه تغير لونه وباعده بعض المبالغة وأمر بالإذن للمهدي قبله فكان يدخل فيجلس عن يمين المنصور فيجلس عيسى ثم يؤذن لعيسى

فیدخل فیجلس دون مجلس المهدي عن يمين المنصور أيضا ولا يجلس عن يساره في المجلس الذي كان يجلس فيه المهدي فيغتاز من ذلك المنصور ويبلغ منه فيأمر بالإذن للمهدي ثم يأمر بعده بالأذن لعيسى بن علي فيلبث هنيهة ثم عبد الصمد ابن علي ثم يلبث هنيهة ثم عيسى بن موسى فإذا كان بعد ذلك قدم في الاذن للمهدي على كل حال ثم يخلط في الآخرين فيقدم بعض من آخر ويؤخر بعض من قدم ويوم عيسى بن موسى أنه إنما يبدأ بهم لحاجة تعرض ولذا كرتهم بالشئ من أمره ثم يؤذن لعيسى بن موسى من بعدهم وهو في ذلك كله صامت لا يشكو منه شيئا ولا يستعتب ثم صار إلى أغلظ من ذلك فكان يكون في المجلس معه بعض ولده فيسمع الحفر في أصل الحائط فيخاف أن يختر عليه الحائط وينثر عليه التراب وينظر إلى الخشبة من سقف المجلس قد حفر عن أحد طرفيها لتقلع فيسقط التراب على قلسوته وثيابه فيأمر من معه من ولده بالتحويل ويقوم هو فيصلي ثم يأتيه الإذن فيقوم فيدخل بهيئته والتراب عليه لا ينفذه فإذا رآه المنصور قال له يا عيسى ما يدخل على أحد بمثل هيئتك من كثرة الغبار عليك والتراب أفكل هذا من الشارع فيقول أحسب ذلك يا أمير المؤمنين وإنما يكلمه المنصور بذلك ليستطعمه أن يشكو إليه شيئا فلا يشكو وكان المنصور قد أرسل إليه في الأمر الذي أراده منه عيسى بن علي فكان عيسى بن موسى لا يحمد منه مدخله فيه كأنه كان يغري به فقليل إنه دس لعيسى ابن موسى بعض ما يتلفه فنهض من المجلس فقال له المنصور إلى أين يا أبا موسى قال أجد غمزا يا أمير المؤمنين قال فني الدار إذا قال الذي أجده أشد مما أقيم معه في الدار قال فإني ابن قال إلى المنزل ونهض فصار إلى حرقته ونهض المنصور في أثره إلى الحراقة متفرعا له فاستأذنه عيسى في المصير إلى الكوفة فقال بل تقيم فتعالج ههنا فأبى وألح عليه فأذن له وكان الذي جراه على ذلك طبيبه بختيشوع أبو جبرئيل وقال إني والله ما أجترئ على معالجتك بالحضرة وما آمن على نفسي فأذن له المنصور وقال له أنا على الحج في سنتي هذه فأنا مقيم عليك بالكوفة حتى تفيق إن شاء الله وتقارب وقت الحج فشخص المنصور حتى صار بظهر الكوفة في موضع يدعى

الرصافة فأقام بها أياما فأجرى هناك الخيل وعاد عيسى غير مرة ثم رجع إلى مدينة السلام ولم يحج واعتل بقلة الماء في الطريق وبلغت العلة من عيسى بن موسى كل مبلغ حتى تمعط شعره ثم أفاق من علته تلك فقال فيه يحيى بن زياد بن أبي حزابة البرجعي أبو زياد

أفلت من شربة الطبيب كما أفلت ظبي الصريم من فترة
من قانص يُنفذ الفريص إذا ركب سهم الختوف في وترة
دافع عنك المليك صولة ليه ثم يريد الأسد في ذرى خمر
حتى أتنا وفيه داخلة تعرف في سمعه وفي بصره
أزعر قد طار عن مفارقة وحف أثيث النبات من شعره

وذكر أن عيسى بن علي كان يقول المنصور إن عيسى بن موسى إنما يتمتع من البيعة للمهدي لأنه يربص هذا الأمر لابنه موسى فموسى الذي يمنعه فقال المنصور لعيسى بن علي كلم موسى بن عيسى وخوفه على أبيه وعلى ابنه فكلم عيسى بن علي موسى في ذلك فأياسه فهدده وحذره غضب المنصور فلما وجل موسى وأشفق وخاف أن يقع به المكروه أتى العباس بن محمد فقال أي عم إني مكلمك بكلام لا والله ماسمعه مني أحد قط ولا يسمعه أحد أبدا وإنما أخرجه مني إليك موضع الثقة بك والطمأنينة إليك وهو أمانة عندك فأنما هي نفسي أثلها في يدك قال قل يا ابن أخي فلك عندي ماتجه قال أرى ما يسام أبي من إخراج هذا الأمر من عنقه وتصويره للمهدي فهو يؤذى بصنوف الأذى والمكروه فيتهدد مرة ويؤخر أذنه مرة وتهدم عليه الحيطان مرة وتدس إليه الختوف مرة فأبى لا يعطى على هذا شيئا لا يكون ذلك أبدا ولسكن ههنا وجهها فلعله يعطى عليه إن أعطى وإلا فلا قال فما هو يا ابن أخي فانك قد أصبت ورققت قال يقبل عليه أمير المؤمنين وأنا شاهد فيقول له يا عيسى اني أعلم أنك لست تضمن بهذا الأمر على المهدي لنفسك لتعالى سنك وقرب أجلك فانك تعلم أنه لا مدة لك تطول فيه وإنما تضمن به لمكان ابنك موسى أفتراني أدع ابنك يبق بعدك ويبقى ابني معه فيل عليه كلا والله

لا يكون ذلك أبدا ولا ثبناً على ابنك وأنت تنظر حتى تياس منه وآمن أن يلي على ابني أترى ابنك آثر عندي من ابني ثم يأمر بي فأما خنقت وأما شهر على سيف فان أجاب الى شيء فعسى أن يفعل بهذا السبب فأما بغيره فلا فقال العباس جزاك الله يا ابن أخي خيراً فقد فديت أباك بنفسك وآثرت بقاءه على حفظك نعم الرأي رأيت ونعم المسلك سلكت ثم أتى أبا جعفر فأخبره الخبر فجزى المنصور موسى خيراً وقال قد أحسن وأجمل وسأفعل ما أشار به ان شاء الله فلما اجتمعوا وعيسى ابن علي حاضر أقبل المنصور على عيسى بن موسى فقال يا عيسى اني لأجهل مذهبك الذي تضمنه ولا مداك الذي تجرى اليه في الأمر الذي سألتك انما تريد هذا الأمر لابنك هذا المشؤم عليك وعلى نفسه فقال عيسى بن علي يا أمير المؤمنين غمزني البول قال فندعو لك بإناء تبول فيه قال أفجلسك يا أمير المؤمنين ذاك ما لا يكون ولكن أقرب البلايع مني أدل عليها فأيتها فأمر من يده فأنطلق فقال عيسى بن موسى لابنه موسى قم مع عمك فاجمع عليه ثيابه من ورائه وأعطه منديلاً إن كان معك يتكشف به فلما جلس عيسى يبول جمع موسى عليه ثيابه من ورائه وهو لا يراه فقال من هذا فقال موسى بن عيسى فقال بأبي أنت وبأبي أب ولدك والله إنني لأعلم أنه لاخير في هذا الأمر بعد كما وإنك لاحق به ولكن المرء مغري بما تعجل فقال موسى في نفسه أمكنني والله هذا من مقاتله وهو الذي يغري بأبي والله لاقتلته بما قال لي ثم لا أبالي أن يقتلني أمير المؤمنين بعده بل يكون في قتله عزاء لأبي وسلوته عني إن قتلت فلما رجعا إلى موضعهما قال موسى يا أمير المؤمنين اذكر لأبي أمراً فسرده ذلك وظن أنه يريد أن يذاكره بعض أمرهم فقال قم فقام إليه فقال يا أبت إن عيسى بن علي قد قتل وإياي قتلت بما يبلغ عنا وقد أمكنني من مقاتله قال وكيف قال قال لي كيت وكيت فأخبر أمير المؤمنين فيقتله فتكون قد شفيت نفسك وقتلته قبل أن يقتلك وإياي ثم لا أبالي ما كان بعد فقال أف لهذا رأياً ومذهباً أتمنك عمك على مقالة أراد أن يسرك بها فجعلتها سبياً لمكروهه وتلفه لا يسمعن هذا منك أحد وعد إلى مجلسك

فقام فعاد وانتظر أبو جعفر أن يرى لقيامه إلى أبيه وكلامه أثراً فلم يره فعاد إلى وعيده الأول وتهده فقال أما والله لا يجعلن لك فيه ما يسوءك ويؤسك من بقائه بعدك أي ربيع قم إلى موسى فاخنقه بحمائله فقام الربيع فضم حمائله عليه فجعل يخنقه بها خنقا رويدها موسى يصيح الله يا أمير المؤمنين في وفي دمي فإنني لبعيد مما تظن بي وما يبالي عيسى أن تقتلني وله بضعة عشر نفراً ذكر أكلهم عنده مثلي أو يتقدمني وهو يقول اشد ديار ربيع انت على نفسك والربيع يوهم أنه يريد تلفه وهو راخى خناقه وموسى يصيح فلما رأى ذلك عيسى قال والله يا أمير المؤمنين ما ظننت أن الأمر يبلغ منك هذا كله فمر بالكف عنه فإنني لم أكن لأرجع إلى أهلي وقد قتل بسبب هذا الأمر عبد من عبيدي فكيف بابني فهذا أنا أشهدك أن نسائي طوالق وبماليكي أحرار وما أملك في سبيل الله تصرف ذلك فيمن رأيت يا أمير المؤمنين وهذه يدي بالبيعة للهدى فأخذ يبعته له على ما أحب ثم قال يا أبوموسى إنك قد قضيت حاجتي هذه كارها ولي حاجة أحب أن تقضيها طائعاً فتغسل بها ما في نفسي من الحاجة الأولى قال وما هي يا أمير المؤمنين قال تجعل هذا الأمر من بعد المهدي لك قال ما كنت لأدخل فيها بعد إذ خرجت منها فلم يدعه هو ومن حضره من أهل بيته حتى قال يا أمير المؤمنين أنت أعلم فقال بعض أهل الكوفة ومر عليه عيسى في موكبته هذا الذي كان غداً فصار بعد غد وهذه القصة فيما قيل منسوبة إلى آل عيسى أنهم يقولونها وأما الذي يحكى عن غيرهم في ذلك فهو أن المنصور أراد البيعة للهدى فكلّم الجند في ذلك فكانوا إذا رأوا عيسى راكباً أسمعوه ما كره فشكا ذلك إلى المنصور فقال للجند لا تؤذوا ابن أخى فانه جلدة بين عيني ولو كنت تقدمت إليكم لضربت أعناقكم فكانوا يكفون ثم يعودون فمكث بذلك زمناً ثم كتب إلى عيسى بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله المنصور أمير المؤمنين إلى عيسى بن موسى سلام عليك فإنني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فالخذ لله ذى المن القديم والفضل العظيم والبلاء الحسن الجميل الذي ابتدأ الخلق بعلمه وأنفذ القضاء بأمره فلا يبلغ مخلوق كنه حقه ولا ينال في عظمته كنه ذكره يدبر ما أراد من الأمور بقدرته ويصدرها عن مشيئته لا قاضى فيها غيره

ولا نفاذ لها إلا به يجرها على إذلالها لا يستأمر فيها وزيراً ولا يشاور فيها معينا
ولا يلتبس عليه شيء أراده يمضى قضاؤه فيما أحب العباد وكرهوا لا يستطيعون
منه امتناعاً ولا عن أنفسهم دفاعاً رب الأرض ومن عليها له الخلق والأمر تبارك
الله رب العالمين ثم أنك قد علمت الحال التي كنا عليها في ولاية الظلبة كيف
كانت قوتنا وحيلتنا لما اجترأ عليه أهل بيت اللعنة فيما أحببنا وكرهنا فصرنا
أنفسنا على ما دعونا إليه من تسليم الأمور إلى من أسندوها إليه واجتمع رأيهم
عليه نسام الخسف ونوطاً بالعسف لا ندع ظلماً ولا نمنع ضيماً ولا نعطي حقاً
ولا ننكر منكراً ولا نستطيع لها ولا لأنفسنا نفعاً حتى إذا بلغ الكتاب أجله
وانتهى الأمر إلى مدته وأذن الله في هلاك عدوه وارتاح بالرحمة لأهل بيت
نبيه صلى الله عليه وسلم فابتعث الله لهم أنصاراً يطلبون بثأرهم ويجاهدون عدوهم
ويدعون إلى حبههم وينصرون دولتهم من أرضين متفرقة وأسباب مختلفة وأهواء
مؤتلفة فجمعهم الله على طاعتنا وألف بين قلوبهم بمودتنا على نصرتنا وأعزهم
بنصرنا لم نلق منهم رجلاً ولم نشهر معهم سيفاً إلا ما قذف الله في قلوبهم حتى
ابتعثهم لنا من بلادهم ببصائر نافذة وطاعة خالصة يلقون الظفر ويعودون بالنصر
وينصرون بالرعب لا يلقون أحداً إلا هزموه ولا واثراً إلا قتلوه حتى بلغ الله
بنا بذلك أقصى مدانا وغاية منانا ومنتهى آمالنا وإظهار حقنا وإهلاك عدونا كرامة
من الله جل وعز لنا وفضلاً منه علينا بغير حول منا ولا قوة ثم لم نزل من ذلك في نعمة
الله وفضله علينا حتى نشأ هذا الغلام فقذف الله له في قلوب أنصار الدين الذين
ابتعثهم لنا مثل ابتدائه لنا أول أمرنا واشرب قلوبهم مودته وقسم في صدورهم محبته
فصاروا لا يذكرون إلا فضله ولا ينوهون إلا باسمه ولا يعرفون إلا حقه فلما
رأى أمير المؤمنين ما قذف الله في قلوبهم من مودته وأجرى على ألسنتهم من ذكره
ومعرفتهم إياه بعلاماته واسمه ودعاء العامة إلى طاعته أيقنت نفس أمير المؤمنين
أن ذلك أمر تولاه الله وصنعه لم يكن للإباد فيه أمر ولا قدرة ولا مؤامرة ولا
مذاكرة للذي رأى أمير المؤمنين من اجتماع الكلمة وقيام العامة حتى ظن أمير

المؤمنين أنه لولا معرفة المهدي بحق الأبوّة لافضت الأمور اليه وكان أمير المؤمنين لا يمنع مما اجتمعت عليه العامة ولا يجد مناصعا خلاص مادعوا اليه وكان أشد الناس على أمير المؤمنين في ذلك الأقرب فالأقرب من خاصته وثقاته من حرسه وشرطه فلم يجد أمير المؤمنين بدا من استصلاحهم ومتابعتهم وكان أمير المؤمنين وأهل بيته أحق من سارع إلى ذلك وحرص عليه ورغب فيه وعرف فضله ورجا بركته وصدق الرواية فيه وحمد الله إذ جعل في ذريته مثل ما سألت الأنبياء قبله إذ قال العبد الصالح رب هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا فوهب الله لأمير المؤمنين وليا ثم جعله تقيًا مباركًا مهديًا ولنبي صلى الله عليه وسلم سميا وسلب من انتحل هذا الاسم ودعا إلى تلك الشبهة التي تحير فيها أهل تلك النية واقتن بها أهل تلك الشقوة فانتزع ذلك منهم وجعل دائرة السوء عليهم وأقر الحق قراره وأعلن للبهدي مناره وللدين أنصاره فأحب أمير المؤمنين أن يعلمك الذي اجتمع عليه رأي رعيته وكنت في نفسه بمنزلة ولده يحب من سترك ورشدك وزينك ما يحب لنفسه وولده ويرى لك إذا بلغك من حال ابن عمك ماترى من اجتماع الناس عليه أن يكون ابتداء ذلك من قبلك ليعلم أنصارنا من أهل خراسان وغيرهم أنك أسرع إلى ما أحبوا مما عليه رأيهم في صلاحهم منهم إلى ذلك من أنفسهم وإن ما كان عليه من فضل عرفوه للبهدي أو أملوه فيه كنت أحظى الناس بذلك وأسرم به لمسكانه وقرابته فأقبل نصيح أمير المؤمنين لك تصلح وترشد والسلام عليك ورحمة الله فكتب إليه عيسى بن موسى جوابها ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ لعبد الله عبد الله أمير المؤمنين من عيسى بن موسى سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله فيني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فقد بلغني كتابك تذكريه ما أجمعت عليه من خلاف الحق وركوب الإثم في قطيعة الرحم ونقض ما أخذ الله عليه من الميثاق من العامة بالوفاء للخلافة والعهد لي من بعدك لتقطع بذلك ما وصل الله من جبهه وتفرق بين ما ألف الله جمعه وتجمع بين ما فرق الله أمره مكابرة لله في سمائه وحولاء على الله في قضائه ومتابعة للشيطان في هواه ومن كابر الله صرعه ومن

نازعه قععه ومن ما كرهه عن شيء خدعه ومن توكل على الله منعه ومن تواضع لله رفعه
ان الذى أسس عليه البناء وحُط عليه الخداء من الخليفة الماضى عهد لى من الله وأمر
تحن فيه سواء ليس لأحد من المسلمين فيه رخصة دون أحد فان وجب وفاء فيه فما
الاول بأحق به من الآخر وإن حل من الآخر شيء فما حرم ذلك من الاول
بل الاول الذى تلا خبره وعرف أثره وكشف عما ظن به وأمل فيه أسرع وكان
الحق أولى بالذى أراد أن يصنع أولاً فلا يدعك إلى الأمن من البلاء اغترار بالله
وترخيص للناس فى ترك الوفاء فإن من أجابك إلى ترك شيء وجبلى واستحل
ذلك منى لم يخرج إذا أمكنته الفرصة وأفتنته بالرخصة أن يكون إلى مثل ذلك منك
أسرع ويكون بالذى أسست من ذلك أنجع فاقبل العاقبة وارض من الله بما صنع
وخذ ما أوتيت بقوة وكن من الشاكرين فإن الله جل وعز زائداً من شكره وعداً
منه حقاً لا خلف فيه فمن راقب الله حفظه ومن أضمر خلافه خذله والله يعلم خائنة
الاعين وما تخفى الصدور ولنا مع ذلك نأمن من حوادث الامور وبغيات الموت
قبل ما ابتدأت به من قطيعى فإن تعجل بى أمر كنت قد كفيت مؤونة ما اغتتمت
له وسرت قبح ما أردت إظهاره وإن بقيت بعدك لم تكن أو عرت صدرى
وقطعت رحى ولا أظهرت أعدائى فى اتباع أثرى وقبول أدبك وعمل بمثالك
وذكرت أن الامور كلها بيد الله هو مدبرها ومقدرها ومصدرها عن مشيئته
فقد صدقت ان الامور بيد الله وقد حق على من عرف ذلك ووصفه العمل به
والانتهاء إليه واعلم أنا لسنا جررنا إلى أنفسنا نفعا ولا دفعنا عنها ضرراً ولا نلنا
الذى عرفته بحولنا ولا قوتنا ولو وكلنا فى ذلك إلى أنفسنا وأهوائنا لضعفت قوتنا
وعجزت قدرتنا فى طلب ما بلغ الله بنا ولكن الله إذا أراد عزماً لا نقاد أمره وإنجاز
وعده وإتمام عهده وتأكيده عقده أحكم إبراهيم وأبرم أحكامه ونور إعلانه وثبت
أركانه حين أسس بنيانه فلا يستطيع العباد تأخير ما عجل ولا تعجيل ما أخر غير
أن الشيطان عدو مُضِلُّ مُبِين قد حذر الله طاعته وبين عداوته ينزع بين ولادة
الحق وأهل طاعته ليفرق جمعهم ويشد شملهم ويوقع العداوة والبغضاء بينهم

ويتبرأ منهم عند حقائق الأمور ومضايق البلايا وقد قال الله عز وجل في كتابه
 (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي
 أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
 حَكِيمٌ) ووصف الذين اتقوا فقال (إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا
 فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) فأعيد أمير المؤمنين بالله من أن يكون نيته وضمير سريره
 خلاف ما زين الله به جل وعز من كان قبله فانه قد سألتهم أبناءهم ونازعتهم
 أهواؤهم إلى مثل الذي هم به أمير المؤمنين فأثروا الحق على ما سواه وعرفوا أن
 الله لا غالب لقضائه ولا مانع لعطائه ولم يعلموا يأمنوا مع ذلك تغيير النعم وتعجيل
 النقم فأثروا الآجلة وقبلوا العاقبة وكرهوا التغيير وخافوا التبديل فأظهروا
 الجليل فتمم الله لهم أمورهم وكفاهم ما أهمهم ومنع سلطانهم وأعز أنصارهم وكرم
 أعوانهم وشرف بنيانهم فتمت النعم وتظاهرت المنن فاستوجبوا الشكر فتم أمر الله
 بهم كارهون والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله فلما بلغ أبا جعفر المنصور كتابه
 أمسك عنه وغضب غضباً شديداً وعاد الجند لأشد ما كانوا يصنعون منهم أسد
 ابن المرزبان وعقبة بن سلم ونصر بن حرب بن عبد الله في جماعة فكانوا يأتون
 باب عيسى فيمنعون من يدخل إليه فاذا ركب مشوا خلفه وقالوا أنت البقرة التي
 قتل الله فذبوها وما كادوا يفعلون فعاد فشكاهم فقال له المنصور يا ابن أخي أنا
 والله أخافهم عليك وعلى نفسي قد أشربوا حب هذا الفتى فلو قدمته بين يديك
 فيكون بيني وبينك لكفوا فأجاب عيسى إلى أن يفعل * وذكر عن إسحاق
 الموصلي عن الربيع أن المنصور لما رجع إليه من عند عيسى جواب كتابه الذي
 ذكرنا وقع في كتابه أسل عنها تمل منها عوضاً في الدنيا وتأمن تبعها في الآخرة *
 وقد ذكر في وجه خلق المنصور عيسى بن موسى قول غير هذين القولين وذلك
 ما ذكره أبو محمد المعروف بالأسوارى بن عيسى الكاتب قال أراد أبو جعفر أن
 يخلع عيسى بن موسى من ولاية العهد ويقدم المهدي عليه فأبى أن يجيبه إلى ذلك
 وأعيا الأمر أبا جعفر فيه فبعث إلى خالد بن برمك فقال له كلمه يا خالد فقد ترى

امتناعه من البيعة للمهدي وما قد تقدمنا به في أمره فهل عندك حيلة فيه فقد أعيتنا وجوه الحيل وضل عنا الرأيُ فقال نعم يا أمير المؤمنين تضم إلى ثلاثين رجلاً من كبار الشيعة ممن تختاره قال فركب خالد بن برمك وركبوا معه فساروا إلى عيسى بن موسى فأبلغوه رسالة أبي جعفر المنصور فقال ما كنت لأخلع نفسي وقد جعل الله عز وجل الأمر لي فأداره خالد بكل وجه من وجوه الحذر والطمع فأبى عليه فخرج خالد عنه وخرجت الشيعة بعده فقال لهم خالد ما عندكم في أمره قالوا نبليح أمير المؤمنين رسالته ونخبره بما كان منا ومنه قال لا ولكننا نخبر أمير المؤمنين أنه قد أجاب ونشهد عليه إن أنكره قالوا له افعل فإننا نفعل فقال لهم هذا هو الصواب وأبلغ أمير المؤمنين فيما حاول وأراد قال فساروا إلى أبي جعفر وخالد معهم فأعلموه أنه قد أجاب فأخرج التوقيع بالبيعة للمهدي وكتب بذلك إلى الآفاق قال وأتى عيسى بن موسى لما بلغه الخبرُ أبا جعفر منكراً لما ادعى عليه من الإجابة إلى تقديم المهدي على نفسه وذكره الله فيما قدمه به فدعاهم أبو جعفر فسألهم فقالوا نشهد عليه أنه قد أجاب وليس له أن يرجع فأمضى أبو جعفر الأمر وشكر لخالد ما كان منه وكان المهدي يعرف ذلك له ويصف جزالة الرأي منه فيه وذكر عن علي بن محمد بن سليمان قال حدثني أبي عن عبد الله بن أبي سليم مولى عبد الله ابن الحارث بن نوفل قال إني لأسير مع سليمان بن عبد الله بن الحارث بن نوفل وقد عزم أبو جعفر على أن يقدم المهدي على عيسى بن موسى في البيعة فإذا نحن بأبي بخيلة الشاعر ومعه ابناه وعبداه وكل واحد منهما يحمل شيئاً من متاع فوقف عليهم سليمان بن عبد الله فقال أبا بخيلة ما هذا الذي أرى وما هذه الحال التي أنت فيها قال كنت نازلاً على القعقاع وهو رجل من آل زرارة وكان يتولى لعيسى بن موسى الشرطة فقال لي اخرج عني فإن هذا الرجل قد اصططنني وقد بلغني أنك قلت شعراً في هذه البيعة للمهدي فأخاف أن يبلغه ذلك أن يلزمني لائمة لنزولك علي فأزعجني حتى خرجت قال فقال لي يا عبد الله انطلق بأبي بخيلة فهو في منزلي موضعاً صالحاً واستوص به وبمن معه خيراً ثم خبر سليمان بن عبد الله

أبا جعفر بشعر أبي نخيلة الذي يقول فيه

عيسى فزَحَلَفَهَا إلى محمدٍ حتى تُؤَدَّى من يد إلى يدٍ
فيكم وتَغْنَى وهي في تزييدٍ فقد رَضِينَا بِالْغَلَامِ الْأَمْرِدِ

قال فلما كان في اليوم الذي بايع فيه أبو جعفر لابنه المهديّ وقدمه على عيسى دعا بأبي نخيلة فأمره فأشدد الشعر فكلّمه سليمان بن عبد الله وأشار عليه في كلامه أن يجزل له العطية وقال إنه شيء يبقى لك في الكتب ويتحدث الناس به على الدهر ويخلد على الأيام ولم يزل به حتى أمر له بعشرة آلاف درهم وذكر عن حيان بن عبد الله بن حبران الحنانيّ قال حدثني أبو نخيلة قال قدمت على أبي جعفر فأقمت ببابه شهر لا أصل إليه حتى قال لي ذات يوم عبد الله بن الربيع الحارثيّ يا أبا نخيلة إن أمير المؤمنين يرشح ابنه للخلافة والعهد وهو على تقدمته بين يدي عيسى بن موسى فلو قلت شيئاً تحته على ذلك وتذكر فضل المهدي كنت بالحرى أن تصيب منه خيراً ومن ابنه فقلتُ

دُونِكَ عبد الله أهلَ ذَاكَ خلافة الله التي أعطاك
أصفاك أصفاك بها أصفاك فقد نظرنا زمناً أباك
ثم نظرناك لها إياك ونحن فيهم والهوى هواك
نعم ففسستدرى إلى ذراك أسندُ إلى محمد عصاك
فابنك ما استترعتيه كفاك فأحفظ الناس لها أدناك
فقد جفَلت الرجل والأوراك وحسكتُ حتى لم أجِدَ محاك
ودرتُ في هذا وذا وذاك وكلُّ قولٍ قلتُ في سواك
زُورٌ وقد كفرَ هذا ذاك

وقلت أيضاً كلمتي التي أقول فيها

إلى أمير المؤمنين فاعمدي سيري إلى بحر البحور المزيدي
أنت الذي يا ابن سميّ أحمدٍ ويا ابن بيت العرب المشيّد
بل يا أمين الواحد المؤبدِ إن الذي ولاك ربُّ المسجد

أَمْسَى وَلِي عَهْدِهَا بِالْأَسْعَدِ
 مِنْ قَبْلِ عَيْسَى مَعْهَدًا عَنْ مَعَهْدِ
 فِيكُمْ وَتَغْنَى وَهِيَ فِي تَزِيدِ
 بَلْ قَدْ فَرَعْنَا غَيْرَ أَنْ لَمْ نَشْهَدْ
 فَلَوْ سَمِعْنَا لَجَّةً أَمَدِدْ أَمَدِدْ
 فَبَادِرْ بِالْبَيْعَةِ وَرَدَّ الْحَشْدِ
 فَهُوَ الَّذِي تَمَّ فَمَا مِنْ عُنْدِ
 وَرَدَّهِ مِنْكَ رِدَاءً يَرْتَدِ
 قَدْ كَانَ يُرَوَّى أَنَّهَا كَانَتْ قَدْ
 فَهِيَ تَرَامِي فَذَفْدَا عَنْ فِدْفِدِ
 وَحَانَ تَحْوِيلُ الْغَوَى الْمُفْسِدِ
 فَأَصْبَحَتْ نَازِلَةً بِالْمَعْهَدِ
 لَمْ يَرَمْ تَزْمَارَ النُّفُوسِ الْحُسْدِ
 لَمَّا انْتَحَوْا قَدْ حَا بِزَيْنِدٍ مُضِلِّدِ
 يَزْدَادُ إِبْقَاطًا عَلَى السَّهْدِ
 عَيْسَى فَرَحْلَهَا إِلَى مُحَمَّدِ
 حَتَّى تَوْدِي مِنْ يَدٍ إِلَى يَدِ
 فَقَدْ رَضِينَا بِالْغِلَامِ الْأَمْرِدِ
 وَغَيْرَ أَنَّ الْعَقْدَ لَمْ يُؤَكِّدِ
 كَانَتْ لَنَا كَدَعَقَةَ الْوَرْدِ الصَّدِي
 تَبَيَّنُ مِنْ يَوْمِكَ هَذَا أَوْ غَدِ
 وَزَادَ مَا شِئْتَ فَزِدْهُ يَزْدَدِ
 فَهُوَ رِدَاءُ السَّابِقِ الْمُقْلِدِ
 عَادَتْ وَلَوْ قَدْ فَعَلْتَ لَمْ تَرُدِّ
 حِينَئِذٍ فَلَوْ قَدْ حَانَ وَرْدُ الْوَرْدِ
 قَالَ لَهَا اللَّهُ هَلُمِّي وَارْشُدِي
 وَالْمُحْتَدِ الْمُحْتَدِ خَيْرِ الْمُحْتَدِ
 بِمَثَلِ قَرْمٍ ثَابِتٍ مُؤَبَّدِ
 بُلُوا بِمَشْزُورِ الْقَوَى الْمُسْتَحْصِدِ
 قَدْ أَوَّلُوا بِاللَّيْنِ وَالتَّعَبْدِ
 صَمَضَامَةً تَأْكُلُ كُلَّ مِزْبَرِدِ

قال فرويت وصارت في أفواه الخدم وبلغت أبا جعفر فسأل عن قائلها فأخبر
 أنها لرجل من بني سعد بن زيد مناة فأعجبه فدعاني فأدخلت عليه وإن عيسى بن موسى
 لعن يمينه والناس عنده ورؤس القواد والجند فلما كنتُ بحيثُ يراني ناديتُ
 يا أمير المؤمنين أدنى منك حتى أفهمك وتسمع مقالتي فأومأ بيده فأدניתُ حتى
 كنتُ قريباً منه فلما صرتُ بين يديه قلتُ ورفعتُ صوتي أنشده من هذا الموضع
 ثم رجعتُ إلى أول الأرجوزة فأنشدتها من أولها إلى هذا الموضع أيضاً فأعدتُ
 عليه حتى أتيتُ على آخرها والناس منصتون وهو يتسار بما أنشده مستمعاً له
 فلما خرجنا من عنده إذا رجل واضع يده على منكبي فالتفتُ فإذا عقاب بن

شبه يقول أما أنت فقد سررت أمير المؤمنين فان التأم الأمر على ماتحب وقلت
فلعلمى لتصيب من خير أو ان يك غير ذلك فابتغ نفقا في الأرض أو سلما في السماء
قال فكتب له المنصور بصلة إلى الرى فوجه عيسى في طلبه فلحق في طريقه فذبح
وسلخ وجهه * وقيل قتل بعد ما انصرف من الرى وقد أخذ الجائزة * وذكر
عن الوليد بن محمد العنبري أن سبب اجابة عيسى أبا جعفر إلى تقديم المهدي
عليه كان أن سلم بن قتبية قال له أيها الرجل بايع وقدمه على نفسك فانك لن
تخرج من الأمر قد جعل لك الأمر من بعده وترضى أمير المؤمنين قال
أو ترى ذلك قال نعم قال فاني أفعل فأتى سلم المنصور فأعلمه إجابة عيسى فسر
بذلك وعظم قدر سلم عنده وبايع الناس للمهدي ولعيسى بن موسى من بعده
وخطب المنصور خطبته التي كان فيها تقديم المهدي على عيسى وخطب عيسى بعد ذلك
فقدم المهدي على نفسه ووفى له المنصور بما كان ضمن له (وقد ذكر) عن بعض
صحابه أبي جعفر أنه قال تذاكرنا أمر أبي جعفر المنصور وأمر عيسى بن موسى
في البيعة وخلعه إياها من عنقه وتقديمها للمهدي فقال لي رجل من القوادس ما
والله الذي لا إله غيره ما كان خلعه إياها منه إلا برضى من عيسى وركون منه
إلى الدراهم وقلة علمه بقدر الخلافة وطلبا للخروج منها أتى يوم خرج للخلع فخلع
نفسه وإني لفي مقصورة مدينة السلام إذ خرج علينا أبو عبيدة كاتب المهدي في
جماعة من أهل خراسان فتكلم عيسى فقال إني قد سلمت ولاية العهد لمحمد بن
أمير المؤمنين وقدمته على نفسي فقال أبو عبيد الله ليس هكذا أعز الله الأمير
ولكن قل ذلك بحقه وصدقه وأخبر بما رغبت فيه فأعطيت قال نعم قد بعث
نصيبي من تقدمه ولاية العهد من عبد الله أمير المؤمنين لابنه محمد المهدي بعشرة
آلاف ألف درهم وثلاثمائة ألف بين ولدى فلان وفلان وفلان سماهم وسبعائة
ألف لفلانة امرأة من نساءه سماها بطيب نفس منى وحب لتصيرها إليه لأنه أولى
بها وأحق وأقوى عليها وعلى القيام بها وليس لي فيها حق لتقدمته قليل ولا كثير
فما ادعيته بعد يومى هذا فأنا فيه مبطل لا حق لي فيه ولا دعوى ولا طلبة قال

والله وهو في ذلك ربما نسي الشيء بعد الشيء فيوقفه عليه أبو عبيد الله حتى فرغ
 حياً للاستيثاق منه وختم الكتاب وشهد عليه الشهود وأنا حاضر حتى وضع عليه
 عيسى خطه وخاتمه والقوم جميعاً ثم دخلوا من باب المقصورة إلى القصر قال
 وكسا أمير المؤمنين عيسى وابنه موسى وغيره من ولده كسوة بقيمة ألف ألف
 درهم ونيف ومائتي ألف درهم * وكانت ولاية عيسى بن موسى الكوفة وسواها
 وما حولها ثلاث عشرة سنة حتى عزله المنصور واستعمل محمد بن سليمان بن علي
 حين امتنع من تقديم المهدي على نفسه * وقيل إن المنصور إنما ولي محمد بن
 سليمان الكوفة حين ولاه إياها ليستخف بعيسى فلم يفعل ذلك محمد ولم يزل معظم
 له مبجلاً (وفي هذه السنة) ولي أبو جعفر محمد بن أبي العباس بن أخيه البصرة
 فاستغنى منها فأعفاه فأنصرف عنها إلى مدينة السلام فأت بها فصرخت امرأته
 البغوم بنت علي بن الربيع واقتيلاه فضر بها رجل من الحرس بجلويز على عجزتها
 فتعاوره خدام محمد بن أبي العباس فقتلوه فظل دمه وكان محمد بن أبي العباس حين
 شخص عن البصرة استخلف بها عقبة بن سلم فأقره عليها أبو جعفر إلى سنة ١٥١
 (وحج) بالناس في هذه السنة المنصور وكان عامله فيها على مكة والطائف عمه عبد الصمد
 ابن علي وعلى المدينة جعفر بن سليمان وعلى الكوفة وأرضها محمد بن سليمان
 وعلى البصرة عقبة بن سلم وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى مصر يزيد بن حاتم

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك توجيه المنصور حميد بن قحطبة إلى أرمينية لحرب الترك
 الذين قتلوا حرب بن عبد الله وعاثوا بتفليس فسار حميد إلى أرمينية فوجدهم قد
 ارتحلوا فأنصرف ولم يلق منهم أحداً (وفي هذه السنة) عسكر صالح بن علي بدابق
 فيما ذكر ولم يغز (وحج) بالناس فيها جعفر بن أبي جعفر المنصور وكانت ولاية
 الأمصار في هذه السنة ولايتها في السنة التي قبلها

ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك غزوة العباس بن محمد الصائفة أرض الروم ومعه الحسن ابن قحطبة ومحمد بن الأشعث فهلك محمد بن الأشعث في الطريق (وفي هذه السنة) استتم المنصور بناء سور مدينة بغداد وفرغ من خندقها وجميع أمورها (وفيها) شخص إلى حديثة الموصل ثم انصرف إلى مدينة السلام (وحج) في هذه السنة بالناس محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (وفي هذه السنة) عزل عبد الصمد بن علي عن مكة وولياها محمد بن إبراهيم * وكانت عمال الأمصار في هذه السنة العمال الذين كانوا عمالها في سنة ١٤٧ وسنة ١٤٨ غير مكة والطائف فإن والياها كان في هذه السنة محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس

ثم دخلت سنة خمسين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك خروج أستاذ سيس في أهل هراة وبأذغيس وسجستان وغيرها من كور خراسان وكان فيما ذكر في زهاء ثلثمائة ألف مقاتل فغلبوا على عامة خراسان وساروا حتى التقوا بهم وأهل مرو الروذ فرج إليهم الأجثم المروزي في أهل مرو الروذ فقاتلوه قتالا شديدا حتى قتل الأجثم وكثر القتل في أهل مرو الروذ وهزم عدة من القواد منهم معاذ بن مسلم بن معاذ وجبرئيل بن يحيى وحماد بن عمرو وأبو النجم السجستاني وداود بن كراز فوجه المنصور وهو بالبركان خازم بن خزيمة إلى المهدي فولاه المهدي محاربة أستاذ سيس وضم القواد إليه * فذكر أن معاوية بن عبيد الله وزير المهدي كان يوهن أمر خازم والمهدي يومئذ بنيسابور وكان معاوية يخرج الكتب إلى خازم بن خزيمة وإلى غيره من القواد بالأمر والنهي فاعتل خازم وهو في عسكره فشرب الدواء

ثم ركب البريد حتى قدم على المهدي بنيسابور فسلم عليه واستخلاه وبحضرته أبو عبيد الله فقال المهدي لا عيق عليك من أبي عبيد الله فقل ما بدالك فأبى خازم أن يخبره أو يكلمه حتى قام أبو عبيد الله فلما خلا به شكاه إليه أمر معاوية بن عبيد الله وأخبره بعصيته وتحامله وما كان يرد من كتبه عليه وعلى من قبله من القواد وما صاروا إليه بذلك من الفساد والتأمر في أنفسهم والاستبداد بأرائهم وقلة السمع والطاعة وأن أمر الحرب لا يستقيم إلا برأس وأن لا يكون في عسكره لواء يخفق على رأس أحد إلا لواءه أو لواء هو عقده وأعلمه أنه غير راجع إلى قتال أستاذ سيس ومن معه إلا بتفويض الأمر إليه وإعفائه من معاوية بن عبيد الله وأن يأذن له في حل أولوية القواد الذين معه وأن يكتب إليهم بالسمع له والطاعة فأجابه المهدي إلى كل ما سأل فأنصرف خازم إلى عسكره فعمل برأيه وحل لواء من رأى حل لوائه من القواد وعقد لواء لمن أراد وضم إليه من كان انهزم من الجنود فجعلهم حشواً يكثر بهم من معه في أخريات الناس ولم يقدمهم لما في قلوب المغلوبين من روعة الهزيمة وكان من ضم إليه من هذه الطبقة اثنين وعشرين ألفاً ثم انتخب ستة آلاف رجل من الجند فضمهم إلى اثني عشر ألفاً كانوا معه متخيرين وكان بكار بن مسلم العقيلي فيمن انتخب ثم تعباً للقتال وخذق واستعمل الهيثم بن شعبة بن ظهير على ميمنته ونهار بن حصين السعدي على ميسرته وكان بكار بن مسلم العقيلي على مقدمته وثرار خدا على ساقته وكان من أبناء ملوك أعاجم خراسان وكان لواءه مع الزيرقان وعلمه مع مولاه بسام فسكر بهم وراوهم في تنقله من موضع إلى موضع وخذق إلى خندق حتى قطعهم وكان أكثرهم رجالة ثم سار خازم إلى موضع فنزله وخذق عليه وأدخل خندقه جميع ما أراد وأدخل فيها جميع أصحابه وجعل له أربعة أبواب وجعل على كل باب منها من أصحابه الذين انتخب وهم أربعة آلاف وجعل مع بكار صاحب مقدمته ألفين تكملة الثمانية عشر ألفاً وأقبل الآخرون ومعهم المرور والفؤوس والزبل يريدون دفن الخندق ودخوله فأتوا الخندق من الباب الذي كان عليه بكار بن مسلم فشدوا عليه شدة لم يكن لأصحاب بكار نهاية دون أن انهزموا

حتى دخلوا عليهم الخندق ه فلما رأى ذلك بكار رمى بنفسه فترجل على باب الخندق ثم نادى أصحابه يا بني الفواجر من قبلي يؤتى المسلمون فترجل من معه من عشيرته وأهله نحو من خمسين رجلاً فمنعوا بابهم حتى أجلا القوم عنه وأقبل إلى الباب الذي كان عليه خازم رجل كان مع أستاذ سيس من أهل سجستان يقال له الحريش وهو الذي كان يدبر أمرهم فلما رآه خازم مقبلاً بعث إلى الهيثم بن شعبة وكان في الميمنة أن اخرج من بابك الذي أنت عليه فخذ غير الطريق الذي يوصلك إلى الباب الذي عليه بكار فإن القوم قد شغلوا بالقتال وبالأقبال إلينا فإذا علوت فجرت مبلغ أبصارهم فأتهم من خلفهم وقد كانوا في تلك الأيام يتوقعون قدوم أبي عون وعمر بن سلم بن قتيبة من طخارستان وبعث خازم إلى بكار بن مسلم إذا رأيت رايات الهيثم بن شعبة قد جاءتك من خلفك فكبروا وقولوا قد جاء أهل طخارستان ففعل ذلك أهل الهيثم وخرج خازم في القلب على الحريش السجستاني فاجتلدوا بالسيوف جلاداً شديداً وصبر بعضهم لبعض فبيناهم على تلك الحال إذ نظروا إلى أعلام الهيثم وأصحابه فتنادوا فيما بينهم وجاء أهل طخارستان فلما نظر أصحاب الحريش إلى تلك الأعلام ونظر من كان بإزاء بكار ابن مسلم إليها شدد عليهم أصحاب خازم فكشفوهم ولقيهم أصحاب الهيثم فقطعوهم بالرمح ورموهم بالأنشاب وخرج عليهم نهار بن حصين وأصحابه من ناحية الميسرة وبكار بن مسلم وأصحابه من ناحيتهم فهزموهم ووضعوا فيهم السيوف فقتلهم المسلمون وأكثروا فكان من قتل منهم في تلك المعركة نحواً من سبعين ألفاً وأسروا أربعة عشر ألفاً ولجأ أستاذ سيس إلى جبل في عدة من أصحابه يسيرة فقدم خازم الأربعة عشر ألف أسير فضرب أعناقهم وسار حتى نزل باستاذ سيس في الجبل الذي كان لجأ إليه ووافى خازماً بذلك المكان أبو عون وعمر بن سلم بن قتيبة في أصحابهما فأنزلهم خازم ناحية وقال كونوا مكانكم حتى نحتاج إليكم فحصر خازم أستاذ سيس وأصحابه حتى نزلوا على حكم أبي عون ولم يرضوا إلا بذلك فرضى بذلك خازم فأمر أبا عون باعطائهم أن ينزلوا على حكمه ففعل فلما نزلوا على حكم

أبي عون حكم فيهم أن يُوثق استاذسيس وبنوه وأهل بيته بالحديد وأن يُعقّق
 الباقيون وهم ثلاثون ألفاً فأنفذ ذلك خازم من حكم أبي عون وكسا كل رجل
 منهم ثوبين وكتب خازم بما فتح الله عليه وأهلك عدوه إلى المهدي فكتب بذلك
 المهدي إلى أمير المؤمنين المنصور * وأما محمد بن عمر فانه ذكر أن خروج
 استاذسيس والحريش كان في سنة ١٥٠ وان استاذسيس هُزم في سنة ١٥١
 (وفي هذه السنة) عزل المنصور جعفر بن سليمان عن المدينة وولاه الحسن
 ابن يزيد بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه (وفيها) توفي
 جعفر بن أبي جعفر المنصور الأكبر بمدينة السلام وصلى عليه أبوه المنصور
 ودُفن ليلاً في مقابر قريش ولم تكن للناس في هذه السنة صائفة قيل أن أبا جعفر
 كان ولي الصائفة في هذه السنة أسيداً فلم يدخل بالناس أرض العدو ونزل مرج
 دابق (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس
 وكان العامل على مكة والطائف في هذه السنة عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن
 عباس وقيل كان العامل على مكة والطائف في هذه السنة محمد بن ابراهيم بن محمد
 وعلى المدينة الحسن بن زيد العلوي وعلى الكوفة محمد بن سليمان بن علي وعلى
 البصرة عقبة بن سلم وعلى قضائها سوار وعلى مصر يزيد بن حاتم
 ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائة

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك ما كان من إغارة الكرك فيها في البحر على جُدّة ذكر ذلك محمد بن
 عمر (وفيها) ولي عمر بن حفص بن عثمان بن أبي صفرة أفريقية وعزل عن السند
 وولي موضعه هشام بن عمرو التغلبي

ذكر الخبر عن سبب عزل المنصور عمر بن حفص عن السند وتوليته إياه

أفريقية واستعماله على السند هشام بن عمرو

وكان سبب ذلك فيما ذكر علي بن محمد بن سليمان بن علي العباسي عن أبيه

أن المنصور ولي عمر بن حفص الصفري الذي يقال له هزار مرد السند فأقام بها

حتى خرج محمد بن عبد الله بالمدينة وإبراهيم بالبصرة فوجه محمد بن عبد الله ابنه عبد الله بن محمد الذي يقال له الأشتر في نفر من الزيدية الى البصرة وأمرهم أن يشتروا مهارة خيل عتاق بها ويمضوا بها معهم إلى السند ليكون سبباً له إلى الوصول إلى عمر بن حفص وإنما فعل ذلك به لأنه كان فيمن بايعه من قواد أبي جعفر وكان له ميل إلى آل أبي طالب فقدموا بالبصرة على إبراهيم بن عبد الله فاشترى منها مهارة وليس في بلاد السند والهند شيء أنفق من الخيل العتاق ومضوا في البحر حتى صاروا إلى السند ثم صاروا إلى عمر بن حفص فقال نحن قوم نخاسون ومعنا خيل عتاق فأمرهم أن يعرضوا خيلهم فعرضوها عليه فلما صاروا إليه قال له بعضهم أدنني منك أذكر لك شيئاً فأدناؤه منه وقال له إنا جئناك بما هو خير لك من الخيل ومالك فيه خير الدنيا والآخرة فأعطانا الأمان على خلتين إما أنك قبلت ما أتيناك به وإما سترت وأمسكت عن أذانا حتى نخرج من بلادك راجعين فأعطاهم الأمان فقالوا مال للخيل أتيناك ولسكن هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن حسن بن حسن أرسله أبوه إليك وقد خرج بالمدينة ودعا لنفسه بالخلافة وخرج أخوه إبراهيم بالبصرة وغلب عليها فقال بالرحب والسعة ثم بايعهم له وأمر به فتواري عنده ودعا أهل بيته وقواده وكبراء أهل البلد للبيعة فأجابوه ففقطع الأعلام البيض والأقية البيض والقلائس البيض وهياً لبسته من البيض يصعد فيها إلى المنبر وتهياً لذلك يوم خميس فلما كان يوم الأربعاء إذا حراً قد وافت من البصرة فيها رسول خليدة بنت المكارم امرأة عمر بن حفص بكتاب إليه تخبره بقتل محمد بن عبد الله فدخل على عبد الله فأخبره الخبر وعزاه ثم قال له إني كنت بايعت لأبيك وقد جاء من الأمر ما ترى فقال له إن أمرى قد شهر ومكاني قد عرف ودعي في عنقك فانظر لنفسك أودع قال قد رأيت رأياً ههنا ملك من ملوك السند عظيم المملكة كثير التبعية وهو على شركة أشد الناس تعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رجل وفي فأرسل إليه فاعقد بينك وبينه عقداً وأوجهك إليه تكون عنده فليست ترام معه قال افعل ما شئت ففعل ذلك فصار إليه فأظهر

إكرامه وبره برا كثيرا وتسالت إليه الزيدية حتى صار إليه منهم أربع مائة إنسان من أهل البصائر فكان يركب فيهم فيصيد ويتنزه في هيئة الملوك وآلاتهم فلما قتل محمد وإبراهيم انتهى خبر عبد الله الأشتر إلى المنصور فبلغ ذلك منه فكتب إلى عمر ابن حفص يخبره بما بلغه فجمع عمر بن حفص قرابته فقرأ عليهم كتاب المنصور يخبرهم أنه إن أقر بالقصة لم ينظره المنصور أن يعزله وإن صار إليه قتله وإن امتنع حاربه فقال له رجل من أهل بيته ألقى الذنب على واكتب إليه بخبري وخذني الساعة فقيدي واحبسني فإنه سيكتب أحمله إلى فاحماني إليه فلم يكن ليقدّم على لموضعك في السند وحال أهل بيتك بالبصرة قال إني أخاف عليك خلاف ما تظن قال إن قتلت أنا فنفسى فداؤك فإني سخي بها فداء لنفسك فإن حيتت فن الله فأمر به فقيد وحبس وكتب إلى المنصور يخبره بذلك فكتب إليه المنصور يأمره بحمله إليه فلما صار إليه قدمه فضرب عنقه ثم مكث يروى من يولى السند فأقبل يقول فلان فلان ثم يعرض عنه فيدنا هو يوما يسير ومعه هشام بن عمرو التغلبي والمنصور ينظر إليه في موكبته إذ انصرف إلى منزله فلما ألقى ثوبه دخل الربيع فأذنه بهشام فقال أو لم يكن معي آنفا قال ذكر أن له حاجة عرضت مهمة فدعا بكرسى فقعده عليه ثم أذن له فلما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين إني انصرفت إلى منزلي من الموكب فلقيتني أختي فلانة بنت عمرو فرأيت من جمالها وعقلها ودينها ماضيها لأمر المؤمنين فجئت لأعرضها عليه فأطرق المنصور وجعل ينكت الأرض بخيزرانة في يده وقال اخرج يأتك أمرى فلما ولى قال ياربيع لولا بيت قاله جرير في بني تغلب أتزوجت أخته وهو قوله

لَا تَطْلُبِينَ خُثُولَهُ فِي أَغْيَابٍ فَالزَّيْجُ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَخْوَالَا

فأخاف أن تلدى ولدا فيعير بهذا البيت ولكن اخرج إليه فقل له يقول لك أمير المؤمنين لو كانت لي حاجة إلى لم أعدل عنها غير التزويج ولو كانت لي حاجة إلى التزويج لقبلت ما أتيتني به فجراك الله عما عمدت له خيرا وقد عوضتك من ذلك ولاية السند وأمره أن يكتب ذلك الملك فإن أطاعه وسلم إليه عبد الله

ابن محمد والإحاربه وكتب إلى عمر بن حفص بولايته أفريقية فخرج هشام بن عمرو التغلبي إلى السند فولياها وأقبل عمر بن حفص يخوض البلاد حتى صار إلى أفريقية فلما صار هشام بن عمرو إلى السند كره أخذ عبد الله وأقبل يرى الناس أنه يكاتب الملك ويرفق به فاتصلت الأخبار بأبي جعفر بذلك فجعل يكتب إليه يستحثه فينا هو كذلك إذ خرجت خارجة ببعض بلاد السند فوجه إليهم أخاه سَفْنَجَا فخرج يحرق الجيش وطريقه بجنابات ذلك الملك فبينما هو يسير إذا هو برهج قد ارتفع من موكب فظن أنه مقدمة للعدو الذي يقصد فوجه ثلاثه فرجعت فقالت ليس هذا عدوك الذي تريد ولكن هذا عبد الله بن محمد الأشتر العلوي ركب متزها يسير على شاطئ مهران ففضي يريده فقال له نُصّاحه هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت أن أخاك تركه متعمدا مخافة أن يبوء بدمه ولم يقصدك إنما خرج متزها وخرجت تريد غيره فأعرض عنه وقال ما كنت لأدع أحدا يحوزه ولا أدع أحدا يحظى بالتقرب إلى المنصور يأخذه وقتله وكان في عشرة فقصد قصده وضم أصحابه فحمل عليه فقاتله عبد الله وقاتل أصحابه بين يديه حتى قتل وقتلوا جميعا فلم يفلت منهم مخبر وسقط بين القتلى فلم يشعر به وقيل إن أصحابه قذفوه في مهران لما قتل لثلا يؤخذ رأسه فكتب هشام بن عمرو بذلك كتاب فتح إلى المنصور يخبره أنه قصده قصداً فكتب إليه المنصور يحمد أمره ويأمره بمحاربة الملك الذي آواه وذلك أن عبد الله كان اتخذ جوارى وهو بحضرة ذلك الملك فأولد منهن واحدة محمد بن عبد الله وهو أبو الحسن محمد العلوي الذي يقال له ابن الأشتر فخاربه حتى ظنم به وغلب على مملكته وقتله ووجه بآتم ولد عبد الله وابنه إلى المنصور فكتب المنصور إلى واليه بالمدينة يخبره بصحة نسب الغلام وبعث به إليه وأمره أن يجمع آل أبي طالب وأن يقرأ عليهم كتابه بصحة نسب الغلام ويسلمه إلى أقربائه ﴿وفي هذه السنة﴾ قدم على المنصور ابنه المهدي من خراسان وذلك في شوال منها فوفد إليه للقائه وتهنئة المنصور بمقدمه عامة أهل بيته من كان منهم بالشام والكوفة والبصرة وغيرها فأجازهم وكساهم وحملهم وفعل مثل ذلك بهم

المنصور وجعل لابنه المهدي صحابة منهم وأجرى لكل رجل منهم خمسمائة درهم (وفي هذه السنة) ابتداء المنصور ببناء الرصافة في الجانب الشرقي من مدينة السلام لابنه محمد المهدي

ذكر الخبر عن سبب بنائه ذلك له

ذكر عن أحمد بن محمد الشروي عن أبيه أن المهدي لما قدم من خراسان أمره المنصور بالمقام بالجانب الشرقي وبني له الرصافة وعمل لها سورا وخندقا وميدانا وبستانا وأجرى له الماء فكان يجري من نهر المهدي إلى الرصافة * وأما خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن خازم فإنه ذكر أن محمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس حدثه أن أباه حدثه أن الراوندية لما شغبوا على أبي جعفر وحاربوه على باب الذهب دخل عليه قُثم بن العباس ابن عبيد الله بن العباس وهو يومئذ شيخ كبير مُقَدَّم عند القوم فقال له أبو جعفر أمارى مانحن فيه من التياث الجند علينا قد خفت أن تجتمع كلمتهم فيخرج هذا الأمر من أيدينا فأتري قال يا أمير المؤمنين عندى فى هذا رأى إن أنا أظهرته لك فسد وإن تركتني أمضيته صلحت لك خلافتك وهابك جندك فقال له أقمضى فى خلافتي أمراً لا تعلني ما هو فقال له إن كنت عندك متهما على دوائك فلا تشاورني وإن كنت مأمونا عليها فدعني أمضى رأيي فقال له فأمضه قال فانصرف قثم إلى منزله فدعا غلاما له فقال له إذا كان غدا فتقدمني فاجلس في دار أمير المؤمنين فإذا رأيته قد دخلت وتوسط أصحاب المراتب فخذ بعنان بغلي فاستوقفي واستحلفني بحق رسول الله وحق العباس وحق أمير المؤمنين لما وقفت لك وسمعتُ مسألتك وأجبتك عنها فإني سأنتهرك وأغلظ لك القول فلا يهولك ذلك مني وعادوني بالمسئلة فإني سأشتمك فلا يرو عنك ذلك وعادوني بالقول والمسئلة فإني سأضربك بسوطي فلا يشق ذلك عليك فقل لي أي الحيتين أشرف الين أم مضر فاذا أجبتك نخل عنان بغلي وأنت حر قال فغدا الغلام فجلس حيث أمره من دار الخليفة فلما جاء الشيخ فعل الغلام ما أمره به مولاه وفعل المولى ما كان قاله له ثم قال له

قل فقال أي الحيين أشرف اليمين أم مضر قال فقال قثم مضر كان منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها كتاب الله عز وجل وفيها بيت الله ومنها خليفة الله قال فامتعضت اليمين إذ لم يُذكر لها شيء من شرفها فقال له قائد من قواد اليمين ليس الأمر كذلك مطلقا بغير شرفة ولا فضيلة لليمن ثم قال لغلامه قم نخذ بعنان بغلة الشيخ فاكبحها كبحا عنيفا تطأ من به منه قال ففعل الغلام ما أمره به مولاه حتى كاد أن يقعها على عراقيها فامتعضت من ذلك مضر فقالت أيفعل هذا بشيخنا فأمر رجل منهم غلامه فقال اقطع يد العبد فقام إلى غلام اليماني فقطع يده ففر الحيان وصرف قثم بغلته فدخل على أبي جعفر واقترق الجند فصارت مضر فرقة واليمين فرقة والخراسانية فرقة وربيعه فرقة فقال قثم لأبي جعفر قد فرقت بين جندك وجعلتهم أحزابا كل حزب منهم يخاف أن يحدث عليك حدثا فتضربه بالحزب الآخر وقد بقي عليك في التدبير بقية قال ماهي قال أعبر بابنك فأنزله في ذلك الجانب قصرا وحوله وحول من جيشك معه قوما فيصير ذلك بلدا وهذا بلدا فان فسد عليك أهل هذا الجانب ضربتهم بأهل ذلك الجانب وإن فسد عليك أهل ذلك الجانب ضربتهم بأهل هذا الجانب وإن فسدت عليك مضر ضربتها باليمين وربيعه والخراسانية وإن فسدت عليك اليمين ضربتها بمن أطاعك من مضر وغيرها قال فقبل أمره ورأيه فاستوى له ملكه وكان ذلك سبب البناء في الجانب الشرقي وفي الرصافة واقطاع القواد هناك قال وتولى صالح صاحب المصلى القطائع في الجانب الشرقي ففعل كفعل أبي العباس الطوسي في فضول القطائع في الجانب الغربي فله بباب الجسر وسوق يحيى ومسجد خصير وفي الرصافة وطريق الزواريق على دجلة مواضع بناء بما استوهب من فضل الاقطاع عن أهله وصالح رجل من أهل خراسان (وفي هذه السنة) جدد المنصور البيعة لنفسه ولابنه محمد المهدى من بعده ولعيسى بن موسى من بعد المهدى على أهل بيته في مجلسه في يوم جمعة وقد عمهم بالإذن فيه فكان كل من بايعه منهم يقبل يده ويد المهدى ثم يمسح على يد عيسى بن موسى ولا يقبل يده وغزا الصائفة في هذه

السنة عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد (وفيها) شخص عقبة بن سلم من البصرة واستخلف عليها ابنه نافع بن عقبة إلى البحرين فقتل سليمان بن حكيم العبدى وسبي أهل البحرين وبعث ببعض من سبي منهم وأسارى منهم إلى أبي جعفر فقتل منهم عدة ووهب بقيتهم للمهدى فمن عليهم وأعتقهم وكسا كل إنسان منهم ثوبين من ثياب مرو ثم عزل عقبة بن سلم عن البصرة * فذكر عن افريك جارية أسد بن المرزبان أنها قالت بعث المنصور أسد بن المرزبان إلى عقبة بن سلم إلى البحرين حين قتل منهم من قتل ينظر في أمره فمايله ولم يستقص عليه وورى عنه فبلغ ذلك أبا جعفر وبلغه أنه أخذ منه مالا فبعث إليه أبا سويد الخراساني وكان صديق أسد وأخاه فلما رآه مقبلا على البريد فرح وكان ناحية من عسكر عقبة فتناول له وقال صديقي فوقف عليه فوثب ليقوم إليه فقال له أبو سويد بنشين بنشين فجلس فقال له أنت سامع مطيع قال نعم قال مديك فديده فضربها فأطناها ثم مد رجله ثم مديده ثم رجله حتى قطع الأربع ثم قال مد عنقك فمد فضرب عنقه قالت افريك فأخذت رأسه فوضعت في حجرى فأخذه مني فحمله إلى المنصور فمأكلت افريك لحما حتى ماتت وزعم الواقدي أن أبا جعفر ولى معن بن زائدة في هذه السنة سجستان (وحج) بالناس في هذه السنة محمد ابن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكان العامل على مكة والطائف محمد بن ابراهيم وعلى المدينة الحسن بن زيد وعلى الكوفة محمد بن سليمان بن علي وعلى البصرة جابر بن توبة السكلابي وعلى قضاها سوار بن عبد الله وعلى مصر يزيد بن حاتم

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائة

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك ما كان من قتل الخوارج فيها معن بن زائدة الشيباني ببست سجستان (وفيها) غزا حميد بن قحطبة كابل وكان المنصور ولاه خراسان في سنة ١٥٢

وغزا فيما ذكر الصائفة عبد الوهاب بن إبراهيم ولم يدرب وقيل إن الذي غزا الصائفة في هذه السنة محمد بن إبراهيم (وفيها) عزل المنصور جابر بن توبة عن البصرة وولاهما يزيد بن منصور (وفيها) قتل أبو جعفر هاشم بن الأشثاخنج وكان عصي وخالف في إفريقية فحمل إليه هو وابن خالد المرور وذى فقتل ابن الأشثاخنج بالقادسية وهو متوجه إلى مكة (وحج) بالناس في هذه السنة المنصور فذكر أنه شخص من مدينة السلام في شهر رمضان ولا يعلم بشخصه محمد بن سليمان وهو عامله على الكوفة يومئذ ولا عيسى بن موسى ولا غيرهما من أهل الكوفة حتى قرب منها (وفيها) عزل يزيد بن حاتم عن مصر وولياها محمد بن سعيد وكان عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال في السنة الخالية إلا البصرة فان عاملها في هذه السنة كان يزيد بن منصور وإلا مصر فان عاملها كان في هذه السنة محمد بن سعيد

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك تجهيز المنصور جيشاً في البحر لحرب الكرك بعد مقدمه البصرة منصرفاً من مكة إليها بعد فراغه من حجه وكانت الكرك أغارت على جدة فلما قدم المنصور البصرة في هذه السنة جهز منها جيشاً لحربهم فنزل الجسر الأكبر حين قدمها فيما ذكر وقدمته هذه البصرة المقدمة الآخرة وقيل إنه إنما قدمها المقدمة الآخرة في سنة ١٥٥ وكانت قدمته الأولى في سنة ١٤٥ وأقام بها أربعين يوماً وبنى بها قصرأثم انصرف منها إلى مدينة السلام (وفيها) غضب المنصور على أبي أيوب المورياني فحبسه وأخاه وبنى أخيه سعيداً ومسعوداً ومخلداً ومحمداً وطالبهم وكانت منازلهم المناذر وكان سبب غضبه عليه فيما قيل سعى أبان بن صدقة كاتب أبي أيوب إليه (وفي هذه السنة) قتل عمر بن حفص بن عثمان بن أبي صفرة بإفريقية قتله أبو حاتم الأباضي وأبو عاد ومن كان معهما من البربر

وكانوا فيما ذكر ثلثمائة ألف وخمسين ألفاً الخيل منها خمسة وثلاثون ألفاً ومعهم أبو قرّة الصفري في أربعين ألفاً وكان يسلم عليه قبل ذلك بالخلافة أربعين يوماً (وفيها) حمل عباد مولى المنصور وهرثمة بن أعين ويوسف بن علوان من خراسان في سلاسل لتعصبهم لعيسى بن موسى (وفيها) أخذ المنصور الناس بلبس القلائس الطوال المفرطة الطول وكانوا فيما ذكر يحتالون لها بالقصب من داخل فقال أبو دلالة

وكنا نُزجّج من إمام زيادة فزاد الإمام المصطفى في القلائس
تراها على هام الرجال كأنها دنانير يهود جُملت بالبرانس
(وفيها) توفي عبيد ابن بنت أبي ليلى قاضى الكوفة فاستعضى مكانه شريك بن عبيد الله النخعي (وفيها) غزا الصائفة معيوف بن يحيى الحجورى فصار إلى حصن من حصون الروم ليسلا وأهله نيام فسبى وأسر من كان فيه من المقاتلة ثم صار إلى اللاذقية المحترقة ففتحها وأخرج منها ستة آلاف رأس من السبي سوى الرجال البالغين (وفيها) ولى المنصور بكار بن مسلم العقيلي على أرمينية (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن أبي جعفر المهدي * وكان على مكة والطائف يومئذ محمد بن إبراهيم وعلى المدينة الحسن بن زيد بن الحسن وعلى الكوفة محمد بن سليمان وعلى البصرة يزيد بن منصور وعلى قضائها سوار وعلى مصر محمد بن سعيد وذكر الواقدي أن يزيد بن منصور كان في هذه السنة والى اليمن من قبل أبي جعفر المنصور

ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك خروج المنصور إلى الشام ومصره إلى بيت المقدس وتوجيهه يزيد ابن حاتم إلى افريقية في خمسين ألفاً فيما ذكر لحرب الخوارج الذين كانوا بها الذين قتلوا عامله عمر بن حفص * وذكر أنه أنفق على ذلك الجيش ثلاثة وستين

ألف ألف درهم (وفي هذه السنة) عزم المنصور فيما ذكر على بناء مدينة الرافقة
فذكر عن محمد بن جابر عن أبيه أن أبا جعفر لما أراد بناءها امتنع أهل الرقة وأرادوا
محاربتة وقالوا تعطل علينا أسواقنا وتذهب بمعائشنا وتضيق منازلنا فهم بجاربتهم
وبعث إلى راهب في الصومعة هنالك فقال له هل لك علم بأن إنسانا يبنى ههنا مدينة
فقال بلغني أن رجلا يقال له مقلاص يبنّيها فقال أنا والله مقلاص * وذكر محمد بن عمر
أن صاعقة سقطت في هذه السنة في المسجد الحرام فقتلت خمسة نفر (وفيها) هلك
أبو أيوب المورياني وأخوه خالد وأمر المنصور موسى بن دينار حاجب أبي العباس
الطوسي بقطع أيدي بني أخي أبي أيوب وأرجلهم وضرب أعناقهم وكتب بذلك
إلى المهدي ففعل ذلك موسى وأنفذ فيهم ما أمره به (وفيها) ولي عبد الملك بن
ظبيان القيرى على البصرة * وغزا الصائفة في هذه السنة زفر بن عاصم الهلالي
فبلغ الفرات (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن إبراهيم وهو عامل أبي جعفر
على مكة والطائف وكان على المدينة الحسن بن زيد وعلى الكوفة محمد بن سليمان
وعلى البصرة عبد الملك بن أيوب بن ظبيان وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى
السند هشام بن عمرو وعلى إفريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد بن سعيد

ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك افتتاح يزيد بن حاتم إفريقية وقتله أبا عاد وأبا حاتم ومن كان معهما
واستقامت بلاد المغرب ودخل يزيد بن حاتم القيروان (وفيها) وجه المنصور
ابنه المهدي لبناء مدينة الرافقة فخص إليها فبناها على بناء مدينته ببغداد في أبوابها
وفصولها ورحابها وشوارعها وسورها وخندقها ثم انصرف إلى مدينته
(وفيها) فيما ذكر محمد بن عمر خندق أبو جعفر على الكوفة والبصرة وضرب
عليهما سورا وجعل ما أنفق على سور ذلك وخندقه من أموال أهله * وعزل فيها
المنصور عبد الملك بن أيوب بن ظبيان عن البصرة واستعمل عليها الهيثم بن معاوية

العتسكى وضم اليه سعيد بن دعلج وأمره ببناء سور لها يطيف بها وخذق عليها من دون السور من أموال أهلها ففعل ذلك * وذكر أن المنصور لما أراد الأمر ببناء سور الكوفة وبحفر خندق لها أمر بقسمة خمسة دراهم خمسة دراهم على أهل الكوفة وأراد بذلك علم عددهم فلما عرف عددهم أمر بجبايتهم أربعين درهما أربعين درهما من كل إنسان فجبوا ثم أمر بإنفاق ذلك على سور الكوفة وحفر الخنادق لها فقال شاعرهم

يا القومى مالقينا * من أمير المؤمنين قَسَمَ الخمسةَ فينا * وجبانا الأربعةينا
 (وفيها) طلب صاحب الروم الصلح إلى المنصور على أن يؤدي إليه الجزية وغزا الصائفة في هذه السنة يزيد بن أسيد السلى (وفيها) عزل المنصور أخاه العباس بن محمد عن الجزيرة وغرمه مالا وغضب عليه وحبسه * فذكر عن بعض بنى هاشم أنه قال كان المنصور ولى العباس بن محمد الجزيرة بعد يزيد بن أسيد ثم غضب عليه فلم يزل ساخطا عليه حتى غضب على بعض عمومته من ولد علي بن عبد الله بن عباس أما إسماعيل بن علي أو غيره فاعتوره أهله وعمومته ونسأؤهم يكلمونه فيه وضيّقوا عليه فرضى عنه فقال عيسى بن موسى يا أمير المؤمنين إن آل علي بن عبد الله وإن كانت نعمك عليهم سابعة فإنهم يرجعون إلى الحسد لنا فمن ذلك أنك غضبت على إسماعيل بن علي منذ أيام فضيقوا عليك وأنت غضبان على العباس بن محمد منذ كذا وكذا فمأرايت أحدا منهم كله فيه قال فدعا العباس فرضى عنه قال وقد كان يزيد بن أسيد عند عزل العباس إياه عن الجزيرة شكا إلى أبي جعفر العباس وقال يا أمير المؤمنين إن أخاك أساء عزلى وشم عرضى فقال له المنصور اجمع بين إحسانى إليك وإساءة أخى يعتدلا فقال يزيد بن أسيد يا أمير المؤمنين إذا كان إحسانكم جزاء بإساءةكم كانت طاعتنا تفضلا منا عليكم (وفيها) استعمل المنصور على حرب الجزيرة وخراجها موسى بن كعب (وفي هذه السنة) عزل المنصور عن الكوفة محمد بن سليمان بن علي في قول بعضهم واستعمل مكانه عمرو بن زهير أخا المسيب بن زهير وأما عمر بن شبة فانه زعم

أنه عزل محمد بن سليمان عن الكوفة في سنة ١٥٣ وولاه عمرو بن زهير الضبي
 أخا المسيب بن زهير في هذه السنة قال وهو حفر الخندق بالكوفة
 ذكر الخبر عن سبب عزل المنصور محمد بن سليمان بن علي
 ذكر أن محمد بن سليمان أتى في عمله على الكوفة بعبد الكريم بن أبي العوجاء
 وكان خال معن بن زائدة فأمر بحبسها قال أبو زيد فحدثني قثم بن جعفر والحسين
 ابن أبوب وغيرهما أن شفعاها كثروا بمدينة السلام ثم ألحوا على أبي جعفر فلم
 يتكلم فيه إلا ظنين فأمر بالكتاب إلى محمد بالكف عنه إلى أن يأتيه رأيه فكلّم
 ابن أبي العوجاء أبا الجبار وكان منقطعا إلى أبي جعفر ومحمد ثم إلى أبنائهما بعدهما
 فقال له إن أخرني الأمير ثلاثة أيام فله مائة ألف ولك أنت كذا وكذا فأعلم
 أبو الجبار محمدًا فقال أذكر تنبيه والله وقد كنت نسيت فإذا انصرفت من الجمعة
 فأذكر نبيه فلما انصرف أذكره فدعا به وأمر بضرب عنقه فلما أيقن أنه
 مقتول قال أما والله لئن قتلتهموني لقد وضعت أربعة آلاف حديث أحرم فيها
 الحلال وأحل فيها الحرام والله لقد فطرتكم في يوم صومكم وصومتمكم في يوم
 فطركم فضربت عنقه وورد على محمد رسول أبي جعفر بكتابه إياك أن تحدث في
 أمر ابن أبي العوجاء شيئا فانك إن فعلت فعلت بك وفعلت يتهدده فقال محمد
 للرسول هذا رأس ابن أبي العوجاء وهذا بدنه مصلوبا بالكناسة فأخبر أمير المؤمنين
 بما أعلمتك فلما بلغ الرسول أبا جعفر رسالته تغيط عليه وأمر بالكتاب بعزله
 وقال والله لهممت أن أقيده به ثم أرسل إلى عيسى بن علي فأناه فقال هذا عملك
 أنت أشرت بتولية هذا الغلام فوليته غلاما جاهلا لا علم له بما يأتي يقدم على
 رجل يقتله من غير أن يطلع رأي فيه ولا ينتظر أمرى وقد كتبت بعزله وبالله
 لا فعلن به ولا فعلن يتهدده فسكت عنه عيسى حتى سكن غضبه ثم قال يا أمير المؤمنين
 إن محمدًا إنما قتل هذا الرجل على الزندقة فان كان قتله صوابا فهو لك وإن
 كان خطأ فهو على محمد والله يا أمير المؤمنين لئن عزلته على تفتية ماصنع ليذهبن
 بالشاء والذكر ولترجعن القالة من العامة عليك فأمر بالكتب فمزقت وأقر على

عمله وقال بعضهم إنما عزل المنصور محمد بن سليمان عن الكوفة لأمر قبيحة بلغت
عنه اتهمه فيها وكان الذي أنهى ذلك إليه المساور بن سوار الجرمي صاحب
شرطه وفي مساور يقول حماد

لحسبك من عجيب الدهر أنى أخاف وأتقى سلطان جرم

(وفي هذه السنة) أيضا عزل المنصور الحسن بن زيد عن المدينة واستعمل
عليها عبد الصمد بن علي وجعل معه فليح بن سليمان مشرفا عليه وكان على مكة
والطائف محمد بن إبراهيم بن محمد وعلي الكوفة عمرو بن زهير وعلي البصرة
الهيثم بن معاوية وعلي أفريقية يزيد بن حاتم وعلي مصر محمد بن سعيد

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك ما كان من ظفر الهيثم بن معاوية عامل أبي جعفر على البصرة بعمر
ابن شداد عامل إبراهيم بن عبد الله على فارس فقتل بالبصرة وصلب
ذكر الخبر عن سبب الظفر به

ذكر عمر أن محمد بن معروف حدثه قال أخبرني أبي قال ضرب عمرو بن
شداد خادما له فأتى عامل البصرة إما ابن دعلج وإما الهيثم بن معاوية فذله عليه
فأخذه فقتله وصلبه في المربد في موضع دار إسحاق بن سليمان وكان عمرو مولى
لبنى جهم فقال بعضهم ظفر به الهيثم بن معاوية وخرج يريد مدينة السلام فنزل
بقرصر له على شاطئ نهر يعرف بنهر معقل فأقبل يريد من عند أبي جعفر ومعه
كتاب إلى الهيثم بن معاوية بدفع عمرو بن شداد إليه فدفعه الهيثم إليه فأقدمه البصرة
ثم أتى به ناحية الرحبة فخلا به يسائله فلم يظفر منه بشيء يحب علمه فقطع يديه
رجليه وضرب عنه وصلبه في مربد البصرة (وفي هذه السنة) عزل المنصور الهيثم
ابن معاوية عن البصرة وأعمالها واستعمل سوار بن عبد الله القاضي على الصلاة
وجمع له القضاء والصلاة وولى المنصور سعيد بن دعلج شرط البصرة وأحداثها

(وفيها) توفي الهيثم بن معاوية بعد ما عزل عن البصرة فجاءة بمدينة السلام وهو على بطن جارية له فصلى عليه المنصور ودفن في مقابر بني هاشم (وفي هذه السنة) غزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالي (وحج) بالناس في هذه السنة العباس بن محمد بن علي وكان العامل على مكة محمد بن إبراهيم وكان مقبياً بمدينة السلام وابنه إبراهيم بن محمد خليفته بمكة وكان إليه مع مكة الطائف وعلى الكوفة عمرو بن زهير وعلى الأحداث والجوالى والشرط وصدقات أرض العرب بالبصرة سعيد ابن دعلج وعلى الصلاة بها والقضاء سوار بن عبد الله وعلى كوردجلة والأهواز وفارس عمارة بن حمزة وعلى كرمان والسند هشام بن عمرو وعلى أفرقية يزيد ابن حاتم وعلى مصر محمد بن سعيد

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك ابتداء المنصور قصره الذي على شاطئ دجلة الذي يدعى الخلد وقسم بناءه على مولاه الربيع وأبان بن صدقة (وفيها) قتل يحيى أبو زكرياء المحتسب وقد ذكرنا قبل سبب قتله إياه (وفيها) حول المنصور الأسواق من مدينة السلام إلى باب السكرخ وغيره من المواضع وقد مضى أيضاً ذكرنا سبب ذلك قبل (وفيها) ولي المنصور جعفر بن سليمان على البحرين فلم يتم ولايته ووجه مكانه أميراً عليها سعيد بن دعلج فبعث سعيد ابنه تيمناً عليها (وفيها) عرض المنصور جنده في السلاح والخيل على عيونه في مجلس اتخذته على شط دجلة دون قطر بل وأمر أهل بيته وقرابته وصحابته يومئذ بلبس السلاح وخرج هو وهو لا بلبس درعا وقلنسوة تحت البيضة سوداء لاطئة مصرية (وفيها) توفي عامر ابن إسماعيل المسلي بمدينة السلام فصلى عليه المنصور ودفن في مقابر بني هاشم (وفيها) توفي سوار بن عبد الله وصلى عليه بن دعلج واستعمل المنصور مكانه عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبري (وفيها) عقد المنصور الجسر عند

باب الشعير وجرى ذلك على يد حميد القاسم الصيرفي بأمر الربيع الحاجب (وفيها) عزل محمد بن سعيد الكاتب عن مصر واستعمل عليها مطر مولى أبي جعفر المنصور (وفيها) ولي معبد بن الخليل السند وعزل عنها هشام بن عمرو ومعبد يومئذ بخراسان كتب إليه بولايته * وغزا الصائفة فيها يزيد بن أسيد الساسي ووجه سنانا مولى البطل إلى بعض الحصون فسبي وغنم وقال محمد بن عمر الذي غزا الصائفة في هذه السنة زفر بن عاصم (وحج) بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس قال محمد بن عمر كان على المدينة يعني إبراهيم هذا وقال غيره كان على المدينة في هذه السنة عبد الصمد بن علي وكان على مكة والطائف محمد بن إبراهيم وعلى الأهواز وفارس عمار بن حمزة وعلى كرمان والسند معبد بن الخليل وعلى مصر مطر مولى المنصور

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك توجيه المنصور ابنه المهدي إلى الرقة وأمره إياه بعزل موسى بن كعب عن الموصل وتولية يحيى بن خالد بن برمك عليها وكان سبب ذلك فيما ذكر الحسن بن وهب بن سعيد عن صالح بن عطية قال كان المنصور قد ألزم خالد بن برمك ثلاثة آلاف ألف ونذر دمه فيها وأجله ثلاثة أيام بها فقال خالد لابنه يحيى يا بني إني قد أوديت وطولبت بما ليس عندي وإنما يراد بذلك دمي فانصرف إلى حرمتك وأهلك فما كنت فاعلا بهم بعد موتى فافعله ثم قال له يا بني لا يمنعك ذلك من أن تلقى إخواننا وأن تمر بعمارة بن حمزة وصالح صاحب المصلى ومبارك التركي فتعلمهم حالنا قال فذكر صالح بن عطية أن يحيى حدثه قال أتيتهم فنهتهم من تجهمني وبعث بالمال سرا إلى ومنهم من لم يأذن لي وبعث بالمال في أثرى قال واستأذنت علي عمار بن حمزة فدخلت عليه وهو في صحن داره مقابل بوجهه الحائط فما انصرف إلى بوجهه فسلمت عليه

فرد على رداً ضعيفاً وقال يا بني كيف أبوك قلت بخير يقرأ عليك السلام ويعلمك ما قد لزمه من هذا الغرم ويستسلفك مائة ألف درهم قال فمرد على قليلاً ولا كثيراً قال فضاق بي موضوعي ومادت بي الأرض قال ثم كلمته فيما أتيت له قال فقال إن أمكنني شيء فسيأتيك قال يحيى فانصرفت وأنا أقول في نفسي لعن الله كل شيء يأتي من تيهك وعجبك وكبرك وصرت إلى أبي فاخبرته الخبر ثم قلت له وأراك تثق من عمارة بن حمزة بما لا يوثق به قال فوالله إنى لك ذلك إذ طلع رسول عمارة بن حمزة بالمائة ألف قال لجمعنا في يومين أنى ألف وسبع مائة ألف وبقيت ثلثمائة ألف بوجودها يتم ما سعيها له وبتعذرها يبطل قال فوالله إنى لعلى الجسر ببغداد ماراً مهموماً مغموماً إذ وثب إلى زاجر فقال فرخ الطائر أخبرك قال فطوبته مشغول القلب عنه فلحقني وتعلق بلجامي وقال لي أنت والله مهموم والله ليفرجن الله همك وتقرن غداً في هذا الموضع واللواء بين يديك قال فأقبلت أعجب من قوله قال فقال لي إن كان ذلك فلي عليك خمسة آلاف درهم قلت نعم ولو قال خمسون ألفاً لقلت نعم لبعد ذلك عندي أن يكون قال ومضيت وورد على المنصور انتقاض الموصل وانتشار الأكراد بها فقال من لها فقال له المسيب بن زهير وكان صديقاً لخالد بن برمك عندي يا أمير المؤمنين رأى أرى أنك لا تنتصحه وأنت ستلقاني بالرد له ولكني لأدخ نصحك فيه والمشورة عليك به قال قل فلا استغشك قلت يا أمير المؤمنين مارميتها بمثل خالد قال ويحك فيصلح لنا بعد ما أتينا إليه قال نعم يا أمير المؤمنين إنما قومته بذلك وأنا الضامن عليه قال فهو لها والله فليحضرني غداً فأحضر فصافح له عن الثلثمائة ألف الباقية وعقد له قال يحيى ثم مررت بالزاجر فلما رآني قال أنا ههنا أنتظرك منذ غدوة قلت امض معي فمضى معي فدفعته إليه الخمسة آلاف قال وقال لي أبي أي بني إن عمارة تلزمه حقوق وتنوبه نوائب فأته فأقرأه السلام وقل له إن الله قد وهب لنا رأى أمير المؤمنين وصفح لنا عما بقى علينا وولاني الموصل وقد أمر برد ما استسلفت منك قال فأتيت فوجدته على مثل

الحال التي لقيته عليه فسلمت فارد السلام على ولا زادني على أن قال كيف أبوك قلت بخير يقول كذا وكذا قال فاستوى جالساً ثم قال لي ما كنت إلا قسطاراً لا إليك يأخذ مني إذا شاء ويرد إذا شاء قم عني لاقت قال فرجعت إلى أبي فأعلمته فقال لي أبي يا بني هو عمارة ومن لا يعترض عليه قال فلم يزل خالد على الموصل إلى أن توفي المنصور ويحيى على أذربيجان فذكر عن أحمد بن محمد بن سوار الموصلي أنه قال ما هبنا قط أميراً هبتنا خالد بن برمك من غير أن تشد عقوبته ولا نرى منه جبرية ولكن هيبة كانت له في صدورنا وذكر أحمد بن معاوية بن بكر الباهلي عن أبيه قال كان أبو جعفر غضب على موسى بن كعب وكان عامله على الجزيرة والموصل فوجه المهدي إلى الرقة لبناء الرافقة وأظهر أنه يريد بيت المقدس وأمر بالمرور والمضي على الموصل فاذا صار بالبلد أخذ موسى بن كعب فقيده وولى خالد بن برمك الموصل مكانه ففعل المهدي ذلك وخلف خالداً على الموصل وشخص معه أخوا خالد الحسن وسليمان ابنا برمك وقد كان المنصور دعاه قبل ذلك يحيى بن خالد فقال له قد أردت لك لا مرمهم من الأمور واخترتك لشغل من الثغور فكان على أهبة ولا يعلم بذلك أحد حتى أدعوه بك فكنتم أباه الخبر وحضر الباب فيمن حضر فخرج الربيع فقال يحيى بن خالد فقام فأخذ بيده فأدخله على المنصور فخرج على الناس وأبوه حاضر واللواء بين يديه على أذربيجان فأمر الناس بالمضي معه فمضوا في موكبه وهنئوه وهنئوا أباه خالداً بولايته فاتصل عملهما وقال أحمد بن معاوية كان المنصور معجباً يحيى وكان يقول ولد الناس ابناً وولد يحيى أباً (وفي هذه السنة) نزل المنصور قصره الذي يعرف بالخلد (وفيها) سخط المنصور على المسيب بن زهير وعزله عن الشرطة وأمر بحبسه وتقييده وكان سبب ذلك أنه قتل أبان بن بشير الكاتب بالسياط لأمر كان وجد عليه فيما كان من شركته لأخيه عمرو بن زهير في ولاية الكوفة وخارجها وولى مكان المسيب الحكم بن يوسف صاحب الحراب ثم كلم المهدي أباه في المسيب فرضى عنه بعد حبسه أياماً وأعاد إليه ما كان يلي من شرطه (وفيها)

وجه المنصور نصر بن حرب التيمي والياً على نغز فارس (وفيها) سقط المنصور عن دابته
بجر جرایا فانشج ما بين حاجبيه وذلك أنه كان خرج لما وجه ابنه المهدي إلى الرقة
مشيعاً له حتى بلغ موضعاً يقال له جب سماً قائم عدل إلى حولا يائتم أخذ على النهر وانات
فانتهى فيما قيل إلى بثق من النهر وانات يصب إلى نهر ديا إلى فأقام على سكره ثمانية عشر
يوماً فأعياه فضى إلى جر جرایا فخرج منها للنظر إلى ضيعة كانت لعيسى بن علي هناك
فصرع من يومه ذلك عن بردون له ديزج فشج في وجهه وقدم عليه وهو بجر جرایا
أسارى من ناحية عمان من الهند بعث بهم إليه تسليم بن الحواري مع ابنه محمد فهم
بضرب أعناقهم فساء لهم فأخبروه بما التبس به أمرهم عليه فأمسك عن قتلهم
وقسمهم بين قواده ونوابه (وفيها) انصرف المهدي إلى مدينة السلام من الرقة
فدخلها في شهر رمضان (وفيها) أمر المنصور بممرمة القصر الأبيض الذي كان
كسرى بناه وأمر أن يغرم كل من وجد في داره شيئاً من الآجر الحسرواني بما
نقضه من بناء الإكسرة وقال هذا فيء المسلمين فلم يتم ذلك ولا ما أمر به من ممرمة
القصر (وفيها) غزا الصائفة معيوف بن يحيى من درب الحدث فلقى العدو فاقتلوا
ثم تجاوزوا (وفي هذه السنة) حبس محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي وهو أمير مكة
فيما ذكر بأمر المنصور إياه بحبسهم ابن جريج وعباد بن كثير والثوري ثم أطلقهم
من الحبس بغير إذن أبي جعفر فغضب عليه أبو جعفر وذكر عمر بن شبة أن محمد
ابن عمران مولى محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس حدثه عن
أبيه قال كتب المنصور إلى محمد بن إبراهيم وهو أمير على مكة يأمره بحبس رجل
من آل علي بن أبي طالب كان بمكة وبحبس ابن جريج وعباد بن كثير والثوري
قال فحبسهم فكان له سمار يسامرونه بالليل فلما كان وقت سمره جلس وأكب على
الأرض ينظر إليها ولم ينطق بحرف حتى تفرقوا قال فدنوت منه فقلت له قدر أيت
مابك فمالك قال عمدت إلى ذى رحم فحبسته وإلى عيون من عيون الناس فحبستهم
فيقدم أمير المؤمنين ولا أدري ما يكون فلعله أن يأمر بهم فيقتلوا فيشتد سلطانه
وأهلك ديني قال فقلت له فتصنع ماذا قال أوثر الله وأطلق القوم اذهب إلى أبي
(٢٠ - ٦)

تُخَذُ راحلة منها وخذ خمسين ديناراً فأَتَ بها الطالبي وأقرأه السلام وقل له إن ابن عمك يسألك أن تحمله من ترويعة إياك وتركب هذه الراحلة وتأخذ هذه النفقة قال فلما أحس بي جعل يتعوذ بالله من شري فلما أبلغته قال هو في حل ولا حاجة لي إلى الراحلة ولا إلى النفقة قال قلت إن أطيب لنفسه أن تأخذ ففعل قال ثم جئت إلى ابن جريج وإلى سفيان بن سعيد وعباد بن كثير فأبلغتهم ما قال قالوا هو في حل قال فقلت لهم يقول لكم لا يظهرون أحد منكم مادام المنصور مقيماً قال فلما قرب المنصور وجهي محمد بن إبراهيم بالطفاف فلما أخبر المنصور أن رسول محمد بن إبراهيم قدم أمر بالإبل فضربت وجوها قال فلما صار إلى بئر ميمون لقيه محمد بن إبراهيم فلما أخبر بذلك أمر بدوابه فضربت وجوها فعدل محمد فكان يسير في ناحية قال وعدل بأبي جعفر عن الطريق في الشق الأيسر فأنيخ به ومحمد واقف قبالة ومعه طبيب له فلما ركب أبو جعفر وسار وعديله الريع أمر محمد الطبيب فضي إلى موضع مناخ أبي جعفر فرأى نحوه فقال لمحمد رأيت نجور رجل لا تطول به الحياة فلما دخل مكة لم يلبث أن مات وسلم محمد (وفيها) شخص أبو جعفر من مدينة السلام متوجهاً إلى مكة وذلك في شوال فنزل فيما ذكر عند قصر عبدويه فانقض في مقامه هنالك كوكب لثلاث بقين من شوال بعد اضاءة الفجر فبقي أثره بينا إلى طلوع الشمس ثم مضى إلى الكوفة فنزل الرصافة ثم أهل منها بالحج والعمرة وساق معه الهدى وأشعره وقلده لأيام خلت من ذي القعدة فلما سار منازل من الكوفة عرض له وجعه الذي توفي منه (واختلف) في سبب الوجع الذي كانت منه وفاته فذكر عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه أنه كان يقول كان المنصور لا يستمرئ طعامه ويشكو ذلك إلى المتطببين ويسألهم أن يتخذوا له الجوارشنيات فكانوا يكرهون ذلك ويأمرونه أن يقل من الطعام ويخبرونه أن الجوارشنيات تهضم في الحال وتحدث من العلة ما هو أشد منه عليه حتى قدم عليه طبيب من أطباء الهند فقال له كما قال له غيره فكان يتخذ له سفوفاً جوارشنياً يابساً فيه الأفاويه والأدوية الحارة فكان يأخذ فيهم طعامه فأحمده قال فقال لي أبي قال

لى كثير من متطبى العراق لا يموت والله أبو جعفر أبداً إلا بالبطن قال قلت له
وما علمك قال هو يأخذ الجوارشن فيهضم طعامه ويخلق من زئبر معدته في كل يوم
شيئاً وشحم مصارينه فيموت ببطنه وقال لى أضرب لذلك مثلاً أرأيت لو أنك
وضعت جرأ على مرفع ووضعت تحتها آجرة جديدة فقطرت أما كان قطرها
يثقب الآجرة على طول الدهر أو ما علمت أن لكل قطرة خدأ قال فمات والله
أبو جعفر كما قال بالبطن وقال بعضهم كان بدء وجعه الذى مات فيه من حر أصابه
من ركوبه فى الهواجر وكان رجلاً محروراً على سنه يغلب عليه المارار الأحمر ثم
هاض بطنه فلم يزل كذلك حتى نزل بستان ابن عامر فاشتد به فرحل عنه فقصر عن
مكة ونزل بئر ابن المرتفع فأقام بها يوماً وليلة ثم صار منها إلى بئر ميمون وهو يسأل
عن دخوله الحرم ويوصى الربيع بما يريد أن يوصيه وتوفى بها فى السحر مع أوطلوع
الفجر ليلة السبت لست خلون من ذى الحجة ولم يحضره عند وفاته إلا خدمه والربيع
مولاه فسكنم الربيع موته ومنع النساء وغيرهن من البكاء عليه والصراخ ثم أصبح
فحضر أهل بيته كما كانوا يحضرون وجاسوا مجالسهم فكان أول من دعى به
عيسى بن على فسكت ساعة ثم أذن لعيسى بن موسى وقد كان فيها خلا يقدم فى
الاذن على عيسى بن على فكان ذلك مما ارتيب به ثم أذن للأكابرو ذوى الأسنان من
أهل البيت ثم لعامتهم فأخذ الربيع بيعتهم لأمر المؤمنين المهدي وعيسى بن موسى
من بعده على يد موسى بن المهدي حتى فرغ من بيعته بنى هاشم ثم دعا بالقواد فبايعوا
ولم ينكل منهم عن ذلك رجل إلا على بن عيسى بن ماهان فانه أبى عند ذكر عيسى
ابن موسى أن يبايع له فلطمه محمد بن سليمان وقال ومن هذا العليج وأمصه وهم
بضرب عنقه فبايع وتتابع الناس بالبيعة وكان المسيب بن زهير أول من استثنى
فى البيعة وقال عيسى بن موسى إن كان كذلك فأمصوه وخرج موسى بن المهدي
إلى مجلس العامة فبايع من بقى من القواد والوجوه وتوجه العباس بن محمد ومحمد
ابن سليمان إلى مكة ليبايع أهلها بها وكان العباس يومئذ المتكلم فبايع الناس للمهدي
بين الركن والمقام وتفرق عدة من أهل بيت المهدي فى نواحي مكة والعسكر

فبايعه الناس وأخذ في جهاز المنصور وغسله وكفنه وتولى ذلك من أهل بيته العباس بن محمد والربيع والريان وعدة من خدمه ومواليه فقرغ من جهازه مع صلاة العصر وغطى من وجهه وجميع جسده بأكفانه إلى قصاص شعره وأبدى رأسه مكشوفاً من أجل الإحرام وخرج به أهل بيته والأخص من مواليه وصلى عليه فيما زعم الواقدي عيسى بن موسى في شعب الحوز وقيل إن الذي صلى عليه إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي وقيل إن المنصور كان أوصى بذلك وذلك أنه كان خليفته على الصلاة بمدينة السلام وذكر علي بن محمد النوفلي عن أبيه أن إبراهيم بن يحيى صلى عليه في المضارب قبل أن يحمل لأن الربيع قال لا يصلى عليه أحد يطمع في الخلافة فقدموا إبراهيم بن يحيى وهو يومئذ غلام حدث ودفن في المقبرة التي عند ثنية المدنيين التي تسمى كذا وتسمى ثنية المعلاة لأنها بأعلى مكة ونزل في قبره عيسى بن علي والعباس بن محمد وعيسى بن موسى والريان مولىاه ويقطين بن موسى (واختلف) في مبلغ سنة يوم توفي فقال بعضهم كان يوم توفي ابن أربع وستين سنة وقال بعضهم كان يومئذ ابن خمس وستين سنة وقال بعضهم كان يوم توفي ابن ثلاث وستين سنة وقال هشام بن الكلبي هلك المنصور وهو ابن ثمان وستين سنة وقال هشام ملك المنصور اثنتين وعشرين سنة إلا أربعة وعشرين يوماً (واختلف) عن أبي معشر في ذلك فحدثني أحمد بن ثابت الرازي عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه أنه قال توفي أبو جعفر قبل يوم التروية بيوم يوم السبت فكانت خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا ثلاثة أيام وروى عن ابن بكار عنه أنه قال إلا سبع ليال وقال الواقدي كانت ولاية أبي جعفر اثنتين وعشرين سنة إلا ستة أيام وقال عمر بن شبة كانت خلافته اثنتين وعشرين سنة غير يومين (وحج) بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي (وفي هذه السنة) هلك طاغية الروم

ذكر الخبر عن صفة أبي جعفر المنصور

ذكر أنه كان أسمر طويلاً نحيفاً خفيف العارضين وكان ولداً بالحيمه

ذكر الخبر عن بعض سيره

ذكر عن صالح بن الوجيه عن أبيه قال بلغ المنصور أن عيسى بن موسى قتل رجلا من ولد نصر بن سيار كان مستخفيا بالكوفة فدل عليه فضرب عنقه فأنكر ذلك وأعظمه وهم في عيسى بأمر كان فيه هلاكه ثم قطعه عن ذلك جهل عيسى بما فعل فكتب اليه أما بعد فإنه لو لا نظر أمير المؤمنين واستبقاؤه لم يؤخر عاقبة قتل ابن نصر بن سيار واستبدادك به بما يقطع أطباع العمال في مثله فامسك عنم ولاك أمير المؤمنين أمره من عربي وأعجمي وأحمر وأسود ولا تستبدن على أمير المؤمنين يامضاء عاقبة في أحد قبله تباعة فإنه لا يرى أن يأخذ أحدا بظنة قد وضعها الله عنه بالتوبة ولا يحدث كان منه في حرب أعقبه الله منها سلما ستر به عن ذي غلة وحجز به عن محنة ما في الصدور وإيس يياس أمير المؤمنين لأحد ولا لنفسه من الله من إقبال مدبر كما أنه لا يأمن إدبار مقبل إن شاء الله والسلام وذكر عن عباس بن الفضل قال حدثني يحيى بن سليم كاتب الفضل بن الربيع قال لم ير في دار المنصور لهو قط ولا شيء يشبه اللهو واللعب والعبث الا يوما واحدا فإننا رأينا ابنه يقال له عبد العزيز أخا سليمان وعيسى ابني أبي جعفر من الطالعية توفي وهو حدث قد خرج على الناس متنكبا قوسا متعما بعمامة مترديا يبرد في هيئة غلام أعرابي راكبا على قعود بين جوارقين فيهما مقل ونعال ومساويك وما يهديه الأعراب فعجب الناس من ذلك وأنكروه قال فمضى الغلام حتى عبر الجسر وأتى المهدي بالرصافة فأهدى اليه ذلك فقبل المهدي ما في الجوابق وملاهما دراهم فانصرف بين الجوارقين فعلم أنه ضرب من عبث الملوك وذكر عن حماد التركي قال كنت واقفا على رأس المنصور فسمع جلبة في الدار فقال ما هذا يا حماد انظر فذهبت فاذا خادم له قد جلس بين الجوارى وهو يضرب لهن بالطنبور وهن يضحكن فجئت فأخبرته فقال وأى شيء الطنبور فقلت خشبة من حالها وأمرها ووصفتها له فقال لي أصبت صفته فما يدريك أنت ما الطنبور قلت رأيته بخراسان قال نعم هناك ثم قال هات نعلي فأتيته بها فقام يمشي رويدا حتى أشرف عليهم

فرآهم فلما بصروا به تفرقوا فقال خذوه فأخذ فقال اضرب به رأسه فلم أزل
أضرب به رأسه حتى كسرتة ثم قال أخرجه من قصرى واذهب به الى حمران
بالكرخ وقل له يبيعه وذكر العباس بن الفضل عن سلام الأبرش قال كنت
وأنا وصيف وغلام آخر نخدم المنصور داخلنا فى منزله وكانت له حجرة فيها
بيت وفسطاط وفراش ولحاف يخلو فيه وكان من أحسن الناس خلقا مالم
يخرج الى الناس وأشد احتمالا لما يكون من عبث الصبيان فاذا لبس ثيابه
تغير لونه وترتد وجهه واحمرت عيناه فيخرج فيكون منه ما يكون فاذا قام من
مجلسه رجع بمثل ذلك فاستقبله فى بمشاه فرمما عاتبناه وقال لى يوما يابنى اذا رأيتنى قد
لبست ثيابى أوجعت من مجلسى فلا يدنون منى أحد منكم مخافة أن أعره بشئ
وذكر أبو الهيثم خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن حازم قال حدثنى عبد الله بن
محمد يلقب بمنقار من أهل خراسان وكان من عمال الرشيد قال حدثنى معن بن
زائدة قال كنا فى الصحابة سبعة رجل فكننا ندخل على المنصور فى كل يوم قال
فقلت للربيع اجعلنى فى آخر من يدخل فقال لى لست بأشرفهم فتكون فى أولهم
ولا بأخسهم نسباً فتكون فى آخرهم وأن مرتبتك لتشبه نسبك قال فدخلت على
المنصور ذات يوم وعلى دُرَاعَةٌ فضفاضة وسيف حنى أقرع بنعسه الأرض
عمامة قد سدلتها من خلفى وقدامى قال فسلمت عليه وخرجت فلما صرت عند
الستر صاح بى يامعن صيحة أنكرتها فقلت لبيك يا أمير المؤمنين قال إلى فدنوت
منه فاذا به قد نزل عن عرشه إلى الأرض وجثا على ركبتيه واستل عمودا من
بين فراشين واستحال لونه ودرت أوداجه فقال إنك لصاحبى يوم واسط لانجوت
إن نجوت منى قال قلت يا أمير المؤمنين تلك نصرتى لباطلهم فكيف نصرتى لحقك
قال فقال لى كيف قلت فأعدت عليه القول فما زال يستعيدنى حتى رد العمود فى
مستقره واستوى متربعا واصفر لونه فقال يامعن إن لى باليمن هنات قلت يا أمير
المؤمنين ليس لمكتوم رأى قال فقال أنت صاحبى فاجلس فجلست وأمر الربيع بإخراج
كل من كان فى القصر فخرج فقال لى إن صاحب اليمن قد هم بمعصيتى وإنى أريد

أن آخذه أسيراً ولا يفوتني شيء من ماله فما ترى قال قلت يا أمير المؤمنين ولني اليمن وأظهر أنك ضمنتني إليه ومر الربيع يزج علي في كل ما أحتاج اليه ويخرجني من يومي هذا لئلا ينتشر الخبر قال فاستل عهداً من بين فراشين فوقع فيه اسمي وناولني ثم دعا الربيع فقال يا ربيع انا قد ضمنتنا معنا إلى صاحب اليمن فأزح غلته فيما يحتاج اليه من الكراع والسلاح ولا يمسى إلا وهو راحل ثم قال ودعني فودعته وخرجت إلى الدهليز فلقيني أبو الوالي فقال يا معن اعزز علي أن تضم إلى ابن أخيك قال فقلت إنه لا غضاضة على الرجل أن يضمه سلطانه إلى ابن أخيه فخرجت إلى اليمن فأثيت الرجل فأخذته أسيراً وقرأت عليه العهد وقعدت في مجلسه وذكر حماد بن أحمد اليماني قال حدثني محمد بن عمر اليمامي أبو الرديني قال أراد معن بن زائدة أن يوفد إلى المنصور قوماً يسلون بخيمته ويستعطفون قلبه عليه وقال قد أثيت عمرى في طاعته وأتعبت نفسى وأثيت رجالى في حرب اليمن ثم يسخط على أن أنفقت المال في طاعته فانتخب جماعة من عشيرته من أفناء ربيعة فكان فيمن اختار جماعة ابن الأزهر فجعل يدعو الرجال واحداً واحداً ويقول ماذا أنت قائل يا أمير المؤمنين إذا وجهتك إليه فيقول أقول وأقول حتى جاءه جماعة بن الأزهر فقال أعز الله الأمير تسألني عن مخاطبة رجل بالعراق وأنا باليمن أقصد لحاجتك حتى أتاني لها كما يمكن وينبغي فقال أنت صاحبي ثم التفت إلى عبد الرحمن بن عتيق المزني فقال له شد على عضد ابن عمك وقدمه أمامك فإن سها عن شيء فتلافه واختار من أصحابه ثمانية نفر معهم حتى تموا عشرة وودعهم ومضوا حتى صاروا إلى أبي جعفر فلما صاروا بين يديه تقدموا فابتدأ جماعة بن الأزهر بحمد الله والثناء عليه والشكر حتى ظن القوم أنه إنما قصد لهذا ثم كر على ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وكيف اختاره الله من بطون العرب ونشر من فضله حتى تعجب القوم ثم كر على ذكر أمير المؤمنين المنصور وما شرفه الله به وما قلده ثم كر على حاجته في ذكر صاحبه فلما انتهى كلامه قال المنصور أما ما وصفت من حمد الله فالله أجل وأكبر من أن تبلغه الصفات وأما ما ذكرت من النبي صلى الله عليه وسلم فقد فضله الله

بأكثر مما قلت وأما ما وصفت به أمير المؤمنين فإنه فضله الله بذلك وهو معينه على طاعته إن شاء الله وأما ما ذكرت من صاحبك فكذبت ولؤمت أخرج فلا يقبل ما ذكرت قال صدق أمير المؤمنين والله ما كذبت في صاحبي فأخرجوا فلما صاروا إلى آخر الأيوان أمر برده مع أصحابه فقال ما ذكرت فكتر عليه الكلام حتى كأنه كان في صحيفة يقرأه فقال له مثل القول الأول فأخرجوا حتى برزوا جميعاً وأمر بهم فوقفوا ثم التفت إلى من حضر من مضر فقال هل تعرفون فيكم مثل هذا والله لقد تكلم حتى حسدته وما منعتني أن أتم على رده إلا أن يقال تعصب عليه لأنه رُبِعي وما رأيت كاليوم رجلاً أربط جأشاً ولا أظهر بيانا رده يا غلام فلما صار بين يديه أعاد السلام وأعاد أصحابه فقال له المنصور أقصد لحاجتك وحاجة صاحبك قال يا أمير المؤمنين معن بن زائدة عبدك وسيفك وسهمك رميت به عدوك فضرب وطعن ورمى حتى سهل ما حزن وذل ما صعب واستوى ما كان معوجاً من الثمن فأصبحوا من خول أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فان كان في نفس أمير المؤمنين هنة من ساع أو واش أو حاسد فأمر المؤمنين أولى بالتفضل على عبده ومن أفنى عمره في طاعته فقبل وفادتهم وقبل العذر من معن وأمر بصرفهم إليه فلما صاروا إلى معن وقرأ الكتاب بالرضى قبل ما بين عينيه وشكر أصحابه وخلع عليهم وأجازهم على أقدارهم وأمرهم بالرحيل إلى منصور فقال مجاعة آليت في مجلس من وائل قسماً ألا أبيعك يا معن بأطاع يا معن إنك قد أوليتني نعماً عمت لجيماً وخصت آل مجاع فلا أزال إليك الدهر منقطعة حتى يُشيد بهلكي هتفه الناعي قال وكانت نعم معن على مجاعة أنه سأله ثلاث حوائج منها أنه كان يتعشق امرأة من أهل بيته سيده يقول لها زهراء لم يتزوجها أحد بعد وكانت إذا ذكر لها قالت بأى شيء يتزوجني أبجبتة الصوف أم بكسائه فلما رجع إلى معن كان أول شيء سأله أن يزوجه بها وكان أبوها في جيش معن فقال أريد زهراء وأبوها في عسكرك أيها الأمير فزوجه إياها على عشرة آلاف درهم وأمهرها من عنده

فقال له معن حاجتك الثانية قال الحائط الذى فيه منزلى بحجر وصاحبه فى
عسكر الأمير فاشتراه منه وصيره له وقال حاجتك الثالثة قال تهبلى مالا قال
فأمر له بثلاثين ألف درهم تمام مائة ألف درهم وصرفه إلى منزله وذكر عن محمد
ابن سالم الخوارزمي وكان أبوه من قواد خراسان قال سمعتُ أبا الفرج خال
عبد الله بن جبلة الطالقاني يقول سمعتُ أبا جعفر يقول ما كان أحوجني إلى أن
يكون على بابي أربعة نفر لا يكون على بابي أعف منهم قيل له يا أمير المؤمنين
من هم قال هم أركان الملك ولا يصلح الملك إلا بهم كما أن السريير لا يصلح إلا بأربع
قوائم ان نقصت واحدة وهى أما أحدهم فقاض لا تأخذه فى الله لومة لائم
والآخر صاحب شرطة يُنصف الضعيف من القوى والثالث صاحب خراج
يستقصى ولا يظلم الرعية فاني عن ظلمها غنى والرابع ثم عض على أصبعه السبابة
ثلاث مرات يقول فى كل مرة آه آه قيل له ومن هو يا أمير المؤمنين قال صاحب
بريد يكتب بخبر هؤلاء على الصحة وقيل إن المنصور دعا بعامل من عماله قد كسر
خراجه فقال له أد ما عليك قال والله ما أملك شيئاً ونادى المنادى أشهد أن لا إله
إلا الله فقال يا أمير المؤمنين هب ما على الله وشهادة أن لا إله إلا الله فغلى سبيله
قال وولى المنصور رجلاً من أهل الشام شيئاً من الخراج فأوصاه وتقدم إليه
فقال ما أعرفنى بما فى نفسك الساعة يا أخا أهل الشام تخرج من عندى الساعة
فتقول الزم الصحة يلزمك العمل قال وولى رجلاً من أهل العراق شيئاً من خراج
السواد فأوصاه وتقدم إليه فقال ما أعرفنى بما فى نفسك تخرج الساعة فتقول من
عال بعسدها فلا اجتبر اخرج عني واهض إلى عملك فو الله لئن تعرضت لذلك
لأبلغن من عقوبتك ما تستحقه قال فوليا له جميعاً وصحاحاً وناصحاً ذكر الصباح
ابن عبد الملك الشيباني عن إسحاق بن موسى بن عيسى أن المنصور ولى رجلاً من
العرب حضر موت فكتب إليه وإلى البريد أنه يكثر الخروج فى طلب الصيد بهزاة
وكلاب قد أعدها فعزله وكتب إليه ثمكتك أمك وعدمتك عشيرتك ما هذه
العدة التى أعدتها للذكاة فى الوحش انا إنما استكفيناك أمور المسلمين ولم

فستكشفك أمور الوحش سلم ما كنت تلى من عملنا الى فلان بن فلان والحق
بأهلك ملوما مدحورا وذكر الربيع أنه قال أدخل على المنصور سهيل بن
سالم البصرى وقد ولى عملا فعزل فأمر بحبسه واستئذنه فقال سهيل عبدك يا أمير
المؤمنين قال بئس العبد أنت قال لسنكك يا أمير المؤمنين نعم المولى قال أمالك
فلا قال وذكر عن الفضل بن الربيع عن أبيه أنه قال بينا أنا قائم بين يدي المنصور
أو على رأسه إذ أتى بخارجي قد هزم له جيوشا فأقامه لينضرب عنقه ثم اقتحمته
عينه فقال يا ابن الفاعلة مثلك يهزم الجيوش فقال له الخارجى ويلك وسوء لك
يبنى وبينك أمس السيف والقتل واليوم القذف والسب وما كان يؤمنك أن أرد
عليك وقد ينست من الحياة فلا تستقبلها أبدا قال فاستحي منه المنصور وأطلقه
فما رأى له وجهها حولا ذكر عبد الله بن عمرو والملحى أن هارون بن محمد بن
إسماعيل بن موسى الهادى قال حدثني عبد الله بن محمد بن أبي أيوب المسكى عن
أبيه قال حدثني عمارة بن حمزة قال كنت عند المنصور فأنصرفت من عنده في
وقت انتصاف النهار وبعد أن بايع الناس للمهدى فجاءني المهدى في وقت انصرافى
فقال لي قد بلغنى أن أبى قد عزم أن يبايع لجعفر أخى وأعطى الله تهديا لئن فعل
لا قتلته فضيت من فورى إلى أمير المؤمنين فقلت هذا أمر لا يؤخر فقال الحاجب
الساعة خرجت قلت أمر حدث فأذن لي فدخلت اليه فقال لي هيه يا عمارة ما
جاء بك قلت أمر حدث يا أمير المؤمنين أريد أن أذكره قال فأنا أخبرك به
قبل أن تخبرنى جاءك المهدى فقال كيت وكيت قلت والله يا أمير المؤمنين
لكأنك حاضرنا لثنا قال قل له نحن أشفق عليه من أن نعرضه لك وذكر عن
أحمد بن يوسف بن القاسم قال سمعت أبراھيم بن صالح يقول كنا في مجلس نتنظر
الإذن فيه على المنصور فتذاكرنا الحجاج فنا من حمده ومنا من ذمه فكان ممن
حمده معن بن زائدة وممن ذمه الحسن بن زيد ثم أذن لنا فدخلنا على المنصور
فانبرى الحسن بن زيد فقال يا أمير المؤمنين ما كنت أحسننى أبى حتى يذكر
الحجاج في دارك وعلى بساطك فيثنى عليه فقال أبو جعفر وما استنكرت من

ذلك رجل استكفاه قوم فكفاهم والله لوددت أنى وجدت مثل الحجاج حتى
استكفيه أمرى وأنزله أحد الحرمين قال فقال له معن يا أمير المؤمنين إن لك
مثل الحجاج عدة لو استكفيتهم كفوك قال ومن هم كأنك تريد نفسك قال وإن
أردتها فلم أبعد من ذلك قال كلاست كذاك إن الحجاج ائتمنه قوم فأدى إليهم
الأمانة وإنا ائتمناك نخفنا * ذكر الهيثم بن عدى عن أبى بكر الهذلى قال سرت
مع أمير المؤمنين المنصور إلى مكة وسأيرته يوما فعرض لنا رجل على ناقة حمراء
تذهب فى الأرض وعليه جبة خز وعمامة عدنية وفى يده سوط يكاد يمس الأرض
سرى الهيئة فلما رآه أمرنى فدعوتهُ فجاء فسأله عن نسبه وبلاده وبادية قومه وعن
ولاية الصدقة فأحسن الجواب فأعجبه ما رأى منه فقال أنشدنى فأنشده شعر الأوس
ابن حجر وغيره من الشعراء من بنى عمرو بن تميم وحدثه حتى أتى على شعر
لطريف بن تميم العنبرى وهو قوله

إِن قَنَاتِي كَنَبْعٍ لَا يُؤَيِّسُهَا غَمْرُ الثَّقَافِ وَلَا دُهْنٌ وَلَا نَارُ
مَتَى أَجِرْ خَائِفًا تَأْمَنُ مَسَارِحَهُ وَإِنْ أَخِفَ آمِنًا تَقْلَقُ بِهِ الدَّارُ
إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أوردُتْهَا صَدَرَتْ إِنَّ الْأُمُورَ لَهَا وَرْدٌ وَإِصْدَارُ

فقال ويحك وما كان طريف فيكم حيث قال هذا الشعر قال كان أثقل العرب
على عدوه وطأة وأدركهم بثأروا يمينهم نقيية وأعساهم قنادة لمن رام هضمه وأقراهم
الضيفه وأحوطهم من وراء جاره اجتمعت العرب بعكاظ فكلهم أقرله بهذه الخلال
غير أن امرءاً أراد أن يقصر به فقال والله ما أنت بيبعد النجعة ولا قاصد الرمية
فدعاه ذلك إلى أن جعل على نفسه ألا يأكل إلا اللحم فنص يقتنصه ولا ينزع كل
عام عن غزوة يبعد فيها أثره قال يا أخا بنى تميم لقد أحسنت إذ وصفت صاحبك
ولكنى أحق ببيتيه منه أنا الذى وصف لاهو * وذكر أحمد بن خالد الفقيمي
أن عدة من بنى هاشم حدثوه أن المنصور كان شغله فى صدر نهاره بالأمور والنهى
والولايات والعزل وشحن الثغور والأطراف وأمن السبل والنظر فى الخراج
والنفقات ومصلحة معاش الرعية لطرح عالتهم والتلطف لسكرتهم وهدئهم فاذا

صلى العصر جلس لأهل بيته إلا من أحب أن يسامره فإذا صلى العشاء الآخرة
نظر فيما ورد عليه من كتب الثغور والأطراف والآفاق وشاور سُماره من ذلك
فيما أرب فإذا مضى ثلث الليل قام إلى فراشه وانصرف سُماره فإذا مضى الثلث
الثاني قام من فراشه فأسبغ وضوءه وصف في محرابه حتى يطالع الفجر ثم يخرج
فيصلي بالناس ثم يدخل فيجلس في إيوانه قال إسحاق حدثت عن عبد الله بن الربيع
قال قال أبو جعفر لاسماعيل بن عبد الله صف لي الناس فقال أهل الحجاز مبتدأ
الإسلام وبقية العرب وأهل العراق ركن الإسلام ومقاتلة عن الدين وأهل الشام
حصن الأمة وأسنة الأئمة وأهل خراسان فرسان الهيحاء وأعنة الرجال والترك
منابت الصخور وأبناء المغازي وأهل الهند حكماء استغنوا ببلادهم فاكفوا بها
عما يليهم والروم أهل كتاب وتدين نخاهم الله من القرب إلى البعد والأنباط
كان ملكهم قديما فهم لكل قوم عبيد قال فأى الولاة أفضل قال البازل للعطاء
والمعرض عن السيئة قال فأيهم أخرج قال أنهمكهم للرعية وأتعهم لها بالخرق
والعقوبة قال فالطاعة على الخوف أبغ في حاجة الملك أم الطاعة على المحبة قال
يا أمير المؤمنين الطاعة عند الخوف تسر الغدر وتبالغ عند المعاينة والطاعة على
المحبة تضرر الاجتهاد وتبالغ عند الغفلة قال فأى الناس أولاهم بالطاعة قال أولاهم
بالمضرة والمنفعة قال ماعلامه ذلك قال سرعة الإجابة وبذل النفس قال فمن ينبغي
للملك أن يتخذه وزيرا قال أسلمهم قلبا وأبعدهم من الهوى * وذكر عن أبي
عبيد الله الكاتب قال سمعت المنصور يقول للبهدي حين عهد له بولاية العهد
يا أبا عبد الله استدم النعمة بالشكر والقدرة بالعفو والطاعة بالتألف والنصر
بالتواضع ولا تنس مع نصيبك من الدنيا نصيبك من رحمة الله * وذكر الزبير
ابن بكار قال حدثني مبارك الطبري قال سمعت أبا عبيد الله يقول سمعت المنصور
يقول للبهدي لا تبرم أمرا حتى تفكر فيه فان فكر العاقل مرآته تريه حسنه
وسيته * وذكر الزبير أيضا عن مصعب بن عبد الله عن أبيه قال سمعت أبا جعفر
المنصور يقول للبهدي يا أبا عبد الله لا يصلح السلطان إلا بالتقوى ولا تصلح رعيته

الا بالطاعة ولا تعمّر البلاد بمثل العدل ولا تدوم نعمة السلطان وطاعته الا
 بالمسال ولا تقدّم في الحياطة بمثل نقل الاخبار وأقدر الناس على العفو أقدرهم
 على العقوبة وأعجز الناس من ظلم من هو دونه واعتبر عمل صاحبك وعلمه باختباره
 وعن المبارك الطبري أنه سمع أبا عبيد الله يقول سمعت المنصور يقول للمهدي
 يا أبا عبد الله لا تجلس مجلسا الا ومعك من أهل العلم من يحدثك فان محمد بن شهاب
 الزهري قال الحديث ذكر ولا يحبه الا ذكور الرجال ولا يبغضه الا مؤنثوهم
 وصدّق أخو زهرة * وذكر عن علي بن مجاهد بن محمد بن علي أن المنصور قال
 للمهدي يا أبا عبد الله من أحب الحمد أحسن السيرة ومن أبغض الحمد أساءها وما
 أبغض أحد الحمد الا استدم وما استدم إلا كره وقال المبارك الطبري سمعت
 أبا عبيد الله يقول قال المنصور للمهدي يا أبا عبد الله ليس العاقل الذي يحتمل الأمر
 الذي وقع فيه حتى يخرج منه ولكنه الذي يحتمل الأمر الذي غشيه حتى لا يقع
 فيه وذكر الفقيمي عن عتبة بن هارون قال قال أبو جعفر يوم ما للمهدي كم راية
 عندك قال لا أدري قال هذا والله التضييع أنت لأمر الخلافة أشد تضييعا ولكن
 قد جمعت لك ما لا يضرك معه ما ضيعت فاتق الله فيما خولك * وذكر علي بن محمد
 عن حفص بن عمر بن حماد عن خالصة قالت دخلت على المنصور فاذا هو يتشكى
 وجع ضرسه فلما سمع حسي قال ادخلي فلما دخلت إذا هو واضع يده على صدغيه
 فسكت ساعة ثم قال لي يا خالصة كم عندك من المال قلت ألف درهم قال ضعي يدك
 على رأسي واحلني قلت عندي عشرة آلاف دينار قال احملها إلى فرجعت فدخلت
 على المهدي والخيزران فأخبرتهما فركني المهدي برجله وقال لي ما ذهب بك اليه
 مما به من وجع ولكني سألته أمس ما لا فتمارض احمل اليه ما قلت ففعلت فلما أتاه
 المهدي قال يا أبا عبد الله تشكو الحاجة وهذا عند خالصة وقال علي بن محمد قال
 واضح مولى أبي جعفر قال قال أبو جعفر يوم ما انظر ما عندك من الثياب الخلقان
 فاجمعها فاذا علمت بمجيء أبي عبد الله فحشي بها قبل أن يدخل وليكن معها رقاع
 ففعلت ودخل عليه المهدي وهو يقدر الرقاع فضحك وقال يا أمير المؤمنين من

ههنا يقول الناس نظروا في الدينار والدرهم وما دون ذلك ولم يقل دائق فقال المنصور إنه لا جديد لمن لا يصلح خلقه هذا الشتاء قد حضر ونحتاج إلى كسوة للعيال والولد قال فقال المهدي فعلى كسوة أمير المؤمنين وعياله وولده فقال له دونك فافعل * وذكر على بن مرثد أبو دعامة الشاعر أن أشجع بن عمرو السلمي حدثه عن المؤمل بن أميل * وذكره أيضا عبد الله بن الحسن الخوارزمي أن أبا قدامة حدثه أن المؤمل بن أميل حدثه قال قدمت على المهدي قال ابن مرثد في خبره وهو ولي عهد وقال الخوارزمي قدمت عليه الرى وهو ولي عهد فأمر لي بعشرين ألف درهم لآليات امتدحته بها فكتب بذلك صاحب البريد إلى المنصور وهو بمدينة السلام يخبره أن المهدي أمر لشاعر بعشرين ألف درهم فكتب إليه المنصور يعذله ويلومه ويقول له إنما كان ينبغي لك أن تعطى الشاعر بعد أن يقيم ببابك سنة أربعة آلاف درهم قال أبو قدامة فكتب إلى كاتب المهدي أن يوجه إليه بالشاعر فطلب فلم يُقدّر عليه فكتب إليه أنه قد توجه إلى مدينة السلام فوجه المنصور قائداً من قواده فأجلسه على جسر النهروان وأمره أن يتصفح الناس رجلاً رجلاً من يمر به حتى يظفر بالمؤمل فلما رآه قال له من أنت قال أنا المؤمل بن أميل من زوار الأمير المهدي قال إياك طابت قال المؤمل فكاد قلبي ينصدع خوفاً من أبي جعفر فقبض على ثم أتى بي باب المقصور وأسلمني إلى الربيع فدخل إليه الربيع فقال هذا الشاعر قد ظفرتنا به فقال أدخلوه على فأدخلت عليه فسلمت فرد على السلام فقلت ليس ههنا إلا خير قال أنت المؤمل بن أميل قلت نعم أصلح الله أمير المؤمنين قال هيه أتيت غلاماً غرا فخذعته قال فقلت نعم أصلح الله أمير المؤمنين أتيت غلاماً غرا كريماً فخذعته فأنخدع قال فكان ذلك أعجبه فقال أنشدني ما قلت فيه فأنشدته

هو المهدي إلا أن فيه	مُشابهة صورة القمر المُنير
تشابهة ذا وذا فهما إذا ما	أنارا مُشكِلان على البصير
فهذا في الظلام سراج ليل	وهذا في النهار سراج نور

ولكن فضل الرحمن هذا على ذا المنابر والسرير
وبالملك العزيز فذا أمير وماذا بالأمير ولا الوزير
ونقص الشهر يُحمدُ ذا وهذا منيرٌ عند نقصانِ الشهور
فيا ابن خليفة الله المصطفى به تعلو مفخرة الفُخُور
لئن فُتَّ الملوك وقد توافوا إليك من السهولة والوعور
لقد سبقَ الملوك أبوك حتى بقوا من بين كابٍ أو حسيير
وجشت وراءه تجرى حثيثاً وما بك حين تجرى من فتور
فقال الناس ما هذان إلا بمنزلة الخلق من الجدير
لئن سبق الكبير فأهل سبق له فضل الكبير على الصغير
وإن بلغ الصغير مدى كبير لقد خلق الصغير من الكبير

فقال والله لقد أحسنت ولكن هذا لا يساوي عشرين ألف درهم وقال لي
أين المال قلت ها هو ذا قال ياربيع انزل معه فأعطه أربعة آلاف درهم وخذ
منه الباقي قال فخرج الربيع غط ثقلى ووزن لي أربعة آلاف درهم وأخذ الباقي قال
فلما صارت الخلافة إلى المهدي ولى ابن ثوبان المظالم فكان يجلس للناس بالرصافة
فإذا ملأ كساءه رقاعاً رفعها إلى المهدي فرفعت إليه يوماً رقعة أذكره قصتي فلما
دخل بها ابن ثوبان جعل المهدي ينظر في الرقاع حتى إذا نظر في رقعتي ضحك فقال
له ابن ثوبان أصالح الله أمير المؤمنين ما رأيتك ضحكت من شيء من هذه الرقاع
إلا من هذه الرقعة قال هذه رقعة أعرف سببها ردوا إليهم العشرين الألف درهم
فردت إلي وانصرفت وذكر واضح مولى المنصور قال إنى لو اوقف على رأس
أبي جعفر يوماً إذ دخل عليه المهدي وعليه قباء أسود جديد فسلم وجلس ثم قام
منصرفاً وأتبعه أبو جعفر بصره لحبه له وإعجاباً به فلما توسط الرواق عنبر بسيفه
فتخرق سواده فقام ومضى لوجهه غير مكترث لذلك ولا حافل به فقال أبو جعفر
ردوا أبا عبد الله فرددناه إليه فقال يا أبا عبد الله أستقللاً للعواهب أم بطراً
للنعمه أم قلة علم بموضع المصيبة كأنك جاهل بمالك وعليك وهذا الذي أنت

فيه عطاء من الله إن شكرته عليه زادك فإن عرفت موضع البلاء منه فيه عافاك فقال المهدي لا أعدمنا الله بقاءك يا أمير المؤمنين وإرشادك والحمد لله على نعمه وأسأل الله الشكر على مواهبه والخلف الجليل برحمته ثم انصرف قال العباس بن الوليد بن مزيد قال سمعت ناعم بن مزيد يذكر عن الوضين بن عطاء قال استزارني أبو جعفر وكانت بيني وبينه خلافة قبل الخلافة فصرت إلى مدينة السلام فخلونا يوماً فقال لي يا أبا عبد الله ما مالك قلت الخير الذي يعرفه أمير المؤمنين قال وما عيالك قلت ثلاث بنات والمرأة وخادم لهن قال فقال لي أربع في بيتك قلت نعم قال فوالله لردد ذلك علي حتى ظننت أنه سيمولني قال ثم رفع رأسه إلى فقال أنت أيسر العرب أربع مغازل يدرن في بيتك * وذكر بشر المنجم قال دعاني أبو جعفر يوماً عند المغرب فبعثنى في بعض الأمر فلما رجعت رفعت ناحية مصلا فإذ أدinar فقال لي خذ هذا واحتفظ به قال فهو عندي إلى الساعة * وذكر أبو الجهم بن عطية قال حدثني أبو مقاتل الخراساني ورفع غلام له إلى أبي جعفر أن له عشرة آلاف درهم فأخذها منه وقال هذا مالي قال ومن أين يكون مالك فوالله ما وليت لك عملاً قط ولا بيني وبينك رحم ولا قرابة قال بلى كنت تزوجت مولاة لعبينة بن موسى بن كعب فورثتك مالا وكان ذلك قد عصي وأخذ مالي وهو وال على السند فهذا المال من ذلك المال * وذكر مصعب عن سلام عن أبي حارثة النهدي صاحب بيت المال قال ولي أبو جعفر رجلاً باروسماً فلما انصرف أراد أن يتعلل عليه لئلا يعطيه شيئاً فقال له أشركتك في أمانتي ووليتك فيئاً من فيء المسلمين فقلت فقال أعيذك بالله يا أمير المؤمنين ما صحبني من ذلك شيء إلا درهم منه مثقال صررته في كمي إذا خرجت من عندك أكثرت به بغلاً إلى عيالي فأدخل بيتي ليس معي شيء من مال الله ولا مالك فقال ما أظنك إلا صادقاً هلم درهمنا فأخذه منه فوضعه تحت لبدته فقال ما مثلي ومثلك إلا مثل مجير أم عامر قال وما مجير أم عامر فذكر قصة الضبع ومجيرها قال وإنما غالظه أبو جعفر لئلا يعطيه شيئاً * وذكر عن هشام بن محمد أن قثم بن العباس

دخل على أبي جعفر فكلمه في حاجة فقال له أبو جعفر دعني من حاجتك هذه أخبرني لم سميت قتما قال لا والله يا أمير المؤمنين ما أدري قال القتم الذي يأكل ويزل أما سمعت قول الشاعر :

وللكبراء أكلٌ كيف شاؤوا وللصغراء أكلٌ واقتبام

وذكر عن إبراهيم بن عيسى أن المنصور وهب لمحمد بن سليمان عشرين ألف درهم ولجعفر أخيه عشرة آلاف درهم فقال جعفر يا أمير المؤمنين تفضله على وأنا أسن منه قال وأنت مثله ! إنا لانتلفت إلى ناحية إلا وجدنا من أثر محمد فيها شيئا وفي منزلنا من هداياه بقية وأنت لم تفعل من هذا شيئا و ذكر عن سودة بن عمرو والسلمي عن عبد الملك بن عطاء وكان في صحابة المنصور قال سمعت بن هبيرة وهو يقول في مجلسه ما رأيت رجلا قط في حرب ولا سمعت به في سلم أمكر ولا أبدع ولا أشد تيقظا من المنصور لقد حصرني في مدينتي تسعة أشهر ومعى فرسان العرب فجهدنا كل الجهد أن ننال من عسكره شيئا نكسره به فماتها ولقد حصرني وما في رأسي بيضاء فخرجت إليه وما في رأسي سوداء وإنه لكما قال الأعشى :

يَقُومُ عَلَى الرَّغِيمِ مَنْ قَوْمِهِ قَيْعَفُو إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمُ
أَخُو الْحَرْبِ لَا ضَرَّعَ وَاهْنٌ وَلَمْ يَنْتَعِلْ بِنِعَالِ خَزِيمٍ

وذكر إبراهيم بن عبد الرحمن أن أبا جعفر كان نازلا على رجل يقال له أزهر النسيان وليس بالحدث وذلك قبل خلافته فلما ولى الخلافة صار إليه إلى مدينة السلام فأدخل عليه فقال حاجتك قال يا أمير المؤمنين على دين أربعة آلاف درهم ودارى مستهدمة وابني محمد يريد البناء بأهله فأمر له باثني عشر ألف درهم ثم قال يا أزهر لا تأتنا طالب حاجة قال أفعل فلما كان بعد قليل عاد فقال يا أزهر ما جاء بك قال جئت مسلما يا أمير المؤمنين قال إنه ليقع في نفسي أشياء إليك أتينا لما أتينا له في المرة الأولى فأمر له باثني عشر ألف درهم أخرى ثم قال يا أزهر لا تأتنا طالب حاجة ولا مسلما قال نعم يا أمير المؤمنين ثم لم يلبث أن عاد فقال يا أزهر ما جاء بك قال دعاء سمعته منك أحببت أن آخذه عنك قال لا تردده فإنه غير مستجاب

لأنى قد دعوت الله به أن يريحنى من خلقتك فلم يفعل وصرفه ولم يعطه شيئاً وذكر الهيثم بن عدى أن ابن عياش حدثه أن ابن هبيرة أرسل إلى المنصور وهو محصور بواسط والمنصور بإزائه إني خارج يوم كذا وكذا وداعيك إلى المبارزة فقد بلغنى تجبينك إياى فكتب إليه يا ابن هبيرة إنك امرؤ متعد طورك جار فى عنان غيك يعدك الله ما هو مصدقه ويمنيك الشيطان ما هو مكذبه ويقرب ما الله مباعده فرويداً يتم الكتاب أجله وقد ضربت مثلى ومثلك بلغنى أن أسداً لقي خنزيراً فقال له الخنزير قاتلى فقال الأسد إنما أنت خنزير ولست لى بكفاء ولا نظير ومضى فعلت الذى دعوتنى اليه فقتلتك قيل لى قتلت خنزيراً فلم أعتقد بذلك فخراً ولا ذكراً وإن نالنى منك شيء كان سبة على فقال إن أنت لم تفعل رجعت إلى السباع فأعليها أنك نكلت عنى وجبنت عن قتالى فقال إن أنت لم تفعل رجعت إلى السباع فأعليها لطنخ شاربى بدمك وذكر عن محمد بن رباح الجوهري قال ذكر لأبى جعفر تدبير هشام بن عبد الملك فى حرب كانت له فبعث إلى رجل كان معه ينزل الرصافة رصافة هشام يسأله عن ذلك الحرب فقدم عليه فقال أنت صاحب هشام قال نعم يا أمير المؤمنين قال فأخبرنى كيف فعل فى حرب دبرها فى سنة كذا وكذا قال إنه فعل فيها رحمه الله كذا وكذا ثم أتبع بأن قال فعل كذا رضى الله عنه فأحفظ ذلك المنصور فقال قم عليك غضب الله تطأ بساطى وترحم على عدوى فقام الشيخ وهو يقول إن لعدوك فلاة فى عنقى ومئة فى رقبى لا ينزعها عنى إلا غاسلى فأمر المنصور برده وقال أقعد هيه كيف قلت فقلت إنه كفانى الطلب وصان وجهى عن السؤال فلم أقف على باب عربى ولا أعجمى منذ رأيت أفلألجب على أن أذكره بخير وأتبعه بثنائى فقال بلى لله أم نهضت عنك وليلة أدتك أشهد أنك نهضت حرة وغراس كريم ثم استمع منه أمر له بهر فقال يا أمير المؤمنين ما آخذة لحاجة وما هو إلا أنى أشرف بجبانك وأتبع بصلاتك فأخذ الصلة وخرج فقال المنصور عند مثل هذا تحسن الصنيعة ويوضع المعروف ويجاد بالمصون وأين فى عسكرنا مثله وذكر عن حفص بن غياث عن ابن عياش قال كان أهل الكوفة لا تزال الجماعة منهم قد قطعوا

على عاملهم وتظلموا على أميرهم وتكلموا كلاما فيه طعن على سلطانهم فرفع ذلك في الخبر فقال للربيع اخرج إلى من بالباب من أهل الكوفة فقل لهم إن أمير المؤمنين يقول لكم ائنا اجتمع اثنان منكم في موضع لا حلقن رؤسهما ولحاكما ولا ضربن ظهورهما فالزموا منازلكم وانقوا على أنفسكم فخرج اليهم الربيع بهذه الرسالة فقال له ابن عياش يا شبيه عيسى ابن مريم أبلغ أمير المؤمنين عنا كما أبلغتنا عنه فقل له والله يا أمير المؤمنين مالنا بالضرب طاقة فأما حلق اللحي فإذا شئت وكان ابن عياش منتوفا فأبلغه فضحك وقال قاتله الله ما أدهاه وأخبته وقال مرسى ابن صالح حدثني محمد بن عتبة الصيداوي عن نصر بن حرب وكان في حرس أبي جعفر قال رفع إلى رجل قد جرى به من بعض الآفاق قد سعى في فساد الدولة فأدخلته على أبي جعفر فلما رآه قال أصبغ قال نعم يا أمير المؤمنين قال ويلك أما أعتقتك وأحسن إليك قال بلى قال فسعيت في نقض دولتي وإفساد ملكي قال أخطأت وأمر المؤمنين أولى بالعفو قال فدعا أبو جعفر عمارة وكان حاضرا فقال يا عمارة هذا أصبغ فجعل يتثبت في وجهي وكان في عينيه سوء فقال نعم يا أمير المؤمنين قال على بكيس عطائي فأني بكيس فيه خمسمائة درهم فقال خذها فإنها وضح ويلك وعليك بعملك وأشار بيده يجر كها فقال عمارة فقلت لأصبغ ما كان عني أمير المؤمنين قال كنت وأنا غلام أعمل الحبال فكان يا كل من كسبي قال نصر ثم أتى به ثانية فأدخلته كما أدخلته قبل فلما وقف بين يديه أحد النظر إليه ثم قال أصبغ فقال نعم يا أمير المؤمنين قال فقص عليه ما فعل به وذكره إياه فأقر به وقال الحق يا أمير المؤمنين فقد مضر عنقه وذكر علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال حدثني أبي قال كان خضاب المنصور زعفرانيا وذلك أن شعره كان لنا لا يقبل الخضاب وكانت لحيته رقيقة فكنت أراه على المنبر يخطب ويبكي فيسرع الدمع على لحيته حتى تكف لقلة الشعر ولينه وذكر إبراهيم بن عبد السلام ابن أخي السندي بن شاهك السندي قال ظفر المنصور برجل من كبراء بني أمية فقال اني أسألك عن أشياء فاصدقني ولك الأمان قال نعم فقال له المنصور من أين

أن بنو أمية حتى انتشر أمرهم قال من تضییع الأخبار قال فأى الأموال وجدوها
أنفع قال الجوهر قال فعند من وجدوا الوفاء قال عند مولاهم قال فأراد المنصور
أن يستعين فى الأخبار بأهل بيته ثم قال أضع من أقدارهم فاستعان بمواليه * وذكر
على بن محمد الهاشمى أن أباه محمد بن سليمان حدثه قال بلغنى أن المنصور أخذ
الدواء فى يوم شات شديد البرد فأتيته أسأله عن موافقة الدواء له فأدخلت مدخلا
من القصر لم أدخله قط ثم صرت إلى حجرة صغيرة وفيها بيت واحد ورواق
بين يديه فى عرض البيت وعرض الصحن على اسطوانة ساج وقد سدل على وجه
الرواق بوارى كما يصنع بالمساجد فدخلت فإذا فى البيت مسح ليس فيه شىء غيره
إلا فراشه ومرافقه ودثاره فقلت يا أمير المؤمنين هذا بيت أربابك عنه فقال يا عم
هذا بيت مبيتى قلت ليس هنا غير هذا الذى أرى قال ما هو إلا ما ترى قال وسمعت
يقول عن حدثه عن جعفر بن محمد قال قيل إن أبا جعفر يعرف بلباس جبة هروية
مرقوعة وأنه يرقع قميصه فقال جعفر الحمد لله الذى لطف له حتى ابتلاه بفقر نفسه
أوقال بالفقر فى ملكه قال وحدثنى أبى قال كان المنصور لا يولى أحداً ثم يعزله
إلا ألقاه فى دار خالد البطين وكان منزل خالد على شاطئ دجلة ملاصقا لدار صالح
المسكين فيستخرج من المعزول مالا فما أخذ من شىء أمر به فعزل وكتب عليه
اسم من أخذ منه وعزل فى بيت مال وسماه بيت مال المظالم فكثير ما فى ذلك البيت
من المال والمتاع ثم قال للهدى إنى قد هيات لك شيئا ترضى به الخلق ولا تغرم
من مالك شيئا فإذا أنا مت فادع هؤلاء الذين أخذت منهم هذه الأموال التى سميتها
المظالم فاردد عليهم كل ما أخذ منهم فإنك تستحمد إليهم وإلى العامة ففعل ذلك
المهدى لما ولى قال على بن محمد فكان المنصور ولى محمد بن عبيد الله بن محمد بن سليمان
ابن محمد بن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث البلقاء ثم عزله وأمر أن يحمل إليه
مع مال وجد عنده فحمل إليه على البريد وألنى معه ألفا دينار فحملت مع ثقله على
البريد وكان مصلى سوسنجر د ومضربته ومرفقة ووسادتين وطستوا إبريقا وأشنانداه
نحاس فوجد ذلك مجموعا كهيئته إلا أن المتاع قد تأكل فأخذ الألف دينار

واستحيا أن يخرج ذلك المتاع وقال لا أعرفه فتركه ثم ولاه المهدي بعد ذلك اليمن وولى الرشيد ابنه الملقب ربرا المدينة * وذكر أحمد بن الهيثم بن جعفر بن سليمان ابن علي قال حدثني صباح بن خاقان قال كنت عند المنصور حين أتى برأس إبراهيم ابن عبد الله بن حسن فوضع بين يديه في ترس فأكب عليه بعض السيفاء فبصق في وجهه فنظر اليه أبو جعفر نظرا شديدا وقال لي دق أنفه قال فضربت أنفه بالعمود ضربة لو طُلب له أنف بألف دينار ما وجدوا أخذته أعمدة الحرس فما زال يهشم بها حتى خمد ثم جُر برجله قال الأصمعي حدثني جعفر بن سليمان قال قدم أشعب أيام أبي جعفر بغداد فأطاف به فتيان بني هاشم فغناهم فاذا الخانة طربة وخلقه على حاله فقال له جعفر لمن هذا الشعر

لِمَنْ طَلَلُ بِذَاتِ الْجَيْدِ شِمْشٌ أَمْسَى دَارِ سَاخِلَقَا

عَلَوْنَ بِظَاهِرِ الْبَيْدَا * فَاَلْمَحْزُونُ قَدْ قَلِقَا

فقال أخذت الغناء من معبد ولقد كنت آخذ عنه اللحن فإذا سئل عنه قال عليكم بأشعب فإنه أحسن تأدية له مني قال الأصمعي وقال جعفر بن سليمان قال أشعب لابنه عبيدة إني أراني سأخرجك من منزلي وأنتني منك قال ولم يأبه قال لأنني أكسب خلق الله لرغيف وأنت ابني قد بلغت هذا المبلغ من السن وأنت في عيالي ما تكسب شيئا قال بلى والله إني لا أكسب ولكن مثل الموزة لا تحمل حتى تموت أمها * وذكر علي بن محمد بن سليمان الهاشمي أن أباه محمدا حدثه أن الاكاسرة كان يطين لها في الصيف سقف بيت في كل يوم فتسكون قائلة الملك فيه وكان يؤتى بأطنان القصب والخلاف طولا غلاظا فترصف حول البيت ويؤتى بقطع الثلج العظام فتجعل ما بين أضعافها وكانت بنو أمية تفعل ذلك وكان أول من اتخذ الخيش المنصور * وذكر بعضهم أن المنصور كان يطين له في أول خلافته بيت في الصيف يقبل فيه فاتخذ له أبو أيوب الخوزي ثيابا كثيفة تبل وتوضع على سبايك فيجد بردها فاستطابها وقال ما أحب هذه الثياب ان اتخذت أكتف من هذه إلا حملت من الماء أكثر مما تحمل وكانت أبرد فاتخذ له الخيش فكان

ينصب على قبة ثم اتخذ الخلفاء بعده الشرائع واتخذها الناس وقال علي بن محمد عن أبيه إن رجلا من الراوندية كان يقال له الابلق وكان أبرص فتكلم بالغلو ودعا بالراوندية اليه فزعم أن الروح التي كانت في عيسى ابن مريم صارت في علي بن أبي طالب ثم في الأئمة في واحد بعد واحد إلى ابراهيم بن محمد وأنهم آلهة واستحلوا الحرمات فكان الرجل منهم يدعو الجماعة منهم إلى منزله فيقطعهم ويسقيهم ويحملهم على امرأته فبلغ ذلك أسد بن عبد الله فقتلهم وصلبهم فلم يزل ذلك فيهم إلى اليوم فعبدوا أبا جعفر المنصور وصعدوا إلى الخضراء فألقوا أنفسهم كأنهم يطيطرون وخرج جماعتهم على الناس بالسلاح فأقبلوا يصيحون بأبي جعفر أنت أنت قال فخرج اليهم بنفسه فقاتلهم فأقبلوا يقولون وهم يقاتلون أنت أنت قال فحكى لنا عن بعض مشيختنا أنه نظر إلى جماعة الراوندية يرمون أنفسهم من الخضراء كأنهم يطيطرون فلا يبلغ أحدهم الأرض إلا وقد تفتت وخرجت روحه قال أحمد بن ثابت مولى محمد بن سليمان بن علي عن أبيه أن عبد الله بن علي لما توارى من المنصور بالبصرة عند سليمان بن علي أشرف يوما ومعه بعض مواليه ومولى لسليمان بن علي فنظر إلى رجل له جمال وكمال يمشى التناجى ويحمر أنوابه من الخيلاء فالتفت إلى مولى لسليمان بن علي فقال من هذا قال له فلان بن فلان الأموي فاستشاط غضبا وصرق يديه عجا وقال إن في طريقنا نبكا بعد يا فلان لمولى له انزل فأنتى برأسه وتمثل قول سديف.

سلامَ وفيمَ نَبْرُكُ عَبْدَ شمس لها في كلِّ راعيةٍ نِغَاءُ
فما بالرَّمِيسِ في حَرانٍ منها ولو قُتِلَتْ بِأَجْمَعِها وفاءُ

وذكر علي بن محمد المدائني أنه قدم على أبي جعفر المنصور بعد انهزام عبد الله ابن علي وظفر المنصور به وحبسه إياه ببغداد وفد من أهل الشام فيهم الحارث ابن عبد الرحمن فقام عدة منهم فتكلموا ثم قام الحارث بن عبد الرحمن فقال أصلح الله أمير المؤمنين إنا لسنا وفد مباهاة ولكنا وفد توبة وإنا ابتلينا بفتنة استغفرت كريمنا واستخمت حلیمنا فنحن بما قدمنا معترفون وبما سلف منا معتذرون فإن

تعاقبنا فيما أجر منا وإن تعف عنا بفضلك علينا فاصفح عنا إذ ملكت وأمن إذ
 قدرت وأحسن إذ ظفرت فطالما أحسنت قال أبو جعفر قد فعلت * وذكر
 عن الهيثم بن عدي عن زيد مولى عيسى بن نهيك قال دعاني المنصور بعد موت
 مولاي فقال يا زيد قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال كم خلف أبو زيد من المال
 قلت ألف دينار أو نحوها قال فأين هي قلت أنفقتها الحرة في مأتمه قال فاستعظم
 ذلك وقال أنفقت الحرة في مأتمه ألف دينار ما أعجب هذا ثم قال كم خلف من
 البنات قلت ستاً فأطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال اغد لي باب المهدي فغدوت فقبل
 لي أمعك بغال فقلت لم أومر بذلك ولا بغيره ولا أدري لم دعيت قال فأعطيت
 ثمانين ومائة ألف دينار وأمرت أن أدفع إلى كل واحدة من بنات عيسى ثلاثين
 ألف دينار ثم دعاني المنصور فقال أقبضت ما أمرنا به لبنات أبي زيد قلت نعم يا أمير
 المؤمنين قال اغد على بأكفائهن حتى أزوجهن منهم قال فغدوت عليه بثلاثة من
 ولد العكي وثلاثة من آل نهيك من بنى عمهن فزوج كل واحدة منهن على ثلاثين
 ألف درهم وأمر أن تحمل إليهن صدقاتهن من ماله وأمرني أن أشتري بمأمر
 به لمن ضياعاً يكون معاشهن منها ففعلت ذلك وقال الهيثم فرق أبو جعفر على جماعة
 من أهل بيته في يوم واحد عشرة آلاف درهم وأمر للرجل من أعمامه بألف
 ألف ولا تعرف خليفة قبله ولا بعده وصل بها أحداً من الناس وقال العباس
 ابن الفضل أمر المنصور لعمومته سليمان وعيسى وصالح وإسماعيل بنى علي بن عبد الله
 ابن عباس لكل رجل منهم بألف ألف معونة له من بيت المال وكان أول خليفة
 أعطى ألف ألف من بيت المال فكانت تجرى في الدواوين * وذكر عن إسحاق
 ابن إبراهيم الموصلي قال حدثني الفضل بن الربيع عن أبيه قال جلس أبو جعفر المنصور
 للدينين مجلساً عاماً ببغداد وكان وفد إليه منهم جماعة فقال لينتسب كل من دخل
 على منكم فدخل عليه فيمن دخل شاب من ولد عمرو بن حزم فانتسب ثم قال يا أمير
 المؤمنين قال الأحوص فينا شعراً أمنعنا أموالنا من أجله منذ ستين سنة فقال
 أبو جعفر فأنشدني فأنشده

لَا تَأْوِينَ الْحَزْمِيَّ رَأَيْتَ بِهِ فَقَرَأُوا لِقَى الْحَزْمِيِّ فِي النَّارِ
 النَّاسِخِينَ بِمَرَوَانَ بَذَى خُشْبٍ وَالِدَاخِلِينَ عَلَى عَثْمَانَ فِي الدَّارِ
 قَالَ وَالشَّعْرُ فِي الْمَدْحِ لِلْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَنْشَدَهُ الْقَصِيدَةَ فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الْمَوْضِعَ
 قَالَ الْوَلِيدُ أَذْكَرْتَنِي ذَنْبَ آلِ حَزْمٍ فَأَمَرَ بِاسْتِصْفَاءِ أَمْوَالِهِمْ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ أَعَدَّ
 عَلَى الشَّعْرِ فَأَعَادَهُ ثَلَاثًا فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ لَا جَرَمَ إِنَّكَ تَحْتَظِي بِهَذَا الشَّعْرِ كَمَا حَرَمْتَ
 بِهِ ثُمَّ قَالَ لِأَبِي أَيُّوبَ هَاتِ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ فَادْفَعِهَا إِلَيْهِ لَغْنَانَهُ إِلَيْنَا ثُمَّ أَمَرَ أَنْ
 يَكْتَبَ إِلَى عَمَالِهِ أَنْ يَرُدَّ ضِيَاعَ آلِ حَزْمٍ عَلَيْهِمْ وَيُعْطُوا غَلَاتِهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ مِنْ ضِيَاعِ
 بَنِي أُمَيَّةٍ وَتَقْسَمَ أَمْوَالُهُمْ بَيْنَهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَلَى التَّاسِخِ وَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ وَفَرَّ عَلَى
 وَرَثَتِهِ قَالَ فَانْصَرَفَ الْفَتَى بِمَا لَمْ يَنْصَرَفْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ۖ وَصَدَّقْتُ جَعْفَرَ بْنَ
 أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَسَدٍ قَالَ أَبْطَأَ الْمَنْصُورُ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَى النَّاسِ
 وَالرُّكُوبِ فَقَالَ النَّاسُ هُوَ عَلِيلٌ وَكَثُرُوا فَدَخَلَ عَلَيْهِ الرَّبِيعُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 لَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ طُولُ الْبَقَاءِ وَالنَّاسُ يَقُولُونَ قَالَ مَا يَقُولُونَ قَالَ يَقُولُونَ عَلِيلٌ
 فَأُطْرَقَ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ يَارَبِيعُ مَا لَنَا وَلِلْعَامَةِ إِنَّمَا نَحْتَاجُ الْعَامَةَ إِلَى ثَلَاثٍ خِلَالًا فَإِذَا فَعَلَ
 ذَلِكَ بِهَا فَمَا حَاجَتُهُمْ إِذَا أَقِيمَ لَهُمْ مَنْ يَنْظُرُ فِي أَحْكَامِهِمْ فَيَنْصَفُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ
 وَيُؤْمِنُ سِبْلَهُمْ حَتَّى لَا يَخَافُوا فِي لَيْلِهِمْ وَلَا نَهَارِهِمْ وَيَسُدُّ ثُغُورَهُمْ وَأُطْرَفَهُمْ حَتَّى
 لَا يَجِيئَهُمْ عَدُوهُمْ وَقَدْ فَعَلْنَا ذَلِكَ بِهِمْ ثُمَّ مَكَثَ أَيَّامًا وَقَالَ يَارَبِيعُ اضْرِبِ الطَّبْلَ
 فَارْكَبْ حَتَّى رَأَى الْعَامَةُ وَذَكَرَ عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ وَجَّهَ أَبُو جَعْفَرٍ
 مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْعَبَّاسِ بِالزَّنَادِقَةِ وَالْمُتَجَانِّفِ كَانَ فِيهِمْ حَمَادٌ عَجَزَ فَأَقَامُوا مَعَهُ بِالْبَصْرَةِ
 يَظْهَرُ مِنْهُمْ الْمَجْرُونَ وَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ أَنْ يَبْغِضَهُ إِلَى النَّاسِ فَأَظْهَرَ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ يَعْشَقُ
 زَيْنَبَ بِنْتَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ فَكَانَ يَرْكَبُ إِلَى الْمَرْبَدِ فَيَتَصَدَّى لَهَا يَطْمَعُ أَنْ تَكُونَ فِي
 بَعْضِ الْمَنَازِلِ تَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ مُحَمَّدٌ لِحَمَادٍ قُلْ لِي فِيهَا شَعْرًا فَقَالَ فِيهَا أَبْيَاقًا يَقُولُ فِيهَا
 يَا سَاكِنَ الْمَرْبَدِ قَدْ هِجْتِ لِي شَوْقًا فَمَا أَنْفَكُ بِالْمَرْبَدِ
 قَالَ لِحَدَّثَنِي أَبِي قَالَ كَانَ الْمَنْصُورُ نَازِلًا عَلَى أَبِي سَنْتِينَ فَعَرَفَتْ الْخَصِيبَ
 الْمُنْتَطِيبَ لِكَثْرَةِ أَتْيَانِهِ إِيَّاهُ وَكَانَ الْخَصِيبُ يَظْهَرُ النَّصْرَانِيَّةَ وَهُوَ زَنْدِيقٌ مَعْطَلٌ

لا يبالي من قتل فأرسل اليه المنصور رسولا يأمره أن يتوخى قتل محمد بن أبي العباس فاتخذ سماً قاتلاً ثم انتظر علة تحدث بمحمد فوجد حرارة فقال له الخصيب خذ شربة دواء فقال هيئها لي فهيأها وجعل فيها ذلك السم ثم سقاه إياها فمات منها فكتبت بذلك أم محمد بن أبي العباس إلى المنصور تعمله أن الخصيب قتل ابنها فكتب المنصور يأمر بحمله اليه فلما صار اليه ضربه ثلاثين سوطاً ضرباً خفيفاً وحبسه أياماً ثم وهب له ثلثمائة درهم وخلاه قال وسمعت أبي يقول كان المنصور شرط لأم موسى الحيرية ألا يتزوج عليها ولا يتسرى وكتبت عليه بذلك كتاباً أكدته وأشهدت عليه شهوداً فعزب بها عشرة سنين في سلطانه فكان يكتب إلى الفقيه بعد الفقيه من أهل الحجاز يستفتيه ويحمل اليه الفقيه من أهل الحجاز وأهل العراق فيعرض عليه الكتاب ليفتيه فيه برخصة فكانت أم موسى إذا علمت مكانه بادرته فأرسلت اليه بمال جزيل فاذا عرض عليه أبو جعفر الكتاب لم يفته فيه برخصة حتى ماتت بعد عشر سنين من سلطانه ببغداد فأنته وقاتها بحلوان فأهديت له في تلك الليلة مائة بكر وكانت أم موسى ولدت له جعفر والمهدي وذكر عن علي بن الجعد أنه قال لما قدم بختيشوع الأكبر على المنصور من السوس ودخل عليه في قصره بباب الذهب ببغداد أمر له بطعام يتغدى به فلما وضعت المائدة بين يديه قال شراب فتقبل له إن الشراب لا يشرب على مائدة أمير المؤمنين فقال لا آكل طعاماً ليس معه شراب فأخبر المنصور بذلك فقال دعوه فلما حضر العشاء فعل به مثل ذلك فطلب الشراب فقبل له لا يشرب على مائدة أمير المؤمنين الشراب فتعشى وشرب ماء دجلة فلما كان من الغد نظر إلى مائة فقال ما كنت أحسب شيئاً يحزى من الشراب فهذا ماء دجلة يحزى من الشراب وذكر عن يحيى بن الحسن أن أباه حدثه قال كتب المنصور إلى عامله بالمدينة أن بع ثمار الضياع ولا تبعها إلا بمن نغلبه ولا يغلبنا فإنا يغلبنا المفلس الذي لا مال له ولا رأى لنا في عذابه فيذهب بما لنا قبله ولو أعطاك جزيلاً وبعها من الممكن بدون ذلك ممن ينصفك ويوفيك وذكر أبو بكر الهذلي أن أبا جعفر كان يقول

ليس بانسان من أسدى اليه معروف فنسيه دون الموت وقال الفضل بن الربيع سمعت المنصور يقول كانت العرب تقول الغوى الفادح خير من الرى الفاضح وذكر عن أبان بن يزيد العنبري أن الهيثم القارئ البصري قرأ عند المنصور «ولا تبذر تبذيراً» إلى آخر الآية فقال له المنصور وجعل يدعو اللهم جنبني وبني التبذير فيما أنعمت به علينا من عطيتك قال وقرأ الهيثم عنده «الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل» فقال الناس لولا إن الأموال حصن السلطان ودعامة للدين والدنيا وعزهما وزينهما ما بت ليلة وأنا أحرص منه ديناراً ولا درهما لما أجد لبذل المال من اللذاذة ولما أعلم في إعطائه من جزيل المثوبة ودخل على المنصور رجل من أهل العلم فازدراه وافتحمته عينه فجعل لا يسأله عن شيء إلا وجد عنده فمقال له أنى لك هذا العلم قال لم أبخل بعلم علمته ولم أستح من علم أتعلمه قال فمن هناك قال وكان المنصور كثيراً ما يقول من فعل بغير تدبير وقال عن غير تقدير لم يعدم من الناس هازناً أو لاحياً وذكر عن قحطبة قال سمعت المنصور يقول الملوك تحتل كل شيء من أصحابها إلا ثلاثاً افشاء السر والتعرض للحرمة والقدح في الملك وذكر علي بن محمد أن المنصور كان يقول سرى من دمك فانظر من تملكه وذكر الزبير بن بكار عن عمر قال لما حمل عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي إلى المنصور بعد خروجه عليه قال له يا أمير المؤمنين قتلة كريمة قال تركتها وراءك يا ابن اللخناء وذكر عن عمر بن شبة أن قحطبة بن غدانة الجشمي وكان من الصحابة قال سمعت أبا جعفر المنصور يخطب بمدينة السلام سنة ١٥٢ فقال يا عباد الله لا تظالموا فإنها مظلمة يوم القيامة والله لو لا يد خاطئة وظلم ظالم لمشييت بين أظهركم في أسواقكم ولو علمت مكان من هو أحق بهذا الأمر منى لا تيته حتى أدفعه اليه وذكر إسحاق الموصلي عن النضر ابن حديد قال حدثني بعض الصحابة أن المنصور كان يقول عقوبة الحليم التعريض وعقوبة السفيفه التصريح وذكر أحمد بن خالد قال حدثني يحيى بن أبي نصر القرشي أن أبان القارئ قرأ عند المنصور «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها

كل البسط، الآية فقال المنصور ما أحسن ما أدبنا ربنا قال وقال المنصور من صنع مثل ما صنع اليه فقد كافأ ومن أضعف فقد شكر ومن شكر كان كريما ومن علم أنه إنما صنع إلى نفسه لم يستبطئ الناس في شكرهم ولم يستزدحم من مودتهم فلا تلتمس من غيرك شكر ما آتته إلى نفسك ووقيت به عرضك واعلم أن طالب الحاجة اليك لم يكرم وجهه عن وجهك فأكرم وجهك عن رده وذكر عمر بن شبة أن محمد بن عبد الوهاب المهلبى حدثه قال سمعت إسحاق ابن عيسى يقول لم يكن أحد من بنى العباس يتكلم فيبلغ حاجته على البديهة غير أبي جعفر ودارد بن علي والعباس بن محمد وذكر عن أحمد بن خالد قال حدثني إسماعيل بن إبراهيم الفهرى قال خطب المنصور ببغداد في يوم عرفة وقال قوم بل خطب في أيام مني فقال في خطبته أيها الناس إنما أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وأنا خازنه على فيه أعمل بمشيئته وأنسمه بإرادته وأعطيه بأذنه قد جعلني الله عليه قفلا إذا شاء أن يفتحنى لأعطياتكم وقسم فيكم وأرزاقكم فتحنى وإذا شاء أن يقفلنى أقفلنى فارغبوا إلى الله أيها الناس وسلوه في هذا اليوم الشريف الذى وهب لكم فيه من فضله ما أعلمكم به في كتابه إذ يقول تبارك وتعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً أن يوفقنى للصواب ويسددنى للرشاد ويهمنى الرأفة بكم والاحسان اليكم ويفتحنى لأعطياتكم وقسم أرزاقكم بالعدل عليكم إنه سميع قريب وذكر عن داود بن رشيد عن أبيه أن المنصور خطب فقال الحمد لله أحمدوه وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فاعترضه معترض عن يمينه فقال أيها الإنسان أذكرك من ذكرت به فقطع الخطبة ثم قال سمعنا سمعنا لمن حفظ عن الله وذكر به وأعوذ بالله أن أكون جبارا عنيدا وأن تأخذنى العزة بالإثم لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين وأنت أيها القائل فوالله ما أردت بها وجه الله ولكنك حاولت أن يقال قام فقال فعوقب فصبر وأهون بها وبلك لو هممت فأهتبلها إذ غفرت رباك وإياكم معشر الناس أختها فان الحكمة علينا نزلت ومن

عندنا فصلت فردوا الأمر إلى أهله توردوه وارده وتصدروه مصادره ثم عاد في خطبته فكانه يقرؤها من كفه فقال وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وذكر عن أبي توبة الربيع بن نافع عن ابن أبي الجوزاء أنه قال قمت إلى أبي جعفر وهو يخطب ببغداد في مسجد المدينة على المنبر فقرأت «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون» فأخذت فأدخلت عليه فقال من أنت ويلك إنما أردت أن أقتلك فأخرج عني فلا أراك قال فخرجت من عنده سليماً وقال عيسى بن عبد الله بن حميد حدثني إبراهيم بن عيسى قال خطب أبو جعفر المنصور في هذا المسجد يعني به مسجد المدينة ببغداد فلما بلغ اتقوا الله حق تقاته قام إليه رجل فقال وأنت يا عبد الله فاتق الله حق تقاته فقطع أبو جعفر الخطبة وقال سمعاً سمعاً لمن ذكر بالله هات يا عبد الله فماتني الله فانقطع الرجل فلم يقل شيئاً فقال أبو جعفر الله الله أيها الناس في أنفسكم لا تحملونا من أموركم مالا طاقة لكم به لا يقوم رجل هذا المقام إلا أوجعت ظهره وأطلت حبسه ثم قال خذه إليك يا ربيع قال فوثقنا له بالنجاة وكانت العلامة فيه إذا أراد بالرجل مكروها قال خذه إليك يا مسيب قال ثم رجعت في خطبته من الموضع الذي كان قطعه فاستحسن الناس ذلك منه فلما فرغ من الصلاة دخل القصر وجعل عيسى بن موسى يمشي على هيئته خلفه فأحس به أبو جعفر فقال أبو موسى فقال، نعم يا أمير المؤمنين قال كأنك خفتني على هذا الرجل قال والله لقد سبق إلى قلبي بعض ذلك إلا أن أمير المؤمنين أكثر علماً وأعلى نظراً من أن يأتي في أمره إلا الحق فقال لا تخفني عليه فلما جلس قال على بالرجل فأتى به فقال يا هذا إنك لما رأيتني على المنبر قلت هذا الطاغية لا يسعني إلا أن أكله ولو شغلت نفسيك بغير هذا لكان أمثل لك فاشغلها بظماء الهواجر وقيام الليل وتغبير قدميك في سبيل الله أعطه يا ربيع أربع مائة درهم واذهب فلا تعد وذكر عن عبد الله بن صاعد مولى أمير المؤمنين أنه قال حج المنصور بعد بناء بغداد فقام خطيباً بمكة فكان مما حفظ من كلامه «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون» أمر مبرم وقول عدل وقضاء فصل

والحمد لله الذي أفلج حجبته وبعداً للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضاً
والنساء إرثاً وجعلوا القرآن عضدين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزئون فكم ترى
من بثر معطلة وقصر مشيداً هم لهم الله حتى بدلوا السنة واضطهدوا العترة وعندوا
واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد ثم أخذهم فهل تحس منهم من أحد
أو تسمع لهم ركزا وذكر الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال إن الأحداث
لما تابعت على أبي جعفر تمثل

تفرقت الطبائء على خدائش فما يدرى خدائش ما يصيدُ

قال ثم أمر بإحضار القواد والموالي والصحابة وأهل بيته وأمر حماداً التركي
بإسراج الخيل وسليمان بن بجالد بالتقدم والمسيب بن زهير بأخذ الأبواب ثم خرج
في يوم من أيامه حتى علا المنبر قال فأزم عليه طويلاً لا ينطق قال رجل لشبيب
ابن شبة مالا مير المؤمنين لا يتكلم فانه والله بمن يهون عليه صعاب القول فما باله
قال فافترع الخطبة ثم قال

مالى أكفكف عن سعدٍ ويشتمنى ولو شتمتُ بنى سعدٍ لقد سكنوا
جهلاً على وجبناً عن عدوهم لبئست الخائنان الجهل والجبن
ثم جلس وقال

فألقيتُ عن رأيتي القناع ولم أكن لا أكشفه إلا لأحدى العظام
والله لقد عجزوا عن أمر قنابه فما شكروا الكافي ولقد مهدوا فاستوعروا
وغمطوا الحق وغمصوا فماذا حاولوا أشرب رنقا على غصص أم أقيم على ضيم
ومضض والله لا أكرم أحداً بإهانة نفسى والله لئن لم يقبلوا الحق ليطلبته ثم
لا يجدونه عندى والسعيد من وعظ بغيره قدم يا غلام ثم ركب وذكر الفقيمي
أن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن مولى محمد بن علي حدثه أن المنصور لما أخذ
عبد الله بن حسن وإخوته والنفر الذين كانوا معه من أهل بيته صعد المنبر فحمد
الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أهل خراسان أنتم
شيعة وأنصارنا وأهل دولتنا ولو بايعتم غيرنا لم تبائعوا من هو خير منا وإن أهل

بيتي هؤلاء من ولد علي بن أبي طالب تركناهم والله الذي لا إله إلا هو والخلافة
 فلم نعرض لهم فيها بقليل ولا كثير فقام فيها علي بن أبي طالب فتطخ وحكم عليه
 الحكمين فافترقت عنه الأمة واختلفت عليه الكلمة ثم وثبت عليه شيعته وأنصاره
 وأصحابه وبطائنه وثقاته فقتلوه ثم قام من بعده الحسن بن علي فرأى الله ما كان فيها
 برجل قد عرضت عليه الأموال فقبلها فدرس إليه معاوية إني أجعلك ولي عهدي
 من بعدى فخدعه فانسأخ له بما كان فيه وسلمه إليه فأقبل على النساء يتزوج في
 كل يوم واحدة فيطلقها غدا فلم يزل على ذلك حتى مات على فراشه ثم قام من
 بعده الحسين بن علي فخدعه أهل العراق وأهل الكوفة أهل الشقاق والنفاق
 والإغراق في الفتن أهل هذه المدرة السوداء وأشار إلى الكوفة فوالله ما هي
 بحرب فأحاربها ولا سلم فأسلمها فرق الله بيني وبينها فخذلوه وأسلموه حتى قتل
 ثم قام من بعده زيد بن علي فخدعه أهل الكوفة وغروه فلما أخرجوه وأظهروه
 أسلموه وقد كان أتى محمد بن علي فناشده في الخروج وسأله أن لا يقبل أقاويل
 أهل الكوفة وقال له أنا نجد في بعض علمنا أن بعض أهل بيتنا يصلب بالكوفة
 وأنا أخاف أن تكون ذلك المصلوب وناشده عبيد بن داود بن علي وحذره غدر
 أهل الكوفة فلم يقبل وأتم على خروجه فقتل وصلب بالكناسة ثم وثب علينا
 بنو أمية فأمتوا شرفنا وأذهبوا عزنا والله ما كانت لهم عندنا ترة يطلبونها وما
 كان ذلك كله إلا فيهم وبسبب خروجهم عليهم فنفقونا من البلاد فصرنا مرة
 بالطائف ومرة بالشأم ومرة بالشرارة حتى ابتعثكم الله لنا شيعة وأنصارا فأحيا
 شرفنا وعزنا بكم أهل خراسان ودمع بحقكم أهل الباطل وأظهر حقنا
 وأصار الينامير اثنا عشر نبينا صلى الله عليه وسلم فقر الحق مقره وأظهر مناره وأعز
 أنصاره وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فلما استقرت
 الأمور فبنا على قرارها من فضل الله فيها وحكمه العادل لنا وثبوا علينا ظاهرا
 وحسداً منهم لنا وبغياً لما فضلنا الله به عليهم وأكرمنا به من خلافته وميراث
 نبيه صلى الله عليه وسلم

جَهْلًا عَلَى وَجْهٍ عَدُوٍّ لِبُسْتِ الْخُلُتَانِ الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ
فَإِنِّي وَاللَّهِ يَا أَهْلَ خِرَاسَانَ مَا أَتَيْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَا أَتَيْتُ بِجَهَالَةٍ بَلَغْنِي عَنْهُمْ
بَعْضُ السَّقَمِ وَالْتِعَرَمِ وَقَدْ دَسَسْتُ لَهُمْ رَجَالًا فَقُلْتُ قُمْ يَا فُلَانُ قُمْ يَا فُلَانُ فَخَذَ مَعَكَ
مِنَ الْمَالِ كَذَا وَحَذَوْتَ لَهُمْ مِثَالًا يَعْمَلُونَ عَلَيْهِ فَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْهُمْ بِالْمَدِينَةِ فَدَسُّوا
إِلَيْهِمْ تِلْكَ الْأَمْوَالَ فَوَاللَّهِ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ شَيْخٌ وَلَا شَابٌ وَلَا صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ إِلَّا بَايَعَهُمْ
بِيعَةً اسْتَحْلَلَتْ بِهَا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَجَلَّتْ لِي عِنْدَ ذَلِكَ بِنَقْضِهِمْ بَيْعَتِي وَطَلَبِهِمْ
الْفِتْنَةَ وَالْتِمَاسَهُمُ الْخُرُوجَ عَلَيَّ فَلَا يَرُونَ أَنِّي أَتَيْتُ ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ يَقِينٍ ثُمَّ نَزَلَ وَهُوَ
يَتْلُو عَلَى دَرَجِ الْمَنْبَرِ هَذِهِ الْآيَةُ (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ
مِنْ قَبْلِ انْتَهَى) كَانُوا فِي شَكٍّ مَرِيبٍ قَالَ وَخَطَبَ الْمَنْصُورُ بِالْمَدَائِنِ عِنْدَ قَتْلِ أَبِي مُسْلِمٍ
فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَخْرُجُوا مِنْ أُنْسِ الطَّاعَةِ إِلَى وَحْشَةِ الْمَعْصِيَةِ وَلَا تَسْرُوا
غُشَّ الْأَثَمَةِ فَإِنَّهُ لَمْ يَسِرْ أَحَدٌ قَطُّ مِنْكَرَةً إِلَّا ظَهَرَتْ فِي آثَارِهِ أَوْ فُلَنَاتُ لِسَانِهِ
وَأَبْدَاهَا اللَّهُ لِإِمَامِهِ بِإِعْزَازِ دِينِهِ وَاعْلَاءِ حَقِّهِ أَنَا لَنْ نَبْخَسَكُمْ حَقَّوَكُمْ وَلَنْ نَبْخَسَ
الدِّينَ حَقَّهُ عَلَيْكُمْ أَنَّهُ مِنْ نَازَعَنَا عُرْوَةَ هَذَا الْقَمِيصِ أَجْزَرْنَا خَبِيْثَ هَذَا الْغَمْدِ
وَلَنْ أَبَا مُسْلِمٍ بَايَعَنَا وَبَايَعَ النَّاسُ لَنَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ نَكَثَ بَنَاهُ فَقَدْ أَبَاحَ دَمَهُ ثُمَّ نَكَثَ
بَنَاهُ فَكُنَّا عَلَيْهِ حَكَمَهُ عَلَى غَيْرِهِ لَنَا وَلَمْ تَمْنَعْنَا رِعَايَةَ الْحَقِّ لَهُ مِنْ إِقَامَةِ الْحَقِّ عَلَيْهِ
وَذَكَرَ اسْتَحَقَّ بَنَ إِبرَاهِيمَ الْمُوَصَّلِيَّ أَنَّ الْفَضْلَ بْنَ الرَّبِيعِ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ
الْمَنْصُورُ قَالَ أَبِي سَمِعْتُ أَبِي عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ سَادَةُ الدُّنْيَا الْأَسْحَابُ وَسَادَةُ الْآخِرَةِ
الْأَنْبِيَاءُ وَذَكَرَ عَنْ إِبرَاهِيمَ بْنِ عِيسَى أَنَّ الْمَنْصُورَ غَضِبَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ جَمِيلِ الْكَاتِبِ
وَأَصْلَهُ مِنَ الرِّبْذَةِ فَأَمَرَ بِطُحْجِهِ فَقَامَ بِحُجَّتِهِ فَأَمَرَ بِإِقَامَتِهِ وَنَظَرَ إِلَى سِرَاوِيلِهِ فَإِذَا
هُوَ كَنَانٌ فَأَمَرَ بِطُحْجِهِ وَضَرَبَهُ خَمْسَ عَشْرَةَ دِرَّةً وَقَالَ لَا تَلْبَسَ سِرَاوِيلَ كَتَانٍ
فَإِنَّهُ مِنَ السَّرْفِ وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْهَاشِمِيُّ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ إِبرَاهِيمَ حَدَّثَهُ عَنْ
أَشْيَاخِهِ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ لَمَّا قَتَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِالْمَدِينَةِ وَأَخَاهُ إِبرَاهِيمَ بِبَاخْمَرِ
وَخَرَجَ إِبرَاهِيمُ بْنُ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بِمَصْرَ فَحَمَلَ إِلَيْهِ كِتَابٌ إِلَى بَنِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
بِالْمَدِينَةِ كِتَابًا يَذْكُرُ لَهُمْ فِيهِ إِبرَاهِيمُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ وَخُرُوجُهُ بِمَصْرَ وَأَنَّهُ لَمْ

يفعل ذلك إلا عن رأيهم وأنهم يدأبون في طلب السلطان ويلتمسون بذلك القطيعة والعقود وقد عجزوا عن عداوة بني أمية لما نازعوا السلطان وضعفوا عن طلب ثأرهم حتى وثب بنو أبيه غضباً لهم على بني أمية فطلبوا بثأرهم فأدرکوا بدمائهم وانتزعوا السلطان عن أيديهم وتمثل في الكتاب بشعر سبيع بن ربيعة بن معاوية اليربوعي

قُلُوبًا دِفاعي عنكم إِذ عَجَزْتُمْ وبالله أَنهى عنكم وَأَدافعُ
لَصَاعَتِ أُمُورٍ مِنْكُمْ لَا أَرى لها كِفَاةً وَمَا لَا يَحْفَظُ اللهُ ضائعُ
قَسَمُوا لَنَا مَنْ طَحَطَحَ النَّاسَ عَنْكُمْ وَمَنْ ذَا الَّذِي تُحَيُّ عَلَيْهِ الْأَصَابِعُ
وَمَا زَالَ مَنَا قَدْ عَلِمْتُمْ عَلَيْكُمْ عَلَى الدَّهْرِ إِفْضَالُ يُرَى وَمَنَافِعُ
وَمَا زَالَ مِنْكُمْ أَهْلُ عَذْرِ وَجَفْوَةٍ وبالله مُغْتَرٌّ وَلِلرَّحِمِ قَاطِعُ
وَإِنْ نَحْنُ غَبْنًا عَنْكُمْ وَشَهِدْتُمْ وَقَائِعَ مِنْكُمْ ثُمَّ فِيهَا مَقَانِعُ
وَإِنَّا لَنَرَعَاكُمْ وَتَرَعُونَ شَأْنَكُمْ كَذَلِكَ الْأُمُورِ خَافِضَاتُ رَوَافِعُ
وَهَلْ تَعْلُونَ أَفْدَامَ قَوْمٍ صُدُورَهُمْ وَهَلْ تَعْلُونَ فَوْقَ السَّامِ الْأَكَارِعُ
وَدَبَّ رِجَالُ لِّلرَّئِاسَةِ مِنْكُمْ كَمَا دَرَجَتْ تَحْتَ الْغَدِيرِ الضَّفَادِعُ

وذكر عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال كان أرزاق الكتاب والعمال أيام أبي جعفر ثلثمائة درهم فلما كانت كذلك لم تزل على حالها إلى أيام المأمون فكان أول من سن زيادة الأرزاق الفضل بن سهل فأما في أيام بني أمية وبني العباس فلم تزل الأرزاق من الثلثمائة إلى مَادُونَهَا كان الحجاج يجرى على يزيد بن أبي مسلم ثلثمائة درهم في الشهر وذكر إبراهيم بن موسى بن عيسى بن موسى أن ولاية البريد في الآفاق كلها كانوا يكتبون إلى المنصور أيام خلافته في كل يوم بسعر القمح والحبوب والأدم وبسعر كل ما كُول وبكل ما يقضى به القاضي في نواحيهم وبما يعمل به الوالي وبما يرد بيت المال من المال وكل حدث وكانوا إذا صلو المغرب يكتبون إليه بما كان في كل ليلة إذا صلو الغداة فإذا وردت كتبهم نظر فيها فإذا رأى الأسعار على حالها أمسك وإن تغير شيء منها عن حاله كتب إلى الوالي والعامل هناك وسأل عن العلة

التي نقلت ذاك عن سعره فاذا ورد الجواب بالعلة تلتطف لذلك برفقة حتى يعود
سعره ذلك إلى حاله وإن شك في شيء مما قضى به القاضي كتب إليه بذلك وسأل من
يحضرته عن عمله فإن أنكر شيئاً عمل به كتب إليه يوبخه ويلومه وذكر اسحاق
الموصلى أن الصباح بن خافان التميمي قال حدثني رجل من أهلي عن أبيه قال
ذكر الوليد عند المنصور أيام نزوله بغداد وفروغه من المدينة وفراغه من محمد
وابراهيم ابني عبد الله فقالوا لعن الله الملاحد الكافر قال وفي المجلس أبو بكر الهذلي
وابن عياش المتوف والشرقي بن القطامي وكل هؤلاء من الصحابة فقال أبو بكر
الهذلي حدثني ابن عم الفرزدق عن الفرزدق قال حضرت الوليد بن يزيد وعنده
ندماؤه وقد اصططح فقال لابن عائشة تغني بشعر ابن الزبيري

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِيَدْرِ شَهْدُوا جَزَعَ الْخَزَرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسَلِ
وَقَتَلْنَا الضَّعْفَ مِنْ سَادَاتِهِمْ وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرِ فَاعْتَدَلْ

فقال ابن عائشة لا أغنى هذا يا أمير المؤمنين فقال غنّه وإلا جدعت لهواتك
قال فغنّاه فقال أحسنت والله إنه لعلى دين ابن الزبيري يوم قال هذا الشعر قال
فلعنه المنصور ولعنه جلساءه وقال الحمد لله على نعمته وتوحيده وذكر عن أبي
بكر الهذلي قال كتب صاحب أرمينية إلى المنصور أن الجند قد شغبوا عليه وكسروا
أقفال بيت المال وأخذوا ما فيه فوقع في كتابه اعتزل عملنا مذموما فلو عقلت لم
يشغبوا ولو قويت لم ينتهبوا وقال اسحاق الموصلى عن أبيه خرج بعض أهل العيث
على أبي جعفر بفلسطين فكتب إلى عامل هناك دمه في دمهك إلا توجهه إلى جند
في طلبه فظفر به فأشخص فأمر بادخاله عليه فلما مثل بين يديه قال له أبو جعفر
أنت المتوئب على عمالي لأنثرن من لحمك أكثر مما يبق منه على عظمك فقال له
وقد كان شيخا كبير السن بصوت ضعيف ضئيل غير مستعل

أَتَرَوْضَ عِرْسِكَ بَعْدَ مَا هَرِمْتَ وَمَنْ الْعَنَاءُ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ

فقال فلم تبين للمنصور مقالته فقال ياربيع ما يقول فقال يقول
الْعَبْدُ عَبْدُكُمْ وَالْمَالُ مَالُكُمْ فَهَلْ عَذَابُكَ عَنِّي الْيَوْمَ مُنْصَرِفُ
(٢٣ - ٦)

قال يا ربيع قد عفوتُ عنه نخل سبيله واحتفظ به وأحسن ولايته قال ورفع رجل إلى المنصور يشكو عامله أنه أخذ حداً من ضيعته فأضافه إلى ماله فوقع إلى عامله في رقعة المتظلم إن أثرت العدل صحبتك السلامة فانصف هذا المتظلم من هذه الظلامة قال ورفع رجل من العامة إليه رقعة في بناء مسجد في محله فوقع في رقعته من أشراط الساعة كثرة المساجد فزد في خطاك تردد من الثواب قال وتظلم رجل من أهل السواد من بعض الهال في رقعة رفعها إلى المنصور فوقع فيها إن كنت صادقاً فجئ به ملتبساً فقد أذنا لك في ذلك وذكر عمر بن شبة أن أبا الهذيل العلاف حدثه أن أبا جعفر قال بلغني أن السيد بن محمد مات بالكرخ أو قال بواسط ولم يدفوه ولئن حق ذلك عندى لأحرقنها وقيل إن الصبيح أنه مات في زمان المهدي بكرخ بغداد وانهم تحاموا أن يدفوه وأنه بعث بالربيع حتى ولى أمره وأمره إن كانوا امتنعوا أن يحرق عليهم منازلهم فدفع ربيع عنهم وقال المدائني لما فرغ المنصور من محمد وإبراهيم وعبد الله بن عليّ وعبد الجبار بن عبد الرحمن وصار ببغداد واستقامت له الأمور كان يتمثل هذا البيت

تبيت من البلوى على حدٍّ مُرهَفٍ مراراً ويكفي الله ما أنت خائفٌ

قال وأنشدني عبد الله بن الربيع قال أنشدني المنصور بعد قتل هؤلاء

وربّ أمورٍ لا أَضِيرُكَ ضَيْرَةً وللقلب من تحشّاتِهِ وَجِيبُ

وقال الهيثم بن عدى لما بلغ المنصور تفرق ولد عبد الله بن حسن في البلاد

هرباً من عقابه تمثّل

إنّ قناتي كَنَبْعٍ لا يُؤَيِّسُهَا غَمْرُ الثَّقَفِ ولا دُهْنُ ولا نارُ

متى أجزّ خائفاً تأمّنْ مَسَارِحَهُ وإن أَخِفْ آمِناً تَقَلَّقْ به الدارُ

سيروا إليّ وَغُضُّوا بَعْضُ أَعْيُنِكُمْ إني لـسـل امرئٍ من جاره جارُ

وذكر علي بن محمد عن وضح مولى أبي جعفر قال أمرني أبو جعفر أن أشتري له

ثوبين لينين فاشتريتهما له بعشرين ومائة درهم فأتيته بهما فقَالَ بكم فقلت بثمانين

درهما قال صالحان استحطه فان المتاع إذا أدخل علينا ثم رُد على صاحبه كسر

ذلك فأخذت الثوبين من صاحبهما فلما كان من الغد حملتهما إليه معى فقال ما صنعت قلت رددتهما عليه فخطني عشرين درهما قال أحسنت أقطع أحدهما قميصا واجعل الآخر رداء لى ففعلت فلبس القميص خمسة عشر يوما لم يلبس غيره وذكر مولى لعبد الصمد بن على قال سمعت عبد الصمد يقول إن المنصور كان يأمر أهل بيته بحسن الهيئة واطهار النعمة وبلزوم الوشى والطيب فان رأى أحدا منهم قد أدخل بذلك أو أقل منه قال يا فلان ما أرى ويص الغالية فى لحيتك وإنى لأراها تلعب فى حية فلان فيشحذهم بذلك على الإكثار من الطيب ليتزين بهيتهم وطيب أرواحهم عند الرعية ويزينهم بذلك عندهم وإن رأى على أحد منهم وشيا طاهرا عرضه بلسانه وذكر عن أحمد بن خالد قال كان المنصور يسأل مالك بن آدم كثيرا عن حديث عجلان بن سهيل أخى حوثة بن سهيل قال كنا جلوسا مع عجلان إذ مر بنا هشام بن عبد الملك فقال رجل من القوم قد مر الأحوال قال من تعنى قال هشاما قال تسمى أمير المؤمنين بالنبز والله لو لارحمك لضربت عنقك فقال المنصور هذا والله الذى ينفع مع مثله المحيا والممات وقال أحمد بن خالد قال ابراهيم بن عيسى كان للمنصور خادم أصفر إلى الادمة ماهر لا بأس به فقال له المنصور يوما ما جنسك قال عربى يا أمير المؤمنين قال ومن أى العرب أنت قال من خولان سيئت من اليمن فأخذنى عدو لنا فجبنى فاسترققت فصرت إلى بعض بنى أمية ثم صرت اليك قال أما إنك نعم الغلام ولكن لا يدخل قصرى عربى يخدم حرى اخرج عافاك الله فاذهب حيث شئت وذكر أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن داود ابن معاوية بن بكر وكان من الصحابة أن المنصور ضم رجلا من أهل الكوفة يقال له الفضيل بن عمران إلى ابنه جعفر وجعله كاتبه وولاه أمره فكان منه بمنزلة أبى عبيد الله من المهدي وقد كان أبو جعفر أراد أن يبايع لجعفر بعد المهدي فنصبت أم عبيد الله حاضنة جعفر للفضيل بن عمران فسعت به إلى المنصور وأومات إلى أنه يعيث بجعفر قال فبعث المنصور الريان مولاه وهارون بن غزوان مولى عثمان ابن نهيك إلى الفضيل وهو مع جعفر بحديثه الموصل وقال إذا رأيتما فضيلا فاقتلاه

حيث لقيتماه وكتب لهما كتابا منشورا وكتب إلى جعفر يعليه ما أمرهما به وقال لا تدفعا الكتاب إلى جعفر حتى تفرغا من قتله قال فخرجا حتى قدما على جعفر وقعدا على بابه ينتظران الإذن فخرج عليهما فضيل فأخذاه وأخرجاهما كتاب المنصور فلم يعرض لهما أحد فضربا عنقه مكانه ولم يعلم جعفر حتى فرغا منه وكان الفضيل رجلا عفيفا دينيا فقيل للمنصور أن الفضيل كان أبرأ الناس مما رمى به وقد عجلت عليه فوجه رسولا وجعل له عشرة آلاف درهم أن أدركه قبل أن يقتل فقدم الرسول قبل أن يحف دمه فذكر معاوية بن بكر عن سويد مولى جعفر أن جعفر أرسل إليه فقال ويلك ما يقول أمير المؤمنين في قتل رجل عفيف دين مسلم بلا جرم ولا جناية فقال سويد فقلت هو أمير المؤمنين يفعل ما يشاء وهو أعلم بما يصنع فقال يا ماص بظر أمه أكلتك بكلام الخاصة وتكلمني بكلام العامة خذوا برجله فألقوه في دجلة قال فأخذت فقلت أكلتك فقال دعوه فقلت أبوك إنما يسأل عن فضيل ومتى يسأل عنه وقد قتل عمه عبد الله بن عبد الله بن علي وقد قتل عبد الله بن الحسن وغيره من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ظلما وقتل أهل الدنيا بمن لا يحصى ولا يعد هو قبل أن يسأل عن فضيل جرذانة تجب خصي فرعون قال فضحك وقال دعوه إلى لعنة الله وقال قعنب بن محرز أخبرنا محمد بن عائد مولى عثمان بن عفان أن حفصا الأموي الشاعر كان يقال له حفص بن أبي جمعة مولى عباد بن زياد وكان المنصور صيره مؤدبا للهدى في مجالسه وكان مباحا لبني أمية في أيام بني أمية وأيام المنصور فلم ينكر عليه ذلك المنصور ولم يزل مع المهدي أيام ولايته العهد ومات قبل أن يلي المهدي الخلافة قال وكان مما مدح به بني أمية قوله

أَيْنَ رَوْقًا عَبْدُ شَمْسٍ أَيْنَهُمْ	أَيْنَ أَهْلُ الْبَاعِ مِنْهُمْ وَالْحَسَبُ
لَمْ تَكُنْ أَيْدِيَهُمْ عِنْدَكُمْ	مَا فَعَلْتُمْ آلَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ
أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهُمْ أُولُوا	جُثَّتْ تَلْمَعُ مِنْ فَوْقِ الْخَشَبِ
تَجَذُّوا الْأَصْلَ مِنْهُمْ سَفْهًا	يَالْقَوْمَ لِلزَّمَانِ الْمُنْقَلَبِ
فاحلبوا ما شئتم في صحنكم	فستسقون صرعى ذاك الحلب

وقيل إن حفصا الأموي دخل على المنصور فكلمه فاستخبره فقال له من أنت فقال مولاك يا أمير المؤمنين قال مولى لى مثلك لا أعرفه قال مولى خادم لك عبد مناف يا أمير المؤمنين فاستحسن ذلك منه وعلم أنه مولى لبنى أمية فضمه إلى المهدي وقال له احتفظ به وبما رثى به قول سلم الخاسر

عجبا للذي نعى الناعيان	كيف فاهت بموته الشفتان
ملك إن عدا على الدهر يوما	أصبح الدهر ساقطا للجران
ليت كفا حشت عليه ترابا	لم تعد في يمينها بيتان
حين دانت له البلاد على العس	ف وأنضى من خوفه الشقلان
أين رب الزوراء قد ألدته	ملك عشرون حجة واثنتان
إنما المرء كالزناد إذا ما	أخذته قوادح النيران
ليس يثنى هواه زجر ولا يقة	دح في حبله ذووا الأذهان
قلدته أعنته الملك حتى	قاد أعداءه بغير عنان
يكسر الطرف دونه وترى الأي	دي من خوفه على الأذقان
ضم أطراف ملكه ثم أضحي	خلف أقصاهم ودون الداني
هاشيئ التشمير لا يحمل الثقة	ل على غارب الشرو والهدان
ذو ناة ينسى لها الخائف الخو	ف وعزم يلوى بكل جنان
ذهبت دونه النفوس حذارا	غير أن الأرواح في الأبدان

ذكر أسماء ولده ونسائه

فمن ولده المهدي واسمه محمد وجعفر الأكبر وأمهما أروى بنت منصور أخت يزيد بن منصور الحميري وكانت تسكنى أم موسى وهلك جعفر هذا قبل المنصور وسليمان وعيسى ويعقوب وأمههم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله وجعفر الأصغر أم ولد كردية كان المنصور اشتراها فتسراها وكان يقال لابنها ابن الكردية وصالح المسكين أم ولد رومية يقال لها قالى الفراشة والقاسم مات قبل المنصور وهو ابن عشرة سنين وأم ولد تعرف بأم القاسم ولها باب الشام

بستان يعرف إلى اليوم ببستان أم القاسم والعالية أمها امرأة من بنى أمية زوجها المنصور من اسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس * وذكر عن اسحاق ابن سليمان أنه قال قال لي أبي زوجتك يا بنى أشرف الناس العالية بنت أمير المؤمنين قال فقلت يا أباه من أكفؤنا قال أعداؤنا من بنى أمية

ذكر الخبر عن وصاياه

* ذكر عن الهيثم بن عدي أن المنصور أوصى المهدي في هذه السنة لما شخص متوجها إلى مكة في شوال وقد نزل قصر عبدويه وأقام بهذا القصر أياما والمهدي معه يوصيه وكان انقض في مقامه بقصر عبدويه كوكب لثلاث بقين من شوال بعد إضاءة الفجر وبقي أثره بيننا إلى طلوع الشمس فأوصاه بالمال والسلطان يفعل ذلك كل يوم من أيام مقامه بالغداة والعشي لا يفتقر عن ذلك ولا يفتقر أن لا تحريكا فلما كان اليوم الذي أراد أن يرتحل فيه دعا المهدي فقال له إني لم أدع شيئا الا قد تقدمت إليك فيه وسأوصيك بخصال والله ما أظنك تفعل واحدة منها وكان له سَفْط فيه دفاتر عليه وعليه قفل لا يأمن على فتحه ومفتاحه أحدا يصير مفتاحه في كم قميصه قال وكان حماد التركي يقدم اليه ذلك السفط إذا دعا به فاذا غاب حماد أخرج كان الذي يليه سلمة الخادم فقال للمهدي انظر هذا السفط فاحتفظ به فان فيه علم آبائك ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة فان أحزنك أمر فانظر في الدفتر الا كبر فان أصبت فيه ما تريد والا فالثاني والثالث حتى بلغ سبعة فان ثقل عليك فالكراسة الصغيرة فإنك واجد فيها ما تريد وما أظنك تفعل وانظر هذه المدينة فايك أن تستبدل بها فانها بيتك وعزك قد جمعت لك فيها من الأموال ما إن كسر عليك الخراج عشر سنين كان عندك كفاية لأرزاق الجند والنفقات وعطاء الذرية ومصلحة الثغور فاحتفظ بها فانك لا تزال عزيزا مادام بيت مالك عامرا وما أظنك تفعل وأوصيك بأهل بيتك أن تظهر كرامتهم وتقدمهم وتكثر الإحسان اليهم وتعظم أمرهم وتوطئ الناس أعقابهم وتوليهم المنابر فان عزك عزهم وذكرهم لك وما أظنك تفعل وانظر مواليك فأحسن اليهم وقربهم واستكثر

منهم فأنهم مادتك لشدة إن نزلت بك وما أظنك تفعل وأوصيك بأهل خراسان
خير أفإنهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم في دولتك ودماهم دونك ومن
لا تخرج محبتك من قلوبهم أن تحسن اليهم وتتجاوز عن مسيئتهم وتسكتهم على
ما كان منهم وتختلف من مات منهم في أهله وولده وما أظنك تفعل وإياك أن
تبني مدينة الشرقية فإنك لا تتم بناءها وما أظنك تفعل وإياك أن تستعين برجل
من بني سليم وأظنك ستفعل وإياك أن تدخل النساء في شورتك في أمرك وأظنك
ستفعل وقال غير الهيثم أن المنصور دعا المهدي عند مسيره إلى مكة فقال يا أبا
عبدالله إني سائر وإنني غير راجع فإننا لله وإنا إليه راجعون فاسأل الله بركة ما أقدم
عليه هذا كتاب وصيتي مخزوماً فإذا بلغك أني قد مت وصار الأمر اليك فانظر
فيه وعلى دين فأحب أن تقضيه وتضمنه قال هو على يا أمير المؤمنين قال فانه ثلثائة
ألف درهم ونيف ولست استحلها من بيت مال المسلمين فاضمنها عني وما يفضي
إليك من الأمر أعظم منها قال أفعل هو على قال وهذا القصر ليس هولك هولي
وقصرى بئته بمالي فأحب أن تصير نصيبك منه لاخوتك الأصاغر قال نعم
قال ورقيق الخاصة هم لك فاجعلهم لهم فانك تصير إلى ما يغنيك عنهم وبهم إلى ذلك
أعظم الحاجة قال أفعل قال أما الضياع فليست أكلفك فيها هذا ولو فعلت كان
أحب إلى قال أفعل قال سلم اليهم ما سألتك من هذا وأنت معهم في الضياع قال
والمتاع والثياب سلمه لهم قال أفعل قال أحسن الله عليك الخلافة ولك الصنع
اتق الله فيما خولك وفيما خلفتك عليه ومضى إلى الكوفة فنزل الرصافة ثم خرج
منها مهلاً بالعمرة والحج قد ساق هديه من البدن وأشعر وقد ذلك لأيام خلت
من ذى القعدة وذكر أبو يعقوب بن سليمان قال حدثني جرة العطازة عطارة
أبي جعفر قالت لما عزم المنصور على الحج دعا ريطة بنت أبي العباس امرأة
المهدي وكان المهدي بالري قبل شخوص أبي جعفر فأوصاها بما أراد وعهد
إليها ودفع اليها مفاتيح الخزان وتقدم إليها وأحلفها ووكد الإيمان أن لا تفتح
بعض تلك الخزائن ولا تطلع عليها أحداً إلا المهدي ولا هي إلا أن يصح عندها

موته فاذا صح ذلك اجتمعت هي والمهدى وليس معهما ثالث حتى يفتح الخزانة فلما قدم المهدى من الرى إلى مدينة السلام دفعت اليه المفاتيح وأخبرته عن المنصور أنه تقدم اليها فيه ألا يفتحه ولا يطلع عليه أحدا حتى يصح عندها موته فلما انتهى إلى المهدى موت المنصور وولى الخلافة فتح الباب ومعه ريطة فاذا أزج كبير فيه جماعة من قتلاء الطالبين وفي آذانهم رقايع فيها أنسابهم وإذا فيهم أطفال ورجال شباب ومشايخ عدة كثيرة فلما رأى ذلك المهدى ارتاع لما رأى وأمر فحفر لهم حفيرة فدفنوا فيها وعمل عليهم دكان وذكروا عن إسحاق ابن عيسى بن على عن أبيه قال سمعت المنصور وهو متوجه إلى مكة سنة ١٥٨ وهو يقول للمهدى عند وداعه إياه يا أبا عبد الله انى ولدت فى ذى الحجة ووليت فى ذى الحجة وقد هجس فى نفسى أنى أموت فى ذى الحجة من هذه السنة وإنما حدثنى على الحج ذلك فاتق الله فيما أعهد اليك من أمور المسلمين بعدى يحمل لك فيما كركبك وحزنك مخرجا أو قال فرجا ومخرجا ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث لا تحسب احفظ يابنى محمدا صلى الله عليه وسلم فى أمته يحفظ الله عليك أمورك وإياك والدم الحرام فانه حوب عند الله عظيم وعار فى الدنيا لازم مقيم والزم الحلال فان فيه ثوابك فى الآجل وصلاحك فى العاجل وأقم الحدود ولا تعتد فيها فتبور فان الله لو علم أن شيئا أصلح لدينه وأزجر عن معاصيه من الحدود الأمر به فى كتابه وأعلم أن من شدة غضب الله لسلطانه أمر فى كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى فى الأرض فسادا مع ما ذخره له عنده من العذاب العظيم فقال إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا الآية فالسلطان يابنى حبل الله المتين وعروته الوثقى ودين الله القيم فاحفظه وحطه وحصنه وذب عنه وأوقع بالملاحدين فيه وأقمع المارقين منه واقتل الخارجين عنه بالعقاب لهم والمثلات بهم ولا تجاوز ما أمر الله به فى محكم القرآن واحكم بالعدل ولا تشطط فان ذلك أقطع للشغب وأحسم للعدو وأنجع فى الدراء وعف عن النىء فليس بك اليه حاجة مع ما أخلفه لك وافتتح عملاك

بصلة الرحم وبر القرابة وإيالك والآثر والتبذير لأموال الرعية واشحن الثغور
واضبط الأطراف وأمن السبل وخص الواسطة ووسع المعاش وسكن العامة
وأدخل المرافق عليهم واصرف المسكاره عنهم وأعد الأموال واحزنها وإيالك
والتبذير فإن النوائب غير مأمونة والحوادث غير مضمونة وهي من شيم الزمان
وأعد الرجال والكراع والجند ما استطعت وإيالك وتأخير عمل اليوم إلى غد
فتتدارك عليك الأمور وتضيع جد في إحكام الأمور النازلات لأوقاتها
أولا فأولا واجتهد وثمر فيها وأعد درجالا بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار ورجالا
بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل وباشر الأمور بنفسك ولا تضجر ولا تسكل ولا
تفشل واستعمل حسن الظن بربك وأساء الظن بعمالك وكتابك وخذ نفسك
بالتيقظ وتفقد من يبيت على بابك وسهل إذذك للأساس وانظر في أمر النزاع
إليك وكل بهم عينا غير نائمة ونفسا غير لاهية ولا تنم فإن أباك لم ينم منذولى
الخلافة ولا دخل عينه غمض إلا وقلبه مستيقظ هذه وصيتي إليك والله خليفتي
عليك قال ثم ودعه وبكى كل واحد منهما إلى صاحبه * وذكر عمر بن شبة
عن سعيد بن هرم قال لما حج المنصور في السنة التي توفي فيها شيعه المهدي فقال
يا بني إني قد جمعت لك من الأموال ما لم يجمعه خليفة قبلي وجمعت لك من الموالى
ما لم يجمعه خليفة قبلي وبنيت لك مدينة لم يكن في الإسلام مثلها ولست أخاف
عليك إلا أحدرجلين عيسى بن موسى وعيسى بن زيد فأما عيسى بن موسى فقد
أعطاني من العهود والمواثيق ما قبلته ووالله لو لم يكن إلا أن يقول قولاً لما
خفته عليك فأخرجه من قلبك وأما عيسى بن زيد فأنفق هذه الأموال واقتل
هؤلاء الموالى واهدم هذه المدينة حتى تظفر به ثم لا أومك * وذكر عيسى بن
محمد أن موسى بن هارون حدثه قال لما دخل المنصور آخر منزل نزل من طريق
مكة نظر في صدر البيت الذي نزل فيه فإذا فيه مكتوب (بسم الله الرحمن الرحيم)
أبا جعفر حانت وفائك وانقضت سنوك وأمر الله لا بد واقع
أبا جعفر هل كاهن أو منجم لك اليوم من حر المنية مانع

قال فدعا بالمتولى لا صلاح المنازل فقال له ألم أمرك ألا يدخل المنزل أحد من الدعار قال يا أمير المؤمنين والله ما دخلها أحد منذ فرغ منها فقال اقرأ ما في صدر البيت مكتوباً قال ما أرى شيئاً يا أمير المؤمنين قال فدعا برئيس الحجة فقال اقرأ ما على صدر البيت مكتوباً قال ما أرى على صدر البيت شيئاً فأملى البيتين فكتبنا عنه فالتفت إلى حاجبه فقال اقرأ لي آية من كتاب الله جل وعز تشوقني إلى الله عز وجل فتلا (بسم الله الرحمن الرحيم) وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فأمر بفسكه فوجئاً وقال ما وجدت شيئاً تقرأه غير هذه الآية فقال يا أمير المؤمنين محي القرآن من قلبي غير هذه الآية فأمر بالرحيل عن ذلك المنزل تطيراً مما كان وركب فرساً فلما كان في الوادي الذي يقال له سقر وكان آخر منزل بطريق مكة كبابه الفرس فدق ظهره ومات فدفن بيتر ميمون وذكر عن محمد بن عبد الله مولى بني هاشم قال أخبرني رجل من العلماء وأهل الأدب قال هتف بأبي جعفر هاتف من قصره بالمدينة فسمعه يقول :

أما وربُّ السكون والحركِ إنَّ المنايا كبريةُ الشركِ
عليك يا نفسُ إن أسأتِ وإن أحسنتِ بالقصدِ كل ذاك لكِ
ما اختلَّت الليلُ والنهارُ ولا دارتِ نُجومُ السماءِ في الفلكِ
إلا بنقلِ السلطانِ عن مَلِكٍ إذا انقضى مُلكُهُ إلى مَلِكٍ
حتى يُصيرانه إلى مَلِكٍ ما عز سُلطانُهُ بِمُشْتَرِكٍ
ذاك بديعِ السماءِ والأرضِ والمُمرِّ سِي الجبالِ المُسَخَّرِ الفلكِ

فقال أبو جعفر هذا والله أوان أجلى وذكر عبد الله بن عبيد الله أن عبد العزيز بن مسلم حدثه أنه قال دخلت على المنصور يوماً أسلم عليه فإذا هو باهت لا يحير جواباً فوثبت لما أرى منه أريد الانصراف عنه فقال لي بعد ساعة إنى رأيت هيامي النائم كأن رجلاً ينشدني هذه الأبيات :

أَخَى أَخْفِضْ مِنْ مَنَاكَ فَكَأَنَّ يَوْمَكَ قَدْ أَتَاكَ
وَلَقَدْ أَرَاكَ الدَّهْرُ مِنْ تَصْرِيفِهِ مَا قَدْ أَرَاكَ

فإذا أرَدَتِ النَّاقِصُ الـ عَبْدَ الذَّلِيلِ فَأَنْتِ ذَاكَ
مُلْكْتَ مَا مُلْكْتُهُ وَالْأَمْرُ فِيهِ إِلَى سِوَاكَ

فهذا الذي ترى من قلتي وغمي لما سمعت ورأيت فقلت خيرا رأيت يا أمير المؤمنين فلم يلبث لي أن خرج إلى الحج فمات لوجهه ذلك (وفي هذه السنة) بويج للمهدي بالخلافة وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بمكة صبيحة الليلة التي توفي فيها أبو جعفر المنصور وذلك يوم السبت لست ليال خلون من ذي الحجة سنة ١٥٨ كذلك قال هشام بن محمد ومحمد بن عمرو وغيرهما (وقال الواقدي) وبويج له ببغداد يوم الخميس لإحدى عشرة بقية من ذي الحجة من هذه السنة وأم المهدي أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد بن شمر الحيزي

خلافة المهدي

محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ذكر الخبر عن صفة العقد الذي عقد للمهدي بالخلافة حين مات والده المنصور بمكة ذكر علي بن محمد النوفلي أن أباه حدثه قال خرجت في السنة التي مات فيها أبو جعفر من طريق البصرة وكان أبو جعفر خرج على طريق الكوفة فلقيته بذات عرق ثم سرت معه فكان كلما ركب عرضت له فسلمت عليه وقد كان ادنف وأشنى على الموت فلما صار بيئر ميمون نزل به ودخلنا مكة فقضيت عمري ثم كنت أختلف إلى أبي جعفر إلى مضر به فأقيم فيه إلى قريب من الزوال ثم أنصرف وكذلك كان يفعل الهاشميون وأقبلت علته تشدد وتزداد فلما كان في الليلة التي مات فيها ولم نعلم فصلت الصبح في المسجد الحرام مع طلوع الفجر ثم ركبته في ثوبي متقلدا السيف عليهما وأنا أسير محمد بن عون بن عبد الله بن الحارث وكان من سادة بني هاشم ومشايخهم وكان في ذلك اليوم عليه ثوبان مودان قد أحرم فيهما متقلدا السيف عليهما قال وكان مشايخ بني هاشم يحبون أن يحرموا في المورد لحديث عمر بن الخطاب وعبد الله بن جعفر وقول علي بن أبي طالب فيه فلما

صرنا بالأبطح لقينا العباس بن محمد ومحمد بن سليمان في خيل ورجال يدخلان مكة فعدلنا اليهما فسلمنا عليهما ثم مضينا فقال لي محمد بن عون ماترى حال هذين ودخولهما مكة قلت أحسب الرجل قد مات فأرادا أن يحصنا مكة فكان ذلك كذلك فبينما نحن نسير إذا رجل خفي الشخص في طمرين ونحن بعد في غلس قد جاء فدخل بين أعناق دابتينا ثم أقبل علينا فقال مات والله الرجل ثم خفي عنه فمضينا نحن حتى أتينا العسكر فدخلنا السراوق الذي كنا نجاس فيه في كل يوم فاذا بموسى بن المهدي قد صدر عند عمود السراوق وإذا القاسم بن منصور في ناحية السراوق وقد كان حين لقينا المنصور بذات عرق إذا ركب المنصور بعيره جاء القاسم فسار بين يديه بينه وبين صاحب الشرطة ويؤمر الناس أن يرفعوا القصص اليه قال فلما رأيته في ناحية السراوق ورأيت موسى مصدرا علمت أن المنصور قد مات قال فبينما أنا جالس إذا قبل الحسن بن زيد فجلس إلى جنبي فصارت نخذه على نخذي وجاء الناس حتى ملؤا السراوق وفيهم ابن عياش المنتوف فبينما نحن كذلك إذ سمعنا همسا من بكاء فقال لي الحسن أترى الرجل مات قلت لا أحسب ذلك ولكن لعله ثقیل أو أصابته غشية فما راعنا إلا بأبي العنبر الخادم الأسود خادم المنصور قد خرج علينا مشقوق الأقبية من بين يديه ومن خلفه وعلى رأسه التراب فصاح وا أمير المؤمنيناه فمابقي في السراوق أحد إلا قام على رجليه ثم أهوا نحو مضارب أبي جعفر يريدون الدخول فمنعهم الخدم ودفعوا في صدورهم وقال ابن عياش المنتوف سبحان الله أما شهدتم موت خليفة قط اجلسوا رحمكم الله فجلس الناس وقام القاسم فشق ثيابه ووضع التراب على رأسه وموسى جالس على حاله وكان صبيا رطبا ما يتحاجل ثم خرج الربيع وفي يده قرطاس فألقى أسفله على الأرض وتناول طرفه ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المنصور أمير المؤمنين إلى من خلف بعده من بني هاشم وشيعته من أهل خراسان وعامة المسلمين ثم ألقى القرطاس من يده وبكى وبكى الناس فأخذ القرطاس وقال قد أمكنكم البكاء ولكن هذا عهد عهد أمير المؤمنين لا بد من أن نقرأه عليكم فأنصتوا

رحمكم الله فسكت الناس ثم رجع إلى القراءة أما بعد فإني كتبت كتابي هذا وأناحي
 في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة وأناقرأ عليكم السلام وأسأل الله
 أن لا يفتنكم بعدى ولا يلبسكم شيعا ولا يُذيق بعضكم بأس بعض يابني هاشم
 ويأهل خراسان ثم أخذ في وصيتهم بالمهدى وأذكارهم البيعة له وحضهم على
 القيام بدولته والوفاء بعهده إلى آخر الكتاب ه قال النوفلي قال أبي وكان هذا شيئا
 وضعه الربيع ثم نظر في وجوه الناس فدنا من الهاشميين فتناول يد الحسن بن زيد
 فقال قم يا أبا محمد فبايع فقام معه الحسن فانتهى به الربيع إلى موسى فأجلسه بين يديه
 فتناول الحسن يد موسى ثم التفت إلى الناس فقال يا أيها الناس إن أمير المؤمنين
 المنصور كان ضربني واصطفي مالي فكلمه المهدي فرضى عني وكله في رد مالي عليّ
 فأبى ذلك فأخلفه المهدي من ماله وأضعفه مكان كل علقين فمن أولى بأن
 يبايع لأمر المؤمنين بصدر منشرح ونفس طيبة وقلب ناصح مني ثم بايع موسى
 للمهدي ثم مسح على يده ثم جاء الربيع إلى محمد بن عون فقدمه للسن فبايع ثم جاء
 الربيع إلى فأنهضني فسكنت الثالث وبايع الناس فلما فرغ دخل المضارب فمكث
 هنيهة ثم خرج إلينا معشر الهاشميين فقال انهضوا فهضنا معه جميعاً وكنا جماعة كثيرة
 من أهل العراق وأهل مكة والمدينة من حضر الحج فدخلنا فاذا نحن بالمنصور على
 سريرته في أكفانه مكشوف الوجه فحملناه حتى أتينا به مكة ثلاثة أميال فكأنني
 أنظر إليه أدنو من قائمة سريرته نحمله فتحرك الريح فتطير شعر صدغيه وذلك أنه
 كان قد قر شعره للحلق وقد نصل خضابه حتى أتينا به فحفرته فدليناها فيها
 قال وسمعت أبي يقول كان أول شيء ارتفع به عليّ بن عيسى بن ماهان أنه
 لما كان الليلة التي مات فيها أبو جعفر أرادوا عيسى بن موسى على بيعة
 مجددة للمهدي وكان القائم بذلك الربيع فأبى عيسى بن موسى فأقبل القواد الذين
 حضروا يقربون ويتباعدون فنهض عليّ بن عيسى بن ماهان فاستل سيفه ثم
 جاء إليه فقال والله ليبايعن أو لأضربن عنقك فلما رأى ذلك عيسى بايع
 وبايع الناس بعده (وذكر) عيسى بن محمد أن موسى بن هارون حدثه أن

موسى بن المهدي والربيع مولى المنصور وجها منارة مولى المنصور بخبر وفاة المنصور وبالبيعة للمهدي وبعثا بعد بقضيب النبي صلى الله عليه وسلم وبردته التي يتوارثها الخلفاء مع الحسن الشروى وبعث أبو العباس الطوسي بخاتم الخلافة مع منارة ثم خرجوا من مكة وسار عبد الله بن المسيب بن زهير بالحربة بين يدي صالح بن المنصور على ما كان يسير بها بين يديه في حياة المنصور فكسرها القاسم بن نصر بن مالك وهو يومئذ على شرطة موسى بن المهدي واندس على بن عيسى بن ماهان لما كان في نفسه من أذى عيسى بن موسى وما صنع به للراوندية فأظهر الطعن والكلام في مسيرهم وكان من رؤسائهم أبو خالد المروروذى حتى كاد الأمر يعظم ويتفاقم حتى لبس السلاح وتحرك في ذلك محمد بن سليمان وقام فيه وغيره من أهل بيته إلا أن محمداً كان أحسنهم قياماً به حتى طفيء ذلك وسكن وكتب به إلى المهدي فكتب بعزل على بن عيسى عن حرس موسى بن المهدي وصير مكانه أبا حنيفة حرب بن قيس وهدأ أمر العسكر وتقدم العباس بن محمد ومحمد ابن سليمان إلى المهدي وسبق إليه العباس بن محمد وقدم منارة على المهدي يوم الثلاثاء للنصف من ذي الحجة فسلم عليه بالخلافة وعزاه وأوصل الكتب إليه وبايعه أهل مدينة السلام وذكر الهيثم بن عدي عن الربيع أن المنصور رأى في حبيته التي مات فيها وهو بالعذيب أو غيره من منازل طريق مكة رؤيا وكان الربيع عديله وفزع منها وقال ياربيع ما أحسبني إلا ميتاً في وجهي هذا وأنتك تؤكد البيعة لأبي عبد الله المهدي قال الربيع فقلت له بل يبقيك الله يا أمير المؤمنين وبلغ أبو عبد الله محبتك في حياتك إن شاء الله قال وثقل عند ذلك وهو يقول بادر بي إلى حرم ربي وأمنه هارباً من ذنوبي وإسرافي على نفسي فلم يزل كذلك حتى بلغ بئر ميمون فقلت له هذه بئر ميمون وقد دخلت الحرم فقال الحمد لله وقضى من يومه قال الربيع فأمرت بالحكيم فضربت وبالفساطيط فهيئت وعمدت إلى أمير المؤمنين فألبسته الطويلة والدراعة وسندته وألقيت في وجهه كلة رقيقة يرى منها شخصه ولا يفهم أمره وأدريت أهله من السكة حيث لا يعلم بخبره ويرى شخصه

ثم دخلت فوقفت بالموضع الذي أوهمهم أنه يخاطبني ثم خرجت فقلت إن أمير المؤمنين مفيق بن الله وهو يقرأ عليكم السلام ويقول إني أحب أن يؤكد الله أمركم ويكتب عدوكم ويسر وليكم وقد أحببت أن تجددوا بيعة أبي عبد الله المهدي لئلا يطمع فيكم عدو ولا باغ فقال القوم كلهم وفق الله أمير المؤمنين نحن إلى ذلك أسرع قال فدخل فوقف ورجع إليهم فقال هلموا للبيعة فبايع القوم كلهم فلم يبق أحد من خاصته والأولياء ورؤساء من حضره إلا بايع المهدي ثم دخل وخرج باكيا مشقوق الجيب لاطما رأسه فقال بعض من حضر وبلى عليك يا ابن شاة يريد الربيع وكانت أمه ماتت وهي ترضعه فأرضعته شاة قال وحفر للمنصور مائة قبر ودفن في كلها لئلا يعرف موضع قبره الذي هو ظاهر للناس ودفن في غيرها للخوف عليه قال وهكذا قبور خلفاء ولد العباس لا يعرف لأحد منهم قبر قال فبلغ المهدي فلما قدم عليه الربيع قال يا عبد ألم تمنعك جلالة أمير المؤمنين إن فعلت ما فعلت به وقال قوم إنه ضربه ولم يصح ذلك قال وذكر من حضر حجة المنصور قال رأيت صالح بن المنصور وهو مع أبيه والناس معه وإن موسى بن المهدي إني تباعه ثم رجع الناس وهم خلف موسى وأن صالحاً معه وذكر عن الأصمعي أنه قال أول من نعى أبا جعفر المنصور بالبصرة خلف الأحمر وذلك أنا كنا في حلقة يونس فمر بنا فسلم علينا فقال

❖ قد طرقت بيكرها أم طَبَقَ ❖

قال يونس وماذا قال

تَذَبَّجُوا خَيْرَ أَضْحَمِ الْعُنُقِ مَوْتُ الْإِمَامِ فَلَقَ مِنْ الْفَلَقِ

(وحج) بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي وكان المنصور فيما ذكر أوصى بذلك (وكان) العامل في هذه السنة على مكة والطائف إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وعلى المدينة عبد الصمد بن علي وعلى الكوفة عمرو بن زهير الضبي أخو المسيب بن زهير وقيل كان العامل عليها اسماعيل ابن أبي اسماعيل الثمقي وقيل إنه مولى لبني نصر من قيس وعلى قضائها شريك

أبن عبيد الله النخعي وعلى ديوان خراجها ثابت بن موسى وعلى خراسان حميد
أبن قحطبة وعلى قضاء بغداد مع قضاء الكوفة شريك بن عبد الله وقيل كان القاضي
على بغداد يوم مات المنصور عبيد الله محمد بن صفوان الجمحي وشريك بن عبد الله
على قضاء الكوفة خاصة وقيل إن شريكا كان إليه قضاء الكوفة والصلاة بأهلها
وكان على الشرط ببغداد يوم مات المنصور فيما ذكر عمر بن عبد الرحمن أخو
عبد الجبار بن عبد الرحمن وقيل كان موسى بن كعب وعلى ديوان خراج البصرة
وأرضها عمار بن حمزة وعلى قضائها والصلاة عبيد الله بن الحسن الغنبري وعلى
أحداها سعيد بن دعلج (وأصاب) الناس فيما ذكر محمد بن عمر في هذه
السنة وباء شديد

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك غزوة العباس بن محمد الصائفة فيها حتى بلغ أنقرة وكان على مقدمة
العباس الحسن الوصيف في الموالي وكان المهدي ضم إليه جماعة من قواد أهل
خراسان وغيرهم وخرج المهدي فعاسكر بالبردان وأقام فيه حتى أنفذ العباس بن
محمد ومن قطع عليه البعث معه ولم يجعل العباس على الحسن الوصيف ولاية في
عزل ولا غيره ففتح في غزاته هذه مدينة للروم ومطمورة معها وانصرفوا سالمين
لم يصب من المسلمين أحد (وهلك) في هذه السنة حميد بن قحطبة وهو عامل المهدي على
خراسان فولى المهدي مكانه أباعون عبد الملك بن يزيد (وفيها) ولي حمزة بن مالك
بجستان وولى جبرئيل بن يحيى بمرقند (وفيها) بنى المهدي مسجد الرصافة (وفيها)
بنى حائطها وحفر خندقها (وفيها) عزل المهدي عبد الصمد بن علي عن المدينة
مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم عن موجدة واستعمل عليها مكانه محمد بن عبد الله
الكثيري ثم عزله واستعمل عليها مكانه عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان
الجمحي (وفيها) وجه المهدي عبد الملك بن شهاب المسمعى في البحر إلى بلاد الهند

وفرض معه لآلئين من أهل البصرة من جميع الأجناد وأشخضهم معه وأشخص معه من المطوعة الذين كانوا يلزمون المراتبات ألفاً وخمسمائة رجل ووجه معه قائداً من أبناء أهل الشام يقال له ابن الحباب المذحجي في سبعمائة من أهل الشام وخرج معه من مطوعة أهل البصرة بأموالهم ألف رجل فيهم فيما ذكر الربيع بن صبيح ومن الأسواريين والسباينة أربعة آلاف رجل فولى عبد الملك بن شهاب المنذر بن محمد الجارودي ألف الرجل المطوعة من أهل البصرة وولى ابنه غسان بن عبد الملك الألفي الرجل الذين من فرض البصرة وولى ابنه عبد الواحد بن عبد الملك الألف والخمسمائة الرجل من مطوعة المراتبات وأفردي يزيد بن الحباب في أصحابه فخرجوا وكان المهدي وجه لتجهيزهم حتى شخصوا أبا القاسم محرز بن إبراهيم ففضوا لوجههم حتى أتوا مدينة باربد من بلاد الهند في سنة ١٦٠ (وفيها) توفي معبد بن الخليل بالسند وهو عامل المهدي عليها فاستعمل مكانه روح بن حاتم بمشورة أبي عبيد الله وزيره (وفيها) أمر المهدي بإطلاق من كان في سجن المنصور إلا من كان قبله تباعة من دم أو قتل ومن كان معروفا بالسعي في الأرض بالفساد أو من كان لاحد قبله مظلمة أو حق فأطلقوا فكان ممن أطلق من المطبق يعقوب ابن داود مولى بني سليم وكان معه في ذلك الحبس محبوسا الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (وفيها) حول المهدي الحسن ابن إبراهيم من المطبق الذي كان فيه محبوسا إلى نصير الوصيف فحبسه عنده ذكر الخبر عن سبب تحويل المهدي الحسن بن إبراهيم من المطبق إلى نصير ذكر أن السبب في ذلك كان أن المهدي لما أمر بإطلاق أهل السجون على ما ذكرت وكان يعقوب بن داود محبوسا مع الحسن بن إبراهيم في موضع واحد فأطلق يعقوب بن داود ولم يطلق الحسن بن إبراهيم ساء ظنه وخاف على نفسه فالتسخر جأ لنفسه وخلصا فدخلوا إلى بعض ثقاته فحفر له سربا من موضع مسامت للموضع الذي هو فيه محبوس وكان يعقوب بن داود بعد أن أطلق يطيف بابن علاثة وهو قاضي المهدي بمدينة السلام ويلزمه حتى أنس به وبلغ يعقوب (٢٣ - ٦)

ما عزم عليه الحسن بن إبراهيم من الهرب فأتى ابن علثة فأخبره أن عنده نصيحة للهدى وسأله إيصاله إلى أبي عبيد الله فسأله عن تلك النصيحة فأبى أن يخبره بها وحذره فوثها فانطلق ابن علثة إلى أبي عبيد الله فأخبره خبر يعقوب وما جاء به فأمره بادخاله عليه فلما دخل عليه سأله إيصاله إلى المهدي ليعلمه النصيحة التي له عنده فأدخله عليه فلما دخل على المهدي شكر له بلاءه عنده في اطلاقه إياه ومثله عليه ثم أخبره أن له عنده نصيحة فسأله عنها بمحض من أبي عبيد الله وابن علثة فاستخلاه منهما فأعلمه المهدي ثقته بهما فأبى أن يبوح له بشيء حتى يقوما فأقامهما وأخلاه فأخبره خبر الحسن بن إبراهيم وما أجمع عليه وأن ذلك كائن من ليته المستقبل فوجه المهدي من يثق به ليأتيه بخبره فأتاه بتحقيق ما أخبره به يعقوب فأمر بتحويله إلى نصير فلم يزل في حبسه إلى أن احتال واحتيل له فخرج هارباً واقتقد فشاخ خبره فطلب فلم يظفر به وتذكر المهدي دلالة يعقوب إياه كانت عليه فرجا عنده من الدلالة عليه مثل الذي كان منه في أمره فسأل أبا عبيد الله عنه فأخبره أنه حاضر وقد كان أزم أبا عبيد الله فدعا به المهدي خاليا فذكر له ما كان من فعله في الحسن بن إبراهيم أولاً ونصحه له فيه وأخبره بما حدث من أمره فأخبره يعقوب أنه لا علم له بمكانه وأنه إن أعطاه أماناً يثق به ضمن له أن يأتيه به على أن يتم له على أمانه ويصله ويحسن إليه فأعطاه المهدي ذلك في مجلسه وضمنه له فقال له يعقوب فإله يا أمير المؤمنين عن ذكره ودع طلبه فإن ذلك يو حشه ودعنى وإياه حتى أحتال فأتيك به فأعطاه المهدي ذلك وقال يعقوب يا أمير المؤمنين قد بسطت عدلك لرعتك وأنصفتهم وعممتهم بخيرك وفضلك فعظم رجاؤهم وأنفسحت آمالهم وقد بقيت أشياء لو ذكرتها لك لم تدع النظر فيها بمثل ما فعلت في غيرها وأشياء مع ذلك خلف بابك يعمل بها لا تعلمها فان جعلت لي السبيل إلى الدخول عليك وأذنت لي في رفعها إليك فعلت فأعطاه المهدي ذلك وجعله إليه وصير سليمان الخادم الأسود خدام المنصور سببه في اعلام المهدي بمكانه كلما أراد الدخول فكان يعقوب يدخل على المهدي ليلا ويرفع إليه النصائح في الأمور

الحسنة الجميلة من أمر الثغور وبناء الحصون وتقوية الغزاة وتزويج العزاب
وفكك الأسارى والمحبيين والقضاء على الغارمين والصدقة على المتعفين لخطي
بذلك عنده وبما رجا أن ينال به من الظفر بالحسن بن ابراهيم واتخذه أخا في الله
وأخرج بذلك توقيعا وأثبت في الدواوين فتسبب مائة ألف درهم كانت أول صلة
وصله بها فلم تزل منزلته تنمى وتعلو صعوداً الى أن صير الحسن بن ابراهيم في يده
المهدي بعد ذلك وإلى أن سقطت منزلته وأمر المهدي بحبسه فقال على بن
الخليل في ذلك

عجباً لتصرف الامور مَسْرَةً وَكَرَاهِيَةً
والدهر يلعب بالرجا ل له دوائر جارية
رثت يعقوب بن داؤود جبال معاوية
وعدت على ابن علاثة القاضي بوائق عافية
قل للوزير أبي عبيد الله هل لك باقية
يعقوب ينظر في الامور وانت تنظر ناحية
أدخلته فعلا عليه ككذلك شؤم الناصية

(وفي هذه السنة) عزل المهدي اسماعيل بن أبي اسماعيل عن الكوفة وأحداثها
واختلف في من ولي مكانه فقال بعضهم ولي مكانه اسحاق بن الصباح الكندي ثم
الاشعثي بمشورة شريك بن عبد الله قاضي الكوفة وقال عمر بن شبة ولي على
الكوفة المهدي عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب
ابن وهب بن حذافة بن جمح فولى على شرطه ابن أخيه عثمان بن سعيد بن لقمان
ويقال إن شريك بن عبد الله كان على الصلاة والقضاء وعيسى على الأحداث ثم
أفرد شريك بالولاية فجعل على شرطه اسحاق بن الصباح الكندي فقال بعض الشعراء
لَسْتُ نَعْدُو بِأَنْ تَكُونَ وَلَوْ نَدَا تَ سُهَيْلاً صَنِيعَةً لِشَرِيكَ
قال ويزعمون أن اسحاق لم يشكر لشريك وأن شريكا قال له
صَلِّ وَصَامْ لِدُنْيَا كَانَ يَأْمَلُهَا فَقَدْ أَصَابَ وَلَا صَلَّى وَلَا صَامَا

(وذكر عمر) أن جعفر بن محمد قاضى الكوفة قال ضم المهدي إلى شريك الصلاة مع القضاء وولى شرطه اسحاق بن الصباح ثم ولى اسحق بن الصباح الصلاة والاحداث بعد ثم ولى اسحق بن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد بن الأشعث الكوفة فولى شرطه النعمان بن جعفر الكندي فمات النعمان فولى على شرطه أخاه يزيد بن جعفر (وفيها) عزل المهدي عن أحداث البصرة سعيد بن دعلج وعزل عن الصلاة والقضاء من أهلها عبيد الله بن الحسن وولى مكانهما عبد الملك ابن أيوب بن ظبيان النخعي وكتب إلى عبد الملك يأمره بانصاف من تظلم من أهل البصرة من سعيد بن دعلج ثم صرفت الأحداث في هذه السنة عن عبد الملك ابن أيوب إلى عمارة بن حمزة فولأها عمارة رجلا من أهل البصرة يقال له المسور ابن عبد الله بن مسلم الباهلي وأقر عبد الملك على الصلاة (وفيها) عزل قم بن عباس عن اليمامة عن سخطه فوصل كتاب عزله إلى اليمامة وقد توفى فاستعمل مكانه بشر بن المنذر البجلي (وفيها) عزل يزيد بن منصور عن اليمن واستعمل مكانه رجاء بن روح (وفيها) عزل الهيثم بن سعيد عن الجزيرة واستعمل عليها الفضل بن صالح (وفيها) أعتق المهدي أم ولده الخيزران وتزوجها (وفيها) تزوج المهدي أيضاً أم عبد الله بنت صالح بن عليّ أخت الفضل وعبد الله ابن صالح لأمه (وفيها) وقع الحريق في ذى الحجة في السفين ببغداد عند قصر عيسى بن عليّ فاحترق ناس كثير واحترقت السفين بما فيها (وفيها) عزل مطر مولى المنصور عن مصر واستعمل مكانه أبو ضمرة محمد بن سليمان (وفيها) كانت حركة من تحرك من بني هاشم وشيعتهم من أهل خراسان في خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد وتصيير ذلك لموسى بن المهدي فلما تبين ذلك المهدي كتب فيما ذكر إلى عيسى بن موسى في القدوم عليه وهو بالكوفة فأحس عيسى بالذي يراد به فامتنع من القدوم عليه (وقال عمر) لما أفضى الأمر إلى المهدي سأل عيسى أن يخرج من الأمر فامتنع عليه فأراد الاضرار به فولى على الكوفة روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب فولى على شرطه خالد بن يزيد بن حاتم وكان المهدي يحب أن يحمل روح على عيسى

بعض الحمل فيما لا يكون عليه به حجة وكان لا يجد إلى ذلك سبيلا وكان عيسى قد خرج إلى ضيعة له بالرحبة فكان لا يدخل الكوفة إلا في شهرين من السنة في شهر رمضان فيشهد الجمع والعيد ثم يرجع إلى ضيعة وفي أول ذي الحجة فإذا شهد العيد رجع إلى ضيعة وكان إذا شهد الجمعة أقبل من داره على دوابه حتى ينتهي إلى أبواب المسجد فينزل على عتبة الأبواب ثم يصلي في موضعه فكتب روح إلى المهدي أن عيسى بن موسى لا يشهد الجمع ولا يدخل الكوفة إلا في شهرين من السنة فإذا حضر أقبل على دوابه حتى يدخل رحبة المسجد وهو مصلي الناس ثم يتجاوزها إلى أبواب المسجد فتروث دوابه في مصلي الناس وليس يفعل ذلك غيره فكتب إليه المهدي أن اتخذ على أفواه السكك التي تلي المسجد خشبا ينزل عنده الناس فاتخذ روح ذلك الخشب في أفواه السكك فذلك الموضع يسمى الخشبة وبلغ ذلك عيسى ابن موسى قبل يوم الجمعة فأرسل إلى ورثة المختار بن أبي عبيد وكانت دار المختار لزينة المسجد فابتاعها وأثنى بها ثم أنه عمرها واتخذ فيها حماما فكان إذا كان يوم الخميس أتاها فأقام بها فإذا أراد الجمعة ركب حماراً فدب به إلى باب المسجد فصلى في ناحية ثم رجع إلى داره ثم أوطن الكوفة وأقام بها وألح المهدي على عيسى فقال إنك إن لم تجبني إلى أن تنخلع منها حتى أباع لموسى وهارون استحللت منك بمعصيتك ما يستحل من العاصي وإن أجبتني عوضتك منها ما هو أجدى عليك وأجمل نفعاً فأجابه فبايع لهما وأمر له بعشرة آلاف درهم ويقال عشرين ألف ألف وقطائع كثيرة (وأما غير عمر) فإنه قال كتب المهدي إلى عيسى ابن موسى لما هم بخلعه يأمره بالقدوم عليه فأحس بما يراد به فامتنع من القدوم عليه حتى خيف انتقاضه فأنفذ إليه المهدي عمه العباس بن محمد وكتب إليه كتاباً وأوصاه بما أحب أن يبلغه فقدم العباس على عيسى بكتاب المهدي ورسالته إليه فانصرف إلى المهدي بجوابه في ذلك فوجه إليه بعد قدوم العباس عليه محمد بن فروخ أباهريرة القائد في ألف رجل من أصحابه من ذوى البصيرة في التشيع وجعل مع كل رجل منهم طبلاً وأمرهم أن يضربوا جميعاً بطبولهم عند قدومهم الكوفة فدخلها ليلاً في

وجه الصبح فضرب أصحابه بطبولهم فراع ذلك عيسى بن موسى روعاً شديداً ثم دخل عليه أبو هريرة فأمره بالشخوص فاعتل بالشكوى فلم يقبل ذلك منه وأشخصه من ساعته إلى مدينة السلام (وحج) بالناس في هذه السنة يزيد بن منصور خال المهدي عند قدومه من اليمن حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحق ابن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال محمد بن عمر الواقدي وغيره وكان انصراف يزيد بن منصور من اليمن بكتاب المهدي إليه يأمره بالانصراف إليه وتوليته إياه الموسم وإعلامه اشتياقه إليه وإلى قربه وكان أمير المدينة في هذه السنة عبيد الله بن صفوان الجمحي وعلى صلاة الكوفة وأحداثها اسحاق بن الصباح السكندی وعلى خراجها ثابت بن موسى وعلى قضائهما شريك بن عبد الله وعلى صلاة البصرة عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النخعي وعلى أحداثها عمارة بن حمزة وخليفته على ذلك المسور بن عبد الله بن مسلم الباهلي وعلى قضائهما عبيد الله بن الحسن وعلى كور دجلة وكور الأهواز وكور فارس عمارة بن حمزة وعلى السند بسطام بن غمرو وعلى اليمن رجاء بن روح وعلى اليمامة بشر بن المنذر وعلى خراسان أبو عون عبد الملك بن يزيد وعلى الجزيرة الفضل بن صالح وعلى إفريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد بن سليمان أبو ضمرة

ثم دخلت سنة ستين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من خروج يوسف بن ابراهيم وهو الذي يقال له يوسف البرم بخراسان منكرهاو ومن تبعه ممن كان على رأيه على المهدي فيما زعم الحال التي هو بها وسيرته التي يسير بها واجتمع معه فيما ذكر بئس من الناس كثير فتوجه اليه يزيد بن مزيد فلقية واقتتلا حتى صارا إلى المعانقة فأسره يزيد وبعث به إلى المهدي وبعث معه من وجوه أصحابه بعدة فلما انتهى بهم إلى النهر وان حمل يوسف البرم على بغير قد حُول وجهه إلى ذنب البعير وأصحابه على بغير فأدخلوهم الرصافة

على تلك الحال فأدخلوه على المهدي فأمر هرثمة بن أعين فقطع يدي يوسف
ورجليه وضرب عنقه وعنق أصحابه وصلبهم على جسر دجلة الأعلى بمأبى عسكر
المهدي وإنما أمر هرثمة بقتله لأنه كان قتل أخا هرثمة بخراسان (وفيها) قدم
عيسى بن موسى مع أبي هريرة يوم الخميس نلت خلون من المحرم فيما ذكر الفضل
ابن سليمان فنزل دارا كانت لمحمد بن سليمان على شاطئ دجلة في عسكر المهدي
فأقام أياما يختلف إلى المهدي ويدخل مدخله الذي كان يدخله لا يكلم بشيء ولا
يرى جفوة ولا مكروها ولا تقصيرا به حتى أنس به بعض الأنس ثم حضر الدار
يوما قبل جلوس المهدي فدخل مجلسا كان يكون للربيع في مقصورة صغيرة
وعليها باب وقد اجتمع رؤساء الشيعة في ذلك اليوم على خلعه والوثوب عليه
ففعّلوا ذلك وهو في المقصورة التي فيها مجلس الربيع فأغلق دونهم المقصورة
فضربوا الباب بجرزهم وعمدهم فهشموا الباب وكادوا يكسرونه وشتموه أقبح
الشتم وحصلوه هنالك وأظهر المهدي انكارا لما فعلوا فلم يرعهم ذلك عن فعلهم
بل شدوا في أمره وكانوا بذلك هو وهم أياما إلى أن كاشفه ذوو الأسنان من أهل
بيته بحضرة المهدي فأبوا إلا خلعه وشتموه في وجهه وكان أشدهم عليه محمد بن
سليمان فلما رأى المهدي ذلك من رأيهم وكراهتهم لعيسى وولايته دعاهم إلى العهد
لموسى فصار إلى رأيهم وموافقهم وألح على عيسى في إجابته وإياهم إلى الخروج
مما له من العهد في أعناق الناس وتحليلهم منه فأبى وذكر أن عليه أيمانا محرّجة
في ماله وأهله فأحضر له من الفقهاء والقضاة عدة منهم محمد بن عبد الله ابن علاثة
والزنجي بن خالد المسكي وغيرهما فأتوه بما رأوا وصار إلى المهدي ابتياع ماله من
البيعة في أعناق الناس بما يكون له فيه رضى وعوض بما يخرج له من ماله لما يلزمه
من الخنث في يمينه وهو عشرة آلاف ألف درهم وضياع بالزباب الأعلى وكسكر
فقبل ذلك عيسى وبقي منذ فاضه المهدي على الخلع إلى أن أجاب محتسبا عنده في
دار الديوان من الرصافة إلى أن صار إلى الرضى بالخلع والتسليم وإلى أن خلع
يوم الأربعاء لاربع بقين من المحرم بعد صلاة العصر فبايع للمهدي ولموسى من

بعده من الغد يوم الخميس لثلاث بقين من المحرم لارتفاع النهار ثم أذن المهدي لأهل بيته وهو في قبة كان محمد بن سليمان أهداها له مضروبة في صحن الأبواب ثم أخذ يبعثهم رجلا رجلا لنفسه ولموسى بن المهدي من بعده حتى أتى إلى آخرهم ثم خرج إلى مسجد الجماعة بالرصافة فقعده على المنبر وصعد موسى حتى كأنه دونه وقام عيسى على أول عتبة من المنبر فحمد الله المهدي وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر بما أجمع عليه أهل بيته وشيعته وقواده وأنصاره وغيرهم من أهل خراسان من خلع عيسى بن موسى وتصيير الأمر الذي كان عقد له في أعناق الناس لموسى ابن أمير المؤمنين لاختيارهم له ورضاهم به وما رأى من اجابتهم إلى ذلك لما رجأ من مصلحتهم وألفتهم وخاف مخالفتهم في نباتهم واختلاف كلمتهم وأن عيسى قد خلع تقدمه وحللهم بما كان له من البيعة في أعناقهم وأن ما كان له من ذلك فقد صار لموسى ابن أمير المؤمنين بعقد من أمير المؤمنين وأهل بيته وشيعته في ذلك وأن موسى عامل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بأحسن السيرة وأعد لها فبايعوا معشر من حضر وسارعوا إلى ما سارع إليه غيركم فإن الخير كله في الجماعة والشركة في الفرقة وأنا أسأل الله لنا ولكم التوفيق برحمته والعمل بطاعته وما يرضيه وأستغفر الله لي ولكم وجلس موسى دونه معتزلا للمنبر لثلاث يحول بينه وبين من صعد إليه يبايعه ويمسح على يده ولا يستر وجهه وثبت عيسى قائما في مكانه وقرئ عليه كتاب ذكر الخلع له وخروجه مما كان إليه من ولاية العهد وتحليله جماعة من كان له في عنقه بيعة مما عقدوا له في أعناقهم وأن ذلك من فعله وهو طائع غير مكرد راض غير ساخط محب غير مجبر فأقر عيسى بذلك ثم صعد فبايع المهدي ومسح على يده ثم انصرف وبايع أهل بيت المهدي على أسنانهم يبايعون المهدي ثم مرسى ويمسحون على أيديهما حتى فرغ آخرهم وفعل من حضر من أصحابه ووجوه القواد والشيعية مثل ذلك ثم نزل المهدي فصار إلى منزله ووكّل ببيعة من بقي من الخاصة والعامة خاله يزيد بن منصور فتولى ذلك حتى فرغ من جميع الناس ووفى المهدي لعيسى بما أعطاه وأرضاه مما خلعه منه من ولاية العهد وكتب

عليه بخلعه إياه كتاباً أشهد عليه فيه جماعة أهل بيته وصحابته وجميع شيعته وكتابه
وجنده في الدواوين ليكون حجة على عيسى وقطعا لقوله ودعواه فيما خرج منه
وهذه نسخة الشرط الذي كتبه عيسى على نفسه (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا
كتاب لعبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين ولولي عهد المسلمين موسى بن المهدي
ولأهل بيته وجميع قواده وجنوده من أهل خراسان وعامة المسلمين في مشارق
الأرض ومغاربها وحيث كان كائن منهم كتبته للهدي محمد أمير المؤمنين ولولي
عهد المسلمين موسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي فيما جعل إليه من العهد إذ
كان إلى حتى اجتمعت كلمة المسلمين واتسق أمرهم واثبتت أهواؤهم على الرضى
بولاية موسى بن المهدي محمد أمير المؤمنين وعرفت الخط في ذلك على والخط فيه
لى ودخلت فيما دخل فيه المسلمون من الرضى بموسى ابن أمير المؤمنين والبيعة له
والخروج مما كان لى في رقابهم من البيعة وجعلتكم في حل من ذلك وسعة من غير
حرج يدخل عليكم أو على أحد من جماعتكم وعامة المسلمين وليس فى شيء من
ذلك قديم ولا حديث لى دعوى ولا طلب ولا حجة ولا مقالة ولا طاعة على أحد
منكم ولا على عامة المسلمين ولا بيعة فى حياة المهدي محمد أمير المؤمنين ولا بعده
ولا بعد لى عهد المسلمين موسى ولا ما كنت حيا حتى أموت وقد بايعت لمحمد
المهدي أمير المؤمنين وللموسى ابن أمير المؤمنين من بعده وجعلت لهما وعامة المسلمين
من أهل خراسان وغيرهم الوفاء بما شرطت على نفسى فى هذا الأمر الذى خرجت
منه والتمام عليه على بذلك عهد الله وما اعتقد أحد من خلقه من عهد أو ميثاق أو
تغليظ أو تأكيد على السمع والطاعة والنصيحة للهدي محمد أمير المؤمنين ولولى
عهده موسى ابن أمير المؤمنين فى السر والعلانية والقول والفعل والنية والشدة
والرجاء والسراء والضراء والموا لاة لهما ولمن والاهما والمعاداة لمن عاداهما كائنا
من كان فى هذا الأمر الذى خرجت منه فإن أنا نكبت أو غيرت أو بدلت أو
دغلت أو نويت غير ما أعطيت عليه هذه الايمان أو دعوت إلى خلاف شيء بما
حملت على نفسى فى هذا الكتاب للهدي محمد أمير المؤمنين ولولى عهده موسى ابن

أمير المؤمنين ولعامة المسلمين أو لم أف بذلك فكل زوجة عندي يوم كتبت هذا الكتاب أو أتزوجها إلى ثلاثين سنة طالق ثلاثا البتة طلاق الحرج وكل مملوك عندي اليوم أو أملكه إلى ثلاثين سنة أحراراً لوجه الله وكل مال لي نقد أو عرض أو قرض أو أرض أو قليل أو كثير تالد أو طارف أو أستفيده فيما بعد اليوم إلى ثلاثين سنة صدقة على المساكين يضع ذلك الوالي حيث يرى وعلى من مدينة السلام المشى حافياً إلى بيت الله العتيق الذي بمكة نذراً واجبا ثلاثين سنة لا كفارة لي ولا يخرج منه إلا الوفاء به والله على الوفاء بذلك راع كفيل شهيد وكفى بالله شهيداً وشهيد على عيسى بن موسى بإقراره بما في هذا الشرط أربعمئة وثلاثون من بني هاشم ومن الموالى والصحابة من قريش والوزراء والكتاب والقضاة وكتب في صفر سنة ١٦٠ وختم عيسى بن موسى فقال بعض الشعراء

كَرَّةَ الموت أبو موسى وقد كان في الموت نجاءً وكرم
خَلَعَ الملكَ وأضحى مُلبَّساً ثوبَ لومٍ ما تُرى منه القدم

(وفي سنة ١٦٠) وافى عبد الملك بن شهاب المسمى مدينة باربد بمن توجه معه من المطوعة وغيرهم فهاضموها بعد قدومهم بيوم وأقاموا عليها يومين فنصبوا المنجنيق وناهضوها بجميع الآلة وتحاشد الناس وحض بعضهم بعضاً بالقرآن والتذكير ففتحتها الله عليهم عنوة ودخلت خيلهم من كل ناحية حتى ألجؤوهم إلى بدهم فأشعلوا فيها النيران والنفط فاحترق منهم من احترق وجاهد بعضهم المسلمين فقتلهم الله أجمعين واستشهد من المسلمين بضعة وعشرون رجلاً وأفاءها الله عليهم وهاج البحر فلم يقدرُوا على ركوبه والانصراف فأقاموا إلى أن يطيب فأصابهم في أفواههم داء يقال له حمام قرفات نحو من ألف رجل منهم الربيع بن صبيح ثم انصرفوا لما أمكنهم الانصراف حتى بلغوا ساحلاً من فارس يقال له بحر حران فعصفت عليهم فيه الريح ليلاً فكسرت عامة مراكبهم فغرق منهم بعض ونجا بعض وقدموا معهم بسى من سبيهم فيهم بنت ملك بأربد على محمد بن سليمان وهو يومئذ والى البصرة (وفيها) صير أبان بن صدقة كاتباً لهارون بن

المهدي ووزيرا له (وفيها) عزل أبو عون عن خراسان عن سخطه وولى مكانه معاذ بن مسلم (وفيها) غزا ثمامة بن الوليد العبسي الصائفة (وفيها) غزا الغمر ابن العباس الخثعمي بحر الشام (وفيها) رد المهدي آل أبي بكر من نسبهم في ثقيف إلى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سبب ذلك أن رجلا من آل أبي بكر رفع ظلامة إلى المهدي وتقرّب إليه فيها بولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المهدي إن هذا نسب واعتزاء ما تقرّون به إلا عند حاجة تعرض لكم وعند اضطرابكم إلى التقرب به إلينا فقال الحكم يأمر المؤمنين من جحد ذلك فإننا سنقر أنا أسألك أن تردني ومعسر آل أبي بكر إلى نسبنا من ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمر آل زياد بن عبيد فيخرجوا من نسبهم الذي ألحقهم به معاوية رغبة عن قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الولد للفراس وللعاهر الحجر فيردوا إلى نسبهم من عبيد في موالي ثقيف فأمر المهدي في آل أبي بكر وآل زياد أن يرد كل فريق منهم إلى نسبه وكتب إلى محمد بن سليمان كتابا وأمره أن يقرأ في مسجد الجماعة على الناس وأن يرد آل أبي بكر إلى ولائهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبهم إلى نفيح بن مسروح وأن يرد على من أقر منهم ما أمر برده عليهم من أموالهم بالبصرة مع نظرائهم ممن أمر برد ماله عليه وأن لا يرد على من أنكر منهم وأن يجعل الممتحن منهم والمستبرئ لما عندهم الحكم بن سمرقند فأنفذ محمد ما أتاه في آل أبي بكر إلا في أناس منهم غيب عنهم وأما آل زياد فإنه بما قوى رأى المهدي فيهم فيما ذكر على بن سليمان أن أباه حدثه قال حضرت المهدي وهو ينظر في المظالم إذ قدم عليه رجل من آل زياد يقال له الصغد بن سلم بن حرب فقال له من أنت قال ابن عمك قال أي ابن عمي أنت فانتسب إلى زياد فقال له المهدي يا ابن سمية الزانية متى كنت ابن عمي وغضب وأمر به فوجئ في عنقه وأخرج ونهض الناس قال فلما خرجت لحقني عيسى بن موسى أو موسى بن عيسى فقال أردت والله أن أبعث إليك أن أمير المؤمنين التفت إلينا بعد خروجك فقال من عنده علم من آل زياد فوالله ما كان عند أحد منا من ذاك شيء فما عندك يا أبا

عبد الله فلما زلت أحدثه في زياد وآل زياد حتى صرنا إلى منزله بباب المحول فقال
أسألك بالله والرحم لما كتبت لي هذا كله حتى أروح به إلى أمير المؤمنين وأخبره
عنك فأنصرفت فكتبت وبعثت به إليه فراح إلى المهدي فأخبره فأمر المهدي
بالكتاب إلى هارون الرشيد وكان والي البصرة من قبله يأمره أن يكتب إلى
واليها يأمره أن يخرج آل زياد من قریش وديوانهم والعرب وأن يعرض ولد
أبي بكره على ولأء رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أقر منهم ترك ماله في يده
ومن اتتمى إلى ثقيف اصطفى ماله فعرضهم فأقروا جميعاً بالولاء الا ثلاثة نفر
فاصطفيت أمواهم ثم ان آل زياد بعد ذاك رشوا الديوان حتى رددهم إلى ما كانوا عليه
فقال خالد النجار في ذلك؛ إن زياداً ونافعاً وأباً بكره عندي من أعجب العجب
ذا قرشي كما يقول وذا مولى وهذا يزعمه عربي

نسخة كتاب المهدي إلى والي البصرة في رد آل زياد إلى نسبهم
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أما بعد فإن أحق ما حمل عليه ولادة المسلمين أنفسهم
وخواصهم وعوامهم في أمورهم وأحكامهم العمل بينهم بما في كتاب الله واتباع
لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصبر على ذلك والمواظبة عليه والرضى
به فيما وافقهم وخالفهم للذي فيه من إقامة حدود الله ومعرفة حقوقه واتباع
مرضاته واحراز جزائه وحسن ثوابه ولما في مخالفة ذلك والصدود عنه وغلبة
الهوى لغيره من الضلال والخسار في الدنيا والآخرة وقد كان من رأى معاوية
ابن أبي سفيان في استلحاقه زياد بن عبيد عبد آل علاج من ثقيف وادعائه ما أباه
بعد معاوية عامة المسلمين وكثير منهم في زمانه لعلمهم بزياد وأبي زياد وأمه من
أهل الرضى والفضل والفقه والورع والعلم ولم يدع معاوية إلى ذلك ورع ولا
هدى ولا اتباع سنة هادية ولا قدوة من أئمة الحق ماضية الا الرغبة في هلاك دينه
وآخرته والتصميم على مخالفة الكتاب والسنة والعجب بزياد في جلده ونفاذه وما
رجا من معوته وموازرتة إياه على باطل ما كان يركن إليه في سببرته وآثاره
وأعماله الخبيثة * وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراس وللعاقر
الحجر وقال من ادعى إلى غير أبيه أو اتتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة

والناس أجمعين لا تقبل الله منه لا صرفا ولا عدلا ولعمري ما ولد زياد في حجر
أبي سفيان ولا على فراشه ولا كان عبيد عبد الأبي سفيان ولا سمية أمة له ولا
كانا في ملكه ولا صارا إليه لسبب من الأسباب ولقد قال معاوية فيما يعمله أهل الحفظ
الأحاديث عند كلام نصر بن الحجاج بن علاط السلمي ومن كان معه من موالى بني
المغيرة المخزوميين وإرادتهم استلحاقه وإثبات دعوته وقد أعد لهم معاوية حجرا
تحت بعض فرشه فألقاه إليهم فقالوا له نسوخ لك ما فعلت في زياد ولا تسوخ لنا
ما فعلنا في صاحبنا فقال قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لكم من قضاء
معاوية يخالف معاوية بقضائه في زياد واستلحاقه إياه وما صنع فيه وأقدم عليه
أمر الله جل وعز وقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع في ذلك هواه ورغبة
عن الحق ومجانبة له وقد قال الله عز وجل (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيَرٍ
هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) وقال لداود صلى الله عليه وسلم
وقد آتاه الحكم والنبوة والمال والخلافة (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً
فِي الْأَرْضِ) الآية إلى آخرها فأمر المؤمنين يسأل الله أن يعصم له نفسه ودينه
وأن يعينه من غلبة الهوى ويوفقه في جميع الأمور لما يحب ويرضى لأنه سميع
قريب وقد رأى أمير المؤمنين أن يرد زيادا ومن كان من ولده إلى أمهم ونسبهم
المعروف وبلحقهم بأبيهم عبيد وأمهم سمية ويتبع في ذلك قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما أجمع عليه الصالحون وأئمة الهدى ولا يجيز لمعاوية ما أقدم
عليه مما يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكان أمير المؤمنين أحق
من أخذ بذلك وعمل به لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه آثاره
وإحيائه سنته وإبطاله من غيره الزائغة الجائرة عن الحق والهدى وقد قال الله جل وعز
(فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ) فاعلم أن ذلك من رأى
أمير المؤمنين في زياد وما كان من ولد زياد فألحقهم بأبيهم زياد بن عبيد وأمهم سمية
واحملهم عليه وأظهره لمن قبلك من المسلمين حتى يعرفوه ويستقيم فيهم فإن
أمير المؤمنين قد كتب إلى فاضل البصرة وصاحب ديوانهم بذلك والسلام عليك ورحمة

الله وبركاته وكتب معاوية بن عبيد الله في سنة ١٥٩ فلما وصل الكتاب إلى محمد ابن سليمان وقع بإنفاده ثم كلم فيهم فكف عنهم وقد كان كتب إلى عبد الملك ابن أيوب بن ظبيان النخيري بمثل ما كتب به إلى محمد فلم ينغذه لموضعه من قيس وكرهته أن يخرج أحد من قومه إلى غيرهم (وفيها) كانت وفاة عبيد الله بن صفوان الجمحي وهو وال على المدينة فولى مكانه محمد بن عبد الله الكثيري فلم يابث الا يسيرا حتى عزل وولى مكانه زفر بن عاصم الهلالي وولى المهدي قضاء المدينة فيها عبد الله بن محمد بن عمران الطلحي (وفيها) خرج عبد السلام الخارجي فقتل (وفيها) عزل بسطام بن عمرو عن السند واستعمل عليها روح بن حاتم (وحج بالناس) في هذه السنة المهدي واستخلف على مدينته حين شخص عنها ابنه موسى وخلف معه يزيد بن منصور خال المهدي ووزيرا له ومدبرا لأمره وشخص مع المهدي في هذه السنة ابنه هارون وجماعة من أهل بيته وكان ممن شخص معه يعقوب ابن داود على منزلته التي كانت له عنده فأتاه حين وافى مكة الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن الذي استأمن له يعقوب من المهدي على أمانه فأحسن المهدي صلته وجازته وأقطعها مالا من الصوافي بالحجاز (وفيها) نزع المهدي كسوة الكعبة التي كانت عليها وكساها كسوة جديدة وذلك أن حجة الكعبة فيها ذكر رفعوا اليه أنهم يخافون على الكعبة أن تهدم لكثرة ما عليها من الكسوة فأمر أن يكشف عنها ما عليها من الكسوة حتى بقيت مجردة ثم طلى البيت كله بالخلوق وذكر أنهم لما بلغوا الى كسوة هشام ووجدوها ديباجا تخينا جيدا ووجدوا كسوة من كان قبله عامتها من متاع اليمن وقسم المهدي في هذه السنة بمكة في أهلها فيما ذكر مالا عظيما وفي أهل المدينة كذلك فذكر أنه نظر فيما قسم في تلك السفرة فوجد ثلاثين ألف درهم حملت معه ووصلت اليه من مصر ثلثمائة ألف دينار ومن اليمن مائتا ألف دينار قسم ذلك كله وفرق من الثياب مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب ووسع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بنزع المتصورة التي في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فنزعت وأراد أن

ينقص منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعيده إلى ما كان عليه ويأقي منه ما كان معاوية زاد فيه فذكر عن مالك بن أنس أنه شاور في ذلك ف قيل له إن المسامير قد سلكت في الخشب الذي أحدثه معاوية وفي الخشب الأول وهو عتيق فلأنه إن خرجت المسامير التي فيه وزعزعت أن يتكسر فتركه المهدي وأمر أيام مقامه بالمدينة بإثبات خمسمائة رجل من الأنصار ليكونوا معه حرسا له بالعراق وأنصاراً وأجرى عليهم أرزاقا سوى أعطياتهم وأقطعهم عند قدومهم معه ببغداد قطعة تعرف بهم وتزوج في مقامه ببارقية بنت عمرو الدثمانية (وفي هذه السنة) حمل محمد بن سليمان الثلج للمهدي حتى وافى به مكة فكان المهدي أول من حمل له الثلج إلى مكة من الخلفاء (وفيها) رد المهدي على أهل بيته وغيرهم قطائعهم التي كانت مقبوضة عنهم وكان على صلاة الكوفة وأحدثها في هذه السنة اسحق بن الصباح الكندي وعلى قضائها شريك وعلى البصرة وأحداثها وأعمالها المفردة وكور دجلة والبحرين وعمان وكور الأهواز وفارس محمد بن سليمان وكان على قضاء البصرة فيها عبيد الله بن الحسن وعلى خراسان معاذ بن مسلم وعلى الجزيرة الفضل ابن صالح وعلى السند روح بن حاتم وعلى إفريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد ابن سليمان أبو ضمرة

ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان من ذلك خروج حكيم المقتنع بخراسان من قرية من قرى مرو وكان فيها ذكر يقول بتناسخ الأرواح يعود ذلك إلى نفسه فاستغوى بشراً كثيراً وقوى وصار إلى ما وراء النهر فوجه المهدي لقتاله عدة من قواده فيهم معاذ بن مسلم وهو يومئذ على خراسان ومعه عقبة بن مسلم وجبرئيل بن يحيى وليث مولى المهدي ثم أفرد المهدي لمحاربه سعيدا الحرشي وضم إليه القواد وأبتدأ المقتنع بجمع الطعام عدة للحصار في قلعة بكش (وفيها) ظفر نصر بن محمد بن الأشعث الخزاعي بعبد الله

ابن مروان بالشام فقدم به على المهدي قبل أن يوليه السند فحبسه المهدي في المطبق
فذكر أبو الخطاب أن المهدي أتى بعبد الله بن مروان بن محمد وكان يكنى أبا الحكم
بجلس المهدي مجلسا عاما في الرصافة فقال من يعرف هذا فقام عبد العزيز بن مسلم
العقيلي فصار معه قائما ثم قال له أبو الحكم قال نعم ابن أمير المؤمنين قال كيف
كنت بعدى ثم التفت إلى المهدي فقال نعم يا أمير المؤمنين هذا عبد الله بن مروان
فعجب الناس من جرأته ولم يعرض له المهدي بشيء قال ولما حبس المهدي عبد الله
ابن مروان احتيل عليه فجاء عمرو بن سهلة الأشعري فادعى أن عبد الله بن مروان
قتل أباه فقدمه إلى عافية القاضي فتوجه عليه الحكم أن يقاد به وأقام عليه البينة
فلما كان الحكم يبرم جاء عبد العزيز بن مسلم العقيلي إلى عافية القاضي يتخطى رقاب
الناس حتى صار إليه فقال يزعم عمرو بن سهلة أن عبد الله بن مروان قتل أباه كذب
والله ما قتل أباه غيري أنا قتله بأمر مروان وعبد الله بن مروان من دمه برئ
فزالت عن عبد الله بن مروان ولم يعرض المهدي لعبد العزيز بن مسلم لأنه قتله
بأمر مروان (وفيها) غزا الصائفة ثمانية بن الوليد فنزل دابق وجاشت الروم وهو
مغتر فأتت طلائعه وعيونهم بذلك فلم يحفل بما جاؤا به وخرج إلى الروم وعليها
ميخائيل يسرعان الناس فأصيب من المسلمين عدة وكان عيسى بن علي مرابطا بحصن
مرعش يومئذ فلم يكن للمسلمين في ذلك العام صائفة من أجل ذلك (وفيها) أمر
المهدي ببناء القصور في طريق مكة أوسع من القصور التي كان أبو العباس بناها
من القادسية إلى زباله وأمر بالزيادة في قصور أبي العباس وترك منازل أبي جعفر
التي كان بناها على حالها وأمر باتخاذ المصانع في كل منهل وبتجديد الأميال والبرك
وحفر الركيا مع المصانع وولى ذلك يقيمين بن موسى فلم يزل ذلك إليه إلى سنة ١٧١
وكان خليفة يقطن في ذلك أخوه أبو موسى (وفيها) أمر المهدي بالزيادة في مسجد
الجامع بالبصرة فزيد فيه من مقدمه مما يلي القبلة وعن يمينه مما يلي رحبة بني سليم
وولى بناء ذلك محمد بن سليمان وهو يومئذ والي البصرة (وفيها) أمر المهدي بنزع
المقاصير من مساجد الجماعات وتقصير المنابر وتصييرها إلى المقدار الذي عليه

منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب بذلك إلى الآفاق فعمل به (وفيها) أمر المهديّ يعقوب بن داود بتوجيه الأماناء في جميع الآفاق فعمل به فكان لا ينفذ للمهديّ كتاب إلى عامل فيجوز حتى يكتب يعقوب بن داود إلى أميته وثقته بإنفاذ ذلك (وفيها) اتضعت منزلة أبي عبيد الله وزير المهديّ وضم يعقوب إليه من متفقهة البصرة وأهل الكوفة وأهل الشام عددا كثيرا وجعل رئيس البصريين والقائم بأمرهم إسماعيل بن عليّ الأسديّ ومحمد بن ميمون العنبري وجعل رئيس أهل الكوفة وأهل الشام عبد الأعلى بن موسى الحلبيّ ذكر السبب الذي من أجله تغيرت منزلة أبي عبيد الله عند المهديّ

(قد ذكرنا) سبب اتصاله كان به قبل في أيام المنصور وضم المنصور إياه إلى المهديّ حين وجهه إلى الري عند خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن المنصور فذكر أبو زيد عمر بن شبة أن سعيد بن إبراهيم حدثه أن جعفر بن يحيى حدثه أن الفضل بن الربيع أخبره أن الموالي كانوا يشنعون على أبي عبيد الله عند المهديّ ويسعون عليه عنده فكانت كتب أبي عبيد الله تنفذ عند المنصور بما يريد من الأمور وتتخلّى الموالي بالمهديّ فيبلغونه عن أبي عبيد الله ويحرضونه عليه قال الفضل وكانت كتب أبي عبيد الله تصل إلى أبي تترى يشكو الموالي وما يلقى منهم ولا يزال يذكره عند المنصور ويخبره بقيامه ويستخرج الكتب عنه إلى المهديّ بالوصاية وترك القبول فيه قال فلما رأى أبو عبيد الله غلبة الموالي على المهديّ وخلوتهم به نظر إلى أربعة رجال من قبائل شتى من أهل الأدب والعلم فضعهم إلى المهديّ فكانوا في صحابته فلم يكونوا يدعون الموالي يتخلون به ثم أبا عبيد الله كلم المهديّ في بعض أمره إذ اعترض رجل من هؤلاء الأربعة في الأمر الذي تكلم فيه فسكت عنه أبو عبيد الله فلم يراده وخرج فأمره أن يحجب عن المهديّ فحجبه عنه وبلغ ذلك من خبره أبي قال وحجّ أبي مع المنصور في السنة التي مات فيها وقام أبي من أمر المهديّ بما قام به من أمر البيعة وتجديد هاعلى بيت المنصور والقواد والموالي فلما قدم تلقّيته بعد المغرب فلم أزل معه حتى تجاوز منزله وترك (٢٤ - ٦)

دار المهدي ومضى إلى أبي عبيد الله فقال يابني هو صاحب الرجل وليس ينبغي أن نعامله على ما كنا نعامله عليه ولا أن نحاسبه بما كان منا في أمره من نصرتنا له قال فمضينا حتى أتينا باب أبي عبيد الله فما زال واقفا حتى صليت العتمة فخرج الحاجب فقال ادخل ففني رجله وثليت رجلي قال إنما استأذنت لك يا أبا الفضل وحدك قال اذهب فأخبره أن الفضل معي قال ثم أقبل على فقال وهذا أيضا من ذلك قال فخرج الحاجب فأذن لنا جميعا فدخلنا أنا وأبي وأبو عبيد الله في صدر المجلس على مصلى متكئ على وسادة فقلت يقوم إلى أبي إذا دخل إليه فلم يقم إليه فقلت يستوي جالسا إذا دنا فلم يفعل فقلت يدعوله بمصلى فلم يفعل فقعد أبي بين يديه على البساط وهو متكئ فجعل يسأله عن مسيره وسفره وحاله وجعل أبي يتوقع أن يسأله عما كان منه في أمر المهدي وتحديد بيعته فأعرض عن ذلك فذهب أبي يبتدئه بذكره فقال قد بلغنا نبأكم قال فذهب أبي لينهض فقال لا أرى الدروب إلا وقد غلقت فلو أقت قال فقال أبي إن الدروب لا تغلق دوني قال بلى قد أغلقت قال فظن أبي أنه يريد أن يحتبسه ليسكن من مسيره ويريد أن يسأله قال فأقيم قال يا فلان اذهب فهنيئ لأبي الفضل في منزل محمد بن أبي عبيد الله مبيتا فلما رأى أنه يريد أن يخرج من الدار قال فليس تغلق الدروب دوني فأعزم ثم قام فلما خرجنا من الدار أقبل على فقال يابني أنت أحمق قلت وما حمق أنا قال تقول لي كان ينبغي لك ألا تجيء وكان ينبغي إذا جئت فحجبنا ألا تقيم حتى صليت العتمة وأن تنصرف ولا تدخل وكان ينبغي إذا دخلت فلم يقم إليك أن ترجع ولا تقيم عليه ولم يكن الصواب إلا ما عملت كله ولكن والله الذي لا إله إلا هو واستغلق في اليمين لا خلعتن جاهي ولا نفقتن مالي حتى أبلغ من أبي عبيد الله قال ثم جعل يضطرب بجهده فلا يجد مساعا إلى مكروهه ويحتال الجد إذ ذكر القشيري الذي كان أبو عبيد الله حجه فأرسل إليه فجاء فقال انك قد علمت ما ركبك به أبو عبيد الله وقد بلغ مني كل غاية من المكروه وقد أرغمت أمره بجهدي فما وجدت عليه طريقا فعندك حيلة في أمره فقال انملي يوتي أبو عبيد الله من أحد وجوه أذكرها

لك يقال هو رجل جاهل بصناعته وأبو عبيد الله أحذق الناس أو يقال هو ظنين في الدين بتقليده وأبو عبيد الله أصف الناس لو كان بنات المهدي في حجره لكان هنّ موضعاً أو يقال هو يميل إلى أن يخالف السلطان فليس يؤتى أبو عبيد الله من ذلك إلا أنه يميل إلى القدر بعض الميل وليس يتسلق عليه بذلك أن يقال هو متهم ولكن هذا كله مجتمع لك في ابنه قال فتناوله الربيع فقبل بين عينيه ثم دبّ لابن أبي عبيد الله فوالله ما زال يحتال ويدس إلى المهدي ويتهمة ببعض حُرْمِ المهدي حتى استحکم عند المهدي الظنة بمحمد بن أبي عبيد الله فأمر فأحضر وأخرج أبو عبيد الله فقال يا محمد اقرأ فذهب ليقرأ فاستعجم عليه القرآن فقال يا معاوية ألم تعلمني أن ابنك جامع للقرآن قال أخبرتك يا أمير المؤمنين ولكن فارقت منذ سنين وفي هذه المدة التي نأى فيها عنى نسي القرآن قال قم فتقرب إلى الله في دمه فذهب ليقوم فوقع فقال العباس بن محمد إنه رأيت يا أمير المؤمنين أن تعنى الشيخ قال ففعل وأمر به فأخرج فضربت عنقه قال فاتهمه المهدي في نفسه فقال له الربيع قتلت ابنه وليس ينبغي أن يكون معك ولا أن تثق به فأوحش المهدي وكان الذي كان من أمره وبلغ الربيع ما أراد واشتق وزاد وذاكر محمد بن أبي عبد الله يعقوب بن داود قال أخبرني أبي قال ضرب المهدي رجلاً من الأشعرين فأوجعه فتعصب أبو عبيد الله له وكان مولى لهم فقال القتل أحسن من هذا يا أمير المؤمنين فقال له المهدي يا يهودي أخرج من عسكري لعنك الله قال ما أدري إلى أين أخرج إلا إلى النار قال قلت يا أمير المؤمنين أحرِبْ هذا أن مثلها يتوقع قال فقال لي سبحان الله يا أبا عبد الله (وفيها) غزا الغمر بن العباس في البحر (وفيها) ولي نصر بن محمد بن الأشعث السند مكان روح بن حاتم وشخص إليها حتى قدمها ثم عزل وولى مكانه محمد بن سليمان فوجه إليها عبد الملك ابن شهاب المسمعى فقدمها على نصر فبغته ثم أذن له في الشخص فشخص حتى نزل الساحل على ستة فراسخ من المنصورة فأتى نصر بن محمد عهده على السند فرجع إلى عمله وقد كان عبد الملك أقام بها ثمانية عشر يوماً فلم يعرض له فرجع

إلى البصرة (وفيها) استقضى المهدي عافية بن يزيد الأزدي فكان هو وابن علانة يقضيان في عسكر المهدي في الرصافة وكان القاضي بمدينة الشرقية عمر بن حبيب العدوي (وفيها) عزل الفضل بن صالح عن الجزيرة واستعمل عليها عبد الصمد ابن علي (وفيها) استعمل عيسى بن لقمان على مصر (وفيها) ولي يزيد بن منصور سواد الكوفة وحسان الشروى الموصل وبسطام بن عمرو التعلبي آذر بيجان (وفيها) عزل أبا أيوب المسمى سليمان المسكي عن ديوان الخراج وولى مكانه أبو الوزير عمر بن مطرف (وفيها) توفي نصر بن مالك من فالج أصابه ودفن في مقابر بني هاشم وصلى عليه المهدي (وفيها) صرف أبان بن صدقة عن هارون ابن المهدي إلى موسى بن المهدي وجعله له كاتباً ووزيراً وجعل مكانه مع هارون ابن المهدي يحيى بن خالد بن برمك (وفيها) عزل محمد بن سليمان أبا ضمرة عن مصر في ذي الحجة المهدي وولاه أسامة بن رجاء (وحج) بالناس في هذه السنة موسى ابن محمد بن عبد الله الهادي وهو ولي عهد أبيه * وكان عامل الطائف ومكة واليمامة فيها جعفر بن سليمان وعلى صلاة الكوفة وأحداثها إسحاق بن الصباح السكندی وعلى سوادها يزيد بن منصور

ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من مقتل عبد السلام الخارجي بقنسرين

ذكر الخبر عن مقتله

ذكر أن عبد السلام بن هاشم الإشكري هذا خرج بالجزيرة وكثر بها أتباعه واشتدت شوكته فلقبه من قواد المهدي عدة منهم عيسى بن موسى القائد فقتله في عدة بمن معه وهزم جماعة من القواد فوجه إليه المهدي الجنود فنسكب غير واحد من القواد منهم شبيب بن واج المرور وذى ثم ندب إلى شبيب ألف فارس أعطى كل رجل منهم ألف درهم معونة وأحقهم بشبيب فوافوه فخرج شبيب في أثر

عبد السلام فهرب منهم حتى أتى قنسرين فلحقه بها فقتله (وفيها) وضع المهدي دواوين الأزمّة وولى عليها عمر بن بزيع مولاه فولى عمر بن بزيع النعمان بن عثمان أبا حازم زمام خراج العراق (وفيها) أمر المهدي أن يجرى على المجذمين وأهل السجون في جميع الآفاق (وفيها) ولى ثمامة بن الوليد العبسي الصائفة فلم يتم ذلك (وفيها) خرجت الروم إلى الحدث فهدموا سورها وغزا الصائفة الحسن بن قحطبة في ثلاثين ألف مرتزق سوى المطوّعة فبلغ حمة أذولية فأكثر التحريب والتحريق في بلاد الروم من غير أن يفتح حصناً ويلقى جمعا وسمته الروم التنين وقيل إنه إنما أتى هذه الحمة الحسن ليستنقع فيها اللوضح الذي كان به ثم قفل بالناس سالمين وكان على قضاء عسكره وما يجتمع من النية حفص بن عامر السلي (قال وفيها) غزا يزيد بن أسيد السلي من باب قالقلا فغنم وفتح ثلاثة حصون وصاب سبياً كثيراً وأسرى (وفيها) عزل علي بن سليمان عن اليمن وولى مكانه عبد الله بن سليمان (وفيها) عزل سلة بن رجاء عن مصر وولها عيسى بن لقمان في المحرم ثم عزل في جمادى الآخرة وولها واضح مولى المهدي ثم عزل في ذى القعدة وولها يحيى الحرشي (وفيها) ظهرت الحمرة بجرجان عليهم رجل يقال له عبد القهار فغلب على جرجان وقتل بشراً كثيراً فغزاه عمر بن العلاء من طبرستان فقتل عبد القهار وأصحابه (وحج) بالناس في هذه السنة إبراهيم بن جعفر بن المنصور وكان العباس بن محمد استأذن المهدي في الحج بعد ذلك فعاقبه على ألا يكون استأذنه قبل أن يولى الموسم أحداً فيؤليه إياه فقال يا أمير المؤمنين عمداً أخرت ذلك لاني لم أرد الولاية * وكانت عمال الأمصار عمالها في السنة التي قبلها ثم إن الجزيرة كانت في هذه السنة إلى عبد الصمد بن علي وطبرستان والرويان إلى سعيد بن دعلج وجرجان إلى مهمل ابن صفوان

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك ما كان فيها من هلاك المقنع وذلك أن سعيداً الحرشي حصره بكش فاشتد عليه الحصار فلما أحس بالهلكة شرب سماً وسقاه نساءه وأهله فمات وماتوا فيما ذكر جميعاً ودخل المسلمون قلعة واحتزوا رأسه ووجهوا به إلى المهدي وهو بحلب (وفيها) قطع المهدي البعوث للصائفة على جميع الأجناد من أهل خراسان وغيرهم وخرج فعسكر بالبردان فأقام به نحواً من شهرين يتعباً فيه ويتعباً ويعطى الجنود وأخرج بها صلات لأهل بيته الذين شخصوا معه فتوفي عيسى بن علي في آخر جمادى الآخرة ببغداد وخرج المهدي من الغد إلى البردان متوجهاً إلى الصائفة واستخلف ببغداد موسى بن المهدي وكاتبه يومئذ أبان بن صدقة وعلى خاتمه عبد الله بن علاثة وعلى حرسه علي بن عيسى وعلى شرطه عبد الله بن حازم فذكر العباس بن محمد أن المهدي لما وجه الرشيد إلى الصائفة سنة ١٦٣ خرج يشيعه وأنا معه فلما حاذى قصر مسلمة قلت يا أمير المؤمنين إن مسلمة في أعناقنا منه كان محمد بن علي مر به فأعطاه أربعة آلاف دينار وقال له يا ابن عم هذان ألفان لدينك وألفان لمعونتك فإذا نفدت فلا تحشمننا فقال لما حدثته الحديث أحضروا من ههنا من ولد مسلمة ومواليه فأمر لهم بعشرين ألف دينار وأمر أن تجرى عليهم الأرزاق ثم قال يا أبا الفضل كافينا مسلمة وقضينا حقه قلت نعم وزدت يا أمير المؤمنين وذكر إبراهيم بن زياد عن الهيثم بن عدي أن المهدي أغزى هارون الرشيد بلاد الروم وضم إليه الربيع الحاجب والحسن بن قحطبة قال محمد بن العباس إنى لقاعد في مجلس أبي في دار أمير المؤمنين وهو على الحرس إذ جاء الحسن بن قحطبة فسلم على وقعد على الفراش الذي يقعد أبي عليه فسأل عنه فأعلمته أنه راكب فقال لي يا حبيبي أعلمه أني جئت وأبلغه السلام عني وقل له إن أحب أن يقول لأمر المؤمنين يقول الحسن بن

فحطبة يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أغزيت هارون وضممتني والربيع إليه وأنا قريع قوادك والربيع قريع مواليك وليس تطيب نفسي بأن نخلي جميعاً بابك وإما أغزيتني مع هارون وأقام الربيع وإما أغزيت الربيع وأقتت ببابك قال فجاء أبي فأبلغته الرسالة فدخل على المهدي فأعلمه فقال أحسن والله الاستعفاء لا كما فعل الحجام بن الحجام يعني عامر بن اسماعيل وكان استعفى من الخروج مع إبراهيم فغضب عليه واستصفي ماله وذكر عبد الله بن أحمد بن الوضاح قال سمعت جدي أبا بديل قال أغزى المهدي الرشيد وأغزى معه موسى بن عيسى وعبد الملك بن صالح بن علي وموآبي أبيه الربيع والحاجب والحسن الحاجب فلما فصل دخلت عليه بعد يومين أو ثلاثة فقال ما خلفك عن ولي العهد عن أخويك خاصة يعني الربيع والحسن الحاجب قلت أمر أمير المؤمنين ومقامي بمدينة السلام حتى يأذن لي قال فسر حتى تلحق به وبهما واذكر ما تحتاج إليه قال قلت ما أحتاج إلى شيء من العدة فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في وداعه فقال لي متى تراك خارجاً قال قلت من غد قال فودعته وخرجت فالتحقت القوم قال فأقبلت أنظر إلى الرشيد يخرج فيضرب بالصوالة وأنظر إلى موسى بن عيسى وعبد الملك بن صالح وهما يتضاحكان منه قال فصرت إلى الربيع والحسن وكنا لا نفترق فقلت لاجرا كما الله عمن وجهكما ولا عمن وجهتهما معه خيراً فقال إيه وما الخبر قال قلت موسى ابن عيسى وعبد الملك بن صالح يتضاحكان من ابن أمير المؤمنين أو ما كنتمما تقدران أن تجعلاهما مجلساً يدخلان عليه فيه ولمن كان معه من القواد في الجمعة ولا يدخلون عليه في سائر أيامه كما يريد قال فبينما نحن في ذلك المسير إذ بعثنا إلى في الليل قال فجئت وعندهما رجل فقالا لي هذا غلام الغمر بن يزيد وقد أصبنا معه كتاب الدولة قال ففتحت الكتاب فنظرت فيه إلى سني المهدي فإذا هي عشر سنين قال فقلت ما في الأرض أعجب منك أترى أن أخبر هذا الغلام بخفي وأن هذا الكتاب يستتر قال كلا قلت فإذا كان أمير المؤمنين قد نقص من سلبه ما تنقص ألسن أول من نعى إليه نفسه قال فتلبدوا والله وسقط في أيديهما فقالا

فما الحيلة قلت يا غلام على بعنسة يعنى الوراق الاعرابى مولى آل أبي بديل فأنى به فقلت خط مثل هذا الخط وورقة مثل هذه الورقة وصير مكان عشر سنين أربعين سنة وصيرها فى الورقة قال فوالله لولا أنى رأيتُ العشر فى تلك والأربعين فى هذه ما شككت أن الخط ذلك الخط وأن الورقة تلك الورقة قال ووجه المهدي خالد بن برمك مع الرشيد وهو ولى العهد حين وجهه لغزو الروم وتوجه معه الحسن وسليمان ابنا برمك ووجه معه على أمر العسكر ونفقائه وكتابته والقيام بأمره يحيى بن خالد وكان أمر هارون كله اليه وصير الربيع الحاجب مع هارون يغزو عن المهدي وكان الذى بين الربيع ويحيى على حسب ذلك وكان يشاورهما ويعمل برأيهما ففتح الله عليهم فتوحا كثيرة وأبلاهم فى ذلك الوجه بلاء جميلا وكان لخالد فى ذلك بسمالو أثر جميل لم يكن لاحد وكان منجمهم يسمى البرمكى تبركابه ونظرا اليه قال ولما ندب المهدي هارون الرشيد لما ندبه له من الغزو أمر أن يدخل عليه كتاب أبناء الدعوة لينظر اليهم ويختار له منهم رجلا (قال يحيى) فأدخلوني عليه معهم فوقفوا بين يديه ووقفت آخرهم قال لى يا يحيى أدن فدنوت ثم قال لى اجلس فجلست فجلس بين يديه فقال لى لى قد تصفحت أبناء شيعتى وأهل دولتى واخترت منهم رجلا لهارون ابنى أضمه إليه ليقوم بأمر عسكره ويتولى كتابته فوقعت عليك خيرتى له ورأيتك أولى به اذ كنت مرتبه وخاصته وقد وليتك كتابته وأمر عسكره قال فشكرت ذلك له وقبلت يده وأمر لى بمائة ألف درهم معونة على سفرى فوجهت فى ذلك العسكر لما وجهت له قال وأوفد الربيع سليمان بن برمك الى المهدي وأوفد معه وفداً فأكرم المهدي وفادته وفضله وأحسن إلى الوفد الذين كانوا معه ثم انصرفوا من وجههم ذلك (وفى هذه السنة) سنة مسير المهدي مع ابنه هارون عزل المهدي عبد الصمد بن على عن الجزيرة وولى مكانه زفر بن عاصم الهلالى

ذكر السبب فى عزله إياه

ذكر ان المهدي سلك فى سفرته هذه طريق الموصل وعلى الجزيرة عبد الصمد

ابن علي فلما شخص المهدي من الموصل وصار بأرض الجزيرة لم يتأقمه عبد الصمد ولا هياً له نُزولاً ولا أصلاح له قناطر فاضطغن ذلك عليه المهدي فلما لقيه تجهمه وأظهر له جفاءً فبعث اليه عبد الصمد بالطفاف لم يرضها فردها عليه وازداد عليه إسخطاً وأمر بأخذه بإقامة النزل له فتعبث في ذلك وتقنّع ولم يزل يربى ما يكرهه إلى أن نزل حصن مسلمة فدعا به وجرى بينهما كلام أغاظ له فيه القول المهدي فرد عليه عبد الصمد ولم يحتمله فأمر بحبسه وعزله عن الجزيرة ولم يزل في حبسه في سفره ذلك وبعد أن رجع إلى أن رضى عنه وأقام له العباس بن محمد النزل حتى انتهى إلى حلب فأنته البشري بها بقتل المقنّع وبعث وهو بها عبد الجبار المحتسب لجلب من بتلك الناحية من الزنادقة ففعل وأتاه بهم وهو بدابق فقتل جماعة منهم وصلبهم وآتى بكتب من كتبهم فقطعت بالسكاكين ثم عرض بها جنده وأمر بالرحلة وأشخص جماعة من وافاه من أهل بيته مع ابنه هارون إلى الروم وشيع المهدي ابنه هارون حتى قطع الدرب وبلغ جيحان وارتادها المدينة التي تسمى المهديّة وودع هارون على نهر جيحان فسار هارون حتى نزل رستاقاً من رساتيق أرض الروم فيه قلعة يقال لها سمالو فأقام عليها ثمانيا وثلاثين ليلة وقد نصب عليها المجانيق حتى فتحها الله بعد تخريب لها وعطش وجوع أصاب أهلها وبعد قتل وجراحات كانت في المسلمين وكان فتحها على شروط شرطوها لأنفسهم لا يقتلوا ولا يُرحلوا ولا يُفرق بينهم فأعطوا ذلك فنزلوا وفي لهم وقفل هارون بالمسلمين سالمين إلا من كان أصيب منهم بها (وفي هذه السنة) وفي سفرته هذه صار المهدي إلى بيت المقدس فصلى فيه ومعه العباس بن محمد والفضل بن صالح وعلى ابن سليمان وخاله يزيد بن منصور (وفيها) عزل المهدي ابراهيم بن صالح عن فلسطين فسأله يزيد بن منصور حتى رده عليها (وفيها) ولي المهدي ابنه هارون المغرب كله وأذربيجان وأرمينية وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى وعلى رسائله يحيى بن خالد بن برمك (وفيها) عزل زفر بن عاصم عن الجزيرة وولى مكانه عبد الله بن صالح بن علي وكان المهدي نزل عليه في مسيره إلى بيت المقدس.

فأعجب بما رأى من منزله بسلبية (وفيها) عزل معاذ بن مسلم عن خراسان
 وولاه المسيب بن زهير (وعزل فيها) يحيى الحرثي عن أصبهان وولى مكانه الحكم
 ابن سعيد (وعزل فيها) سعيد بن دعلج عن طبرستان والرويان وولاهما عمر
 ابن العلاء (وفيها) عزل مهلهل بن صفوان عن جرجان وولاه هشام بن سعيد
 (وحج) بالناس في هذه السنة على بن المهدي وكان على اليمامة والمدينة ومكة والطائف
 فيها جعفر بن سليمان وعلى الصلاة والأحداث بالكوفة إسحاق بن الصباح وعلى
 قضائها شريك وعلى البصرة وأعمالها وكوردجلة والبحرين وعمان والفرض وكور
 الأهواز وكور فارس محمد بن سليمان وعلى خراسان المسيب بن زهير وعلى السند
 نصر بن محمد بن الأشعث

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك غزوة عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
 من درب الحدث فأقبل اليه ميخائيل البطريق فيما ذكر في نحو من تسعين ألفا
 فيهم طازاذا الأرمني البطريق ففشل عنه عبد الكبير ومنع المسلمين من القتال
 وانصرف فأراد المهدي ضرب عنقه فكلم فيه فخبسه في المطبق (وفيها) عزل
 المهدي محمد بن سليمان عن أعماله ووجه صالح بن داود على ما كان إلى محمد بن
 سليمان ووجه معه عاصم بن موسى الخراساني الكاتب على الخراج وأمره بأخذ
 حماد بن موسى كاتب محمد بن سليمان وعبيد الله بن عمر خليفته وعماله وتكثيفهم
 (وفيها) بنى المهدي بعبسا باذ الكبرى قصر آمن لبن إلى أن أسس قصره الذي
 بالآجر الذي سماه قصر السلامة وكان تأسيسه إياه يوم الأربعاء في آخر ذي
 القعدة (وفيها) شخص المهدي حين أسس هذا القصر إلى الكوفة حاجا فأقام
 برصافة الكوفة أياما ثم خرج متوجها إلى الحج حتى انتهى إلى العقبة فغلا عليه
 وعلى من معه الماء وخاف ألا يحمله ومن معه ما بين أيديهم وعرضت له مع ذلك

حمى فرجع من العقبة وغضب على يقطين بسبب الماء لأنه كان صاحب المصانع واشتد على الناس العطش في منصرفهم وعلى ظهرهم حتى أشفوا على الملكة (وفيها) توفي نصر بن محمد بن الأشعث بالسند (وفيها) عزل عبد الله بن سليمان عن اليمن عن سخطه ووجه من يستقبله ويفتش متاعه ويحصى ما معه ثم أمر بحبسه عند الربيع حين قدم حتى أقر من المال والجوهر والعنبر بما أقر به فردده إليه وخلي سبيله واستعمل مكانه منصور بن يزيد بن منصور (وفيها) وجه المهدي صالح بن أبي جعفر المنصور من العقبة عند انصرافه عنها إلى مكة ليحج بالناس فأقام صالح للناس الحج في هذه السنة وكان العامل على المدينة ومكة والطائف واليمامة فيها جعفر بن سليمان وعلى اليمن منصور بن يزيد بن منصور وعلى صلاة الكوفة وأحداثها هاشم بن سعيد بن منصور وعلى قضائها شريك بن عبد الله وعلى صلاة البصرة وأحداثها وكور دجلة والبحرين وعمان والفرس وكور الأهواز وفارس صالح بن داود بن علي وعلى السند سطيح بن عمر وعلى خراسان المسيب بن زهير وعلى الموصل محمد بن الفضل وعلى قضاء البصرة عبيد الله بن الحسن وعلى مصر إبراهيم بن صالح وعلى إفريقية يزيد بن حاتم وعلى طبرستان والرويان وجرجان يحيى الحرشي وعلى دنباوند وقومس فراشة مولى أمير المؤمنين وعلى الري خلف بن عبد الله وعلى سجستان سعيد بن دعلج

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك غزوة هارون بن محمد المهدي الصائفة ووجهه أبوه فيما ذكر يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة غازيا إلى بلاد الروم وضم إليه الربيع مولاة فوغل هارون في بلاد الروم فافتتح ماجدة ولقيته خيول نقيطا قومس القوامسة فبارزه يزيد بن مزيد فأرسل يزيد ثم سقط نقيطا فضر به يزيد حتى أثخنه وانهزمت الروم وغلب يزيد على عسكرهم وسار إلى الدمستق بنقمودية

وهو صاحب المسالخ وسار هارون في خمسة وتسعين ألفاً وسبع مائة وثلاثة وتسعين رجلاً وحمل لهم من العين مائة ألف دينار وأربعة وتسعين ألفاً وأربع مائة وخمسين ديناراً ومن الورق أحداً وعشرين ألف ألف وأربع مائة ألف وأربعة عشر ألفاً وثمان مائة درهم وسار هارون حتى بلغ خليج البحر الذي على القسطنطينية وصاحب الروم يومئذ أغسطه امرأة أليون وذلك أن ابنها كان صغيراً قد هلك أبوه وهو في حجرها فجرت بينهما وبين هارون بن المهدي الرسل والسفراء في طلب الصلح والمواعدة وإعطاء الفدية فقبل ذلك منها هارون وشرط عليها الوفاء بما أعطت له وأن تقيم له الأدلاء والأسواق في طريقه وذلك أنه دخل مدخلا صعبا مخوفاً على المسلمين فأجابته إلى ما سأل والذي وقع عليه الصلح بينه وبينها تسعون أو سبعون ألف دينار تؤديها في نيسان الأول في كل سنة وفي حزيران فقبل ذلك منها فأقامت له الأسواق في منصرفه ووجهت معه رسولا إلى المهدي بما بذلت على أن تؤدى ما تيسر من الذهب والفضة والعرض وكتبوا كتاب الهدنة إلى ثلاث سنين وسلمت الأسارى وكان الذي أفاء الله على هارون إلى أن أذعن الروم بالجزية خمسة آلاف رأس وست مائة وثلاثة وأربعين رأساً وقتل من الروم في الوقائع أربعة وخمسون ألفاً وقتل من الأسارى صبراً ألفان وتسعون أسيراً ومما أفاء الله عليه من الدواب الذلل بأدراستها عشرون ألف دابة وذبح من البقر والغنم مائة ألف رأس وكانت المرتزقة سوى المطوعة وأهل الأسواق مائة ألف وبيع البرذون بدرهم والبغل بأقل من عشرة دراهم والدرع بأقل من درهم وعشرين سيفاً بدرهم فقال مروان بن أبي حفصة في ذلك

أَطْفَتَ بِقُسْطَنْطِينِيَّةِ الرُّومِ مُسْنَدًا إِلَيْهَا الْقَنَا حَتَّى اكْتَسَى الذَّلَّ سورها
وَمَا رُمَتْهَا حَتَّى أَتَتْكَ مُلُوكُهَا بِحِزْمَتِهَا وَالْحَرْبُ تَغْلِي قَدُورُهَا

(وفيها) عزل خلف بن عبد الله عن الري وولاه عيسى مولى جعفر (وحج) بالناس في هذه السنة صالح بن أبي جعفر المنصور وكانت عمال الأمصار في هذه السنة هم عمالها في السنة الماضية غير أن العامل على أحداث البصرة

والصلاة بأهلها كان روح بن حاتم وعلى كوردجلة والبحرين وعمان وكسكر
وكورالاهراز وفارس وكرمان كان المعلى مولى أمير المؤمنين المهدي وعلى
السنة الليث مولى المهدي

ثم دخلت سنة ست وستين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك قفول هارون بن المهدي ومن كان معه من خليج قسطنطينية في
الحرم لثلاث عشرة ليلة بقيت منه وقدمت الروم بالجزية معهم وذلك فيما قيل
أربعة وستون ألف دينار عدد الرومية وألفان وخمسمائة دينار عربية وثلاثون
ألف رطل مرعزي (وفيها) أخذ المهدي البيعة على قواده لهارون بعد موسى
ابن المهدي وسماه الرشيد (وفيها) عزل عبيد الله بن الحسن عن قضاء البصرة
وولى مكانه خالد بن طليق بن عمران بن حصين الخزاعي فلم يحمدا ولايته فاستعفى
أهل البصرة منه (وفيها) عزل جعفر بن سليمان عن مكة والمدينة وما كان اليه
من العمل (وفيها) سخط المهدي على يعقوب بن داود

ذكر الخبر عن غضب المهدي على يعقوب

ذكر علي بن محمد النوفلي قال سمعت أبي يذكر قال كان داود بن طهمان وهو
أبو يعقوب بن داود واخوته كتابا لنصر بن سيار وقد كتب داود قبله لبعض
ولاة خراسان فلما كانت أيام يحيى بن زيد كان يدس اليه والى أصحابه بما يسمع من
نصر ويحذرهم فلما خرج أبو مسلم يطلب بدم يحيى بن زيد ويقتل قتلته والمعنيين
عليه من أصحاب نصر أتاه داود بن طهمان مطمئنا لما كان يعلم مما جرى بينه وبينه
فآمنه أبو مسلم ولم يعرض له في نفسه وأخذ أمواله التي استفاد أيام نصر وترك
منازله وضيعة التي كانت له ميراثا بمرور فلما مات داود خرج ولده أهل أدب
وعلم بأيام الناس وسيرهم وأشعارهم ونظروا فاذا ليست لهم عند بني العباس منزلة
فلم يطمعوا في خدمتهم لحال أبيهم من كتابة نصر فلما رأوا ذلك أظهروا مقالة

الزيدية ودنوا من آل الحسين وطمعوا أن يكون لهم دولة فيعيشوا فيها فكان يعقوب يحول البلاد منفرداً بنفسه ومع إبراهيم بن عبد الله أحياناً في طلب البيعة لمحمد بن عبد الله فلما ظهر محمد وإبراهيم بن عبد الله كتب على بن داود وكان أسن من يعقوب لإبراهيم بن عبد الله وخرج يعقوب مع عدة من إخوته مع إبراهيم فلما قتل محمد وإبراهيم تواروا من المنصور فطلبهم فأخذ يعقوب وعلياً فحبسهما في المطبق أيام حياته فلما توفي المنصور من عليهما المهدي فيمن من عليه بتخيلة سييله وأطلقهما وكان معهما في المطبق إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن وكانا لا يفارقانه وإخوته الذين كانوا محتبسين معه فحرت بينهم بذلك الصداقة وكان إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن يرى أن الخلافة قد تجوز في صالحى بنى هاشم جميعاً فكان يقول كانت الإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصلح إلا فى بنى هاشم وهى فى هذا الدهر لا تصلح إلا فيهم وكان يكثر فى قوله للأكبر من بنى عبد المطلب وكان هو ويعقوب بن داود يتجاريان ذلك فلما خلى المهدي سبيل يعقوب مكث المهدي برهة من دهره يطلب عيسى بن زيد والحسن بن إبراهيم بن عبد الله بعد هرب الحسن من حبسه فقال المهدي يوماً لو وجدت رجلاً من الزيدية له معرفة بآل حسن وبعيسى بن زيد وله فقه فأجتلبه إلى على طريق الفقه فيدخل بينى وبين آل حسن وعيسى بن زيد فدل على يعقوب بن داود فأقْبى به فأدخل عليه وعليه يومئذ فرؤ و خفا كبل وعمامة كرايس وكساء أبيض غليظ فكلمه و فاتحه فوجده رجلاً كاملاً فسأله عن عيسى بن زيد فزعم الناس أنه وعده الدخول بينه وبينه وكان يعقوب ينتقى من ذلك إلا أن الناس قد رموه بأن منزلته عند المهدي إنما كانت للسعاية بآل على ولم يزل أمره يرتفع عند المهدي ويعلو حتى استوزره وفوض إليه أمر الخلافة فأرسل إلى الزيدية فأقْبى بهم من كل أوب وولاهم من أمور الخلافة فى المشرق والمغرب كل جليل وعمل نفيس والدنيا كلها فى يديه ولذلك يقول بشار بن برد

بَنَى أُمَيَّةٌ هُبُوا طَالَ تَوَمُّكُمْ إِنَّ الْخَلِيفَةَ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ

صَاعَتْ خَلَا فَتُكُم يَاقَوْمِ فَاطِلِيُوا خَلِيفَةَ اللَّهِ بَيْنَ الدُّقِّ وَالْعُودِ
قال فحسده موالى المهدي فسعوا عليه وبما حظى به يعقوب عند المهدي أنه
استأمنه للحسن بن ابراهيم بن عبد الله ودخل بينه وبينه حتى جمع بينهما بمكة قال
ولما علم آل الحسن بن علي بصنيعه استوحشوا منه وعلم يعقوب أنه إن كانت لهم
دولة لم يعيش فيها وعلم أن المهدي لا يناظره لكثرة السعاية به اليه قال يعقوب إلى
اسحق بن الفضل وأقبل يربص له الأمور وأقبلت السعايات ترد على المهدي بإسحق
حتى قيل له إن المشرق والمغرب في يد يعقوب وأصحابه وقد كاتبهم وإنما يكفيه أن
يكتب اليهم فيشوروا في يوم واحد على ميعاد فيأخذوا الدنيا لإسحق بن الفضل فكان
ذلك قد ملأ قلب المهدي عليه قال علي بن محمد النوفلي قد كرى بعض خدم المهدي
أنه كان قائماً على رأسه يوماً ما يذب عنه إذ دخل يعقوب فجثا بين يديه فقال يا أمير المؤمنين
قد عرفت اضطراب أمر مصر وأمرتني أن ألتس لها رجلاً يحج مع أمرها فلم أزل أرتاد
حتى أصبت لها رجلاً يصلح لذلك قال ومن هو قال ابن عمك اسحاق بن الفضل فرأى
يعقوب في وجهه التغير فنهض فخرج وأتبعه المهدي طريقه ثم قال قتلني الله إن لم
أقل لك ثم رفع رأسه إلى وقال اكتم عليّ ويلك قال ولم يزل مواله يحرضونه عليه
ويوحشونه منه حتى عزم على إزالة النعمة عنه (وقال موسى) بن ابراهيم المسعودي
قال المهدي وُصف لي يعقوب بن داود في منامي فقل لي إن اتخذته وزيراً فلما رآه قال
هذه والله الخلفة التي رأيتم في منامي فاتخذته وزيراً وحظي عنده غاية الحظوة فمكث
حيناً حتى بنى عيساباذ فأتاه خادم من خدمه وكان حظياً عنده فقال له إن أحمد بن
اسماعيل بن علي قال لي قد بنى متبرها أنفق عليه خمسين ألف ألف من بيت مال
المسلمين فحفظها عن الخادم ونسى أحمد بن اسماعيل وتوهمها على يعقوب بن داود فبينما
يعقوب بين يديه إذ لبيه فضر به الأرض فقال مالي ولك يا أمير المؤمنين قال ألسنت
القاتل إنني أنفقت على متبره لي خمسين ألف ألف فقال يعقوب والله ما سمعته أذنأي
ولا كتبه الكرام الكاتبون فكان هذا أول سبب أمره قال وحدثني أبي قال كان
يعقوب بن داود قد عرف عن المهدي خلعا واستهتارا يذكر النساء والجماع وكان

يعقوب بن داود يصف من نفسه في ذلك شيئاً كثيراً وكذلك كان المهدي فكانوا
يخلون بالمهدي ليلاً فيقولون هو على أن يصبح فيشور بيعقوب فإذا أصبح غدا
عليه يعقوب وقد بلغه الخبر فإذا نظر إليه تبسم فيقول إن عندك الخيراً فيقول نعم
فيقول أفعد بحياتي فحدثني فيقول خلوت بجاريقي البارحة فقالت وقلت فيصنع لذلك
حديثاً فيحدث المهدي بمثل ذلك ويفترقان على الرضى فيبلغ ذلك من يسعى على يعقوب
فيتعجب منه قال وقال لي الموصلي قال يعقوب بن داود للمهدي في أمر أراده هذا
والله السرف فقال ويالك وهل يحسن السرف إلا بأهل الشرف ويالك يا يعقوب
لولا السرف لم يعرف المكثرون من المقترين وقال علي بن يعقوب بن داود عن
أبيه قال بعث إلى المهدي يوماً فدخلت عليه فإذا هو في مجلس مفروش بفرش
مورد متناه في السرو على بستان فيه شجر ورؤوس الشجر مع صحن المجلس وقد
اكتمى ذلك الشجر بالأوراد والأزهار من الخوخ والتفاح فكل ذلك مورد
يشبه فرش المجلس الذي كان فيه فمأريت شيئاً أحسن منه وإذا عنده جارية
مأريت أحسن منها ولا أشط قواماً ولا أحسن اعتدالاً عليها نحو تلك الثياب
فمأريت أحسن من جملة ذلك فقال لي يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قلت على
غاية الحسن فتمتع الله أمير المؤمنين به وهناه إياه فقال هو لك أحمل بما فيه وهذه
الجارية ليم سرورك به قال فدعوت له بما يجب قال ثم قال يعقوب ولى إليك
حاجة قال فوثبت قائماً ثم قلت يا أمير المؤمنين ما هذا إلا من مودة وأنا أستعيز
بالله من سخط أمير المؤمنين قال لا ولكن أحب أن تضمن لي قضاء هذه الحاجة
فاني لم أسألكها من حيث توهم وإنما قلت ذلك على الحقيقة فأحب أن تضمن لي
هذه الحاجة وأن تقضيها لي فقلت الأمر لأمر المؤمنين وعلى السمع والطاعة قال
والله قلت والله ثلاثاً قال وحياء رأسى قلت وحياء رأسك قال فضع يدك عليه
واحلف به قال فوضعت يدي عليه وحلفت له به لأعملن بما قال ولا أقضين حاجته
قال فلما استوثق مني في نفسه قال هذا فلان بن فلان من ولد علي أحب أن تكفيني
رنته وترينني منه وتعجل ذلك قال قلت أفعل قال فخذ إليك خولته إلى وحولت

الجارية وجميع ما كان في البيت من فرش وغير ذلك وأمر لي معه بمائة ألف درهم قال
 فحملت ذلك جملة ومضيت به فلشدة سروري بالجارية صيرتها في مجلس بيني وبينها
 ستر وبعثت الى العلوي فأدخلته على نفسي وسألته عن حاله فأخبرني بها وبحمل
 منها وإذا هو ألب الناس وأحسنهم إبانة قال وقال لي في بعض ما يقول ويحك
 يا يعقوب تلقى الله بدى وأنا رجل من ولد فاطمة بنت محمد قال قلت لا والله فهل
 فيك خير قال ان فعلت خيراً شكرت ولك عندي دعاء واستغفار قال فقلت له
 أى الطرق أحب اليك قال طريق كذا وكذا قلت فمن هناك بمن تأنس به وثق
 بموضعه قال فلان وفلان قلت فابعث اليهما وخذهما المال وامض معهما مصاحباً
 في ستر الله وموعدهك وموعدهما للخروج من دارى الى موضع كذا وكذا
 الذى اتفقوا عليه في وقت كذا وكذا من الليل وإذا الجارية قد حفظت على
 قولى فبعثت به مع خادم لها الى المهدي وقالت هذا جزاؤك من الذى آثرته
 على نفسك صنع وفعل كذا وكذا حتى ساقط الحديث كله قال وبعث المهدي من
 وقته ذلك فشحن تلك الطرق والمواضع التى وصفها يعقوب والعلوي برجاله فلم
 يلبث أن جاؤه بالعلوي بعينه وصاحبيه والمال على السجية التى حكمتها الجارية
 قال وأصبحت من غد ذلك اليوم فاذا رسول المهدي يستحضرني قال وكنت خالى
 الذرع غير ملقى الى أمر العلوي الا حتى أدخل على المهدي وأجده على كرسى يده
 مخضرة فقال يا يعقوب ما حال الرجل قلت يا أمير المؤمنين قد أراحك الله منه
 قال مات قلت نعم قال والله قلت والله قال قم فضع يدك على رأسى قال فوضعت
 يدي على رأسه وحلفت له به قال فقال يا غلام أخرج الينا ما في هذا البيت قال
 ففتح باباه عن العلوي وصاحبيه والمال بعينه قال فبقيت متحيراً وسقط في يدي
 وامتنع مني الكلام فما أدري ما أقول قال فقال المهدي لقد حل لي دمك لو آثرت
 إراقتك ولكن احبسوه في المطبق ولا أذكر به فخبست في المطبق واتخذني فيه
 بئر فدلّيت فيها فكنت كذلك أطول مدة لا أعرف عدد الأيام وأصبحت يبصرى
 وطال شعري حتى استرسل كهية شعور البهائم قال يا بني لكذلك اذ دعيت في غصبي

بن إلى حيث لا أعلم أين هو فلم أعد أن قيل لي سلم على أمير المؤمنين فسلمت فقال:
 أي أمير المؤمنين أنا قلت المهدي قال رحم الله المهدي قلت فالهادي قال رحم الله
 الهادي قلت فالرشيد قال نعم قلت ما أشك في وقوف أمير المؤمنين على خبري
 وعلتي وما تناهت إليه حالي قال أجل كل ذلك عندي وعرف أمير المؤمنين فسل
 حاجتك قال قلت المقام بمكة قال نفعل ذلك فهل غير هذا قال قلت ما بقي في مستمع
 شيء ولا بلاغ قال فرأشداً قال فخرجت فكان وجهي إلى مكة قال ابنه ولم يزل
 بمكة فلم تطل أيامه بها حتى مات قال محمد بن عبد الله قال لي أبي قال يعقوب
 ابن داود وكان المهدي لا يشرب النبيذ إلا تحرّجاً ولكنه كان لا يشتهيهِ وكان
 أصحابه عمر بن بزيع والمعلّى مولاه والمفضل ومواليه يشربون عنده بحيث يراهم
 قال وكنت أعظه في سقيم النبيذ وفي السماع وأقول إنه ليس على هذا استوزرتني
 ولا على هذا صحبتك أبعد الصلوات الخمس في المسجد الجامع يشرب عندك النبيذ
 وتسمع السماع قال فكان يقول قد سمع عبد الله بن جعفر قال قلت ليس هذا من
 حسناته لو أن رجلاً سمع في كل يوم كان ذلك يزيد به قربته من الله أو بعداً وقال
 محمد بن عبد الله حدثني أبي قال كان أبي يعقوب بن داود قد ألح على المهدي في
 حسمه عن السماع وإسقاؤه النبيذ حتى ضيق عليه وكان يعقوب قد ضجر بموضعه
 فتاب إلى الله بما هو فيه واستقبل وقدم النية في تركه موضعه قال فكنت أقول
 للمهدي يا أمير المؤمنين والله لشربة خمر أشربها أتوب إلى الله منها أحب إليّ مما
 أنا فيه وإنّي لأركب إليك فأتني يداً خاطئة تصيبني في الطريق فأعفني وول
 غيري من شئت فاني أحب أن أسلم عليك أنا وولدي ووالله إنّي لا تفرج في
 النوم وليتني أمور المسلمين وإعطاء الجند وليس دنياك عوضاً من آخرتي قال
 فكان يقول لي اللهم غفر اللهم أصلح قلبه قال فقال شاعر له

فَدَعَّ عَنْكَ يَعْقُوبَ بْنَ دَاوُدَ جَانِبًا وَأَقْبَلَ عَلَى صَهْبَاءَ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
 (قال عبد الله بن عمر) وحدثني جعفر بن أحمد بن زيد العلوي قال قال ابن
 سلام وهب المهدي لبعض ولدي يعقوب بن داود جارية وكان يضعف قال فلما كان

بعد أيام سأله عنها فقال يا أمير المؤمنين ما رأيت مثلها ما وضعتُ بيني وبين الأرض مطية أو طأ منها حاشي سماع فالتفت المهدي إلى يعقوب فقال له من تراه يعني يعنيني أو يعنيك فقال له يعقوب من كل شيء تحفظ إلا من نفسه وقال علي ابن محمد النوفلي حدثني أبي قال كان يعقوب بن داود يدخل على المهدي فيخلو به ليلا يحادثه ويسامرهم فبينما هو ليلة عنده وقد ذهب من الليل أكثره خرج يعقوب من عنده وعليه طيلسان مصبوغ هاشمي وهو الأزرق الخفيف وكان الطيلسان قد دُق دُقاً شديداً فهو يتقعقع وغلام آخذ بعنان دابته دابة له شهباء وقد نام الغلام فذهب يعقوب يسوي طيلسانه فتقعقع فففر البرذون ودنا منه يعقوب فاستدبره فضر به ضربة على ساقه فكسرها وسمع المهدي الوجبة فخرج حافياً فلما رأى مابه أظهر الجزع والفرع ثم أمر به فحمل في كرسى إلى منزله ثم غدا عليه المهدي مع الفجر وبلغ ذلك الناس فغدوا عليه فعاده أياماً ثلاثة متتابعة ثم قعد عن عيادته وأقبل يرسل إليه يسأله عن حاله فلما فقد وجهه تمكن الساعة من المهدي فلم تأت عليه عاشرة حتى أظهر السخط عليه فتركه في منزله يعالج ونادى في أصحابه ألا يرعد أحد عليه طيلسان يعقوبى وقلنسوة يعقوبية إلا أخذت ثيابه ثم أمر بـيعقوب فحبس في سجن نصر قال النوفلي وأمر المهدي بعزل أصحاب يعقوب عن الولايات في الشرق والغرب وأمر أن يؤخذ أهل بيته وأن يحبسوا ففعل ذلك بهم وقال علي بن محمد لما حبس يعقوب بن داود وأهل بيته وتفرق عماله واختفوا وتشردوا أذكر المهدي قصته وقصة إسحاق بن الفضل فأرسل إلى إسحاق ليلاً وإلى يعقوب فأتى به من محبسه فقال ألم تخبرني بأن هذا وأهل بيته يزعمون أنهم أحق بالخلافة منا أهل البيت وأن لهم الكبر علينا فقال له يعقوب ما قلت لك هذا قط قال وتكذبنى وترد على قولى ثم دعا له بالسياط فضر به اثني عشر سوطاً ضرباً مبرحاً وأمر به فرد إلى الحبس قال وأقبل إسحاق يحلف أنه لم يقل هذا قط وأنه ليس من شأنه وقال فيما يقول وكيف أتول هذا يا أمير المؤمنين وقدمات جدى في الجاهلية وأبوك الباقي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووارثه فقال أخرجه

فلما كان من الغد دعا يعقوب فعاود: الكلام الذى كلمه فى ليلته فقال يا أمير المؤمنين لا تعجل علىّ حتى أذكرك أتذكر وأنت فى طارمة على النهر وأنت فى البستان وأنا عندك إذ دخل أبو الوزير قال على وكان أبو الوزير ختن يعقوب بن داود على ابنة صالح بن داود فخبرك هذا الخبر عن إسحاق قال صدقت يا يعقوب قد ذكرت ذلك فاستجى المهدي واعتذر اليه من ضربه ثم رده إلى الحبس فكث محبوساً أيام المهدي وأيام مرسى كلها حتى أخرجه الرشيد بميله كان اليه فى حياة أبيه (وفيهما) خرج موسى الهادي إلى جرجان وجعل على قضائه أبا يوسف يعقوب ابن إبراهيم (وفيهما) تحول المهدي إلى عيسا باذن لها وهي قصر السلامة ونزل الناس بها معه وضرب بها الدنانير والدرهم (وفيهما) أمر المهدي بإقامة البريديين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبين مكة واليمن بغالا وإبلا ولم يبق هناك يريد قبل ذلك وفيها اضطربت خراسان على المسيب بن زهير فولاهما الفضل بن سليمان الطوسي أبا العباس وضم اليه معها سجستان فاستخلف على سجستان تميم بن سعيد بن دعلج بأمر المهدي وفيها أخذ داود بن روح بن حاتم وإسماعيل بن سليمان بن مجالد ومحمد بن أبي أيوب المكي ومحمد بن طيفور فى الزندقة فأقروا فاستتابهم المهدي وخلي سيدهم وبعث بداود بن روح إلى أبيه روح وهو يومئذ بالبصرة عاملاً عليها فمن عليه وأمره بتأديبه وفيها قدم الوضاح الشروى بعبد الله بن أبي عبيد الله الوزير وهو معاوية بن عبيد الله الأشعري من أهل الشام وكان الذى يسعى به ابن شبة وقدرى بالزندقة وقد ذكرنا أمره ومقتله قبل وفيها ولي إبراهيم ابن يحيى بن محمد على المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الطائف ومكة عبيد الله بن قثم وفيها عزل منصور بن يزيد بن منصور عن اليمن واستعمل مكانه عبيد الله بن سليمان الربعي وفيها حلّى المهدي عبد الصمد بن عليّ من حبسه الذى كان فيه وحج بالناس فى هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد وكان عامل الكوفة فى هذه السنة على الصلاة وأحداثها هاشم بن سعيد وعلى صلاة البصرة وأحداثها روح بن حاتم وعلى قضائها خالد بن طليق وعلى كور دجلة

وكسكر وأعمال البصرة والبحرين وكورالاهواز وفارس وكرمان المعلى مولى
أمير المؤمنين وعلى خراسان وبخستان الفضل بن سليمان الطوسي وعلى مصر
إبراهيم بن صالح وعلى إفريقية يزيد بن حاتم وعلى طبرستان والرويان وجرجان
يحيى الحرشى وعلى دنباوند وقومس فراشة مولى المهدي وعلى الرى سعد مولى
أمير المؤمنين ولم يكن فى هذه السنة صائفة للهدنة التى كانت فيها

ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة

ذكر الأحداث التى كانت فيها

فمن ذلك ما كان من توجيه المهدي ابنه موسى فى جمع كثير من الجند وجهاز
لم يُجهز فيما ذكر أحد بمشله الى جرجان لحرب ونداهر مزوشروين صاحبي
طبرستان وجعل المهدي حين جهز موسى اليها أبان بن صدقة على رسائله ومحمد بن
جميل على جنده ونفيعاً مولى المنصور على حجابته وعلى بن عيسى بن ماهان على
حرسه وعبدالله بن خازم على شرطه فوجه موسى الجنود الى ونداهر مزوشروين
وأمر عليهم يزيد بن مزيد فحاصرهما (وفيها) توفى عيسى بن موسى بالكوفة
ومولى الكوفة يومئذ روح بن حاتم فأشهد روح بن حاتم على وفاته القاضي
وجماعة من الوجوه ثم دفن وقيل إن عيسى بن موسى توفى وروح على
الكوفة ثلاث بقين من ذى الحجة فحضر روح جنازته فقبل له تقدم فأنت الأمير
فقال ما كان الله ليرى روحاً يصلى على عيسى بن موسى فليتقدم أكبر ولده فأبوا
عليه وأبى عليهم فتقدم العباس بن عيسى فصلى على أبيه وبلغ ذلك المهدي فغضب
على روح وكتب اليه قد بلغنى ما كان من نكوصك عن الصلاة على عيسى
أبنفسك أم بأبيك أم بجدك كنت تصلى عليه أو ليس إنما ذلك مقامى لو حضرت
فاذ غبت كنت أنت أولى به لموضعك من السلطان فأمر بمحاسبته وكان يلى الخراج
مع الصلاة والأحداث وتوفى عيسى والمهدي واجد عليه وعلى ولده وكان يكره
التقدم عليه لجلالته (وفيها) جد المهدي فى طلب الزنادقة والبحث عنهم فى الآفاق

وقتلهم وولى أمرهم عمر الكواذى فأخذ يزيد بن الفيض كاتب المنصور فأقر فيها
 ذكر خبث فهرب من الحبس فلم يقدر عليه (وفيها) عزل المهدي أبا عبيد الله
 معاوية بن عبيد الله عن ديوان الرسائل وولاه الربيع الحاجب فاستخلف عليه
 سعيد بن واقد وكان أبو عبيد الله يدخل على مرتبته (وفيها) فشا الموت وسعال
 شديد ووباء شديد ببغداد والبصرة (وفيها) توفي أبان بن صدقة بجرجان وهو
 كاتب موسى على رسائله فوجه المهدي مكانه أبا خالد الأحول يزيد خليفة أبي
 عبيد الله (وفيها) أمر المهدي بالزيادة في المسجد الحرام فدخلت فيه دور كثيرة
 وولى بناء ما زيد فيه يقطين بن موسى فكان في بنائه إلى أن توفي المهدي (وفيها)
 عزل يحيى الحرشى عن طبرستان والرويان وما كان اليه من تلك الناحية وولياها
 عمر بن العلاء وولى جرجان فراشة مولى المهدي وعزل عنها يحيى الحرشى (وفيها)
 اظلمت الدنيا ليلال بقين من ذى الحجة حتى تعالى النهار ولم يكن فيها صائفة للهدنة
 التي كانت بين المسلمين والروم وحج بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد
 وهو على المدينة ثم توفي بعد فراغه من الحج وقدمه المدينة بأيام وولى مكانه
 اسحق بن عيسى بن علي (وفيها) طعن عقبة بن سلم الهنأى بعيساباذ وهو في دار
 عمر بن بزيع اغتاله رجل فطعنه بخنجر فمات فيها وكان العامل على مكة والطائف
 فيها عبيد الله بن قثم وعلي اليمن سليمان بن يزيد الحارثي وعلي اليمامة عبد الله بن
 مصعب الزبيرى وعلي صلاة الكوفة وأحدائها روح بن حاتم وعلي صلاة البصرة
 وأحدائها محمد بن سليمان وعلي قضائها عمر بن عثمان التيمي وعلي كور دجلة
 وكسكر وأعمال البصرة والبحرين وعمان وكور الأهواز وفارس وكرمان المعلى
 مولى المهدي وعلي خراسان وسجستان الفضل بن سليمان الطوسى وعلي مصر
 موسى بن مصعب وعلي افريقية يزيد بن حاتم وعلي طبرستان والرويان عمر بن
 العلاء وعلي جرجان ودنباوند وقومس فراشة مولى المهدي وعلي الرى سعد مولى
 أمير المؤمنين

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من نقض الروم الصلح الذي كان جرى بينهم وبين هارون ابن المهدي الذي ذكرناه قبل وغدرهم وذلك في شهر رمضان من هذه السنة فكان بين أول الصلح وغدر الروم ونسكتهم به اثنان وثلاثون شهراً فوجه على ابن سليمان وهو يومئذ على الجزيرة وقنشرين يزيد بن بدر بن البطال في سرية إلى الروم فغنموا وظفروا (وفيها) وجه المهدي سعيد الحرشي إلى طبرستان في أربعين ألف رجل (وفيها) مات عمر الكلواذي صاحب الزنادقة وولى مكانه حمدويه وهو محمد بن عيسى من أهل ميسان (وفيها) قتل المهدي الزنادقة ببغداد (وفيها) رد المهدي ديوانه وديوان أهل بيته إلى المدينة ونقله من دمشق إليها (وفيها) خرج المهدي إلى نهر الصلة أسفل واسط وإنما سمي نهر الصلة فيما ذكر لأنه أراد أن يقطع أهل بيته وغيرهم غلته يصلهم بذلك (وفيها) ولي المهدي على ابن يقطين ديوان زمام الأزمة على عمر بن بزيع * وذكر أحمد بن موسى بن حمزة عن أبيه قال أول من عمل ديوان الزمام عمر بن بزيع في خلافة المهدي وذلك أنه لما جمعت له الدواوين تفكر فاذا هو لا يضبطها إلا بزمام يكون له على كل ديوان فاتخذ دواوين الأزمة وولى كل ديوان رجلاً فكان واليه على زمام ديوان الخراج إسماعيل بن صبيح ولم يكن لبني أمية دواوين أزمة (وحج) بالناس في هذه السنة على بن محمد المهدي الذي يقال له ابن ربيعة

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة

ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها

فما كان فيها من ذلك خروج المهدي في المحرم إلى ماسبذان

ذكر الخبر عن خروجه إليها

ذكر أن المهدي كان في آخر أمره قد عزم على تقديم هارون ابنه على ابنه

موسى الهادى وبعث اليه وهو بجران بعض أهل بيته ليقطع أمر البيعة ويقدم الرشيد فلم يفعل فبعث اليه المهدي بعض الموالى فامتنع عليه موسى من القدوم وضرب الرسول فخرج المهدي بسبب موسى وهو يريد بجران فأصابه ما أصابه * وذكر الباهلي أن أباشاكر أخبره وكان من كتاب المهدي على بعض دواوينه قال سأل على بن يقطين المهدي أن يتغدى عنده فوعده أن يفعل ثم اعتزم على إتيان ماسبذان فوالله لقد أمر بالرحيل كأنه يساق إليها سوفا فقال له على - يا أمير المؤمنين إنك قد وعدتني أن تتغدى عندي غدا قال فاحمل غداك إلى النهر وان قال فحمله فتغدى بالنهر وان ثم انطلق (وفيها) توفي المهدي

ذكر الخبر عن سبب وفاته

اختلف في ذلك فذكر عن واضح قهرمان المهدي قال خرج المهدي يتصيد بقرية يقال لها الرذ بماسبذان فلم أزل معه إلى بعد العصر وانصرفت إلى مضر بنى وكان بعيدا من مضربه فلما كان في السحر الاكبر ركبت لإقامة الوظائف فإني لآسير في برية وقد انفردت عمن كان معي من غلماني وأصحابي إذ لقيني أسودعريان على قتود رحل فدنا مني ثم قال لي أباسهل عظم الله أجرك في مولاك أمير المؤمنين فهممت أن أدلوه بالسوط فغاب من بين يدي فلما انتهيت إلى الرواق لقيني مسرور فقال لي أباسهل عظم الله أجرك في مولاك أمير المؤمنين فدخلت فإذا أنا به مسجى في قبة فقلت فارتكم بعد صلاة العصر وهو أسر ما كان حالا وأصح بدنا فما كان الخبر قال طردت الكلاب ظيباً فلم يزل يتبعها فاقترحم الظبي باب خربة فاقترحت الكلاب خلفه واقتحم الفرس خلف الكلاب فدق ظهره في باب الخربة فمات من ساعته * وذكر أن على بن أبي نعيم المروزي قال بعثت جارية من جوارى المهدي إلى ضرة لها بلباء فيه سم وهو قاعد في البستان بعد خروجه من عيساباذ فدعا به فأكل منه فقرقت الجارية أن تقول له إنه مسموم * وحدثني أحمد بن محمد الرازي أن المهدي كان جالسا في علية في قصر بماسبذان يشرف من منظره فيها على سفله وكانت جاريته حسنة قد عمدت لى كثراتين كبيرتين فجعلتهما في صينية

وسميت واحدة منهما وهي أحسنهما وأنضجهما في أسفلها وردت القمع فيها ووضعها في أعلى الصينية وكان المهدي يعجبه الكمثرى وأرسلت بذلك مع وصيفة لها إلى جارية للمهدي وكان يتحفظها تريد بذلك قتلها فمرت الوصيفة بالصينية التي فيها تلك الكمثرى تريد دفعها إلى الجارية التي أرسلتها حسنة إليها بحيث يراها المهدي من المنظرة فلبارآها ورأى معها الكمثرى دعا بها فديده إلى الكمثرى التي في أعلى الصينية وهي المسمومة فأكلها فلما وصلت إلى جوفه صرخ جوفى وسمعت حسنة الصوت وأخبرت الخبز فجاءت تلطم وجهها وتبكي وتقول أردت أن أنفرد بك فقتلتك يا سيدي فهلك من يومه وذكر عبد الله بن اسماعيل صاحب المراكب قال لما صرنا إلى ماسبذان دنوت إلى عنانه فأمسكت به ومابه علة فوالله ما أصبح إلا ميتا فرأيت حسنة وقد رجعت وإن على قبتها المسوح فقال أبو العتاهية في ذلك

رُحْنٌ فِي الْوَشْيِ وَأَصْبَحَ رَنَ عَلَيْهِنَ الْمُسُوحُ
 كُلُّ نَطَّاحٍ مِنَ الدَّهْرِ لَهْ يَوْمٌ نَطُوحُ
 لَسْتُ بِالْبَاقِي وَلَوْ عُمَرْتُ مَا عُمَرْتُ نُوْحُ
 فَعَلَى نَفْسِكَ نَحْ إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ تَتَوَحُّ

وذكر صالح القارئ أن علي بن يقطين قال كنا مع المهدي بماسبذان فأصبح يوما فقال إني أصبحت جائعا فأتي بأرغفة ولحم بارد مطبوخ بالخل فأكل منه ثم قال إني داخل إلى البهو ونائم فيه فلا تنبهوني حتى أكون أنا الذي أنتبه ودخل البهو فنام ونمنا نحن في الدار في الرواق فانتبهنا بيكاته فقمنا إليه مسرعين فقال أمارأيت ما رأيت قلنا ما رأينا شيئا قال وقف على الباب رجل لو كان في ألف أو في مائة ألف رجل ما خفي علي فأنشد يقول

كَأَنِّي بِهَذَا الْقَصْرِ قَدْ بَادَ أَهْلُهُ وَأَوْحَشَ مِنْهُ رَبْعُهُ وَمَنَازِلُهُ
 وَصَارَ عَمِيدُ الْقَوْمِ مِنْ بَعْدِ بَهْجَةٍ وَمُلْكٍ إِلَى قَبْرِ عَلَيْهِ جَنَادِلُهُ
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ذِكْرُهُ وَحَدِيثُهُ تُنَادِي عَلَيْهِ مَعُولَاتٌ حِلَالِلُهُ

قال فما أتت عليه عاشرة حتى مات وكانت وفاته فيما قال أبو معشر والواقدي

في سنة ١٦٩ ليلة الخميس لثمان بقين من المحرم وكانت خلافته عشر سنين وشهرا ونصف شهر وقال بعضهم كانت خلافته عشر سنين وتسعة وأربعين يوما وتوفي وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وقال هشام بن محمد ملك أبو عبد الله المهدي محمد بن عبد الله سنة ١٥٨ في ذي الحجة لست ليال خلون منه فملك عشر سنين وشهرا واثنتين وعشرين يوما ثم توفي سنة ١٦٩ وهو ابن ثلاث وأربعين سنة

ذكر الخبر عن الموضع الذي دفن فيه ومن صلى عليه

ذكر أن المهدي توفي بقرية من قرى ما سبذان يقال لها الرذ وفي ذلك

يقول بكار بن رباح

أَلَا رَحْمَةُ الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ عَلَى رِمَّةٍ رَمَتْ بِمَاسَبَذَانِ

لَقَدْ غَيَّبَ الْقَبْرُ الَّذِي تَمَّ سُودَادَا وَكَفَّيْنِ بِالْمَعْرُوفِ تَبْتَسِيرَانِ

وصلى عليه ابنه هارون ولم توجد له جنازة يُحْمَلُ عَلَيْهَا يُحْمَلُ عَلَى بَابٍ وَدَفِنَ تَحْتَ شَجَرَةٍ جَوْزٍ كَانَ يَجْلِسُ تَحْتَهَا وَكَانَ طَوِيلًا مَصْمُورَ الْخُلُقِ جَعْدًا وَاخْتَلَفَ فِي لَوْنِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ كَانَ أَسْمَرًا وَقَالَ بَعْضُهُمْ كَانَ أَيْبَضَ وَكَانَ فِي عَيْنِهِ الْيَمْنَى فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ نَكْتَةُ بَيَاضٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ كَانَ ذَلِكَ بَعِينَهُ الْيَسْرَى وَكَانَ وَلَدُ بَابِذَجٍ

ذكر بعض سير المهدي وأخباره

ذكر عن هارون بن أبي عبيد الله قال كان المهدي إذا جلس للبظالم قال أدخلوا عليّ القضاة فلو لم يكن ردي للبظالم إلا للحياء منهم لكنني به وذكر الحسن بن أبي سعيد قال حدثني علي بن صالح قال جلس المهدي ذات يوم يعطي جوائز تقسم بحضرته في خاصته من أهل بيته والقواد وكان يُقرأ عليه الأسماء فيأمر بالزيادة العشرة الآلاف والعشرين الألف وما أشبه ذلك فعرض عليه بعض القواد فقال يُحِطُ هَذَا خَمْسَمِائَةٍ قَالَ لَمْ حِطْطَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لِأَنِّي وَجْهَتُكَ إِلَى عَدُوِّ لَنَا فَانْهَزِمْتَ قَالَ كَانَ يَسْرُكُ أَنْ أَقْتَلَ قَالَ لَا قَالَ فَوَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِمَا أَكْرَمَكَ بِهِ مِنَ الْخِلَافَةِ لَوْ ثَبَتَ لَقَتَلْتُ فَاسْتَحَى الْمَهْدِيُّ مِنْهُ وَقَالَ زِدْهُ خَمْسَةَ آلَافٍ قَالَ الْحَسَنُ وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ قَالَ غَضِبَ الْمَهْدِيُّ عَلَى بَعْضِ الْقَوَادِ وَكَانَ عَتَبَ

عليه غير مرة فقال له إلى متى تذهب إلى وأعفو قال إلى أبد نسيء ويبقيك الله فتعفو عنا فكررهما عليه مرات فاستحى منه ورضى عنه وذكر محمد بن عمر عن حفص مولى مزينة عن أبيه قال كان هشام النكبي صديقاً لي فكنا نتلاقى فنسجدت وتناشد فكنت أراه في حال رثة وفي أخلاق على بغلة هزيل والضر فيه بين وعلى بغلته فمارعني إلا وقد لقيني يوماً على بغلة شقراء من بغال الخلافة وسرج ولجام من سروج الخلافة ولجها في ثياب جياذ ورائحة طيبة فأظهرت السرور ثم قلت له أرى نعمة ظاهرة قال لي نعم أخبرك عنها فآتممت بيننا أنا في منزلي منذ أيام بين الظهر والعصر إذ أتاني رسول المهدي فسرته إليه ودخلت عليه وهو جالس خال ليس عنده أحد وبين يديه كتاب فقال ادن يا هشام فدنوت فجلست بين يديه فقال خذ هذا الكتاب فاقرأه لا يمنعك ما فيه مما تستفظعه أن تقرأه قال فنظرت في الكتاب فلما قرأت بعضه استفظعته فألقيته من يدي ولعنت كاتبه فقال لي قد قلت لك إن استفظعته فلا تلقه أقرأه بحق عليك حتى تأتي على آخره قال فقرأته فإذا كتاب قد ثلثه فيه كاتبه ثلثاً عجيباً لم يبق له فيه شيئاً فقلت يا أمير المؤمنين من هذا الملعون الكذاب قال هذا صاحب الأندلس قال قلت فالثلث والله يا أمير المؤمنين فيه وفي آبائه وفي أمهاته قال ثم اندرأت أذكر مثالبهم قال فسر بذلك وقال أقسمت عليك لما أمليت مثالبهم كلها على كاتب قال ودعا بكاتب من كتاب السر فأمره فجلس ناحية وأمرني فضرته إليه فصدر الكاتب من المهدي جواباً وأمليت عليه مثالبهم فأكثر فلم أبق شيئاً حتى فرغت من الكتاب ثم عرضته عليه فأظهر السرور ثم لم أبرح حتى أمر بالكتاب فحتم وجعل في خريطة ودفع إلى صاحب البريد وأمر بتعجيله إلى الأندلس قال ثم دعا لي بمنديل فيه عشرة أثواب من جياذ الثياب وعشرة آلاف درهم وهذه البغلة بسرجهما ولجامها فأعطاني ذلك وقال لي اكتم ما سمعت قال الحسن وحدثني مسور بن مساور قال ظلمني وكيل للبهدي وغصني ضيعة لي فأتيت سلاماً صاحب المظالم فتظلمت منه وأعطيته رقعة مكتوبة فأوصل الرقعة إلى المهدي وعنده عمه العباس بن محمد وابن علاثة وعافية القاضي قال فقال لي المهدي ادنه فدنوت فقال ما تقول

قلت ظلمتني قال فترضى بأحدهذين قال قلت نعم قال فادن منى فدنوت منه حتى التزقت
بالفراس قال تكلم قلت أصلح الله القاضى انه طلبنى فى ضيعتى هذا فقال القاضى
ما تقول يا أمير المؤمنين قال ضيعتى وفى يدى قال قلت أصلح الله القاضى سله صارت
الضيعة اليه قبل الخلافة أو بعدها قال فسأله ما تقول يا أمير المؤمنين قال صارت
إلى بعد الخلافة قال فأطلقها له قال قد فعلت فقال العباس بن محمد والله يا أمير المؤمنين
لهذا المجلس أحب الى من عشرين ألف ألف درهم قال وحدثنى عبد الله بن الربيع
قال سمعت مجاهد الشاعر يقول خرج المهدي متنزها ومعه عمر بن بزيع مولاه
قال فانقطعنا عن العسكر والناس فى الصيد فأصاب المهدي جوع فقال ويحك هل
من شىء قال ما من شىء قلل أرى كوخاً وأظنها مبقلة فقصدنا قصده فاذا نبطى فى
كوخ ومقبلة فسلمنا عليه فرد السلام فقلنا له هل عندك شىء نأكل قال نعم عندي
ريشاء وخبز شعير فقال المهدي إن كان عندك زيت فقد أكملت قال نعم ماشئت
وتمر قال فعدا نحو المبقلة فأتاهم ببقل وكراث وبصل فأكلا أكلا كثيراً وكراث
قال نعم وشبعا فقال المهدي لعمر بن بزيع قل فى هذا شعر أ فقال

إِنَّ مَنْ يُطْعِمُ الرُّبَيْشَاءَ بِالزَّيْتِ وَخُبْزَ الشَّعِيرِ بِالْكِرَاثِ

لِحَقِيقٍ بِصَفْعَةٍ أَوْ بِثِنْتَيْنِ نِ لِسُوءِ الصَّيِّعِ أَوْ بِثَلَاثِ

فقال المهدي بئس ما قلت ليس هكذا

لِحَقِيقٍ بِبَسْطَرَةٍ أَوْ بِثِنْتَيْنِ نِ لِحُسْنِ الصَّيِّعِ أَوْ بِثَلَاثِ

قال ووافى العسكر والخزائن والخدم فأمر للنبطى بثلاث بدر وانصرف
وذكر محمد بن عبد الله قال أخبرنى أبو غانم قال كان زيد الهلالي رجلاً شريفاً
سخياً مشهوراً من بنى هلال وكان نقش خاتمه أفلاح يازيد من ذكى عمله فبلغ ذلك
المهدي فقال زيد الهلالي نقش خاتمه أفلاح يازيد من ذكى عمله قال وقال الحسن
الوصيف أصابتنا ريح فى أيام المهدي حتى ظننا أنها تسوقنا إلى المحشر فخرجت
أطلب أمير المؤمنين فوجدته واضعاً خده على الأرض يقول اللهم احفظ محمداً
فى أمته اللهم لا تشمت بنا أعداءنا من الأمم اللهم إن كنت أخذت هذا العالم

بذنبى فهذه ناصيتى بين يديك قال فما لبثنا إلا يسيراً حتى انكشفت الريح وانجلى ما كنا فيه وقال الموصلى قال عبد الصمد بن على قلت للمهدى يا أمير المؤمنين انا أهل بيت قد أشرب قلوبنا حب موالينا وتقديمهم وإنك قد صنعت من ذلك ما أفرطت فيه قد وليتهم أمورك كلها وخصصتهم فى ليلىك ونهارك ولا آمن تغيير قلوب جندك وقوادك من أهل خراسان قال يا أبا محمد ان الموالى يستحقون ذلك ليس أحد يجتمع لى فيه أن أجلس للعامة فأدعوه فأرفعه حتى تحك ركبته ركبتى ثم يقوم من ذلك المجلس فاستكفيه سياسة دابتي فيكفيها لا يرفع نفسه عن ذلك إلا موالى هؤلاء فانهم لا يتعاضدهم لى ذلك ولو أردت هذا من غيرهم لقال أين وليك والمتقدم فى دعوتك وأين من سبق لى دعوتك لا أدفعه عن ذلك قال على بن محمد قال الفضل بن الربيع قال المهدى لعبد الله ابن مالك صارع مولاى هذا فصارعه فأخذ بعنقه فقال المهدى شدد فلما رأى ذلك عبد الله أخذ برجله فسقط على رأسه فصرعه فقال عبد الله للمهدى يا أمير المؤمنين قمت من عندك وأنا من أحب الناس إليك فلم تزل على مع مولاك قال أما سمعت قول الشاعر

وَمَوْلَاكَ لَا يُهْضَمُ لَدَيْكَ فَإِنَّمَا هُضِمَتْ مَوْلَى الْقَوْمِ جَدْعُ الْمَنَاخِرِ

قال أبو الخطاب لما حضرت القاسم بن مجاشع التميمى من أهل مرو بقرية يقال لها باران الوفاة أوصى إلى المهدى فكتب شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام إلى آخر الآية ثم كتب والقاسم بن مجاشع يشهد بذلك ويشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وأن على بن أبى طالب وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووارث الإمامة بعده قال فعرضت الوصية على المهدى فلما بلغ هذا الموضع رمى بها ولم ينظر فيها قال أبو الخطاب فلم يزل ذلك فى قلب أبى عبيد الله الوزير فلما حضرته الوفاة كتب فى وصيته هذه الآية قال وقال الهيثم بن عدى دخل على المهدى رجل فقال يا أمير المؤمنين إن المنصور شتمنى وقذف أمى فلما

أمرتنى أن أحله وإلا عوضتنى واستغفرت الله له قال ولم شتمك قال شتمت
عدوه بحضرته فغضب قال ومن عدوه الذى غضب لشمته قال إبراهيم بن عبد الله
ابن حسن قال إن إبراهيم أمس به رحما وأوجب عليه حقا فان كان شتمك كما
زعمت فعن رحمة ذب وعن عرضه دفع وما أساء من انتصر لابن عمه قال إنه
كان عدوا له قال فلم ينتصر للعداوة وإنما انتصر للرحم فأسكت الرجل فلما ذهب
ليولى قال لعلك أردت أمرا فلم تجد له ذريعة عندك أبلغ من هذه الدعوى قال
نعم قال فتبسم وأمر له بخمسة آلاف درهم قال وأتى المهدي برجل قد تنبأ فلما
رآه قال أنت نبي قال نعم قال وإلى من بعثت قال وتركموني أذهب إلى من
بعثت إليه وجهت بالغداة فأخذتموني بالشئ ووضعتموني في الحبس قال فضحك
المهدي منه وخلي سبيله * وذكر أبو الأشعث الكندي قال حدثني سليمان بن
عبد الله قال قال الربيع رأيت المهدي يصلى في بهو له في ليلة مقمرة فمنا أدرى
أهو أحسن أم البهو أم القمر أم ثيابه قال فقرأ هذه الآية (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ
تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ) قال فتم صلاته والتفت
إلى فقال ياربيع قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال على موسى وقام إلى صلاته قال
فقلت من موسى ابنه موسى أو موسى بن جعفر وكان محبوسا عندي قال فجعلت
أفكر قال فقلت ماهو الا موسى بن جعفر قال فأحضرته قال فقطع صلاته وقال
يا موسى انى قرأت هذه الآية «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض
وتقطعوا أرحامكم» خفت أن أكون قد قطعت رحمك فوثق لى أنك لا تخرج
على قال فقال نعم فوثق له وخلاه * وذكر إبراهيم بن أبي علي قال سمعت سليمان
ابن داود يقول سمعت المهدي يحذر بنا في محراب المسجد على اللحن اليتيم «ألم تر
إلى الذين أو توافى من الكتاب يؤمنون بالجُبِّ والطاغوت، في سورة النساء»
وذكر علي بن محمد بن سليمان قال حدثني أبي قال حضرت المهدي وقد جلس
للظالم فتقدم إليه رجل من آل الزبير فذكر ضيعة اصطفاها عن أبيه بعض
ملوك بني أمية ولا أدرى الوليد أم سليمان فأمر أبا عبيد الله أن يخرج ذكرها

من الديوان العتيق ففعل فقرأ ذكرها على المهدي وكان ذلك أنها عرضت على عدة منهم لم يروا ردها منهم عمر بن عبدالعزيز فقال المهدي يازبيرى هذا عمر بن عبد العزيز وهو منكم معشر قريش كما علمتم لم يردها قال وكل أفعال عمر ترضى قال وأى أفعاله لا ترضى قال منها أنه كان يفرض للسقط من بنى أمية في خرقة في الشرف من العطاء ويفرض للشيخ من [بنى هاشم في ستين] قال يامعاوية أ كذلك كان يفعل عمر قال نعم قال اردد على الزبيرى ضيعته * وذكر عمر بن شبة أن أباسلة الغفارى حدثه قال كتب المهدي إلى جعفر بن سليمان وهو عامل المدينة أن يحمل اليه جماعة اتهموا بالقدر فحمل اليه رجالا منهم عبدالله بن أبي عبيدة بن محمد ابن عمار بن ياسر وعبدالله بن يزيد بن قيس الهذلي وعيسى بن يزيد بن داب الليثي و ابراهيم بن محمد بن أبي بكر الاسامى فادخلوا على المهدي فانبرى له عبدالله ابن أبي عبيدة من بينهم فقال هذا دين أهلك ورأيه قال لا ذاك عمى داود قال لا إلا أبوك على هذا فارقنا وبه كان يدين فأطلقهم * وذكر على بن محمد بن سليمان النوفلى قال حدثني أبي عن محمد بن عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن جعفر ابن أبي طالب قال رأيت فيما يرى النائم في آخر سلطان بنى أمية كأنى دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعت رأسى فنظرت في الكتاب الذى في المسجد بالفسانسا فإذا فيه مما أمر به أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك وإذا قائل يقول يحو هذا الكتاب ويكتب مكانه اسم رجل من بنى هاشم يقال له محمد قال نقلت أنا محمد وأنا من بنى هاشم فابن من قال ابن عبدالله قلت فأنا ابن عبدالله فابن من قال ابن محمد قلت فأنا ابن محمد فابن من قال ابن على قلت فأنا ابن على فابن من قال ابن عبدالله قلت فأنا ابن عبدالله فأين من قال ابن عباس فلو لم أكن بلغت العباس ما شككت أنى صاحب الأمر قال فتحدثت بهذه الرؤيا في ذلك الدهر ونحن لا نعرف المهدي فتحدث الناس بها فدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع رأسه فنظر فرأى اسم الوليد فقال وانى لأرى اسم الوليد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليوم فدعا بكرسى فألقى له فى صحن المسجد

وقال ما أنا بيارح حتى يمحي ويكتب اسمي مكانه وأمر أن يحضر العمال والساكنين
وما يحتاج اليه فلم يبرح حتى غير وكتب اسمه * وذكر أحمد بن الهيثم القرشي قال
حدثنا عبد الله بن محمد بن عطاء قال خرج المهدي بعد هداة من الليل يطوف
بالبيت فسمع أعرابية من جانب المسجد وهي تقول قومي مقفرون نبت عنهم
العيون وفدحتهم الديون وعضتهم السنون بادت رجالهم وذهبت أموالهم وكثر
عياهم أبناء سبيل وإنشاء طريق وصية الله ووصية الرسول فهل من آمر لي بخير
كلامه الله في سفره وخلفه في أهله قال فأمر نصير الخادم فدفع إليها خمسمائة
درهم * وذكر علي بن محمد بن سليمان قال سمعت أبي يقول كان أول من أفرش
الطبري المهدي وذلك أن أباه كان أمره بالمقام بالري فأهدى إليه الطبري من
طبرستان فافرشه وجعل الثلج والخلاف حوله حتى فتح لهم الخيش فطاب لهم
الطبري فيه * وذكر محمد بن زياد قال قال المفضل قال لي المهدي اجمع لي الأمثال
بما سمعتها من البدو وماصح عندك قال فكتبت له الأمثال وحروب العرب بما
كان فيها فوصاني وأحسن إلى قال علي بن محمد كان رجل من ولد عبد الرحمن بن
سمرة أراد الوثوب بالشأم فحمل إلى المهدي نخلي سبيله وأكرمه وقرب مجلسه
فقال له يوما أنشدني قصيدة زهير التي هي على الراء وهي

لَمَنِ الدِّيارُ بِقُنَّةِ الحَجَرِ

فأنشده فقال السمرى ذهب والله من يقال فيه مثل هذا الشعر فغضب المهدي
واستجله ونحاه ولم يعاقبه واستحمله الناس * وذكر أن أباعون عبد الملك بن
يزيد مرض فعاده المهدي فاذا منزل رث وبناء سوء وإذا طاق صفته التي هو
فيها لبن قال وإذا مضربة ناعمة في مجلسه فجلس المهدي على وسادة وجلس أبو عون
بين يديه فبره المهدي وتوجع لعلته وقال أبو عون أرجو عافية الله يا أمير المؤمنين
وإلا يميتني على فراشي حتى أقتل في طاعتك وإني لو اتق بأن لا أموت حتى أبلي
الله في طاعتك ما هو أهله فإننا قد رويناه وروينا قال فأظهر له المهدي رأيا جميلا
وقال أوصني بحاجتك وسلني ما أردت واحتكم في حياتك ومماتك فوالله لن عجز

مالك عن شيء توصى به لاحتملنه كائنا ما كان فقل وأوص قال فشكر أبو عون ودعا وقال يا أمير المؤمنين حاجتي أن ترضى عن عبد الله بن أبي عون وتدعوه به فقد طالت موجدتك عليه قال فقال يا أبا عون إنه على غير الطريق وعلى خلاف رأينا ورأيك إنه يقع في الشيخين أبي بكر وعمر ويسىء القول فيهما قال فقال أبو عون هو والله يا أمير المؤمنين على الأمر الذي خرجنا عليه ودعونا إليه فإن كان قد بدا لكم فمرونا بما أحببتم حتى نطيعكم قال فانصرف المهدي فلما كان في الطريق قال لبعض من كان معه من ولده وأهله مالكم لا تكونون مثل أبي عون والله ما كنت أظن منزله إلا مبنيا بالذهب والفضة وأنتم إذا وجدتم درهما بنيتم بالساج والذهب وذكر أبو عبد الله قال حدثني أبي قال خطب المهدي يوما فقال عباد الله اتقوا الله فقام إليه رجل فقال وأنت فاتق الله فإنك تعمل بغير الحق قال فأخذ يُخمل فجعلوا يتلقونه بنعال سيوفهم فلما أدخل عليه قال يا ابن الفاعلة تقول لي وأنا على المنبر اتق الله قال سوءة لك لو كان هذا من غيرك كنت المستعدي بك عليه قال ما أراك إلا نبطيا قال ذاك أوكد للحجة عليك أن يكون نبطي يأمر بك بتقوى الله قال فرأى الرجل بعد ذلك فكان يحدث بما جرى بينه وبين المهدي قال فقال أبي وأنا حاضر إلا أني لم أسمع الكلام وقال هارون بن ميمون الخزاعي حدثنا أبو خزيمة الباذغيسي قال قال المهدي وماتوسل إلى أحد بوسيلة ولا تذرع بذريعة هي أقرب من تذكيره إياي يدا سلفت مني إليه أتبعها أختها فأحسن ربهما لأن منع الآخر يقطع شكر الأوائل قال وذكر خالد بن يزيد بن وهب بن جرير أن أباه حدثه قال كان بشار بن برد بن يرجوخ هجا صالح بن داود بن طهمان أخا يعقوب بن داود حين ولي البصرة فقال هُمُ حَمَلُوا فَوْقَ الْمَنَابِرِ صَالِحًا أَخَاكَ فَضَجَّتْ مِنْ أَخِيكَ الْمَنَابِرُ فبلغ يعقوب بن داود هجاؤه فدخل على المهدي فقال يا أمير المؤمنين ان هذا الأعمى المشرك قد هجا أمير المؤمنين قال ويملك وما قال قال يعفني أمير المؤمنين من إنشاده ذلك قال فأبى عليه إلا أن ينشده فأنشده

خليفة يَزْنِي بِعَمَّاتِهِ يَلْعَبُ بِالذَّبُوقِ وَالصَّوْلَجَانِ
أَبَدَلْنَا اللَّهَ بِهِ غَيْرُهُ وَدَسَّ مُوسَى فِي حَرِّ الْخِزْرَانِ

قال فوجه في حمله يخاف يعقوب بن داود أن يقدم على المهدي فيمتدحه فيعفو عنه فوجه اليه من يلقيه في البطيحة في الحرارة * وذكر عبد الله بن عمرو حدثني جدي أبو الحى العباسي قال لما دخل مروان بن أبي حفصة على المهدي فأنشده شعره الذي يقول فيه

أَنِّي يَكُونُ وَلَيْسَ ذَاكَ بِكَائِنٍ لِبَنِي الْبَنَاتِ وَرَأْتُهُ الْأَعْمَامَ
فَأَجَازَهُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَقَالَ مَرْوَانُ

بسبعين ألفاً راشني من حَبَائِثِهِ وَمَا نَالَهَا فِي النَّاسِ مِنْ شَاعِرٍ قَبْلِي
وذكر أحمد بن سليمان قال أخبرني أبو عدنان السلي قال قال المهدي لعمارة
ابن حمزة من أرق الناس شعراً قال والبة بن الحباب الأسدي وهو الذي يقول
وَلَهَا وَلَا ذَنْبَ لَهَا حُبُّ كَأُطْرَافِ الرَّمَاكِ
فِي الْقَلْبِ يَقْدَحُ وَالْحُشَا فَالْقَلْبُ مَجْرُوحُ النَّوَاحِي
قال صدقت والله قال فما يمنعك من منادمته يا أمير المؤمنين وهو عربي شريف
شاعر ظريف قال يمنعني والله من منادمته قوله

قُلْتُ لَسَاقِينَا عَلَى خَلْوَةٍ أَذْنِ كَذَا رَأْسُكَ مِنْ رَأْسِي
وَنَمَّ عَلَى وَجْهِكَ لِي سَاعَةٌ إِنِّي أَمْرٌ أَنْكِحُ بَجَلَّاسِي

أفتريد أن تكون جلّاسه على هذه الشريطة * وذكر محمد بن سلام أنه كان في زمان
المهدي إنسان ضعيف يقول الشعر إلى أن مدح المهدي قال فأدخل عليه فأنشده
شعرًا يقول فيه * وَجَوَارِ زَفَرَاتٍ * فقال له المهدي أي شيء زفرات قال وما تعرفها
أنت يا أمير المؤمنين قال لا والله قال فأنت أمير المؤمنين وسيد المسلمين وابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعرفها اعرفها أنا كلا والله قال ابن سلام أخبرني
غير واحد أن طريح بن اسماعيل الثقفي دخل على المهدي فانتسب له وسأله أن
يسمع منه فقال ألسنت الذي يقول للوليد بن يزيد

أنت ابن مُسْلِمٍ طَحِيطٍ وَلَمْ يَطْرُقْ عَلَيْكَ الْحِنْيُ وَالْوَلَجُ
والله لا تقول لي في مثل هذا أبداً ولا أسمع منك شعرا وإن شئت وصلتك
وذكر أن المهدي أمر بالصوم سنة ٦٦ ليستسقي للناس في اليوم الرابع فلما كان في
الليلة الثالثة أصابهم الشاج فقال لقيط بن بكير المحاربي في ذلك

يا إمام الهدى سَقِينَا بِكَ الْغِيَاثَ وَزَالَتْ عَنَّا بِكَ الْأَوَاثُ
بِتَّ تَعْنِي بِالْحَفِظِ وَالنَّاسُ نَوَاثُ ثُمَّ عَلَيْهِمْ مِنَ الظَّلَامِ غِطَاءُ
رَقَدُوا حَيْثُ طَالَ لَيْلُكَ فِيهِمْ لَكَ خَوْفٌ تَضَرَّعُ وَبِسْكَاءُ
قَدْ عَنَتِكَ الْأُمُورُ مِنْهُمْ عَلَى الْغَفَا لَمَّةٌ مِنْ مَعْشَرٍ عَصَا وَأَسَاوَا
وُسَقِينَا وَقَدْ قُحِطْنَا وَقَلْنَا سَنَةٌ قَدْ تَنَكَّرَتْ حَمْرَاءُ
بِدْعَاءٍ أَخْلَصَتْهُ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ لِلَّهِ فَاسْتَجِيبِ الدَّعَاءُ
بِثُلُوجٍ تُجَيِّبُهَا الْأَرْضُ حَتَّى أَصْبَحَتْ وَهِيَ زَهْرَةٌ خَضْرَاءُ

وذكر أن الناس في أيام المهدي صاموا شهر رمضان في صميم الصيف وكان
أبو دلامة إذ ذاك يطالب بجائزة وعدها إياه المهدي فكتب إلى المهدي رقعة
يشكو إليه فيها مآل من الحر والصوم فقال في ذلك

أَدْعُوكَ بِالرَّحِمِ الَّتِي جَمَعْتَ لَنَا فِي الْقَرَبِ بَيْنَ قَرِينِنَا وَالْأَبْعَدِ
أَلَا سَمِعْتَ وَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ مَشَى مِنْ مُنْشِدٍ يَرْجُو جَزَاءَ الْمُنْشِدِ
حَلَّ الصِّيَامِ فَصَمْتُهُ مُتَعَبِّدًا أَرْجُو ثَوَابَ الصَّائِمِ الْمُتَعَبِّدِ
وَسَجَدْتُ حَتَّى جَبَّهَتِي مَشْجُوجَةٌ بِمَا أَكَلْتُ مِنَ نَظَاحِ الْمَسْجِدِ

قال فلما قرأ المهدي الرقعة دعا به فقال أي قرابة بيني وبينك يا ابن اللخناء قال
رحم آدم وحواء فضحك منه وأمر له بجائزة وذكر على بن محمد قال حدثني
أبي عن إبراهيم بن خالد المعيطي قال دخلت على المهدي وقد وصف له غنائ
فسألني عن الغناء وعن علي به وقال لي تغني النواقيس قلت نعم والصليب يا أمير
المؤمنين فصرفني وبلغني أنه قال معيطي ولا حاجة لي إليه فيمن أدنيه من خلوي
ولا آنس به ولمعبد المغني النواقيس في هذا الشعر

سَلَى دَارَ لَيْلَى هَلْ تُجِيبُ فَتَنْطِقُ وَأَنْتِ تَرُدُّ الْقَوْلَ بَيْدَاءَ سَمَلَقُ
وَأَنْتِ تَرُدُّ الْقَوْلَ دَارُ كَأَنَّهَا لَطُولِ بِلَاهَا وَالتَّقَادِيمُ مُهْرَقُ
* وذكّر قعنب بن محرز أبو عمرو الباهلي أن الأصمعي حدثه قال رأيت
حكم الوادي حين مضى المهدي إلى بيت المقدس فعرض له في الطريق وكان له
شعيرات وأخرج دفاله يضربه وقال أنا القائل

فَمَتَى تَخْرُجُ الْعُرُو سُ فَقَدْ طَالَ حَبْسُهَا
قَدْ دَنَا الصَّبْحُ أَوْ بَدَا وَهِيَ لَمْ تَقْضُ لُبْسُهَا

فتسرع إليه الحرس فصيح بهم كفوا وسأل عنه فقبل حكم الوادي فأدخله
إليه ووصله * وذكر علي بن محمد أنه سمع أباه يقول دخل المهدي بعض دوره
يوما فإذا جارية له نصرانية وإذا جيبها واسع وقد انكشف عما بين ثدييها وإذا
صليب من ذهب معلق في ذلك الموضع فاستحسنه فمد يده إليه فجذبه فأخذه فولولت
على الصليب فقال المهدي في ذلك

يَوْمَ نَازَعَتْهَا الصَّلِيبُ فَقَالَتْ وَنَحْنُ نَفْسِي أَمَا تَحِلُّ الصَّلِيلَا

قال وأرسل إلى بعض الشعراء فأجازه وأمر به فغنى فيه وكان معجبا
بهذا الصوت قال وسمعت أبي يقول إن المهدي نظر إلى جارية له عليها تاج فيه
نرجس من ذهب وفضة فاستحسنه فقال * يا حبذا النرجس في التاج *

فارتج عليه فقال من بالحضرة قالوا عبد الله بن مالك فدعاه فقال إني رأيت
جارية لي فاستحسنمت تاجا عليها فقلت * يا حبذا النرجس في التاج *

فتستطيع أن تزيد فيه قال نعم يا أمير المؤمنين ولكن دعني أخرج فأفكر
قال شأنك فخرج وأرسل إلى مؤدب لولده فسأله أجازته فقال

* عَلَى جَبِينِ لَاحٍ كَالْعَاجِ *

وأتمها أبياتا أربعة فأرسل بها عبد الله إلى المهدي فأرسل إليه المهدي بأربعين
ألفا فأعطى المؤدب منها أربعة آلاف وأخذ الباقي لنفسه وفيها غناء معروف *
وذكر أحمد بن موسى بن مضر أبو علي قال أنشدني التوزي في حسنة جاريته

أرى ماءً وبنى عطشٌ شديدٌ ولكن لا سبيل إلى الورود
 أما يكفيك أنك تملكيني وأن الناس كلهم عبيدى
 وأنت لو قطعت يدي ورجلي لقلت من الرضى أحسنت زيدى
 * وذكر على بن محمد عن أبيه قال رأيت المهدي وقد دخل البصرة من قبل سكة
 قريش فرأيتة يسير والباوقة بين يديه بينه وبين صاحب الشرطة عليها قباء أسود متقلدة
 سيفاً في هيئة الغلمان قال وإني لأرى في صدرها شيئاً من ثديها قال علىٌ وحدثني
 أبي قال قدم المهدي إلى البصرة فر في سكة قريش وفيها منزلنا وكانت الولاية لا تمر
 فيها إذا قدم الوالي كانوا يتشاءمون بها قلّ وال مر فيها فأقام في ولايته إلا يسيراً
 حتى يعزل ولم يمر فيها خليفة قط إلا المهدي كانوا يرون في سكة عبد الرحمن
 ابن سمرة وهي تساوي سكة قريش فرأيت المهدي يسير وعبد الله بن مالك على
 شرطه يسير أمامه في يده الحربة وابنته البانوقة تسير بين يديه وبين صاحب
 الشرطة في هيئة الفتيان عليها قباء أسود ومنطقة وشاشية متقلدة السيف وإني
 لأرى ثديها قد رفعا القباء لنهودهما قال وكانت البانوقة سمراء حسنة القد حلوة
 قلباً ماتت وذلك ببغداد أظهر عليها المهدي جزعاً لم يسمع بمثله فجلس للناس يعزونه
 وأمر ألا يحجب عنه أحداً فأكثر الناس في التعازي واجتهدوا في البلاغة وفي الناس
 من ينتقد هذا عليهم من أهل العلم والأدب فأجمعوا على أنهم لم يسمعوا تعزية
 أوجز ولا أبلغ من تعزية شبيب بن شيبة فإنه قال يا أمير المؤمنين الله خير لهما منك
 وثواب الله خير لك منها وأنا أسأل الله ألا يحزنك ولا يفتنك * وذكر صباح
 ابن عبد الرحمن قال حدثني أبي قال توفيت البانوقة بنت المهدي فدخل عليه شبيب
 ابن شيبة فقال أعطاك الله يا أمير المؤمنين على ما رزئت أجراً وأعقبك صبراً
 لا أجهد الله بلاءك بنقمة ولا نزع منك نعمة ثواب الله خير لك منها ورحمة الله
 خير لها منك وأحق ما صبر عليه مالا سبيل إلى رده

خلافة الهادي

(وفي هذه السنة) بويع لموسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بالخلافة يوم توفي المهدي وهو مقيم بمرجان يحارب أهل طبرستان وكانت وفاة المهدي بماسبذان ومعه ابنه هارون ومولاه الربيع ببغداد خلفه بها فذكر أن الموالي والقواد لما توفي المهدي اجتمعوا إلى ابنه هارون وقالوا له إن علم الجند بوفاة المهدي لم تأمن الشغب والرأى أن يحمل وتنادى في الجند بالقفل حتى تواريه ببغداد فقال هارون ادعوا إلى أبي يحيى بن خالد البرمكي وكان المهدي ولي هارون المغرب كله من الأنبار إلى إفريقية وأمريحي بن خالد أن يتولى ذلك فكانت إليه أعماله ودواوينه يقوم بها ويخلفه على ما يتولى منها إلى أن توفي قال فصار يحيى بن خالد إلى هارون فقال له يأبت ما تقول فيما يقول عمر بن بزيع ونصير والمفضل قال وما قالوا فأخبره قال ما أرى ذلك قال ولم قال لأن هذا ما لا يخفى ولا آمن إذا علم الجند أن يتعلقوا بمحملة ويقولوا لا نخليه حتى نعطي لثلاث سنين وأكثر ويتحكموا ويشتطوا ولكن أرى أن يوارى رحمه الله ههنا وتوجه نصيراً إلى أمير المؤمنين الهادي بالخاتم والقضيب والتهمة والتعزية فان البريد إلى نصير فلا ينكر خروجه أحداً إذ كان على بريد الناحية وأن تأمر لمن معك من الجند بجوائز مائتين مائتين وتنادى فيهم بالققول فانهم إذا قبضوا الدراهم لم تسكن لهم همة سوى أهاليهم وأوطانهم ولا عرجة على شيء دون بغداد قال ففعل ذلك وقال الجند لما قبضوا الدراهم ببغداد يتبادرون اليها ويبعثون على الخروج من ماسبذان فلما وافوا ببغداد وعلوا خبر الخليفة ساروا إلى باب الربيع فأحرقوه وطالبوا بالأرزاق وضجوا وقدم هارون ببغداد فبعثت الخيزران إلى الربيع وإلى يحيى بن خالد تشاورهما في ذلك فأما الربيع فدخل عليها وأما يحيى فلم يفعل ذلك لعله بشدة غيرة موسى قال وجمعت الأموال حتى أعطى الجند لستين فسكتوا وبلغ الخبر الهادي فكتب إلى الربيع كتاباً يتوعده فيه

بالقتل وكتب الى يحيى بن خالد يحزبه الخير ويأمره أن يقوم من أمر هارون بما لم يزل يقوم به وأن يتولى أموره وأعماله على ما لم يزل يتولاه قال فبعث الربيع الى يحيى بن خالد وكان يوده ويشق به ويعتمد على رأيه يا أبا على ماترى فانه لا صبر لى على جر الحديد قال أرى ألا تبرح موضعك وأن توجه ابنك الفضل يستقبله ومعه من الهدايا والطرف ما أمكنك فاني لأرجو أن لا يرجع الا وقد كفيت ما تخاف ان شاء الله قال وكانت أم الفضل ابنة بحيث تسمع منهما مناجاتهما فقلت له نصحك والله قال فاني أحب أن أوصي اليك فاني لا أدري ما يحدث فقالت لست أنفرد لك بشيء ولا أدع ما يحب وعندي في هذا وغيره ما تحب ولكن أشرك معي في ذلك الفضل ابنك وهذه المرأة فانها جزلة مستحقة لذلك منك ففعل الربيع ذلك وأوصى اليهم قال الفضل بن سليمان ولما شغب الجند على الربيع ببغداد وأخرجوا من كان في حبسه وأحرقوا أبواب دوره في الميدان حضر العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح وحرز بن ابراهيم ذلك فرأى العباس أن يرضوا وتطيب أنفسهم وتفرق جماعتهم باعطائهم أرزاقهم فبذل ذلك لهم فلم يرضوا ولم يثقوا بما ضمن لهم من ذلك حتى ضمنه محرز بن ابراهيم ففنعوا بضمانه وتفرقوا فوفي لهم بذلك وأعطوا رزق ثمانية عشر شهراً وذلك قبل قدوم هارون فلما قدم وكان هو خليفة موسى الهادي ومعه الربيع ووزيراه فوجه الوفود الى الأمصار ونعى اليهم المهدي وأخذ بيعتهم لموسى الهادي وله بولاية العهد من بعده وضبط أمر بغداد وقد كان نصير الوصيف شخص من ماسبذان من يومه إلى جرجان بوفاة المهدي والبيعة له فلما صار إليه نادى بالرحيل وخرج من فوره على البريد جواداً ومعه من أهل بيته إبراهيم وجعفر ومن الوزراء عبيد الله بن زياد الكاتب صاحب رسائله ومحمد بن جميل كاتب جنده فلما شارف مدينة السلام استقبله الناس من أهل بيته وغيرهم وقد كان احتمال على الربيع ما كان منه وما صنع من توجيه الوفود وإعطائهم الجنود قبل قدومه وقد كان الربيع وجه ابنه الفضل فتلقاها بما أعد له من الهدايا فاستقبله بهمدان فأدناه وقربه وقال كيف خلفت

مولاي فكتب بذلك إلى أبيه فاستقبله الربيع فعاتبه الهادي فاعتذر اليه وأعلمه السبب الذي دعاه إلى ذلك فقبله وولاه الوزارة مكان عبيد الله بن زياد بن أبي ليل وضم إليه ما كان عمر بن بزيع يتولاه من الزمام وولى محمد بن جميل ديوان خراج العراق وولى عبيد الله بن زياد خراج الشام وما يليه وأقر على حرسه علي بن عيسى ابن ماهان وضم إليه ديوان الجند وولى شرطه عبد الله بن مالك مكان عبد الله بن حازم وأقر الخاتم في يد علي بن يقطين وكانت موافاة موسى الهادي بغداد عند منصرفه من جرجان لعشر بقين من صفر من هذه السنة سار فيما ذكر عنه من جرجان إلى بغداد في عشرين يوماً فلما قدمها نزل القصر الذي يسمى الخلد فأقام به شهراً ثم تحول إلى بستان أبي جعفر ثم تحول إلى عيساباذ (وفي هذه السنة) هلك الربيع مولى أبي جعفر المنصور (وقد ذكر) علي بن محمد النوفلي أن أباه حدثه أنه كانت لموسى الهادي جارية وكانت حظية عنده وكانت تحبه وهو بجرجان حين وجهه إليها المهدي فقالت أبياتا وكتبت إليه وهو مقيم بجرجان منها

يَا بَعِيدَ الْمَحَلِّ أُمْسَى بِجَرْجَانَ نَازِلَا

قال فلما جاءته البيعة وانصرف إلى بغداد لم تكن له همة غيرها فدخل عليها وهي تغني بأبياتها فأقام عندها يومه وليلته قبل أن يظهر لأحد من الناس (وفي هذه السنة) اشتد طلب موسى الزنادقة فقتل منهم فيها جماعة فكان ممن قتل منهم يزدان بن باذان كاتب يقطين وابنه علي بن يقطين من أهل النهروان ذكر عنه أنه حج فنظر إلى الناس في الطواف يهرولون فقال ما أشبههم إلا بقر تدوس في البيدر وله يقول العلاء بن الحداد الأعشى

أَيَا أَمِينَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَوَارِثَ الْكَعْبَةِ وَالْمَنِيرِ
مَاذَا تَرَى فِي رَجُلٍ كَافِرٍ يُشَبُّهُ الْكَعْبَةُ بِالْبَيْدَرِ
وَيَجْعَلُ النَّاسَ إِذَا مَا سَعَوْا حُمْرًا تَدُوسُ الْبُرِّ وَالْدُّوسَرِ

فقتله موسى ثم صلبه فسقطت خشبته على رجل من الحاج فقتلته وقتلت حمارة

وقتل من بنى هاشم يعقوب بن الفضل * وذكر عن علي بن محمد الهاشمي قال كان المهدي أتى بابن داود بن علي زنديقا وأتى يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن ابن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب زنديقا في مجلسين متفرقين فقال لكل واحد منهما كلاما واحدا وذلك بعد أن أقرأ له بالزندقة أما يعقوب بن الفضل فقال له أقر بها بيني وبينك فإما أن أظهر ذلك عند الناس فلا أفعل ولو قرصتني بالمقاريض فقال له ويلك لو كشفت لك السموات وكان الأمر كما تقول كنت حقيقا أن تعصب لمحمد ولولا محمد صلى الله عليه وسلم من كنت هل كنت إلا إنسانا من الناس أما والله لولا أني كنت جعلت الله على عهداً إذ ولاني هذا الأمر ألا أقتل هاشميا لما ناظرتك ولقتلتك ثم التفت إلى موسى الهادي فقال يا موسى أقسمت عليك بحق إن وليت هذا الأمر بعدى ألا تناظرهما ساعة واحدة فمات ابن داود بن علي في الحبس قبل وفاة المهدي وأما يعقوب فبقي حتى مات المهدي وقدم موسى من جرجان فساعة دخل ذكر وصية المهدي فأرسل إلى يعقوب من ألقى عليه فراشا وأقعدت الرجال عليه حتى مات ثم لهى عنه ببيعته وتشديد خلافته وكان ذلك في يوم شديد الحر فبقي يعقوب حتى مضى من الليل هدهة فقبل لموسى يا أمير المؤمنين إن يعقوب قد انتفخ وأروح نال ابعثوا به إلى أخيه إسحاق ابن الفضل فخبروه أنه مات في السجن فجعل في زورق وأتى به إسحاق فنظر فاذا ليس فيه موضع للغسل فدفنه في بستان له من ساعته وأصبح فأرسل إلى الهاشميين يخبرهم بموت يعقوب ويدعوهم إلى الجنازة وأمر بخشبة فعملت في قد الإنسان فغشيت قطناً وألبسها أكفاناً ثم حملها على السرير فلم يشك من حضرها أنه شيء مصنوع وكان ليعقوب ولد من صلبه عبد الرحمن والفضل وأروى وفاطمة فاما فاطمة فوجدت حبلى منه وأقرت بذلك قال علي بن محمد قال أبي فأدخلت فاطمة وامراً يعقوب بن الفضل وليست بهاشمية يقال لها خديجة على الهادي أو على المهدي من قبل فأقرتا بالزندقة وأقرت فاطمة أنها حامل من أبيها فأرسل بهما إلى ريطة بنت أبي العباس فرأتهما مكتحلتين مختضبتيْن فعدلتهما وأكثرت علي

الابنة خاصة فقالت أكرهني قالت فما بال الخضاب والكحل والسرور إن كنت
مكرهة ولعنتمهما قال فخرت أنهما فزعتا فماتتا فزعا ضرب على رؤوسهما بشيء
يقال له الرعوب ففزعتهما فماتتا وأما أروى فبقيت فتزوجها ابن عمها الفضل
ابن اسماعيل بن الفضل وكان رجلاً لا بأس به في دينه ﴿وفيها﴾ قدم ونداهم من
صاحب طبرستان إلى موسى بأمان فأحسن صلته وورده إلى طبرستان

ذكر بقية الخبر عن الأحداث التي كانت سنة تسع وستين ومائة
ومما كان فيها خروج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي
ابن أبي طالب المقتول بفخ

ذكر الخبر عن خروجه ومقتله

ذكر عن محمد بن موسى الخوارزمي أنه قال كان بين موت المهدي
وخلقة الهادي ثمانية أيام قال ووصل إليه الخبر وهو بمرجان وإلى أن
قدم مدينة السلام إلى خروج الحسين بن علي بن الحسن وإلى أن قتل الحسين
تسعة أشهر وثمانية عشر يوماً وذكر محمد بن صالح أن أبا حفص السلي
حدثه قال كان إسحاق بن عيسى بن علي على المدينة فلما مات المهدي واستخلف
موسى شخص إسحاق وأفدأ إلى العراق إلى موسى واستخلف على المدينة عمر
ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وذكر الفضل بن
إسحاق الهاشمي أن إسحاق بن عيسى بن علي استعفى الهادي وهو على المدينة واستأذنه
في الشخوص إلى بغداد فأعفاه وولى مكانه عمر بن عبد العزيز وأن سبب خروج
الحسين بن علي بن الحسن كان أن عمر بن عبد العزيز لما تولى المدينة كما ذكر الحسين
ابن محمد عن أبي حفص السلي أخذ أبا الزفت الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن
ومسلم بن جندب الشاعر الهدلي وعمر بن سلام مولى آل عمر على شراب لهم فأمر
بهم فضربوا جميعاً ثم أمر بهم فجعل في أعناقهم حبالاً وطيف بهم في المدينة فكلّم
فيهم وصار إليه الحسين بن علي فكلّمه وقال ليس هذا عليهم وقد ضربتهم ولم يكن
لك أن تضربهم لأن أهل العراق لا يرون به بأساً فلم تطوف بهم فبعث إليهم وقد

بلغوا البلاط فردمهم وأمر بهم إلى الحبس فحبسوا يوماً وليلة ثم كلم فيهم فأطلقهم جميعاً وكانوا يُعرضون ففقد الحسن بن محمد وكان الحسين بن علي كفيلاً قال محمد ابن صالح وحدثني عبد الله بن محمد الانصاري أن العُمري كان كفل بعضهم من بعض فكان الحسين بن علي بن الحسن ويحيى بن عبد الله بن الحسن كفيلاً بالحسن ابن محمد بن عبد الله بن الحسن وكان قد تزوج مولاهم سوداء ابنة أبي كيث مولى عبد الله بن الحسن فكان يأتيها فيقيم عندها فغاب عن العرض يوم الأربعاء والخميس والجمعة وعرضهم خليفة العُمري عشية الجمعة فأخذ الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله فسألهما عن الحسن بن محمد فغلاظ عليهما بعض التغليظ ثم انصرف إلى العُمري فأخبره خبرهم وقال له أصلحك الله الحسن بن محمد غائب منذ ثلاث فقال اتقيا بالحسين ويحيى فذهب فدعاهما فلما دخلا عليه قال لهما أين الحسن بن محمد قالا والله ما ندرى إنما غاب عنا يوم الأربعاء ثم كان يوم الخميس فبلغنا أنه اعتل فكنا نظن أن هذا اليوم لا يكون فيه عرض فكلّمهما بكلام أغاظ لهما فيه فحلف يحيى بن عبد الله ألا ينام حتى يأتيه به أو يضرب عليه باب داره حتى يعلم أنه قد جاءه به فلما خرجا قال له الحسين سبحان الله ما دعاك إلى هذا ومن أين تجد حسناً حلفت له بشيء لا تقدر عليه قال إنما حلفتُ على حسن قال سبحان الله فعلى أي شيء حلفت قال والله لا نمت حتى أضرب عليه باب داره بالسيف قال فقال حسين نكسر بهذا ما كان بيننا وبين أصحابنا من الصلّة قال قد كان الذي كان فلا بد منه وكانوا قد تواعدوا على أن يخرجوا بنى أو بمكة في الموسم فيما ذكروا وقد كان قوم من أهل الكوفة من شيعتهم ومن كان بايع لحسين متكنين في دار قانطلقوا فعملوا في ذلك من عشيتهم ومن ليلتهم حتى إذا كان في آخر الليل خرجوا وجاء يحيى بن عبد الله حتى ضرب باب دار مروان على العُمري فلم يجد فيه جفاء إلى منزله في دار عبد الله بن عمر فلم يجد فيه أيضاً فيها وتوارى منهم فجاءوا حتى اقتحموا المسجد حتى إذا أذنوا بالصبح فجلس الحسين على المنبر وعليه عمامة بيضاء وجعل الناس يأتون المسجد فإذا رأوه رجعوا ولا يصلون فلما صلى الغداة

جعل الناس يأتونهم ويبايعونه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم للبر تضي
من آل محمد وأقبل خالد البربري وهو يومئذ على الصوافي بالمدينة قائد على مائتين
من الجند مقيمين بالمدينة وأقبل فيمن معه وجاء العمرى ووزير ابن اسحاق الأزرق
ومحمد بن واقد الشروى ومعهم ناس كثير فيهم الحسين بن جعفر بن الحسين بن
الحسين على حمار واقتحم خالد البربري الرحبة وقد ظاهر بين درعين وبيده السيف
وعمود في منطقته مصلتا سيفه وهو يصيح بحسين أنا كسكاس قتلنى الله إن لم
أقتلك وحمل عليهم حتى دنا منهم فقام اليه ابنا عبد الله بن حسن يحيى وإدريس
فضربه يحيى على أنف البيضة فقطعها وقطع أنفه وشرقت عيناه بالدم فلم يبصر
فبكى يذنب عن نفسه بسيفه وهو لا يبصر واستدار له إدريس من خلفه فضربه
وصرعه وعلاوه بأسيا فهما حتى قتلاه وشد أصحابهما على درعيه فخلعهما عنه
وانزعوا سيفه وعموده فجاءوا به ثم أمروا به فجرا إلى البلاط وحملوا على أصحابه
فانهزموا قال عبد الله بن محمد هذا كله بعينى * وذكر عبد الله بن محمد أن خالداً
ضرب يحيى بن عبد الله فقطع البرنس وخلعت ضربته إلى يد يحيى فأثرت وضربه
يحيى على وجهه واستدار رجل أعور من أهل الجزيرة فأتاه من خلفه فضربه على
رجليه واعتوروه بأسيا فمهم فقتلوه قال عبد الله بن محمد ودخل عليهم المسودة
المسجد حين دخل الحسين بن جعفر على حماره وشدت الميضة فأخرجوهم وصاح
بهم الحسين ارفقوا بالشيخ يعنى الحسين بن جعفر وانتهب بيت المال فأصيب
فيه بضعة عشر ألف دينار فضلت من العطاء وقيل إن ذلك كان سبعين ألف دينار
كان بعث بها عبد الله بن مالك يفرض بها من خزاعة قال وتفرق الناس وأغلق
أهل المدينة عليهم أبوابهم فلما كان من الغد اجتمعوا واجتمعت شيعة ولد العباس
فقاتلهم بالبلاط فيما بين رحبة دار الفضل والزوراء وجعل المسودة يحملون على
الميضة حتى يبلغوا بهم رحبة دار الفضل وتحمل الميضة عليهم حتى يبلغ بهم
الزوراء وفشت الجراحات بين الفريقين جميعاً فاقتتلوا إلى الظهر ثم افرقوا فلما
كان في آخر النهار من اليوم الثانى يوم الاحد جاء الخبر بأن مبارك التركى ينزل

بئر المطلب فنشط الناس فخرجوا اليه فسلموه أن يحجى فجاء من الغد حتى أتى الثانية واجتمع اليه شيعة بنى العباس ومن أراد القتال فاقتتلوا بالبلاط أشد قتال إلى انتصاف النهار ثم تفرقوا وجاء هؤلاء إلى المسجد ومضى الآخرون إلى مبارك التركي إلى دار عمر بن عبد العزيز بالثنية يقيم فيها واعد الناس الرواح فلما غفلوا عنه جلس على رواحلهم فانطلق وراح الناس فلم يجدوه فنادوا وشوهم شيئاً من القتال إلى المغرب ثم تفرقوا وأقام حسين وأصحابه أياماً يتجهزون وكان مقامهم بالمدينة أحد عشر يوماً ثم خرج يوم أربعة وعشرين لست بقين من ذى القعدة فلما خرجوا من المدينة عاد المؤمنون فأذنوا وعاد الناس إلى المسجد فوجدوا فيه العظام التي كانوا يأكلون وآثارهم فجعلوا يدعون الله عليهم فعل الله بهم وفعل قال محمد بن صالح فحدثني بصير بن عبد الله بن ابراهيم الجمحي أن حسيناً لما انتهى إلى السوق متوجهاً إلى مكة التفت إلى أهل المدينة وقال لا خلف الله عليكم بخير فقال الناس وأهل السوق لا بل أنت لا خلف الله عليك بخير ولاردك وكان أصحابه يحدثونه في المسجد فملؤوه قدراً وبولاً فلما خرجوا غسل الناس المسجد قال وحدثني ابن عبد الله بن ابراهيم قال أخذ أصحاب الحسين ستور المسجد فجعلوها خفاتين لهم قال ونادى أصحاب الحسين بمكة أيما عبد أتانا فهو حر فأتاه العبيد وأتاه عبد كان لأبي فكان معه فلما أراد الحسين أن يخرج أتاه أبي فسلمه وقال له عمدت إلى بمالك لم تملكهم فأعتقتهم بم تستحل ذلك فقال حسين لأصحابه اذهبوا به فأبى عبد عرفه فادفعوه إليه فذهبوا معه فأخذ غلامه وغلماين لجيران لنا وانتهى خبر الحسين إلى الهادي وقد كان حج في تلك السنة رجال من أهل بيته منهم محمد بن سليمان ابن علي والعباس بن محمد وموسى بن عيسى وسوى من حج من الأحداث وكان على الموسم سليمان بن أبي جعفر فأمر الهادي بالكتاب بتولية محمد بن سليمان على الحرب فقبل له عمك العباس بن محمد قال دعوني لا والله لا أخدع عن ملكي فنفذ الكتاب بولاية محمد بن سليمان بن علي على الحرب فلقبهم الكتاب وقد انصرفوا عن الحج وكان محمد بن سليمان قد خرج في عدة من السلاح والرجال وذلك

لأن الطريق كان مخوفاً معوراً من الأعراب ولم يحتشد لهم حسين فأتاه خبرهم فهم بصوبه فخرج بخدمه وإخوانه وكان موسى بن علي بن موسى قد صار يبطن نخل على الثلاثين من المدينة فأنهى الخبر ومعه إخوانه وجواريه وانتهى الخبر إلى العباس ابن محمد بن سليمان وكاتبهم وساروا إلى مكة فدخلوا فأقبل محمد بن سليمان وكانوا أحرماً بعمره ثم صاروا إلى ذي طوى فعسكروا بها ومعهم سليمان بن أبي جعفر فانضم إليهم من وافى في تلك السنة من شيعة ولد العباس ومواليهم وقوادهم وكان الناس قد اختلفوا في تلك السنة في الحج وكثروا جداً ثم قدم محمد بن سليمان قدامه تسعين حافراً مابين فرس إلى بغل وهو على نجيب عظيم وخلفه أربعون راكباً على النجائب عليها الرحال وخلفهم مابين راكب على الخمر سوى من كان معهم من الرجال وغيرهم وكثروا في أعين الناس جداً وملؤا فظنوا أنهم أضعافهم فطافوا بالبيت وسعوا بين الصفا والمروة وحلوا من عمرتهم ثم مضوا فأتوا ذا طوى ونزلوا وذلك يوم الخميس فوجه محمد بن سليمان أبا كامل مولى لاسماعيل بن علي في نيف وعشرين فارساً وذلك يوم الجمعة فلقبهم وكان في أصحاب رجل يقال له زيد كان انقطع إلى العباس فأخرجه معه حاجاً لما رأى من عبادته فلما رأى القوم قلب ترسه وسيفه وانقلب إليهم وذلك يبطن مرتاً ثم ظفروا به بعد ذلك مشدخاً بالأعمدة فلما كان ليلة السبت وجهوا خمسين فارساً كان أول من ندبوا صباح أبو الذيال ثم آخر ثم آخر فكان أبو خلوة الخادم مولى محمد خامساً فأتوا المفضل مولى المهدي فأرادوا أن يصيروه عليهم فأبى وقال لا ولكن صيروا عليهم غيري وأكون أنا معهم فصيروا عليهم عبد الله بن حميد بن رزين السمرقندي وهو يومئذ شاب ابن ثلاثين سنة فذهبوا وهم خمسون فارساً وذلك ليلة السبت فدنا القوم ورجعت الخيل وتعباً الناس فكان العباس بن محمد وموسى بن عيسى في الميسرة ومحمد بن سليمان في الميمنة وكان معاذ بن مسلم فيما بين محمد بن سليمان والعباس بن محمد فلما كان قبل طلوع الفجر جاء حسين وأصحابه فشده ثلاثة من موالي سليمان بن علي أحدهم زنجويه غلام حسان فجاءوا برأس فطرحوه قدام محمد

ابن سليمان وقد كانوا اقالوا من جاء برأس فله خمسمائة درهم وجاء أصحاب محمد ففرقوا
 الابل فسقطت محاملها فقتلوهم وهزموهم وكانوا اخرجوا من تلك الثنايا فكان الذين
 خرجوا مما يلي محمد بن سليمان اقلهم وكان جلهم خرجوا مما يلي موسى بن عيسى وأصحابه
 فكانت الصدمة بهم فلما فرغ محمد بن سليمان من يليه وأسفروا انظروا إلى الذين يلون موسى
 ابن عيسى فإذا هم مجتمعون كأنهم كبة غزل التفت القلب والميمنة عليهم وانصرفوا
 نحو مكة لا يدرون ما حال الحسين فما شعروا وهم بذى طوى أو قريبا منها إلا برجل
 من أهل خراسان يقول البشرى البشرى هذا رأس حسين فأخرجوه وبجبهته ضربة
 طولا وعلى قفاه ضربة أخرى وكان الناس نادوا بالآمان حين فرغوا لبقاء الحسين
 ابن محمد أبو الزنف مغمضا إحدى عينيه قد أصابها شيء في الحرب فوقف خلف محمد
 والعباس واستدار به موسى بن عيسى وعبد الله بن العباس فأمر به فقتل فغضب
 محمد بن سليمان من ذلك غضبا شديداً ودخل محمد بن سليمان مكة من طريق والعباس
 ابن محمد من طريق واحتزت الرؤوس فكانت مائة رأس وثيقا فيها رأس سليمان بن
 عبد الله بن حسن وذلك يوم التروية وأخذت أخت الحسين وكانت معه فصيرت
 عند زينب بنت سليمان واختلطت المنهزمة بالحجاج فذهبوا وكان سليمان بن أبي جعفر
 شاكيا فلم يحضر القتال ووافى عيسى بن جعفر الحج تلك السنة وكان مع أصحاب
 حسين رجل أعمى يقص عليهم فقتل ولم يقتل أحد منهم صبرا قال الحسين بن محمد
 ابن عبد الله وأسروا موسى بن عيسى أربعة نفر من أهل الكوفة وهو لى لبنى عجل وآخر
 قال محمد بن صالح حدثني محمد بن داود بن علي قال حدثنا موسى بن عيسى قال قدمت
 معي بستة أسارى وقال الهادي هيه تقتل أسيرى فقلت يا أمير المؤمنين إني فكرت
 فيه فقلت تجيء عائشة وزينب إلى أم أمير المؤمنين فتبكيان عندها وتكلمانهما فتكلم
 له أمير المؤمنين فيطلقه ثم قال هات الأسرى فقلت إني جعلت لهم العهد والمواثيق
 بالطلاق والعناق فقال اتنى بهم وأمر باثنين فقتلا وكان الثالث منكرا فقلت
 يا أمير المؤمنين هذا أعلم الناس بآل أبي طالب فإن استبقيته ذلك على كل بغية لك
 فقال نعم والله يا أمير المؤمنين إني أرجو أن يكون بقائى صنعا لك فأطرق ثم قال

والله لإفلاتك من يدي بعد أن وقعت في يدي لشديد فلم يزل يكلمه حتى أمر به أن يؤخر وأمر أن يكتب له طلبته وأما الآخر فصفع عنه وأمر بقتل عذافر الصيرفي وعلى بن السابق الفلاس الكوفي وأن يصلبا فضلبوهما بباب الجسر وأسرا بفخ وغضب على مبارك التركي وأمر بقبض أمواله وتصويره في ساسة الدواب وغضب على موسى بن عيسى لقتله الحسن بن محمد وأمر بقبض أمواله وقال عبد الله بن عمرو الثلجي حدثني محمد بن يوسف بن يعقوب الهاشمي قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى قال أفلت إدريس بن عبد الله بن حسن ابن حسن بن علي بن أبي طالب من وقعة فخ في خلافة الهادي فوقع إلى مصر وعلى بريد مصر واضح مولى لصالح بن أمير المؤمنين المنصور وكان رافضياً خبيثاً فحمله على البريد إلى أرض المغرب فوقع بأرض طنجة بمدينة يقال لها ليلة فاستجاب له من بها وبأعراضها من البربر فضرب الهادي عنق واضح وصلبه ويقال إن الرشيد الذي ضرب عنقه وأنه دس إلى إدريس الشماخ اليمامي مولى المهدي وكتب له كتاباً إلى إبراهيم بن الأغلب عامله على أفريقية فخرج حتى وصل إلى ليلة وذكر أنه متطرب وأنه من أوليائهم ودخل على إدريس فأنس به واطمأن إليه وأقبل الشماخ يريه الإغظام له والميل إليه والإيثارة فنزل عنده بكل منزلة ثم إنه شكاً إليه علة في أسنانه فأعطاه سنونا مسموماً قاتلاً وأمره أن يستن به عند طلوع الفجر فليته فلما طلع الفجر استن إدريس بالسنون وجعل يرده في فيه ويكثر منه فقتله وطلب الشماخ فلم يظفر به وقدم على إبراهيم بن الأغلب فأخبره بما كان منه وجاءته بعد مقدمه الأخبار بموت إدريس فكتب ابن الأغلب إلى الرشيد بذلك فولى

الشماخ بريد مصر وأخبره فقال في ذلك بعض الشعراء أظنه الهنازي

أَتَظُنُّ يَا إِدْرِيسُ أَنَّكَ مُفْلِتٌ	كَيْدَ الْخَلِيفَةِ أَوْ يُفِيدُ فِرَارُ
فَلْيُذَرِكَنَّكَ أَوْ تَحِلَّ بِبَسْلَةٍ	لَا يَهْتَدِي فِيهَا إِلَيْكَ نَهَارُ
إِنَّ السُّيُوفَ إِذَا انْتَضَاهَا سَخَطُهُ	طَالَتْ وَقَصَّرَ دُونَهَا الْأَعْمَارُ
مَلِكٌ كَانَ الْمَوْتُ يَتَّبِعُ أَمْرَهُ	حَتَّى يَقَالَ تَطْبَعُهُ الْأَقْدَارُ

وذكر الفضل بن إسحاق الهاشمي أن الحسين بن علي لما خرج بالمدينة وعليها
العمرى لم يزل العمرى محتفيا مقام الحسين بالمدينة حتى خرج إلى مكة وكان الهادي
وجه سليمان بن أبي جعفر لولاية الموسم وشخص معه من أهل بيته من أراد الحج
العباس بن محمد وموسى بن عيسى واسماعيل بن عيسى بن موسى في طريق الكوفة
ومحمد بن سليمان وعدة من ولد جعفر بن سليمان على طريق البصرة ومن الموالي
مبارك التركي والمفضل الوصيف وصاعد مولى الهادي وكان صاحب الأمر سليمان
ومن الوجوه المعروفين يقطين بن موسى وعبيد بن يقطين وأبو الورد عمر بن
مطرف فاجتمعوا عند الذي بلغهم من توجه الحسين ومن معه إلى مكة ورأسوا
عليهم سليمان بن أبي جعفر لولايته وكان قد جعل أبو كامل مولى اسماعيل على
الطلائع فلقوه بفخ وخلفوا عبيد الله بن قثم بمكة للقيام بأمرها وأمر أهلها وقد كان
العباس بن محمد أعطاهم الأمان على ما أحدثوا وضمن لهم الإحسان إليهم والصلة
لأرحامهم وكان رسولهم في ذلك المفضل الخادم فأبوا قبول ذلك فكانت الواقعة
فقتل من قتل وانهمز الناس ونودي فيهم بالآمان ولم يتبع هارب وكان فيمن هرب
يحيى وإدريس ابنا عبد الله بن حسن فأما إدريس فلحق بتأهّرت من بلاد المغرب
فلجأ إليهم فأعظموه فلم يزل عندهم إلى أن تَلَطَّفَ له واحتيل عليه فهلك وخلفه ابنه
إدريس بن إدريس فهو إلى اليوم بتلك الناحية ماله كين لها وانقضت عنهم البعوث
قال المفضل بن سليمان لما بلغ العمرى وهو بالمدينة مقتل الحسين بفخ وئب على
دار الحسين ودور جماعة من أهل بيته وغيرهم من خرج مع الحسين فهدمها وحرق
النخل وقبض مالم يحرقه وجعله في الصوافي والمقبوضة قال وغضب الهادي على
مبارك التركي لما بلغه من صدوده عن لقاء الحسين بعد أن شارف المدينة وأمر
بقبض أمواله وتصويره في سياسة دوابه فلم يزل كذلك إلى وفاة الهادي وسخط على
موسى بن عيسى لقتله الحسن بن محمد بن عبد الله أبي الزفت وتركه أن يقبض به أسيرا
فيكون المحكم في أمره وأمر بقبض أمواله فلم تزل مقبوضة إلى أن توفي موسى
وقدم على موسى من أسر بفخ الجماعة وكان فيهم عذافر الصيرفي وعلي بن سابق
(٢٧ - ٦)

الفلاس الكوفي فأمر بضرب أعناقهما وصلبهما بباب الجسر ببغداد ففعل ذلك قال ووجه مهرويه مولاه إلى الكوفة وأمره بالتغليظ عليهم لخروج من خرج منهم مع الحسين وذكر على بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب قال حدثني يوسف البرم مولى آل الحسن وكانت أمه مولاة فاطمة بنت حسن قال كنت مع حسين أيام قدم على المهدي فأعطاه أربعين ألف دينار فقرعها في الناس ببغداد والكوفة والله ما خرج من الكوفة وهو يملك شيئا يلبسه إلا فروا ما تحته قميص وإزار الفراش ولقد كان في طريقه إلى المدينة إذا نزل استقرض من مواليه ما يقوم بمؤونتهم في يومهم قال على وحدثني السري أبو بشر وهو حليف نبي زهرة قال صليت الغداة في اليوم الذي خرج فيه الحسين بن علي ابن الحسن صاحب فخ فصلى بنا حسين وصعد المنبر منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وعليه قميص وعمامة بيضاء قد سد لها من بين يديه ومن خلفه وسيفه مسلول قد وضعه بين رجليه إذ أقبل خالد البربري في أصحابه فلما أراد أن يدخل المسجد بدره يحيى بن عبد الله فشده عليه البربري وإني لأنظر إليه فبدره يحيى بن عبد الله فضربه على وجهه فأصاب عينيه وأنفا فقطع البيضة والقلنسوة حتى نظرت إلى قحفه طائرا عن موضعه وحمل على أصحابه فأنهزموا ثم رجع إلى حسين فقام بين يديه وسيفه مسلول يقطر دما فتكلم حسين فحمد الله وأثنى عليه وخطب الناس فقال في آخر كلامه يا أيها الناس أنا ابن رسول الله في حرم رسول الله وفي مسجد رسول الله وعلى منبر نبي الله أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فإن لم أف لكم بذلك فلا بيعه لي في أعناقكم قال وكان أهل الزيارة في عامهم ذلك كثيرا فكانوا قد ملؤا المسجد فاذا رجل قد نهض حسن الوجه طويل القامة عليه رداء ممشق أخذ بيد ابن له شاب جميل جلد فتخطى رقاب الناس حتى انتهى إلى المنبر فدنا من حسين وقال يا ابن رسول الله خرجت من بلد بعيد وابني هذا معي وأنا أريد حج بيت الله وزيارة قبر نبيه صلى الله عليه وسلم وما يخطر ببال هذا الأمر والذي حدث منك وقد سمعت ما قلت فعندك وفاء بما جعلت على نفسك قال نعم

قال ابسط يدك فأبايعك قال فبايعه ثم قال لابنه ادن فبايع قال فرأيت والله رؤسهما في الرؤس بمنى وذلك أنى حججت في ذلك العام قال وحدثني جماعة من أهل المدينة أن مباركا التركي أرسل إلى حسين بن علي والله لأن أسقط من السماء فتخطفني الطير أو تهوى بي الريح في مكان سحيق أيسر علي من أن أشوكك بشوكة أو أقطع من رأسك شعرة ولكن لا بد من الاعتذار فبيئتني فاني منهزم عنك فأعطاه بذلك عهد الله وميثاقه قال فوجه اليه الحسين أو خرج اليه في نفر يسير فلما دنوا من عسكره صاحوا وكبروا فانهزم وانهزم أصحابه حتى لحق بموسى ابن عيسى وذكر أبو المضر حى الكلابي قال أخبرني المفضل بن محمد بن المفضل بن حسين بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب أن الحسين بن علي بن حسن ابن حسن قال يومئذ في قوم لم يخرجوا معه وكان قد وعدوه أن يوافوه فتخلفوا عنه متمثلا

من عاذ بالسيف لآقى فُرْصَةً عَجَبًا مَوْتًا عَلَى عَجَلٍ أَوْ عَاشَ مُتَصِفًا
لَا تَقْرَبُوا السَّهْلَ إِنْ السَّهْلَ يُفْسِدُكُمْ لَنْ تُدْرِكُوا الْمَجْدَ حَتَّى تَضْرِبُوا عُقْبًا
وذكر الفضل بن العباس الهاشمي أن عبد الله بن محمد المنقري حدثه عن أبيه قال دخل عيسى بن دأب على موسى بن عيسى عند منصرفه من فتح فوجده خائفا يلتمس عذرا من قتل من قتل فقال له أصلح الله الأمير أنشدك شعرا كتب به يزيد بن معاوية إلى أهل المدينة يعتذر فيه من قتل الحسين بن علي رضي الله عنه قال أنشدني فأنشده فقال

يا أيها الراكب الغادى لطيفته	على عذافرة في سيرها فحمت
أبلغ قریشا على شط المزار بها	بينى وبين حسين الله والرحم
وموقف بفناء البيت أنشده	عهد الإله وما ترعى له الذمم
عنفتم قومكم فخرأ بأمكم	أم حصان لعمري برة كرم
هى التى لا يدانى فضلها أحد	بذت النبى وخير الناس قد علموا
وفضلها لكم فضل وغيركم	من قومكم لهم من فضلها قسم

إِنِّي لَأَعْلَمُ أَرَطْنَا كَمَا لَمْ
 أَن سَوْفَ يَسْتُرُكُمْ مَا تَطْلُبُونَ بِهَا
 يَأْقَوْمَنَا لَا تَشَبُّوا الْحَرْبَ إِذْ خَمِدَتْ
 لَا تَرْكَبُوا الْبَغْيَ إِنَّ الْبَغْيَ مَضْرَعَةٌ
 قَدْ جَرَّبَ الْحَرْبَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ
 فَأَنْصَفُوا قَوْمَكُمْ لَا تَهْلِكُوا بِذَخَا
 وَالظَّنَّ يَصْدُقُ أَحْيَانًا فَيَلْتَضِمُّ
 قَتَلَى تَهَادَاكُمْ الْعُقْبَانُ وَالرَّحْمُ
 وَتَسْكُوا بِجِبَالِ السَّلْمِ وَأَعْتَصِمُوا
 وَإِنَّ شَارِبَ كَاسِ الْبَغْيِ يَتَّخِمُ
 مِنَ الْقُرُونِ وَقَدْ بَادَتْ بِهَا الْأُمَمُ
 قُرْبٌ ذِي بَذَخٍ زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ

قال فسرى عن موسى بن عيسى بعض ما كان فيه وذكر عبد الله بن عبد الرحمن
 ابن عيسى بن موسى أن العلاء حدثه أن الهادي أمير المؤمنين لما ورد عليه خلع
 أهل فخر حلاليله يكتب كتابا بخطه فاغتم بخلوته مواليه وخاصته قدسوا غلاما له
 فقالوا اذهب حتى تنظر إلى أي شيء انتهى الخبر قال فدنا من موسى فلما رآه قال
 مالك فاعتل عليه قال فأطرق ثم رفع رأسه إليه فقال

رَقَدَ الْآلَى لَيْسَ الشَّرَى مِنْ شَأْنِهِمْ وَكَفَاهُمْ الْإِذْلَاجُ مَنْ لَمْ يَرْفُدِ

وذكر أحمد بن معاوية بن بكر الباهلي قال حدثنا الأصمعي قال قال محمد بن
 سليمان ليلة فخر لعمر بن أبي عمرو المدني وكان يرمى بين يديه بين الهدفين أرم
 قال لا والله لا أرمى ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم إنني إنما صحبتك لأرمى
 بين يديك بين الهدفين ولم أصحبك لأرمى المسلمين قال فقال الخزومي أرم فرمى
 فما مات إلا بالبرص قال ولما قتل الحسين بن علي وجاء برأسه يقطين بن موسى
 فوضع بين يدي الهادي قال كأنكم والله جثتم برأس طاغوت من الطواغيت إن
 أقل ما أجزىكم به أن أحرمتكم جوائزكم قال فخرمهم ولم يعطهم شيئا وقال موسى
 الهادي لما قتل الحسين متمثلا

فَدَأْنَصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا إِنْ إِذَا مَا فِئَةً نَلَقَاهَا نَزُدْ أَوْلَاهَا عَلَى أُخْرَاهَا
 وغزا الصائفة في هذه السنة معيوف بن يحيى من درب الراهب وقد كانت
 الروم أقبلت مع البطريق إلى الحدث فهرب الوالي والجنود أهل الأسواق فدخلها
 العدو ودخل أرض العدو معيوف بن يحيى فبلغ مدينة أشنة فأصابوا سبايا

وأسارى وغنموا (وحج) بالناس في هذه السنة سليمان بن أبي جعفر المنصور وكان على المدينة عمر بن عبد العزيز العمري وعلى مكة والطائف عبيد الله بن قثم وعلى اليمن إبراهيم بن سلم بن قتيبة وعلى اليمامة والبحرين سويد بن أبي سويد القائد الخراساني وعلى عمان الحسن بن تسنيم الخواري وعلى صلاة الكوفة وأحداثها وصدقاتها وبهتقباذ الأسفل موسى بن عيسى وعلى صلاة البصرة وأحداثها محمد بن سليمان وعلى قضائها عمر بن عثمان وعلى جرجان الحجاج مولى الهادي وعلى قومس زياد بن حسان وعلى طبرستان والرويان صالح بن شيخ ابن عميرة الأسدي وعلى أصهبان طيفور مولى الهادي

ثم دخلت سنة سبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك وفاة يزيد بن حاتم بأفريقية فيها ووليها بعده روح بن حاتم (وفيها) مات عبد الله بن مروان بن محمد في المطبق (وفيها) توفي موسى الهادي بعيساباذ واختلف في السبب الذي كان به وفاته فقال بعضهم كانت وفاته من قرحة كانت في جوفه وقال آخرون كانت وفاته من قبل جوار لأمه الخيزران كانت أمرتهن بقتله لأسباب نذكر بعضها

ذكر الخبر عن السبب الذي من أجله كانت أمرتهن بقتله

ذكر يحيى بن الحسن أن الهادي نأبذ أمه ونافرها لما صارت إليه الخلافة فصارت خالصة إليه يوما فقالت إن أمك تستكسيك فأمر لها بخزانة مملوءة كسوة قال ووجد للخيزران في منزلها من قراقر الوشي ثمانية عشر ألف قرقر قال وكانت الخيزران في أول خلافة موسى تفتت عليه في أموره وتسلك به مسلك أبيه من قبله في الاستبداد بالأمر والنهي فأرسل إليها ألا تخرجي من خفر الكفاية إلى بذاذة التبذل فإنه ليس من قدر النساء الاعتراض في أمر الملك وعليك بصلاتك وتسيحك وتبتلك ولك بعد هذا طاعة مثلك فيما يجب لك قال وكانت الخيزران

في خلافة موسى كثيراً ما تسكلمه في الحوائج فكان يجيبها إلى كل ما تسأله حتى مضى لذلك أربعة أشهر من خلافته واثثال الناس عليها وطمعوا فيها فكانت المواقب تغدو إلى بابها قال فكلمته يوماً في أمر لم يجد إلى إجابتها إليه سبيلاً فاعتل بعله فقالت لا بد من إجابتي قال لا أفعل قالت فإنني قد تضمنت هذه الحاجة لعبد الله ابن مالك قال فغضب موسى وقال ويل على ابن الفاعلة قد علمت أنه صاحبها والله لا فضيتها لك قالت إذا والله لا أسألك حاجة أبداً قال إذا والله لا أبالي وحي وغضب فقامت مغضبة فقال مكانك تستوعى كلامي والله وإلا فأنا نفي من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن بلغني أنه وقف ببابك أحد من قوادى أو أحد من خاصتي أو خدمي لأضربن عنقه ولا قبضن ماله فمن شاء فليزِم ذلك ما هذه المواقب التي تغدو وتروح إلى بابك في كل يوم أمالك مغزل يشغلك أو مصحف يُذكرك أو بيت يصونك إياك ثم إياك ما فتحت بابك لمي أولدني فأنصرفت ما تعقل ما تطأ فلم تنطق عنده بحلوة ولا مرة بعدها قال يحيى بن الحسن وجدثني أبي قال سمعت خالصة تقول للعباس بن الفضل بن الربيع بعث موسى إلى أمه الخيزران بأرزة وقال استبطتها فأكلت منها فكلت منها قالت خالصة فقلت لها أمسكي حتى تنظري فإنني أخاف أن يكون فيها شيء تكرهينه فجأوا بكلب فأكل منها فتساقط لحمه فأرسل إليها بعد ذلك كيف رأيت الأرزة فقالت وجدتها طيبة فقال لم تأكل ولو أكلت لكنت قد استرحمت منك متى أفلح خليفة له أم قال وحدثني بعض الهاشميين أن سبب موت الهادي كان أنه لما جدد في خلع هارون والبيعة لابنه جعفر وخافت الخيزران على هارون منه دست إليه من جواربها لما مرض من قتله بالغم والجلوس على وجهه ووجهته إلى يحيى بن خالد إن الرجل قد توفي فاجدد في أمرك ولا تقصر وذكر محمد بن عبد الرحمن بن بشار أن الفضل ابن سعيد حدثه عن أبيه قال كان يتصل بموسى وصول القواد إلى أمه الخيزران يؤملون بكلامها في قضاء حوائجهم عنده قال وكانت تريد أن تغلب على أمره كما غلبت على أمر المهدي فكان يمنعها من ذلك ويقول ما للنساء والكلام في أمر

الرجال فلما كثر عليه مصير من يصير اليها من قواده قال يوما وقد جمعهم
أيمسا خير أنا أرا أنتم قالوا بل أنت يا أمير المؤمنين قال فأيمسا خير أمى أو أمهاتكم
قالوا بل أمك يا أمير المؤمنين قال فأيمكم يحب أن يتحدث الرجال بخبر أمه فيقولوا
فعلت أم فلان وصنعت أم فلان وقالت أم فلان قالوا ما أحدمنا يحب ذلك قال
فما بال الرجال يأتون أمى فيتحدثون بحديثها فلما سمعوا ذلك انقطعوا عنها البتة
فشق ذلك عليها فاعتزلته وحلفت ألا تكلمه فما دخلت عليه حتى حضرته الوفاة
وكان السبب في إرادة موسى الهادى خلع أخيه هارون حتى اشتد عليه في ذلك
وجد فيما ذكر صالح بن سليمان أن الهادى لما أفضت اليه الخلافة أقر يحيى
ابن خالد على ما كان يلى هارون من عمل المغرب فأراد الهادى خلع هارون الرشيد
والبيعة لابنه جعفر بن موسى الهادى وتابعه على ذلك القواد منهم يزيد بن مزيد
وعبد الله بن مالك وعلى بن عيسى ومن أشبههم فخلعوا هارون وبايعوا لجعفر
ابن موسى ودسوا إلى الشيعة فتسكلموا في أمره وتنقصوه في مجلس الجماعة وقالوا
لا نرضى به وصعب أمرهم حتى ظهر وأمر الهادى ألا يسار قدام الرشيد بحربة
فاجتنبه الناس وتركوه فلم يكن أحد يجرئ أن يسلم عليه ولا يقربه وكان يحيى
ابن خالد يقوم بإزالة الرشيد ولا يفارقه هو وولده فيما ذكر قال صالح وكان
اسماعيل بن صبيح كاتب يحيى بن خالد فأحب أن يضعه موضعا يستعلم له فيه
الأخبار وكان إبراهيم الحرائى في موضع الوزارة لموسى فاستكتب إسماعيل ورفع
الخبر إلى الهادى وبلغ ذلك يحيى بن خالد فأمر اسماعيل أن يشخص إلى حران
فصار إليها فلما كان بعد أشهر سأل الهادى إبراهيم الحرائى من كاتبك قال فلان
كاتب وسماه فقال أليس بلغنى أن اسماعيل بن صبيح كاتبك قال باطل يا أمير
المؤمنين اسماعيل بحران قال وسعى إلى الهادى يحيى بن خالد وقيل له انه ليس
عليك من هارون خلاف وإنما يفسده يحيى بن خالد فابعث إلى يحيى وتهده بالقتل
وأمره بالكفر فأغضب ذلك موسى الهادى على يحيى بن خالد وذكر أبو حفص
الكرمانى أن محمد بن يحيى بن خالد حدثه قال بعث الهادى إلى يحيى ليلا فأيس من

من نفسه وودع أهله وتحنط وجدديا به ولم يشك أنه يقتله فلما أدخل عليه قال يا يحيى
 مالى ولك قال أنا عبدك يا أمير المؤمنين فما يكون من العبد إلى مولاه إلا طاعته قال فلم
 تدخل بينى وبين أخى وتفسده على قال يا أمير المؤمنين من أنا حتى أدخل بينكما إنما صيرنى
 المهدي معه وأمرنى بالقيام بأمره فقممت بما أمرنى به ثم أمرتنى بذلك فانهيت إلى
 أمرك قال فما الذى صنع هارون قال ما صنع شيئا ولا ذلك فيه ولا عنده قال فسكن
 غضبه وقد كان هارون طاب نفساً بالخلع فقال له يحيى لا تفعل فقال أليس يترك
 لى الهنىء والمرىء فهما يسعاني وأعيش مع ابنة عمى وكان هارون يجد بأم جعفر
 وجداً شديداً فقال له يحيى وأين هذا من الخلافة ولعلك ألا يترك هذا فى يدك حتى
 يخرج أجمع ومنعه من الإجابة قال الكرمانى فحدثنى صالح بن سليمان قال بعث
 الهادى إلى يحيى بن خالد وهو بعيسا بآذ ليلا فراعته ذلك فدخل عليه وهو فى خلوة
 فأمر بطلب رجل كان أخافه فتغيب عنه وكان الهادى يريد أن ينادمه ويمنعه مكانه
 من هارون فنادمه وكنهه يحيى فيه فأمنه وأعطاه خاتم ياقوت أحمر فى يده وقال
 هذا أمانة وخرج يحيى فطلب الرجل وأتى الهادى به فسر بذلك قال وحدثنى غير
 واحد أن الرجل الذى طلبه كان إبراهيم الموصلى قال صالح بن سليمان قال الهادى
 يوما للربيع لا يدخل على يحيى بن خالد إلا آخر الناس قال فبعث إليه الربيع وتفرغ
 له قال فلما جلس من غد أذن حتى لم يبق أحد ودخل عليه يحيى وعنده عبد الصمد
 ابن على والعباس بن محمد وجلة أهله وقواده فما زال يدنيه حتى أجلسه بين يديه وقال
 له إني كنت أظلمك وأكفرك فاجعلنى فى حل فتعجب الناس من أكرامه إياه
 وقوله فقبل يحيى يده وشكره فقال له الهادى من الذى يقول فيك يا يحيى :

لَوْ يَمْسُ الْبَيْخِيلُ رَاحَةَ يَحْيَى كَسَبَتْ نَفْسُهُ بِبَذْلِ النَّوَالِ

قال تلك راحتك يا أمير المؤمنين لا راحة عبدك قال وقال يحيى للهادى فى خلعه
 الرشيد لما كلبه فيه يا أمير المؤمنين إنك إن حملت الناس على نكث الأيمان هانت
 عليهم أيمانهم وإن تركتهم على بيعة أخيك ثم بايعت لجعفر من بعده كان ذلك
 أوكد لبيعته فقال صدقت ونصحت ولى فى هذا تدير قال الكرمانى وحدثنى

خزيمه بن عبد الله قال أمر الهادي بحبس يحيى بن خالد على ما أراه عليه من خلع
 الرشيد فرفع إليه يحيى رقعة إن عندى نصيحة فدعاه فقال يا أمير المؤمنين أخلنى
 فأخلاه فقال يا أمير المؤمنين أرايت إن كان الأمر أسأل الله ألا نبغىه وأن يقدمنا
 قبله أظن أن الناس يسلمون الخلافة لجعفر وهو لم يبلغ الحلم ويرضون به اصلاتهم
 وحجهم وغزوهم قال والله ما أظن ذلك قال يا أمير المؤمنين أفأمن أن يسمو إليها
 أهلك وجلتهم مثل فلان وفلان ويطمع فيها غيرهم فتخرج من ولد أبيك فقال له
 نهتني يا يحيى قال وكان يقول ما كتبت أحداً من الخلفاء كان أعقل من موسى قال
 وقال له لو أن هذا الأمر لم يعقد لأخيك أما كان ينبغي أن تعقده له فكيف بأن
 تحله عنه وقد عقده المهدي له ولكن أرى أن تقر هذا الأمر يا أمير المؤمنين على
 حاله فإذا بلغ جعفر وبلغ الله به أتيته بالرشيد نفع نفسه وكان أول من يبايعه
 ويعطيه صفقة يده فقال فقبل الهادي قوله ورأيه وأمر بإطلاقه وذكر الموصلي
 عن محمد بن يحيى قال كان عزم الهادي بعد كلام أبي له على خلع الرشيد وحمله عليه
 جماعة من مواليه وقواده أجابه إلى الخلع أو لم يحبه واشتد غضبه منه وضيق عليه
 وقال يحيى لهارون استأذنه في الخروج إلى الصيد فاذا خرجت فاستبعد ودافع
 الأيام فرفع هارون رقعة يستأذن فأذن له فمضى إلى قصر مقاتل فأقام به أربعين
 يوماً حتى أنكر الهادي أمره وغمه احتباسه وجعل يكتب إليه ويصرفه فتعلل
 عليه حتى تفاقم الأمر وأظهر شتمه وبسط مواليه وقواده ألسنتهم فيه والفضل
 ابن يحيى إذ ذاك خليفة أبيه والرشيد بالباب فكان يكتب إليه بذلك فانصرف وطال
 الأمر قال الكرمانى فحدثني يزيد مولى يحيى بن خالد قال بعثت الخيزران عاتكة
 ظئراً كانت لهارون إلى يحيى فشقت جيها بين يديه وتبكى إليه وتقول له قالت
 لك السيدة الله الله في ابني لا تقتله ودعه يحجب أخاه إلى ما يسأله ويريده منه فبقاؤه
 أحب إلى من الدنيا بجمع ما فيها قال فصاح بها وقال لها وما أنت وهذا إن يكن
 ما تقولين فاني وولدي وأهلي سنقتل قبله فإن اهتمت عليه فليست بمهتم على نفسي
 ولا عليهم قال ولما لم ير الهادي يحيى بن خالد يرجع عما كان عليه لهارون بما بذل له

من اكرام ولا أقطاع ولا صلة بعث اليه يتهده بالقتل إن لم يكف عنه قال فلم تزل
تلك الحال من الخوف والخطر وماتت أم يحيى وهو في الخلد بيغداد لأن هارون
كان ينزل الخلد ويحيى معه وهو ولي العهد نازل في داره يلقاه في ليله ونهاره وذكر
محمد بن القاسم بن الربيع قال أخبرني محمد بن عمرو الرومى قال حدثني أبي قال
جلس موسى الهادى بعد ما ملك في أول خلافته جلوساً خاصاً ودعا إبراهيم بن
جعفر بن أبي جعفر وإبراهيم بن سلم بن قتيبة والحرائى فجلسوا عن يساره ومعهم
خادم له أسود يقال له أسلم ويكنى أباسليمان وكان يثق به ويقدمه فيبناهم وكذلك إذ
دخل صالح صاحب المصلى فقال هارون بن المهدي فقال أئذن له فدخل فسلم عليه وقبل
يديه وجلس عن يمينه بعيداً من ناحية فأطرق موسى ينظر اليه وأدمن ذلك ثم التفت
اليه فقال يا هارون كأنى بك تحدث نفسك بتمام الرؤيا وتؤمل ما أنت منه بعيد ودون
ذلك خرط القتاد تؤمل الخلافة قال فبك هارون على ركبتيه وقال يا موسى إنك
إن تجبرت وضعت وإن تواضعت رفعت وإن ظلمت خُلت وإنى لأرجو أن
يفضى الأمر إلى فأنصف إن ظلمت وأصل من قطعت وأصير أولادك أعلى من
أولادى وأزوجهم بناتى وأبلغ ما يجب من حق الامام المهدي قال فقال له موسى
ذلك الظن بك يا أبا جعفر ادن منى فدنا منه فقبل يديه ثم ذهب يعود الى مجلسه فقال له
لا والشيخ الجليل والملك النبيل أعنى أباك المنصور لا جلست إلا معى وأجلسه فى صدر
المجلس معه ثم قال يا حرائى احمل إلى أخى ألف ألف دينار واذا افتتح الخراج فاحمل اليه
النصف منه واعرض عليه ما فى الخزائن من مالنا وما أخذ من أهل بيت اللعنة فياخذ
جميع ما أراد قال ففعل ذلك ولما قام قال لصالح أدن دابته إلى البساط قال عمرو
الرومى وكان هارون يأنس بى فقامت إليه فقلت يا سيدي ما الرؤيا التى قال لك
أمير المؤمنين قال قال المهدي "أريت فى منامى كأنى دفعت إلى موسى قضيباً وإلى
هارون قضيباً فأورق من قضيب موسى أعلاه قليلاً فأما هارون فأورق قضيبه
من أوله إلى آخره فدعا المهدي الحكم بن موسى الضمرى وكان يكنى أباسفيان
فقال له عبّر هذه الرؤيا فقال يملكان جميعاً فأما موسى فتقل أيامه وأما هارون

فيبلغ مدى ما عاش خليفة وتكون أيامه أحسن أيام ودهره أحسن دهر قال ولم
 يلبث إلا أياما يسيرة ثم اعتل موسى ومات وكانت علته ثلاثة أيام قال عمرو
 الرومي أفضت الخلافة إلى هارون فزوج حمدونة من جعفر بن موسى وفاطمة
 من إسماعيل بن موسى ووفى بكل ما قال وكان دهره أحسن الدهور وذكر أن
 الهادي كان قد خرج إلى الحديث حديثه الموصل فرض بها واشتد مرضه فانصرف
 فذكر عمرو اليشكري وكان في الخدم قال انصرف الهادي من الحديث بعد
 ما كتب إلى جميع عماله شرقا وغربا بالقدوم عليه فلما نقل اجتمع القوم الذين
 كانوا بايعوا لجعفر ابنه فقالوا إن صار الأمر إلى يحيى قتلنا ولم يستبقنا فتآمروا
 على أن يذهب بعضهم إلى يحيى بأمر الهادي فيضرب عنقه ثم قالوا لعل أمير المؤمنين
 يفيق من مرضه فاعذرنا عنده فأمسكوا ثم بعث الخيزران إلى يحيى تعلمه أن الرجل
 لما به وتأمره بالاستعداد لما ينبغي وكانت المستولية على أمر الرشيد وتدير
 الخلافة إلى أن هلك فأحضر الكتاب وجمعوا في منزل الفضل بن يحيى فكتبوا
 ليلتهم كتب من الرشيد إلى العمال ب وفاة الهادي وأنهم قد ولاهم الرشيد ما كانوا
 يلون فلما مات الهادي أنفذوها على البرد وذكر الفضل بن سعيد أن أباه حدثه
 أن الخيزران كانت قد حلفت ألا تكلم موسى الهادي وانتقلت عنه فلما حضرته
 الوفاة وأنها الرسول فأخبرها بذلك فقالت وما أصنع به فقالت لها خالصة قومي
 إلى ابنك أيتها الحرة فليس هذا وقت تعتب ولا تغضب فقالت أعطوني ماء أتوضأ
 للصلاة ثم قالت أما أنا كنا نتحدث أنه يموت في هذه الليلة خليفة ويملك خليفة
 ويولد خليفة قال فمات موسى وملك هارون وولد المأمون قال الفضل فحدثت
 بهذا الحديث عبد الله بن عبيد الله فسأقه لي مثل ما حدثني به أبي فقلت فمن أين كان
 للخيزران هذا العلم قال إنها كانت قد سمعت من الأوزاعي وذكر يحيى بن الحسن
 أن محمد بن سليمان بن علي حدثه قال حدثتني عمتي زينب ابنة سليمان قالت لما
 مات موسى بعيسا باذ أخبرتنا الخيزران الخبر ونحن أربع نسوة أنا وأختي وأم الحسن
 وعائشة بنيات سليمان ومعناريطة أم علي فجاءت خالصة فقالت لها ما فعل الناس

قالت ياسيدتي مات موسى ودفنوه قالت ان كان مات موسى فقد بقي هارون
هات لي سويقا فجاءت بسويق فشربت وسقتنا ثم قالت هات لصاداتي أربعمائة
ألف دينار ثم قالت ما فعل ابني هارون قالت حلف ألا يصلي الظهر الا ببغداد
قالت هاتوا الرحائل فما جلوسى ههنا وقد مضى فلحقته ببغداد

ذكر الخبر عن وقت وفاته ومبلغ سنه وقدر ولايته ومن صلى عليه
قال أبو معشر توفي موسى الهادي ليلة الجمعة للنصف من شهر ربيع الأول حدثنا
بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحق وقال الواقدي مات موسى بعيساباذ
لنصف من شهر ربيع الأول وقال هشام بن محمد هلك موسى الهادي لأربع عشرة
ليلة خلت من شهر ربيع الأول ليلة الجمعة في سنة ١٧٠ وقال بعضهم توفي ليلة الجمعة
لسته عشر يوما منه وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر وقال هشام ملك أربعة عشر
شهرا وتوفي وهو ابن ست وعشرين سنة وقال الواقدي كانت ولايته سنة وشهرا
واثنين وعشرين يوما وقال غيرهم توفي يوم السبت لعشر خلت من ربيع الأول
أو ليلة الجمعة وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وكانت خلافته سنة وشهرا وثلاثة
وعشرين يوما وصلى عليه أخوه هارون بن محمد الرشيد وكان كنيته أبا محمد وأمه
الخيزران أم ولد ودفن بعيساباذ الكبرى في بستانه * وذكر الفضل بن اسحق
أنه كان طويلا جسيما جميلا أبيض مشربا حمرة وكان بشفته العليا تقاص وكان
يلقب موسى أطبق وكان ولد بالسيروان من الرى

ذكر أولاده

وكان له من الأولاد تسعة : سبعة ذكور وابنتان فأما الذكور أحدهم جعفر
وهو الذى كان يرشحه للخلافة والعباس وعبد الله واسحق واسماعيل وسليمان
وموسى بن موسى الأعمى كلهم من أمهات أولاد وكان الأعمى وهو موسى ولد
بعد موت أبيه والابنتان إحداهما أم عيسى كانت عند المأمون والأخرى
أم العباس بنت موسى تلقب نونة

ذكر بعض أخباره وسيره

ذكر ابراهيم بن عبد السلام ابن أخى السندى أبو طوطة قال حدثنى السندى بن شاهك قال كنت مع موسى بجرجان فأتاه نعى المهدي والخلافة فركب البريد الى بغداد ومعه سعيد بن سلم ووجهنى الى خراسان فحدثنى سعيد بن سلم قال سرنا بين أبيات جرجان وبساتينها قال فسمع صوتاً من بعض تلك البساتين من رجل يتغنى فقال لصاحب شرطته على بالرجل الساعة قال فقلت يا أمير المؤمنين ما أشبه قصة هذا الخائن بقصة سليمان بن عبد الملك قال وكيف قال قلت له كان سليمان بن عبد الملك فى منزله ومعه حرمة فسمع من بستان آخر صوت رجل يتغنى فدعا صاحب شرطته فقال على بصاحب الصوت فأتى به فلما مثل بين يديه قال له ما حملك على الغناء وأنت الى جنبى ومعى حرى أما علمت أن الرماك اذا سمعت صوت الفحل حنت اليه يا غلام جبّه جبّب الرجل فلما كان فى العام المقبل رجع سليمان الى ذلك المنزه فجلس مجلسه الذى فيه فذكر الرجل وما صنع به فقال لصاحب شرطته على بالرجل الذى كنا جبيناه فأحضره فلما مثل بين يديه قال له إما بعث فوفيناك وإما وهبت فكافأناك قال فوالله مادعاه بالخلافة ولكنه قال له يا سليمان الله الله إنك قطعت نسلى فذهبت بماء وجهى وحرمتنى لذى ثم تقول إما وهبت فكافأناك وإما بعث فوفيناك لا والله حتى أقف بين يدى الله قال فقال موسى يا غلام رد صاحب الشرطة فردّه فقال لا تعرض للرجل وذكر أبو موسى هارون ابن محمد بن إسماعيل بن موسى الهادى أن على بن صالح حدثه أنه كان يوماً على رأس الهادى وهو غلام وقد كان جفا المظالم عامة ثلاثة أيام فدخل عليه الخزان فقال له يا أمير المؤمنين إن العامة لا تنقاد على ما أنت عليه لم تنظر فى المظالم منذ ثلاثة أيام فالتفت الى وقال يا على ائذن للناس على بالجفلى لا بالنقرى فخرجت من عنده أظير على وجهى ثم وقفت فلم أدر ما قال لى فقلت أراجع أمير المؤمنين فيقول أتمجبنى ولا تعلم كلامى ثم أدركنى ذهنى فبعثت الى أعرابى كان قد وفد وسألته عن الجفلى والنقرى فقال الجفلى جفالة والنقرى ينقر خواصهم فأمرت

بالسور فرفعت وبالأبواب ففتحت فدخل الناس على بكرة أبيهم فلم يزل ينظر
 في المظالم إلى الليل فلما تقوض المجلس مثلت بين يديه فقال كأنك تريد أن تذكر
 شيئاً يا علي قلت نعم يا أمير المؤمنين كلتني بكلام لم أسمع به قبل يومى هذا وخفت
 مراجعتك فتقول أتحنجبنى وأنت لم تعلم كلامى فبعثت إلى أعرابى كان عندنا
 ففسر لى الكلام فكافئه عنى يا أمير المؤمنين قال نعم مائة ألف درهم تحمل إليه
 فقلت له يا أمير المؤمنين إنه أعرابى جلف وفى عشرة آلاف درهم ما أغناه وكفاه
 فقال ويلك يا علي أجود وتبخل قال وحدثنى على بن صالح قال ركب الهادى
 يوماً يريد عيادة أمه الخيزران من علة كانت وجدتها فاعترضه عمر بن بزيع فقال له
 يا أمير المؤمنين ألا أدلك على وجه هو أعود عليك من هذا فقال وما هو يا عمر
 قال المظالم لم تنظر فيها منذ ثلاث قال فأوماً إلى المطرقة أن يميلوا إلى دار المظالم ثم
 بعث إلى الخيزران بخادم من خدمه يعتذر إليها من تخلفه وقال قل لها إن عمر بن
 بزيع أخبرنا من حق الله بما هو أوجب علينا من حقه فلما إليه ونحن عائدون
 إليك فى غد إن شاء الله ٥ وذكر عن عبد الله بن مالك أنه قال كنت أتولى الشرطة
 للهادى وكان المهديّ يبعث إلى ندماء الهادى ومغنيه ويأمرنى بضربهم وكان
 الهادى يسألنى الرفق بهم والترفيه لهم ولا ألتفت إلى ذلك وأمضى لما أمرنى به
 المهديّ قال فلما ولى الهادى الخلافة أيقنت بالتلف فبعثت إلى يوماف دخلت عليه
 متكفناً متحنطاً وإذا هو على كرسى والسيف والنطع بين يديه فسلمت فقال
 لا سلم الله على الآخر تذكر يوم بعثت إليك فى أمر الحرانى وما أمر أمير المؤمنين به
 من ضربه وحبسه فلم تحجبنى وفى فلان وفلان فجعل يعدد ندماءه فلم تلتفت إلى
 قولى ولا أمرى قلت نعم يا أمير المؤمنين أفتأذن فى استيفاء الحجة قال نعم قلت
 ناشدتك بالله يا أمير المؤمنين أيسرك أنك وليتني ما ولانى أبوك فأمرتنى بأمر
 فبعثت إلى بعض بنيك بأمر يخالف به أمرك فاتبعته أمره وعصيتُ أمرك قال
 لا قلت فكذلك أنا لك وكذا كنت لأبيك فاستدنانى فقبلت يديه فأمر بخلع
 فصبت على وقال قد وليتك ما كنت تتولاه فابض راشداً فخرجت من عنده

فصرت إلى منزلى مفكراً فى أمرى وأمره وقلت حَدَّثْ بِشرب والقوم الذين عصيته فى أمرهم ندماؤه ووزراؤه وكتابه فكأنى بهم حين يغلب عليهم الشراب قد أزالوا رأيه فى وحملوه من أمرى على ما كنت أكره وأتخوفه قال فإنى لجالس وبين يدى بنية لى فى وقتى ذلك والكانون بين يدى ورقاق أشطره بكامخ وأسخته وأضعه للصيبة وإذا ضجة عظيمة حتى توهمت أن الدنيا قد اقلعت وتزلزلت بوقع الحوافر وكثرة الضوضاء فقلت هاهنا كان والله ما ظننت ووافانى من أمره ما تخوفت فإذا الباب قد فتح وإذا الخدم قد دخلوا وإذا أمير المؤمنين الهادى على حمار فى وسطهم فلما رأيته وثبت عن مجلسى مبادراً فقبلت يده ورجله وحافر حماره فقال لى يا عبد الله إنى فكرت فى أمرك فقلت يسبق إلى قلبك أنى إذا شربت وحولى أعدائك أزالوا ما حسن من رأى فىك فأقلقك وأوحشك فصرت إلى منزلك لأونسك وأعلبك أن السخيمة قد زالت عن قلبى لك فهات فأطعمنى بما كنت تأكل فأفعل فيه ما كنت تفعل لتعلم أنى قد تحرمت بطعامك وأنست بمنزلك فيزول خوفك ووحشتك فأدנית إليه ذلك الرقاق والسكرجة التى فيها السكامخ فأكل منها ثم قال هاتوا الزلة التى أزلتها لعبد الله من مجلسى فأدخلت إلى أربع مائة بغل موقرة دراهم وقال هذه زلتك فاستعن بها على أمرك واحتفظ لى هذه البغال عندك لعلى أحتاج إليها يوماً لبعض أسفارى ثم قال أظلك الله بخير وانصرف راجعاً فذكر موسى بن عبد الله أن أباه أعطاه بستانه الذى كان وسط داره ثم بنى حوله معالف لتلك البغال وكان هو يتولى النظر إليها والقيام عليها أيام حياة الهادى كلها وذكر محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود ابن طهمان السلى قال أخبرنى أبى قال كان على بن عيسى بن ماهان يغضب غضب الخليفة ويرضى رضى الخليفة وكان أبى يقول ما العربى ولا لعجمى عندى ما لعلى بن عيسى فانه دخل إلى الحبس وفى يده سوط فقال أمرنى أمير المؤمنين موسى الهادى أن أضربك مائة سوط قال فأقبل يضعه على يدى ومنكبى يمسنى به مساً إلى أن عد مائة وخرج فقال له ما صنعت بالرجل قال صنعت به ما أمرت

قال فما حاله قال مات قال إنا لله وإنا اليه راجعون وبلك فضحتني والله عند الناس هذا رجل صالح يقول الناس قتل يعقوب بن داود قال فلما رأى شدة جزعه قال هو حي يا أمير المؤمنين لم يمت قال الحمد لله على ذلك قال وكان الهادي قد استخلف حجابته بعد الربيع ابنه الفضل فقال له لا تحجب عني الناس فان ذلك يزيل عني البركة ولا تلق إلى أمرأ اذا كشفته أصبته باطلا فان ذلك يوقع الملك ويضر بالرية وقال موسى بن عبيد الله أتى موسى بن رجل فجعل يقرّعه بذنوبه ويتهدده فقال له الرجل يا أمير المؤمنين اعتذاري مما تقرّ عني به ردّ عليك واقراي يوجب علي ذنبا ولكني أقول

فإن كنت ترجو في العقوبة رحمة فلا تزهدن عند المعافاة في الآخر
قال فأمر بإطلاقه وذكر عمر بن شبة أن سعيد بن سلم كان عند موسى الهادي فدخل عليه وفد الروم وعلى سعيد بن سلم قلنسوة وكان قد صلح وهو حدث فقال له موسى ضع قلنسوتك حتى تتشاخ بصلعتك وذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق أن أباه حدثه قال خرجت إلى عيساباذ أريد الفضل بن الربيع فلقيت موسى أمير المؤمنين وهو خليفة وأنا لا أعرفه فاذا هو في غلالة على فرس ويده قناة لا يدرك أحدا إلا طعنه فقال لي يا ابن الفاعلة قال فرأيت انسانا كأنه صنم وكنت رأيته بالشأم وكان نخذه كفخذني بعير فضربت يدي إلى قائم السيف فقال لي رجل وبلك أمير المؤمنين فخركت دابتي وكان شهريا حملني عليه الفضل بن الربيع وكان اشتراه بأربعة آلاف درهم فدخلت دار محمد بن القاسم صاحب الحرس فوقف على الباب ويده القناة وقال اخرج يا ابن الفاعلة فلم أخرج ومرّ ففضي قلت للفضل فاني رأيت أمير المؤمنين وكان من القصة كذا وكذا فقال لا أرى لك وجهها إلا ببغداد إذا جئت أصلي الجمعة فالتقي قال فما دخلت عيساباذ حتى هلك الهادي وذكر الهيثم بن عروة الأنصاري أن الحسين بن معاذ بن مسلم وكان رضيع موسى الهادي قال لقد رأيتني أخلو مع موسى فلا أجد له هيبة في قلبي عند الخلوة لما كان يبسطني وصار عني فأصرعه غير هائب له وأضرب به الأرض فاذا تلبس لبسة

الخلافة ثم جلس مجلس الامر والنهي قمتُ على رأسه فوالله ما أملك نفسي من الرعدة والهيبة له * وذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق أن محمد بن سعيد بن عمر ابن مهران حدثه عن أبيه عن جده قال كانت المرتبة لابراهيم بن سلم بن قتيبة عند الهادي فمات ابن ابراهيم يقال له سلم فأتاه موسى الهادي يعزبه عنه على حمار أشهب لا يمنع مقبل ولا يُرد عنه مسلم حتى نزل في رواقه فقال له يا ابراهيم سرك وهو عدو وقتنة وحزنك وهو صلاة ورحمة فقال يا أمير المؤمنين ما بقي مني جزء كان فيه حزن إلا وقد امتلأ عزاء قال فلما مات ابراهيم صارت المرتبة لسعيد بن سلم بعده * وذكر عمر بن شبة أن علي بن الحسين بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب كان يلقب بالجزري تزوج رقية بنت عمرو العثمانية وكانت تحت المهدي فبلغ ذلك موسى الهادي في أول خلافته فأرسل اليه فجعله وقال أعيانك النساء إلا امرأة أمير المؤمنين فقال ما حرم الله على خلقه إلا نساء جدى صلى الله عليه وسلم فأما غيرهن فلا ولا كرامة فشججه بمخضرة كانت في يده وأمر بضربه خمسمائة سوط فضرب وأراد أن يطلقها فلم يفعل فحمل من بين يديه في نطع فألقى ناحية وكان في يده خاتم سرى فرآه بعض الخدم وقد غشى عليه من الضرب فأهوى إلى الخاتم فقبض على يد الخادم فدقها فصاح وأتى موسى فأراه يده فاستشاط وقال يفعل هذا بخادمي مع استخفافه بأبي وقوله لي وبعث اليه ما حملك على ما فعلت قال قل له وسأله ومره أن يضع يده على رأسك وليصدقك ففعل ذلك موسى فصدق الخادم فقال أحسن والله أنا أشهد أنه ابن عمي لو لم يفعل لاتفتيتُ منه وأمر بإطلاقه * وذكر أبو ابراهيم المؤذن أن الهادي كان يثب على الدابة وعليه درعان وكان المهدي يسميه ربحانتي * وذكر محمد بن عطاء بن مقدم الواسطي أن أباه حدثه أن المهدي قال لموسى يوماً وقد قدم اليه زنديق فاستتابه فأبى أن يتوب فضرب عنقه وأمر بصليبه يا بني إن صار لك هذا الأمر فتجرد لهذه العصابة يعني أصحاب ماني فانها فرقة تدعو الناس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للآخرة ثم تخرجها إلى تحريم اللحم ومس

الماء الطهور وترك قتل الهوام تحرّجا وتحوبا ثم تخرجها من هذه إلى عبادة اثنين أحدهما النور والآخر الظلمة ثم تبيح بعد هذا نسكاح الأخوات والبنات والاعتسال بالبول وسرقة الأطفال من الطرق لتتقدّمهم من ضلال الظلمة إلى هداية النور فارفع فيها الحشب وجرّد فيها السيف وتقرب بأمرها إلى الله لا شريك له فأتى رأيت جدك العباس في المنام قلدني بسيفين وأمرني بقتل أصحاب الاثنين قال فقال موسى بعد أن مضت من أيامه عشرة أشهر أما والله لئن عشتُ لأقتلن هذه الفرقة كلها حتى لا أترك منها عينا تطرف ويقال إنه أمر أن يهيا له ألف جذع فقال هذا في شهر كذا ومات بعد شهرين * وذكر أيوب بن عناية أن موسى بن صالح بن شيخ حدثه أن عيسى بن دأب كان أكثر أهل الحجاز أدبا وأعذبهم ألفاظا وكان قد حظى عند الهادي خطوة لم تكن عنده لأحد وكان يدعو له بمتكيا وما كان يفعل ذلك بأحد غيره في مجلسه وكان يقول ما استطلت بك يوما ولا ليلة ولا غبت عن عيني إلا تمنيت ألا أرى غيرك وكان لذيد المفاكهة طيب المسامرة كثير النادرة جيد الشعر حسن الانتزاع له قال فأمر له ذات ليلة بثلاثين ألف دينار فلما أصبح ابن دأب وجه قهرمانه إلى باب موسى وقال له الق الحاجب وقل له يوجه الينا بهذا المال فلقى الحاجب فأبلغه رسالته فتبسّم وقال هذا ليس إلى فانطلق إلى صاحب التوقيع ليخرج له كتابا إلى الديوان فتدبره هناك ثم تفعل فيه كذا وكذا فرجع إلى ابن دأب فأخبره فقال دعها ولا تعرض لها ولا تسأل عنها قال فيينا موسى في مستشرف له ببيغداد اذ نظر إلى ابن دأب قد أقبل وليس معه إلا غلام واحد فقال لابراهيم الحراني أما ترى ابن دأب ما غير من حاله ولا تزين له وقد بررناه بالأمس ايرى أنرنا عليه فقال له ابراهيم فان أمرني أمير المؤمنين عرضت له بشيء من هذا قال لا هو أعلم بأمره ودخل ابن دأب فأخذ في حديثه إلى أن عرض له موسى بشيء من أمره فقال أرى ثوبك غسिला وهذا شتاء يحتاج فيه إلى الجديد اللين فقال يا أمير المؤمنين باعى قصير عما أحاج اليه قال وكيف وقد صرفنا إليك من برنا

ماظنتا أن فيه صلاح شأنك قال ما وصل إلى ولا قبضته فدعا صاحب بيت مال
الخاصة فقال عجل له الساعة ثلاثين ألف دينار فأحضرت وحملت بين يديه *
وذكر علي بن محمد أن أباه حدثه عن علي بن يقطين قال إني لعند موسى ليلة
مع جماعة من أصحابه إذ أتاه خادم فسارّه بشيء فنهض سريعا وقال لا تبرحوا
ومضى فأبطأ ثم جاء وهو يتنفس فألقى بنفسه على فراشه يتنفس ساعة حتى استراح
ومعه خادم يحمل طبقا مغطىا بمنديل فقام بين يديه فأقبل يرعد ففجئنا من ذلك
ثم جلس وقال للخادم ضع مامعك فوضع الطبق وقال ارفع المنديل فرفعه فإذا
في الطبق رأسا جارتين لم أر والله أحسن من وجوههما قط ولا من شعورهما
ولإذا على رؤسهما الجواهر منظوم على الشعر وإذا رائحة طيبة تفوح فأعظمتنا ذلك
فقال أتدرون ما شأنهما قلنا لا قال بلغنا أنهما تتجانبان قد اجتمعتا على الفاحشة
فوكلت هذا الخادم بهما ينهيه إلى أخبارهما فجاءني فأجبرني أنهما قد اجتمعتا
فجئت فوجدتهما في لحاف واحد على الفاحشة فقتلتها ثم قال يا غلام ارفع الرأسين
قال ثم رجعت في حديثه كأن لم يصنع شيئا * وذكر أبو العباس بن أبي مالك اليمامي
أن عبد الله بن محمد البواب قال كنت أحجب الهادي خليفة الفضل بن الربيع قال
فإنه ذات يوم جالس وأنا في داره وقد تغدى ودعا بالنبيذ وقد كان قبل ذلك
دخل على أمه الخيزران فسألته أن يولى خاله الغطريف البين فقال أذكركني به
قبل أن أشرب قال فلما عزم على الشرب وجهت إليه منيرة أوزهرة تذكره فقال
ارجعي فقولي اختاري له طلاق ابنته عبيدة أو ولاية البين فلم تفهم إلا قوله اختاري
له فمرت فقالت قد اخترت له ولاية البين فطلق ابنته عبيدة فسمع الصياح فقال
مالك فاعلمته الخبر فقال أنت اخترت له فقالت ما هكذا أدبت إلى الرسالة عنك
قال فأمر صاحب المصلى أن يقف بالسيف على رأس الندماء ليطلقوا
نساءهم فخرج إلى بذلك الخدم ليعلموني ألا آذن لأحد قال وعلى الباب رجل
واقف متلفع بطيلسانه يراوح بين قدميه فعنلى بيتان فأنشدتهما وهما
خَلِيلِي مِنْ سَعْدٍ أَلِمَّا قَسَلْنَا عَلَى مَرْيَمَ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ مَرْيَمَ

وقولا لها هذا الفراق عَزَمْتِه فهل مِنْ نوالٍ بَعْدَ ذاك فيُعَلِّبَا
قال فقال لي الرجل المتلفع بطيلسانه فنعلمها فقلت ما الفرق بين يعلمها ونعلمها فقال
إن الشعر يصلحه معناه ويفسده معناه ما حاجتنا إلى أن يعلم الناس أسرارنا فقلت له
أنا أعلم بالشعر منك قال فلن الشعر قلت للأسود بن عمارة النوفلي فقال لي فأنا
هو فدنوت منه فأخبرته خبر موسى واعتذرت إليه من مراجعتي إياه قال فصرف
دابته وقال هذا أحق منزل بأن يترك قال مصعب الزبيري قال أبو المعافى أنشدت
العباس بن محمد مديحا في موسى وهارون

يا خيزرانُ هَناكَ ثُمَّ هَناكَ إِنَّ العبادَ يَسوُسُهُمُ لِإِبنائِكَ

قال فقال لي إني أنصحك قال اليماني لا تذكر أمي بخير ولا بشر * وذكر
أحمد بن صالح بن أبي فتن قال حدثني يوسف الصيقل الشاعر الواسطي قال كنا
عند الهادي بمرجان قبل الخلافة ودخوله بغداد فصعد مستشرفا له حسنا فغنى
بهذا الشعر

وَاسْتَقَلَّتْ رُجالُهُم بِالرُّدَيْنِيِّ شُرعا

فقال كيف هذا الشعر فأنشده فقال كنت أشتهي أن يكون هذا الغناء في
شعر أرق من هذا اذهبوا إلى يوسف الصيقل حتى يقول فيه قال فأتوني فأخبروني
الخبر فقلت

لَا تَلْمِني أَنْ أَجزعا سَيِّدِي قَدِ تَمَنَّعا

وَابْلأَيْ إِنْ كانَ ما بَيْنَنا قَدِ تَقَطَّعا

إِنَّ موسى بفضله جَمَعَ الفضل أَجمعا

قال فنظر فاذا بعير أمامه فقال أوقروا هذا دراهم ودنانير واذهبوا بها إليه
قال فأتوني بالبعير موقرا * وذكر محمد بن سعد قال حدثني أبو زهير قال كان ابن دأب
أحظى الناس عند الهادي فخرج الفضل بن الربيع يوما فقال إن أمير المؤمنين
يأمر من يبابه بالانصراف فأما أنت يا ابن دأب فادخل قال ابن دأب فدخلت
عليه وهو منبطح على فراشه وإن عينيه لخرأوان من السهر وشرب الليل فقال لي

حدثني بحديث في الشراب فقلت نعم يا أمير المؤمنين خرجت رجلة من كنانة
يلتجعون الخمر من الشام فمات أخ لأحدهم فجلسوا عند قبره يشربون فقال أحدهم
لا تُصَرِّدْ هَامَةً مِنْ شَرِّهَا أَسْقِ الخمر وإن كان قَبْرُ
أَسْقِ أَوْصَالاً وَهَاماً وَصَدَى قَاشِعاً يَفْشَعُ قَشَعُ المَبْتَسِكِرِ
كان حُرّاً فَهَوَى فِيمَنْ هَوَى كُلُّ عُوْدٍ وَفُنُونٍ مِنْكَسِرِ
قال فدعا بدواة فكتبها ثم كتب إلى الحراني بأربعين ألف ألف درهم وقال
عشرة آلاف لك وثلاثون ألفاً للثلاثة الأبيات قال فأتيت الحراني فقال صالحنا
على عشرة آلاف على أنك تحلف لنا ألا تذكرها ولا أمير المؤمنين خلفت ألا ذكرها
لا أمير المؤمنين حتى يبدأني فمات ولم يذكرها حتى أفضت الخلافة إلى الرشيد
وذكر أبو دعامه أن سلم بن عمرو الخاسر مدح موسى الهادي فقال

بعيساباذَ حُرٌّ مِنْ قَرِيشٍ عَلَى جَنَابَتِهِ الشَّرْبُ الرَّوَاءُ
يَعُوذُ الْمُسْلِمُونَ بِحَقَوَاتِيهِ إِذَا مَا كَانَ خَوْفٌ أَوْ رَجَاءُ
وَبِالْمَيْدَانِ دُورَ مُشْرِفَاتٍ يُشَيِّدُهُنَّ قَوْمٌ أَدْعِيَاءُ
وَكَمْ مِنْ قَاتِلٍ إِنِّي صَحِيحٌ وَتَأْبَاهُ الْخِلَافَتُ وَالرَّوَاءُ
لَهُ حَسْبُ يَضُنُّ بِهِ لِيَسْقَى وَلَيْسَ لِمَا يَضُنُّ بِهِ بَقَاءُ
عَلَى الضَّبِّ لَوْمْ لَيْسَ يَخْفَى يُغَطِّيهِ فَيَنْكَشِفُ الْغَطَاءُ
لِعَمْرِي لَوْ أَقَامَ أَبُو خَدِيجٍ بِنَاءَ الدَّارِ مَا انْهَدَمَ الْبِنَاءُ

قال وقال سلم الخاسر لما تولى الهادي الخلافة بعد المهدي

لقد فاز موسى بالخلافة والهدى ومات أمير المؤمنين مُحَمَّدُ
فمات الذي عم البرية فقده وقام الذي يكفيك مَنْ يُتَفَقَّدُ

وقال أيضاً

تخفى الملوك لموسى عند طلعتيه مثل النجوم لقرن الشمس إذ طلعا
وليس خلق يرى بدرًا وطلعتيه من البرية إلا ذلَّ أو خضعاً

وقال أيضاً

لولا الخليفة موسى بعد والديه ما كان للناس من مهديهم خلف
 ألا ترى أمة الأمي واردة كأنها من نواحي البحر تغترف
 من راحتي ملك قد عم نائله كأن نائله من جوده سرف
 وذكر إدريس بن أبي حفصة أن مروان بن أبي حفصة حدثه قال لما ملك
 موسى الهادي دخلت عليه فأنشدته

إن خلدت بعد الإمام محمد نفسي لما فرحت بطول بقائها
 قال ومدحت فقلت فيه

بسبعين ألفاً شد ظهري وراشني أبوك وقد عاينت من ذاك مشهدا
 ولاني أمير المؤمنين لوائح بأن لا يرى شربي لديك مضردا
 فلما أنشدته قال ومن يبلغ مدى المهدي ولسنا سنبلي رضاك قال وعاجلته
 المنية فلم يعطني شيئا ولا أخذت من أحد درهما حتى قام الرشيد وذكر هارون
 ابن موسى القروي قال حدثني أبو غزية عن الضحاك بن معن السلمي قال دخلت
 علي موسى فأنشدته

يا منزلي شجو الفؤاد تكلمنا فلقد أرى بكما الرباب وكلثما
 مامنزلان على التقادم والبل أبكى لما تحت الجوانح منكما
 رد السلام على كبير شاقه طللان قد درسا فهاج فسلا

قال ومدحته فيها فلما بلغت

سبط الأنامل بالفعال أحاله أن ليس يترك في الخزائن درهما
 التفت الى احمد الخازن فقال ويحك يا احمد كأنه نظر الينا البارحة قال وكان قد
 أخرج تلك الليلة مالا كثيرا فقرقه وذكر عن اسحاق الموصلي أو غيره عن
 إبراهيم قال كنا يوما عند موسى وعنده ابن جامع ومعاذ بن الطيب وكان أول يوم
 دخل علينا معاذ وكان معاذ حاذقا بالأغاني عارفا بأقدمها فقال من أطربني منكم
 فله حكمه فغناه ابن جامع غناء فلم يحركه وفهمته غرضه في الأغاني فقال
 هات يا إبراهيم فغنيته

سُلَيْمَى أَجَمَّتْ بَيْنَا فَأَيْنَ تَقُولُهَا أَيْنَا

فطرب حتى قام من مجلسه ورفع صوته وقال أَعْدَا عُدْتُ فَقَالَ هَذَا غَرْضِي فَأَحْتَكُمُ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَائِطُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَعَيْنُهُ الْخِرَارَةُ فَدَارَتْ عَيْنَاهُ فِي رَأْسِهِ حَتَّى صَارَتْ كَأَنَّهُمَا جَمْرَتَانِ ثُمَّ قَالَ يَا ابْنَ الْخِنَاءِ أَرَدْتُ أَنْ تَسْمَعَ الْعَامَّةُ أَنَّكَ أَطْرَبْتَنِي وَأَنْيَ حَكْمَتِكَ فَأَقْطَعْتُكَ أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا بَادِرَةُ جَهْلُكَ الَّتِي غَلَبَتْ عَلَى صَحِيحِ عَقْلِكَ لَضَرَبْتَ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاكَ ثُمَّ أَطْرَقَ هَنَيْئَتُهُ فَرَأَيْتُ مَلِكَ الْمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ يَنْتَظِرُ أَمْرَهُ ثُمَّ دَعَا إِبْرَاهِيمَ الْخِرَانِي فَقَالَ خُذْ بِيَدِ هَذَا الْجَاهِلِ فَأَدْخِلْهُ بَيْتَ الْمَالِ فَلْيَأْخُذْ مِنْهُ مَا شَاءَ فَأَدْخَلَنِي الْخِرَانِي بَيْتَ الْمَالِ فَقَالَ كَمْ تَأْخُذُ قُلْتَ مِائَةً بِدْرَةٍ قَالَ دَعْنِي أَوْ أَمْرَهُ قَالَ قُلْتَ ثَمَانِينَ قَالَ حَتَّى أَوْ أَمْرَهُ فَعَمِلْتُ مَا أَرَادَ فَقُلْتَ سَبْعِينَ بِدْرَةٍ لِي وَثَلَاثِينَ لَكَ قَالَ الْآنَ جِئْتُ بِالْحَقِّ فَشَأْنُكَ فَانْصَرَفْتُ بِسَبْعِمِائَةِ أَلْفٍ وَانْصَرَفَ مَلِكَ الْمَوْتِ عَنْ وَجْهِهِ وَذَكَرَ عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَطِيَّةِ الْأَضْحَمِ عَنْ حَكَمِ الْوَادِيَّ قَالَ كَانَ الْهَادِي يَشْتَهِي مِنَ الْغَنَاءِ الْوَسْطَ الَّذِي يَقْلُ تَرْجِيْعُهُ وَلَا يَبْلُغُ أَنْ يَسْتَخْفَ بِهِ جَدًّا قَالَ فَبَيْنَا نَحْنُ لَيْلَةً عِنْدَهُ وَعِنْدَهُ ابْنُ جَامِعٍ وَالْمَوْصِلِيُّ وَالزُّبَيْرِيُّ ابْنُ دَحْمَانَ وَالْغَنَوِيُّ إِذْ دَعَا بَثْلَاثَ بَدُورٍ وَأَمْرَهُنَّ فَوُضِعْنَ فِي وَسْطِ الْمَجْلِسِ ثُمَّ ضَمَّ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضٍ وَقَالَ مِنْ غَنَائِي صَوْتَا فِي طَرِيقِي الَّذِي أَشْتَهِي فَهَنَ لَهُ كُلُّهُنَّ قَالَ وَكَانَ فِيهِ خُلُقٌ حَسَنٌ كَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا لَمْ يَوْقِفْ عَلَيْهِ وَأَعْرَضَ عَنْهُ فَعَنَاهُ ابْنُ جَامِعٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ وَغَنَى الْقَوْمُ كُلُّهُمْ فَأَقْبَلَ بِعَرَضٍ حَتَّى تَغْنَيْتُ فَوَافَقَتْ مَا يَشْتَهِي فَصَاحَ أَحْسَنْتُ أَحْسَنْتُ اسْقُونِي فَشَرِبَ وَطَرِبَ فَقَمْتُ فَجَلَسْتُ عَلَى الْبَدُورِ وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ حَوَّيْتُهَا فَخَضَرَ ابْنُ جَامِعٍ فَأَحْسَنَ الْمُحَضَّرُ وَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ وَاللَّهِ كَمَا قُلْتَ وَمَا مِنْنَا أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ ذَهَبَ عَنْ طَرِيقِكَ غَيْرُهُ قَالَ فَقَالَ هِيَ لَكَ وَشَرِبَ حَتَّى بَلَغَ حَاجَتَهُ عَلَى الصَّوْتِ وَنَهَضَ فَقَالَ مُرُّوا ثَلَاثَةَ مِنَ الْفَرَّاشِينَ يَحْمِلُونَهَا مَعَهُ فَدَخَلَ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الصَّحْنِ مَنْصَرِفِينَ فَلَحَقَنِي ابْنُ جَامِعٍ فَقُلْتُ جَعَلْتَ فِدَاكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَعَلْتَ مَا يَفْعَلُ مِثْلُكَ فِي نَسَبِكَ فَانْظُرْ فِيهَا بِمَا شَدَّتْ فَقَالَ هُنَاكَ اللَّهُ وَدِدْنَا أَنَا زِدْنَاكَ وَلَحَقْنَا الْمَوْصِلِيَّ فَقَالَ أَجْزْنَا فَقُلْتُ وَلِمَ لَمْ تَحْسَنَ مُحَضَّرَكَ

لا والله ولا درهماً واحداً وذكر محمد بن عبد الله قال قال لي سعيد القارئ العلاف
 وكان صاحب أبان القارئ إنه كان عند موسى جلساؤه فيهم الحراني وسعيد بن سلم
 وغيرهما وكانت جارية لموسى تسقيهم وكانت ماجنة فكانت تقول لهذا يا جلني
 وتعبث بهذا وهذا ودخل يزيد بن مزيد فسمع ما تقول لهم فقال لها والله الكبير لئن قلت لي
 مثل ما تقولين لهم لأضربنك ضربة بالسيف فقال لها موسى ويلك إنه والله يفعل
 ما يقول فإياك قال فأمسكت عنه ولم تعابته قط قال وكان سعيد العلاف وأبان
 القارئ أباضيين وذكر أحمد بن إبراهيم بن اسماعيل بن داود الكاتب قال حدثني
 ابن القداح قال كانت للربيع جارية يقال لها أمة العزيز فأنقه الجمال ناهدة الثديين
 حسنة انقوام فأهداها إلى المهدي فلما رأى جمالها وهيئتها قال هذه لموسى أصلح
 فوهبها له فكانت أحب الخلق إليه وولدت له بنيه الأكابر ثم إن بعض أعداء
 الربيع قال لموسى إنه سمع الربيع يقول ما وضعت بيني وبين الأرض مثل أمة
 العزيز فغار موسى من ذلك غيرة شديدة وحلف ليَقْتُلَنَّ الربيع فلما استخلف دعا
 الربيع في بعض الأيام فتغدى معه وأكرمه وناوله كأساً فيها شراب عسل قال
 فقال الربيع فعلت أن نفسي فيها وأني إن رددت الكأس ضرب عنقي مع ما قد علمت
 أن في قلبه على من دخولي على أمه وما بلغه عنى ولم يسمع منى عذراً فشربتها وانصرف
 الربيع إلى منزله فجمع ولده وقال لهم إني ميت في يومى هذا أو من غد فقال له ابنه
 الفضل ولم تقول هذا جعلت فداك فقال إن موسى سقاني شربة سم ييده فأنا أجد
 عملها في بدنى ثم أوصى بما أراد ومات في يومه أو من غده ثم تزوج الرشيد أمة
 العزيز بعد موت موسى الهادي فأولدها على بن الرشيد وزعم الفضل بن سليمان
 ابن إسحاق الهاشمي أن الهادي لما تحول إلى عيساباذ في أول السنة التي ولي الخلافة
 فيها عزل الربيع عما كان يتولاه من الوزارة وديوان الرسائل وولى مكانه عمر
 ابن بزيع وأقر الربيع على الزمام فلم يزل عليه إلى أن توفي الربيع وكانت وفاته بعد
 ولاية الهادي بأشهر وأوذن بموته فلم يحضر جنازته وصلى عليه هارون الرشيد
 وهو يومئذ ولي عهد وولى موسى مكان الربيع إبراهيم بن ذكوان الحراني واستخلف

على ما تولاه اسماعيل بن صبيح ثم عزله واستخلف يحيى بن سليم وولى اسماعيل زمام ديوان الشام وما يليها وذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق خال الفضل بن الربيع أن أباه حدثه أن موسى الهادى قال أريد قتل الربيع فما أدرى كيف أفعل به فقال له سعيد بن سلم تأمر رجلاً باتخاذ سكين مسموم وتأمر بقتله ثم تأمر بقتل ذلك الرجل قال هذا رأى فأمر رجلاً يجلس له فى الطريق وأمره بذلك فخرج بعض خلفاء الربيع فقال له إنه قد أمر فيك بكذا وكذا فأخذ فى غير ذلك الطريق فدخل منزله فتمارض فمضى بعد ذلك ثمانية أيام فمات ميتة نفسه وكانت وفاته سنة ١٦٩ وهو الربيع بن يونس

خلافة هارون الرشيد

بويغ للرشيد هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بالخلافة ليلة الجمعة الليلة التى توفى فيها أخوه موسى الهادى وكانت سنة يوم ولى اثنتين وعشرين سنة وقيل كان يوم بويغ بالخلافة ابن إحدى وعشرين سنة وأمه أم ولد يمانية جُرشية يقال لها خيزران وولد بالرى ثلاث بقين من ذى الحجة سنة ١٤٥ فى خلافة المنصور وأما البرامكة فإنها فيها ذكر تزعم أن الرشيد ولد أول يوم من المحرم سنة ١٤٩ وكان الفضل بن يحيى ولد قبله بسبعة أيام وكان مولد الفضل لسبع بقين من ذى الحجة سنة ١٤٨ فجعلت أم الفضل ظمراً للرشيد وهى زينب بنت منير فأرضعت الرشيد بلبان الفضل وأرضعت الخيزران الفضل بلبان الرشيد وذكر سليمان بن أبى شيخ أنه لما كان الليلة التى توفى فيها موسى الهادى أخرج هرثمة بن أعين هارون الرشيد ليلاً فأقعده للخلافة فدعا هارون يحيى بن خالد بن برمك وكان محبوساً وقد كان عزم موسى على قتله وقتل هارون الرشيد فى تلك الليلة قال فحضر يحيى وتقلد الوزارة ووجه الى يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب فأحضره وأمره بإنشاء الكتب فلما كان غداة تلك الليلة وحضر القواد فام يوسف بن القاسم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم

تكلّم بكلام أبلغ فيه وذكر موت موسى وقيام هارون بالأمر من بعده وما أمر به للناس من الأعطيات وذكر أحمد بن القاسم أنه حدثه عمه علي بن يوسف بن القاسم هذا الحديث فقال حدثني يزيد الطبري مولانا أنه كان حاضرًا يحمل دواة أبي يوسف بن القاسم حفظ الكلام قال قال بعد الحمد لله عز وجل والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إن الله بمنه ولطفه منّ عليكم معاشر أهل بيت نبيه بيت الخلافة ومعدن الرسالة وإياكم أهل الطاعة من أنصار الدولة وأعوان الدعوة من نعمه التي لا تحصى بالعدد ولا تنقضي مدى الأبد وأياديه التامة أن جمع ألفتكم وأعلى أمركم وشدد عضدكم وأوهن عدوكم وأظهر كلمة الحق وكنتم أولى بها وأهلها فأعزكم الله وكان الله قويا عزيزا فكنتم أنصار دين الله المرتضى والذابين بسيفه المنتضى عن أهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم وبكم استنقذهم من أيدي الظلمة أئمة الجور والناقضين عهد الله والسافكين الدم الحرام والآكلين النوى والمستأثرين به فاذكروا ما أعطاكم الله من هذه النعمة واحذروا أن تغيروا فيغير بكم وأن الله جل وعز استأثر بخليفته موسى الهادي الإمام فقبضه إليه وولى بعده رشيدا مرضيا أمير المؤمنين بكم رءوفارحما من محسنكم قبولا وعلى مسيئكم بالنفو عطفوا وهو أتمعه الله بالنعمة وحفظ له ما استرعاه إياه من أمر الأمة وتولاه بما تولى به أوليائه وأهل طاعته يعدمكم من نفسه الرأفة بكم والرحمة لكم وقسم أعطيا تكم فيكم عند استحقاقكم ويبدل لكم من الجائزة مما أفاء الله على الخلفاء بما في بيوت الأموال ما ينوب عن رزق كذا وكذا شهرا غير مقاص لكم بذلك فيما تستقبلون من أعطياتكم وحاملا باقي ذلك للدفع عن حريمكم وما لعله أن يحدث في النواحي والأقطار من العصاة المارقين إلى بيوت الأموال حتى تعود الأموال إلى جوامها وكثرتها والحال التي كانت عليها فاحمدوا الله وجددوا شكرا يوجب لكم المزيد من إحسانه إليكم بما جدد لكم من رأى أمير المؤمنين وتمفضل به عليكم أيده الله بطاعته وارغبوا إلى الله في البقاء ولكم به في إدامة النعماء لعلكم ترحمون واعطوا صفقة أيمانكم وقوموا إلى بيعتكم حاطكم الله وحاط عليكم وأصلح بكم وعلى أيديكم

وتولاكم ولاية عباده الصالحين وذكري يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال حدثني محمد ابن هشام الخزومي قال جاء يحيى بن خالد إلى الرشيد وهو نائم في لحاف بلا إزار لما توفي موسى فقال قم يا أمير المؤمنين فقال له الرشيد كم تروغني إعجاباً منك بخلافتي وأنت تعلم حالى عند هذا الرجل فإن بلغه هذا فماتكون حالى فقال له هذا الخرائى وزير موسى وهذا خاتمه قال فقعدي فراشه فقال أشر على قال فبينما هو يكلمه إذ طلع رسول آخر فقال قد ولد لك غلام فقال قد سميت عبد الله ثم قال ليحيى أشر على فقال أشر عليك أن تقعد لحالك على أرميتته قال قد فعلت ولا والله لا صليت بعيسا باذ إلا عليها ولا صليت الظهر إلا ببغداد وإلا ورأس أبي عصمة بين يدي قال ثم لبس ثيابه وخرج فصلى عليه وقدم أبا عصمة فضرب عنقه وشد جمته في رأس قناة ودخل بها بغداد وذلك أنه كان مضى هو وجعفر بن موسى الهادي راكبين فبلغا إلى قطرة من قناطر عيسا باذ فالتفت أبو عصمة إلى هارون فقال له مكانك حتى يحوز ولي العهد فقال هارون السمع والطاعة للأمير فوقف حتى جاز جعفر فكان هذا سبب قتل أبي عصمة قال ولما صار الرشيد إلى كرسى الجسر دعا بالغواصين فقال كان المهدي وهب لي خاتماً شراؤه مائة ألف دينار يسمى الجبل فدخلت على أخي وهو في يدي فلما انصرفت لحقني سليم الأسود على الكرسي فقال يا أمرك أمير المؤمنين أن تعطيني الخاتم فرميت به في هذا الموضع فغاصوا فأخرجوه فسر به غاية السرور قال محمد بن اسحق الهاشمي حدثني غير واحد من أصحابنا منهم صباح بن خاقان التميمي أن موسى الهادي كان خلع الرشيد وبايع لابنه جعفر وكان عبد الله بن مالك على الشرط فلما توفي الهادي هجم خزيمة بن خازم في تلك الليلة فأخذ جعفر من فراشه وكان خزيمة في خمسة آلاف من مواليه معهم السلاح فقال والله لأضربن عنقك أو تخلعها فلما كان من الغد ركب الناس إلى باب جعفر فأتى به خزيمة فأقامه على باب الدار في العلو والأبواب مغلقة فأقبل جعفر ينادي يا معشر المسلمين من كانت لي في عنقه بيعة فقد أحللتها منها والخلافة لعمتي هارون ولا حق لي فيها وكان سبب مشي عبد الله بن مالك الخزاعي إلى مكة على البود

لأنه كان شلور الفقهاء في أيمانه التي حلف بها لبيعة جعفر فقالوا له كل يمين لك تخرج منها إلا المشي إلى بيت الله ليس فيه حيلة فحج ماشيا وحظي خزيمة بذلك عند الرشيد وذكر أن الرشيد كان ساخطا على إبراهيم الحرائي وسلام الأبرش يوم مات موسى فأمر بحبسهما وقبض أموالهما فحبس إبراهيم عند يحيى بن خالد في داره فكلّم فيه محمد ابن سليمان هارون وسأله الرضى عنه وتخلية سبيله والإذن له في الانحدار معه إلى البصرة فأجابه إلى ذلك (وفي هذه السنة) عزل الرشيد عمر بن عبد العزيز العُمري عن مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان إليه من عملها وولى ذلك اسحاق بن سليمان بن علي (وفيها) ولد محمد بن هارون الرشيد وكان مولده فيها ذكر أبو حفص الكرماني عن محمد بن يحيى بن خالد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال من هذه السنة وكان مولد المأمون قبله في ليلة الجمعة النصف من شهر ربيع الأول (وفيها) قلد الرشيد يحيى بن خالد الوزارة وقال له قد قلدتك أمر الرعية وأخرجته من عنقك فاحكم في ذلك بما ترى من الصواب واستعمل من رأيت واعزل من رأيت وأمض الأمور على ما ترى ودفع إليه خاتمه ففى ذلك يقول إبراهيم الموصلي :

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة فلما ولي هارون أشرق نورها
يؤمن أمين الله هارون ذى الندى فهارون واليهما ويحيى وزيرها

وكانت الخيزران هي الناظرة في الأمور وكان يحيى يعرض عليها ويصدر عن رأيها (وفيها) أمر هارون بسهم ذوى القربى فقسم بين بنى هاشم السوية (وفيها) آمن من كان هاربا أو مستخفيا غير نفر من الزنادقة منهم يونس بن فروة ويزيد ابن الفيض وكان بمن ظهر من الطالبين طباطبا وهو إبراهيم بن اسماعيل وعلي بن الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن (وفيها) عزل الرشيد الثغور كلها عن الجزيرة وقلسرين وجعلها حيزا واحدا وسميت العواصم (وفيها) عمرت طرسوس على يدى أبي سليم فرج الخادم التركي ونزلها الناس (وحج) بالناس في هذه السنة هارون الرشيد من مدينة السلام فأعطى أهل الحرمين عطاء كثيرا وقسم

فيهم مالا جليلا وقد قيل إنه حج في هذه السنة وغزا فيها وفي ذلك يقول داود بن رزين :

بهارونَ لاحَ النورُ في كلِّ بَلَدَةٍ وَقَامَ بِهِ فِي عَدَلٍ سِيرَتِهِ النَّهْجُ
إِمَامَ يَذَاتِ اللَّهِ أَصْبَحَ شُغْلُهُ وَأَكْبَرُ مَا يُعْنَى بِهِ الْغَزْوُ وَالْحُجُ
تَضْيِيقُ عُيُونِ النَّاسِ عَنْ نُورِ وَجْهِهِ إِذَا مَا بَدَأَ لِلنَّاسِ مَنَظَرُهُ الْبَلَجُ
وَإِنَّ أَمِينَ اللَّهِ هَارُونَ ذَا النَّدَى يُنْزِلُ الَّذِي يَرْجُوهُ أَضْعَافَ مَا يَرْجُو

وغزا الصائفة في هذه السنة سليمان بن عبد الله البكائي وكان العامل فيها على المدينة استحق بن سليمان الهاشمي وعلى مكة والطائف عبيد الله بن قثم وعلى الكوفة موسى ابن عيسى وخليفته عليها ابنه العباس بن موسى وعلى البصرة والبحرين والفرض وعمان واليامة وكورالاهواز وفارس محمد بن سليمان بن علي

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك قدوم أبي العباس الفضل بن سليمان الطوسي مدينة السلام منصرفا عن خراسان وكان خاتم الخلافة حين قدم مع جعفر بن محمد بن الأشعث فلما قدم أبو العباس الطوسي أخذه الرشيد منه فدفعه إلى أبي العباس ثم لم يلبث أبو العباس الا يسيرا حتى توفي فدفع الخاتم إلى يحيى بن خالد فاجتمعت ليحيى الوزارتان (وفيها) قتل هارون أبا هريرة محمد بن فروخ وكان على الجزيرة فوجه اليه هارون أبا حنيفة حرب بن قيس فقدم به مدينة السلام فضرب عنقه في قصر الخلد (وفيها) أمر هارون بإخراج من كان في مدينة السلام من الطالبين إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم خلا العباس بن الحسن بن عبد الله بن علي ابن أبي طالب وكان أبوه الحسن بن عبد الله فيمن أشخاص وخرج الفضل بن سعيد الحروري فقتله أبو خالد المرورودي (وفي هذه السنة) كان قدوم روح بن حاتم أفريقية وخرجت في هذه السنة الخيزران إلى مكة في شهر رمضان فأقامت بها إلى

وقت الحج فجت (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك شخوص الرشيد فيها إلى مرج القلعة مرتاداً بها منزلاً ينزله

ذكر السبب في ذلك

ذكر أن الذي دعاه إلى الشخوص إليها أنه استقل مدينة السلام فكان يسميها البخار فخرج إلى مرج القلعة فاعتل بها فانصرف وسميت تلك السفرة سفرة المرتاد (وفيها) عزل الرشيد يزيد بن يزيد عن أرمينية وولاهها عبيد الله بن المهدي * وغزا الصائفة فيها اسحاق بن سليمان بن علي (وحج) بالناس في هذه السنة يعقوب ابن أبي جعفر المنصور (وفيها) وضع هارون عن أهل السواد العشر الذي كان يؤخذ منهم بعد النصف

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك وفاة محمد بن سليمان بالبصرة ليلال بقين من جمادى الآخرة منها وذكر أنه لما مات محمد بن سليمان وجه الرشيد إلى كل ما خلفه رجلاً أمره باصطفائه فأرسل إلى ما خلف من الصامت من قبل صاحب بيت ماله رجلاً وإلى الكسوة بمثل ذلك وإلى الفرش والرقيق والدواب من الخيل والإبل وإلى الطيب والجوهر وكل آلة برجل من قبل الذي يتولى كل صنف من الأصناف فقدموا بالبصرة فأخذوا جميع ما كان لمحمد مما يصلح للخلافة ولم يتركوا شيئاً إلا خرّثي الذي لا يصلح للخلفاء وأصابوا المستين ألف ألف فملوها مع ما حمل فلما صارت في السفن أخبر الرشيد بمكان السفن التي حملت ذلك فأمر أن يدخل جميع ذلك خزائنه إلا المال فإنه أمر بصكاك فكتبت للندماء وكتبت للبغنين صكاك صغار

لم تُدر في الديوان ثم دفع إلى كل رجل صكا بمارأى أن يهب له فأرسلوا وكلاءهم إلى السفن فأخذوا المال على ما أمر لهم به في الصكاك أجمع لم يدخل منه بيت ماله دينار ولا درهم واصطفى ضياعه وفيها ضيعة يقال لها برشيد بالاهواز لها غلة كثيرة هـ وذكر علي بن محمد عن أبيه قال لما مات محمد بن سليمان أصيب في خزانته لباسه مذ كان صبيا في الكتّاب إلى أن مات مقادير السنين فكان من ذلك ما عليه آثار النقس قال وأخرج من خزانته ما كان يُهدى له من بلاد السند ومكران وكرمان وفارس والاهواز واليمامة والري وعمان من اللطاف والأدهان والسّمك والحبوب والجن وما أشبه ذلك ووُجد أكثره فاسداً وكان من ذلك خمسمائة كنعنة أقيمت من دار جعفر ومحمد في الطريق فكانت بلاءً قال فكشّنا حيناً لانستطيع أن نمرّ بالمربد من نتهها (وفيها) توفيت الخيزران أم هارون الرشيد وموسى الهادي

ذكر الخبر عن وقت وفاتها

ذكر يحيى بن الحسن أن أباه حدثه قال رأيت الرشيد يوم ماتت الخيزران وذلك في سنة ١٧٣ وعليه جبة سعدية وطيلسان خرق أزرق قد شدّ به وسطه وهو أخذ بقائمة السرير حافيا يعدو في الطين حتى أتى مقابر قریش فغسل رجله ثم دعا بخف وصلى عليها ودخل قبرها فلما خرج من المقبرة وضع له كرسي فجلس عليه ودعا الفضل بن الربيع فقال له وحق المهدى وكان لا يحلف بها الا اذا اجتهد اني لأهلك من الليل بالشيء من التولية وغيرها فتمنعني أمي فأطيع أمرها فخذ الخاتم من جعفر فقال الفضل بن الربيع لاسماعيل بن صديح أنا أجل أبا الفضل عن ذلك بأن أكتب اليه وأخذه ولكن إن رأى أن يبعث به قال وولى الفضل نفقات العامة والخاصة ببادوريا والكوفة وهي خمسة طساسيج فأقبلت حاله تنمى إلى سنة ١٨٧ وقيل إن وفاة محمد بن سليمان والخيزران كانت في يوم واحد (وفيها) أقدم الرشيد جعفر بن محمد بن الأشعث من خراسان وولاه ابنه العباس بن جعفر ابن محمد بن الأشعث (وحج) بالناس فيها هارون وذكر أنه خرج محرما من مدينة السلام

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان بالشام من العصبية فيها (وفيها) ولي الرشيد اسحاق بن سليمان الهاشمي السند ومكران (وفيها) استقضى الرشيد يوسف بن أبي يوسف وأبوه حي (وفيها) هلك روح بن حاتم (وفيها) خرج الرشيد إلى باقردي وبازبدي وبني بياقردي قصرأ فقال الشاعر في ذلك

بقردى وبازبدي مصيف ومرجع وعذب يحاكي السلسيل برود
وبغداد ما بغداد أما تراها فخرها وأما حرها فشديد

وغزا الصائفة عبد الملك بن صالح (وحج) بالناس فيها هارون الرشيد فبدأ بالمدينة فقسم في أهلها مالا عظيما ووقع الوباء في هذه السنة بمكة فأبطأ عن دخولها هارون ثم دخلها يوم التروية وفقضى طوافه وسعيه ولم ينزل بمكة

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك عقد الرشيد لابنه محمد بمدينة السلام من بعده ولاية عهد المسلمين وأخذه له بذلك بيعة القواد والجنود وتسميته إياه الأمين وله يومئذ خمس سنين فقال سلم الخاسر:

قد وفق الله الخليفة إذ بنى بيت الخليفة للهجان الأزهر
فهو الخليفة عن أبيه وجده شهدا عليه بمنظير وبمخبر
قد بايع الثقلان في مهند الهدى لمحمد بن زبيدة ابنة جعفر

ذكر الخبر عن سبب بيعة الرشيد له

وكان السبب في ذلك فيما ذكر روح مولى الفضل بن يحيى بن خالد أنه رأى عيسى بن جعفر قد صار إلى الفضل بن يحيى فقال له أنشدك الله لما عملت في البيعة لابن أختي يعني محمد بن زبيدة بنت جعفر بن المنصور فإنه ولد لك

وخلافته لك فوعده أن يفعل وتوجه الفضل على ذلك وكانت جماعة من بني العباس قد مدتوا أعناقهم إلى الخلافة بعد الرشيد لأنه لم يكن له ولي عهد فلما بايع له أنكروا بيعته لصغر سنه قال وقد كان الفضل لما تولى خراسان أجمع على البيعة لمحمد * فذكر محمد بن الحسين بن مصعب أن الفضل بن يحيى لما صار إلى خراسان فرق فيهم أموالا وأعطى الجند أعطيات متتابعة ثم أظهر البيعة لمحمد بن الرشيد فبايع الناس له وسماه الأمين فقال في ذلك النمرى :

أَمَسْتُ بِمِرْوَى التَّوْفِيقِ قَدْ صَفَقْتُ عَلَى يَدِ الْفَضْلِ أَيْدِي الْعُجَمِ وَالْعَرَبِ
بِبيعةٍ لَوْلَى الْعَهْدِ أَحْكَمَهَا بِالنَّصْحِ مِنْهُ وَبِالْإِشْفَاقِ وَالْحَدَبِ
قَدْ وَكَّدَ الْفَضْلُ عَقْدَ الْإِنْتِقَاضِ لَهُ لِمَصْطَفَى مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ مُنْتَخِبِ
قال فلما تناهى الخبر إلى الرشيد بذلك وبايع له أهل المشرق بايع لمحمد وكتب إلى الآفاق فبويع له في جميع الأمصار فقال أبان اللاحق في ذلك :

عَزَمْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الرَّشِيدِ بِرَأْيِ هُدَى فَالْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْحَمْدِ
وعزل فيها الرشيد عن خراسان العباس بن جعفر وولاه خاله الغطريف ابن عطاء (وفيها) صاريحي بن عبد الله بن حسن إلى الديلم فتحرك هناك * وغزا الصائفة فيها عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فباع إقريطية وقال الواقدي الذي غزا الصائفة في هذه السنة عبد الملك بن صالح قال وأصابهم في هذه الغزاة برد قطع أيديهم وأرجلهم (وحج) بالناس فيها هارون الرشيد

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من تولية الرشيد الفضل بن يحيى كور الجبال وطبرستان وديباوند وقومس وأرمينية وآذربيجان (وفيها) ظهر يحيى بن عبد الله بن حسن ابن حسن بن علي بن أبي طالب بالديلم

ذكر الخبر عن مخرج يحيى وما كان من أمره

ذكر أبو حفص الكرماني قال كان أول خبر يحيى بن عبيد الله بن حسن ابن حسن بن علي بن أبي طالب أنه ظهر بالديلم واشتدت شوكته وقوى أمره ونزع إليه الناس من الأمصار والكور فاعتم لذلك الرشيد ولم يكن في تلك الأما يشرب النبيذ فندب إليه الفضل بن يحيى في خمسين ألف رجل ومعه صناديد القواد وولاء كور الجبال والري وجرجان وطبرستان وقومس ودنباوند والرويان وحملت معه الأموال ففرق الكور على قواده فولى المثنى بن الحجاج ابن قتيبة بن مسلم طبرستان وولى علي بن الحجاج الخزاعي جرجان وأمر له بخمسمائة ألف درهم وعسكر بالنهرين وامتدحه الشعراء فأعطاهم فأكثر وتوسل إليه الناس بالشعر ففرق فيهم أموالا كثيرة وشخص الفضل بن يحيى واستخلف منصور بن زياد بباب أمير المؤمنين تجرى كتبه على يديه وتنفذ الجوابات عنها إليه وكانوا يثقون بمنصور وابنه في جميع أمورهم لقديم صحبته لهم وحرمة بهم ثم مضى من معسكره فلم تزل كتب الرشيد تتابع إليه بالبر واللف والجوائز والخلع فكتب يحيى ورفق به واستماله وناشده وحذره وأشار عليه وبسط أمله ونزل الفضل بطالقان الري ودستبى بموضع يقال له أشب وكان شديد البرد كثير الثلوج ففي ذلك يقول أبان بن عبد الحميد اللاحق:

لَدُورُ أَمَسَ بِالْأُولَا بَ حَيْثُ السَّبَبُ يَنْعَرُجُ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ دُورِ أَشَبَّ إِذَا هُمْ نَالُجُ

قال فأقام الفضل بهذا الموضع وواتر كتبه على يحيى وكتب صاحب الديلم وجعل له ألف ألف درهم على أن يسهل له خروج يحيى إلى ماقبله وحملت إليه فأجاب يحيى إلى الصلح والخروج على يديه على أن يكتب له الرشيد أمانا بخطه على نسخة يبعث بها إليه فكتب الفضل بذلك إلى الرشيد فستره وعظم موقعه عنده وكتب أمانا ليحيى بن عبد الله وأشهد عليه الفقهاء والقضاة وجلة بني هاشم ومشايخهم منهم عبد الصمد بن علي والعباس بن محمد ومحمد بن إبراهيم وموسى بن عيسى ومن أشبههم

ووجه به مع جوائز وكرامات وهدايا فوجه الفضل بذلك اليه فقدم يحيى بن عبد الله عليه وورد به الفضل بغداد فلقبه الرشيد بكل ما أحب وأمر له بمال كثير وأجرى له أرزاقا سنوية وأنزله منزلا سريا بعد أن أقام في منزل يحيى بن خالد أياما وكان يتولى أمره بنفسه ولا يسكل ذلك إلى غيره وأمر الناس بإتيانه بعد انتقاله من منزل يحيى والتسليم عليه وبلغ الرشيد الغاية في اكرام الفضل ففى ذلك يقول مروان بن أبى حفصة

ظَفِرَتْ فَلَا شَلْتَ يَدُ بَرْمَكِيَّةُ رَتَقَتْ بِهَا الْفَتَقَ الَّذِي بَيْنَ هَاشِمٍ
عَلَى حَيْنٍ أَعْيِ الرَّاقِينَ التَّيَامُ فَكَفُّوا وَقَالُوا لَيْسَ بِالْمُتَلَامِ
فَأَصْبَحَتْ قَدْ فَازَتْ يَدَاكَ بِخَطِّهِ مِنَ الْمَجْدِ بَاقِي ذِكْرُهَا فِي الْمَوَاسِمِ
وَمَا زَالَ قَدْحُ الْمَلِكِ يَخْرُجُ فَازَرَأَ لَكُمْ كَلِمَا ضَمَّتْ قِدَاحُ الْمَسَاهِرِ
قَالَ وَأَنْشَدَنِي أَبُو ثَمَامَةَ الْخَطِيبُ لِنَفْسِهِ فِيهِ

لِلْفَضْلِ يَوْمُ الطَّالِقَانِ وَقَبْلُهُ يَوْمٌ أَنَاخَ بِهِ عَلَى خَاقَانٍ
مَا مِثْلُ يَوْمِيهِ الَّذِينَ تَوَالِيَا فِي عَزَّوَتَيْنِ تَوَالِيَا يَوْمَانِ
سَدَّ الثُّغُورَ وَرَدَّ أَلْفَةَ هَاشِمٍ بَعْدَ الشَّتَاتِ فَشَعْبُهَا مُتَمَدَّنِ
عَصَمَتْ حُكُومَتُهُ جَمَاعَةَ هَاشِمٍ مِنْ أَنْ يُجَرَّدَ بَيْنَهَا سَيْفَانِ
تِلْكَ الْحُكُومَةُ لَا تَلِي عَزْلُهَا عَظُمَ النَّبَا وَتَفَرَّقَ الْحَكَمَانِ

فأعطاه الفضل مائة ألف درهم وخلع عليه وتغنى إبراهيم به * وذكر أحمد ابن محمد بن جعفر عن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن قال لما قدم يحيى بن عبد الله من الديلم أتيته وهو في دار على بن أبي طالب فقلت يا عم ما بعدك مخبر ولا بعدى مخبر فأخبرني خبرك فقال يا ابن أخي والله إن كنت إلا كما قال حيي بن أخطب

لِعَمْرُكَ مَا لَمْ ابْنُ أَخْطَبَ نَفْسَهُ وَلَسَكُنْهُ مَنْ يَخْذُلُ اللَّهُ يُخْذَلِ
يَجَاهِدُ حَتَّى أُبْلَغَ النَّفْسَ حَمْدَهَا وَقَلْقَلْ يَبْنِ الْعِزَّ كُلَّ مَقْلَقَلِ

وذكر الضبي أن شيخاً من النوفليين قال دخنا على عيسى بن جعفر وقد

وضغنت له وسأدت بعضها فوق بعض وهو قائم متكئ عليها وإذا هو يضحك من شيء في نفسه متعجباً منه فقلنا ما الذي يضحك الأمير أدام الله سروره قال لقد دخلني اليوم سرور ما دخلني مثله قط فقلنا تتم الله للأمر سروره وزاده سروراً فقال والله لا أحدثكم به إلا قائماً واتكأ على الفرش وهو قائم فقال كنت اليوم عند أمير المؤمنين الرشيد فدعا يحيى بن عبد الله فأخرج من السجن مكبلاً في الحديد وعنده بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وكان بكار شديد البغض لآل أبي طالب وكان يبلغ هارون عنهم ويسى بأخبارهم وكان الرشيد ولأه المدينة وأمره بالتنسيق عليهم قال فلما دعى يحيى قال له الرشيد هيه هيه متضاحكاً وهذا يزعم أيضاً أنا سمناه فقال يحيى ما معنى يزعم ها هو داء لساني قال وأخرج لسانه أخضر مثل السلق قال فتردد هارون واشتد غضبه فقال يحيى يا أمير المؤمنين إن لنا قرابة ورحماً ولسنا بترك ولا ديلم يا أمير المؤمنين إنا وأنتم أهل بيت واحد فأذكرك الله وقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم علام تحببني وتعذبي قال فرق له هارون وأقبل الزبيرى على الرشيد فقال يا أمير المؤمنين لا يغرك كلام هذا فإنه شاق عاص وإنما هذا منه مكر وخبت إن هذا أفسد علينا مدينتنا وأظهر فيها العصيان قال فأقبل يحيى عليه فوالله ما استأذن أمير المؤمنين في الكلام حتى قال أفسد عليكم مدينتكم ومن أنتم عافاكم الله قال الزبيرى هذا كلامه قدامك فكيف إذا غاب عنك يقول ومن أنتم استخفافا بنا قال فأقبل عليه يحيى فقال نعم ومن أنتم عافاكم الله المدينة كانت مهاجر عبد الله بن الزبير أم مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أنت حتى تقول أفسد علينا مدينتنا وإنما بآبائى وآباء هذا هاجر أبوك إلى المدينة ثم قال يا أمير المؤمنين إنما الناس نحن وأنتم فان خرجنا عليكم قلنا أكلتم وأجعمتمونا ولبستم وأعريتتمونا وركبتم وأرجلتمونا فوجدنا بذلك مقالا فيكم ووجدتم بخروجنا عليكم مقالا فينا فتسكافاً فيه القول ويعود أمير المؤمنين على أهله بالفضل يا أمير المؤمنين فلم يجترئ هذا وضرباؤه على

أهل بيتك يسعى بهم عندك إنه والله ما يسعى بنا إليك نصيحة منه لك وإنه
يأتينا فيسعى بك عندنا عن غير نصيحة منه لنا إنما يريد أن يباعد بيننا ويشتق
من بعض ببعض والله يا أمير المؤمنين لقد جاء إلى هذا حيث قتل أخى محمد بن
عبد الله فقال لعن الله قاتله وأنشدني فيه مرثية قالها نحواً من عشرين بيتاً وقال
إن تحركت في هذا الأمر فأنا أول من يبايعك وما يمنعك أن تلحق بالبصرة
فأيدينا مع يدك قال فتغير وجه الزبير واسود فأقبل عليه هارون فقال أى شيء
يقول هذا قال كاذب يا أمير المؤمنين ما كان بما قال حرف قال فأقبل على يحيى بن
عبد الله فقال تروى القصيدة التى رثاها قال نعم يا أمير المؤمنين أصلحك الله قال
فأنشدها إياه فقال الزبيرى والله يا أمير المؤمنين الذى لا إله إلا هو حتى أتى على آخر
اليمين الغموس ما كان بما قال شيء ولقد يقول على ما لم أقبل قال فأقبل الرشيد
على يحيى بن عبد الله فقال قد حلف فهل من بيته سمعوا هذه المرثية منه قال
لا يا أمير المؤمنين ولكن أستحلفه بما أريد قال فاستحلفه قال فأقبل على الزبيرى
فقال قل أنا برىء من حول الله وقوته موكل إلى حولي وقوتي إن كنت قاتله
فقال الزبيرى يا أمير المؤمنين أى شيء هذا من الحلف أحلف له بالله الذى لا إله
إلا هو ويستحلفنى بشيء لا أدرى ما هو قال يحيى بن عبد الله يا أمير المؤمنين إن
كان صادقاً فما عليه أن يحلف بما أستحلفه به فقال له هارون أحلف له وبلك قال
فقال أنا برىء من حول الله وقوته موكل إلى حولي وقوتي قال فاضطرب منها وأرعد فقال
يا أمير المؤمنين ما أدرى أى شيء هذه اليمين التى يستحلفنى بها وقد حلفت له بالله
العظيم أعظم الأشياء قال فقال هارون له لتحلفن له أو لا صدق عليك ولا عاقبتك
قال فقال أنا برىء من حول الله وقوته موكل إلى حولي وقوتي إن كنت قتلته قال
فخرج من عند هارون فضر به الله بالفالج فمات من ساعته قال فقال عيسى بن جعفر
والله ما يسرنى أن يحيى ما نقصه حرفاً مما كان جرى بينهما ولا قصر فى شيء من
مخاطبته إياه قال وأما الزبيريون فيزعمون أن امرأته قتلته وهى من ولد عبد الرحمن
ابن عوف وذكر إسحاق بن محمد النخعى أن الزبير بن هشام حدثه عن أبيه أن

بكار بن عبد الله تزوج امرأة من ولد عبد الرحمن بن عوف وكان له من قلبها موضع فاتخذ عليها جارية وأغارها فقالت للغلامين له زنجيين إنه قد أراد قتلكما هذا الفاسق ولا طفتكما فتعاوناني على قتله قالوا نعم فدخلت عليه وهو نائم وهما جميعا معها فقعدا على وجهه حتى مات قال ثم إنها سقتهما نبيذا حتى تهوعا حول الفراش ثم أخرجهما ووضعته عند رأسه قنينة فلما أصبح اجتمع أهله فقالت سكر فقاء فشرق فمات فأخذ الغلامان فضر باضرباً مبرحاً فأفرا بقتله وأنها أمرتهما بذلك فأخرجت من الدار ولم تورثه وذكر أبو الخطاب أن جعفر بن يحيى ابن خالد حدثه ليلة وهو في سمره قال دعا الرشيد اليوم يحيى بن عبد الله بن حسن وقد حضره أبو البختری القاضي ومحمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي يوسف وأحضر الأمان الذي كان أعطاه يحيى فقال لمحمد بن الحسن ما تقول في هذا الأمان أصحيح هو قال هو صحيح فخاجه في ذلك الرشيد فقال له محمد بن الحسن ما تصنع بالأمان لو كان محارباً ثم ولي كان آمناً فاحتملها الرشيد على محمد بن الحسن ثم سأل أبا البختری أن ينظر في الأمان فقال أبو البختری هذا منتقض من وجه كذا وكذا فقال الرشيد أنت قاضي القضاة وأنت أعلم بذلك فزق الأمان وتفل فيه أبو البختری وكان بكار بن عبد الله بن مصعب حاضر المجلس فأقبل على يحيى ابن عبد الله بوجهه فقال شققت العصا وفارقت الجماعة وخالفت كلمتنا وأردت خليفتنا وفعلت بنا وفعلت فقال يحيى ومن أنتم رحمكم الله قال جعفر فوالله ما تمالك الرشيد أن ضحك ضحكا شديداً قال وقام يحيى ليضئ إلى الحبس فقال له الرشيد انصرف أما ترون به أثر علة هذا الآن إن مات قال الناس سموه قال يحيى كلا ما زلت عليلاً منذ كنت في الحبس وقبل ذلك أيضاً كنت عليلاً قال أبو الخطاب فما مكث يحيى بعد هذا إلا شهراً حتى مات وذكر أبو يونس إسحاق بن إسماعيل قال سمعت عبد الله بن العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي الذي يعرف بالخطيب قال كنت يوماً على باب الرشيد أنا وأبي وحضر ذلك اليوم من الجند والقواد ما لم أر مثلهم على باب خليفة قبله ولا بعده قال فخرج الفضل

ابن الربيع إلى أبي فقال له ادخل ومكث ساعة ثم خرج إلى فقال ادخل فدخلت
فإذا أنا بالرشيد معه امرأة يكلمها فأومأ إلى أبي أنه لا يريد أن يدخل اليوم أحد
فاستأذنت لك لكثرة من رأيت حضر الباب فإذا دخلت هذا المدخل زادك
ذلك نبلا عند الناس فما مكثنا إلا قليلا حتى جاء الفضل بن الربيع فقال إن عبد الله
ابن مصعب الزبيري يستأذن في الدخول فقال إني لأريد أن أدخل اليوم أجدا
فقال قال إن عندى شيئا أذكره فقال قل له يقله لك قال قد قلت له ذلك فزعم
أنه لا يقوله إلا لك قال أدخله وخرج ليدخله وعادت المرأة وشغل بكلامها وأقبل
على أبي فقال إنه ليس عنده شيء يذكره وإنما أراد الفضل بهذا ليوم من على
الباب أن أمير المؤمنين لم يدخلنا لخاصة خصصناها وإنما أدخلنا لأمر نسأل
عنه كما دخل هذا الزبيري وطلع الزبيري فقال يا أمير المؤمنين ههنا شيء أذكره فقال
له قل فقال له إنه سر فقال ما من العباس سر فتهمضت فقال ولا منك يا حبيبي فجلست
فقال قل فقال إني والله قد خفت على أمير المؤمنين من امرأته وبنته وجاريته التي
تنام معه وخادمه الذي يناوله ثيابه وأخص خلق الله به من قواده وأبعدهم منه
فقال فرأيت أنه قد تغير لونه فقال فماذا قال جاءني دعوة يحيى بن عبد الله بن حسن
فعلمت أنها لم تبلغني مع العداوة بيننا وبينهم حتى لم يبق على بابك أحدا إلا وقد
أدخله في الخلاف عليك قال فتقول له هذا في وجهه قال نعم قال الرشيد أدخله
فدخل فأعاد القول الذي قال له فقال يحيى بن عبد الله والله يا أمير المؤمنين لقد
جاء بشيء لو قيل لمن هو أقل منك فيمن هو أكثر منى وهو مقتدر عليه لما أفلت
منه أبدا ولى رحم وقرابة فلم لا تؤخر هذا الأمر ولا تعجل فلعلك أن تكوني
مؤتتى بغير يدك ولما نك وعسى بك أن تقطع رحمك من حيث لا تعلمه أباهله
بين يديك وتصبر قليلا فقال يا عبد الله قم فصل إن رأيت ذلك وقام يحيى فاستقبل
القبلة فصلى ركعتين خفيفتين وصلى عبد الله ركعتين ثم برك يحيى ثم قال ابرك ثم
شبك يمينه في يمينه وقال اللهم إن كنت تعلم أنى دعوت عبد الله بن مصعب إلى
الخلاف على هذا ووضع يده عليه وأشار إليه فاسحطني بعذاب من عندك وكلني

إلى حولى وقوتى وإلا فكله إلى حوله وقوته واسحته بعذاب من قبلك آمين
 رب العالمين فقال عبد الله آمين رب العالمين فقال يحيى بن عبد الله لعبد الله بن مصعب
 قل كما قلت فقال عبد الله اللهم إن كنت تعلم أن يحيى بن عبد الله لم يدعى إلى
 الخلاف على هذا فكلنى إلى حولى وقوتى واسحتنى بعذاب من عندك وإلا فكله إلى
 حوله وقوته واسحته بعذاب من عندك آمين رب العالمين وتفرقا فأمر يحيى فحسب
 فى ناحية من الدار فلما خرج وخرج عبد الله بن مصعب أقبل الرشيد على أبى فقال
 فعلت به كذا وكذا وفعلت به كذا وكذا فعدداً يأديه عليه فكلمه أبى بكلمتين لا يدفع
 بهما عن عصفور خوفاً على نفسه وأمرنا بالانصراف فأنصرفنا فدخلت مع أبى
 أنزع عنه لباسه من السواد وكان ذلك من عادتي فبينما أنا أحلّ عنه منطقته إذ
 دخل عليه الغلام فقال رسول عبد الله بن مصعب فقال أدخله فلما دخل قال له ما وراءك
 قال يقول لك مولاي أنشدك الله ألا بلغت إلى فقال أبى للغلام قل له لم أزل عند
 أمير المؤمنين إلى هذا الوقت وقد وجهت إليك بعبد الله فما أردت أن تلقيه إلى
 فألقه إليه وقال للغلام اخرج فانه يخرج في أترك وقال لى إنمادعاني ليستعين بى على
 ما جاء به من الإفك فان أعنته قطعت رحى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن
 خالفته سعى بى وإنما يتدرق الناس بأولادهم ويتقون بهم المكارة فذهب إليه
 فكلّ ما قال لك فليكن جوابك له أخبر أبى فقصد وجهتك وما آمن عليك وقد
 كان قال لى أبى حين انصرفنا وذاك أنا احتبسنا عند الرشيد أما رأيت الغلام
 المعترض فى الدار لا والله ما صرّفتنا حتى فرغ منه يعنى يحيى إن الله وإننا إليه راجعون
 وعبد الله يحتسب أنفسنا فخرجت مع الرسول فلما صرّفت فى بعض الطريق وأنا
 مغموماً بما أقدم عليه قلت للرسول ويحك ما أمره وما أزعجه بالإرسال إلى أبى فى
 هذا الوقت فقال إنه لما جاء من الدار فساعة نزل عن الدابة صاح بطنى بطنى
 قال عبد الله بن عباس فما حفلت بهذا الكلام من قول الغلام ولا التفت إليه فلما
 صرنا على باب الدرب وكان فى درب لا منفذ له فتح البابين فاذا النساء قد خرجن
 منشورات الشعور محتزّات بالحبال يلطمن وجوههن وينادين بالويل وقدمات

الرجل فقلت والله ما رأيت أمراً أعجب من هذا وعطفت دابتي راجعاً أركض ركضاً لم أركض مثله قبله ولا بعده إلى هذه الغاية والغلمان والحشم ينتظرونني لتعلق قلب الشيخ بي فلما رأوني دخلوا يتعادون فاستقبلني مرعوباً في قميص ومنديل ينادى ما وراءك يا بني قلت إنه قدمات قال الحمد لله الذي قتله وأراحك وإيائنا منه فما قطع كلامه حتى ورد خادم الرشيد يأمر أبي بالركوب وإيأى معه فقال أبي ونحن في الطريق نسير لو جاز أن يُدعى ليحيى نبوة لادعاهها أهله رحمة الله عليه وعند الله نحتسبه ولا والله ما نشك في أنه قد قتل فضينا حتى دخلنا على الرشيد فلما نظر إلينا قال يا عباس بن الحسن أما علمت بالخبر فقال أبي بلى يا أمير المؤمنين فالحمد لله الذي صرعه بلسانه ووقاك الله يا أمير المؤمنين قطع أرحامك فقال الرشيد الرجل والله سليم على ما يحب ورفع الستر فدخل يحيى وأنا والله أتبين الارتياح في الشيخ فلما نظر إليه الرشيد صاح به يا أبا محمد أما علمت أن الله قد قتل عدوك الجبار قال الحمد لله الذي أبان لأمير المؤمنين كذب عدوه على وأعفاه من قطع رحمه والله يا أمير المؤمنين لو كان هذا الأمر مما أطلبه وأصلح له وأريده فكيف وآست بطالب له ولا أمريده ولم يكن الظفر به إلا بالاستعانة به ثم لم يبق في الدنيا غيري وغيرك وغيره ماتقويت به عليك أبدأ وهذا والله من إحدى آفاتك وأشار إلى الفضل بن الربيع والله لو وهبت له عشرة آلاف درهم ثم طمع معي في زيادة ثمرة لباعك بها فقال أما العباسي فلا تقل له إلا خيراً وأمر له في هذا اليوم بمائة ألف دينار وكان حبسه بعض يوم قال أبو يونس كان هارون حبسه ثلاث حبسات مع هذه الحبسة وأوصل إليه أربع مائة ألف دينار (وفي هذه السنة) هاجت العصبية بالشأم بين النزارية واليمانية ورأس للنزارية يومئذ أبو الهيثام

ذكر الخبر عن هذه الفتنة

ذكر أن هذه الفتنة هاجت بالشأم وعامل السلطان بها موسى بن عيسى فقتل بين النزارية واليمانية على العصبية من بعضهم لبعض بشر كثير فولى الرشيد موسى

ابن يحيى بن خالد الشام وضم اليه من القواد والاجناد ومشايخ الكتاب جماعة
فلما ورد الشام أحلت لدخوله إلى صالح بن علي الهاشمي فأقام موسى بها حتى أصلح
بين أهلها وسكنت الفتنة واستقام أمرها فأنهى الخبر إلى الرشيد بمدينة السلام
ورد الرشيد الحكم فيهم إلى يحيى فعفا عنهم وعما كان بينهم وأقدمهم بغداد وفي
ذلك يقول إسحاق بن حسان الخزيمى

مَنْ مُبْلِغُ يَحْيَى وَدُونَ لِقَائِهِ زَارَاتُ كُلِّ خَنَائِسٍ مَهْمَامِ
يَارَاعَى الْإِسْلَامَ غَيْرَ مُفَرِّطٍ فِي لَيْلٍ مُغْتَبِطٍ وَطِيبِ مَشَامِ
تَعْدَى مَشَارِبُهُ وَتَسْقَى شَرْبَهُ وَيَتَبَيَّنُ بِالرَّبَّوَاتِ وَالْأَعْلَامِ
حَتَّى تَنْخَنَخَ ضَارِباً بِجِرَانِهِ وَرَسَتْ مَرَاسِيهِ بِدَارِ سَلَامِ
فَلِكُلِّ ثَغْرِ حَارِشٍ مِنْ قَلْبِهِ وَشُعَاعِ طَرَفٍ مَا يُفْتَرُ سَامِ
وَقَالَ فِي مُوسَى غَيْرُ أَبِي يَعْقُوبَ

قَدْ هَاجَتْ الشَّامُ هَيْجَا يُشِيبُ رَأْسَ وَلِيدِهِ
قَضَبَ مَرَسَى عَلَيْهَا بِخَيْلِهِ وَجُودِهِ
فَدَانَتْ الشَّامُ لَهَا أَتَى بِسَبْحٍ وَحِيدِهِ
هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي بُو ذَكَرُ كُلِّ جُودٍ بِجُنُودِهِ
أَعْدَاهُ جُودُ أَبِيهِ يَحْيَى وَجُودُ جُدُودِهِ
بِحَادِ مُوسَى بْنِ يَحْيَى بِطَارِفٍ وَتَلِيدِهِ
وَنَالَ مُوسَى ذَرَى الْمَجَى بِرِ وَهُوَ خَشْوُ مُهُودِهِ
خَصَصَتْهُ بِمَدِيحِي مَشُورِهِ وَقَصِيدِهِ
مِنْ الْبِرَامِكِ عَوْدُ لَهُ فَأَكْرَمَ بَعُودِهِ
حَوَّوْا عَلَى الشَّعْرُ طُرَا خَفِيفِهِ وَمَدِيدِهِ

(وفيها) عزل الرشيد الغطريف بن عطاء عن خراسان وولاهها حمزة بن
مالك بن الهيثم الخزاعي وكان حمزة يلقب بالعروس (وفيها) ولي الرشيد جعفر
ابن يحيى بن خالد بن برمك مصر فولاهها عمر بن مهران

ذكر الخبر عن سبب تولية الرشيد جعفراً مصر وتولية جعفر عمر إياها
 ذكر محمد بن عمر أن أحمد بن محمد بن مهران حدثه أن الرشيد بلغه أن موسى بن
 عيسى عازم على الخلع وكان على مصر فقال والله لا أعزله إلا بأخس من على بابي
 انظروا إلى رجلا فذكر عمر بن مهران وكان إذ ذاك يكتب للخيزران ولم يكتب
 لغيرها وكان رجلاً أحول مشوه الوجه وكان لباسه لباساً خسيساً أرفع ثيابه
 طيلسانه وكانت قيمته ثلاثين درهماً وكان يشمر ثيابه ويقصر أكمامه ويركب بغلاً
 وعليه رسن ولجام حديد ويردف غلامه خلفه فدعا به فولاه مصر خراجها
 وضياعها وحررها فقال أمير المؤمنين أتولاهما على شريطة قال وما هي قال يكون
 أذني إلى إذا أصاحت البلاد انصرفت فجعل ذلك له فضى إلى مصر واتصلت
 ولاية عمر بن مهران بموسى بن عيسى فكان يتوقع قدومه فدخل عمر بن مهران
 مصر على بغل وغلامه أبو درة على بغل ثقل فقصد دار موسى بن عيسى والناس
 عنده فدخل مجلس في أخريات الناس فلما تفرق أهل المجلس قال موسى بن عيسى
 لعمر ألك حاجة يا شيخ قال نعم أصلح الله الأمير ثم قام بالكتب فدفعها إليه فقال
 يقدم أبو حفص أبقاء الله قال فأنا أبو حفص قال أنت عمر بن مهران قال نعم
 قال لعن الله فرعون حين يقول أليس لي ملك مصر ثم سلم له العمل ورحل فتقدم
 عمر بن مهران إلى أبي درة غلامه فقال له لا تقبل من الهدايا إلا ما يدخل في الجراب
 لا تقبل دابة ولا جارية ولا غلاماً فجعل الناس يبعثون بهداياهم فجعل يرد ما كان
 من الألفاظ ويقبل المال والثياب ويأتي بها عمر فيوقع عليها أسماء من بعث بها
 ثم وضع الجباية وكان بمصر قوم قد اعتادوا المظل وكسر الخراج فيبدأ برجل
 منهم فلواه فقال والله لا تؤدى ما عليك من الخراج إلا في بيت المال بمدينة السلام
 إن سلمت قال فأنا أؤدى فتحمل عليه فقال قد حلفت ولا أحنث فأشخصه مع
 رجلين من الجند وكان العمال إذ ذاك يكتبون الخليفة فكتب معهم إلى الرشيد
 إلى دعوت بفلان بن فلان وطالبته بما عليه من الخراج فلوانى واستنظرني فأظنرته
 ثم دعوته فدافع ومال إلى الإلطاء فأليت ألا يؤديه إلا في بيت المال بمدينة

السلام وجملة ما عليه كذا وكذا قد أنفذته مع فلان بن فلان وفلان بن فلان من جند أمير المؤمنين من قيادة فلان بن فلان فان رأى أمير المؤمنين أن يكتب إلى بوضوله فعل إن شاء الله تعالى قال فلم يلوه أحد بشيء من الخراج فاستأدى الخراج النجم الأول والنجم الثاني فلما كان في النجم الثالث وقعت المطالبة والمطل فأحضر أهل الخراج والتجار فطالبهم فدافعوه وشكوا الضيقة فأمر باحضار تلك الهدايا التي بعث بها اليه ونظر في الأكياس وأحضر الجهيز فوزن ما فيها وأجزاها عن أهلها ثم دعا بالأسفاط فنادى على ما فيها فباعها وأجزى أثمانها عن أهلها ثم قال يا قوم حفظت عليكم هداياكم إلى وقت حاجتكم اليها فأدوا إلينا مالنا فأدوا اليه حتى أغلق مال مصر فانصرف ولا يعلم أنه أغلق مال مصر غيره وانصرف نخرج على بغل وأبودرة على بغل وكان إذنه اليه (وغزا) الصائفة في هذه السنة عبد الرحمن بن عبد الملك فافتتح حصنا (وحج) بالناس في هذه السنة سليمان ابن أبي جعفر المنصور وحجت معه فيما ذكر الواقدي زبيدة زوجة هارون وأخوها معها

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك عزل الرشيد فيما ذكر جعفر بن يحيى عن مصر وتوليته إياها إسحاق بن سليمان وعزله حمزة بن مالك عن خراسان وتوليته إياها الفضل ابن يحيى إلى ما كان يليه من الأعمال من الرى وسجستان (وغزا) الصائفة فيها عبد الرزاق بن عبد الحميد التغلبي (وكان فيها) فيما ذكر الواقدي ربيع وظلمة وحمرة ليلة الأحد لأربع ليال بقين من المحرم ثم كانت ظلمة ليلة الأربعاء لليلتين بقيتا من المحرم من هذه السنة ثم كانت ربيع وظلمة شديد يوم الجمعة ليلة خلت من صفر (وحج) بالناس فيها هارون الرشيد

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فما كان فيها من ذلك وثوب الحوفية بمصر من قيس وقضاة وغيرهم بعامل الرشيد عليهم إسحاق بن سليمان وقتلهم إياه وتوجيه الرشيد إليه هرثمة بن أعين في عدة من القواد المضمومين اليه مدداً لإسحاق بن سليمان حتى أذعن أهل الحوف ودخلوا في الطاعة وأدوا ما كان عليهم من وظائف السلطان وكان هرثمة إذ ذاك عامل الرشيد على فلسطين فلما انقضى أمر الحوفية صرف هارون إسحاق بن سليمان عن مصر وولاه هرثمة نحواً من شهر ثم صرفه وولاه عبد الملك بن صالح (وفيها) كان وثوب أهل إفريقية بعدويه الأنباري ومن معه من الجند هنالك فقتل الفضل بن روح بن حاتم وأخرج من كان بها من آل المهلب فوجه الرشيد اليهم هرثمة بن أعين فرجعوا إلى الطاعة وقد ذكر أن عبدويه هذا لما غلب على إفريقية وخلص السلطان عظم شأنه وكثر تبعه ونزع اليه الناس من النواحي وكان وزير الرشيد يومئذ يحيى بن خالد بن برمك فوجه اليه يحيى بن خالد بن برمك يقطين بن موسى ومنصور بن زياد كاتبه فلم يزل يحيى بن خالد يتابع على عبدويه الكتب بالترغيب في الطاعة والتخويف بالعصية والاعذار اليه والاطماع والعدة حتى قبل الأمان وعاد إلى الطاعة وقدم بغداد فوفى له يحيى بما ضمن له وأحسن اليه وأخذ له أماناً من الرشيد ووصله ورأسه (وفي هذه السنة) فوض الرشيد أموره كلها إلى يحيى بن خالد بن برمك (وفيها) خرج الوليد بن طريف الشاري بالجزيرة وحكم بها ففتك بإبراهيم بن خازم بن خزيمة بنصبيين ثم مضى منها إلى أرمينية (وفيها) شخص الفضل بن يحيى إلى خراسان واليا عليها فأحسن السيرة بها وبني بها المساجد والرباطات غزى ما وراء النهر فخرج اليه خاراخره ملك أشروسنة وكان ممتعاً وذكر أن الفضل بن يحيى اتخذ بخراسان جنداً من العجم سماهم العباسية وجعل ولائهم لهم وأن عدتهم بلغت خمسمائة ألف رجل وأنه قدم منهم بغداد

عشرون ألف رجل فسموا ببغداد الكرنيبة وخلف الباقي منهم بخراسان على
أسمائهم ودفنهم وفي ذلك يقول مروان بن أبي حفصة

ما الفضلُ إلا شهاب لا أقول له عند الحروب إذا ما تأفلُ الشَّهْبُ
حامٍ على مُلكٍ قومٌ غرَّ سهمهم من الوراثة في أيديهم سببُ
أُمست يدُ لبني ساقٍ الحجيحِ بها كتاب ما لها في غيرهم أربُ
كتاب لبني العباس قد عرَّفتُ ما أَلَفَ الفضلُ منها العجمُ والعربُ
أثبت خمسَ مئينَ في عِدادِهِم من الألوف التي أَحصت لك الكتبُ
يُقارعون عن القوم الذين هم أولى بأحمد في الفرقان نسبوا
إن الجوادَ ابنَ يحيى الفضلُ لا ورق يبق على جود كفيه ولا ذهبُ
ما مر يوم له مُدٌ شدَّ مِزرَهُ ألا تَمَرُّ أقدامُ بما يَبُ
كم غاية في الندى والباسِ أحرزها للطلبين مداها دونها تَعَبُ
يُعْطى اللهى حين لا يُعْطى الجوادُ ولا يَنْبُو إذا سَلَّتِ الهِنْدِيَةُ الغَضْبُ
ولا الرضى والرضى لله غايته إلى سوى الحق يدعوه ولا الغَضْبُ
قد فاض عُرْفُكَ حتى ما يُعَادِلُهُ غَمِت مُغيث ولا بحر له حَدْبُ

قال وكان مروان بن أبي حفصة قد أنشد الفضل في معسكره قبل خروجه

إلى خراسان

ألم ترَ أنَّ الجودَ من لدنِ آدمَ تَحَدَّرَ حَتَّى صارَ في راحةِ الفضلِ
إذا ما أبو العباسِ راحت سَمَؤُهُ فبالكَ مِنْ هَظْلٍ وبِالكَ مِنْ وَبِلِ
إذا أمَ طفلٍ راعها جوعُ طفلِها دَعَتْهُ بِأَسْمِ الفضلِ فاعتَصَمَ الطِّفْلُ
كَيْحِي بِكَ الإسلامُ إِنَّكَ عِزُّهُ وَإِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ صَغِيرُهُمْ كَهْلُ

وذكر محمد بن العباس ان الفضل بن يحيى أمر له بمائة ألف درهم وكساه وحمله

على بغلة قال وسمعه يقول أصبت في قدمي هذه سبعمائة ألف درهم وفيه يقول

تَخَيَّرْتُ لِلدُّخَانِ ابْنَ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ لِحَسْبِي وَلَمْ أَظْلِمِ بَأَنِّ أَتَخَيَّرُ
له عادةُ أَنْ يَبْسُطَ العَدْلَ والنَّدَى لِمَنْ سَاسَ مِنْ قِطْطَانٍ أَوْ مَنْ تَنْزَرُ

إلى المنبر الشرقي سار ولم يزل له والد يعلو سريراً ومنبراً
يعدوا ويحيي البرمكي ولا يرى له الدهر إلا قائداً أو مؤمراً
ومدحه سلم الخاسر فقال

وكيف تخاف من بؤس بدارٍ تكنفها البرامكة البُحورُ
وقوم منهم الفضل بن يحيى نفيرو ما يوازنه نفيرو
له يومان يوم ندى وباس كأن الدهر ييسهما أسير
إذا ما البرمكي غدا ابن عشر فهيمته وزير أو أمير

وذكر الفضل بن إسحاق الهاشمي أن إبراهيم بن جبريل خرج مع الفضل بن يحيى إلى خراسان وهو كاره للخروج فأحفظ الفضل عليه ذلك قال إبراهيم فدعاني يوماً بعد ما أغفلني حيناً فدخلت عليه فلما صرت بين يديه سلمت فأرد علي فقلت في نفسي شر والله وكان مضطجماً فاستوى جالساً ثم قال ليفرج روعك يا إبراهيم فان قدرتي عليك تمنعني منك قال ثم عقد لي على سجستان فلما حملت خراجها وهبه لي وزادني خمسمائة ألف درهم قال وكان إبراهيم على شرطه وحرسه فوجهه إلى كابل فافتتحها وغنم غنائم كثيرة قال وحدثني الفضل بن العباس بن جبريل وكان مع عمه إبراهيم قال وصل إلى إبراهيم في ذلك الوجه سبعة آلاف ألف وكان عنده من مال الخراج أربعة آلاف ألف درهم فلما قدم بغداد وبني داره في البعدين استزار الفضل ليريه نعمته عليه وأعد له الهدايا والطرف وآنية الذهب والفضة وأمر بوضع الأربعة الآلاف ألف في ناحية من الدار قال فلما قعد الفضل بن يحيى قدم إليه الهدايا والطرف فأبى أن يقبل منها شيئاً وقال له لم آتلك إلا لأسليك فقال أنها نعمتك أيها الأمير قال ولك عندنا مزيد قال فلم يأخذ من جميع ذلك إلا سوطاً يحزياً وقال هذا من آلة الفرسان فقال له هذا المال من مال الخراج فقال هو لك فأعاد عليه فقال أما لك بيت يسعه فسوغه ذلك وانصرف قال ولما قدم الفضل بن يحيى من خراسان خرج الرشيد إلى بستان أبي جعفر يستقبله وتلقاه بنوه هاشم والناس من القواد والكتاب والأشراف فجعل يصل الرجل

بالآلاف ألف وبالجسمائة ألف ومدحه مروان بن أبي حفصة فقال
 حميدنا الذي أدى ابن يحيى فأصبحت وما هجعت حتى رآته عيوننا
 لقد صبحتنا خيله ورجاله نفى عن خراسان العدو كما نفى
 لقد راع من أمسى بمرور مسيره على حين ألقى فقل كل ظلامه
 وأفشى بلا من مع العدل فيهم فأذهب روعات المخاوف عنهم
 وأجدي على الأيتام فيهم بعرفه إذا الناس راموا غاية الفضل في الندى
 سما صاعداً بالفضل يحيى وخالد يلين لمن أعطى الخليفة طاعة
 أذلت مع الشرك التفاق سيوفه وشد القوى من بيعة المصطفى الذي
 سمى النبي الفاتح الخاتم الذي أمتحت جبال الكابلي ولم تدع
 فأطلعها خيلاً وطناً جموعه وعادت على ابن البرم نعمالك بعدما
 وذكر العباس بن جرير إن حفص بن مسلم وهو أخو رزام بن مسلم مولى خالد
 ابن عبد الله القسري حدثه أنه قال دخلت على الفضل بن يحيى مقدمه من خراسان
 وبين يديه بدر تفرق بخواتيمها فما فضت بدرة منها فقلت
 كفى الله بالفضل بن يحيى بن خالد وجود يديه بخل كل بخيل
 قال فقال لي مروان بن أبي حفصة وددت أني سبقتك إلى هذا البيت وأن

على غرم عشرة آلاف درهم (وغزا) فيها الصائفة معاوية بن زفر بن عاصم
وغزا الشامية فيها سليمان بن راشد ومعه البيد بطريق صقلية (وحج) بالناس فيها
محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي وكان على مكة

ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك انصرف الفضل بن يحيى عن خراسان واستخلافه
عليها عمرو بن شرجيل (وفيها) ولي الرشيد خراسان منصور بن يزيد بن منصور
الحميري (وفيها) شري بخراسان حمزة بن اترك السجستان (وفيها) عزل
الرشيد محمد بن خالد بن برمك عن الحجة وولاه الفضل بن الربيع (وفيها)
رجع الوليد بن طريف الشاري إلى الجزيرة واشتدت شوكته وكثر تبعه فوجه
الرشيد اليه يزيد بن مزيد الشيباني فراوغه يزيد ثم لقيه وهو مغتر فوق هيت فقتله
وجماة كانوا معه وتفرق الباؤون فقال الشاعر:

وَائِلَ بَعْضُهَا يَقْتُلُ بَعْضًا لَا يَفْلُحُ الْحَدِيدُ إِلَّا الْحَدِيدُ

قالت الفارعة أخت الوليد:

أَيَا شَجَرِ الْخَابُورِ مَالِكُ مُورِقَا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ

فَتَى لَا يُحِبُّ الزَّادَ إِلَّا مِنَ التُّقَى وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَأٍ وَسُيُوفٍ

واعتمر الرشيد في هذه السنة في شهر رمضان شكراً لله على ما أبلاه
في الوليد بن طريف فلما قضى عمرته انصرف إلى المدينة فأقام بها إلى وقت
الحج ثم حج بالناس فشنى من مكة إلى منى ثم إلى عرفات وشهد المشاهد والمشاعر
ماشياً ثم انصرف على طريق البصرة وأما الواقدي فانه قال لما فرغ من عمرته
أقام بمكة حتى أقام للناس حجهم

ثم دخلت سنة ثمانين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك العصية التي هاجت بالشأم بين أهلها

ذكر الخبر عما صار إليه أمرها

ذكر أن هذه العصية لما حدثت بالشأم بين أهلها وتفاقم أمرها اغتم بذلك من أمرهم الرشيد فعقد لجعفر بن يحيى على الشأم وقال له إما أن تخرج أنت أو أخرج أنا فقال له جعفر بل أقيم بنفسك فشنخض في جلة القواد والكراع والسلاح وجعل على شرطه العباس بن محمد بن المسيب بن زهير وعلى حرسه شبيب بن حميد بن قحطبة فأتاهم فأصلح بينهم وقتل زواقيلهم والمتلصصة منهم ولم يدع بها رجلاً ولا فرساً فعادوا إلى الأمن والطمأنينة وأطفأ تلك النائرة فقال منصور النمرى لما شنخض جعفر

لَقَدْ أَوْقَدْتَ بِالشَّامِ نِيرَانِ فِتْنَةٍ
إِذَا جَاشَ مَوْجُ الْبَحْرِ مِنْ آلِ بَرْمَكٍ
رَمَاهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِجَعْفَرٍ
رَمَاهَا بِمَيْمُونِ النَّقِيبَةِ مَاجِدٍ
قَدَلَتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةُ بَرْمَكِيَّةٍ
عَدَوَتْ تُزْجِي غَابَةً فِي رُؤُوسِهَا
إِذَا خَفَقَتْ رَايَاتُهَا وَتَجَرَّسَتْ
فَقُولُوا لِأَهْلِ الشَّامِ لَا يَسْلُبَنَّكُمْ
فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِنَفْسِهِ
هُوَ الْمَلِكُ الْمَسْمُومُ لِلْبِرِّ وَالتَّقَى
وَزِيرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفُهُ
وَمَنْ تُطَوِّأُ أَسْرَارُ الْخَلِيفَةِ دُونَهُ
فَهَذَا أَوَانُ الشَّامِ تُخَمِدُ نَارُهَا
عَلَيْهَا خَبَتْ شُهْبَانُهَا وَشَرَارُهَا
وَفِيهِ تَلَا فِي صَدْعِهَا وَانْجِبَارُهَا
تَرَا ضَى بِهِ قَحْطَانُهَا وَزَارُهَا
دَمُوعُ لَهَا لِمِ الْكَائِنِ انْجِدَارُهَا
نُجُومُ الثَّرَيَا وَالْمَنَائِمِ ثِمَارُهَا
بِهَا الرِّيحُ هَالِ السَّامِعِينَ انْبِهَارُهَا
حِجَاكُمْ طَوِيلَاتُ الْمُنَى وَانْبِصَارُهَا
أَتَاكُمْ وَإِلَّا نَفْسُهُ فِخْيَارُهَا
وَصَوْلَاتُهُ لَا يُسْتَطَاعُ خِطَارُهَا
وَصَعْدَتُهُ وَالْحَرْبُ تَدْمِي شِفَارُهَا
فَعِنْدَكَ مَأْوَاهَا وَأَنْتَ قَرَارُهَا

وَقَيْتَ فَلَمْ تَعْدِرْ لِقَوْمٍ بِذِمَّةٍ
طَيِّبٌ بِأَحْيَاءِ الْأُمُورِ إِذَا التَّوَتُ
إِذَا مَا بَنُ يُحْيِي جَعْفَرُ قَصَدَتْ لَهُ
لَقَدْ نَشَأَتْ بِالشَّامِ مِنْكَ غَمَامَةٌ
فَطَوَّبَنِي لِأَهْلِ الشَّامِ يَا وَبِلَ أُمَّهَا
فَإِنْ سَالَمُوا كَانَتْ غَمَامَةٌ نَائِلِ
أَبُوكَ أَبُو الْأَمْلَاقِ يُحْيِي بَنُ خَالِدِ
كَأَيَّنْ تَرَى فِي الْبَرْمَكِيِّينَ مِنْ نَدَى
غَدَا يَنْجُومِ السَّعْدِ مَنْ حَلَّ رَحْلُهُ
عَذِيرِي مِنَ الْأَقْدَارِ هَلْ عَزَمَاتُهَا
فَعَيْنُ الْأَسَى مَطْرُوءَةٌ لِفِرَاقِهِ
وَلَمْ تَدْنُ مِنْ حَالٍ يَنَالُكَ عَارُهَا
مِنْ الدَّهْرِ أَعْنَاقُ فَأَنْتَ جِبَارُهَا
مُلِمَّاتُ خَطْبٍ لَمْ تَرْعُهُ كِبَارُهَا
يُؤَمِّلُ جَدَوَاهَا وَيُخْشَى دِمَارُهَا
أَنَاهَا حَيَاهَا أَوْ أَنَاهَا بَوَارُهَا
وَعَيْثُ وَإِلَّا فَالِدَّمَاءُ قِطَارُهَا
أَخَوَالُجُودٍ وَالنَّعْمَى الْكِبَارُ صَغَارُهَا
وَمِنْ سَابِقَاتٍ مَا يُشْقُ غِبَارُهَا
إِلَيْكَ وَعَزَّتْ عَصَبَةٌ أَنْتَ جَارُهَا
مُخْلَفَتِي عَنْ جَعْفَرٍ وَاقْتَسَارُهَا
وَنَفْسِي إِلَيْهِ مَا يَنَامُ أَذْكَارُهَا

وولي جعفر بن يحيى صالح بن سليمان البلقاء وما يليها واستخلف على الشام
عيسى بن العكي وانصرف فازداد الرشيد له إكراما فلما قدم على الرشيد دخل عليه
فيما ذكر فقبل يديه ورجليه ثم مثل بين يديه فقال الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي
أنس وحشتي وأجاب دعوتي ورحم تضرعي وأنسا في أجلي حتى أراى وجه
سیدی وأكرمنى بقربه وامتن على بتقبيل يده وردنى إلى خدمته فوالله إن كنت
لأذكر غيبتى عنه ومخرجى والمقادير التى أزعجتني فأعلم أنها كانت بمعاص لحقتني
وخطايا أحاطت بي ولو طال مقامى عنك يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداك لحلفت
ان يذهب عقلى إشفاقا على قربك وأسفا على فراقك وأن يعجل بى عن إذكرك
الاشتياق إلى رؤيتك والحمد لله الذى عصمنى فى حال الغيبة وأمتعنى بالعافية وعرفنى
الإجابة ومسكنى بالطاعة وحال بينى وبين استعمال المهصية فلم أشخص إلا عن رأيك
ولم أقدم الا عن إذكرك وأمرك ولم يخترمنى أجل دونك والله يا أمير المؤمنين فلا
أعظم من اليقين بالله لقد عاينت مالو تعرض لى الدنيا كلها لاخبرت عليها قربك
ولما رأيتها عوضا من المقام معك ثم قال له بعقب هذا الكلام فى هذا المقام إن الله

يا أمير المؤمنين لم يزل يليلك في خلافتك بقدر ما يعلم من نيتك ويريك في رعيتك غاية أمنيته فيصلح لك جماعتهم ويجمع ألفتهم ويلم شعشعهم حفظاً لك فيهم ورحمة لهم وإنما هذا للتمسك بطاعتك والاعتصام بحبل مرضاتك والله المحمود على ذلك وهو مستحقه وفارقت يا أمير المؤمنين أهل كور الشام وهم منقادون لأمرك نادمون على ما فرط من معصيتهم لك متمسكون بحبلك نازلون على حكمك طالبون لعفوك واثقون بحلمك مؤملون فضلك آمنون بأدارتك حالهم في اتلافهم كحالهم كانت في اختلافهم وحالهم في ألفتهم كحالهم كانت في امتناعهم وعفوا أمير المؤمنين عنهم وتغمده لهم سابق لمعذرتهم وصلة أمير المؤمنين لهم وعطفه عليهم متقدم عنده لمسألتهم وإيم الله يا أمير المؤمنين لأن كنت قد شخصت وقد أخذ الله شرارهم وأطفأ نارهم ونفى مرقاهم وأصلح دهماؤهم وأولاني الجليل فيهم ورزقني الانتصار منهم فاذلك كله إلا ببركتك ويمنك وريحك ودوام دولتك السعيدة الميمونة الدائمة وتخوفهم منك ورجائهم لك والله يا أمير المؤمنين ما تقدمت إليهم إلا بوصيتك وما عاملتهم إلا بأمرك ولا سرت فيهم إلا على حد ما مثله لي ورسمته ووقفني عليه والله ما انقادوا إلا لدعوتك وتوحيده الله بالصنع لك وتخوفهم من سطوتك وما كان الذي كان مني وإن كنت بذلت جهدي وبلغت مجهودي قاضياً ببعض حقك على بل ما ازدادت نعمتك على عظامي إلا ازدادت عن شكر عجزاً وضعفاً وما خلق الله أحداً من رعيتك أبعد من أن يطمع نفسه في قضاء حقك مني وما ذلك إلا أن أكون بأذلا مهجتي في طاعتك وكل ما يقرب إلى موافقتك ولكني أعرف من أياديك عندي ما لا أعرف مثلها عند غيري فكيف بشكري وقد أصبحت واحداً أهل دهرى فيما صنعت في وبي أم كيف بشكري وإنما أقوى على شكرك يا كرامك إياي وكيف بشكري ولو جعل الله شكرى في إحصاء ما أوليتني لم يأت على ذلك عدى وكيف بشكري وأنت كهفي دون كل كهف لي وكيف بشكري وأنت لا ترضى لي ما أَرْضاه لي وكيف بشكري وأنت تجدد من نعمتك عندي ستغرق كل ما سلف عندك لي أم كيف بشكري وأنت تنسيني ما تقدم من

إحسانك إلى بما تجده لي أم كيف بشكري وأنت تقدمني بطولك على جميع
أكفائي أم كيف بشكري وأنت وليي أم كيف بشكري وأنت المكرم لي وأنا
أسأل الله الذي رزقني ذلك منك من غير استحقاق له إذا كان الشكر مقصراً عن
بلوغ تأدية بعضه بل دون شقص من عشر عشيره أن يتولى مكافأتك عني بما
هو أوسع له وأقدر عليه وأن يقضى عني حقه وجيليل متلك فإن ذلك بيده وهو
القادر عليه (وفي هذه السنة) أخذ الرشيد الخاتم من جعفر بن يحيى فدفعه إلى
أبيه يحيى بن خالد (وفيها) ولي جعفر بن يحيى خراسان وسمجستان واستعمل جعفر
عليهما محمد بن الحسن بن قحطبة (وفيها) شخص الرشيد من مدينة السلام مريدا
الركة على طريق الموصل فلما نزل البردان ولي عيسى بن جعفر خراسان وعزل
عنها جعفر بن يحيى فكانت ولاية جعفر بن يحيى إياها عشرين ليلة (وفيها) ولي
جعفر بن يحيى الحرس (وفيها) هدم الرشيد سور الموصل بسبب الخوارج الذين
خرجوا منها ثم مضى إلى الرقة فنزلها واتخذها وطناً (وفيها) عزل هرثمة بن أعين
عن أفريقيا وأقلعه إلى مدينة السلام فاستخلفه جعفر بن يحيى على الحرس
(وفيها) كانت بأرض مصر زلزلة شديدة فسقط رأس منارة الاسكندرية (وفيها)
حكم خراشة الشيباني وشري بالجزيرة فقتله مسلم بن بكار بن مسلم العقيلي
(وفيها) خرجت المحمرة بمرجان فكتب علي بن عيسى بن ماهان أن
الذي هيج ذلك عليه عمرو بن محمد العمركي وأنه زنديق فأمر الرشيد بقتله فقتل
بمرو (وفيها) عزل الفضل بن يحيى عن طبرستان والرويان وولي ذلك عبد الله
ابن خازم وعزل الفضل أيضاً عن الري وولياها محمد بن يحيى بن الحارث بن شخير
وولي سعيد بن سلم الجزيرة * وغزا الصائفة فيها معاوية بن زفر بن عاصم (وفيها)
صار الرشيد إلى البصرة منصرفه من مكة فقدمها في المحرم منها فنزل المحدثه أياما
ثم تحول منها إلى قصر عيسى بن جعفر بالخرية ثم ركب في نهر سيحان الذي
احتفره يحيى بن خالد حتى نظر إليه وسكر نهر الأبله ونهر معقل حتى استحكم أمر
سيحان ثم شخص عن البصرة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم فقدم مدينة السلام

ثم شخص إلى الحيرة فسكنها وابتقى بها المنازل وأقطع من معه الخطط وأقام نحواً من أربعين يوماً فوثب به أهل الكوفة وأسأوا وجاهروا به فارتحل إلى مدينة السلام ثم شخص من مدينة السلام إلى الرقة واستخلف بمدينة السلام حين شخص إلى الرقة محمداً الأمين وولاه العرايين (وحج) بالناس في هذه السنة موسى بن عيسى ابن موسى بن محمد بن عليّ

ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فكان فيها غزو الرشيد أرض الروم فافتتح بها عنوة حصن الصفصاف فقال
مرسان بن أبي حفصة

إنَّ أميرَ المؤمنينَ المصطفى قد ترك الصفصافَ قاعاً صفصفاً

(وفيها) غزا عبد الملك بن صالح الروم فبلغ أنقرة وافتتح مطمورة (وفيها) توفي الحسن بن قحطبة وحمزة بن مالك (وفيها) غلبت الحمرة على جرجان (وفيها) أحدث الرشيد عند نزوله الرقة في صدور كتبه الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم (وحج) بالناس في هذه السنة هارون الرشيد فأقام للناس الحج ثم صدر معجلاً وتخلف عنه يحيى بن خالد ثم لحقه بالغمرة فاستغفاه من الولاية فأعفاه فرد إليه الخاتم وسأله الاذن في المقام بمكة فأذن له فانصرف إلى مكة

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فكان فيها انصراف الرشيد من مكة ومسيره إلى الرقة وبيعته بها لابنه عبد الله المأمون بعد ابنه محمد الأمين وأخذ البيعة له على الجند بذلك بالرقة وضمه إياه إلى جعفر بن يحيى ثم توجهه إياه إلى مدينة السلام ومعه من أهل بيته جعفر بن أبي جعفر المنصور وعبد الملك بن صالح ومن القواد علي بن عيسى فبويع له بمدينة السلام حين قدمها وولاه أبوه خراسان وما يتصل بها إلى همدان وسماء المأمون (وفيها)

حملت ابنة خاقان ملك الخزر إلى الفضل بن يحيى فماتت ببردعة وعلى أرمينية يومئذ سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي فرجع من كان معها من الطراخنة إلى أبيها فأخبروه أن ابنته قتلت غيلة فحق لذلك وأخذ في الأهبة لحرب المسلمين وانصرف فيها يحيى بن خالد إلى مدينة السلام وغزا فيها الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ دفسوس مدينة أصحاب الكهف (وفيها) سملت الروم عيني ملكهم قسطنطين بن اليون وأقروا أمه ريني وتلقب أغسطه (وحج) بالناس فيها موسى ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك خروج الخزر بسبب ابنة خاقان من باب الأبواب وإيقاعهم بالمسلمين هنالك وأهل الذمة وسبيهم فيما ذكر أكثر من مائة ألف فانتهكوا أمرا عظيما لم يسمع في الإسلام بمثله فولى الرشيد أرمينية يزيد بن يزيد مع آذريجان وقواه بالجند ووجهه وأنزل خزيمه بن خازم نصيبين رداء لأهل أرمينية وقد قيل في سبب دخول الخزر أرمينية غير هذا القول وذلك ما ذكره محمد بن عبد الله أن أباه حدثه أن سبب دخول الخزر أرمينية في زمان هارون كان أن سعيد بن سلم ضرب عنق المنجم السلمي بفأس فدخل ابنه بلاد الخزر واستجاشهم على سعيد فدخلوا أرمينية من الثلة فانهزم سعيد ونكحوا المسلمات وأقاموا فيها أظن سبعين يوماً فوجه هارون خزيمه بن خازم ويزيد بن يزيد إلى أرمينية حتى أصلحها ما أفسد سعيد وأخرج الخزر وسدت الثلة (وفيها) كتب الرشيد إلى علي بن عيسى بن ماهان وهو بخراسان بالمصير إليه وكان سبب كتابه إليه بذلك أنه كان يحمل عليه وقيل له إنه قد أجمع على الخلاف فاستخلف علي بن عيسى ابنه يحيى على خراسان فأقره الرشيد فوافاه على وحمل إليه مالا عظيما فردده الرشيد إلى خراسان من قبل ابنه المأمون لحرب أبي الخصب فرجع (وفيها) خرج بنسأ من خراسان أبو الخصب

وهيب بن عبد الله السائي مولى الحرش (وفيها) مات موسى بن جعفر بن محمد
بيغداد ومحمد بن السباك القاضي (وفيها) حج بالناس العباس بن موسى الهادي بن
محمد بن عبد الله بن محمد بن علي

ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

ففيها قدم هارون مدينة السلام في جمادى الآخرة منصرفا اليها من الرقة في
الفرات في السفن فلما صار اليها أخذ الناس بالبقايا وولى استخراج ذلك فيما ذكر
عبد الله بن الهيثم بن سام بالحبس والضرب وولى حماد البربري مكة واليمن وولى
داود بن يزيد بن حاتم المهلب السند ويحيى الحرشي الجبل ومهرويه الرازي
طبرستان وقام بأمر إفريقية إبراهيم الأغلب فولاهما إياه الرشيد (وفيها) خرج
أبو عمرو الشاري فوجه اليه زهير القصاب فقتله بشهر زور (وفيها) طلب أبو
الحصيب الأمان فأعطاه ذلك على بن عيسى فوافاه بمرور فأكرمه (وحج) بالناس
فيها إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من قتل أهل طبرستان مهرويه الرازي وهو واليها فولى
الرشيد مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي (وفيها) قتل عبد الرحمن الأنباري أبان
ابن قحطبة الخارجي بمرج القلعة (وفيها) عاث حمزة الشاري بياذ عيسى من خراسان
فوثب عيسى بن علي بن عيسى على عشرة آلاف من أصحاب حمزة فقتلهم وبلغ
كابل وزابلستان والقندهار فقال أبو الغدافر في ذلك

كَادَ عِيسَى يَكُونُ ذَا الْقَرْنَيْنِ بَلَغَ الْمَشْرِقَيْنِ وَالْمَغْرِبَيْنِ

لَمْ يَدْعُ كَابِلًا وَلَا زَابِلِسْتَا نَ فَمَا حَوْلَهَا إِلَى الرَّخَجَيْنِ

(وفيها) خرج أبو الحصيب ثانية بنسا وغلب عليها وعلى أيورود وطوس

ونيسابور وزحف إلى مرو فأحاط بها فهزم ومضى نحو سرخس وقوى أمره
 (وفيها) مات يزيد بن يزيد برذعة فولى مكانه أسد بن يزيد (وفيها) مات يقطين
 ابن موسى ببغداد (وفيها) مات عبد الصمد بن علي ببغداد في جمادى الآخرة
 ولم يكن يُغرّط فأدخل القبر بأسنان الصبي وما نقص له سن (وشخص) فيها
 الرشيد إلى الرقة على طريق الموصل (واستأذنه) فيها يحيى بن خالد في العمرة
 والجوار فأذن له فخرج في شعبان واعتمر عمرة شهر رمضان ثم رابط بجدة إلى
 وقت الحج ثم حج ووقعت في المسجد الحرام صاعقة فقتلت رجلين (وحج)
 بالناس فيها منصور بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

ففيها كان خروج علي بن عيسى بن ماهان من مرو والحرب أبي الخصيب إلى نسا
 فقتله بها وسبي نساءه وذرائه واستقامت خراسان (وفيها) حبس الرشيد ثمانية
 ابن أشرس لوقوفه على كذبه في أمر أحمد بن عيسى بن زيد (وفيها) مات جعفر
 ابن أبي جعفر المنصور عنده رثمة وتوفي العباس بن محمد ببغداد (وحج) بالناس
 فيها هارون الرشيد وكان شخوصه من الرقة للحج في شهر رمضان من هذه السنة
 فر بالأنبار ولم يدخل مدينة السلام ولكنه نزل منزلاً على شاطئ الفرات يدعى
 الدارات بينه وبين مدينة السلام سبعة فراسخ وخلف بالرقعة إبراهيم بن عثمان بن
 نهيك وأخرج معه ابنه محمد الأمين وعبد الله المأمون وليّ عهده فبدا بالمدينة فأعطى
 أهلها ثلاثة أعطية كانوا يقدمون إليه فيعطيه عطاءً ثم إلى محمد فيعطيه عطاءً ثانياً ثم إلى
 المأمون فيعطيه عطاءً ثالثاً ثم صار إلى مكة فأعطى أهلها عطاءً فبلغ ذلك ألف ألف دينار
 وخمسين ألف دينار وكان الرشيد عقد لابنه محمد ولاية العهد فيما ذكر محمد بن يزيد
 عن إبراهيم بن محمد الحنظلي يوم الخميس في شعبان سنة ١٧٣ وسماه الأمين وضم
 إليه الشام والعراق في سنة ١٧٥ ثم بايع لعبد الله المأمون بالرقعة في سنة ١٨٣ وولاد

من حذمهمذان إلى آخر المشرق فقال في ذلك سلم بن عمرو والخاسر

بَابِعْ هَارُونَ إِمَامُ الْهُدَى لِيَذِيَ الْحِجَى وَالْخُلُقِ الْفَاضِلِ
الْمُخْلِيفِ الْمُتَلَفِ أُمُوَالَهُ وَالضَامِنِ الْأَثْقَالِ لِلْحَامِلِ
وَالْعَالِمِ النَّاقِدِ فِي عَلَيْهِ وَالْحَاكِمِ الْفَاضِلِ وَالْعَادِلِ
وَالرَّاتِقِ الْفَاتِقِ حَلَفَ الْهُدَى وَالْقَاتِلِ الصَّادِقِ وَالْفَاعِلِ
لِحَيْرِ عَبَّاسٍ إِذَا حُصِّلُوا وَالْمُفْضِلِ الْمَجْدَى عَلَى الْعَائِلِ
أَبْرَهُمْ بَرًّا وَأَوْلَاهُمْ بِالْعُرْفِ عِنْدَ الْحَدَثِ النَّازِلِ
لِمُسْبِهِ الْمَنْصُورِ فِي مَلِكِهِ إِذَا تَدَجَّتْ ظُلْمَةُ الْبَاطِلِ
فَسَمَّ بِالْمَأْمُونِ نَوْرُ الْهُدَى وَانْكَشَفَ الْجَهْلُ عَنِ الْجَاهِلِ

وذكر الحسن بن قريش أن القاسم بن الرشيد كان في حجر عبد الملك بن صالح

فلما بايع الرشيد لمحمد والمأمون كتب إليه عبد الملك بن صالح

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي لَوْ كَانَ نَجْمًا كَانَ سَعْدًا
إِعْقِدْ لِقَاسِمٍ بَيْعَةَ وَاقْدَحْ لَهُ فِي الْمُلْكِ زَنْدًا
اللَّهُ فَرْدٌ وَاحِدٌ فَاجْعَلْ وَلَاَةَ الْعَهْدِ فَرْدًا

فكان ذلك أول ما حضّر الرشيد على البيعة للقاسم ثم بايع للقاسم ابنه وسماه

المؤمن وولاه الجزيرة والثغر والعواصم فقال في ذلك

حُبُّ الْخَلِيفَةِ حُبٌّ لَا يَدِينُ بِهِ مَنْ كَانَ لِلَّهِ عَايِسٌ يَعْمَلُ الْفِتْنَا
اللَّهُ قَلَدَ هَارُونَ أَسْيَاسَتَنَا لَمَّا اصْطَفَاهُ فَأَحْيَا الدِّينَ وَالسَّنَا
وَقَلَدَ الْأَرْضَ هَارُونَ لِرَأْفَتِهِ بَنَا أَمِينًا وَمَأْمُوهًا وَمَوْتَمَنَا

قال ولما قسم الأرض بين أولاده الثلاثة قال بعض العامة قد أحكم أمر الملك

وقال بعضهم بل قد ألقى بأسهم بينهم وعاقبة ما صنع في ذلك مخوفة على الرعية
وقالت الشعراء في ذلك فقال بعضهم

أَقُولُ لِرَغْمَةٍ فِي النَّفْسِ مِنِّي وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَطْرُدُ أَطْرَادَا
خُذْنِي لِلْهَوْلِ عُذَّتُهُ بِحِزْمٍ سَتَلْقَى مَا سَيَمْنَعُكَ الرِّقَادَا

فَأَنَّكَ إِن بَقِيتِ رَأَيْتِ أَمْرًا يُطِيلُ لِكَ الْكِتَابَةِ وَالسَّهَادَا
رَأَى الْمَلِكُ الْمَهْذَبُ شَرَّ رَأْيٍ بِقِسْمَتِهِ الْخِلَافَةَ وَالْبِلَادَا
رَأَى مَالُو تَعَقُّبُهُ يَعْلَمُ لَبِئْسَ مِنْ مَفَارِقِهِ السَّوَادَا
أَرَادَ بِهِ لِيَقْطَعَ عَنْ بَنِيهِ خِلَافُهُمْ وَيَبْتَدِلُوا الْوَدَادَا
فَقَدْ غَرَسَ الْعِدَاوَةَ غَيْرَ آلٍ وَأُورِثَ شَمْلُ الْقَتِيلِ بَدَادَا
وَأَلْقَحَ بَيْنَهُمْ حَرْبًا عَوَانَا وَسَلَسَ لاجْتِنَابِهِمُ الْقِيَادَا
قَوْلُ لِلرَّعِيَةِ عَنْ قَلِيلٍ لَقَدْ أَهْدَى لَهَا الْكَرْبُ الشَّدَادَا
وَأَلْبَسَهَا بِلَاءً غَيْرَ فَانٍ وَأَلْزَمَهَا التَّضَعُّعَ وَالْفَسَادَا
سَتَجْرِي مِنْ دِمَائِهِمْ بِحُورٍ زَوَاخِرُ لَا يَرَوْنَ لَهَا نَفَادَا
فَوَزُرَ بِلَائِهِمْ أَبَدًا عَلَيْهِ أَغْيَا كَانَ ذَلِكَ أَمَّ رَشَادَا

قال وحج هارون ومحمد وعبد الله معه وقواده ووزراؤه وقضاته في سنة ١٨٦ وخلف بالرفقة ابراهيم بن عثمان بن نهيك العسكي على الحرم والخزائن والأموال والعسكر وأشخص القاسم ابنه إلى منبج فأنزله إياها بمن ضم إليه من القواد والجنود فلما قضى مناسكه كتب لعبد الله المأمون ابنه كتابين أجهدهما الفقهاء والقضاة آراءهم فيهما أحدهما على محمد بما اشترط عليه من الوفاء بما فيه من تسليم ما ولى عبد الله من الأعمال وصير اليه من الضياع والغلات والجواهر والأموال والآخر نسخة البيعة التي أخذها على الخاصة والعامة والشروط لعبد الله على محمد وعليهم وجعل الكتابين في البيت الحرام بعد أخذه البيعة على محمد وأشهد عليه بها الله وملائكته ومن كان في الكعبة معه من سائر ولده وأهل بيته ومواليه وقواده ووزرائه وكتابه وغيرهم وكانت الشهادة بالبيعة والكتاب في البيت الحرام وتقدم إلى الحجة في حفظهما ومنع من أراد إخراجهما والذهاب بهما فذكر عبد الله ابن محمد ومحمد بن يزيد التيمي وإبراهيم الحنجي أن الرشيد حضر وأحضر وجوه بني هاشم والقواد والفقهاء وأدخلوا البيت الحرام وأمر بقراءة الكتاب على عبد الله ومحمد وأشهد عليهما جماعة من حضر ثم رأى أن يعلق الكتاب في الكعبة

فلما رُفِعَ ليعلق وقع فقيل إن هذا الأمر سريع انتفاضه قبل تمامه وكانت نسخة الكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين كتبه محمد بن هارون أمير المؤمنين في صحة من عقله وجواز من أمره طائعا غير مكره إن أمير المؤمنين ولاني العهد من بعده وصير البيعة لي في رقاب المسلمين جميعا وولي عبد الله بن هارون أمير المؤمنين العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين بعدى برضى منى وتسليم طائعا غير مكره وولاه خراسان وثغورها وكورها وحررها وجندها وخراجها وطرزها وبريدها وبيوت أموالها وصدقاتها وعشرها وعشورها وجميع أعمالها في حياته وبعده وشرطت لعبد الله هارون أمير المؤمنين برضى منى وطيب نفسى أن لأخى عبد الله بن هارون على الوفاء بما عقد له هارون أمير المؤمنين من العهد والولاية والخلافة وأمور المسلمين جميعا بعدى وتسليم ذلك له وما جعل له من ولاية خراسان وأعمالها كلها وما أقطعه أمير المؤمنين من قطعية أو جعل له من عُقْدَةٍ أو ضيعة من ضياعه أو ابتاع من الضياع والعقد وما أعطاه في حياته وصحته من مال أو حلى أو جوهر أو متاع أو كسوة أو منزل أو دواب أو قليل أو كثير فهو لعبد الله بن هارون أمير المؤمنين موفرا مسلما إليه وقد عرفت ذلك كله شيئا شيئا فإن حدث بأمر المؤمنين حدث الموت وأفضت الخلافة إلى محمد بن أمير المؤمنين فعلى محمد إنفاذا ما أمره به هارون أمير المؤمنين في تولية عبد الله بن هارون أمير المؤمنين خراسان وثغورها ومن ضم إليه من أهل بيت أمير المؤمنين بقر ماسين وإن يمض عبد الله بن أمير المؤمنين إلى خراسان والرّى والكور التي سماها أمير المؤمنين حيث كان عبد الله بن أمير المؤمنين من معسكر أمير المؤمنين وغيره من سلطان أمير المؤمنين وجميع من ضم إليه أمير المؤمنين حيث أحب من لدن الرّى إلى أقصى عمل خراسان ليس لمحمد بن أمير المؤمنين أن يحول عنه قائدا ولا مفقودا ولا رجلا واحدا ممن ضم إليه من أصحابه الذين ضمهم إلى أمير المؤمنين ولا يحول عبد الله بن أمير المؤمنين عن ولايته التي ولاه إياها هارون أمير المؤمنين من ثغور خراسان

وأعمالها كلها ما بين عمل الرى مما يلى همدان إلى أقصى خراسان وثغورها وبلادها وما هو منسوب إليها ولا شخصه إليه ولا يفرق أحداً من أصحابه وقواده عنه ولا يولى عليه أحداً ولا يبعث عليه ولا على أحد من عماله وولاية أموره بئدارا ولا محاسباً ولا عاملاً ولا يدخل عليه في صغير من أمره ولا كبير ضرراً ولا يحول بينه بين العمل في ذلك كله برأيه وتديره ولا يعرض لأحد من ضم إليه أمير المؤمنين من أهل بيته وصحابته وقضاته وعماله وكتابه وقواده وخدمه ومواليه وجنده بما يلتمس إدخال الضرر والمكروه عليهم في أنفسهم ولا قرباتهم ولا مواليتهم ولا أحد يتنسل منهم ولا في دمايتهم ولا في أموالهم ولا في ضياعهم ودورهم ورباعهم وأمتعتهم ورقيقهم ودوابهم شيئاً من ذلك صغيراً ولا كبيراً ولا أحد من الناس بأمره ورأيه وهو هو بترخيص له في ذلك وإدهان منه فيه لأحد من ولد آدم ولا يحكم في أمرهم ولا أحد من قضاته ومن عماله ومن كان بسبب منه بغير حكم عبد الله ابن أمير المؤمنين ورأيه ورأى قضاته وإن نزع إليه أحد من ضم أمير المؤمنين إلى عبد الله ابن أمير المؤمنين من أهل بيت أمير المؤمنين وصحابته وقواده وعماله وكتابه وخدمه ومواليه وجنده ورفض اسمه ومكتبه ومكانه مع عبد الله ابن أمير المؤمنين عاصياً له أو مخالفاً عليه فعلى محمد ابن أمير المؤمنين رده إلى عبد الله بن أمير المؤمنين بصغر له وقبلاً حتى ينفذ فيه رأيه وأمره فإن أراد محمد ابن أمير المؤمنين خلع عبد الله ابن أمير المؤمنين عن ولاية العهد من بعده أو عزل عبد الله ابن أمير المؤمنين عن ولاية خراسان وثغورها وأعمالها والذي من حد عملها بما يلى همدان والسكر التي سماها أمير المؤمنين في كتابه هذا أو صرف أحد من قواده الذين ضمهم أمير المؤمنين إليه من قدم قرماسبين أو أن ينتقصه قليلاً أو كثيراً مما جعله أمير المؤمنين له بوجه من الوجوه أو بحيلة من الحيل صغرت أو كبرت فلعبد الله ابن هارون أمير المؤمنين الخلافة بعد أمير المؤمنين وهو المقدم على محمد ابن أمير المؤمنين وهو ولي الأمر من بعد أمير المؤمنين والطاعة من جميع قواد أمير المؤمنين هارون من أهل خراسان وأهل العطاء

وجميع المسلمين في جميع الأجناد والأمصار لعبد الله ابن أمير المؤمنين والقيام معه والمجاهدة لمن خالفه والنصر له والذب عنه ما كانت الحياة في أبدانهم وليس لأحد منهم جميعاً من كانوا أو حيث كانوا أن يخالفه ولا يعصيه ولا يخرج من طاعته ولا يطيع محمد ابن أمير المؤمنين في خلع عبد الله بن هارون أمير المؤمنين وصرف العهد عنه من بعده إلى غيره أو ينتقصه شيئاً مما جعله له أمير المؤمنين هارون في حياته وصحته واشترط في كتابه الذي كتبه عليه في البيت الحرام وفي هذا الكتاب وعبد الله ابن أمير المؤمنين المصدق في قوله وأنتم في حل من البيعة التي في أعناقكم لمحمد ابن أمير المؤمنين هارون إن نقص شيئاً مما جعله له أمير المؤمنين هارون وعلى محمد بن هارون أمير المؤمنين أن ينقاد لعبد الله ابن أمير المؤمنين هارون ويسلم له الخلافة وليس لمحمد بن أمير المؤمنين هارون ولا لعبد الله ابن أمير المؤمنين أن يخلعا القاسم ابن أمير المؤمنين هارون ولا يقدما عليه أحداً من أولادهما وقرابتهما ولا غيرهم من جميع البرية فإذا أفضت الخلافة إلى عبد الله بن أمير المؤمنين فالأمر إليه في أعضاء ما جعله أمير المؤمنين من العهد للقاسم بعده أو صرف ذلك عنه إلى من رأى من ولده وأخوته وتقديم من أراد أن يقدم قبله وتصيير القاسم ابن أمير المؤمنين بعد من يقدم قبله يحكم في ذلك بما أحب ورأى فعليكم معشر المسلمين انفاذ ما كتب به أمير المؤمنين في كتابه هذا وشرط عليهم وأمر به وعليكم السمع والطاعة لأمير المؤمنين فيما ألزمكم وأوجب عليكم لعبد الله ابن أمير المؤمنين وعهد الله وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمم المسلمين والعهود والمراثيق التي أخذ الله على الملائكة المقربين والنبیین والمرسلين ووكدها في أعناق المؤمنين والمسلمين لتَقْرَأَ لعبد الله أمير المؤمنين بما سمي ولمحمد وعبد الله والقاسم بن أمير المؤمنين بما سمي وكتب في كتابه هذا واشترط عليكم وأقررتم به على أنفسكم فإن أنتم بدلتم من ذلك شيئاً أو غيرتم أو نكثتم أو خالفتم ما أمركم به أمير المؤمنين واشترط عليكم في كتابه هذا فبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم

وذمم المؤمنين والمسلمين وكل مال هو اليوم لكل رجل منكم أو يستفيده إلى خمسين سنة فهو صدقة على المساكين وعلى كل رجل منكم المشى إلى بيت الله الحرام الذي بمكة خمسين حجة نذراً واجباً لا يقبل الله منه إلا الوفاء بذلك وكل مملوك لأحد منكم أو يملكه فيما يستقبل إلى خمسين سنة حر وكل امرأة له فهي طالق ثلاثاً البتة طلاق الحرج لا مشنوية فيها والله عليكم بذلك كفيل ورأع وكفى بالله حسيباً

نسخة الشرط الذي كتب عبد الله ابن أمير المؤمنين بخط يده في الكعبة هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين كتبه له عبد الله بن هارون أمير المؤمنين في صحة من عقله وجواز من أمره وصدق نية فيما كتب في كتابه هذا ومعرفة بما فيه من الفضل والصلاح له ولأهل بيته وجماعة المسلمين إن أمير المؤمنين هارون ولاني العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين في سلطانه بعد أخى محمد بن هارون ولاني في حياته تغور خراسان وكورها وجميع أعمالها وشرط على محمد بن هارون الوفاء بما عقد لي من الخلافة وولاية أمور العباد والبلاد بعده وولاية خراسان وجميع أعمالها ولا يعرض لي في شيء مما أقطعني أمير المؤمنين واتباع لي من الضياع والعقد والرباع وابتعت منه من ذلك وما أعطاني أمير المؤمنين من الأموال والجواهر والكساء والمتاع والدواب والرقيق وغير ذلك ولا يعرض لي ولا لأحد من عمالي وكتابي بسبب محاسبة ولا يتبع لي في ذلك ولا لأحد منهم أبداً ولا يدخل علي ولا عليهم ولا على من كان معي ومن استعنت به من جميع الناس مكروها في نفس ولادم ولا شعر ولا بشراً ولا مال ولا صغير من الأمور ولا كبير فأجابه إلى ذلك وأقر به وكتب له كتاباً أكد فيه على نفسه ورضى به أمير المؤمنين هارون وقبله وعرف صدق نيته فيه فشرطتُ لأمر المؤمنين وجعلت له على نفسه أن أسمع لمحمد وأطيع ولا أعصيه وأنصحه ولا أغشه وأوفي ببيعته وولايته ولا أغدر ولا أنكث وأنفذ كتبه وأموره وأحسن موازرتة وجهاد عدوه في ناحيتي ما وفي لي بما شرط

لأمير المؤمنين في أمرى وسمى في الكتاب الذى كتبه لأمير المؤمنين ورضى به أمير المؤمنين ولم يتبعنى بشيء من ذلك ولم ينقض أمرًا من الأمور التى شرطها أمير المؤمنين لى عليه فان احتاج محمد بن أمير المؤمنين إلى جند وكتب إلى يأمرنى بأشخاصه اليه أو إلى ناحية من النواحي أو إلى عدو من أعدائه خالفه أو أراد نقص شيء من سلطانه أو سلطاني الذى أسنده أمير المؤمنين إلينا وولانا إياه فعلى أن أنفذ أمره ولا أخالفه ولا أقصر فى شيء كتب به إلى وإن أراد محمد أن يولى رجلا من ولده العهد والخلافة من بعدى فذلك له ما وفى لى بما جعله أمير المؤمنين. إلى واشترطه لى عليه وشرط على نفسه فى أمرى وعلى انفاذ ذلك والوفاء به ولا أنقص من ذلك ولا أغیره ولا أبدله ولا أقدم قبله أحداً من ولدى ولا قريبا ولا بعيداً من الناس أجمعين إلا أن يولى أمير المؤمنين هارون أحداً من ولده العهد من بعدى فيلزمنى ومحمداً الوفاء له وجعلتُ لأمير المؤمنين ومحمد على الوفاء بما شرطت وسميت فى كتابى هذا ما وفى لى محمد بجميع ما اشترط لى أمير المؤمنين عليه فى نفسى وما أعطانى أمير المؤمنين من جميع الأشياء المسماة فى هذا الكتاب الذى كتبه لى وعلى عهد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمتى وذمة آبائى وذمة المؤمنين وأشد ما أخذ الله على التبيين والمرسلين من خلقه أجمعين من عهوده ومواريقه والإيمان المؤكدة التى أمر الله بالوفاء بها ونهى عن نقضها وتبديلها فان أنا نقضت شيئاً مما شرطت وسميت فى كتابى هذا أو غيرت أو بدلت أو نكثت أو غدرت فبرئت من الله عز وجل ومن ولايته ودينه ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقيت الله يوم القيامة كافراً مشركاً وكل امرأة هى لى اليوم أو تزوجها إلى ثلاثين سنة طالق ثلاثاً البتة طلاق الحرج وكل مملوك هو لى اليوم أو أملكه إلى ثلاثين سنة أحرار لوجه الله وعلى المشى إلى بيت الله الحرام الذى بمكة ثلاثين حجة نذراً واجبا على فى عنق حافيا راجلا لا يقبل الله منى إلا الوفاء بذلك وكل مال لى أو أملكه إلى ثلاثين سنة هدى بالغ الكعبة وكل ما جعلت لأمير المؤمنين وشرطت فى كتابى هذا لازم لى لا أضمر غيره ولا أنوى غيره وشهد سليمان ابن

أمير المؤمنين وفلان وفلان وكتب في ذى الحجة سنة ست وثمانين ومائة

نسخة كتاب هارون بن محمد الرشيد إلى العمال

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن الله ولى أمير المؤمنين وولى ما ولاة
والحافظ لما استرعاه وأكرمه به من خلافة وسلطانه والصانع له فيما قدم وآخر
من أموره والمنعم عليه بالنصر والتأييد في مشارق الأرض ومغاربها والكالى
والحافظ والكافى من جميع خلقه وهو المحمود على جميع آلائه المسؤول تمام حسن
ما مضى من قضائه لأمر المؤمنين وعادته الجميلة عنده وإلهام ما رضى به ويوجب
له عليه أحسن الميزان من فضله وقد كان من نعمة الله عز وجل عند أمير المؤمنين
وعندك وعند عوام المسلمين ما تولى الله من محمد وعبد الله ابني أمير المؤمنين من
تبليغه بهما أحسن ما أملت الأمة ومدت إليه أعناقها وقذف الله لهما في قلوب العامة
من المحبة والمودة والسكون إليهما والثقة بهما لعماد دينهم وقوام أمورهم وجمع
ألفتهم وصلاح دهمائهم ودفع المخدور والمكروه من الشتات والفرقة عنهم حتى
ألقوا إليهما أزمته وأعطواهما بيعتهم وصفقات أيمانهم بالعهود والمواثيق ووكد
الآيمان المغلظة عليهم أراد الله فلم يكن له مرد وأمضاه فلم يقدر أحد من العباد
على نقضه ولا إزالته ولا صرف له عن محبته ومشيتته وما سبق في عليه منه وأمير
المؤمنين يرجو تمام النعمة عليه وعليهما في ذلك وعلى الأمة كافة لا عاقب لأمر
الله ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ولم يزل أمير المؤمنين منذ اجتمعت الأمة على
عقد العهد لمحمد بن أمير المؤمنين من بعد أمير المؤمنين لعبد الله بن أمير المؤمنين من بعد
محمد بن أمير المؤمنين يعمل فكره ورأيه ونظره ورؤيته فيما فيه الصلاح لهما وللجميع
الرعية والجمع للكلمة واللام للشعث والدفع للشتات والفرقة والحسم لكيد أعداء
النعم من أهل الكفر والنفاق والغل والشقاق والقطع لآمالهم من كل فرصة
يرجون إدراكها وانتهازها منهما بانتقاص حقهما ويستخير الله أمير المؤمنين في
ذلك ويسأله العزيمة له على ما فيه الخير لهما وللجميع الأمة والقوة في أمر الله وحقه
واتتلاف أهوائهما وصلاح ذات بينهما وتحصينهما من كيد أعداء النعم ورد
(٣١ - ٦)

حسدكم ومكرهم وبغيهم وسعيهم بالفساد بينهما فعزم الله لأمير المؤمنين على الشخوص بهما إلى بيت الله وأخذ البيعة منهما لأمير المؤمنين بالسمع والطاعة والانفاذ لأمره واكتتاب الشرط على كل واحد منهما لأمير المؤمنين ولهما بأشد الموائيق والعهود وأغلظ الأيمان والتوكيد والاخل لكل واحد منهما على صاحبه بما التمس به أمير المؤمنين اجتماع ألفتها ومودتهما وتواصلهما وموازرتها ومكانفتها على حسن النظر لأنفسهما ولرعية أمير المؤمنين التي استرعاهما والجماعة لدين الله عز وجل وكتابه وسنن نبيه صلى الله عليه وسلم والجهاد لعدو المسلمين من كانوا وحيث كانوا وقطع طمع كل عدو مظفر للعداوة ومسر لها وكل منافق ومارق وأهل الأهواء الضالة المضلة من فرقة تكيد بكيد توقعه بينهما وبدحس يدحس به لهما وما يلمس أعداء الله وأعداء النعم وأعداء دينه من الضرب بين الأمة والسعي بالفساد في الأرض والدعاء إلى البدع والضلالة نظراً من أمير المؤمنين لدينه ورعيته وأمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومناصحة الله ولجميع المسلمين وذنباً عن سلطان الله الذي قدره وتوحد فيه للذي حملة إياه والاجتهاد في كل ما فيه قربة إلى الله وما ينال به رضوانه والوسيلة عنده فلما قدم مكة أظهر لمحمد وعبد الله رأيه في ذلك وما نظر فيه لهما فقبلا كل مادعاهما إليه من التوكيد على أنفسهما بقبوله وكتبا لأمير المؤمنين في بطن بيت الله الحرام بخطوط أيديهما بحضور ممن شهد الموسم من أهل بيت أمير المؤمنين وقواده وصحابته وقضاته وحجة الكعبة وشهاداتهم عليهما كتابين استودعهما أمير المؤمنين الحجة وأمر بتعليقهما في داخل الكعبة فلما فرغ أمير المؤمنين من ذلك كله في داخل بيت الله الحرام وبطن الكعبة أمر قضاته الذين شهدوا عليهما وحضروا كتابهما أن يعلموا جميع من حضر الموسم من الحاج والعمار ووفود الأمصار ماشهدوا عليه من شرطهما وكتابهما وقراءة ذلك عليهم ليفهموه ويعومهم ويعرفوه ويحفظوه ويؤدوه إلى إخوانهم وأهل بلدانهم وأمصارهم ففعلوا ذلك وقرئ عليهم الشرطان جميعاً في المسجد الحرام فانصرفوا وقد اشتهر ذلك

عندهم وأثبتوا الشهادة عليه وعرفوا أنظر أمير المؤمنين وعنايته بصلاحيهم
وحقق دمايتهم ولم تشعهم وإطفاء جمره أعداء الله أعداء دينه وكتابه وجماعة المسلمين
عنهم وأظهروا الدعاء لأمير المؤمنين والشكر لما كان منه في ذلك وقد نسخ لك
أمير المؤمنين ذينك الشرطين اللذين كتبتهما لأمير المؤمنين ابنه محمد وعبد الله
في بطن الكعبة في أسفل كتابه هذا فاحمد الله عز وجل على ما صنع لمحمد وعبد الله
ولبي عهد المسلمين حمدا كثيرا واشكره بيلائه عند أمير المؤمنين وعندولي عهد
المسلمين وعندك وعند جماعة أمة محمد صلى الله عليه وسلم كثيرا وأقرأ كتاب
أمير المؤمنين على من قبلك من المسلمين وأفهمهم إياه وقم به بينهم وأثبت في الديوان
قبلك وقبل قواد أمير المؤمنين ورعيته قبلك واكتب إلى أمير المؤمنين بما يكون
في ذلك إن شاء الله وحسبنا الله ونعم الوكيل وبه الحول والقوة والطول وكتب
إسماعيل بن صبيح يوم السبت لسبع ليال بقين من المحرم سنة ست وثمانين ومائة
قال وأمر هارون الرشيد لعبد الله المأمون بمائة ألف دينار وحملت له إلى بغداد
من الرقة قال وكان الرشيد بعد مقتل جعفر بن يحيى بالعمر صار إلى الرقة ثم قدم
بغداد وقد كانت توالى عليه الشكاية من علي بن عيسى بن ماهان من خراسان وكثر
عليه القول عنده فأجمع على عزله من خراسان وأحب أن يكون قريبا منه فلما
صار إلى بغداد شخص بعد مدة منها إلى قرماسين وذلك في سنة ١٨٩ وأشخص
إليها عدة رجال من القضاة وغيرهم وأشهدهم أن جميع ماله في عسكره من الأموال
والخزائن والسلاح والكرام وما سواه أجمع لعبد الله المأمون وأنه ليس فيه قليل
ولا كثير بوجه ولا سبب وجدد البيعة له على من كان معه ووجه هرثمة بن أعين
صاحب حرسه إلى بغداد فأعاد أخذ البيعة على محمد بن هارون أمير المؤمنين وعلى
من كان بحضرته لعبد الله والقاسم على النسخة التي كان أخذها عليه الرشيد بمكة
وجعل أمر القاسم في خلعه وإقراره إلى عبد الله إذا أفضت إليه الخلافة فقال
إبراهيم الموصلي في بيعة هارون لابنيه في الكعبة

خير الأمور مغبة وأحق أمر بالتقام

أمر قضى إحكامه ١١ رَحْمَنُ فِي الْبَيْتِ الْحَرَامِ

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك قتل الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد وإيقاعه بالبرامكة
ذكر الخبر عن سبب قتله إياه وكيف كان قتله وما فعل به وبأهل بيته
أما سبب غضبه عليه الذي قتله عنده فإنه مختلف فيه فمن ذلك ما ذكر عن بختيشوع
ابن جبريل عن أبيه أنه قال إني لقاعد في مجلس الرشيد إذ طلع يحيى بن خالد وكان
فيما مضى يدخل بلا إذن فلما دخل وصار بالقرب من الرشيد وسلم رد عليه
ردًا ضعيفًا فلم يحيى أن أمرهم قد تغير قال ثم أقبل على الرشيد فقال
يا جبريل يدخل عليك وأنت في منزلك أحد بلا إذنك فقلت لا ولا يطمع في
ذلك قال فما بالناس يدخل علينا بلا إذن فقال يحيى فقال يا أمير المؤمنين
قدمني الله قبلك والله ما ابتدأت ذلك الساعة وما هو إلا شيء كان خصني
به أمير المؤمنين ورفع به ذكرى حتى ان كنت لأدخل وهو في فراشه
مجردًا حينًا وحينًا في بعض إزاره وما علمت أن أمير المؤمنين كره ما كان يجب
وإذ قد علمت فإني أكون عنده في الطبقة الثانية من أهل الإذن أو الثالثة إن
أمرني سيدي بذلك قال فاستحيي قال وكان من أرق الخلفاء وجهًا وعيناه في الأرض
ما يرفع إليه طرفه ثم قال ما أردت ما تكره ولكن الناس يقولون قال فظننت أنه
لم يسنح له جواب يرتضيه فأجاب بهذا القول ثم أمسك عنه وخرج يحيى وذكر
عن أحمد بن يوسف أن ثمامة بن أشرس قال أول ما أنكر يحيى بن خالد من
أمره أن محمد بن الليث رفع رسالة إلى الرشيد يعظه فيها ويذكر أن يحيى بن خالد
لا يغني عنك من الله شيئًا وقد جعلته فيما بينك وبين الله فكيف أنت إذا وقفت
بين يديه فسألك عما عملت في عباده وبلاده فقلت يارب إني استكفيت يحيى
أموار عبادك أتراك تحتج بحجة يرضى بها مع كلام فيه توبيخ وتقرير فدعا الرشيد

يحيى وقد تقدم إليه خبر الرسالة فقال تعرف محمد بن الليث قال نعم قال فأى الرجال هو قال متهم على الإسلام فأمر به فوضع في المطبق دهرًا فلما تنكر الرشيد للبرامكة ذكره فأمر بإخراجه فأحضر فقال له بعد مخاطبة طويلة يا محمد أتحنى قال لا والله يا أمير المؤمنين قال تقول هذا قال نعم وضعت في رجلى الآكبال وحُلت بينى وبين العيال بلا ذنب أتيت ولا حدث أحدثت سوى قول حاسد يكيد الإسلام وأهله ويجب الإلحاد وأهله فكيف أجبك قال صدقت وأمر بإطلاقه ثم قال يا محمد أتحنى قال لا والله يا أمير المؤمنين ولكن قد ذهب ما في قلبي فأمر أن يعطى مائة ألف درهم فأحضرت فقال يا محمد أتحنى قال أما الآن فنعم قد أنعمت عليّ وأحسنتم إليّ قال انتقم الله من ظلمك وأخذك بحقك ممن بعثنى عليك قال فقال الناس في البرامكة فأكثروا وكان ذلك أول ما ظهر من تغير حالهم قال وحدثني محمد بن الفضل بن سفيان مولى سليمان بن أبي جعفر قال دخل يحيى بن خالد بعد ذلك على الرشيد فقام الغلبان إليه فقال الرشيد لمسرور الخادم مُر الغلبان ألا يقوموا ليحيى إذا دخل الدار قال فدخل فلم يبق إليه أحد فارتدّ لونه قال وكان الغلبان والحجاب بعد إذ رأوه أعرضوا عنه قال فكان ربما استسقى الشربة من المساء أو غيره فلا يسقونه وبالحرى إن سقوه أن يكون ذلك بعد أن يدعوا بها مرارًا وذكر أبو محمد اليزيدى وكان فيما قيل من أعلم الناس بأخبار القوم قال من قال إن الرشيد قتل جعفر بن يحيى بغير سبب يحيى بن عبد الله ابن حسن فلا تصدقه وذلك أن الرشيد دفع يحيى إلى جعفر فحبسه ثم دعا به ليلة من الليالي فسأله عن شيء من أمره فأجابه إلى أن قال اتق الله في أمرى ولا تعرض أن يكون خصمك غدا محمد صلى الله عليه وسلم فوالله ما أحدثت حدثًا ولا أويت محدثًا فرق عليه وقال له اذهب حيث شئت من بلاد الله قال وكيف أذهب ولا آمن أن أؤخذ بعد قليل فأرد اليك أو إلى غيرك فوجه معه من أداه إلى مأمنه وبلغ الخبر الفضل بن الربيع من عين كانت له عليه من خاص خدمه فعلا الأمر فوجده حقًا وانكشف عنده فدخل على الرشيد فأخبره فأراه أنه لا يعبا بخبره وقال

وما أنت وهذا لا آم لك فلعل ذلك عن أمرى فانكسر الفضل وجاءه جعفر فدعا بالغداء فأكلا وجعل يلقمه ويحادثه إلى أن كان آخر ما دار بينهما أن قال ما فعل يحيى بن عبد الله قال بحاله يا أمير المؤمنين في الحبس الضيق والأكبال قال بحياتي فأحجم جعفر وكان من أدق الخلق ذهنا وأصحهم فكرا فهجس في نفسه أنه قد علم بشيء من أمره فقال لا وحياتك يا سيدى ولكن أطلقته وعلمت أنه لا حياة به ولا مكروه عنده قال نعم ما فعلت ما عدوت ما كان في نفسى فلما خرج أتبعه بصره حتى كاد أن يتوارى عن وجهه ثم قال قتلى الله بسيف الهدى على عمل الضلالة إن لم أقتلك فكان من أمره ما كان وحدث إدريس بن بدر قال عرض رجل للرشد وهو يناظر يحيى فقال يا أمير المؤمنين نصيحة فادعُ بي إليك فقال لهرثمة خذ الرجل إليك وسله عن نصيحته هذه فسأله فأبى أن يخبره وقال هي سر من أسرار الخليفة فأخبر هرثمة الرشد بقوله قال فقل له لا يبرح الباب حتى أفرغ له قال فلما كان في الهاجرة انصرف من كان عنده ودعا به فقال أحلنى فالتفت هارون إلى بنيه فقال انصرفوا يا فتیان فوثبوا وبقي خاقان وحسين على رأسه فنظر إليهما الرجل فقال الرشد تنحيا عني ففعلا ثم أقبل على الرجل فقال هات ما عندك فقال على أن تؤمنى قال على أن تؤمنك وأحسن إليك قال كنت بجلوان في خان من خاناتها فإذا أنا بيحيى بن عبد الله في دراعة صوف غليظة وكساء صوف أخضر غليظ وإذا معه جماعة ينزلون إذا نزل ويرحلون إذا رحل ويكونون منه بصدد يومهون من رآهم انهم لا يعرفونه وهم من أعوانه ومع كل واحد منهم منشور يأمن به إن عرض له قال أو تعرف يحيى بن عبد الله قال أعرفه قديما وذلك الذى حقق معرفتى به بالأمس قال فصصفه لى قال مربع أسمر رقيق السمرة أجلح حسن العينين عظيم البطن قال صدقت هو ذاك قال فاسمعه يقول قال ماسمعه يقول شيئا غير أنى رأيت يصلى ورأيت غلاما من غلبانه أعرفه قديما جالسا على باب الخان فلما فرغ من صلاته أناه بشرب غسيل فألقاه في عنقه ونزع جبة الصوف فلما كان بعد الزوال صلى صلاة ظننتها العصر وأنا أرمقه أطال

في الأولتين وخفف في الآخرتين فقال الله أبوك لجاد ما حفظت عليه نعم تلك صلاة العصر وذلك وقتها عند القوم أحسن الله جزاءك وشكر سعيك فمن أنت قال أنا رجل من أعقاب أبناء هذه الدولة وأصلى من مرو ومولدى مدينة السلام قال فمن ذلك بها قال نعم فأطرق ملياً ثم قال كيف احتمالك لمكروه تمتحن به في طاعتي قال أبلغ من ذلك حيث أحب أمير المؤمنين قال كن بمكانك حتى أرجع فظفر في حجرة كانت خلف ظهره فأخرج كيساً فيه ألفاً دينار فقال خذ هذه ودعني وما أدبر فيك فأخذها وضم عليها ثيابه ثم قال يا غلام فأجابه خاقان وحسين فقال أصفعا ابن اللخناء فصفعاه نحرًا من مائة صفقة ثم قال أخرجاه إلى من بقي في الدار وعمامته في عنقه وقولا هذا جزاء من يسعى بباطنة أمير المؤمنين وأوليائه ففعلوا ذلك وتحذروا بخبره ولم يعلم بحال الرجل أحد ولا بما كان ألقى إلى الرشيد حتى كان من أمر البرامكة ما كان وذكر يعقوب بن إسحاق أن إبراهيم بن المهدي حدثه قال أتيت جعفر بن يحيى في داره التي ابتناها فقال لي أما تعجب من منصور بن زياد قال قلت فيما ذا قال سألته هل ترى في دارى عيباً قال نعم ليس فيها لبنة ولا صنوبرة قال إبراهيم فقلت الذى يعيها عندى انك أنفقت عليها نحواً من عشرين ألف ألف درهم وهو شيء لا آمنه عليك غداً بين يدي أمير المؤمنين قال هو يعلم انه قد وصلنى بأكثر من ذلك وضعف ذلك سوى ما عرضنى له قال قلت إن العدو إنما يأتيه في هذا من جهة أن يقول يا أمير المؤمنين إذا أنفق على دار عشرين ألف ألف درهم فأين نفقاته وأين صلاته وأين النوائب التي تنوبه وما ظنك يا أمير المؤمنين بما وراء ذلك وهذه جملة سريعة إلى القلب والموقف على الحاصل منها صعب قال إن سمع منى قلت إن لأمير المؤمنين نعماً على قوم قد كفروها بالستر لها أو بإظهار القليل من كثيرها وأنا رجل نظرت إلى نعمته عندى فوضعتها في رأس جبل ثم قلت للناس تعالوا فانظروا وذكر يزيد بن علي بن حسين بن زيد أن إبراهيم بن المهدي حدثه أن جعفر بن يحيى قال له يوماً وكان جعفر بن يحيى صاحبه عند الرشيد وهو الذى قرّبه منه إلى قد استربت

يا أمر هذا الرجل يعنى الرشيد وقد ظننت أن ذلك لسابق سبق في نفسى منه فأردت أن أعتبر ذلك بغيرى فكنت أنت فارمق ذلك في يومك هذا وأعلنى ماترى منه قال ففعلت ذلك في يومى فلما نهض الرشيد من مجلسه كنت أول أصحابه نهض عنه حتى صرت إلى شجر في طريقى فدخلتها ومن معى وأمرتهم بإطفاء الشمع وأقبل الندماء يرون بنى واحداً واحداً فأراهم ولا يرونى حتى إذا لم يبق منهم أحد إذا أنا بجعفر قد طلع فلما جاوز الشجر قال اخرج يا حبيبى قال فخرجت فقال ما عندك فقلت حتى تعلمنى كيف علمت أنى ههنا قال عرفت عنايتك بما أعنى به وإنك لم تكن لتصرف أو تعلمنى ما رأيت منه وعلمت أنك تكره أن ترى واقفاً فى مثل هذا الوقت وليس فى طريقك موضع أستر من ههنا الموضع فقضيتُ بأنك فيه قلت نعم قال فهات ما عندك قلت رأيت الرجل يهزل إذا جددت ويحد إذا هزلت قال كذا هو عندى فأنصرف يا حبيبى قال فأنصرفت قال وحدثنى على بن سليمان أنه سمع جعفر بن يحيى يوماً يقول ليس لدارنا هذه عيب إلا أن صاحبها فيها قليل البقاء يعنى نفسه وذكر عن موسى بن يحيى قال خرج أبى إلى الطواف فى السنة التى أصيب فيها وأنا معه من بين ولده فجعل يتعلق بأستار الكعبة ويردد الدعاء ويقول اللهم ذنوبى جمة عظيمة لا يحصىها غيرك ولا يعرفها سواك اللهم ان كنت تعاقبنى فاجعل عقوبتى فى الدنيا وإن أحاط ذلك بسمى وبصرى ومالى وولدى حتى تبلغ رضاك ولا تجعل عقوبتى فى الآخرة قال وحدثنى أحمد بن الحسن بن حرب قال رأيت يحيى وقد قابل البيت وتعلق بأستار الكعبة وهو يقول اللهم إن كان رضاك فى أن تسلبنى نعمتك عندى فاسلبنى اللهم إن كان رضاك فى أن تسلبنى أهلى وولدى فاسلبنى اللهم إلا الفضل قال ثم ولى ليمضى فلما قرب من باب المسجد كر مسرعاً ففعل مثل ذلك وجعل يقول اللهم إنه سمع بمثل أن يرغب اليك ثم يستثنى عليك اللهم والفضل قال فلما انصرفوا من الحج نزلوا الأنبار ونزل الرشيد بالعمر ومعه وآيا العهد الأمين والمأمون ونزل الفضل مع الأمين وجعفر مع المأمون ويحيى فى منزل خالد بن عيسى كاتبه ومحمد بن يحيى فى منزل ابن نوح صاحب

الطراز ونزل محمد بن خالد مع المأمون بالعمر مع الرشيد قال وخلا الرشيد بالفضل ليلا ثم خلع عليه وقلده وأمره أن ينصرف مع محمد الأمين ودعا بموسى بن يحيى فرضى عنه وكان غضب عليه بالخيرة في بدايته لأن على بن عيسى بن ماهان اتهمه عند الرشيد في أمر خراسان وأعلمه طاعة أهلها له ومحبتهم إياه وأنه يكاتبهم ويعمل على الانسلاخ اليهم والوثوب به معهم فوقر ذلك في نفس الرشيد عليه وأوحشه منه وكان موسى أحد الفرسان الشجعان فلما قدح على بن عيسى فيه أسرع ذلك في الرشيد وعمل فيه القليل منه ثم ركب موسى دابة واختفى من غرمائه فتوهم الرشيد أنه صار إلى خراسان كما قيل له فلما صار إلى الخيرة في هذه الحجة وافاه موسى من بغداد فخبسه الرشيد عند العباس بن موسى بالكوفة فكان ذلك أول ثلثة ثلثوا بها فركبت أم الفضل بن يحيى في أمره ولم يكن يردّها في شيء فقال يضمّنه أبوه فقد رُفِعَ إلى فيه فضمّنه يحيى ودفعه إليه ثم رضى عنه وخلع عليه وكان الرشيد قد عتب على الفضل بن يحيى وثقل مكانه عليه لتركه الشرب معه فكان الفضل يقول لو علمت أن المساء ينقص من مروتي ما شربته وكان مشغوفا بالسماع قال وكان جعفر يدخل في منادمة الرشيد حتى كان أبوه ينهيه عن منادمته ويأمره بترك الانس به فيترك أمر أبيه ويدخل معه فيما يدعو إليه وذكر عن سعيد ابن هريم أن يحيى كتب إلى جعفر حين أعيته حيلته فيه إني إنما أهملتك ليعثر الزمان بك عثرة تعرف بها أمرك وإن كنت لا خشى أن تكون التي لا شوى لها قال وقد كان يحيى قال للرشيد يا أمير المؤمنين أنا والله أكره مداخلة جعفر معك ولست آمن أن ترجع العاقبة في ذلك على منك نلوا عقبته واقتصرت به على ما يتولاه من جسم أعمالك كان ذلك واقعا بموافقتي وآمن لك على قال الرشيد يا أبت ليس بك هذا ولكنك إنما تريد أن تقدم عليه الفضل وقد حدثني أحمد ابن زهير أحسبه عن عمه زاهر بن حرب أن سبب هلاك جعفر والبرامكة أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته عباسة بنت المهدي وكان يحضرهما إذا جلس للشرب وذلك بعد أن أعلم جعفر أقلّة صبره عنه وعنّها وقال لجعفر أزوجكم

ليحل لك النظر إليها إذا أحضرتها مجلسي وتقدم إليه ألايمسها ولا يكون منه شيء مما يكون للرجل إلى زوجته فزوجها منه على ذلك فكان يحضرهما مجلسه إذا جلس للشرب ثم يقوم عن مجلسه ويخليهما فيشملان من الشراب وهما شابان فيقوم إليها جعفر فيجامعها فحملت منه وولدت غلاما ثقات على نفسها من الرشيد إن علم بذلك فوجهت بالمرلود مع حواصن له من ماليكها إلى مكة فلم يزل الأمر مستورا عن هارون حتى وقع بين عباسه وبين بعض جوارها شر فأنت أمرها وأمر الصبي إلى الرشيد وأخبرته بمكانه ومع من هو من جوارها وماعه من الحلي الذي كانت زينته به أمه فلما حج هارون هذه الحجة أرسل إلى الموضع الذي كانت الجارية أخبرته أن الصبي به من يأتيه بالصبي وبمن معه من حواصنه فلما أحضروا سأل اللواتي معهن الصبي فأخبرنه بمثل القصة التي أخبرته بها الرافعة على عباسه فأراد فيما زعم قتل الصبي ثم تحوب من ذلك وكان جعفر يتخذ للرشيد طعاما كلما حج بعسفان فيقره إذا انصرف شاخصا من مكة إلى العراق فلما كان في هذا العام اتخذ الطعام جعفر كما كان يتخذه هنالك ثم استزاره فاعتل عليه الرشيد ولم يحضر طعامه ولم يزل جعفر معه حتى نزل منزله من الأنبار فكان من أمره وأمرأيه ما أنا ذا كره إن شاء الله تعالى

ذكر الخبر عن مقتل جعفر

ذكر الفضل بن سليمان بن علي أن الرشيد حج في سنة ١٨٦ وأنه انصرف من مكة فوافي الحيرة في المحرم من سنة ١٨٧ عند انصرافه من الحج فأقام في قصر عون العبادي أياما ثم شخص في السفن حتى نزل العمر الذي بناحية الأنبار فلما كان ليلة السبت لا نسلاخ المحرم أرسل مسرورا الخادم ومعه حماد بن سالم أبو عصمة في جماعة من الجند فأطافوا بجعفر بن يحيى ليلا ودخل عليه مسرور وعنده ابن بختيشوع المنتطب وأبو زكار الأعمى المغني الكلوزاني وهو في لهوه فأخرجه لإخراجا عنيفا يقوده حتى أتى به المنزل الذي فيه الرشيد فخبسه وقيد به بقيد حمار وأخبر الرشيد بأخذه إياه ومجيئه به فأمر بضرب عنقه ففعل ذلك وذكر عن

علي بن أبي سعيد أن مسرورا الخادم حدثه قال أرسلني الرشيد لآتيه بجعفر بن يحيى لما أراد قتله فأتيته وعنده أبو زكار الأعشى المغنى وهو يغنيه
 فلا تبعد فكل قى سياى عليه الموت يطرق أو يغادى
 قال فقلت له يا أبا الفضل الذى جئت له من ذلك قد والله طرقتك أجب
 أمير المؤمنين قال فرفع يديه ووقع على رجلي يقبلهما وقال حتى أدخل فأوصى
 قلت أما الدخول فلا سبيل اليه ولكن أوص بما شئت فتقدم في وصيته بما أراد وأعتق
 بمالكه ثم أثنى رسل أمير المؤمنين تستحى به قال فضيت به اليه فأعلمته فقال لي
 وهو في فراشه أثنى برأسه فأتيت جعفر فأخبرته فقال يا أبا هاشم الله والله ما أمرك
 بما أمرك به إلا وهو سكران فدافع بأمرى حتى أصبح أو أمره في ثانية فعدت لأوامره
 فلما سمع حسى قال يا ماص بظر أمه أثنى برأس جعفر فعدت إلى جعفر فأخبرته
 فقال عاوده في ثالثة فأتيته فخذني بعمود ثم قال نفيت من المهدي إن أنت جئتني
 ولم تأتني برأسه لأرسلن اليك من يأتيني برأسك أو لا ثم برأسه آخرأ قال فخرجت
 فأتيته برأسه قال وأمر الرشيد في تلك الليلة بتوجيه من أحاط بيحيى بن خالد وجميع
 ولده ومواليه ومن كان منهم بسبيل فلم يفلت منهم أحد كان حاضرا أو حول الفضل
 ابن يحيى ليلا فحبس في ناحية من منازل الرشيد وحبس يحيى بن خالد في منزله
 وأخذ ما وجد لهم من مال وضياع ومتاع وغير ذلك ومنع أهل العسكر من أن
 يخرج منهم خارج إلى مدينة السلام أو إلى غيرها ووجه من ليلته رجاء الخادم إلى
 الرقة في قبض أموالهم وما كان لهم وأخذ كل ما كان من رقيقهم ومواليهم وحشمهم
 وولاه أمورهم وفرق الكتب من ليلته إلى جميع العمال في نواحي البلدان
 والأعمال بقبض أموالهم وأخذ وكلائهم فلما أصبح بعث بجثة جعفر بن يحيى مع
 شعبة الخفثاني وهرثمة بن أعين وإبراهيم بن حميد المروزي وأتبعهم عدة من
 خدمه وثقاته منهم مسرور الخادم إلى منزل جعفر بن يحيى وإبراهيم بن حميد
 وحسين الخادم إلى منزل الفضل بن يحيى ويحيى بن عبد الرحمن ورشيد الخادم
 إلى منزل يحيى ومحمد بن يحيى وجعل معه هرثمة بن أعين وأمر بقبض جميع ما لهم

وكتب إلى السندی الحرثي بتوجيه جيفة جعفر إلى مدينة السلام ونصب رأسه على الجسر الأوسط وقطع جثته وصلب كل قطعة منها على الجسر الأعلى والجسر الأسفل ففعل السندی ذلك وأمضى الخدم ما كانوا وجهوا فيه وحمل عدة من أولاد الفضل وجعفر ومحمد الأصغر إلى الرشيد فأمر بإطلاقهم وأمر بالنداء في جميع البرامكة ألا أمان لمن آراهم إلا محمد بن خالد وولده وأهله وحشمه فإنه استثناهم لما ظهر من نصيحة محمد له وعرف براءته مما دخل فيه غيره من البرامكة وخلى سبيل يحيى قبل شخوصه من العمر ووكّل بالفضل ومحمد وموسى بن يحيى وبأبي المهدي صهرهم حفظة من قبل هُرْثمة بن أعين إلى أن وافى بهم الرقة فأمر الرشيد بقتل أنس بن أبي شيخ يوم قدم الرقة وتولى قتله إبراهيم بن عثمان بن نهيك ثم صلب وحُبس يحيى بن خالد مع الفضل ومحمد في دَير القائم وجعل عليهم حفظة من قبل مسرور الخادم وهُرْثمة بن أعين ولم يفرق بينهم وبين عدة من خدمهم ولا ما يحتاجون إليه وصير معهم زبيدة بنت مُنير أم الفضل ودنانير جارية يحيى وعدة من خدمهم وجوارهم ولم تزل حالهم سهلة إلى أن سخط الرشيد على عبد الملك ابن صالح فعمَّهم بالتشقيف بسخطه وجُدِّد له ولهم التهمة عند الرشيد فضيق عليهم وذكر الزبير بن بكار أن جعفر بن الحسين اللهم حدثه أن الرشيد أتى بأنس ابن أبي شيخ صباح الليلة التي قتل فيها جعفر بن يحيى فدار بينه وبينه كلام فأخرج الرشيد سيفاً من تحت فراشه وأمر أن تضرب عنقه وجعل يتمثل ببیت قيل في قتل أنس قبل ذلك

تَلَمَّظَ السَّيْفُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى أَنْسٍ فَالسَّيْفُ يَلْحَظُ وَالْأَقْدَارُ تَلْتَضِرُّ

قال فضرب عنقه فسبق السيف الدم فقال الرشيد رحم الله عبد الله بن مصعب وقال الناس إن السيف كان سيف الزبير بن العوام وذكر بعضهم أن عبد الله بن مصعب كان على خبر الناس للرشيد فكان أخبره عن أنس أنه على الزندقة فقتله لذلك وكان أحد أصحاب البرامكة وذكر محمد بن اسحاق أن جعفر بن محمد بن حكيم الكوفي حدثه قال حدثني السندی بن شاهك قال إني لجالس يوماً فإذا أنا بخادم

قد قدم على البريد ودفع إلى كتابا صغيرا ففضضته فإذا كتاب الرشيد بخطه فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) ياسندي إذا نظرت في كتابي هذا فان كنت قاعدا فقم وإن كنت قائما فلا تقعد حتى تصير إلى قال السندي فدعوت بدواي ومضيت وكان الرشيد بالعمر فحدثني العباس بن الفضل بن الربيع قال جلس الرشيد في الزوفي بالفرات ينتظرك وارتفعت غبرة فقال لي يا عباس ينبغي أن يكون هذا السندي وأصحابه قلت يا أمير المؤمنين ما أشبهه أن يكون هو قال فطلعت قال السندي فنزلت عن دابتي ووقفت فأرسل إلى الرشيد فصرت اليه ووقفت ساعة بين يديه فقال لمن كان عنده من الخدم قوموا فقاموا فلم يبق الا العباس بن الفضل وأنا ومكث ساعة ثم قال للعباس اخرج ومُر برفع التختات المطروحة على الزوفي ففعل ذلك فقال لي ادن مني فدنوت منه فقال لي تدري فيم أرسلت اليك قلت لا والله يا أمير المؤمنين قال قد بعثت اليك في أمر لو علم به زرقبصى رميت به في الفرات ياسندي من أوثق قوادى عندي قلت هرثمة قال صدقت فمن أوثق خدعى عندي قلت مسرور الكبير قال صدقت امض من ساعتك هذه وجد في سيرك حتى توافي مدينة السلام فاجمع ثقات أصحابك وأرباعك ومُرهم أن يكونوا وأعوانهم على أهبة فإذا انقطعت الرجل فصر إلى دور البرامكة فوكل بكل باب من أبوابهم صاحب ربيع ومُرّه أن يمنع من يدخل ويخرج خلا باب محمد بن خالد حتى يأتيك أمرى قال ولم يكن حرك البرامكة في ذلك الوقت قال السندي فجئت أركض حتى أتيت مدينة السلام فجمعت أصحابي وفعلت ما أمرني به قال فلم ألبث أن أقدم على هرثمة ابن أعين ومعه جعفر بن يحيى على بغل بلاأ كاف مضروب العنق وإذا كتاب أمير المؤمنين يأمرني أن أشطره باثنين وأن أصلبه على ثلاثة جسور قال ففعلت ما أمرني به قال محمد بن اسحاق فلم يزل جعفر مصلوبا حتى أراد الرشيد الخروج إلى خراسان فمضيت فنظرت اليه فلما صار بالجانب الشرقي على باب خزيمة ابن خازم دعا بالوليد بن جشم الشاري من الحبس وأمر أحمد بن الجنيد الخثلي وكان سيافه فضرب عنقه ثم التفت إلى السندي فقال ينبغي أن يحرق هذا

يعني جعفرأ فلما مضى جمع السندی له شوکا وخطبا وأحرقه وقال محمد بن اسحاق لما قتل الرشيد جعفر بن يحيى قيل ليحيى بن خالد قتل أمير المؤمنين ابنك جعفرا قال كذلك يقتل ابنه قال فليل له خربت ديارك قال كذلك تخرب دورهم وذكر الكرماني أن بشار التركي حدثه أن الرشيد خرج الى الصيد وهو بالعمري في اليوم الذي قتل جعفرا في آخره فكان ذلك اليوم يوم جمعة وجعفر ابن يحيى معه قد خلا به دون ولاية العهد وهو يسير معه وقد وضع يده على عاتقه وقبل ذلك ما غلفه بالغالية بيد نفسه ولم يزل معه ما يفارقه حتى انصرف مع المغرب فلما أراد الدخول ضمه إليه وقال له لولا أنى على الجلوس الليلة مع النساء لم أفارقك فأقم أنت في منزلك واشرب أيضا واطرب لتكون أنت في مثل حالى فقال لا والله ما أشتهى ذلك إلا معك فقال له بحياتي لما شربت فانصرف عنه إلى منزله فلم تزل رسل الرشيد عنده ساعة بعد ساعة تأتيه بالأنقال والابخرة والرياحين حتى ذهب الليل ثم بعث إليه مسرورا فخبس عنده وأمر بقتله وحبس الفضل ومحمد وموسى ووكل سلاما الأبرش بباب يحيى بن خالد ولم يعرض لمحمد بن خالد ولا لأحد من ولده وحشمه قال أخذتني العباس بن بزيع عن سلام قال لما دخلت على يحيى في ذلك الوقت وقد هتكت الستور وجمع المتاع قال لي يا أبا سلمة هكذا تقوم الساعة قال سلام حدثت بذلك الرشيد بعدما انصرفت إليه فأطرق مفكرا قال وحدثني أيوب بن هارون بن سليمان بن علي قال كان سكنى إلى يحيى فلما نزلوا الأنبار خرجت إليه فأنا معه في تلك العشية التي كان آخر أمره وقد صار إلى أمير المؤمنين في حرّاقته فدخل إليه من باب صاحب الخاصة فكلّمه في حوائج الناس وغيرها من إصلاح الثغور وغزو البحر ثم خرج فقال للناس قد أمر أمير المؤمنين بقضاء حوائجكم وبعث إلى أبي صالح يحيى بن عبد الرحمن يأمره بإتفاذ ذلك ثم لم يزل يحدثنا عن أبي مسلم وتوجيه معاذ بن مسلم حتى دخل منزله بعد المغرب ووافانا في وقت السحر خبر مقتل جعفر وزوال أمرهم قال فكتبت إلى يحيى أعزّيه فكتب إلى أنا بقضاء الله راض وبالحيار منه عالم ولا يؤاخذ الله

العباد إلا بذنوبهم وما ربك بظلام للعبيد وما يعفو الله أكثر والله الحمد قال وقتل جعفر بن يحيى في ليلة السبت أول ليلة من صفر سنة ١٨٧ وهو ابن سبع وثلاثين سنة وكانت الوزارة إليهم سبع عشرة سنة وفي ذلك يقول الرقاشي

أَيَا سَبْتٍ يَا شَرَّ السَّبُوتِ صَدِيقَةً وَيَا صَفْرُ الْمَشْؤُومِ مَا جُنَّتْ أَشْأُمَا
أَنَّى السَّبْتُ بِالْأَمْرِ الَّذِي هَدَّ رَكَنَنَا وَفِي صَفْرِ جَاءَ الْبَلَاءُ مُصَمَّمَا
قال وذكر عن مسرور أنه أعلم الرشيد أن جعفر سأله أن تقع عينه عليه فقال لا لأنه يعلم إن وقعت عيني عليه لم أقتله قال وفيهم يقول الرقاشي وقد ذكر أن هذا الشعر لأبي نواس

أَلَا نَ اسْتَرَحْنَا وَاسْتَرَا حَتِ رِكَابُنَا وَأَمْسَكَ مِنْ يُحْدَى وَمَنْ كَانَ يُحْتَدِ
فَقُلْ لِلْهَطَايَا قَدْ أَمِنْتَ مِنَ السَّرَى وَطَى الْفِيَا فِي فِدْفَدَا بَعْدَ فِدْفِدِ
وَقُلْ لِلنَّيَايَا قَدْ ظَفِرْتَ بِجَعْفِرِ وَلَنْ تَظْفَرِي مِنْ بَعْدِهِ بِمُسَوِّدِ
وَقُلْ لِلْعَطَايَا بَعْدَ فَضِيلِ تَعْطِيلِ وَقُلْ لِلرَّزَايَا كُلَّ يَوْمٍ تَجْسُدِي
وَدُونَكَ سَيْفًا بِرَمَكَبَا مُهَنْدَا أَصِيبَ بِسَيْفِ هَاشِمِيٍّ مُهَنْدِ
وفيهم يقول في شعر له طويل

إِنْ يَغْدِرُ الزَّمَنُ الْخَوُونُ بِنَا فَقَدْ غَدَرَ الزَّمَانُ بِجَعْفِرٍ وَمُحَمَّدِ
حَتَّى إِذَا وَضَحَ النَّهَارُ تَكَشَّفَتْ عَنْ قَتْلِ أَكْرَمِ هَالِكٍ لَمْ يُلْحَدِ
وَالْبَيْضُ لَوْلَا أَنَّهَا مَأْمُورَةٌ مَا قُلَّ حَسْدُ مُهَنْدٍ بِمُهَنْدِ
يَا آلَ بَرْمَكٍ كَمْ لَكُمْ مِنْ نَائِلِ وَنَدَا كَعْدَ الرَّمْلِ غَيْرِ مُصْرَدِ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَا يُشْكُ أَخَوَكُمُ لَكِنَّهُ فِي بَرْمَكٍ لَمْ يُؤْلَدِ
نَازِعَتُمُوهُ رِضَاعَ أَكْرَمِ حُرَّةٍ مَخْلُوقَةٍ مِنْ جَوْهَرٍ وَزَبْرَجِدِ
مَلَكٌ لَهُ كَانَتْ يَدُ فَيَاضَةٍ أَبَدًا تَجُودُ بِطَارِفٍ وَبِمَتَلَدِ
كَانَتْ يَدَا لِلْجُودِ حَتَّى غَلَّهَا قَدَرٌ فَأَضْحَى الْجُودَ مَغْلُولَ الْيَدِ

وفيهم يقول سيف بن إبراهيم
هَوَتْ أَنْجُمُ الْجَدْوَى وَشَلَّتْ يَدُ النَّدَى وَغَاضَتْ بُحُورُ الْجُودِ بَعْدَ الْبَرَامِكِ

هوت أنجّم كانت لا بناء برمك بها يعرف الحادى طريق المسالك
وقال ابن أبى كريمة

كل مُعِيرٍ أَعِيرَ مَرَبَّةً بعد قى برمك على غَرَر
صَالَتْ عَلَيْهِ مِنَ الزَّمَانِ يَدُ كان بها صائلا على البَشِيرِ

وقال العطوى أبو عبد الرحمن

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا قَوْلُ وَائِشَ وعينٌ للخليفة لا تنامُ
لُطَفْنَا حَوْلَ جَذَعِكَ وَاسْتَلَمْنَا كما للناس بالحجر استلامُ
عَلَى الدُّنْيَا وَسَاكِنِهَا جَمِيعًا وَدَوْلَةُ آلِ بَرْمَكِ السَّلَامُ
مُوفَى قَتَلَ جَعْفَرُ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ

قَوْلًا لِمَنْ يَرْتَجَى الْحَيَاةَ أَمَّا فى جعفر عِبرَةٌ وَيَحْيَا
كَانَا وَزَيْرَى خَلِيفَةَ اللَّهِ هَا رُونَ هَا مَا هَا خَلِيلَاهُ
فَذَاكُمْ جَعْفَرُ بَرْمَتِهِ فى حَالِقِ رَأْسِهِ وَنُصْفَاهُ
وَالشَّيْخُ يَحْيَى الْوَزِيرُ أَصْبَحَ قَدْ نَحَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَأَقْصَاهُ
شُدَّتْ بَعْدَ التَّجْمِيعِ شَمْلُهُمْ فَأَصْبَحُوا فِي الْبِلَادِ قَدْ تَاهُوا
كَذَاكَ مَنْ يُسَيِّطِرُ الْإِلَهَ بِمَا يُرِضِي بِهِ الْعَبْدَ يَجْزِيهِ اللَّهُ
سَبْحَانَ مَنْ دَانَتْ الْمُلُوكُ لَهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
طُوبَى لِمَنْ تَابَ بَعْدَ غِرَّتِهِ فَتَابَ قَبْلَ الْمَمَاتِ طُوبَاهُ

قال وفى هذه السنة هاجت العصية بدمشق بين المضرية واليمانية فوجه الرشيد
محمد بن منصور بن زياد فأصلح بينهم (وفىها) زلزلت المصيصة فأنهدم بعض
سورها ونضب ماؤهم ساعة من الليل (وفىها) خرج عبد السلام بآمد فحكم فقتله
يحيى بن سعيد العقيلي (وفىها) مات يعقوب بن داود بالرقّة (وفىها) أغزى
الرشيد ابنه القاسم الصائفة فوهبه الله وجعله قربانا له ووسيلة وولاه العواصم
(وفىها) غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح وحبسه

ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه وما أوجب حبسه
 ذكر أحمد بن إبراهيم بن اسماعيل أن عبد الملك بن صالح كان له ابن يقال له
 عبد الرحمن كان من رجال الناس وكان عبد الملك يكنى به وكان لابنه عبد الرحمن
 لسان على فأفأة فيه فنصب لآييه عبد الملك وقامة فسعيها به إلى الرشيد وقال له أنه
 يطلب الخلافة ويطمع فيها فأخذه وحبسه عند الفضل بن الربيع فذكر أن عبد الملك
 ابن صالح أدخل على الرشيد حين سخط عليه فقال له الرشيد أكرأ بالنعمة
 وجحوداً لجليل المنة والتكرمة فقال يا أمير المؤمنين لقد بؤت إذا بالندم
 وتعرضت لاستحلال النقم وما ذاك إلا بغى حاسد نافسى فيك مودة القرابة
 وتقديم الولاية إنك يا أمير المؤمنين خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته
 وأمينه على عترته لك عليها فرض الطاعة وأداء النصيحة ولها عليك العدل في حكمها
 والتثبت في حادتها والغفران لذنوبها فقال له الرشيد أتضع لى من لسانك وترفع
 لى من جنانك هذا كاتبك قامة يخبر بخللك وفساد نيتك فاسمع كلامه فقال عبد
 الملك أعطاك ما ليس فى عقده ولعله لا يقدر أن يعضن ولا يهتنى بما لم يعرف منى
 وأحضر قامة فقال له الرشيد تكلم غير هائب ولا خائف قال أقول إنه عازم
 على الغدر بك والخلاف عليك فقال عبد الملك أهو كذاك يا قامة قال قامة نعم
 لقد أردت ختل أمير المؤمنين فقال عبد الملك كيف لا يكذب على من خافى
 وهو يهتنى فى وجهى فقال له الرشيد وهذا ابنك عبد الرحمن يخبرنى بعقوك
 وفساد نيتك ولو أردت أن أحتج عليك بحجة لم أجد أعدل من هذين لك فبهم
 تدفعهما عنك فقال عبد الملك بن صالح هو مأمور أو عاق مجبور فان كان مأموراً
 فمعدور وإن كان عاقاً ففاجر كفور أخبر الله عز وجل بعداوته وحذر منه بقوله
 (إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ) قال فنهض الرشيد
 وهو يقول أما أمرك فقد وضح ولكنى لا أعجل حتى أعلم الذى يرضى الله فىك
 فانه الحكم بينى وبينك فقال عبد الملك رضيت بالله حكماً وبأمر المؤمنين حاكماً
 غانى أعلم أنه يؤثر كتاب الله على هواه وأمر الله على رضاه قال فلما كان بعد ذلك

جلس مجلساً آخر فسلم لما دخل فلم يرد عليه فقال عبد الملك ليس هذا يوماً أحتج فيه ولا أجاذب منازعاً وخصماً قال ولم قال لأن أوله جرى على غير السنة فأنه أخاف آخره قال وما ذاك قال لم ترد على السلام أنصف نصفه العوام قال السلام عليكم اقتداء بالسنة وإيثاراً للعدل واستعمالاً للتحية ثم التفت نحو سليمان ابن أبي جعفر فقال وهو يخاطب بكلامه عبد الملك

أريدُ حياتَهُ ويريدُ قَتلي ۝ البيتَ - ثم قال أما والله لكانى أنظر إلى شؤبوبهلا قد جمع وعارضها قد لمع وكانى بالوعيد قد أورى ناراً تستطاع فأقنع عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم فهلا مهلاً فى والله سَهْلٌ لكم الوعر وصفالكم الكدر وألقت اليكم الأمور أثناء أزمتهافنذار لكم نذار قبل حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل فقال عبد الملك اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك وفى رعيته التى استرعاك ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا العقاب موضع الثواب فقد نخلت لك النصيحة ومحضت لك الطاعة وشدت أواخى ملكك بأثقل من رُكنى يَلم ولم تتركْ عدوك مشغلاً فالله الله فى ذى رحمك أن تقطعه بعد أن بَلَّته بظن أفصح الكتاب لى بعضه أو يبغي باغ ينهس اللحم ويأثغ الدم فقد والله سهلت لك الوعر وذللت لك الأمور وجمعت على طاعتك القلوب فى الصدور فكم من ليل تمام فيك كابدهته ومقام ضيق لك قتته كنت فيه كما قال أخو بنى جعفر بن كلاب

وَمَقَامِ ضَيْقٍ فَرَجَتْهُ بَيْنَانِي وَلِسَانِي وَجَدَلُ

لَوْ يَقُومُ الْفَيْلُ أَوْ فَيْئَالُهُ زَلَّ عَنْ مِثْلِ مَقَامِي وَزَحَلُ

قال فقال له الرشيد أما والله لولا الإبقاء على بنى هاشم لضربت عنقك وذكر زيد بن علي بن الحسين العلوى قال لما حبس الرشيد عبد الملك بن صالح دخل عليه عبد الله بن مالك وهو يومئذ على شرطه فقال أفى إذن أنا فاتكلم قال لا والله العظيم بأمر المؤمنين ما علمت عبد الملك إلا ناصحاً فعلام حبسته قال ويحك يا أغنى عنه ما أوحشنى ولم آمنه أن يضرب بين ابني هذين يعنى الأمين والمأمون فان كنت ترى أن نطلقه من الحبس أطلقناه قال أما إذا حبسته يا أمير المؤمنين فلست

أرى في قرب المدة أن تطلقه ولكن أرى أن تحبسه محبساً كريماً يشبه محبس
 مثلك مثله قال فأنى أفعل قال فدعا الرشيد الفضل بن الربيع فقال امض إلى
 عبد الملك بن صالح إلى محبسه فقل له انظر ما تحتاج إليه في محبسك فأمر به حتى
 يقام لك فذكر قصته وما سأل قال وقال الرشيد يوماً لعبد الملك بن صالح في
 بعض ما كلبه ما أنت لصالح قال فلن أنا قال لمر وان الجعدى قال ما أبالي أى الفحلين
 غلب على فحبسه الرشيد عند الفضل بن الربيع فلم يزل محبوساً حتى توفي الرشيد فأطلقه
 محمد وعقد له على الشام فكان مقيماً بالرقعة وجعل لمحمد عهد الله وميثاقه لئن
 قتل وهو حتى لا يعطى المأمون طاعة أبداً فمات قبل محمد فدفن في دار من دور
 الإمارة فلما خرج المأمون يريد الروم أرسل إلى ابن له حوّل أباك من دارى
 نبشت عظامه وحولت وكان قال لمحمد إن خفت فالجأ إلى فوالله لأصونتك
 وذكر أن الرشيد بعث في بعض أيامه إلى يحيى بن خالد أن عبد الملك بن
 صالح أراد الخروج ومنازعتى في الملك وقد علمت ذلك فأعلمنى ما عندك فيه فانك
 إن صدقتنى أعدتك إلى حالك فقال والله يا أمير المؤمنين ما اطلعت من عبد الملك
 على شيء من هذا ولو اطلعت عليه لكنت صاحبه دونك لأن ملكك كان ملكى
 وسلطانك كان سلطانى والخير والشر كان فيه على فوكيف يجوز لعبد الملك
 أن يطعم في ذلك منى وهل كنت إذا فعلت ذلك به يفعل بى أكثر من فعلك
 أعيدك بالله أن تظن بى هذا الظن ولكنه كان رجلاً محتملاً يسرنى أن يكون فى
 أهلك مثله فوليته لما أحمدت من مذهبه وملت إليه لأدبه واحتماله قال فلما أتاه
 الرسول بهذا أعاد إليه فقال إن أنت لم تقر عليه قتلت الفضل ابنك فقال له أنت
 مسلط علينا فافعل ما أردت على أنه إن كان من هذا الأمر شيء فالذنب فيه لى
 فبم يدخل الفضل فى ذلك فقال الرسول للفضل قم فإنه لا بد لى من انفاذ أمر
 أمير المؤمنين فيك فلم يشك أنه قاتله فودع أباه وقال له ألسنت راضياً عنى قال
 بلى فرضى الله عنك ففرق بينهما ثلاثة أيام فلما لم يجد عنده من ذلك شيئاً جمعهما
 كما كانا وكان يأتيهم منه أغاظ رسائل لما كان أعداؤهم يقر فونهم به عنده فلما أخذ

مسرور بيد الفضل لما أعلبه به بلغ من يحيى فأخرج ما فى نفسه فقال له قل له
يُقتل ابنك مثله قال مسرور فلما سكن عن الرشيد الغضب قال كيف قال فأعدت
عليه القول قال قد خفت والله قوله لأنه قل ما قال لى شيئاً إلا رأيت تأويله *
وقيل بينما الرشيد يسير وفى موكبه عبد الملك بن صالح إذ هتف به هاتف وهو
يسائر عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين طأطئ من أشرافه وقصر من عنانه واشدد
من شكائمه وإلا أفسد عليك ناحيته فالتفت إلى عبد الملك فقال ما يقول هذا
يا عبد الملك فقال عبد الملك مقال باغ ودسيس حاسد فقال له هارون صدقت
نقص القوم ففضلتهم وتخلقوا وتقدمتهم حتى برز شأوك فقصر عنه غيرك ففى
صدورهم جهرات التخلف وحزازات النقص فقال عبد الملك لا أطفأها الله
وأضرمها عليهم حتى تورثهم كمدأ دائماً أبداً وقال الرشيد لعبد الملك بن صالح
وقد مر بمنبج وبها مستقر عبد الملك هذا منزلك قال هو لك يا أمير المؤمنين ولى
بك قال كيف هو قال دون بناء أهلى وفوق منازل منبج قال فكيف ليها قال
سجركاه (وفى هذه السنة) دخل القاسم بن الرشيد أرض الروم فى شعبان
فأناخ على قرّة وحاصرها ووجه العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث فأناخ على
حصن سنان حتى جهدوا فبعثت اليه الروم تبذل له ثلثمائة وعشرين رجلاً من
أسارى المسلمين على أن يرحل عنهم فأجابهم إلى ذلك ورحل عن قرّة وحصن
سنان صلحا ومات على بن عيسى بن موسى فى هذه الغزاة بأرض الروم وهو مع
القاسم (وفى هذه السنة) نقض صاحب الروم الصلح الذى كان جرى بين الذى
قبله وبين المسلمين ومنع ما كان ضمنه الملك لهم قبله

ذكر الخبر عن سبب نقضهم ذلك

وكان سبب ذلك أن الصلح كان جرى بين المسلمين وصاحب الروم وصاحبتهم
يومئذ رينى وقد ذكرنا قبل سبب الصلح الذى كان بين المسلمين وبينها فعاتت
الروم على رينى نغامتها وملكت عليها نقفور والروم تذكر أن نقفور هذا
من أولاد جفنة من غسان وأنه قبل الملك كان يلى ديوان الخراج ثم ماتت رينى

بعد خمسة أشهر من خلع الروم إياها فذكر أن نقفور لما ملك واستوثقت له
الروم بالطاعة كتب إلى الرشيد من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب
أما بعد فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيدق
فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل أمثالها إليها لكن ذاك ضعف
النساء وحمقهن فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها وافدد نفسك
بما يقع به المصادرة لك وإلا فالسيف بيننا وبينك قال فلما قرأ الرشيد الكتاب
استغفزه الغضب حتى لم يمكن أحداً أن ينظر إليه دون أن يخاطبه وتفرق جلساؤه
خوفاً من زيادة قول أو فعل يكون منهم واستعجم الرأي على الوزير من أن يشير
عليه أو يتركه يستبدر بأيه دونه فدعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب بسم الله
الرحمن الرحيم من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم قد قرأت كتابك
يا ابن الكافرة والجواب ما تراه دون أن تسمعه والسلام ثم شخص من يومه
وسار حتى أناخ بباب هرقله ففتح وغنم واصطفي وأفاد وخرب وحرق واصطلم
فطلب نقفور المصادرة على خراج يوديه في كل سنة فأجابه إلى ذلك فلما رجع من
غزوته وصار بالركة نقض نقفور العهد وخان الميثاق وكان البرد شديداً فيئس
نقفور من رجعه إليه وجاء الخبر بارتداده عما أخذ عليه فامتهياً لأحد إخباره
بذلك إشفافاً عليه وعلى أنفسهم من الكرة في مثل تلك الأيام فاحتيل له بشاعر
من أهل جندة يكنى أبا محمد عبد الله بن يوسف ويقال هو الحجاج بن يوسف
اليمعي فقال

نَقَضَ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ نَقْفُورُ	وَعَلَيْهِ دَائِرَةُ الْبَوَارِ تَدُورُ
أَبَشِّرْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ	عُنْمٌ أَتَاكَ بِهِ إِلَهُ كَبِيرُ
فَلَقَدْ تَبَاشَرَتِ الرَّعِيَّةُ أَنْ أَتَى	بِالنَّقْضِ عَنْهُ وَافِدٌ وَبَشِيرُ
وَرَجَتْ يَمِينُكَ أَنْ تَعَجَلَ غَزْوَةً	تَشْفِي الثُّفُوسَ مَكَانَهَا مَذْكُورُ
أَعْطَاكَ جِزْيَتَهُ وَطَاطَأَ خَدَّهُ	حَذَرُ الصَّوَارِمِ وَالرَّدَى مَحْذُورُ
فَأَجْرَتْهُ مِنْ وَقْعِهَا وَكَانَتْهَا	بِأَكْفَنَّا سُعْلُ الضَّرَامِ تَطِيرُ

وَصَرَفَتْ بِالطَّوْلِ الْعَسَاكِرَ قَافِلًا
نَقْفُورُ إِنَّكَ حِينَ تَغْدِرُ إِن نَأَى
أُظُنْتُ حِينَ غَدَرْتَ أَنَّكَ مُفْلِتٌ
أَلْفَاكَ حَيْنُكَ فِي زَوَاخِرِ بَحْرِهِ
إِنَّ الْإِمَامَ عَلَى اقْتِسَارِكَ قَادِرٌ
لَيْسَ الْإِمَامُ وَإِنْ غَفَلْنَا غَافِلًا
مَلِكٌ تَجَرَّدَ لِلْجِهَادِ بِنَفْسِهِ
يَأْمَنُ يُرِيدُ رِضَى الْإِلَهِ بِسَعْيِهِ
لَا نَصْحَ يَنْفَعُ مَنْ يُغْشِ إِمَامَهُ
نَصْحُ الْإِمَامِ عَلَى الْإِنَامِ فَرِيضَةٌ

وفي ذلك يقول إسماعيل بن القاسم أبو العاتية

لِإِمَامٍ الْهُدَى أَصْبَحَتْ بِالْدِّينِ مَعْنِيًا
لَكَ أَسْمَانِ شُقًا مِنْ رَشَادٍ وَمِنْ هُدَى
إِذَا مَا سَخِطْتَ الشَّيْءَ كَانَ مُسَخَّطًا
بَسَطْتَ لَنَا شَرْقًا وَغَرْبًا يَدَ الْعُلَى
وَوَشَيْتَ وَجْهَ الْأَرْضِ بِالْجُودِ وَالنَّدَى
قَضَى اللَّهُ أَنْ صَفَا هَارُونَ مُلْكُهُ
تَحَلَّبَتِ الدُّنْيَا لِهَارُونَ بِالرَّضَى
وَقَالَ التَّيْمِيُّ :

جَلَّتْ نِقْفُورُ أَسْبَابُ الرَّدَى عَيْنًا
وَمَنْ يَزُرْ غَيْلَهُ لَا يَخْلُ مِنْ قَزَعٍ
خَانَ الْعَهْدَ وَمَنْ يَنْكُثْ بِهَا فَعَلَى
كَانَ الْإِمَامُ الَّذِي تُرْجَى فَوَاضِلُهُ
قَرَدَ أُلْفَتُهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ عَطَفَتْ

عَنْهُ وَجَارُكَ آمِنْ مَسْرُورٌ
عَنْكَ الْإِمَامُ لَجَاهِلٍ مَقْرُورٌ
هَيْلَتِكَ أُمُّكَ مَا ظَنَنْتَ غُرُورٌ
قَطَمْتَ عَلَيْكَ مِنَ الْإِمَامِ بُحُورٌ
قُرْبَتْ دِيَارُكَ أَمْ نَأَتْ بِكَ دُورٌ
عَمَّا يَسُوسُ بِحُزْمِهِ وَيُدِيرُ
فَعْدُوهُ أَبَدًا بِهِ مَقْهُورٌ
وَاللَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ ضَمِيرٌ
وَالنَّصْحُ مِنْ نَصَحَائِهِ مَشْكُورٌ
وَلَا هِلَهَا كَفَارَةٌ وَطُهورٌ

وَأَصْبَحَتْ تَسْقِي كُلَّ مُسْتَمِطِرِيًا
فَأَنْتَ الَّذِي تَدْعَى رَشِيدًا وَمَهْدِيًا
وَأَنْ تَرْضَ شَيْئًا كَانَ فِي النَّاسِ مَرْضِيًا
فَأَوْسَعْتَ شَرْقِيًا وَأَوْسَعْتَ غَرْبِيًا
فَأَصْبَحَ وَجْهُ الْأَرْضِ بِالْجُودِ مَوْشِيًا
وَكَانَ قَضَاءُ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ مَقْضِيًا
فَأَصْبَحَ نِقْفُورُ لِهَارُونَ ذِمِّيًا

لَمَّا رَأَتْهُ يَغْيِلُ اللَّيْثُ قَدْ عَيْنًا
إِنْ فَاتَ أَنْيَابُهُ وَالْمِخْلَبَ الشَّيْثَا
حُوبَاتِهِ لِأَعْلَى أَعْدَائِهِ نَكْثَا
أَذَاقَهُ ثَمَرِ الْحِلْمِ الَّذِي وَرِثَا
أَزْوَاجُهُ مَرَهَا يَبْكِيْنُهُ شَعْنَا

فلما فرغ من إنشاده قال أو قد فعل تقفور ذلك وعلم أن الوزراء قد احتالوا
في ذلك فكر راجعا في أشد محنة وأغلظ كلفة حتى أناخ بفنائه فلم يبرح حتى رضى
وبلغ ما أراد فقال أبو العتاهية

أَلَا نَادَتْ هِرْقَلَةُ بِالْخَرَابِ مِنَ الْمَلِكِ الْمُوَفِّقِ بِالصَّوَابِ
غدا هارونُ يَرْعُدُ بِالنَّايَا وَيَبْرُقُ بِالْمَذَكِرَةِ الْقَضَابِ
وَرَايَاتِ يَحْيَى النَّصْرُ فِيهَا تَمُرُ كَأَنَّهَا قَطْعُ السَّحَابِ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظَفِرَتْ فَاسْلَمَ وَأَبْشَرُ بِالْغَنِيمَةِ وَالْإِيَابِ
(وفيها) قتل في قول الواقدي إبراهيم بن عثمان بن نهيك وأما غير الواقدي
حياته قال في سنة ١٨٨

ذكر الخبر عن سبب مقتله

ذكر عن صالح الأعمى وكان في ناحية إبراهيم بن عثمان بن نهيك قال كان
إبراهيم بن عثمان كثيرا ما يذكر جعفر بن يحيى والبرامكة فيبكي جزعا عليهم
وحبا لهم إلى أن خرج من حد البكاء ودخل في باب طالبي الثأر والإحن فكان
إذا خلا بجواريه وشرب وقوى عليه النيد قال يا غلام سيني ذا المنية وكان قد سمي
سيفه ذا المنية فيجيشه غلامه بالسيف فينتضيه ثم يقول واجعفر اه واسيداه والله
لأقتلن قاتلك ولأثأرن بدمك عن قليل فلما كثر هذا من فعله جاء ابنه عثمان إلى
الفضل بن الربيع فأخبره بقوله فدخل الفضل فأخبر الرشيد فقال أدخله فدخل
فقال ما الذي قال الفضل عنك فأخبره بقول أبيه وفعله فقال الرشيد فهل سمع هذا
أحد معك قال نعم خادمه نوال فدعا خادمه سرا فسأله فقال لقد قال ذاك غير مرة
ولامرتين فقال الرشيد ما يحل لي أن أقتل وليا من أوليائي بقول غلام وخصي
العلمهما توأصيا على هذا المنافسة الابن على المرتبة ومعاودة الخادم لطول الصحبة
هترك ذلك أياما ثم أراد أن يمتحن إبراهيم بن عثمان بمحنة تزيل الشك عن قلبه
والخاطر عن وهمه فدعا الفضل بن الربيع فقال إني أريد محنة إبراهيم بن عثمان
فيما رفع ابنه عليه فإذا رفع الطعام فادع بالشراب وقل له أجب أمير المؤمنين

فينادملك إذا كنت منه بالحل الذي أنت به فإذا شرب فاخرج وأخلى وإياه ففعل ذلك الفضل بن الربيع وقعد إبراهيم للشراب ثم وثب حين وثب الفضل بن الربيع للقيام فقال له الرشيد مكانك يا إبراهيم فقعد فلما طابت نفسه أو ما الرشيد إلى الغلمان ففتحوا عنه ثم قال يا إبراهيم كيف أنت وموضع السر منك قال يا سيدي إنما أنا كأخص عبيدك وأطوع خدمك قال ان في نفسي أمراً أريد أن أودعك وقد ضاق صدري به وأسهرت به ليلي قال يا سيدي إذا لا يرجع عني إليك أبدا وأخفيه عن جنبي أن يعلمه ونفسي أن تذيعه قال ويحك اني نذمت على قتل جعفر ابن يحيى ندامة ما أحسن أن أصفها فوددت أني خرجت من ملكي وأنه كان بقي لي فما وجدت طعم النوم منذ فارقه ولا لذة العيش منذ قتلته قال فلما سمعها إبراهيم أسبل دمعته وأذرى عبرته وقال رحم الله أبا الفضل وتجاوز عنه والله يا سيدي لقد أخطأت في قتله وأوطئت العشوة في أمره وأين يوجد في الدنيا مثله وقد كان منقطع القرين في الناس أجمعين دينا فقال الرشيد قم عليك لعنة الله يا ابن اللخناء فقام ما يعقل ما يبطأ فأنصرف إلى أمه فقال يا أمّ ذهبت والله نفسي قالت كلا إن شاء الله وما ذاك يا بني قال ذاك ان الرشيد امتحنني بحجة والله ولو كان لي ألف نفس لم أنج بواحدة منها فما كان بين هذا وبين أن أدخل عليه ابنه فضربه بسيفه حتى مات إلا ليال قلائل (وحج) بالناس في هذه السنة عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك غزو إبراهيم بن جبريل الصائفة ودخوله أرض الروم من درب الصفصاف فخرج للقائه نقفور فورد عليه من ورأته أمرٌ صرفه عن لقائه فأنصرف ومر بقوم من المسلمين فخرج ثلاث جراحات وانهزم وقتل من الروم فيما ذكر أربعون ألفاً وسبعمئة وأخذ أربعة آلاف دابة (وفيها) رابط القاسم بن الرشيد بدابق (وحج) بالناس فيها الرشيد فجعل طريقه على المدينة

فأعطى أهلها نصف العطاء وهذه الحجة هي آخر حجة حجها الرشيد فيها
 زعم الواقدي وغيره

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من شخوص هارون الرشيد أمير المؤمنين فيها إلى الرى
 ذكر الخبر عن سبب شخوصه إليها وما أحدث في خرجته تلك في سفره
 ذكر أن الرشيد كان استشار يحيى بن خالد في تولية خراسان على بن عيسى
 ابن ماهان فأشار عليه أن لا يفعل فخالفه الرشيد في أمره وولاه إياها فلما شخص
 على بن عيسى إليها ظلم الناس وعسر عليهم وجمع مالا جليلا ووجه إلى هارون
 منها هدايا لم يُرَ مثلها قط من الخيل والرقيق والثياب والمسك والأموال فقعد
 هارون بالشَّامِسية على دكان مرتفع حين وصل مابعث به على إليه وأحضرت تلك
 الهدايا فعرضت عليه فعظم في عينه وجلَّ عنده قدرها وإلى جانبه يحيى بن
 خالد فقال له يا أبا على هذا الذى أشرت علينا ألا نوليه هذا الثغر فقد خالفناك
 فيه فكان في خلافك البركة وهو كالمأزح معه إذ ذاك فقد ترى ما أتيج رأينا
 فيه وما قل من رأيك فقال يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداك أنا وإن كنت أحب
 أن أصيب في رأيي وأوفق في مشورتى فأنا أحب من ذلك أن يكون رأى أمير
 المؤمنين أعلى وفراسته أثقب وعلمه أكثر من علمي ومعرفته فوق معرفتي وما
 أحسن هذا وأكثره إن لم يكن وراءه ما يكره أمير المؤمنين وما أسأل الله أن
 يعينه ويعفيه من سوء عاقبته ونتائج مكروهه قال وما ذاك فأعلمه قال ذاك أنى
 أحسب أن هذه الهدايا ما اجتمعت له حتى ظلم فيها الأشراف وأخذ أكثرها
 ظلماً وتعدياً ولو أمرنى أمير المؤمنين لأتيت به بضعها الساعة من بعض تجار
 الكرخ قال وكيف ذاك قال قد ساومنا عوناً على السقط الذى جاءنا به من
 الجوهر وأعطيناه به سبعة آلاف ألف فأبى أن يبيعه فأبعث إليه الساعة

بحاجي يأمره أن يرده إلينا لنعيد فيه نظرنا فإذا جاء به ججدناه وربحنا سبعة آلاف ألف ثم كنا نفعل بتاجرين من كبار التجار مثل ذلك وعلى أن هذا أسلم عاقبة وأستر أمراً من فعل علي بن عيسى في هذه الهدايا بأصحابها فأجمع الأمير المؤمنين في ثلاث ساعات أكثر من قيمة هذه الهدايا بأهون سعى وأيسر أمر وأجل جباية مما جمع علي في ثلاث سنين فوقرت في نفس الرشيد وحفظها وأمسك عن ذكر علي بن عيسى عنده فلما عاث علي بن عيسى بخراسان ووتر أشرافها وأخذ أموالهم واستخف برجالهم كتب رجال من كبارها ووجوهها إلى الرشيد وكتبت جماعة من كورها إلى قرابات وأصحابها تشكو سوء سيرته وخبث طعمته ورداءة مذهبه وتسال أمير المؤمنين أن ييدها به من أحب من كفايته وأنصاره وأبناء دولته وقواده فدعا يحيى بن خالد فشاوره في أمر علي بن عيسى وفي صرفه وقال أشر علي برجل ترضاه لذلك الثغر يصلح ما أفسد الفاسق ويرتق فأشار عليه يزيد بن يزيد فلم يقبل مشورته وكان قيل للرشيد إن علي بن عيسى قد أجمع على خلافتك فشخص إلى الري من أجل ذلك منصرفه من مكة فمسك بالنهران لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ومعه ابنه عبدالله المأمون والقاسم ثم سار إلى الري فلما صار بقرماسين أشخص إليه جماعة من القضاة وغيرهم وأشهدهم أن جميع ماله في عسكره ذلك من الأموال والخزائن والسلاح والكرام وما سوى ذلك لعبد الله المأمون وأنه ليس له فيه قليل ولا كثير وجدد البيعة له علي من كان معه ووجه هرثمة بن أعين صاحب حرسه إلى بغداد فأعاد أخذ البيعة على محمد بن هارون الرشيد وعلي من بحضرته لعبد الله والقاسم وجعل أمر القاسم في خلعه وإقراره إلى عبد الله إذا أفضت الخلافة إليه ثم مضى الرشيد عند انصراف هرثمة إليه إلى الري فأقام بها نحواً من أربعة أشهر حتى قدم عليه علي بن عيسى من خراسان بالأموال والهدايا والطرف من المتاع والمسك والجوهر وآنية الذهب والفضة والسلاح والدواب وأهدى بعد ذلك إلى جميع من كان معه من ولده وأهل بيته وكتابه وخدمه وقواده على

قدر طبقاتهم ومراتبهم ورأى منه خلاف ما كان ظن به وغير ما كان يقال فيه
فرضى عنه ورده الى خراسان وخرج وهو مشيع له فذكر أن البيعة أخذت للبأمون
والقاسم بولاية العهد بعد أخويه محمد وعبد الله وسمى المؤمنين حين وجه هارون
هرثمة لذلك بمدينة السلام يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب من
هذه السنة فقال الحسن بن هانئ في ذلك

تَبَارَكَ مَنْ سَاسَ الْأُمُورَ بِعِلْمِهِ وَفَضَّلَ هَارُونَ عَلَى الْخُلَفَاءِ
نَزَالُ بِخَيْرٍ مَا أَنْطَوَيْنَا عَلَى التَّقَى وَمَا سَاسَ دُنْيَانَا أَبُو الْأَمْنَاءِ

(وفي هذه السنة) حين صار الرشيد الى الري بعث حسيناً الخادم الى طبرستان
فكتب له ثلاثة كتب من ذلك كتاب فيه أمان لشروين أبي قارن والآخر فيه أمان
لونداهر مزجد مازيار والثالث فيه أمان لمرزبان بن جستان صاحب الديلم فقدم
عليه صاحب الديلم فوهب له وكساه ورده وقدم عليه سعيد الحرشي بأربعمائة
بطل من طبرستان فأسلموا على يد الرشيد وقدم ونداهر مز و قبل الأمان وضمن
السمع والطاعة وأداء الخراج وضمن على شروين مثل ذلك فقبل ذلك منه الرشيد
وصرفه ووجه معه هرثمة فأخذ ابنه وابن شروين رهينه وقدم عليه الري أيضاً
خزيمة بن خازم وكان والي أرمينية فأهدى هدايا كثيرة (وفي هذه السنة) ولي
هارون عبد الله بن مالك طبرستان والري والرويان وديناوند وقومس وهمدان
وقال أبو العتاهية في خروجه هارون هذه وكان هارون ولد بالري

إِنَّ أَمِينَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ حَنَّ بِهِ الْبِرَّ إِلَى مَوْلِدِهِ
لِيُصْلِحَ الرَّيَّ وَأَقْطَارَهَا وَيُمِطَرَ الْخَيْرَ بِهَا مِنْ يَدِهِ

وولي هارون في طريقه محمد بن الجنيد الطريق مابين همذان والري وولي
عيسى بن جعفر بن سليمان عمان فقطع البحر من ناحية جزيرة ابن كاوان فافتتح
حصنها وحاصر آخر فهجم عليه ابن مجلد الأزدي وهو غار فأسره وحمله إلى
عمان في ذى الحجة وانصرف الرشيد بعد ارتحال علي بن عيسى إلى خراسان عن
الري بأيام فأدركه الأضحى بقصر اللصوص فضحى بها ودخل مدينة السلام

يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذى الحجة فلما مر بالجسر أمر بإحراق جثة جعفر ابن يحيى وطوى بغداد ولم ينزلها ومضى من فوره متوجها إلى الرقة فنزل السيلحين وذكر عن بعض قواد الرشيد أن الرشيد قال لما ورد بغداد والله إنى لأطوى مدينة ما وضعت بشرق ولا غرب مدينة أئمن ولا أيسر منها وإنها لو طوى وآبأى ودار مملكة بنى العباس ما بقوا وحافظوا عليها وما رأى أحدا من آباءى سوء ولا نكبة منها ولا سىء بها أحد منهم قط ولنعم الدار هى ولكنى أريد المناخ على ناحية أهل الشقاق والنفاق والبغض لائمة الهدى والحب لشجرة اللعنة بنى أمة مع ما فيها من المارقة والمتلصصة ومخفى السيل ولولا ذلك ما فارت بغداد ما حيت ولا خرجت عنها أبداً وقال العباس بن الأحنف فى طى الرشيد بغداد

ما أنحنّا حتى ارتحلنا فما نفّ رُق بينَ المناخ والارتحال

سائلونا عن حالنا إذ قدّمنا فقرّنا وداعهم بالسؤال

(وفى هذه السنة) كان الفداء بين المسلمين والروم فلم يبق بأرض الروم مسلم

إلا فودى به فيما ذكر فقال مروان بن أبى حفصة فى ذلك

وُفِّكَتْ بِكَ الْأَسْرَى الَّتِي شُدَّتْ لَهَا مُحَاسٍ مَا فِيهَا حَمِيمٌ يَزُورُهَا

عَلَى حِينٍ أَعْيَا الْمُسْلِمِينَ فِكَاسُهَا وَقَالُوا يُجْنُونَ الْمُشْرِكِينَ قُبُورُهَا

ورابط فيها القاسم بدابق (وحج) بالناس فيها العباس بن موسى بن

عيسى بن موسى

ثم دخلت سنة تسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من ظهور رافع بن ليث بن نصر بن سيار بسمرقند مخالفا لهارون

وخلعه إياه ونزعه يده من طاعته

ذكر الخبر عن سبب ذلك

وكان سبب ذلك فيما ذكر لنا أن يحيى بن الأشعث بن يحيى الطائى تزوج ابنة

لعمه أبي النعمان وكانت ذات يسار ولسان فأقام بمدينة السلام وتركها بسمرقند فلما طال مقامه بها وبلغها أنه قد اتخذ أمهات أولاد التمسست سبياً للتخلص منه فعي عليها وبلغ رافعاً خبرها فطمع فيها وفي مالها فندس إليها من قال لها إنه لاسييل لها إلى التخلص من صاحبها إلا أن تشرك بالله وتحضر لذلك قوماعدولا وتكشف شعرها بين أيديهم ثم تتوب فتحل للأزواج ففعلت ذلك وتزوجها رافع وبلغ الخبر يحيى بن الأشعث فرفع ذلك إلى الرشيد فكتب إلى علي بن عيسى يأمره أن يفرق بينهما وأن يعاقب رافعاً ويجلده الحد ويقيده ويطوف به في مدينة سمرقند مقيداً على حمار حتى يكون عظة لغيره فدرأ سليمان بن حميد الأزدي عنه الحد وحمله على حمار مقيداً حتى طلقها ثم حبسه في سجن سمرقند فهرب من الحبس ليلاً من عند حميد بن المسيح وهو يومئذ على شرط سمرقند فلاحق بعلي بن عيسى ببلخ فطلب الأمان فلم يجبه على إليه وهم بضرب عنقه فكلمه فيه ابنه عيسى بن علي وجدد طلاق المرأة وأذن له في الانصراف إلى سمرقند فانصرف إليها فوثب بسليمان ابن حميد عامل علي بن عيسى فقتله فوجه علي بن عيسى إليه ابنه فقال الناس إلى سباع بن مسعدة فرأسوه عليهم فوثب على رافع فقيده فوثبوا على سباع فقيده ورأسوا رافعاً وبايعوه وطابقه من وراء النهر ووافاه عيسى بن علي فلقية رافع فهزمه فأخذ علي بن عيسى في فرض الرجال والتأهب للحرب (وفي هذه السنة) غزا الرشيد الصائفة واستخلف ابنه عبد الله المأمون بالركة وفوض إليه الأمور وكتب إلى الآفاق بالسمع له والطاعة ودفع إليه خاتم المنصور يقيم به وهو خاتم الخاصة نقشه : الله ثقتي آمنت به (وفيها) أسلم الفضل بن سهل على يد المأمون (وفيها) خرجت الروم إلى عين زربة وكنيسة السوداء فأغارت وأسرت فاستنقذ أهل المصيصة ما كان في أيديهم (وفيها) فتح الرشيد هرقله وبث الجيوش والسرايا بأرض الروم وكان دخاها فيما قيل في مائة ألف وخمسة وثلاثين ألف مرتزق سوى الاتباع وسوى المطوعة وسوى من لاديو ان له وأناخ عبد الله بن مالك على ذى الكلاع ووجه داود بن عيسى بن موسى سائحاً في أرض الروم في سبعين ألفاً وافتتح شراحيل

ابن معن بن زائدة حصن الصقالبة ودبسة وافتتح يريد بن مخلد الصفصاف وملقوية
وكان فتح الرشيد هرقة في شوال وأخربها وسبي أهلها بعد مقام ثلاثين يوماً عليها
وولى حميد بن معيوف سواحل بحر الشام إلى مصر فبلغ حميد قبرس فهدم
وحرق وسبي من أهلها ستة عشر ألفاً فأقدمهم الرافقة فتولى بيعهم أبو البخترى
القاضى فبلغ أسقف قبرس ألفي دينار وكان شخوص هارون إلى بلاد الروم
لعشر بقين من رجب واتخذ قلنسوة مكتوباً عليها غاز حاج فكان يلبسها فقال
أبو المعالي الكلابي

فَمَنْ يَطْلُبُ لِقَاءَكَ أَوْ يُرِدُّهُ فَيَا حَرَمَيْنِ أَوْ أَقْصَى الثُّغُورِ
فَفِي أَرْضِ الْعَدُوِّ عَلَى طِمِيرٍ وَفِي أَرْضِ التَّرْتَرِ فَوْقَ كُورِ
وَمَا حَازَ الثُّغُورَ سِوَاكَ خَلْقٍ مِنَ الْمُتَخَلِّقِينَ عَلَى الْأُمُورِ

ثم صار الرشيد إلى الطوانة فعسكر بها ثم رحل عنها وخلف عليها عقبة بن
جعفر وأمره ببناء منزل هنالك وبعث نقفور إلى الرشيد بالخراج والجزية عن
رأسه وولى عهده وبطارقته وسائر أهل بلده خمسين ألف دينار منها عن رأسه
أربعة دنانير وعن رأس ابنه استبراق دينارين وكتب نقفور مع بطريقتين من
عطاء بطارقته في جارية من سبي هرقة كتاباً بنسخته لعبد الله هارون أمير المؤمنين
من نقفور ملك الروم سلام عليكم أما بعد أيها الملك إن لي إليك حاجة لا تضرك
في دينك ولادنياك هنية يسيرة أن تهب لابني جارية من بنات أهل هرقة كنت
قد خطبتها على ابني فإن رأيت أن تسعفني بحاجتي فعلت والسلام عليك ورحمة
الله وبركاته واستهداه أيضاً طيباً وسرادقا من سرادقاته فأمر الرشيد بطلب
الجارية فأحضرت وزينت وأجلست على سرير في مضربه الذي كان نازلاً فيه
وسلت الجارية والمضرب بما فيه من الآنية والمتاع إلى رسول نقفور وبعث
إليه بما سأل من العطر وبعث إليه من التمر والخبصة والزبيب والترياق فسلم
ذلك كله إليه رسول الرشيد فأعطاه نقفور وقر دراهم إسلامية على برذون كمت
كان مبلغه خمسين ألف درهم ومائة ثوب ديباج ومائتي ثوب بزيون واثني عشر

بازيا وأربعة أكلب من كلاب الصيد وثلاثة براذين وكان نقفور اشترط ألا يخرب
 ذا الكلاع ولا صمله ولا حصن سنان واشترط الرشيد عليه ألا يعمر هرقله وعلى
 أن يحمل نقفور ثلثمائة ألف دينار (وخرج) في هذه السنة خارجي من عبد القيس.
 يقال له سيف بن بكر فوجه اليه الرشيد محمد بن يزيد بن يزيد فقتله بعين النورة.
 ونقض أهل قبرس العهد فغزاهم معيوف بن يحيى فسبى أهلها (وحج) بالناس
 فيها عيسى بن موسى الهادي

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من خروج خارجي يقال له ثروان بن سيف بناحية حولايا
 فكان ينتقل بالسواد فوجه اليه طوق بن مالك فهزمه طوق وجرحه وقتل عامة
 أصحابه وظن طوق أنه قد قتل ثروان فكتب بالفتح وهرب ثروان مجروحاً
 (وفيها) خرج أبو النداء بالشام فوجه الرشيد في طلبه يحيى بن معاذ وعقد له على
 الشام (وفيها) وقع الثلج بمدينة السلام (وفيها) ظفر حماد البربري بهيصم النيماني
 (وفيها) غلظ أمر رافع بن ليث بسمرقند (وفيها) كتب أهل نفس إلى رافع
 يعطونه الطاعة ويسألونه أن يوجه اليهم من يعينهم على قتل عيسى بن علي فوجه
 صاحب الشاش في اتراكه وقائدا من قواده فأتوا عيسى بن علي فأخذوا به وقتلوه
 في ذي القعدة ولم يعرضوا لأصحابه (وفيها) ولي الرشيد حمويه الخادم بريد
 خراسان (وفيها) غزا يزيد بن مخلد الهبيري أرض الروم في عشرة آلاف
 فأخذت الروم عليه المضيق فقتلوه على مرحلتين من طرسوس في خمسين رجلاً
 وسلم الباقون (وفيها) ولي الرشيد غزو الصائفة هرثمة بن أئين وضم إليه ثلاثين
 ألفاً من جند خراسان ومعه مسرور الخادم اليه النفقات وجميع الأمور خلا
 الرئاسة ومضى الرشيد إلى درب الحدث فرتب هنالك عبد الله بن مالك ورتب
 سعيد بن سلم بن قتيبة بمرعش فأغار الروم عليها وأصابوا من المسلمين وأنصرفوا

وسعيد بن سلم مقيم بها وبعث محمد بن يزيد بن مزيد إلى طرسوس فأقام الرشيد بدرب الحدث ثلاثة أيام من شهر رمضان ثم انصرف إلى الرقة (وفيها) أمر الرشيد بهدم الكنائس بالثغور وكتب إلى السندی بن شاهك يأمره بأخذ أهل الذمة بمدينة السلام بمخالفة هيئتهم هيئة المسلمين في لباسهم وركوبهم (وفيها) عزل الرشيد علي بن عيسى بن ماهان عن خراسان وولاهها هرثمة

ذكر الخبر عن سبب عزل الرشيد علي بن عيسى وسخطه عليه

قال أبو جعفر فذكرنا قبل سبب هلاك ابن علي بن عيسى وكيف قتل ولما قتل ابنه عيسى خرج علي عن بلخ حتى أتى مرو مخافة أن يسير إليها رافع ابن الليث فيستولى عليها وكان ابنه عيسى دفن في بستان داره ببلخ أموالا عظيمة قيل إنها كانت ثلاثين ألف ألف ولم يعلم بها علي بن عيسى ولا اطلع على ذلك إلا جارية كانت له فلما شخص علي عن بلخ أطلعت الجارية على ذلك بعض الخدم وتحدث به الناس فاجتمع قراء أهل بلخ وجوهرها فدخلوا البستان فانتبهوه وأباحوه للعامة فبلغ الرشيد الخبر فقال خرج علي من بلخ عن غير أمرى وخلف مثل هذا المال وهو يزعم أنه قد أفضى إلى حلى نسائه فيما أنفق على محاربة رافع فعزله عند ذلك وولى هرثمة بن أعين واستصفي أموال علي بن عيسى فبلغت أمواله ثمانين ألف ألف وذكر عن بعض الموال أنه قال كنا بخرجان مع الرشيد وهو يريد خراسان فوردت خزائن علي بن عيسى التي أخذت له على ألف وخمسمائة بعير وكان علي مع ذلك قد أذل الأعلى من أهل خراسان وأشرافهم وذكر أنه دخل عليه يوما هشام بن فرخسرو والحسين بن مصعب فسلما عليه فقال للحسين لا سلم الله عليك يا ملحد بن الملحد والله إنى لأعرف ما أنت عليه من عداوتك للإسلام وطعنك في الدين وما أنتظر بقتلك إلا اذن الخليفة فيه فقد أباح الله دمك وأرجو أن يفسكه الله على يدي عن قريب ويعجزك إلى عذابه ألسنت المر جف بنى في منزلى هذا بعد ما تملت من الخمر وزعمت أنه جاءك كتب من مدينة السلام بعزلى أخرج إلى سخط الله لعنك الله فعن قريب ما تكونون من

أهلها فقال له الحسين أعيذ بالله الأمير أن يقبل قول واش أو سعاية باغ فإنني بريء مما قرفت به قال كذبت لا أم لك قد صح عندي أنك ثملت من الخمر وقلت ماوجب عليك به أغلظ الأدب ولعل الله أن يعاجلك ببأسه ونقمته اخرج عن غير مستور ولا مصاحب فجاء الحاجب فأخذ بيده فأخرجه وقال لهشام بن فرخسر وصارت دارك دار الندوة تجمع فيها اليك السفهاء وتطعن على الولاية سفك الله دمي إن لم أسفك دمك فقال هشام جعلت فداء الأمير أنا والله مظلوم مرحوم والله ما أدع في تقريرض الأمير جهدا وفي وصفه قولاً إلا خصصته به وقتله فيه فإن كنت إذا قلت خيراً نقل اليك شرفاً حيلتي قال كذبت لا أم لك لأننا أعلم بما ينطوى عليه جوانحك من ولدك وأهلك فاخرج فعن قريب أريح منك نفسى تفرج فلما كان في آخر الليل دعا ابنته عالية وكانت من أكبر ولده فقال لها أى بنية إني أريد أن أفضى اليك بأمر إن أنت أظهرته قتلت وإن حفظته سلبت فاختارى بقاء أهلك على موته قالت وما ذاك جعلت فداك قال إني أخاف هذا الفاجر على بن عيسى على دمي وقد عزمتم على أن أظهر أن الفالج أصابني فاذا كان في السحر فاجمعي جواريك وتعالى إلى فراشي وحركيني فاذا رأيت حركتي قد ثقلت فصيحى أنت وجواريك وابعى إلى أخوتك فأعليهم علتى وإياك ثم إياك أن تطلعي على صحة بدنى أحداً من خلق الله من قريب أو بعيد ففعلت وكانت عاقلة حازمة فأقام مطروحا على فراشه حيناً لا يتحرك إلا إن حرك فيقال إنه لم يعلم من أهل خراسان أحداً من عزل على بن عيسى بخبر ولا أثر غير هشام فانه توهم عزله فصح توهمه ويقال إنه خرج في اليوم الذى قدم فيه هرثمة لتلقيه فرآه في الطريق رجل من قواد على بن عيسى فقال صح الجسم فقال مازال صحيحاً بحمد الله وقال بعضهم بل رآه على بن عيسى فقال أين بك فقال ألتقى أميرنا بأباحتهم قال ألم تكن عليلاً قال بلى فوهب الله العافية وعزل الله الطاغية في ليلة واحدة وأما الحسين بن مصعب فانه خرج إلى مكة مستجيراً بالرشيد من على بن عيسى فأجاره ولما عزل الرشيد على بن عيسى دعا فيما بلغنى هرثمة بن أعين مستخلياً

به فقال إني لم أشأور فيك أحداً ولم أطلع على سرى فيك وقد اضطرب على تغور
المشرق وأنكر أهل خراسان أمر علي بن عيسى إذ خالف عهدي ونبذه وراء
ظهره وقد كتب يستمد ويستجيش وأنا كاتب إليه فأخبره أني أمدّه بك وأوجه
إليه معك من الأموال والسلاح والقوة والعدة ما يطمئن إليه قلبه وتتطلع إليه نفسه
وأكتب معك كتاباً بخطي فلا تفضنه ولا تظعن فيه حتى تصل إلى مدينة نيسابور
فاذا نزلتها فاعمل بما فيه وامثله ولا تجاوزه إن شاء الله وأنا موجه معك رجاء
الخدام بكتاب أكتبه إلى علي بن عيسى بخطي ليتعرف ما يكون منك ومنه وهون
عليه أمر علي فلا تظهره عليه ولا تعلمه ما عزم عليه وتأهب للمسير وأظهر
لخاصتك وعامتك أني أوجهك مدداً إلى علي بن عيسى وعوناً له قال ثم كتب إلى علي
ابن عيسى بن ماهان كتاباً بخطه نسخته ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ يا ابن الزانية رفعت
من قدرك ونوّعت باسمك وأطأت سادة العرب عقبك وجعلت أبناء ملوك العجم
خولك وأتباعك فكان جزائي أن خالفت عهدي ونبذت وراء ظهرك أمري حتى
عشت في الأرض وظلمت الرعية وأسخطت الله وخليفته بسوء سيرتك ورداءة
طعمتك وظاهر خيانتك وقد وليت هرثمة بن أعين مولاى نغر خراسان وأمرته
أن يشدوطاته عليك وعلى ولدك وكتابك وعمالك ولا يترك وراء ظهوركم درهماً
ولا حقاً لمسلم ولا معاهداً الا أخذكم به حتى ترده إلى أهله فان أبيت ذلك وأباه
ولذك وعمالك فله أن يبسط عليكم العذاب ويصب عليكم السياط ويحل بكم ما يحل
بمن نكت وغير وبدل وخالف وظلم وتعدي وغشم انتقاماً لله عز وجل بآثامه وخليفته
ثانياً وللبلبيين والمعاهدين ثالثاً فلا تعرض نفسك للتي لا شوى لها وأخرج بما يلزمك
طائعا ومكرها وكتب عهد هرثمة بخطه هذا معاهد هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى
هرثمة بن أعين حين ولاه نغر خراسان وأعماله وخراجه أمره بتقوى الله وطاعته
ورعاية أمر الله ومراقبته وأن يجعل كتاب الله إماماً في جميع ما هو بسبيله فيحل حلاله
ويحرم حرامه ويقف عند مثابه ويسأل عنه أولى الفقه في دين الله وأولى العلم بكتاب
الله أو يرده إلى إمامه ليريه الله عز وجل فيه رأيه ويعزم له على رشده وأمره أن

يستوثق من الفاسق على بن عيسى وولده وعماله وكتابه وأن يشد عليهم وطأته ويحل بهم سطوته ويستخرج منهم كل مال يصح عليهم من خراج أمير المؤمنين وفيء المسلمين فإذا استنظف ما عندهم وقبأهم من ذلك نظر في حقوق المسلمين والمعاهدين وأخذهم بحق كل ذي حق حتى يردوه اليهم فإن ثبتت قبلهم حقوق لأمير المؤمنين وحقوق المسلمين فدفعوا بها وجدوها أن يصب عليهم سوط عذاب الله وأليم نقمته حتى يبلغ بهم الحال التي إن تخطاها بأذى أدب تلفت أنفسهم وبطلت أرواحهم فإذا خرجوا من حق كل ذي حق أشخصهم كما تشخص العصاة من خشونة الوطاء وخشونة المطعم والمشرب وغلظ الملابس مع الثقات من أصحابه إلى باب أمير المؤمنين إن شاء الله فاعمل يا أبا حاتم بما عهدت اليك فإني آثرت الله ودينى على هواى وإرادتى فكذلك فليكن عمالك وعليه فليكن أمرك ودبر فى عمال الكور الذين تمر بهم فى صعودك مالا يستوحشون معه إلى أمر يريهم وظن يرفعهم وابسط من آمال أهل ذلك الثغر ومن أمانهم وعذرهم ثم اعمل بما يرضى الله منك وخليفته ومن ولاك الله أمره إن شاء الله هذا عهدى وكتابى بخطى وأنا أشهدا لله وملائكته وحمله عرشه وسكان سمواته وكفى بالله شهيدا وكتب أمير المؤمنين بخط يده لم يحضره إلا الله وملائكته ثم أمر أن يكتب كتاب هرثمة الى على بن عيسى فى معاونته وتقوية أمره والشد على يديه فكتب وظهر الأمر بها وكانت كتب حموى وردت على هارون ان رافعا لم يخلع ولا نزع السواد ولا من شايعه وإنما غايتهم عزل على ابن عيسى الذى قد سامهم المكروه ومن ذلك ما كان من شيوخ هرثمة بن أعين الى خراسان واليا عليها

ذكر الخبر عما كان من أمره فى شيوخه اليها وأمر على بن عيسى وولده ذكر أن هرثمة مضى فى اليوم السادس من اليوم الذى كتب له عهده الرشيد وشيعه الرشيد وأوصاه بما يحتاج اليه فلم يعرج هرثمة على شيء ووجه الى على بن عيسى فى الظاهر أموالا وسلاحا وخلعا وطيبا حتى اذا نزل نيسابور جمع جماعة

من ثقات أصحابه وأولى السن والتجربة منهم فدعا كل رجل منهم سرّاً وخلا به ثم أخذ عليهم العهود والمواثيق أن يكتموا أمره ويطووا سره وولى كل رجل منهم كورة على نحو ما كانت حاله عنده فولى جرجان ونيسابور والطبسين ونسا وسرخس وأمر كل واحد منهم بعد أن دفع إليه عهده بالمسير إلى عمله الذي ولاه على أخفى الحالات وأسترها والتشبه بالمجتازين في ورودهم الكور ومقامهم فيها إلى الوقت الذي سماه لهم وولى اسماعيل بن حفص بن مصعب جرجان بأمر الرشيد ثم مضى حتى إذا صار من مرو على مرحلة دعا جماعة من ثقات أصحابه وكتب لهم أسماء ولد علي بن عيسى وأهل بيته وكتابه وغيرهم في رقاع ودفع إلى كل رجل منهم رقعة باسم من وكلهم بحفظه إذا هو دخل عليه مرو خوفاً من أن يهربوا إذا ظهر أمره ثم وجه إلى علي بن عيسى إن أحب الأمير أكرمه الله أن يوجه ثقاته لقبض مامعى من أموال فعَل فإنه إذا تقدم المال أمامى كان أقوى للأمير وأفت في عضد أعدائه وأيضاً فاني لا آمن عليه إن خلفته وراء ظهري أن يطمع فيه بعض من تَسْمُو إليه نفسه إلى أن يقطع بعضه ويفترض غفلتنا عند دخول المدينة فوجه على ابن عيسى جهابذته وقهارته لقبض المال وقال هرثمة لخزانه اشغلوهم هذه الليلة واعتلوا عليهم في حمل المال بعلّة تقرب من اطماعهم وتزيل الشك عن قلوبهم ففعلوا وقال لهم الخزان حتى نؤامر أبا حاتم في دواب المال والبغال ثم ارتحل نحو مدينة مرو فلما صار منها على ميلين تلقاه علي بن عيسى في ولده وأهل بيته وقواده بأحسن لقاء وآتسّه فلما وقعت عين هرثمة عليه ثنى رجله لينزل عن دابته فصاح به عليّ والله لئن نزلت لأنزلن فثبت عليّ سرجه ودنا كل منهما من صاحبه فاعتقنا وسارا وعليّ يسأل هرثمة عن أمر الرشيد وحاله وهيئته وحال خاصته وقواده وأنصار دولته وهرثمة يجيبه حتى صاروا إلى قنطرة لا يجوزها إلا فارس فخبس هرثمة لجام دابته وقال لعليّ سر على بركة الله فقال عليّ لا والله لا أفعل حتى تمضي أنت فقال إذاً والله لا أمضي فأنت الأمير وأنا الوزير فمضى وتبعه هرثمة حتى دخلا مرو وصارا إلى منزل عليّ ورجاء الخادم لا يفارق هرثمة في ليل ولا

نهار ولا ركوب ولا جلوس فدعا على بالغداء فطعما وأكل معهما رجاء الخادم
وكان عازما على أن لا يأكل معهما فغمزه هرثمة وقال كل فانك جائع ولا أرى
لجائع ولا حاقن فلما رفع الطعام قال له على قد أمرت أن يفرغ لك قصر على المشاشان
فان رأيت أن تصير إليه فعلت فقال له هرثمة إن معي من الامور ما لا تحمّل تأخير
المنظرة فيها ثم دفع رجاء الخادم كتاب الرشيد إلى على وأبانه رسالته فلما انضى
الكتاب فنظر إلى أول حرف منه سقط في يده وعلم أنه قد حل به ما يخافه ويتوقعه
ثم أمر هرثمة بتقييده وتقييد ولده وكتابه وعماله وكان رحل ومعه وقر من قيود
وأغلال فلما استوثق منه صار إلى المسجد الجامع فخطب وبسط من آمال الناس
وأخبر أن أمير المؤمنين ولاه ثغورهم لما انتهى إليه من سوء سيرة الفاسق على
ابن عيسى وما أمره به وفيه وفي عماله وأعوانه وأنه بالغ من ذلك ومن انصاف
العامّة والخاصة والأخذ لهم بحقوقهم أقصى مواضع الحق وأمر بقراءة عهده عليهم
فأظهروا السرور بذلك وانفسحت آمالهم وعظم رجائهم وعلت بالتكبير والتهليل
أصواتهم وكثر الدعاء لأمير المؤمنين بالبقاء وحسن الجزاء ثم انصرف فدعا بعلى
ابن عيسى وولده وعماله وكتابه فقال اكفوني مؤتكم واعفوني من الإقدام
بالمكروه عليكم ونادى في أصحاب ودائعهم براءة الذمة من رجل كانت لعلّ عنده
وديعة أو لأحد من ولده أو كتابه أو عماله وأخفاها ولم يظهر عليها فأحضره
الناس ما كانوا أودعوا إلا رجلا من أهل مرو وكان من أبناء المجوس فانه لم يزل
يتلطف للوصول إلى على بن عيسى حتى صار إليه فقال له سرأ لك عندي مال فان
احتجت إليه حملته إليك أولا فأولا وصبرت للقتل فيك ايثار اللوفاء وطالبا الجميل
الثناء وان استغنيت عنه حبسته عليك حتى ترى فيه رأيك فعجب على منه وقال
لو اصطنعت مثلك ألف رجل ما طمع في السلطان ولا الشيطان أبدانهم سأله عن
قيمة ما عنده فذكر له أنه أودعه مالا وثيابا ومسكا وأنه لا يدري ما قدر ذلك
غير أنه أودعه بخطه وأنه محفوظ لم يشذ منه شيء فقال له دعه فان ظهر عليه سلته
ونجوت بنفسك وان سلته به رأيت فيه رأيي وجزاه الخير وشكر له فعله ذلك

أحسن شكر وكافاه عليه وبره وكان يُضرب به المثل بوفائه فذكر أنه لم يتستر عن هرثمة من مال عليّ إلا ما كان أودعه هذا الرجل وكان يقال له العلاء بن ماهان فاستنظف هرثمة ما وراء ظهورهم حتى حلى نساءهم فكان الرجل يدخل الى المنزل فيأخذ جميع ما فيه حتى اذا لم يبق فيه إلا صوف أو خشب أو مالا قيمة له قال للمرأة هاتي ما عليك من الحلى فتقول للرجل اذا دنا منها لينزع ما عليها يا هذا ان كنت محسنا فاصرف بصرك عني فوالله لا تركت شيئا من بغيتك عليّ الا دفعته اليك فان كان الرجل يتحوب من الدنو اليها أجاها الى ذلك حتى ربما نبذت اليه بالختام والخلخال وما قيمته عشرة دراهم ومن كان بخلاف هذه الصفة قال لا أرضى حتى أفتشك لا تكونين قد خبأت ذهباً أو دراً أو ياقوتاً فيضرب يده الى مغابنها وأرقاعها فيطلب فيها ما يظن أنها قد سترته عنه حتى اذا ظن أنه قد أحكم هذا كله وجهه على بعير بلا وطاء تحته وفي عنقه سلسلة وفي رجله قيود يقال ما يقدر معها على نهوض واعتماد فذكر عمن شهد أمر هرثمة وأمره أن هرثمة لما فرغ من مطالبة عليّ بن عيسى وولده وكتابه وعماله بأموال أمير المؤمنين أقامهم لمظالم الناس فكان إذا برد للرجل عليه أو على أحد من أصحابه حق قال اخرج للرجل من حقه وإلا بسطت عليك فيقول عليّ أصلى الله الأمير أجاني يوماً أو يومين فيقول ذلك إلى صاحب الحق فإن شاء فعل ثم يُقبل على الرجل فيقول أترى أن تدعّه فان قال نعم قال فانصرف وعُدّ اليه فيبعث عليّ إلى العلاء بن ماهان فيقول له صالح فلانا عني من كذا وكذا على كذا وكذا أو على ما رأيت فيصالحه ويُصلح أمره * وذكر أنه قام إلى هرثمة رجل فقال له أصلى الله الأمير ان هذا الفاجر أخذ مني درقة ثمينة لم يملك أحد مثلها فاشترها على كره مني ولم أرد بيعها بثلاثة آلاف درهم فأتيت قهرمانه أطلب ثمنها فلم يعطيني شيئا فأقت حولاً أنتظر ركوب هذا الفاجر فلما ركب عرضت له وصحت به أيها الأمير أنا صاحب الدرقة ولم آخذ لها ثمناً إلى هذه الغاية فقذف أمي ولم يعطيني حتى نفذ لي بحق من مالي وقذفه أمي فقال لك بينة قال نعم جماعة حضروا كلامه فأحضرهم

فأشهدهم على دعواه فقال هرثمة وجب عليك الحد قال ولم قال لقدفك أم هذا من قال من فقهك وعليك هذا قال هذا دين المسلمين قال فأشهد أن أمير المؤمنين قد قدفك غير مرة ولا مرتين وأشهد أنك قد قدفت بنيك مالا أحصى مرة حاتما ومرة أعين فمن يأخذ لهؤلاء بحدودهم منك ومن يأخذ لك من مولاك فالتفت هرثمة إلى صاحب الدرفة فقال أرى لك أن تطالب هذا الشيطان بدرقتك أو ثمنها وترك مطالبتة بقذفه أمك ولما حمل هرثمة عليا إلى الرشيد كتب اليه كتابا يخبره ماصنع نسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فإن الله عز وجل لم يزل يبلي أمير المؤمنين في كل ما قلده من خلافته واسترعاه من أمور عباده وبلاده أجمل البلاء وأكمله ويعرفه في كل ما حضره ونأى عنه من خاص أموره وعامها ولطيفها وجليلها أتم الكفاية وأحسن الولاية ويعطيه في ذلك كله أفضل الامنية ويبلغه فيه أقصى غاية الهمة امتنانا منه عليه وحفظا لما جعل اليه مما تكفل بإعزازه وإعزاز أوليائه وأهل حقه وطاعته فنستقم الله أحسن ما عوده وعودنا من الكفاية في كل ما يؤدينا اليه ونسأله توفيقا لما نقضى به المفترض من حقه في الوقوف عند أمره والاقتصار على رأيه ولم أزل أعز الله أمير المؤمنين مذ فصلت عن معسكر أمير المؤمنين بمثلا ما أمرني به فيما أنهضني له لا أجاوز ذلك ولا أتعداه إلى غيره ولا أعترف باليمن والبركة إلا في امتثاله إلى أن حلت أو ائمل خراسان صائنا للأمر الذي أمرني أمير المؤمنين بصيانته وسهره لا افضي ذلك إلى خاصي ولا إلى عامي ودبرت في مكتبة أهل الشاش وفرغانة وخذلهما عن الخائن وقطع طمعه وطمع من قبله عنهما ومكتبة من يبلغ بما كنت كتبت به إلى أمير المؤمنين وفسرت له فلما نزلت نيسابور عملت في أمر الكور التي اجتزت عليها بتولية من وليت عليها قبل مجاوزتي إياها بجرجان ونيسابور ونسا وسرخس ولم آل الاحتياط في ذلك واختيار الكفاة وأهل الأمانة والصحة من ثقات أصحابي وتقدمت اليهم في ستر الأمر وكتمانه وأخذت عليهم بذلك إيمان البيعة وودعت إلى كل رجل منهم عهده بولايته وأمرتهم بالمسير إلى كور أعمالهم على

أخني الحالات وأسترها والتشبه بالمجتازين في ورودهم الكور ومقامهم بها إلى الوقت الذي سميت لهم وهو اليوم الذي قدرت فيه دخولي إلى مرو والتقائي وعلى ابن عيسى وعملت في استكفائي إسماعيل بن حفص بن مصعب أمر جرجان بما كنت كتبت به إلى أمير المؤمنين فنفذ أولئك العمال لأمرى وقال كل رجل منهم في الوقت الذي وقت له بضبط عمله وإحكام ناحيته وكفى الله أمير المؤمنين المؤنة في ذلك بلطيف صنعه ولما صرت من مدينة مرو على منزل اخترت عدة من ثقات أصحابي وكتبت بتسمية ولد علي بن عيسى وكتابه وأهل بيته وغيرهم رقاعاً ودفعت إلى كل رجل منهم رقعة باسم من وكلته بحفظه في دخولي ولم آمن لو قصرت في ذلك وأخبرته أن يصيروا عند ظهور الخبر وانتشاره إلى التغييب والانتشار فعملوا بذلك ورحلت عن موضعي نحو مدينة مرو فلما صرت منها على ميلين تلقاني علي بن عيسى في ولده وأهل بيته وقواده فلقيته بأحسن لقاء وأنسته وبأخت من توقيره وتعظيمه والتماس النزول إليه أول ما بصرت به ما زاد دبه انسا وثقة إلى ما كان ركن إليه قبل ذلك بما كان يأتيه من كتبي فإنها لم تنقطع عنه بالتعظيم والاحلال مني له والالتماس لآلئ سوء الظن عنه لئلا يسبق إلى قلبه أمر ينتقض به ما دبر أمير المؤمنين في أمره وأمرني به في ذلك وكان الله تبارك وتعالى هو المنفرد بكفاية أمير المؤمنين الأمر فيه إلى أن ضمنى وإياه مجلسه وصرت إلى الأكل معه فلما فرغنا من ذلك بدأت يسألني المصير إلى منزل كان ارتاده لي فأعلمته مامعي من الأمور التي لا تحتمل تأخير المناظرة فيها ثم دفع إليه رجاء الخادم كتاب أمير المؤمنين وأبلغه رسالته فعلم عند ذلك أن قد حل به الأمر الذي جناه على نفسه وكسبته يداه من سخط أمير المؤمنين وتغيرت رأيه بخلافه أمره وتعديه سيرته ثم صرت إلى التوكيل به ومضيت إلى المسجد الجامع فبسطت آمال الناس عن حضره وافتتحت القول بما حملني أمير المؤمنين إليهم وأعلمتهم إعظام أمير المؤمنين ما أتاه ووضح عنده من سوء سيرة علي وما أمرني به فيه وفي عماله وأعوانه وإني بالغ من ذلك ومن انصاف العامة والخاصة والاختذ لهم بحقوقهم أقصى غايتهم وأمرت

بقراءة عهدي عليهم وأعلمتهم أن ذلك مثالي وإمامي وإني به أقتدى وعليه أحتذى
فمضى زلت عن باب واحد من أبوابه فقد ظلمت نفسي وأحلت بها ما يحل بمن.
خالف رأي أمير المؤمنين وأمر دفاً ظهر والسرور بذلك والاستبشار وعلت بالتكبير
والتهليل أصواتهم وكثرة دعاؤهم لأمير المؤمنين بالبقاء وحسن الجزاء ثم انكفأت إلى
المجلس الذي كان علي بن عيسى فيه فصرت إلى تقييده وتقييد ولده وأهل بيته
وكتابه وعماله والاستيثاق منهم جميعاً وأمرتهم بالخروج إلى من الأموال التي
احتجوها من أموال أمير المؤمنين وفيء المسلمين وإعفائي بذلك من الإقدام
عليهم بالمكره والضرب وناديت في أصحاب ودائهم بإخراج ما كان عندهم
فحملوا إلى أن كتبت إلى أمير المؤمنين صدراً صالحاً من الورق والعين وأرجو
أن يعين الله على استيفاء ما قبلهم واستنظاف ما وراء ظهورهم ويسهل الله من
ذلك أفضل ما لم يزل يعود أمير المؤمنين من الصنع في مثله من الأمور التي
يعني بها إن شاء الله تعالى ولم أدع عند قدومي مرو التقدم في توجيه الرسل
وانفاذ الكتب البالغة في الإعذار والإنذار والتبصير والإرشاد إلى رافع ومن
قبله من أهل سمرقند وإلى من يبلغ على حسن ظني بهم في الإجابة ولزوم الطاعة
والاستقامة ومهما تنصرف به رسلي إلى يا أمير المؤمنين من أخبار القوم في
اجاباتهم وامتناعهم أعمل على حسبه من أمرهم وأكتب بذلك إلى أمير المؤمنين
على حقه وصدقه وأرجو أن يعرف الله أمير المؤمنين في ذلك من جميل صنعه
ولطيف كفايته ما لم تزل عادته جارية به عنده بمنته وطوله وقوته والسلام

الجواب من الرشيد

(بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين كتابك بقدمك
مرو في اليوم الذي سميت وعلى الحال التي وصفت وما فسرت وما كنت قدمت
من الحيل قبل ورودك إياها وعملت به في أمر الكور التي سميت وتولية من
وليت عليها قبل نفوذك عنها ولطفت له من الأمر الذي استجمع لك به ما أردت
من أمر الخائن علي بن عيسى وولده وأهل بيته ومن صار في يدك من عماله

وأصحاب عماله واحتذائك في ذلك كله ما كان أمير المؤمنين مثل لك ووفقك وفهم أمير المؤمنين كل ما كتبت به وحمد الله على ذلك كثيرا وعلى تسديده إياك وما أعانك به من توفيقه حتى بلغت ارادة أمير المؤمنين وأدركت طلبته وأحسنت ما كان يحب بك وعلى يدك أحكامه بما كان اشتد به اعتناؤه ولج به اهتمامه وجزاك الخير على نصيحتك وكفايتك فلا أعدم الله أمير المؤمنين أحسن ما عرفه منك في كل ما أهاب بك إليه واعتمد بك عليه وأمير المؤمنين يأمرك أن تزداد جدا واجتهادا فيما أمرك به من تتبع أموال الخائن على بن عيسى وولده وكتابه وعماله ووكلائه وجهابذته والنظر فيما اختنوا به أمير المؤمنين في أمواله وظلوا به الرعية في أموالهم وتتبع ذلك واستخراجه من مظانه ومواضعه التي صارت إليه ومن أيدي أصحاب الودائع التي استودعوها إياهم واستعمال اللين والشدة في ذلك كله حتى تصير إلى استنظاف ما وراء ظهورهم ولا تبقى من نفسك في ذلك بقية وفي انصاف الناس منهم في حقوقهم ومظالمهم حتى لا تبقى لمنظلم منهم قبلهم ظلامة إلا استقضيت ذلك له وحملته وإياهم على الحق والعدل فيها فإذا بلغت أقصى غاية الأحكام والمبالغة في ذلك فأشخص الخائن وولده وأهل بيته وكتابه وعماله إلى أمير المؤمنين في وثاق وعلى الحال التي استحقوها من التغيير والتنكيل بما كسبت أيديهم وما الله بظلام للعبيد ثم اعمل بما أمرك به أمير المؤمنين من الشخوص إلى سمرقند ومحاولة ما قبل خامل ومن كان على رأيه بمن أظهر خلافا وامتناعا من أهل كور ما وراء النهر ووطخارستان بالدعاء إلى الفئدة والمراجعة وبسط أمانات أمير المؤمنين التي حملوها إليهم فإن قبلوا وأنابوا وراجعوا ما هو أملاك بهم وفرقوا جموعهم فهو ما يجب أمير المؤمنين أن يعاملهم به من العفو عنهم والاقالة لهم إذ كانوا رعيته وهو الواجب على أمير المؤمنين لهم إذا جابهم إلى طلبتهم وآمن روعهم وكفاهم ولاية من كرهوا ولايته وأمر بإنصافهم في حقوقهم وظلاماتهم وإن خالفوا ما ظن أمير المؤمنين حفاكمهم إلى الله إذ طغوا وبغوا وكرهوا العافية وردوها فإن أمير المؤمنين قد قضى ما عليه فغير ونكل وعزل واستبدل وعفا عن أحدث وصفح عن اجترم

وهو يشهد الله عليهم بعد ذلك في خلاف إن آثروه وغنود إن أظهروه وكفى بالله شهيدا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اليه يتوكل واليه يديب والسلام وكتب اسماعيل بن صبيح بين يدي أمير المؤمنين (وحج) بالناس في هذه السنة الفضل بن العباس بن محمد بن علي وكان والى مكة ولم يكن للمسلمين بعد هذه السنة صائفة إلى سنة ٢١٥

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ففيها كان الفداء بين المسلمين والروم على يدي ثابت بن نصر بن مالك (وفيها) وافى الرشيد من الرقة في السفن مدينة السلام يريد الشخوص إلى خراسان لحرب رافع وكان مصيره ببغداد يوم الجمعة لخمس ليال بقين من شهر ربيع الآخر واستخلف بالرقة ابنه القاسم وضم اليه خزيمة بن خازم ثم شخص من مدينة السلام عشية الاثنين لخمس خلون من شعبان بعد صلاة العصر من الخيزرانية فبات في بستان أبي جعفر ثم سار من غد إلى النهروان فعسكر هناك ورد حماداً البربري إلى أعماله واستخلف ابنه محمداً بمدينة السلام وذكر عن ذي الرثاسين أنه قال قلت للباؤون لما أراد الرشيد الشخوص إلى خراسان لحرب رافع لست تدري ما يحدث بالرشيد وهو خارج إلى خراسان وهي ولايتك ومحمد المقدم عليك وإن أحسن ما يصنع بك أن يخلعك وهو ابن زبيدة وأخواله بنوهاشم وزبيدة وأموالها فاطم إلى أن يشخصك معه فسأله الإذن فأبى عليه فقلت له قل له أنت عليل وإنما أردت أن أخدمك ولست أكلفك شيئاً فأذن له وسار فذكر محمد بن الصباح الطبري أن أباه شيع الرشيد حين خرج إلى خراسان فضى معه إلى النهروان فجعل يحادثه في الطريق إلى أن قال له يا صباح لا أحسبك تراني أبداً قال فقلت بل يردك الله سالماً قد فتح الله عليك وأراك في أملك قال يا صباح ولا أحسبك تدري ما أجد قلت لا والله قال ففعل حين أريك قال فأنحرف عن الطريق قدر مائة ذراع فاستظل بشجرة وأوماً إلى خدمه الخاصة

فتحوا ثم قال أمانة الله يا صباح أن تكتم عليّ فقلت ياسيدي عبدك الذليل تخاطبه مخاطبة الولد قال فكشف عن بطنه فاذا عصابة حرير حوالى بطنه فقال هذه علة أكتمها الناس كلهم ولكل واحد من ولدي عليّ رقيب فمسرور رقيب المأمون وجبريل بن بختيشوع رقيب الأمين وسمى الثالث فذهب عنى اسمه ومامنهم أحد إلا وهو يحصى أنفاسي ويعد أيامي ويستطيل عمري فإن أردت أن تعرف ذلك فالساعة أَدْعُو بدابة فيجئونني يبرذون أعجف قطوف ليزيدني علتي فقلت ياسيدي ما عندى في هذا الكلام جواب ولا في ولاية العهود غير أنى أقول جعل الله من يشنأك من الجن والإنس والقريب والبعيد فذاك وقدمهم إلى تلك قبلك ولا أرانا فيك مكروها أبداً وعمر بك الله الإسلام ودعم بقاءك أركانه وشد بك أرجاءه وردك الله مظفراً مفلحاً على أفضل أمّلك في عدوك ومارجوت من ربك قال أما أنت فقد تخلصت من الفريقين قال ثم دعا يبرذون فجاءوا به كما وصف فنظر إلى مركبه وقال انصرف غير مودع فإن لك أشغالا فودعته وكان آخر العهد به (وفيها) تحرك الحرمية بناحية آذريجان فوجه اليهم الرشيد عبد الله بن مالك في عشرة آلاف فارس فأسر وسبي ووافاه بقرماسين فأمر بقتل الأسارى وبيع السبي (وفيها) مات عليّ بن ظبيان القاضى بقصر اللصوص (وفيها) قدم يحيى بن معاذ بأبى النداء على الرشيد وهو بالرقّة فقتله (وفيها) فارق عفيف بن عنبسة والأحوص بن مهاجر في عدة من أبناء الشيعة رافع بن ليث وصاروا إلى هزيمة (وفيها) قدم بابن عائشة وبعده من أهل أحواف مصر (وفيها) ولى ثابت بن نصر بن مالك الثغور وغزاه فافتتح مطمورة (وفيها) كان الفداء بالبُندون (وفيها) تحرك ثروان الخزورى وقتل عامل السلطان بطف البصرة (وفيها) قدم بعلى بن عيسى بغداد فحبس في داره (وفيها) مات عيسى بن جعفر بطرارستان وقيل بالسكرية وهو يريد اللهاق بالرشيد (وفيها) قتل الرشيد الهيصم اليماني (وحج) بالناس في هذه السنة العباس بن عبيد الله بن جعفر بن أبى جعفر المنصور

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك وفاة الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في الحبس بارقة في المحرم وكان بدء علته فيما ذكر من ثقل أصابه في لسانه وشقه وكان يقول ما أحب أن يموت الرشيد فيقال له أما تحب أن يفرج الله عنك فيقول إن أمرى قريب من أمره ومكث يعالج أشهراً ثم صلح فجعل يتحدث ثم اشتد عليه ففقد لسانه وطرفه ووقع لمآبه فسكت في تلك الحال يوم الخميس ويوم الجمعة وتوفي مع اذان الغداة قبل وفاة الرشيد بخمسة أشهر وهو في خمس وأربعين سنة وجرع الناس عليه وصلى عليه إخوانه في القصر الذي كانوا فيه قبل إخراجهم ثم أخرج فضلى عليه الناس على جنازته (وفيها) مات سعيد الطبري المعروف بالجوهرى (وفيها) وافى هارون جرجان في صفر فوافاه بها خزائن على بن عيسى على ألف بغير وخمسائة بغير ثم رحل من جرجان فيما ذكر في صفر وهو عليل إلى طوس فلم يزل بها إلى أن توفي وأتهم هرثمة فوجه ابنه المأمون قبل وفاته بثلاث وعشرين ليلة إلى مرو ومعه عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وأسد بن يزيد بن مزيد والعباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث والسندى بن الحرشى ونعيم بن حازم وعلى كتابته ووزارته أيوب بن أبي سمير ثم اشتد بهارون الوجع حتى ضعف عن السير وكانت بين هرثمة وأصحاب رافع فيها وقعة فتح فيها بخارى وأسر أخا رافع بشير ابن الليث فبعث به إلى الرشيد وهو بطوس فذكر عن ابن جامع المروزي عن أبيه قال كنت فيمن جاء إلى الرشيد بأخى رافع قال فدخل عليه وهو على سرير مرتفع عن الأرض بقدر عظم الذراع وعليه فرش بقدر ذلك أو قال أكثر وفي يده امرأة ينظر إلى وجهه قال فسمعتة يقول إنا لله وإنا إليه راجعون ونظر إلى أخى رافع فقال أما والله يا ابن اللخناء إني لأرجو أن لا يقوتنى حامل يريد رافعا كما لم تفتنى فقال له يا أمير المؤمنين قد كنت لك حربا وقد أظفرك الله بنى فافعل

ما يحب الله أكن لك سلماً ولعل الله أن يلين لك قلب رافع إذا علم أنك قدمنت على فغضب وقال والله لو لم يبق من أجلى إلا أن أحرك شفتى بكلمة لقلت اقتلوه ثم دعا بقصاب فقال لا تشخذ مداك أتركها على حالها وفصل هذا الفاسق وعجل لا يحضرن أجلى وعضوان من أعضائه في جسمه ففصله حتى جعله أشلاء فقال عد أعضاءه فعددت له أعضاءه فإذا هي أربعة عشر عضواً فرفع يديه إلى السماء فقال اللهم كما مكنتني من ثأرك وعدوك فبلغت فيه رضاك فمكنتني من أخيه ثم أغمى عليه وتفرق من حضره (وفيها) مات هارون الرشيد

ذكر الخبر عن سبب وفاته والموضع الذي توفي فيه

* ذكر عن جبريل بن بختيشوع أنه قال كنت مع الرشيد بالرقعة وكنت أول من يدخل عليه في كل غداة فأعرف حاله في ليلته فإن كان أنكر شيئاً وصفه ثم ينسبط فيحدثني بحديث جواريه وما عمل في مجلسه ومقدار شربه وساعات جلوسه ثم يسألني عن أخبار العامة وأحوالها فدخات عليه في غداة يوم فسلمت فلم يكدر يرفع طرفه ورأيت عابساً مفكراً مهموماً فوقفت بين يديه ملياً من النهار وهو على تلك الحال فلما طال ذلك أقدمت عليه فقلت يا سيدي جعلني الله فداك ما حالك هكذا أعلت فأخبرني بها فلعله يكون عندي دواؤها أو حادثة في بعض من تحب فداك ما لا يدفع ولا حيلة فيه إلا التسليم والغم لا أدرك فيه أو فتق ورد عليك في ملكك فلم تخل الملوك من ذلك وأنا أولى من أفضيت إليه بالخبر وتروحت إليه بالمشورة فقال ويحك يا جبريل ليس غمي وكربي لشيء مما ذكرت ولكن لرؤيا رأيتها في ليلتي هذه وقد أفرغتني وملاّت صدرى وأفرحت قلبي قلت فرجت عني يا أمير المؤمنين فدنوت منه فقبلت رجله وقلت أهذا الغم كله الرؤيا إنما تكون من خاطر أو بخارات ردية أو من تهاوليل السوداء وإنما هي أضغاث أحلام بعد هذا كله قال فأقصها عليك رأيت كأنني جالس على سريري هذا إذ بدت من تحتي ذراع أعرفها وكف أعرفها لا أفهم اسم صاحبها وفي الكف تربة حمراء فقال لي قائل أسمعه ولا أرى شخصه هذه التربة التي تدفن فيها فقامت

وأين هذه التربة قال بطوس وغابت اليد وانقطع الكلام وانتبهت فقلت ياسيدي هذه والله رؤيا بعيدة ملتبسة أحسبك أخذت مضجعتك ففكرت في خراسان وحروبها وما قد ورد عليك من انتقاض بعضها قال قد كان ذاك قال قلت فلذلك الفكر خالطك في منامك ماخالطك فولد هذه الرؤيا فلا تحفل بها جعلني الله فداك وأتبع هذا الغم سرورا يخرج من قلبك لا يولد علة قال فما برحت أطيّب نفسه بضروب من الحيل حتى سلى وانبسط وأمر بإعداد ما يشتهي ويزيد في ذلك اليوم في لهوه ومرت الأيام ففسى ونسينا تلك الرؤيا فما خطرت لأحد منا ببال ثم قدر مسيره إلى خراسان حين خرج رافع فلما صار في بعض الطريق ابتدأت به العلة فلم تزل تتزايد حتى دخلنا طوس فنزلنا في منزل الجنيد بن عبد الرحمن في ضيعة له تعرف بسناباذ فيبينا هو يمرض في بستان له في ذلك القصر إذ ذكر تلك الرؤيا فوثب متحاملا يقوم ويسقط فاجتمعنا إليه كل يقول ياسيدي ما حالك وما دهاك فقال يا جبريل تذكر رؤياي بالرفة في طوس ثم رفع رأسه إلى سرور فقال جئني من تربة هذا البستان فضى سرور فأتى بالتربة في كفه حاسرا عن ذراعه فلما نظر إليه قال هذه والله الذراع التي رأيتها في منامي وهذه والله الكف بعينها وهذه والله التربة الحمراء ماخرمت شيئا وأقبل على البكاء والنحيب ثم مات بها والله بعد ثلاثة ودفن في ذلك البستان * وذكر بعضهم أن جبريل بن بختيشوع كان غلط على الرشيد في علة في علاج عالج به كان سبب منيته فكان الرشيد هم ليلة مات بقتله وأن يفصله كما فصل أخا رافع ودعا بجبريل بن بختيشوع ليفعل ذلك به فقال له جبريل أنظرنى إلى غد يا أمير المؤمنين فأنك ستصبح في عافية فمات في ذلك اليوم * وذكر الحسن بن علي الرضى أن أباه حدثه عن أبيه وكان جمالا معه مائة جبل قال هو حمل الرشيد إلى طوس قال قال الرشيد احفروا لى قبري قبل أن أموت فحفروا له قال فحملته في قبة أقود به حتى نظر إليه قال فقال يا ابن آدم تصير إلى هذا * وذكر بعضهم أنه لما اشتدت به العلة أمر بقبره فحفر في موضع من الدار التي كان فيها نازلا بموضع يسمى المثقب في دار حميد بن أبي غانم الطائي

فلما فرغ من حفر القبر أنزل فيه قوما فقرؤا فيه القرآن حتى ختموا وهو في محفة على شفير القبر وذكر محمد بن زياد بن محمد بن حاتم بن عبيد الله بن أبي بكر أن سهيل بن مساعد حدثه قال كنت عند الرشيد في بيته الذي قبض فيه وهو يجود بنفسه فدعا بمحفة غليظة فاحتبى بها وجعل يقاسى ما يقاسى فنهضت فقال لي اقعد ياسهيل فقعدت ووطال جلوسى لا يكلمنى ولا أكله والملحفة تنحل فيعيد الاحتباء بها فلما طال ذلك نهضت فقال لي الى أين ياسهيل قلت يا أمير المؤمنين ما يسع قلبي أن أرى أمير المؤمنين يعانى من العلة ما يعانى فلو اضطجعت يا أمير المؤمنين كان أروح لك قال فضحك ضحك صحيح ثم قال ياسهيل انى أذكر فى هذه الحال قول الشاعر

وَأَتَى مِنْ قَوْمٍ كِرَامٍ يَزِيدُهُمْ شِمَاسًا وَصَبْرًا شِدَّةُ الْخَدَنَانِ

وذكر عن مسرور الكبير قال لما حضرت الرشيد الوفاة وأحس بالموت أمرنى أن أنشر الوشى فأتته بأجود ثوب أقدر عليه وأغلاه قيمة فلم أجد ذلك فى ثوب واحد ووجدت ثوبين أغلى شىء قيمة وجدته متقاربين فى أثمانهما الا أن أحدهما أغلى من الآخر شيئا وأحدهما أحمر والآخر أخضر فجئته بهما فنظر إليهما وخبرته قيمتهما فقال اجعل أحسنهما كفى والآخر الى موضعه وتوفى فيما ذكر فى موضع يدعى المثقب فى دار حميد بن أبى غانى نصف الليل ليلة السبت ثلاث خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة وصلى عليه ابنه صالح وحضر وفاته الفضل بن الربيع واسماعيل بن صبيح وعن خدمه مسرور وحسين ورشيد وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما أولها ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ١٧٠ وآخرها ليلة السبت ثلاث ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ١٩٣ وقال هشام بن محمد استخلف أبو جعفر الرشيد هارون بن محمد ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ١٧٠ وهو يومئذ ابن اثنتين وعشرين سنة وتوفى ليلة الأحد غرة جمادى الأولى وهو ابن خمس وأربعين سنة سنة ١٩٣ فملك ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وستة عشر يوما وقيل كان سنه يوم توفى سبعا وأربعين سنة وخمسة أشهر

وخمسة أيام أولها لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ١٤٥ وأخرها يومان مضيا من جمادى الآخرة سنة ١٩٣ وكان جميلا وسيما أبيض جعدا وقدو خطه الشيب

ذكر ولاية الأمصار في أيام هارون الرشيد

ولاية المدينة لإسحاق بن عيسى بن علي، عبد الملك بن صالح بن علي؛ محمد بن عبد الله، موسى بن عيسى بن موسى، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم علي بن عيسى بن موسى، محمد بن إبراهيم، عبد الله بن مصعب الزبيرى؛ بكر بن عبد الله بن مصعب؛ أبو البخترى وهب بن وهب (ولاية مكة) العباس بن محمد بن إبراهيم؛ سليمان بن جعفر بن سليمان، موسى بن عيسى بن موسى، عبد الله بن محمد بن إبراهيم؛ عبد الله بن قثم بن العباس؛ محمد بن إبراهيم؛ عبيد بن قثم؛ عبد الله بن محمد بن عمران، عبد الله بن محمد بن إبراهيم؛ العباس بن موسى بن عيسى، علي بن موسى بن عيسى؛ محمد بن عبد الله العثماني؛ حماد البربرى؛ سليمان بن جعفر بن سليمان؛ أحمد بن إسماعيل بن علي؛ الفضل بن العباس؛ ابن محمد (ولاية الكوفة) موسى بن عيسى بن موسى؛ يعقوب بن أبي جعفر؛ موسى ابن عيسى بن موسى؛ العباس بن عيسى بن موسى؛ إسحاق بن الصباح الكندى؛ جعفر بن جعفر بن أبي جعفر؛ موسى بن عيسى بن موسى؛ العباس بن عيسى بن موسى؛ موسى بن عيسى بن موسى (ولاية البصرة) محمد بن سليمان بن علي؛ سليمان بن أبي جعفر، عيسى بن جعفر بن أبي جعفر؛ خزيمة بن خازم؛ عيسى بن جعفر؛ جرير بن يزيد؛ جعفر بن سليمان؛ جعفر بن أبي جعفر؛ عبد الصمد بن علي؛ مالك بن علي الحزاعي، إسحاق بن سليمان بن علي؛ سليمان بن أبي جعفر؛ عيسى بن جعفر؛ الحسن بن جميل؛ مولى أمير المؤمنين؛ إسحاق بن عيسى بن علي (ولاية خراسان) أبو العباس الطوسي، جعفر بن محمد بن الأشعث. العباس بن جعفر، الغطريف بن عطاء؛ سليمان بن راشد على الخراج، حمزة بن مالك، الفضل بن يحيى، منصور بن يزيد بن منصور، جعفر بن يحيى خليفته بها على بن الحسن بن قحطبة، علي بن عيسى بن ماهان، هرثمة بن أعين

ذكر بعض سير الرشيد

ذكر العباس بن محمد عن أبيه عن العباس قال كان الرشيد يصلى في كل يوم

مائة ركعة إلى أن فارق الدنيا إلا أن تعرض له علة وكان يتصدق من صلب ماله في كل يوم بألف درهم بعد زكاته وكان إذا حج حج معه مائة من الفقهاء وأبنائهم وإذا لم يحج أحج ثلاثمائة رجل بالنفقة السابعة والكسوة الباهرة وكان يقتني آثار المنصور ويطلب العمل بها إلا في بذل المال فإنه لم ير خليفة قبله كان أعطى منه للبال ثم المأمون من بعده وكان لا يضيع عنده إحسان محسن ولا يؤخر ذلك في أول ما يجب ثوابه وكان يحب الشعراء والشعر ويميل إلى أهل الأدب والفقهاء ويكره المراء في الدين ويقول هو شيء لا نتيجة له وبالحرى ألا يكون فيه ثواب وكان يحب المديح ولا سيما من شاعر فصيح ويشتره بالثمن الغالي وذكر بن أبي حفصة أن مروان بن أبي حفصة دخل عليه في سنة ١٨١ يوم الأحد لثلاث خلون من شهر رمضان فأنشده شعره الذي يقول فيه

وَسُدَّتْ بِهَارُونَ الثَّغُورُ فَأَحْكَمَتْ بِهِ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ الْمَرَارُ
وَمَا انْفَكَ مَعْقُودًا بِنَصْرِ لَوَاؤُهُ لَهُ عَسْكَرٌ عَنْهُ تُشْطِي الْعَسَاكِرُ
وَكُلُّ مُلُوكِ الرُّومِ أَعْطَاهُ جَزِيَّةً عَلَى الرَّغْمِ قَسْرًا عَنْ يَدِهِ وَهُوَ صَاغِرُ
لَقَدْ تَرَكَ الصَّفْصَافُ هَارُونَ صَفْصَفًا كَأَن لَمْ يُدَمِّنْهُ مِنَ النَّاسِ حَاضِرُ
أَنَاخَ عَلَى الصَّفْصَافِ حَتَّى اسْبَاحَهُ فَكَابَرَهُ فِيهَا أَلْجُ مُكَابِرُ
إِلَى وَجْهِهِ تَسْمُو الْعُيُونُ وَمَا سَمَتْ إِلَى مِثْلِ هَارُونَ الْعُيُونِ النَّوَظِرُ
تَرَى حَوْلَهُ الْأَمْلَاقَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ كَمَا حَفَّتِ الْبَدْرَ النُّجُومُ الزَّوَاهِرُ
يُسُوقُ يَدَيْهِ مِنْ قَرِيشٍ كِرَامُهَا وَكِلْتَاهُمَا بَحْرٌ عَلَى النَّاسِ زَاخِرُ
إِذَا فَقَدَ النَّاسُ الْغَمَامَ تَتَابَعَتْ عَلَيْهِمْ بِكَفَيْتِكَ الْغُيُومُ الْمَوَاطِرُ
عَلَى ثِقَةٍ أَلَقَتْ إِلَيْكَ أُمُورَهَا قَرِيشٌ كَمَا أَلْقَى عَصَاهُ الْمُسَافِرُ
أُمُورٌ بِمِيرَاثِ النَّبِيِّ وَلَيْسَتْهَا فَأَنْتَ لَهَا بِالْحَزْمِ طَائِرٌ وَنَاشِرُ
إِلَيْكُمْ تَنَاهَتْ فَاسْتَقَرَّتْ وَإِنَّمَا إِلَى أَهْلِهَا صَارَتْ بَيْنَ الْمَصَايِرُ
خَلَفَتْ لَنَا الْمَهْدِيَّ فِي الْعَدْلِ وَالنَّدَى فَلَا الْعُرْفَ مَنُورٌ وَلَا الْحُكْمَ جَائِرُ
وَأَبْنَاءُ عَبَاسٍ نُجُومٌ مُضِيئَةٌ إِذَا غَابَ نَجْمٌ لَاحَ آخَرُ زَاهِرُ

عَلَى بَنِي سَاقِ الْحَجِيجِ تَتَابَعْتُ
فَأَصْبَحْتُ قَدْ أَقْنَنْتُ أَنْ لَسْتُ بِالْغَا
وَمَا النَّاسُ إِلَّا وَارِدٌ لِحَيَاضِكُمْ
حُصُونُ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي كُلِّ هَازِقٍ
فَطَوْرًا يَهْزُونَ الْقَوَاطِعَ وَالْقَنَا
بِأَيْدِي عِظَامِ النَّفْعِ وَالضَّرَّ لَا تَنِي
لِيَهْنِكُمْ الْمُلْكُ الَّذِي أَصْبَحَتْ بِكُمْ
أَبُوكَ وَلِيُّ الْمُصْطَفَى دُونَ هَاشِمٍ
أَوَائِلُ مَنْ مَعْرُوفِكُمْ وَأَوَاخِرُ
مَدَى شُكْرِ نِعْمَاكُمْ وَلِإِنِّي لَشَاكِرُ
وَذُو نَهْلٍ بِالرَّيِّ عَنْهُمْ صَادِرُ
صُدُورِ الْعَوَالِي وَالسُّيُوفِ الْبَرَاتِرُ
وَطَوْرًا بِأَيْدِيهِمْ تَهْزُ الْمَحَاضِرُ
بِسَمِّ اللَّعْطَايَا وَالْمَنَايَا بِوَادِرُ
أَسِيرَتُهُ مُخْتَالَةٌ وَالْمَنَابِرُ
وَإِنْ رَغِمَتْ مِنْ حَاسِدِيكَ الْمَنَازِرُ

فأعطاه خمسة آلاف دينار فقبضها بين يديه وكساه خلعتة وأمر له بعشرة من رقيق الروم وحمله على برذون من خاص مراكبه وذكر أنه كان مع الرشيد بن أبي مريم المدني وكان مضجعا كما له محراثا يسكنها فكان الرشيد لا يصبر عنه ولا يمل محادثته وكان ممن قد جمع إلى ذلك المعرفة بأخبار أهل الحجاز وألقاب الأشراف ومكاييد الحجان فبلغ من خاصته بالرشيد أن بوأه منزلا في قصره وخلطه بحرمه وبطاته ومواليه وغلبانه فجاء ذات ليلة وهو نائم وقد طلع الفجر وقام الرشيد إلى الصلاة فألفاه نائما فكشف اللحاف عن ظهره ثم قال له كيف أصبحت قال يا هذا ما أصبحت بعد اذهب إلى عملك قال ويلك قم إلى الصلاة قال هذا وقت صلاة أبي الجارود وأنا من أصحاب أبي يوسف القاضي فضي وتركه نائما وتأهب الرشيد للصلاة فجاء غلامه فقال أمير المؤمنين قد قام إلى الصلاة فقام فألقى عليه ثيابه وهضي نحوه فاذا الرشيد يقرأ في صلاة الصبح فأنتهى إليه وهو يقرأ «ومال لا أعبد الذي فطرني» فقال ابن أبي مريم لا أدري والله فأتاك الرشيد أن ضحك في صلاته ثم التفت إليه وهو كالمغضب فقال يا ابن أبي مريم في الصلاة أيضا قال يا هذا وما صنعت قال قطعت على صلاتي قال والله ما فعلت إنما سمعت منك كلاما غنى حين قلت «ومال لا أعبد الذي فطرني» فقلت لا أدري والله فعاد فضحك وقال إياك والقرآن والدين ولك ما شئت بعدهما وذكر بعض خدم الرشيد أن العباس بن محمد أهدى غالية إلى الرشيد فدخل عليه

وتد حملها معه فقال يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك قد جئت بك بغالية ليس لأحد مثلها أما مسكها فمن سرر الكلاب التبتية العتيقة وأما عنبرها فمن عنبر بحر عدن وأما بابنها فمن فلان المدني المعروف بجودة عمله وأما مركبها فأنسان بالبصرة عالم بتأليفها حاذق بتركيبها فإن رأى أمير المؤمنين أن يمين عليّ بقبولها فعل فقال الرشيد لخاقان الخادم وهو على رأسه يا خاقان أدخل هذه الغالية فأدخلها خاقان فاذا هي في برنية عظيمة من فضة وفيها ملعقة فكشف عنها وابن أبي مریم حاضر فقال يا أمير المؤمنين هبها لي قال خذها اليك فاغتاط العباس وطار أسفاً وقال ويلك عمدت إلى شيء منعتني نفسي وآثرت به سيدي فأخذته فقال أمه فاعلة ان دهن بها لأسته قال فضحك الرشيد ثم وثب ابن أبي مریم فألقى طرف قميصه على رأسه وأدخل يده في البرنية فجعل يخرج منها ما حملت يده فيضعه في استه مرة وفي أرفاغه ومغابنه أخرى ثم سود بها وجهه ورأسه وأطرافه حتى أتى على جميع جوارحه وقال لخاقان أدخل إلى غلامي فقال الرشيد وما يعقل بما هو فيه من الضحك ادع غلامه فدعاه فقال له اذهب بهذه الباقية إلى فلانة امرأتها فقل لها ادهني بهذا حرك إلى أن أنصرف فأتيك فأخذها الغلام ومضى والرشيد يضحك قد ذهب به الضحك ثم أقبل على العباس فقال والله أنت شيخ أحق تحيى إلى خليفة الله فتمدح عنده غالية أما تعلم أن كل شيء تمطر السماء وكل شيء تخرج الأرض له وكل شيء هو في الدنيا فملك يده وتحت خاتمه وفي قبضته وأعجب من هذا أنه قيل لملك الموت انظر كل شيء يقول لك هذا فأنفذه فمثل هذا يمدح عنده الغالية ويخطب في ذكرها كأنه يقال أو عطار أو تمار قال فضحك الرشيد حتى كاد ينقطع نفسه ووصل ابن أبي مریم في ذلك اليوم بمائة ألف درهم وذكر عن زيد بن علي بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال أراد الرشيد أن يشرب الدواء يوماً فقال له ابن أبي مریم هل لك أن تجعلني حاجبك غداً عند أخذك الدواء وكل شيء أكسبه فهو بيني وبينك قال افعل فبعث إلى الحاجب الزم غداً منزلك فاني قد وليت ابن أبي مریم الحجابة وبكر بن أبي مریم فوضع له الكرسي وأخذ الرشيد دواءه وبلغ الخبر بطائته

فجاء رسول أم جعفر يسأل عن أمير المؤمنين وعن دوائه فأوصله اليه وتعرف حاله وانصرف بالجواب وقال للرسول أعلم السيدة ما فعلت في الإذن لك قبل الناس فأعلمها فبعثت اليه بمال كثير ثم جاء رسول يحيى بن خالد ففعل به مثل ذلك ثم جاء رسول جعفر والفضل ففعل كذلك فبعث اليه كل واحد من البرامكة بصلة جزيلة ثم جاء رسول الفضل بن الربيع فردده ولم يأذن له وجاءت رسل القواد والعطاء فمأخذ سهل أذنه إلا بعث اليه بصلة جزيلة فمأصار العصر حتر صار اليه ستون ألف دينار فلما خرج الرشيد من العلة ونقى بدنه من الدواء دعاه فقال له ما صنعت في يومك هذا قال ياسيدي كسبت ستين ألف دينار فاستكثرها وقال وأين حاصل قال معزول قال قد سو غناك حاصلنا فأهد اليها عشرة آلاف تفاحة ففعل فكان أربح من تاجره الرشيد وذكر عن اسماعيل بن صبيح قال دخلت على الرشيد فإذا جارية على رأسه وفي يدها صحفة وملقعة في يدها الأخرى وهي تلغقه أولاً فأولا قال فنظرت إلى شيء أبيض رقيق فلم أدر ما هو قال وعلم أني أحب أن أعرفه فقال يا اسماعيل بن صبيح قلت لبيك ياسيدي قال تدري ما هذا قلت لا قال هذا جشيش الارز والخنطة وماء نخالة السميد وهو نافع الأطراف المعوجة وتشنج الأعصاب ويصفي البشرة ويذهب بالكلف ويسمن البدن ويجلو الأوساخ قال فلم تكن لي همة حين انصرفت إلا أن دعوت الطباخ فقلت بكبر على كل غداة بالجشيش قال وما هو فوصفت له الصفة التي سمعتها قال تضجر من هذا في اليوم الثالث فعمله في اليوم الأول فاستطبته وعمله في اليوم الثاني فصار دونه وجاء به في اليوم الثالث فقلت لا تقدمه وذكر أن الرشيد اعتل علة فعالجه الأطباء فلم يجد من علته أفاته فقال له أبو عمر الأعمى بالهند طبيب يقال له منك رآيتهم يقدمونه على كل من بالهند وهو أحد عبادهم وفلاسفتهم فلو بعث اليه أمير المؤمنين لعل الله أن يعث له الشفاء على يده قال فرجه الرشيد من حمله ووجه اليه بصلة تعينه على سفره قال فقدم فعالج الرشيد فبرئ من علته بعلاجه فأجرى له رزقا واسعا وأموالا كافية فبينما منك مارا بالخلد إذا هو برجل من المانيين قد بسط كساءه وألقى عليه عقاير كثيرة وقام

يصف دواء عنده معجونا فقال في صفته هذا دواء للحصى الدائمة وحصى القلب وحصى
الربيع والمثانة ولوجع الظهر والركبتين والبواسير والرياح ولوجع التصلب ووجع
العينين ولوجع البطن والصداع والشقيقة ولتقطير البول والفالج والارتعاش فلم
يدع علة في البدن إلا ذكر أن ذلك الدواء شفاء منها فقال منك لترجمانه ما يقول
هذا فترجم له ما سمع فتبسم منك وقال على كل حال ملك العرب جاهل وذاك أنه
إن كان الأمر على ما قال هذا فلم حملني من بلادى وقطعني عن أهلى وتكلف الغليظ
من مؤنتى وهو يجد هذا نصب عنه وبإزائه وإن كان الأمر ليس كما يقول هذا فلم لا يقتله
فإن الشريعة قد أباحت دمه ودم من أشبهه لأنه إن قتل فإنما هى نفس يحيى بقتلها
خلق كثير وإن ترك هذا الجاهل قتل فى كل يوم نفسا وبالحرى أن يقتل اثنتين وثلاثا
وأربعا فى كل يوم وهذا فساد فى التدبير ووهن فى المملكة وذكروا أن يحيى بن خالد
ابن برمك ولى رجلا بمضى أعمال الخراج بالسواد فدخل إلى الرشيد يودعه
وعنده يحيى وجعفر بن يحيى فقال الرشيد ليحيى وجعفر أوصياه فقال له يحيى
وفرّوا عمر وقال له جعفر أنصف وانتصف فقال له الرشيد أعدل وأحسن
وذكر عن الرشيد أنه غضب على يزيد بن يزيد الشيباني ثم رضى عنه وأذن له
فدخل عليه فقال يا أمير المؤمنين الحمد لله الذى سهل لنا سبيل الكرامة وحلّ
لنا النعمة بوجه لقائك وكشف عنا صباة الكرب بأفضالك فجزاك الله فى حال
سخطك رضى المنيين وفى حال رضاك جزاء المنعمين الممتولين المتطولين فقد جعلك
الله وله الحمد تنيب تخرجنا عند الغضب وتتطول بمتأ بالنعم وتعفو عن المسىء
تفضلا بالعفو وذكر مصعب بن عبد الله الزبيرى أن أباه عبد الله بن مصعب
أخبره أن الرشيد قال له ما تقول فى الذين طعنوا على عثمان قال قلت يا أمير المؤمنين
طعن عليه ناس وكان معه ناس فأما الذين طعنوا عليه فتفرقوا عنه فهم أنواع
الشيعة وأهل البدع وأنواع الخوارج وأما الذين كانوا معه فهم أهل الجماعة
إلى اليوم فقال لى ما أحتاج أن أسأل بعد هذا اليوم عن هذا قال مصعب وقال
أبى وسألتنى عن منزلة أبى بكر وعمر كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقلت له كانت منزلتهما في حياته منه منزلتهما في مماته فقال كفيقتي ما أحتاج اليه قال وولى سلام أورشيد الخادم بعض خدام الخاصة ضياع الرشيد بالثغور والشأمة فتواترت الكتب بحسن سيرته وتوقيره وحمد الناس له فأمر الرشيد بتقديمه والإحسان اليه وضم ما أحب أن يضم اليه من ضياع الجزيرة ومصر قال فقدم فدخل عليه وهو يأكل سفرجلا قد أتى به من بلخ وهو يقشره ويأكل منه فقال له يا فلان ما أحسن ما انتهى إلى مولاك عنك ولك عنده ماتحب وقد أمرت لك بكذا وكذا ووليتك كذا وكذا فسل حاجتك قال فتكلم وذكر حسن سيرته وقال أنسيهم والله يا أمير المؤمنين سيرة العمرين قال فغضب واستشاط وأخذ سفرجلة فرماه بها وقال يا ابن اللخناء العمرين العمرين هبنا احتملناها لعمر بن عبد العزيز نحتملها لعمر بن الخطاب ه وذكر عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب أن أبا بكر ابن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز حدثه عن الضحاك ابن عبد الله وأثنى عليه خيرا قال أخبرني بعض ولد عبد الله بن عبد العزيز قال قال الرشيد والله ما أدري ما أمر في هذا العمرى أكره أن أقدم عليه وله خلف أكرههم وإني لأحب أن أعرف طريقه ومذهبه وما أثق بأحد أبعثه اليه فقال عمر بن بزيع والفضل بن الربيع فنحن يا أمير المؤمنين قال فأتنا نخرجا من العرج إلى موضع من البادية يقال له خلص وأخذوا معهما أدلاء من أهل العرج حتى إذا وردا عليه في منزله أتياه مع الضحى فاذا هو في المسجد فأناخا راحلتيهما ومن كان معهما من أصحابهما ثم أتياه على زى الملوك من الريح والثياب والطيب فجلسا إليه وهو في مسجد له فقالا له يا أبا عبد الرحمن نحن رسل من خلفنا من أهل المشرق يقولون لك اتق الله ربك فإذا شئت فقم فأقبل عليهما وقال ويحكم فيمن ولمن قال أنت والله ما أحب أنى لقيت الله بمحجمة دم امرئ مسلم وأن لى ما طلعت عليه الشمس فلما أيسا منه قالا فإن معنا شيئا تستعين به على ذهرك قال لا حاجة لى فيه أنا عنه فى غنى فقالا له إنها عشرون ألف دينار قال

لا حاجة لي فيها قالوا فأعطها من شئت قال أنتمأ فأعطياها من رأيتما ما أنا لكما
بخادم ولا عون قال فلما ينسا منه ركبأ راحلتيهما حتى أصبحا مع الخليفة بالسقيا
في المنزل الثاني فوجدا الخليفة ينتظرهما فلما دخلا عليه حدثاه بما كان بينهما
وبينه فقال ما أبألى ما أصنع بعد هذا فخرج عبد الله في تلك السنة فبينما هو واقف
على بعض أولئك الباعة يشتري لصيبا نه إذا هارون يسعى بين الصفا والمروة
على دابة إذ عرض له عبد الله وترك ما يريد فأتاه حتى أخذ بلبجام دابته فأهوت
إليه الأجناد والأحراس فكفهم عنه هارون فكلمه قال فرأيت دموع هارون
وإنها لتسيل على معرفة دابته ثم انصرف * وذكر محمد بن أحمد مولى بنى سليم
قال حدثني الليث بن عبد العزيز الجوزجاني وكان مجاوراً بمكة أربعين سنة أن
بعض الحجة حدثه أن الرشيد لما حج دخل الكعبة وقام على أصابعه وقال
يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمير الصامتين فإن لكل مسألة منك رداً حاضراً
وجواباً عتيذاً ولكل صامت منك علم محيط بما عيذك الصادقة وأياديك
الفاضلة ورحمتك الواسعة صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لنا ذنوبنا وكفر
عنا سيئاتنا يا من لا تضره الذنوب ولا تخفى عليه العيوب ولا تنقصه مغفرة الخطايا
يا من كبس الأرض على المساء وسد الهواء بالسما واختار لنفسه الأسماء صل
على محمد وخر لي في جميع أمري يا من خشعت له الأصوات بألوان اللغات
يسألونك الحاجات إن من حاجتي إليك أن تغفر لي إذا توفيتني وصرت في لحدى
وتفرق عني أهلى وولدى اللهم لك الحمد حمداً يفضل على كل حمد كفضلك على جميع
الخلق اللهم صل على محمد صلاة تكون له رضى وصل على محمد صلاة تكون له حرزا
وأجزه عنا خير الجزاء في الآخرة والأولى اللهم أحيينا سعداء وتوفنا شهداء واجعلنا
سعداء مرزوقين ولا تجعلنا أشقياء محرومين * وذكر علي بن محمد عن عبد الله قال
أخبرني القاسم بن يحيى قال بعث الرشيد إلى ابن أبي داود والذين يخدمون قبر
الحسين بن علي في الحير قال فأتى بهم فنظر إليه الحسن بن راشد وقال مالك قال
بعث إلى هذا الرجل يعنى الرشيد فأحضرني ولست آمنه على نفسه قال له فإذا

دخلت عليه فسألك فقل له الحسن بن راشد وضعني في ذلك الموضع فلما دخل عليه قال هذا القول قال ما أخاف أن يكون هذا من تخليط الحسن أحضره قال فلما حضر قال ما حملك على أن صيرت هذا الرجل في الخير قال رحم الله من صيره في الخير أمرتني أم موسى أن أصيره فيه وأن أجرى عليه في كل شهر ثلاثين درهما فقال ردوه إلى الخير وأجر واعليه ما أجرته أم موسى وأم موسى هي أم المهدي ابنة يزيد بن منصور وذكر علي بن محمد أن أباه حدثه قال دخلت على الرشيد في دار عون العبادي فإذا هو في هيئة الصيف في بيت مكشوف وليس فيه فرش على مقعد عند باب في الشق الأيمن من البيت وعليه غلالة رقيقة وإزار رشيدى عريض الأعلام شديد التضريح وكان لا يخيش البيت الذي هو فيه لأنه كان يؤذيه ولكنه كان يدخل عليه برد الخيش ولا يجلس فيه وكان أول من اتخذ في بيت مقيله في الصيف سقفاً دون سقف وذلك أنه لما بلغه أن الأكرسة كانوا يطبنون ظهور بيوتهم في كل يوم من خارج ليكف عنهم حر الشمس فاتخذ هو سقفاً يلي سقف البيت الذي يقيل فيه وقال علي عن أبيه خبرت أنه كان له في كل يوم القبط تغار من فضة يعمل فيه العطار الطيب والزعفران والأفاويه وماء الورد ثم يدخل إلى بيت مقيله ويدخل معه سبع غلائل قصب رشيدية تقطع النساء ثم تغمس الغلائل في ذلك الطيب ويؤتى في كل يوم بسبع جوار فتخلع عن كل جارية ثيابها ثم تخلع عليها غلالة وتجلس على كرسي مثقب وترسل الغلالة على الكرسي فتجلاها ثم تبخر من تحت الكرسي بالعود المدرج في العنبر أمداً حتى يحف القميص عليها يفعل ذلك بهن ويكون ذلك في بيت مقيله فيعقب ذلك البيت بالبخور والطيب وذكر علي بن حمزة أن عبد الله بن عباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب قال قال لي العباس بن الحسن قال لي الرشيد أراك تكثر من ذكر ينبع وصفتها فصفها لي وأوجز قال قلت بكلام أو بشعر قال بكلام وشعر قال قلت جدتها في أصل عذقتها وعذقتها مسترح شأنها قال فنبسم فقلت له يا وادي القصر نعم القصر والوادي من منزل حاضري إن شئت أو بادي ترى قراقيره والعيس وافقة والضب والنون والملاح والحادي

وذكر محمد بن هارون عن أبيه قال حضرت الرشيد وقال له الفضل بن الربيع يا أمير المؤمنين قد أحضرت ابن السماك كما أمرتني قال أدخله فدخل فقال له عظمي قال يا أمير المؤمنين اتق الله وحده لا شريك له واعلم أنك واقف غدا بين يدي الله ربك ثم مصروف إلى إحدى منزلتين لا ثالث لهما الجنة أو نار قال فبكى هارون حتى اخضلت لحيته فأقبل الفضل على ابن السماك فقال سبحان الله وهل يتخالج أحد أشك في أن أمير المؤمنين مصروف إلى الجنة إن شاء الله لقيامه بحق الله وعدله في عباده وفضله قال فلم يحفل بذلك ابن السماك من قوله ولم يلتفت إليه وأقبل على أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين إن هذا يعني الفضل ابن الربيع ليس والله معك ولا عندك في ذلك اليوم فاتق الله وانظر لنفسك قال فبكى هارون حتى شققنا عليه وأخفم الفضل بن الربيع فلم ينطق بحرف حتى خرجنا قال ودخل ابن السماك على الرشيد يوما فبينما هو عنده إذ استسقى ماء فأتى بقلعة من ماء فلما أهوى بها إلى فيه ليشربها قال له ابن السماك على رسلك يا أمير المؤمنين بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو منعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال اشرب هنالك الله فلما شربها قال له أسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو منعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشتريها قال بجميع ملكي قال ابن السماك إن ملكا قيمته شربة ماء للجدير ألا ينافس فيه فبكى هارون فأشار الفضل بن الربيع إلى ابن السماك بالانصراف فانصرف قال ووعظ الرشيد عبد الله بن عبد العزيز العمري فتلقي قوله نعم يا عم فلما ولي لينصرف بعث إليه بالقي دينار في كيس مع الأمين والمأمون فاعترضاه بها وقالوا يا عم يقول لك أمير المؤمنين خذها وانتفع بها أو فرقها فقال هو أعلم بمن يفرقها عليه ثم أخذ من الكيس دينارا وقال كرهت أن أجمع سوء القول وسوء الفعل وشخص إليه إلى بغداد بعد ذلك فكره الرشيد مصيره إلى بغداد وجمع العمريين فقال مالي ولا بن عمكم احتملته بالحجاز فشخص إلى دار مملكتي يريد أن يفسد على أوليائي ردوه عني فقالوا لا يقبل منا فكتب إلى

موسى بن عيسى أن يرفق به حتى يردده فدعا له عيسى بئني عشر سنين قد حفظ الخطب والمواعظ فكلّمه كلاماً كثيراً ووعظه بما لم يسمع العمرى بمثله ونهاه عن التعرض لأمير المؤمنين فأخذ نعله وقام وهو يقول «فاعترفوا بذنوبهم فسحقا لأصحاب السعير» وذكر بعضهم أنه كان مع الرشيد بالرقّة بعد أن شخص من بغداد فخرج يوماً مع الرشيد إلى الصيد فعرض له رجل من النساء فقال يا هارون اتق الله فقال إبراهيم بن عثمان بن نهيك خذ هذا الرجل إليك حتى أنصرف فلما رجع دعا بغداده ثم أمر أن يطعم الرجل من خاص طعامه فلما أكل وشرب دعا به فقال يا هذا انصفني في المخاطبة والمسألة قال ذاك أقل ما يجب لك قال فأخبرني أنا شر وأخبت أم فرعون قال بل فرعون قال أنا ربكم الأعلى وقال ما علمت لكم من إله غيري قال صدقت فأخبرني فمن خير أنت أم موسى ابن عمران قال موسى كليم الله وصفه اصطنعه لنفسه وأمنه على وحيه وكله من بين خلقه قال صدقت أفما تعلم أنه لما بعثه وأخاه إلى فرعون قال لهما قولا لا قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى ذكر المفسرون أنه أمرهما أن يكنياه وهذا وهو في عتوه وجبريته على ما قد علمت وأنت جئتني وأنا بهذه الحالة التي تعلم أودى أكثر فرائض الله على ولا أعبد أحداً سواه أقف عند أكبر حدوده وأمره ونهيه فوعظتني بأغظ الالفاظ وأشنعها وأخشن الكلام وأفظعه فلا بأدب الله تأدبت ولا بأخلاق الصالحين أخذت فما كان يؤمنك أن أسطو بك فإذا أنت قد عرضت نفسك لما كنت عنه غنياً قال الزاهد أخطأت يا أمير المؤمنين وأنا استغفرك قال قد غفر لك الله وأمر له بعشرين ألف درهم فأبى أن يأخذها وقال لا حاجة لي في المال أنا رجل سائح فقال هرثمة وخزرة ترد على أمير المؤمنين يا جاهل صلته فقال الرشيد امسك عنه ثم قال له لم نعطك هذا المال لحاجتك اليه ولكن من عادتنا أنه لا يخاطب الخليفة أحد ليس من أوليائه ولا أعدائه إلا واصله ومنحه فأقبل من صلتنا ما شئت وضعها حيث أحببت فأخذ من المال ألفي درهم ورفقها على الحجاب ومن حضر الباب

ذكر من كان عند الرشيد من النساء المهائز

قيل إنه تزوج زبيدة وهي أم جعفر بنت جعفر بن المنصور وأعرس بها في سنة ١٦٥ في خلافة المهدي ببغداد في دار محمد بن سليمان التي صارت بعد للعباسة ثم صارت للمعتصم بالله فولدت له محمداً الأمين وماتت ببغداد في جمادى الأولى سنة ٢١٦ وتزوج أمة العزيز أم ولد موسى فولدت له علي بن الرشيد وتزوج أم محمد ابنة صالح المسكين وأعرس بها بالرقّة في ذي الحجة سنة ١٨٧ وأمها أم عبدالله ابنة عيسى بن علي صاحبة دار أم عبدالله بالكرك التي فيها أصحاب الدبس كانت أملك من إبراهيم بن المهدي ثم خلعت منه فتزوجها الرشيد وتزوج العباسية ابنة سليمان بن أبي جعفر وأعرس بها في ذي الحجة سنة ١٨٧ حملت هي وأم محمد ابنة صالح اليه وتزوج عزيزة ابنة الغطريف وكانت قبله عند سليمان بن أبي جعفر فطلقها خلف عليها الرشيد وهي ابنة أخى الخيزران وتزوج الجرشيّة العثمانية وهي ابنة عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان وسميت الجرشيّة لأنها ولدت بجرش باليمن وجدة أبيها فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب وعم أبيها عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم ومات الرشيد عن أربع مهائز أم جعفر وأم محمد ابنة صالح وعباسية ابنة سليمان والعثمانية وولد للرشيد من الرجال (محمد الأكبر) وأمة زبيدة (وعبدالله المأمون) وأمه أم ولد يقال لها مراحل (والقاسم المؤمن) وأمه أم ولد يقال لها قصف (ومحمد أبو إسحاق المعتصم) وأمه أم ولد يقال لها ماردة (وعلي) أمه أمة العزيز (وصالح) وأمه أم ولد يقال لها رثم (ومحمد أبو عيسى) وأمه أم ولد يقال لها عرابة (ومحمد أبو يعقوب) وأمه أم ولد يقال لها شذرة (ومحمد أبو العباس) وأمه أم ولد يقال لها خبث (ومحمد أبو سليمان) وأمه أم ولد يقال لها رواح (ومحمد أبو علي) وأمه أم ولد يقال لها دواج (ومحمد أبو أحمد) أمه أم ولد يقال لها كتمان ومن النساء سكيّنة وأمها قصف وهي أخت القاسم وأم حبيب أمها ماردة وهي أخت أبي إسحاق المعتصم وأروى أمها حلوب وأم الحسن وأمها

عراة وأم محمد وهي حمدونة وفاطمة وأمها غصص واسمها مصفى وأم أبيها
 وأمها سكر وأم سلمة وأمها رخنق وخديجة وأمها شجر وهي أخت كريب وأم
 القاسم وأمها حزق ورملة أم جعفر وأمها حلى وأم على أمها أنيق وأم الغالية
 أمها سمندل وريطة وأمها زينة ه ذكر يعقوب بن إسحاق الاصفهاني قال قال
 المفضل بن محمد الضبي وجه إلى الرشيد فما علمت إلا وقد جاءني الرسل ليلاً فقالوا
 أجب أمير المؤمنين فخرجت حتى صرت إليه وذلك في يوم خميس وإذا هو متكئ
 ومحمد بن زبيدة عن يساره والمأمون عن يمينه فسلمت فأوماً إلى فجلس فقال لي
 يا مفضل قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال كم اسم في قسيك فيكهم قلت ثلاثة أسماء
 يا أمير المؤمنين قال وما هي قلت الكاف لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهاء
 والميم وهي للكفار والياء وهي لله عز وجل قال صدقت هكذا أفادنا هذا الشيخ
 يعني الكسائي ثم التفت إلى محمد فقال له أفهمت يا محمد قال نعم قال أعد علي
 المسألة كما قال المفضل فأعادها ثم التفت إلى فقال يا مفضل عندك مسألة تسألنا عنها
 يحضرة هذا الشيخ قلت نعم يا أمير المؤمنين قال وما هي قلت قول الفرزدق

أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمرها والنجوم الطوالع

قال هيأت أفادناها متقدماً قبلك هذا الشيخ لنا قمرها يعني الشمس والقمر
 كما قالوا سنة العمرين سنة أبي بكر وعمر قال قلت فأزيد في السؤال قال زد قلت فلم
 استحسنوا هذا قال لأنه إذا اجتمع اسمان من جنس واحد وكان أحدهما أخف
 على أفواه القائلين غلبوه وسموا به الآخر فلما كانت أيام عمر أكثر أيام أبي بكر
 وفتوحه أكثر واسمه أخف غلبوه وسموا بأبي بكر باسمه قال الله عز وجل دُبُعد
 المشرقين وهو المشرق والمغرب قلت قد بقيت زيادة في المسألة فقال يقال في
 هذا غير ما قلنا قال هذا أو في ما قالوا وتمام المعنى عند العرب قال ثم التفت إلى
 فقال ما الذي بقي قلت بقيت الغاية التي إليها أجرى الشاعر المفتخر في شعره قال
 وما هي قلت أراد بالشمس إبراهيم والقمر محمد صلى الله عليه وسلم وبالنجوم
 الخلفاء الراشدين من آبائك الصالحين قال فاشرب أمير المؤمنين وقال يا فضل

ابن الربيع أحمل إليه مائة ألف درهم لقضاء دينه وانظر من بالباب من الشعراء فيؤذن لهم فإذا العُماني ومنصور النمري فأذن لهما فقال أدن مني الشيخ فدنا منه وهو يقول

قل للإمام المقتدي بأمره ما قاسم دون مدي ابن أمه فقد رَضِينَاهُ فقم فسمه
فقال الرشيد ماترضى أن تدعو إلى عقد البيعة له وأنا جالس حتى تهضني
قائماً قال قيام عزم يا أمير المؤمنين لا قيام حتم فقال يوتى بالقاسم فأنى به وطب طب
في أرجوزته فقال الرشيد للقاسم إن هذا الشيخ قد دعا إلى عقد البيعة لك فأجزل
له العطية فقال حكم أمير المؤمنين قال وما أنا وذاك هات النمري فدنا منه وأنشده
ما تنقضى حسرة منا ولا جزع - حتى بلغ -

ما كان أحسن أيام الشباب وما أبقى حلاوة ذكرأه التي تدع
ما كنت أوفي شبابي كنه غرته حتى مضى فإذا الدنيا له تبع
قال للرشيد لا خير في دنيا لا يُحْطَر فيها بهرد الشباب وذكر أن سعيد بن
سلم الباهلي دخل على الرشيد فسلم عليه فأوماً إليه الرشيد فجاس فقال يا أمير المؤمنين
أعرابي من باهلة واقف على باب أمير المؤمنين ما رأيت قط أشعر منه قال أما أنك
أسبحت هذين يعني العماني ومنصور النمري وكانا حاضريه نهبى لهما الحجارك قال هما
يا أمير المؤمنين يهباني لك فيؤذن للأعرابي فأذن له فإذا أعرابي في جبة خز ورداء
يمان قد شد وسطه ثم ثناه على عاتقه وعمامة قد عصها على خديه وأرخى لها عذبة
فقل بين يدي أمير المؤمنين وألقيت الكراسي فجلس الكسائي والمفضل وابن سلم
والفضل بن الربيع فقال ابن سلم للأعرابي خذ في شرف أمير المؤمنين فاندفع
الأعرابي في شعره فقال أمير المؤمنين أسمعك مستحسناً وأنكرك متهما عليك
فإن يكن هذا الشعر لك وأنت قلت من نفسك فقل لنا في هذين بيتين يعني محمداً
والمأمون وهما حفافاه فقال يا أمير المؤمنين حملتني على القدر في غير الحذر روعة
الخلافة وبهر البديهة ونفور القوافي على الروية فيمهلني أمير المؤمنين يتألف إلى
نافراتها ويسكن روعي قال قد أهلنتك يا أعرابي وجملت اعتذارك بدلا من

امتحانك فقال يا أمير المؤمنين نقست الخناق وسهلت ميدان النفاق ثم أنشأ يقول
 هُما طَبَّاهَا بَارَكَ اللهُ فِيهِمَا وَأَنْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمُودُهَا
 بَنَيْتَ بَعْدَ اللهِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ذَرَى قَبَّةِ الْإِسْلَامِ فَاهْتَزَّ عَمُودُهَا
 فقال وأنت يا عرابي بارك الله فيك فسلنا ولا تكن مسألتك دون إحسانك
 قال الهنيدة يا أمير المؤمنين قال فتبسم أمير المؤمنين وأمر له بمائة ألف درهم وسبع
 خلع * وذكر أن الرشيد قال لابنه القاسم وقد دخل عليه قبل أن يبايع له أنت
 للمأمون ببعض حمل هذا قال ببعض حطه وقال للقاسم يوم ما قبل البيعة له قد أوصيت
 الأمين والمأمون بك قال أما أنت يا أمير المؤمنين فقد توليت النظر لهما وولت
 النظر لي إلى غيرك وقال مصعب بن عبد الله الزبيري قدم الرشيد مدينة الرسول
 صلى الله عليه وسلم ومعه ابنه محمد الأمين وعبد الله المأمون فأعطى فيها العطايا
 وقسم في تلك السنة في رجالهم ونسائهم ثلاثة أعطية فكانت الثلاثة الأعطية التي
 قسمها فيهم ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار وفرض في تلك السنة لخمسمائة
 من وجوه موالى المدينة فقرض لبعضهم في الشرف منهم يحيى بن مسكين وابن عثمان
 ومخراق مولى بني تميم وكان يقرأ القرآن بالمدينة وقال إسحاق المولى لما بايع
 الرشيد لولده كان فيمن بايع عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير فلما
 قدم ليبايع قال

لَا قَصْرًا عَنْهَا وَلَا بَلْغَتُهُمَا حَتَّى يَطُولَ عَلَى يَدَيْكَ طَوَاهَا

فاستحسن الرشيد ما تمثل وأجزل له صلته قال والشعر لطريح بن اسماعيل قاله
 في الوليد بن يزيد وفي ابنه وقال أبو الشيص يرثي هارون الرشيد

غَرَبَتْ فِي الشَّرْقِ شَمْسٌ فَلَهَا عَيْنَانِ تَدْمَعُ

مَا رَأَيْنَا قَطُّ شَمْسًا غَرَبَتْ مِنْ حَيْثُ تَطَاعَ

وقال أبو نواس الحسن بن هاني

جَرَّتْ جَوَارِ بِالسَّعْدِ وَالنَّحْسِ فَنَحْنُ فِي مَا تَمَّ فِي عُرْسِ

الْقَلْبُ يَبْكِي وَالسَّنُّ ضَاكِكَةٌ فَنَحْنُ فِي وَخْشَةٍ فِي أَنْسِ

يُضْحِكُنَا الْقَائِمُ الْأَمِينُ وَيُبَيِّنُ كَيْفَا وَفَاةَ الْإِمَامِ بِالْأَمْسِ
بَدْرَانِ بَدْرًا ضَحَى بَيْغَدَادَ بِالْخُلْدِ وَبَدْرُ بَطُوسَ فِي رَمْسِ
وَقِيلَ مَاتَ هَارُونُ الرَّشِيدُ وَفِي بَيْتِ الْمَالِ تِسْعُمِائَةُ أَلْفِ أَلْفٍ وَنِيفَ

خِلاَفَةُ الْأَمِينِ

(وفي هذه السنة) بويع لمحمد الأمين بن هارون بالخلافة في عسكر الرشيد
وعبدالله بن هارون المأمون يومئذ بمرو وكان فيما ذكر قد كتب حمويه مولى
المهدي صاحب البريد بطوس إلى أبي مسلم سلام مولاه وخليفته ببغداد على
البريد والأخبار يعلمه وفاة الرشيد فدخل على محمد فعزاه وهناه بالخلافة وكان
أول الناس فعل ذلك ثم قدم عليه رجاء الخادم يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت
من جمادى الآخرة كان صالح بن الرشيد أرسله إليه بالخبر بذلك وقيل ليلة الخميس
لنصف من جمادى الآخرة فأظهر يوم الجمعة وستر خبره ببقية يومه وليلته وخاض
الناس في أمره ولما قدم كتاب صالح على محمد الأمين مع رجاء الخادم بوفاة الرشيد
وكان نازلا في قصره بالخلد تحوّل إلى قصر أبي جعفر بالمدينة وأمر الناس بالحضور
ليوم الجمعة فحضرُوا ووصل بهم فلما قضى صلاته صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه
ونعى الرشيد إلى الناس وعزى نفسه والناس ووعدهم خيرا وبسط الآمال وآمن
الأسود والأبيض وبايعه جلّة أهل بيته وخاصته ومواليه وقواده ثم دخل
وكل بيعته على من بق منهم عمّ أبيه سليمان بن أبي جعفر فبايعهم وأمر السندى
بمبايعة جميع الناس من القواد وسائر الجند وأمر للجند بمن بمدينة السلام برزق
أربعة وعشرين شهرا وبخوفاص من كانت له خاصة لهذه الشهور (وفي هذه السنة)
كان بدء اختلاف الحال بين الأمين ومحمد وأخيه المأمون وعزم كل واحد منهما
بالخلافة على صاحبه فيما كان والدهما هارون أخذ عليهما العمل به في الكتاب
الذي ذكرنا أنه كان كتب عليهما وبينهما

ذكر الخبر عن السبب الذي كان أوجب اختلاف حالهما فيما ذكرت
 (قال أبو جعفر) قد ذكرنا قبل أن الرشيد جدد حين شخص إلى خراسان
 البيعة للأمون على القواد الذين معه وأشهد من معه من القواد وسائر الناس
 وغيرهم أن جميع من معه من الجند مضمومون إلى الأمون وأن جميع مامعه
 من مال وسلاح وآلة وغير ذلك للامون فلما بلغ محمد بن هارون أن أباه قد
 اشتدت علته وأنه لمآبه بعث من يأتيه بخبره في كل يوم فأرسل بكر بن المعتمر
 وكتب معه كتباً وجعلها في قوائم صناديق منقورة ألبسها جلود البقر وقال
 لا يظهرن أمير المؤمنين ولا أحد ممن في عسكره على شيء من أمرك وما توجهت
 فيه ولا مامعك ولو قتلت حتى يموت أمير المؤمنين فاذا مات فادفع إلى كل رجل
 منهم كتابه فلما قدم بكر بن المعتمر طوس بلغ هارون قدومه فدعا به فسأله ما أقدمك
 قال بعثني محمد لأعلم له علم خبرك وآتيه به قال فهل معك كتاب قال لا فأمر بما
 معه ففتش فلم يصبوا معه شيئاً فهدده بالضرب فلم يقر بشيء فأمر به فحبس وقيّد
 فلما كان في الليلة التي مات فيها هارون أمر الفضل بن الربيع أن يصير إلى محبس
 بكر بن المعتمر فيقرره فإن أقر وإلا ضرب عنقه فصار إليه فقرره فلم يقر بشيء
 ثم غشى على هارون فصاح النساء فأمسك الفضل عن قتله وصار إلى هارون
 ليحضره ثم أفاق هارون وهو ضعيف قد شغل عن بكر وعن غيره لحس الموت
 ثم غشى عليه غشية ظنوا أنها هي وارتفعت الضجة فبعث بكر بن المعتمر برقعة
 منه إلى الفضل بن الربيع مع عبد الله بن أبي نعيم يسأله أن لا تعجلوا بأمر ويعلمه
 أن معه أشياء يحتاجون إلى عليها وكان بكر محبوباً عند حسين الخادم فلما توفي
 هارون في الوقت الذي توفي فيه دعا الفضل بن الربيع بيكر من ساعته فسأله عما
 عنده فأنكر أن يكون عنده شيء وخشى على نفسه من أن يكون هارون حياً
 حتى صبح عنده موت هارون وأدخله عليه فأخبره أن عنده كتباً من أمير المؤمنين
 محمد وأنه لا يجوز له إخراجها وهو على حاله في قيوده وحبسه فامتنع حسين
 الخادم من إطلاقه حتى أطلقه الفضل فأتاها بالكتب التي عنده وكانت في قوائم

المطابخ المجلدة بجلود البقر فدفعت إلى كل إنسان منهم كتابه وكان في تلك الكتب كتاب من محمد بن هارون إلى حسين الخادم بخطه يأمره بتخليه بكر بن المعتمر وإطلاقه فدفعه إليه وكتاب إلى عبد الله المأمون فاحتبس كتاب المأمون عنده ليعثه إلى المأمون بمرور وأرسلوا إلى صالح بن الرشيد وكان مع أبيه بطوس وذلك أنه كان أكبر من يحضر هارون من ولده فأناهم في تلك الساعة فسألهم عن أبيه هارون فأعلموه فخرج جزعا شديدا ثم دفعوا إليه كتاب أخيه محمد الذي جاء به بكر وكان الذين حضروا وفاة هارون هم الذين ولوا أمره وغسله وتجهيزه وصلى عليه ابنه صالح

وكانت نسخة كتاب محمد إلى أخيه عبد الله المأمون

إذا ورد عليك كتاب أخيك أعاذه الله من فقدك عند حلول ما لامرء له ولا مدفع بما قد أخف وتناسخ الأمم الخالية والقرون الماضية بما عزاك الله به واعلم أن الله جل ثناؤه قد اختار لأمر المؤمنين أفضل الدارين وأجزل الحظين فقبضه الله طاهراً زاكياً قد شكر سعيه وغفر ذنبه إن شاء الله فقم في أمرك قيام ذي الحزم والعزم والناظر لأخيه ونفسه وسلطانه وعامة المسلمين وإياك أن يغلب عليك الجزع فإنه يحبط الأجر ويعقب الوزر وصلوات الله على أمير المؤمنين حيا وميتا وإنا لله وإنا إليه راجعون وخذ البيعة على من قبلك من قوادك وجندك وخاصتك وعامتك لأخيك ثم لنفسك ثم للقاسم ابن أمير المؤمنين على الشريطة التي جعلها لك أمير المؤمنين من نسخها له وإثباتها فإنه مقلد من ذلك ما قلده الله وخليفته وأعلم من قبلك رأي في صلاحهم وسد خلتهم والتوسعة عليهم فمن أنكرته عند بيعته أو اتهمته على طاعته فابعث إلى برأسه مع خبره وإياك وإقالته فإن النار أولى به واكتب إلى عمال ثغورك وأمرأ أجنادك بما طرقتك من المصيبة بأمر المؤمنين وأعلمهم أن الله لم يرض الدنيا له ثوابا حتى قبضه إلى روحه وراحته وجنته مغبوطا محموداً قائداً لجميع خلفائه إلى الجنة إن شاء الله ومُرهم أن يأخذوا البيعة على أجنادهم وخواصهم وعوامهم على مثل ما أمرتك به من أخذها

على مَنْ قَبْلِكَ وَأَوْعِزَ إِلَيْهِمْ فِي ضَبْطِ ثُغُورِهِمُ وَالْقُوَّةِ عَلَى عَدُوِّهِمْ أَنِي مُتَّفَقٌ حَالَاتِهِمْ
وَلَا مَشْعُومٌ وَمَوْسَعٌ عَلَيْهِمْ وَلَا آتِي فِي تَقْوِيَةِ أَجْنَادِي وَأَنْصَارِي وَلَيْكِنْ كَتَبْتُكَ
إِلَيْهِمْ كِتَابًا عَامَةً لِتَقْرَأَ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ ذَلِكَ مَا يَسْكُنُهُمْ وَيَبْسُطُ أَمْلَهُمْ وَاعْمَلْ بِمَا أَمَرَ بِهِ
لِمَنْ حَضَرَكَ أَوْ نَأَى عَنْكَ مِنْ أَجْنَادِكَ عَلَى حَسَبِ مَا تَرَى وَتَشَاهِدُ فَإِنَّ أَخَاكَ
يَعْرِفُ حَسَنَ اخْتِيَارِكَ وَصَحَّةَ رَأْيِكَ وَبُعْدَ نَظَرِكَ وَهُوَ يَسْتَحْفِظُ اللَّهَ لَكَ وَيَسْأَلُهُ
أَنْ يَشْدُ بِكَ عِضْدَهُ وَيَجْمَعَ بِكَ أَمْرَهُ أَنَّهُ لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ وَكَتَبَ بِكَرِّ بْنِ الْمُعْتَمِرِ
بَيْنَ يَدَيَّ وَأَمْلَأْتِي فِي شَوَالِ سَنَةِ ١٩٢

وإلى أخيه صالح

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) إِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ كِتَابِي هَذَا عِنْدَ وَقْعٍ مَا قَدْ سَبَقَ
فِي عِلْمِ اللَّهِ وَنَفَذَ مِنْ قَضَائِهِ فِي خُلَفَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ وَجَرَتْ بِهِ سُنَّتُهُ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُلِينَ
وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ فَقَالَ (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)
فَاثْمَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عَظِيمِ ثَوَابِهِ وَمُرَافَقَةِ أَنْبِيَائِهِ صَلَوَاتِ
اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَإِيَّاهُ نَسْأَلُ أَنْ يَحْسِنَ الْخِلَافَةَ عَلَى أُمَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ كَانَ لَهُمْ عَصْمَةٌ وَكَهْفًا وَبِهِمْ رِءُوفٌ فَارْحِمْنَا فَشَفِّرْ فِي أَمْرِكَ وَإِيَّاكَ
أَنْ تَلْقَى بِيَدَيْكَ فَإِنَّ أَخَاكَ قَدْ اخْتَارَكَ لِمَا اسْتَمَضَكَ لَهُ وَهُوَ مُتَّفَقٌ مَوَاقِعَ فَقْدَانِكَ
فَحَقَّقَ ظَنَّهُ وَنَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ وَخَذَ الْبَيْعَةَ عَلَى مَنْ قَبْلِكَ مِنْ وَلَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَهْلِ
بَيْتِهِ وَمَوَالِيهِ وَخَاصَّتِهِ وَعَامَّتِهِ لِمُحَمَّدٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ لَعَبَدَ اللَّهُ ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ
لِلْقَاسِمِ ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الشَّرِيطَةِ الَّتِي جَعَلَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ
مَنْ فَسَخَهَا عَلَى الْقَاسِمِ أَوْ اثْبَاتَهَا فَإِنَّ السَّعَادَةَ وَالْإِنِّ فِي الْإِخْذِ بَعْدَهُ وَالْمُضَى عَلَى
مَنَاجِيهِ وَأَعْلَمُ مَنْ قَبْلَكَ مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ رَأْيِي فِي اسْتِصْلَاحِهِمْ وَرَدِّ مَظَالِمِهِمْ
وَتَقْدِيرِ حَالَاتِهِمْ وَأَدَاءِ أَرْزَاقِهِمْ وَأَعْطِيَاتِهِمْ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ شَغْبَ شَاغِبٍ أَوْ نَعْرَ نَاعِرٍ
فَاسْطُ بِهِ سَطْوَةً تَجْعَلُهُ نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلتَّائِبِينَ
وَاضْمُمْ إِلَى الْمَيْمُونِ ابْنَ الْمَيْمُونِ الْفَضْلَ بْنَ الرَّبِيعِ وَلَدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَخُدْمَهُ وَأَهْلَهُ
وَمَرَّةً بِالْمَسِيرِ مَعَهُمْ فِيمَنْ مَعَهُ وَجَنْدَهُ وَرَابِطَتَهُ وَصِيرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ أَمْرَ

العسكر وأحداؤه فانه ثقة على ما يلي مقبول عند العامة واطمأن اليه جميع جند الشرط من الروابط وغيرهم الى من معه من جنده ومره بالجد والتيقظ وتقديم الخزم في أمره كله ليله ونهاره فان أهل العداوة والنفاق لهذا السلطان يغتمون مثل حلول هذه المصيبة وأقر حاتم بن هرثمة على ما هو عليه ومُرّه بحراسة ما يحفظ به قصور أمير المؤمنين فانه بمن لا يُعرف إلا بالطاعة ولا يدين إلا بها بمعاقده من الله مما قدّم له من حال أبيه المحمود عند الخلفاء ومر الخدم بإحضار روابطهم من يُمدّ بهم وبأجنادهم مواضع الخلل من عسكرك فانهم حدّ من حدودك وصيّر مقدّمتك إلى أسد بن يزيد بن مزيد وساقطك إلى يحيى بن معاذ فيمن معه من الجنود ومُرّهما بمناوبتك في كل ليلة والزم الطريق الأعظم ولا تَعُدّون المراحل فان ذلك أرفق بك ومر أسد بن يزيد أن يتخير رجلا من أهل بيته أو قواده فيصير إلى مقدمته ثم يصير أمامه لتهيئة المنازل أو بعض الطريق فان لم يحضر في عسكرك بعض من سميت فأختر لمواضعهم من تثق بطاعته ونصيحته وهيبته عند العوام فان ذلك لن يُعوّزك من قوادك وأنصارك إن شاء الله وإياك أن تنفذ رأيا أو نبرم أمرا إلا برأى شيخك وبقية آبائك الفضل بن الربيع وأقرّر جميع الخدم على ما في أيديهم من الأموال والسلاح والخزائن وغير ذلك ولا تخرجن أحدًا منهم من ضمن ما يلي إلى أن تقدم على وقد أوصيت بكر بن المعتمر بما سيلغكه وأعمل في ذلك بقدر ما تشاهد وترى وان أمرت لاهل العسكر بعباءة أو رزق فليكن الفضل بن الربيع المتولى لاعطائهم على دواوين يتخذها لنفسه بمحض من أصحاب الدواوين فان الفضل بن الربيع لم يزل مثل ذلك لمهمات الأمور وأنفذ إلى عند وصول كتابي هذا اليك اسماعيل بن صبيح وبكر بن المعتمر على مركبيهما من البريد ولا يكون لك عرجة ولا مهلة بموضعك الذي أنت فيه حتى توجه إلى بعسكرك بما فيه من الأموال والخزائن إن شاء الله أخوك يستدفع الله عنك ويسأله لك حسن التأيد برحمته وكتب بكر بن المعتمر بين يدي وإملائي في شوال سنة ١٩٣ وخرج رجاء الخادم بالخاتم والقضيب والبردة وبنى هارون حين دفن

حتى قدم بغداد ليلة الخميس وقيل يوم الأربعاء فكان من الخبر ما قد ذكرت قبل
وقيل إن نعي الرشيد لما ورد بغداد صعد اسحاق بن عيسى بن علي المنبر فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال أعظم الناس رزقة وأحسن الناس بقية رزقنا فإنه لم يرزأ أحد
كرزتنا فن له مثل عوضنا ثم نعه إلى الناس وحض الناس على الطاعة و ذكر
الحسن الحاجب أن الفضل بن سهل أخبره قال استقبل الرشيد وجوه أهل خراسان
وفهم الحسين بن مصعب قال ولقيني فقال لي الرشيد ميت أحد هذين اليومين
وأمر محمد بن الرشيد ضعيف والامرأمر صاحبك مديك فديده فباع للمأمون
بالخلافة قال ثم أتاني بعد أيام ومعه الخليل بن هشام فقال هذا ابن أخي وهو
لك ثقة خذ بيعته وكان المأمون قد رحل من مرو إلى قصر خالد بن حماد على
فرسخ من مرو يريد سمرقند وأمر العباس بن المسيب بإخراج الناس واللعوق
بالعسكر فمر به اسحاق الخادم ومعه نعي الرشيد فغم العباس قدمه فوصل إلى
المأمون فأخبره فرجع المأمون إلى مرو ودخل دار الامارة دار أبي مسلم ونعي
الرشيد على المنبر وشق ثوبه ونزل وأمر للناس بمال وبائع لمحمد ولنفسه وأعطى
الجند رزق اثني عشر شهراً قال ولما قرأ الذين وردت عليهم كتب محمد بطوس
من القواد والجند وأولاد هارون تشاوروا في اللعاق بمحمد فقال الفضل بن
الربيع لا أدع ملكاً حاضراً لا آخر لا يدري ما يكون من أمره وأمر الناس
بالرحيل ففعلوا ذلك بحجة منهم للحوق بأهلهم ومنازلهم ببغداد وتركوا العهود التي
كانت أخذت عليهم للمأمون فأنهى الخبر بذلك من أمرهم إلى المأمون بمرو فجمع
من معه من قواد أبيه فكان معه منهم عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وشبيب
ابن حميد بن قحطبة والعلاء مولى هارون والعباس بن المسيب بن زهير وهو على
شرطته وأيوب بن أبي سمير وهو على كتابته وكان معه من أهل بيته عبد الرحمن
ابن عبد الملك بن صالح وذو الرئاستين وهو عنده من أعظم الناس قدراً
وأخصهم به فشاورهم وأخبرهم الخبر فأشاروا عليه أن يلحقهم في أثنى فارس
جريدة فيردهم وسمى لذلك قوم فدخل عليه ذو الرئاستين فقال له إن فعلت ما

أشاروا به عليك جعلت هؤلاء هدية إلى محمد ولكن الرأى أن يكتب اليهم كتابا وتوجه اليهم رسولا فتذكرم البيعة وتسألهم الوفاء وتحذرهم الخنث وما يلزمهم في ذلك في الدنيا والدين قال قلت له إن كتابك ورسلك تقوم مقامك فتستبرئ ما عند القوم وتوجه سهل بن صاعد وكان على قهرمته فانه يأملك ويرجو أن ينال أملة فلن يألوك نصحا وتوجه نوفلا الخادم مولى موسى أمير المؤمنين وكان عاقلا فكتب كتابا ووجههما فلحقاهم بنيسابور قد رحلوا ثلاث مراحل فذكر الحسن بن أبي سعد عن سهل بن صاعد أنه قال لما أوصلت إلى الفضل بن الربيع كتابه فقال لي إنما أنا واحد منهم قال لي سهل وشد عليّ عبد الرحمن ابن جبلة بالرمح فأمره على جنبى ثم قال قل لصاحبك والله لو كنت حاضرا لوضعت الرمح في فيك هذا جوابي قال ونال من المأمون فرجعت بالخبر قال الفضل بن سهل فقلت للمأمون أعداء قد استرحت منهم ولكن افهم عني ما أقول لك ان هذه الدولة لم تكن قط أعز منها أيام أبي جعفر فخرج عليه المقنع وهو يدعى الربوية وقال بعضهم طلب بدم أبي مسلم فتضعه العسكر بخروجه بخراسان فكفاه الله المؤنة ثم خرج بعده يوسف البرم وهو عند بعض المسلمين كافر فكفى الله المؤنة ثم خرج أستاذيس يدعو إلى الكفر ففسار المهدي من الرى إلى نيسابور فكفى المؤنة ولكن ما أصنع أكبر عليك أخبرني كيف رأيت الناس حين ورد عليهم خبر رافع قال رأيتهم اضطربوا اضطرابا شديدا قلت وكيف بك وأنت نازل في أخوالك وبيعتك في أعناقهم كيف يكون اضطراب أهل بغداد اصبر وأنا أضمن لك الخلافة ووضعت يدي على صدرى قال قد فعلت وجعلت الأمر اليك فقم به قال قلت والله لأصدقك إن عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ ومن سميننا من أمراء الرؤساء إن قاموا لك بالأمر كان أنفع مني لك برئاستهم المشهورة ولما عندهم من القوة على الحرب فن قام بالأمر كنت خادما له حتى تصير إلى محبتك وترى رأيك في فلقيتهم في منازلهم وذكرتهم البيعة التي في أعناقهم وما يجب عليهم من الوفاء قال فكأنى جنتهم بحيفة على طبق فقال بعضهم هذا لا يحل اخرج وقال بعضهم من الذى يدخل

بين أمير المؤمنين وأخيه فجئت وأخبرته قال قم بالأمر قال قلت قد قرأت القرآن
وسمعت الأحاديث وتفقهت في الدين فالرأى أن تبعث إلى من بالحضرة من
الفقهاء فتدعوهم إلى الحق والعمل به وإحياء السنة وتقعّد على اللبود وترد المظالم
ففعلنا وبعثنا إلى الفقهاء وأكرمنا القواد والملوك وأبناء الملوك فكنا نقول
للمتميمي نقيمك مقام موسى بن كعب وللربيعي مقام أبي داود خالد بن إبراهيم
ولليثاني نقيمك مقام قحطبة ومالك بن الهيثم فكنا ندعو كل قبيلة إلى نقيب ورؤساء
الدولة كاستهالتنا الرؤس وقتلنا مثل ذلك وحططنا عن خراسان ربيع الخراج فحسن
موقع ذلك منهم وسروا به وقالوا ابن أختنا وابن عم النبي صلى الله عليه وسلم قال
علي بن إسحاق لما أفضت الخلافة إلى محمد وهدأ الناس ببغداد أصبح صبيحة
السبت بعد بيعته بيوم فأمر ببناء ميدان حول قصر أبي جعفر في المدينة للصوالة
واللعب فقال في ذلك شاعر من أهل بغداد

بَنَى أَمِينَ اللَّهِ مَيْدَانًا وَصَيَّرَ السَّاحَةَ بَسْتَانًا

وَكَانَتْ الْغِزْلَانُ فِيهِ بَنَانًا يُهْدَى إِلَيْهِ فِيهِ غِزْلَانَا

(وفي هذه السنة) شخصت أم جعفر من الرقة بجميع ما كان معها هنالك من
الخزائن وغير ذلك في شعبان فتلقاها ابنها محمد الأمين بالانبار في جميع من كان
ببغداد من الوجوه وأقام المأمون على ما كان يتولى من عمل خراسان ونواحيها
إلى الري وكاتب الأمين وأهدى إليه هدايا كثيرة وتوالت كتب المأمون إلى
محمد بالتعظيم والهدايا إليه من طرف خراسان من المتاع والآنية والمسك والدواب
والسلاح (وفي هذه السنة) دخل هرثمة حائط سمرقند ولجأ رافع إلى المدينة
الداخلية وراسل رافع الترك فوافوه فصار هرثمة بين رافع والترك ثم انصرف
الترك فضعف رافع و قتل في هذه السنة تقفور ملك الروم في حرب برجان
وكان ملكه فيما قيل سبع سنين وملك بعده استبراق بن تقفور وهو مجروح فبقى
شهرين فمات وملك ميخائيل بن جورجس ختته على أخته (وحج بالناس) في
هذه السنة داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي وكان والي مكة وأقر محمد

ابن هارون أخاه القاسم بن هارون في هذه السنة على ما كان أبوه هارون وولاه من عمل الجزيرة واستعمل عليها خزيمة بن خازم وأقر القاسم على قنسرين والعواصم

ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من مخالفة أهل حمص عاملهم إسحاق بن سليمان وكان محمد وولاه إياها فلما خالفوه انتقل إلى سلبية فصرفه محمد عنهم وولى مكانه عبدالله بن سعيد الحرشي ومعه عافية بن سليمان فقبس عدة من وجوههم وضرب مدينتهم من نواحيها بالنار وسأله الأمان فأجابهم وسكنوا ثم هاجوا فاضرب أيضا أعناق عدة منهم (وفيها) عزل محمد أخاه القاسم عن جميع ما كان أبوه هارون وولاه من عمل الشام وقنسرين والعواصم والشعور وولى مكانه خزيمة بن خازم وأمره بالمقام بمدينة السلام (وفي هذه السنة) أمر محمد بالدعاء لابنه موسى على المنابر بالإمرة (وفيها) مكر كل واحد منهما بصاحبه محمد الأمين وعبد الله المأمون وظهر بينهما الفساد

ذكر الخبر عن سبب ذلك

ذكر أن الفضل بن الربيع فكر بعد مقدمه العراق على محمد منصوراً عن طوس وناكثاً للعهود التي كان الرشيد أخذها عليه لابنه عبدالله وعلم أن الخلافة إن أفضت إلى المأمون يوماً وهو حي لم يبق عليه وكان في ظفريه به عطبه فسعى في إغراء محمد به وحثه على خلعه وصرف ولاية العهد من بعده إلى ابنه موسى ولم يكن ذلك من رأى محمد ولا عزمه بل كان عزمه فيما ذكر عنه الوفاء لأخويه عبدالله والقاسم بما كان أخذ عليه لها والده من العهود والشروط فلم يزل الفضل به يصغر في عينه شأن المأمون ويزين له خلعه حتى قال له ما تنتظر يا أمير المؤمنين بعبد الله والقاسم أخويك فإن البيعة كانت لك متقدمة قبلهما وإنما أدخلها فيها بعدك واحداً بعد واحد وأدخل في ذلك من رآه معه على بن عيسى بن ماهان والسندی وغيرهما ممن بحضرته

فأزال محمدا عن رأيه فأول ما بدأ به محمد عن رأى الفضل بن الربيع فيما دبر من ذلك أن كتب إلى جميع العمال في الأمصار كلها بالدعاء لابنه موسى بالامرة بعد الدعاء له وللمأمون والقاسم بن الرشيد فذكر الفضل بن إسحاق بن سليمان أن المأمون لما بلغه ما أمر محمد من الدعاء لابنه موسى وعزله القاسم عما كان الرشيد ضم إليه من الأعمال وإقدامه إياه مدينة السلام علم أنه يدبر عليه في خلعه فقطع البريد عن محمد وأسقط اسمه من الطرز وكان رافع بن الليث بن نصر بن سيار لما انتهى إليه من الخبر عن المأمون وحسن سيرته في أهل عمله وإحسانه إليهم بعث في طلب الأمان لنفسه فسارع إلى ذلك هرثمة وخرج رافع فلحق بالمأمون وهرثمة بعد مقيم بسمرقند فأكرم المأمون رافعا وكان مع هرثمة في حصار رافع طاهر بن الحسين ولما دخل رافع في الأمان استأذن هرثمة المأمون في القدوم عليه فعبّر نهر بلخ بعسكره والنهر جامد فتلقاه الناس وولاه المأمون الحرس فأنكر ذلك كله محمد فبدأ بالتدبير على المأمون فكان من التدبير أنه كتب إلى العباس بن عبد الله بن مالك وهو عامل المأمون على الري وأمره أن يبعث إليه بغرائب غروس الري مريداً بذلك امتحانه فبعث إليه ما أمره به وكتب المأمون وذا الرئاستين فبلغ ذلك من أمره المأمون فوجه الحسن بن علي المأموني وأردفه بالرسمي على البريد وعزل العباس بن عبد الله بن مالك فذكر عن الرسمي أنه لم ينزل عن دابته حتى اجتمع إليه ألف رجل من أهل الري ووجه محمد إلى المأمون ثلاثة أنفس رسلا أحدهم العباس بن موسى بن عيسى والآخر صالح صاحب المصلى والثالث محمد بن عيسى بن نهيك وكتب معهم كتابا إلى صاحب الري أن يستقبلهم بالعدة والسلاح الظاهر وكتب إلى والي قومس ونيسابور وسرخس بمثل ذلك ففعلوا ثم وردت الرسل مرو وقد أعد لهم من السلاح وضروب العدد والعتاد ثم صاروا إلى المأمون فأبلغوه رسالة محمد بمسألته تقديم موسى على نفسه ويذكر له أنه سماه الناطق بالحق وكان الذي أشار عليه بذلك علي بن عيسى بن ماهان وكان يخبره أن أهل خراسان يطيعونه فرد المأمون ذلك وأباه قال فقال لي ذو الرئاستين قال العباس بن موسى بن عيسى بن موسى وما عليك أيها الأمير من

ذلك فهذا جدى عيسى بن موسى قد خلع فما ضره ذلك قال فصحت به اسكت فان
جداك كان فى أيديهم أسيراً وهذا بين أخواله وشيعته قال فانصرفوا وأنزل كل
واحد منهم منزلاً قال ذوالرئاستين فأعجبني ما رأيت من ذكاء العباس بن موسى
تخلوت به فقلت يذهب عليك فى فهمك وسنك أن تأخذ بحظك من الإمام وسُئى
المأمون فى ذلك اليوم بالإمام ولم يسم بالخلافة وكان سبب ماسى به الإمام ماجاء
من خلع محمد له وقد كان محمد قال للذين أرسلهم قد تسمى المأمون بالإمام فقال
لى العباس قد سميتموه الإمام قال قلت له قد يكون امام المسجد والقبيلة فان وقيتم
لم يضركم وإن غدرتم فهو ذاك قال ثم قلت للعباس لك عندى ولاية الموسم ولا ولاية
أشرف منها ولك من مواضع الأعمال بمصر ماشدت قال فابرح حتى أخذت عليه
البيعة للمأمون بالخلافة فكان بعد ذلك يكتب إلينا بالأخبار ويشير علينا بالرأى
قال فأخبرنى على بن يحيى السرخسى قال مر بى العباس بن موسى ذاهباً إلى مرو
وقد كنت وصفت له سيرة المأمون وحسن تدبير ذى الرئاستين واحتماله الموضع
فلم يقبل ذلك منى فلما رجع مر بى فقلت له كيف رأيت قال ذوالرئاستين أكثر
مما وصفت فقلت صاغت الإمام قال نعم قلت امسح يدك على رأسى قال ومضى
القوم إلى محمد فأخبروه بامتناعه قال فألح الفضل بن الربيع وعلى بن عيسى على محمد
فى البيعة لابنه وخلع المأمون وأعطى الفضل الأموال حتى بايع لابنه موسى وسماه
الناطق بالحق وأحضره على بن عيسى وولاه العراق قال وكان أول من أخذ له
البيعة بشر بن السَّمِيدع الأزدي وكان والياً على بلد ثم أخذها صاحب مكة وصاحب
المدينة على خواص من الناس قليل دون العامة قال ونهى الفضل بن الربيع عن
ذكر عبد الله والقاسم والدعاء لهما على شىء من المنابر ودس لذكر عبد الله والوقعة
فيه ووجه إلى مكة كتاباً مع رسول من حجة البيت يقال له محمد بن عبد الله بن
عثمان بن طلحة فى أخذ الكتابين اللذين كان هارون كتبهما وجعلهما فى الكعبة
لعبد الله على محمد فقدم بهما عليه وتكلم فى ذلك بتمية الحجة فلم يحفل بهما وخافوا
على أنفسهم فلما صار بالكتابين إلى محمد قبضهما منه وأجازة بجائزة عظيمة ومزتهما

وأبطلهما وكان محمد فيما ذكر كتب إلى المأمون قبل مكاشفة المأمون إياه بالخلاف عليه يسأله أن يتجافى له عن كور من كور خراسان سماها وأن يوجه العمال اليها من قبل محمد وأن يحتمل توجيه رجل من قبله يوليه البريد عليه ليكتب اليه بخبره فلما ورد إلى المأمون الكتاب بذلك كبر ذلك عليه واشتد فبعث إلى الفضل بن سهل وإلى أخيه الحسن فشاورهما في ذلك فقال الفضل الأمر خطر لك من شيعتك وأهل بيتك بطانة ولهم تأنيس بالمشاورة وفي قطع الأمر درنهم وحشة وظهور قلة ثقة فرأى الأمير في ذلك وقال الحسن كان يقال شاور في طلب الرأي من تثق بنصيحتك وتألف العدو فيما لا اكتتام له بمشاورته فأحضر المأمون الخاصة من الرؤساء والأعلام وقرأ عليهم الكتاب فقالوا جميعاً له أيها الأمير تشاور في خطر فاجعل لبدبتهنا حظاً من الروية فقال المأمون ذلك هو الحزم وأجلهم ثلاثاً فلما اجتمعوا بعد ذلك قال أحدهم أيها الأمير قد حملت على كرهين ولست أرى خطأ مدافعة بمكروه أو لهما مخافة مكروه آخرهما وقال آخر كان يقال أيها الأمير أسعدك الله إذا كان الأمر خطراً فأعطاؤك من نازعك طرفاً من بغيته أمثل من أن تصير بالمنع إلى مكاشفته وقال آخر إنه كان يقال إذا كان علم الأمور مغيباً عنك فخذ ما أمكنك من هدية يومك فإنك لا تأمن أن يكون فساد يومك راجعاً بفساد غدك وقال آخر لئن خفت للبذل عاقبة إن أشد منها لما يبعث إلا نأمن بالفرقة وقال آخر لا أرى مفارقة منزلة سلامة فلعل أعطى معها الباقية فقال الحسن فقد وجب حقكم باجتهادكم وإن كنت من الرأي على مخالفتكم قال المأمون فناظرهم قال لذلك ما كان الاجتماع وأقبل الحسن عليهم فقال هل تعلمون أن محمداً تجاوز إلى طلب شيء ليس له بحق قالوا نعم ويحتمل ذلك لمن نخاف من ضرر منعه قال تثقون بكفه بعد إعطائه إياه فلا يتجاوز الطلب إلى غيرها قالوا لا ولعل سلامة تقع من دون ما نخاف وتوقع قال فان تجاوز بعدها بالمسألة أفأترونه قد توهن بما بذل منها في نفسه قالوا ندفع ما يعرض له في عاقبه بمدافعة ما تنجزون في عاجله قال فهذا خلاف ما سمعناه من قول الحكماء قبلنا قالوا استصلح عاقبة أمرك باحتمال

ماعرض من كره يومك ولا تلتمس هدية يومك باخطار أدخلته على نفسك في غدك قال المأمون للفضل ماتقول فيما اختلفوا فيه قال أيها الأمير أسعدك الله هل يؤمن محمد أن يكون طلبك بفضل قوتك ليستظهر بها عليك غدا على مخالفتك وهل يصير الحازم إلى فضلة من عاجل الدعة بخطر يتعرض له في عاقبه بل إنما أشار الحكماء بحمل ثقل فيما يرجون به صلاح عواقب أمورهم فقال المأمون بل يباشر العاجلة صار من صار إلى فساد العاقبة في أمر دنيا وآخرة قال القوم قد قلنا ببلغ الرأي والله يؤيد الأمير بالتوفيق فقال اكتب يا فضل إليه فكتب قد بلغني كتاب أمير المؤمنين يسأل التجاني عن مواضع سماها مما أثبتته الرشيد في العقد وجعل أمره إلى وما أمر رآه أمير المؤمنين أحد يجاوز أكثره غير أن الذي جعل إلى الطرف الذي أنا به لاطنين في النظر لعامته ولا جاهل بما أسند إلى من أمره ولو لم يكن ذلك مثبتاً بالعهود والمواثيق المأخوذة ثم كنت على الحال التي أنا عليها من إشراف عدو مخوف الشوكة وعامة لا تتألف عن هضمها وأجناد لا يستتبع طاعتها إلا بالأموال وطرف من الإفضال لكان في نظر أمير المؤمنين لعامته وما يحب من لم أطرافه ما يوجب عليه أن يقسم له كثير من عنايته وأن يستصاحبه ببذل كثير من ماله فكيف بمسألة ما أوجه الحق ووكدته مأخوذة العهد وإني لأعلم أن أمير المؤمنين لو علم من الحال ما علمت لم يطلع ما كتب بمسألته إلى ثم أنا على ثقة من القبول بعد البيان إن شاء الله وكان المأمون قد وجه حارسة إلى الحد فلا يجوز رسول من العراق حتى يوجهوه مع ثقات من الأمناء ولا يدعه يستعلم خبراً ولا يؤثر أثراً ولا يستتبع بالرغبة ولا بالرغبة أحد ولا يبلغ أحداً قولاً ولا كتاباً فحصر أهل خراسان من أن يستمالوا برغبة أو أن تودع صدورهم رهبة أو يحملوا على منول خلاف أو مفارقة ثم وضع على مراصد الطرق ثقات من الحراس لا يجوز عليهم إلا من لا يدخل الظنة في أمره من أتى بجواز في مخرجه إلى دار مآبه أو تاجر معروف مأمون في نفسه ودينه ومنع الاشتاتات من جواز السبل والقطع بالمتاجر والوغول في البلدان في هيئة الطارئة والسابلة وقتشت

الكتب وكان أول من أقبل من قبل محمد مناظراً في منعه ما كان سأل جماعة وإنما
وَجْهوا ليعلم أنهم قد عاينوا وسمعوا ثم يلتبس منهم أن يبذلوا ويحرموا فيكون
عما قالوا حجة يحتج بها أو ذريعة إلى ما التمس فلما صاروا إلى حد الرى وجدوا
تدبيراً مؤيداً وعقداً مستحصداً متأكداً وأخذتهم الاحراس من جوانبهم ففظوا
في حال خلعتهم وإقامتهم من أن يخبروا أو يستخبروا وكتب بخبرهم من مكانهم فجاء
الإذن في حملهم فحملوا محررين لا خبر يصل اليهم ولا خبر يتطلع منهم إلى غيرهم وقد
كانوا مُعَدِّين لبث الخبر في العامة وإظهار الحجة المفارقة والدعاء لأهل القوة إلى
المخالفة يبذلون الأموال ويضمنون لهم معظم الولايات والقطائع والمنازل
فوجدوا جميع ذلك ممنوعاً محسوماً حتى صاروا إلى باب المأمون وكان الكتاب
النافذ إلى المأمون أما بعد فان أمير المؤمنين الرشيد وإن كان أفردك بالطرف وضم
ما ضم اليك من كور الجبل تأييداً لأمرك وتحصينا لطرفك فان ذلك لا يوجب
لك فضلة المال عن كفايتك وقد كان هذا الطرف وخراجه كافياً لخدمته ثم تتجاوز
بعد الكفاية إلى ما يفضل من رده وقد ضم لك إلى الطرف كوراً من أمهات كور
الأموال لا حاجة لك فيها فالحق فيها أن تكون مردودة في أهلها ومواضع حقها فكتبت
إليك أسألك رد تلك الكور إلى ما كانت عليه من حالها ليكون فضول ردها
مصرفاً إلى مواضعها وأن تأذن لقائم بالخبر يكون بحضرتك يؤدي إلينا
علم ما نغني به من خبر طرفك فكتبت تلط دون ذلك بما إن تم أمرك عليه
صيرنا الحق إلى مطالبتك فأن عن همك أن عن مطالبتك إن شاء الله فلما قرأ
المأمون الكتاب كتب بجيباً له أما بعد فقد بلغني كتاب أمير المؤمنين ولم
يكتب فيما جهل فأكشف له عن وجهه ولم يسأل مالا يوجب حق فيلزمني الحجة
بترك اجابته وإنما يتجاوز المناظر إن منزلة النصفة ما ضاقت النصفة عن أهلها
فتمت تجاوز متجاوز وهي موجودة الوسع ولم يكن تجاوزها إلا عن نقضها واحتمال
ما في تركها فلا تبعثنى يا ابن أبي على مخالفتك وأنا مذعن بطاعتك ولا على قطيعتك
وأنا على إثارة ما تحب من صلتك وارض بما حكم به الحق في أمرك أكن بالمكان

الذي أنزلى به الحق فيما بيني وبينك والسلام ثم أحضر الرسل فقال إن أمير المؤمنين كتب اليه في أمر كتب إلي جوابه فأبلغوه الكتاب وأعلموه أني لا أزال على طاعته حتى يضطرنى بترك الحق الواجب إلى مخالفته فذهبوا يقولون فقال قفوا أنفسكم حيث وقفنا بالقول بكم وأحسنوا تأدية ما سمعتم فقد أبلغتمونا من كتابنا ما لا عسى أن تقولوه لنا فانصرف الرسل فلم يثبتوا لأنفسهم حجة ولم يحملوا خبراً يؤدونه إلى صاحبهم ورأوا جداً غير مشوب بهزل في منع ما لهم من حقهم الواقع بزعمهم فلما وصل كتاب المأمون إلى محمد وصل منه ما قطع به وتخط غيظاً بما تردد منه وأمر عند ذلك بما ذكرناه من الإمساك للدعاء له على المنابر وكتب إليه أما بعد فقد بلغني كتابك عامطاً للنعمة الله عليك فيما مكّن لك من ظلها متعرضاً لحراق نار لا قبل لك بها ولحطك عن الطاعة كان أودع وإن كان قد تقدم مني متقدم فليس بخارج من مواضع نفعلك إذ كان راجعاً على العامة من رعيته وأكثرت من ذلك ما يمكن لك من منزلة السلامة ويثبت لك من حال الهدنة فأعلمني رأيك أعمل عليه إن شاء الله وذكر سهل بن هارون عن الحسن بن سهل أن المأمون قال لذي الرئاستين إن ولدي وأهلي ومالي الذي أفرده الرشيد لي بحضرة محمد وهو مائة ألف ألف وأنا إليها محتاج وهي قبله فأتري في ذلك وراجعه مراراً فقال له ذو الرئاستين أيها الأمير بك حاجة إلى فضلة مالك وأن يكون أهلك في دارك وجنابك وإن أنت كتبت فيه كتاب عزيمة فنحكك صار إلى خلع عهده فإن فعل حملك ولو بالكراهة على محاربتة وأنا أكره أن تكون المستفتح باب الفرقة ما أرتجعه الله دونك ولكن تكتب كتاب طالب لحقك وتوجه أهلك على ما لا يوجب عليه المنع نكثاً لعهدك فإن أطاع فنعمه وعافية وإن أبى لم تكن تبعث على نفسك حرباً فاكذب إليه فكتب عنه أما بعد فإن نظر أمير المؤمنين للعامة نظر من لا يقتصر عنه على إعطاء النصفة من نفسه حتى يتجاوزها إليهم ببره وصلته إذ كان ذلك رأيته في عامته فأحر بأن يكون على مجاوزة ذلك بصنوه وقسيم نسبه فقد تعلم يا أمير المؤمنين حالاً أنا عليها من ثغور حللت بين لهواتها وأجناد لا تزال

موقنة بنشر غياها وبنسكت آرائها وقلة الخرج قبلي والأهل والولد والمال قبل أمير المؤمنين وما للأهل وإن كانوا في كفاية من بر أمير المؤمنين فكان لهم والدا بُد من الإشراف والنزوع إلى كنفى ومالى بالمسال من القوة والظهير على لم الشعث بحضرتى وقد وجهت لحمل العيال وحمل ذلك المسال فرأى أمير المؤمنين فى إجازة فلان إلى الرقة فى حمل ذلك المسال والأمر بمعرته عليه غير محرج له فيه إلى ضيقة تقع بمخالفته أو حامل له على رأى يكون على غير موافقة والسلام فكتب إليه محمد أما بعد فقد بلغنى كتابك بما ذكرت مما عليه رأى أمير المؤمنين فى عامته فضلا عما يجب من حق لذى حرمة وخليط نفسه ومحلك بين لهوات ثغور وحاجتك لحلك بينها إلى فضلة من المسال لتأييد أمرك والمسال الذى سعى لك من مال الله وتوجيهك من وجهت فى حمله وحمل أهلك من قبل أمير المؤمنين ولعمري ما ينكر أمير المؤمنين رأيا هو عليه مما ذكرت لعامته وما يوجب عليه من حقوق أقربيه وعامته وبه إلى ذلك المسال الذى ذكرت حاجة فى تحصين أمور المسلمين فكان أولى به لإجراؤه منه على فرائضه وردده على مواضع حقه وليس بخارج من نفعلك ما عاد بنفع العامة من رعيته وأما ما ذكرت من حمل أهلك فان رأى أمير المؤمنين تولى أمرهم وإن كنت بالمكان الذى أنت به من حق القرابة ولم أر من حملهم على سفرهم مثل الذى رأيت من تعريضهم بالسفر للتشتت وإن رأى ذلك من قبلى أوجههم إليك مع الثقة من رسلى إن شاء الله والسلام قال ولما ورد الكتاب على المأمون قال لا تظن دون حقنا يريد أن نترهن مما يمنع من قوتنا ثم يتمكن للوهنة من الفرصة فى مخالفتنا فقال له ذو الرئاستين أو ليس من المعلوم دفع الرشيد ذلك المسال إلى الأمين لجمعه وقبض الأمين إياه على أعين الملا من عامته على أنه يحرسه قنية فهو لا ينزع إليها فلا تأخذ عليه مضايقتها وأمل له مالم يضطرك جريته إلى مكاشفته بها والرأى لزوم عروة الثقة وحسم الفرقة فان تطلع إليها فقد تعرض لله بالمخالفة وتعرضت منه بالإمساك للتأييد والمعونة قال وعلم المأمون والفضل أنه سيحدث بعد كتابه من الحدث ما يحتاج إلى علمه ومن الخبر ما يحتاج

أن يباشره بالثقة من أصحابه وأنه لا يحدث في ذلك حدثاً دون مواطاة رجال
النباهة والأقدار من الشيعة وأهل السابقة فرأى أن يختار رجلاً يكتب معه
إلى أعيان أهل العسكر من بغداد فإن أحدث محمد خلعاً للباؤون صار إلى ذويها
وتلطف لعلم حالات أهلها وإن لم يفعل من ذلك شيء حبس في حقته وأمسك عن
إيصالها وتقدم إليه في التعجيل ولما قدم وأصل الكتب وكان كتابه مع الرسول
الذي وجهه لعلم الخبر أما بعد فإن أمير المؤمنين كأعضاء البدن يحدث العلة في
بعضها فيكون كره ذلك مؤلماً لجميعها وكذلك الحدث في المسلمين يكون في بعضهم
فيصل كره ذلك إلى سائرهم والذي يجمعهم من شريعة دينهم ويلزمهم من حرمة
آخرتهم ثم ذلك من الأئمة أعظم للمكان الذي به الأئمة من سائر أممهم وقد كان
من الخبر مالا أحسبه إلا سيعود عن بحبته ويسفر وعما ستر وما يختلف مختلفان
فكان أحدهما أزمع على الغدر إلا كاتب أول معونة المسلمين وموالاتهم في
ذات الله وأنت يرحمك الله من الأمر بما رأى وسمع وبحيث إن قلت آذن لقولك
وإن لم تجد للقول مساعداً فأمسكت عن مخوف أقتدى فيه بك وإن يضيع على الله
ثواب الإحسان مع ما يجب علينا بالإحسان من حقك ولحظ حازلك النصيين
أو إحداهما أمثل من الإشراف لأحد الحظيين مع التعرض لغد مهما فالكاتب
إلى برأيك وأعلم ذلك لرسولي ليؤديه إلى عنك إن شاء الله وكتب إلى رجال
النباهة من أهل العسكر بمثل ذلك قال فوافق قدوم الرسول بغداد ما أمر به من
الكف عن الدعاة للباؤون في الخطبة يوم الجمعة وكان بمكان الثقة من كل من
كتب إليه معه فمنهم من أمسك عن الجواب وأعرّب للرسول عما في نفسه ومنهم
من أجاب عن كتابه وكتب أحدهم أما بعد فقد بلغني كتابك وللحق برهان يدل
على نفسه يثبت به الحجة على كل من صار إلى مفارقه فكفى غبناً بإضاعة حظ
من حظ العاقبة لما مؤل من حظ عاجله وأبين في الغبن إضافة حظ عاقبه في
التعرض للنكبة والوقائع ولي من العلم بمواضع خطر ما أرجو أن يحسن معه النظر
عني لنفسى ويضع عني مؤنة استزادني إن شاء الله قال وكتب الرسول الموجه إلى

بغداد إلى المأمون وذى الرئاسين أما بعد فاني وافيت البلدة وقد أعلن خليفك
بتكبيره وقدّم علماً من اعتراضه ومفارقته بحضرته ودفعت كتبك فوجدت
أكثر الناس ولاة السريرة ونقاة العلانية ووجدت المستمالين بالرغبة لا يحوطون
إلا عنها ولا ينالون ما احتملوا فيها والمنازع محتاج الرأي لا يجد دافعا منه عن همه
ولاراعبا في عامه والمحلون بأنفسهم تحلون تمام الحدث ليسلبوا من منهزم حدثهم
والقوم على جد ولا تجعلوا للنوادي إن شاء الله والسلام قال ولما قدم على محمد
من معسكر المأمون سعيد بن مالك بن قادم وعبد الله بن حميد بن قحطبة والعباس
ابن الليث مولى أمير المؤمنين ومنصور بن أبي مطر وكثير بن قاذرة فألفظهم
وقربهم وأمر لمن كان قبض منهم الستة الأشهر برزق اثني عشر شهراً وزادهم
في الخاصة والعامة ولمن لم يقبضها بثمانية عشر شهراً قال ولما عزم محمد على
خلع المأمون دعا يحيى بن سليم فشاورة في ذلك فقال يحيى يا أمير المؤمنين كيف
بذلك لك مع ما قد وكد الرشيد من بيعته وتوثق بها من عهده والأخذ
للإيمان والشرائط في الكتاب الذي كتبه فقال له محمد إن رأى الرشيد
كان فلتة شبهها عليه جعفر بن يحيى بسحره واستماله برقاه وعقده فغرس لنا غرسا
مكروها لا نفعنا مانحن فيه معه إلا بقطعه ولا يستقيم لنا الأمور إلا باجتماعه
والراحة منه فقال أما إذا كان رأى أمير المؤمنين خلعه فلا تجاهره بجاهرة فيستكرها
الناس ويستشنعها العامة ولكن تستدعي الجند بعد الجند والقائد بعد القائد
وتؤنسه بالإلطاف والهدايا وتفرق ثقافته ومن معه وترغبهم بالأموال وتستميلهم
بالإطعام فإذا أوهنت قوته واستفرغت رجاله أمرته بالقدوم عليك فإن قدم صار
إلى الذي تريد منه وإن أبى كنت قد تناولته وقد كلّ حده وهيض جناحه وضعف
ركنه وانقطع عزه فقال محمد ما أقطع أمراً كصريمة أنت مهذار خطيب ولست
بذئ رأى فزل عن هذا الرأي إلى الشيخ الموفق والوزير الناصح قم فالحق بمدادك
وأقلامك فقال يشوبه صدق ونصيحة وأشرت إلى رأى يخطئه غش وجهل قال
فوالله ما ذهبت الأيام حتى ذكر كلامه وفرعته بخطئه وحرفه وقال سهل بن هارون

وقد كان الفضل بن سهل دس قوما اختارهم ممن يثق به من القواد والوجوه ببغداد ليكاتبوه بالأخبار يوما يوما فلما هم بمحمد بنخلع المأمون بعث الفضل بن الربيع إلى أحد هؤلاء الرجال يشاوره فيما يرى من ذلك فعظم الرجل عليه أمر نقض العهد للمأمون وقبح الغدر به فقال له الفضل صدقت ولكن عبد الله قد أحدث الحدث الذي وجب به نكض ما أخذ الرشيد له قال أفتبنت الحجة عند العوام بمعلوم حدثه كما تثبت الحجة بما جدد من عهده قال لا قال أخذت هذا منكم يوجب عند العامة نقض عهدكم مالم يكن حدثه معلوما يجب به فسخ عهده قال نعم قال الرجل ورفع صوته بالله ما رأيت كالיום رأى رجل يرتاد به النظر يشاور في رفع ملك في يده بالحجة ثم يصير إلى مطالبته بالعناد والمغالبة قال فأطرق الفضل مليا ثم قال صدقتني الرأي وأجملت نقل الأمانة ولكن أخبرني إن نحن أعضنا من قالة العامة ووجدنا مساعدين من شيعتنا وأجنادنا فما القول قال أصالحك الله وهل أجنادك إلا من أحد عامتك في أحد بيعتهم وتمسكن برهان الحق في قلوبهم أفليسوا وإن أعطوك ظاهر طاعتهم مع ما تأكد من وثائق العهد في معارفهم فانه لاطاعة دون أن يكون على تثبت من البصائر قال نرغبهم بتشريف حظوظهم قال إذا يصيروا إلى الثقل ثم إلى خذلانك عند حاجتك إلى مناصحتهم قال فما ظنك بأجناد عبد الله قال قوم على بصيرة من أمرهم لتقدم سعيهم وما يتعاهدون من خطبهم قال فما ظنك بعامتهم قال قوم كانوا في بلوى عظيمة من تحيف ولاتهم في أموالهم ثم في أنفسهم صاروا به إلى الأمنية من المال والرفاعة في المعيشة فهم يدافعون عن نعمة حادثة لهم ويتذكرون بلية لا يأمنون العودة إليها فلا سبيل إلى استفساد عظماء البلاد عليه ليكون محاربتنا إياه بالمسكيدة من ناحيته ولا بالزحوف نحوه لمناجزته لمحبة الضعفاء له قد صاروا إليها لما نالوا به من الأمان والنصفة وأما ذو القوة فلم يجدوا مطعنا ولا موضع حجة والضعفاء السواد الأكبر قال ما أراك بقيت لنا موضع رأى في اعتراء إلى أجناده ولا تمكن النظر في ناحيته بأجنادنا ثم أشد من ذلك ما قلت به من وهنة أجنادنا وقوة أجناده في مخالفته وما تسخو نفس أمير المؤمنين

بترك ما يعرف من حقه ولا نفسى بالهدنة مع تقدم جرى في أمره وربما أقبلت
الأمور مشرفة بالخفاقة ثم تكشف عن الصلح والدرك في العاقبة ثم تفرقا
قال وكان الفضل بن الربيع أخذ بالمرصاد لئلا تجاوز الكتب الحد فكتب الرسول
مع امرأة وجعل الكتاب وديعة في عود منقور من أعواد الأكاف وكتب الى
صاحب البريد بتعجيل الخبر وكانت المرأة تمضي على المساح كالمتحاذة من القرية
الى القرية لا تنهك ولا تفنش وجاء الخبر الى المأمون موافقا لسائر ما ورد عليه من
الكتب قد شهد بعضها ببعض فقال لذي الرئاستين هذه أمور قد كان الرأي أخبر
عن عينا ثم هذه طوالع تخبر عن أواخرها وكفانا أن تكون مع الحق ولعل
كرها يسوق خيرا قال وكان أول ما دبره الفضل بن سهل بعد ترك الدعاء للمأمون
وصحة الخبر أن جمع الأجناد التي كان أعدها بجنابات الرى مع أجناده قد كان مكنها
فيها وأجناده للقيام بأمرهم وكان البلاد أجديت بحضرهم فأعد لهم من الخوة ما يحمل
اليهم من كل فج وسبيل حتى ما فقدوا شيئا احتاجوا اليه وأقاموا بالحد لا يتجاوزونه
ولا يطلقون يدا بسوء في عامة ولا يجتاز ثم أشخص طاهر بن الحسين فيمن ضم
اليه من قواده وأجناده فسار طاهر مغذاً لا يلوى على شيء حتى ورد الرى فنزلها
وكل بأطرافها ووضع مسالحه وبث عيونيه وطلائعه فقال بعض شعراء خراسان

رمى أهل العراق ومن عليها إمام العدل والمملك الرشيد

بأحزم من مشى رأينا وحزما وكيدا نافذا فيما يكيد

بداهية تأد خنفيق يشيب لؤل صولتها الوليد

وذكر أن محمداً وجه عصمة بن حماد بن سالم إلى همدان في ألف رجل وولاه
حرب كور الجبل وأمره بالمقام بهمدان وأن يوجه مقدمته إلى ساوة واستخلف
أخاه عبد الرحمن بن حماد على الحرس وجعل الفضل بن الربيع وعلى بن عيسى
يلهبان محمداً وبيعتانه على خلع المأمون والبيعة لابنه موسى (وفي هذه السنة)
عقد محمد بن هارون في شهر ربيع الأول لابنه موسى على جميع ما استخلفه عليه
وجعل صاحب أمره كله على بن عيسى بن ماهان وعلى شرطه محمد بن عيسى بن

نهيك وعلى حرسه عثمان بن عيسى بن نهيك وعلى خراجيه عبد الله بن عبيدة وعلى ديوان رسائله علي بن صالح صاحب المصلى (وفي هذه السنة) وثب الروم على ميخائيل صاحب الروم فهرب وترهب وكان ملكه سنتين فيما قيل (وفيها) ملك على الروم ليون القائد (وفيها) صرف محمد بن هارون اسحاق بن سليمان عن حمص وولاهها عبد الله بن سعيد الحرشي ومعه عافية بن سليمان فقتل عدة من وجوههم وحبس عدة وحرق مدينتهم من نواحيها بالنار فسألوه الأمان فأجابهم فسكنوا ثم هاجوا فضرب أعناق عدة منهم

(تم - بعون الله وحسن توفيقه - الجزء السادس)

(ويليه - إن شاء الله - الجزء السابع؛ وأوله: سنة خمس وتسعين ومائة)

فهرس
الجزء السادس
من تاريخ الأمم والملوك

صفحة	صفحة
٢	(سنة ١٢٨) وقتل الحارث بن سريج بخراسان
١٥	قتل الضحاك بن قيس الخارجي و ذكر الخبر عن سبب مقتله
١٦	قتل الخبيري الخارجي وسبب مقتله
١٧	توجيه مروان يزيد بن عمر بن هبيرة إلى العراق لحرب من بها من الخوارج
١٨	(سنة ١٢٩) هلاك شيان بن عبد العزيز اليشكري أبي الدلفاء
٢٢	أمر ابراهيم بن محمد بن علي أبا مسلم بالانصراف إلى شيعته بخراسان
٢٨	تغلب خازم بن خزيمة علي مرووذ وقتله عامل نصر بن سيار الذي كان عليها
٣٢	تحالف من كان بخراسان من قبائل العرب علي قتال أبي مسلم
٣٥	ذكر الخبر عن مقتل جديع بن علي الكرماني وصلبه
٣٨	غلب عبد الله بن معاوية علي فارس و ذكر سبب الغلبة عليها
٤١	خبر أبو حمزة الخارجي وأظهاره الخلاف علي مروان بن محمد
٤٣	(سنة ١٣٠) دخول أبي مسلم حائط مرو ونزوله دار الامارة بها
٥٠	قتل شيان بن سلبة الحروري
٥٢	وقتل أبو مسلم عليا و عثمان ابني جديع الكرماني
٥٤	قدوم قحطبة بن شبيب علي أبي مسلم خراسان وتوجيهه إلى نيسابور للقاء نصر
٥٤	قتل نباتة بن حنظلة و ذكر الخبر عن مقتله
٥٦	الوقعة التي كانت بقديد بين أبي حمزة الخارجي وأهل المدينة
٦٠	دخول أبي حمزة الخارجي مدينة رسول الله صلي الله عليه وسلم وهروب عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك إلى الشام
٦٢	بناء الوليد بن هشام حصن مرعش و وقوع الطاعون بالبصرة
٦٣	(سنة ١٣١) و ذكر ما فيها من الاحداث
٦٤	تحول أبي مسلم من مرو إلى نيسابور وقتل عامر بن ضبارة وسبب مقتله
٦٦	وقعة قحطبة بنهارند
٦٨	وقعة أبي عون بشهر زور و مسير قحطبة نحو ابن هبيرة
٧٠	(سنة ١٣٢) هلاك قحطبة بن شبيب
٧٤	خروج محمد بن خالد بالكوفة
٧٨	حلافة أبي العباس عبد الله بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس

صفحة	صفحة
٨٧	وقعة مروان بن محمد بالزواب
٩١	قتل ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
٩٢	قتل مروان بن محمد بن مروان ابن الحكم
٩٧	قتل عبد الله بن علي من قتل بنهر
١٠٠	أبي فطرس من بني أمية وخلع أبي الورد أبا العباس بقنسرين
١٠٢	خلع حبيب بن مرة المري وذكر خبر تبييض أهل الجزيرة وخلعهم أبا العباس
١٠٤	شخص أبي جعفر إلى أبي مسلم بخراسان وما كان من أمره وأمر أبي مسلم
١١١	توجيه أبي العباس أخاه أبا جعفر إلى واسط لحرب يزيد بن عمر ابن هبيرة
١١٢	(سنة ١٢٣) توجيه أبي العباس عمه سليمان بن علي واليا على الصرة وتوجيه عمه اسماعيل على كور الاهواز . وقتل داود بن علي من كان أخذ من بني أمية بمكة والمدينة وموت داود بن علي
١١٣	(سنة ١٢٤) وذكر ما كان فيها من الاحداث
١١٤	شخص غازم بن خزيمه إلى عمان
١١٥	غزو أبوداود خالد بن ابراهيم أهل
١١٦	كش وتوجيه أبي العباس موسى ابن كعب إلى الهند
١١٧	وفاة محمد بن يزيد بن عبد الله وعزل بجاشع بن يزيد عن أذربيجان (سنة ١٣٥) وذكر ما فيها من الاحداث
١١٨	(سنة ١٣٦) قدوم أبي مسلم العراق من خراسان على أبي العباس أمير المؤمنين
١١٩	حج أبي جعفر المنصور ومعه أبو مسلم ومقدمهما على أبي العباس
١٢١	خلافة أبي جعفر المنصور
١٢٣	(سنة ١٢٧) وذكر ما كان فيها من الاحداث
١٢٧	قتل أبي مسلم وذكر الخبر عن مقتله وسبب ذلك
١٤٠	تولية أبي جعفر المنصور أبا داود خراسان وخروج سباز بخراسان يطلب بدم أبي مسلم وخروج ملبد بن حرملة الشيباني بتاحية الجزيرة
١٤٢	(سنة ١٣٨) دخول قسطنطين طاغية الروم ملطية ومبايعته عبد الله ابن علي لابن جعفر وخلع جهور ابن مرار العجلي المنصور وقتل الملبد الخارجي وذكر الخبر عن مقتله

صفحة	صفحة
علي بن عبد الله	١٤٤ (سنة ١٣٩) الفداء الذي جرى
١٥٤ (سنة ١٤٣) نذب المنصور الناس	بين المنصور وصاحب الروم ومسير
الى غزو الديلم	عبد الرحمن بن معاوية بن هشام
١٥٥ (سنة ١٤٤) وذكر الخبر عما كان	الى الاندلس
فيها من الأحداث	١٤٥ أمر أبي جعفر بجيش عبد الله بن
١٧٣ ذكر الخبر عن سبب حمل ولد	علي وبجيش من كان معه وذكر
حسن بن حسن بن علي من المدينة	الخبر عن ذلك
الى العراق	١٤٦ (سنة ١٤٠) مهلك عامل خراسان
١٨٣ (سنة ١٤٥) خروج محمد بن	وتوليه أبي جعفر عبد الجبار بن
عبد الله بالمدينة وخروج أخيه	عبد الرحمن خراسان وخروج
ابراهيم بالبصرة ومقتلهما	أبي جعفر المنصور حاجا
١٩٥ كتاب المنصور الى محمد بن عبد الله	١٤٧ (سنة ١٤١) خروج الراوندية
وكتاب محمد بن عبد الله اليه	وذكر الخبر عن أمرهم وأمر أبي جعفر
٢٣٠ وثوب السودان بالمدينة بعبد الله	المنصور معهم
ابن الربيع	١٤٩ توجه المنصور ولده محمدا الى
٢٣٤ ذكر الخبر عن سبب بناء أبي جعفر	خراسان وخلق عبد الجبار العامل
المنصور مدينة بغداد	على خراسان
٢٥٠ ظهور ابراهيم بن عبد الله بالبصرة	١٥١ الفراغ من بناء المصيبة
وخبر مقتله وكيف كان	١٥٢ عزل زياد بن عبيد الله الحارثي
٢٦٣ (سنة ١٤٦) استقام أبي جعفر	عن المدينة ومكة والطائف ووفاه
مدينة بغداد وصفة بنائه اياها	موسى بن كعب
٢٦٨ عزل المنصور سلم بن قتيبة عن	١٥٢ (سنة ١٤٢) خلق عتبة بن موسى
البصرة وتوليه محمد بن سليمان اياها	ابن كعب بالأسند ونقض اصميد
وعزل عبد الله بن الربيع عن المدينة	طبرستان العهد بينه وبين المسلمين
وتولية جعفر بن سليمان	وذكر الخبر عن أمره وأمر المسلمين
٢٦٩ (سنة ١٤٧) اغارة اسبرخان	١٥٤ بناء المنصور لاهل البصرة قبلتهم
الخوارزمي علي المسلمين بأرمينية	التي يصلون اليها ووفاة سليمان بن

صفحة	صفحة
٣٤١ ذكر اسماء ولده ونسائه	ومهلك عبد الله بن علي
٣٤٢ ذكر الخبر عن وصاياه	٢٧١ خلع المنصور عيسى بن موسى
٣٤٧ خلافة المهدي	ومبايعته لابنه المهدي
٣٥٢ (سنة ١٥٩) وذكر ما فيها من	٢٨٤ (سنة ١٤٨)
الاحداث	٢٨٥ (سنة ١٤٩ و ١٥٠) وذكر الخبر
٣٥٣ أمر المهدي بإطلاق من كان في	عما كان فيهما من الاحداث
سجن المنصور	٢٨٨ (سنة ١٥١) لإغارة الكرك على
٣٥٥ عزل المهدي اسماعيل بن أبي	جدة وعزل عمر بن حفص عن
اسماعيل عن الكوفة	السند وتوليته الفريقية واستعمال
٣٥٨ (سنة ١٦٠) وذكر الخبر عما كان	هشام بن عمرو على السند
فيها من الاحداث	٢٩١ قدوم المهدي على المنصور من
٣٦٣ رد المهدي آل أبي بكر من نسبهم	خراسان وابتداء المنصور ببناء الرصافة
في ثقيف إلى ولاء رسول الله	٢٩٤ (سنة ١٥٢) ذكر الخبر عن
صلى الله عليه وسلم	الاحداث التي كانت فيها
٣٦٧ (سنة ١٦١) خروج حكيم المقنع	٢٩٥ (سنة ١٥٣) قتل عمر بن حفص
بخراسان بقرية من قرى مرو	وأخذ المنصور الناس بلبس القلائس
٣٦٩ ذكر السبب الذي من أجله تغيرت	الطوال
منزلة أبي عبيد الله عند المهدي	٢٩٦ (سنة ١٥٤)
٣٧٢ (سنة ١٦٢) مقتل عبد السلام	٢٩٧ (سنة ١٥٥) وذكر الاحداث
الخارجي بقنسرين وذكر الخبر	السكاننة فيها
عن مقتله	٣٠٠ (سنة ١٥٦) مقتل عمرو بن شداد
٣٧٤ (سنة ١٦٣) وما فيها من الاحداث	وذكر الخبر عن سبب الظفر به
٣٧٨ (سنة ١٦٤) وذكر الخبر عما كان	٣٠١ (سنة ١٥٧) وذكر ما كان فيها
فيها من الاحداث	من الاحداث
٣٧٩ (سنة ١٦٥) وما فيها من الاحداث	٣٠٢ (سنة ١٥٨) وما فيها من الاحداث
٣٨١ (سنة ست وستين ومائة) قفول	٣٠٨ ذكر الخبر عن صفة أبي جعفر
هارون بن المهدي ومن كان معه	المنصور وذكر بعض سيره

صفحة	صفحة
٣٩٢ وفاة المهدي وذكر الخبر عن سبها	من خليج قسطنطينية وأخذ المهدي
٣٩٤ ذكر الخبر عن الموضع الذي دفن فيه ومن صلى عليه وذكر بعض سيره وأخباره	البصرة على قواده هارون وعزله عبيد الله بن الحسن عن قضاء البصرة وعزل جعفر بن سليمان عن مكة والمدينة
٤٠٦ خلافة الهادي	٣٨٦ ذكر الخبر عن غضب المهدي على يعقوب بن داود بن طهمان
٤٠٨ موت الربيع مولى أبي جعفر المنصور واشتداد طلب موسى الزنادقة وقتله جماعة منهم	٣٨٨ خروج موسى الهادي إلى جرجان وتحول المهدي إلى عيساباذ
٤١٠ قدوم وانداهرمز صاحب طبرستان إلى موسى وخروج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب وذكر الخبر عن خروجه ومقتله	٣٨٩ (سنة سبع وستين ومائة) وفاة عيسى ابن موسى بالكوفة
٤٢١ (سنة سبعين ومائة) موت عبد الله ابن مروان بن محمد في المطبق ووفاته موسى الهادي بعيساباذ وذكر الخبر عن السبب الذي من أجله قتل	٣٨٩ جده المهدي في طلب الزنادقة وعزله معاوية بن عبيد الله عن ديوان الرسائل ووفاته أبان بن صدقة بمرجان وأمر المهدي بالزيادة في المسجد الحرام
٤٢٨ ذكر الخبر عن وقت وفاته ومبلغ سنه وقدر ولايته ومن صلى عليه وذكر أولاده وذكر بعض أخباره وسيره	٣٩١ (سنة ثمان وستين ومائة) نقض الروم الصالح الذي كان جرى بين بينهم وبين هارون بن المهدي وتوجيه المهدي سعيد الحرشي إلى طبرستان وموت عمر الكلواذي صاحب الزنادقة وقتل المهدي الزنادقة ببغداد ورده ديوانه وديوان أهل بيته إلى المدينة وخروجه إلى نهر الصلة وتوابعه علي بن يقطين ديوان زمام اللازمة
٤٤١ خلافة هارون الرشيد	٣٩١ (سنة تسع وستين ومائة) خروج المهدي إلى ماسبذان
٤٤٤ عزل الرشيد عمر بن عبد العزيز العمري عن المدينة	
٤٤٤ ميلاد محمد بن الرشيد وتقليد الرشيد يحيى بن خالد الوزارة وأمره	

صفحة	صفحة
وأخذ البيعة له	بسهم ذوى القربى فقسم بين
٤٤٩ (سنة ست وسبعين ومائة) ظهور	بنى هاشم بالسوية وأمنه من كان
يحيى بن عبدالله بن حسن بن حسن	هارباً أو مستخفياً وعزله الثغور
ابن علي بن أبي طالب بالديلم وذكر	كلها عن الجزيرة وفنسرين وحججه
الخبر عن مخرجه وما كان من أمره	بالناس من مدينة السلام
٤٥٧ هياج الفتنة بالشأم بين الزارية	٤٤٥ (سنة إحدى وسبعين ومائة) وذكر
واليمانية	ما فيها من الأحداث
٤٥٨ عزل الرشيد الغطريف بن عطاء	٤٤٥ قتل هارون أبا هريرة محمد بن
عن خراسان وتوليته إياها حمزة	فروخ وأمره باخراج من كان
ابن مالك بن الهيثم وتوليته جعفر	في مدينة السلام من الطالبيين
ابن يحيى بن خالد بن برمك مصر	٤٤٦ (سنة اثنتين وسبعين ومائة) شخوص
فولاهها عمر بن مهران وذكر	الرشيد إلى مرج القلعة وعزله يزيد
الخبر عن سبب تولية الرشيد جعفر أ	ابن يزيد عن أرمينية ووضعها عن
مصر وتولية جعفر عمر إياها	أهل السواد العشر
٤٦٠ (سنة سبع وسبعين ومائة) عزل	٤٤٦ (سنة ثلاث وسبعين ومائة) وذكر
الرشيد جعفر عن مصر وتوليته	ما فيها من الأحداث
إياها اسحاق بن سليمان	٤٤٧ وفاة الخيزران أم هارون الرشيد
٤٦١ (سنة ثمان وسبعين ومائة) وثوب	واقدام الرشيد جعفر بن محمد
الخوفية بمصر من قيس وقضاة	من خراسان
وغيرهم بعامل الرشيد عليهم	٤٤٨ (سنة أربع وسبعين ومائة) تولية
ووثوب أهل أفريقية بعدويه	الرشيد اسحاق بن سليمان الهاشمي
الانباري وتفويض الرشيد أموره	السند ومكران وتوليته يوسف
كلها إلى يحيى بن خالد وخروج	أبي يوسف القضاء وهلاك روح
الوليد بن طريف الشاري بالجزيرة	ابن حاتم وخروجه إلى باقردي
وشخوص الفضل بن يحيى إلى	وبازبدى
خراسان وإياها عليها	٤٤٨ (سنة خمس وسبعين ومائة) عقد
٤٦٥ (سنة تسع وسبعين ومائة) تولية	الرشيد لابنه محمد بمدينة السلام

صفحة	صفحة
وموت موسى بن جعفر ومحمد ابن السهاك القاضي	الرشيد خراسان منصور بن يزيد ابن منصور الحيرى وعزله محمد
٤٧٢ (سنة أربع وثمانين ومائة) وذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث	ابن خالد بن برمك عن الحجة ورجوع الوليد بن طريف الشارى
٤٧٢ (سنة خمس وثمانين ومائة) قتل مهرويه الرازى وقتل أبان بن	إلى الجزيرة واشتداد شوكته
قحطبة وموت يزيد بن مزيد وموت يقطين بن موسى وموت	٤٦٦ (سنة ثمانين ومائة) وذكر ما كان فيها من الاحداث
عبد الصمد بن على	٤٦٩ أخذ الرشيد الخاتم من جعفر وشخره من مدينة السلام وهدمه
٤٧٣ (سنة ست وثمانين ومائة) حبس الرشيد ثمانية بن أشرس وموت	سور الموصل بسبب الخوارج وعزله هرثة بن أعين عن أفريقية
جعفر بن أبى جعفر المنصور	والزلة بأرض مصر وخروج المحمرة بمرجان
٤٧٥ حج هارون ومحمد وعبد الله المأمون والشروط لعبد الله على	٤٧٠ (سنة إحدى وثمانين ومائة) غزو الرشيد أرض الروم وفتح حصن
محمد فى البيت الحرام	الصفصاف ووفاء الحسن بن
٤٧٦ نسخة كتاب محمد بن هارون	قحطبة واحداث الرشيد فى صدور
٤٧٩ نسخة الشرط الذى كتب عبد الله ابن أمير المؤمنين بخط يده فى الكعبة	كتبه الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم
٤٨١ نسخة كتاب هارون بن محمد الرشيد إلى العمال	٤٧٠ (سنة اثنتين وثمانين ومائة) بيعة الرشيد لابنه المأمون بعد ابنه الأمين
٤٨٤ (سنة سبع وثمانين ومائة) قتل الرشيد جعفر بن يحيى وإيقاعه	٤٧٠ موت بنى خاقان ملك الخزر وتسليم الروم عني ملكهم قسطنطين
بالبرامكة وذكر الخبر عن سبب قتله إياه وكيف كان قتله وما فعل	٤٧١ (سنة ثلاث وثمانين ومائة) خروج الخزر بسبب ابنة خاقان وخروج أبو الخصيب بنسا من خراسان
به وبأهل بيته	
٤٩٦ خروج عبد السلام بآمد وموت يعقوب بن داود وغضب الرشيد	

صفحة	صفحة
٥١٩ كتاب هرثمة إلى الرشيد مع علي	علي عبد الملك بن صالح
ابن عيسى وحمله اليه	٥٠٠ دخول القاسم بن الرشيد أرض
٥٢١ الجواب من الرشيد إلى هرثمة	الروم ونقض صاحب الروم
٥٢٣ (سنة اثنتين وتسعين ومائة) وذكر	الصالح الذي كان جرى بين الذي
ما كان فيها من الاحداث	قبله وبين المسلمين
٥٢٤ تحرك الخرمية بناحية آذربيجان	٥٠٣ ذكر الخبر عن مقتل ابراهيم بن
وموت علي بن ظبيان وموت عيسى	عثمان بن نبيك
ابن جعفر	٥٠٤ (سنة ثمان وثمانين ومائة) وذكر
٥٢٥ (سنة ثلاث وتسعين ومائة) ووفاة	ما فيها من الاحداث
الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك	٥٠٥ (سنة تسع وثمانين ومائة) شخص
٥٢٥ موت هارون الرشيد وذكر سبب	هارون الرشيد إلى الري
وفاته والموضع الذي توفي فيه	٥٠٧ تولية عبد الله بن مالك طبرستان
٥٢٩ ذكر ولاية الامصار في أيام	والري والرويان ودياوند
هارون الرشيد	وقومس وهمذان والفسد بين
٥٣٩ ذكر بعض سير الرشيد	المسلمين والروم
٥٤٠ ذكر من كان عند الرشيد من	٥٠٨ (سنة تسعين ومائة) ظهور رافع
النساء المهائر	ابن ليث بن نصر بن سيار بسمرقند
٥٤٤ خلافة الامين وبدء اختلاف الحال	مخالف اهارون وفتح الرشيد هرقة
بين الامين وأخيه المأمون	٥١١ (سنة لاحدى وتسعين ومائة) وذكر
٥٤٦ نسخة كتاب محمد إلى أخيه	ما كان فيها من الاحداث
عبد الله المأمون	٥١١ خروج أبي الفداء بالشام وظفر
٥٤٧ كتاب الامين إلى أخيه صالح	حماد البربري بهيصم الياني وغزو
٥٥١ شخص أم جعفر من الرقة بالخرزات	يزيد بن مخلد الهبيري أرض الروم
ودخول هرثمة حائط سمرقند	وأمر الرشيد بدم السكتين وعزله
وقتل نقفور ملك الروم	علي بن عيسى عن خراسان
٥٥٢ (سنة أربع وتسعين ومائة) ومخالفة	٥١٢ كتاب الرشيد لعل بن عيسى
أهل حمص عاملهم وعزل محمد	وإرساله هرثمة بن أعين

صفحة	صفحة
على جميع ما استخلفه ووثوب الروم علي ميخائيل ملكهم وتملك ليون القائد عزل اسحاق بن سليمان عن حمص وولاية عبد الله بن سعيد الحرشي	الامين اخاه القاسم عن جميع ما كان أبوه ولاء وأمره بالدعاء لابنه موسى على المنابر بالإمرة ومكر كل واحد منهما بصاحبه وذكر الخبر عن سبب ذلك ٥٦٣ عقد محمد بن هارون لابنه موسى

(تم الفهرس)

فهرست الكتب " القسم العربى " منشورات المكتبة الارومية لى ، قم

١	مفتاح العلوم	ابى يعقوب السكاكى
٢	تدريج الادانى	شرح السعد على تصريف الزنجانى
٣	سعديه محشى	تأليف سعد الدين التفتازانى
٤	قصص الانبياء	لسيد نعمة اله الجزائرى
٥	ادب الدنيا والدين	للماوردى
٦	اسرار البلاغة فى علم البيان	عبد القاهر الجرجانى
٧	دلائل الاعجاز	عبد القاهر الجرجانى
٨	فتوح البلدان	للبلاذرى
٩	الفاظ الكتابيه	لعبد الرحمن بن عيسى الهمدانى
١٠	اعجاز البيان	لصدر الدين القنمى
١١	دوائر العلوم	العلامة ميرزا محمد الاخبارى
١٢	منتخب للشيخ الطريحي	
١٣	ديوان السيد حيدر الحلى المسمى بدر اليتيم	
١٤	ديوان الامام على ابن ابى طالب عليه السلام	
١٥	كلمة الطيب فى الادعيه	لسيد على خان ويلىه حرز اليمانى
	لسيد بحر العلوم	
١٦	ضياء الصالحين فى الادعيه والزيارت	
١٧	مثلثات فى الاوقاف للغزالى	
١٨	للطب الروحانى للغزالى	
١٩	مقتل الحسين	للخوارزمى
٢٠	الجواهر العقلية فى الزاجه الكبرى	محي الدين العربى

السَّيْرُ إِلَى الْبَلَاءِ

وَعَنْهُ الْبَيْكُنَانُ

تأليف

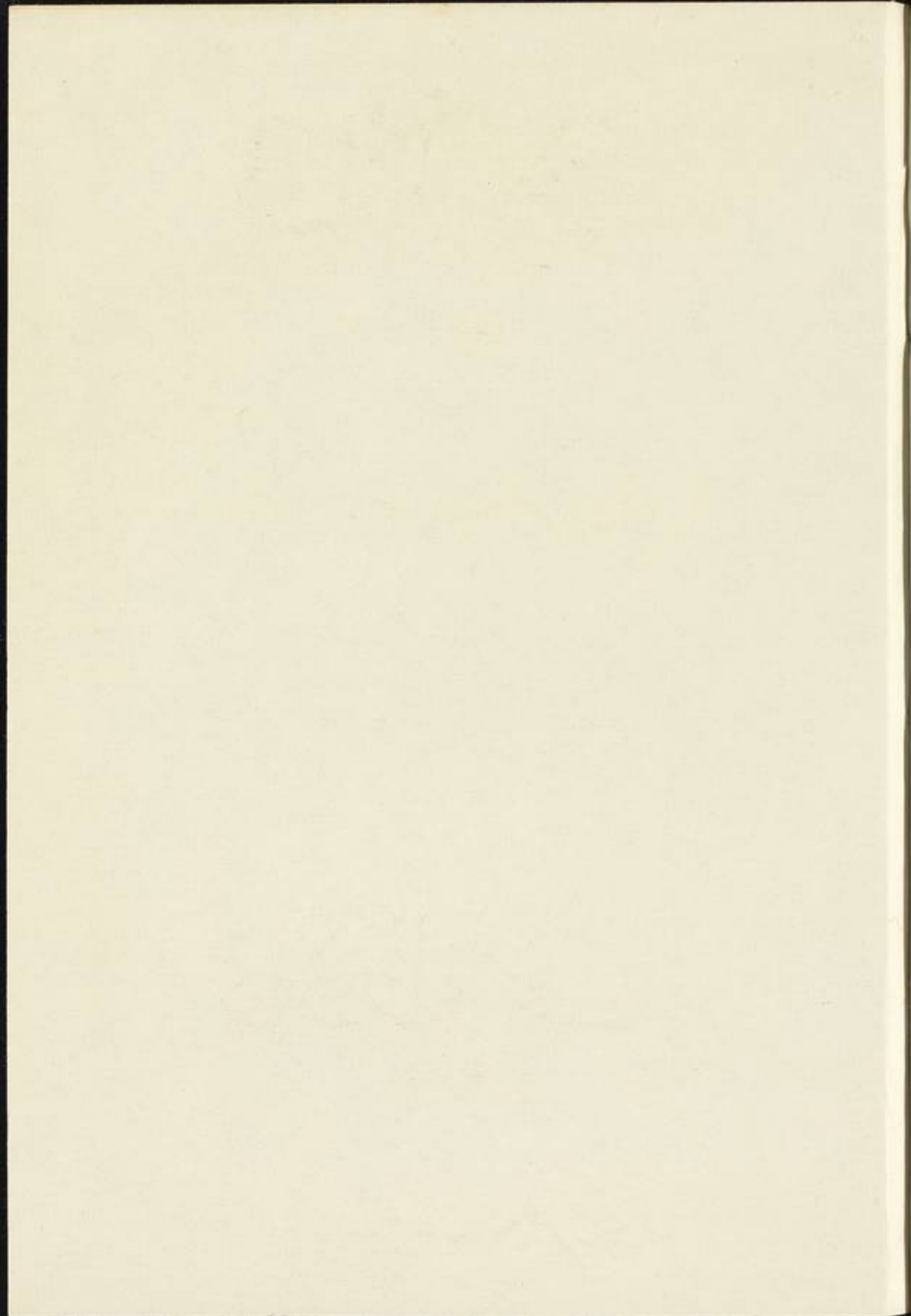
الْإِمَامُ عَبْدُ الْقَيُّمِ سَاهِرُ الْخُرَجَانِي

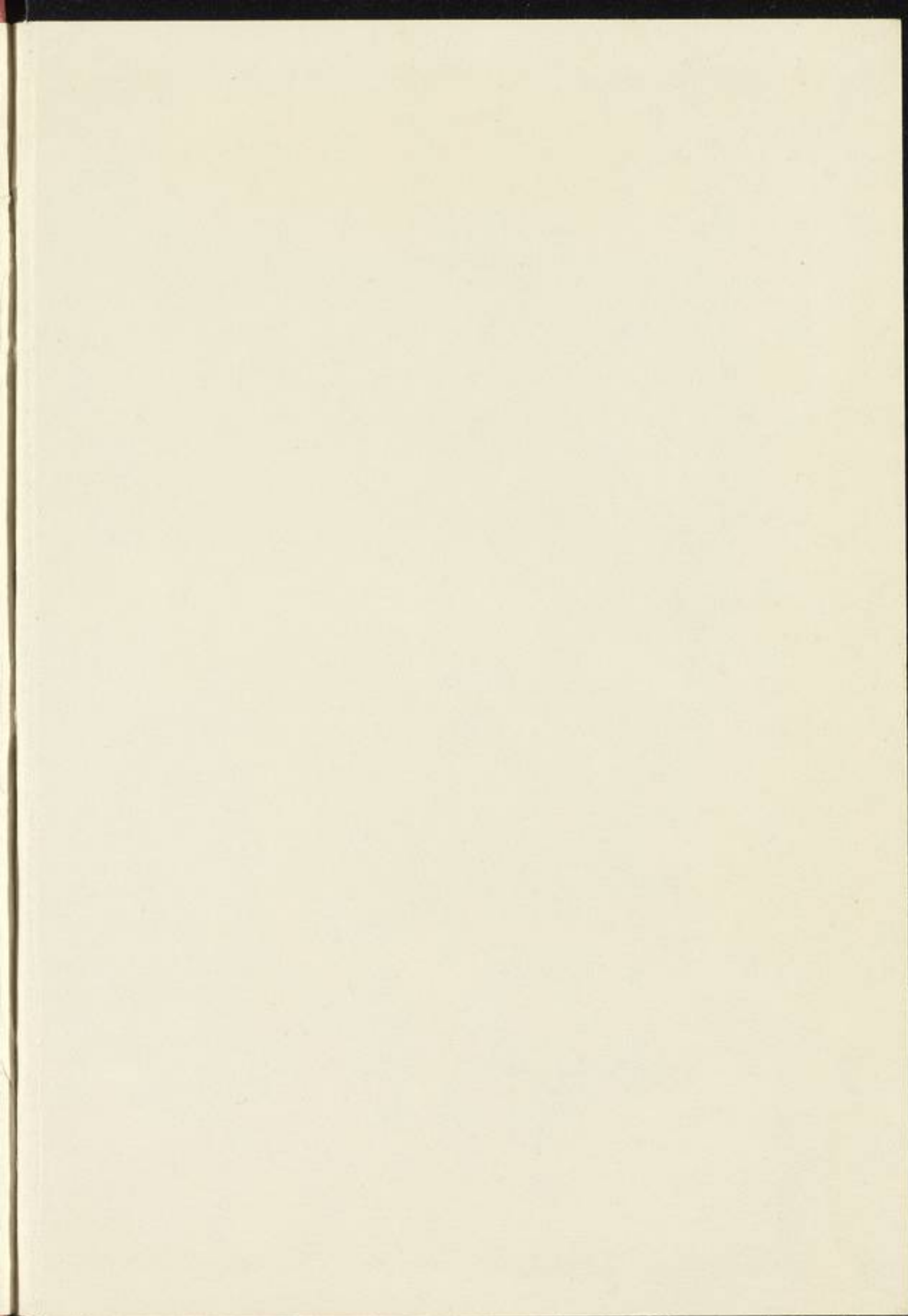
سَيْرُكَ إِلَى الْبَلَاءِ

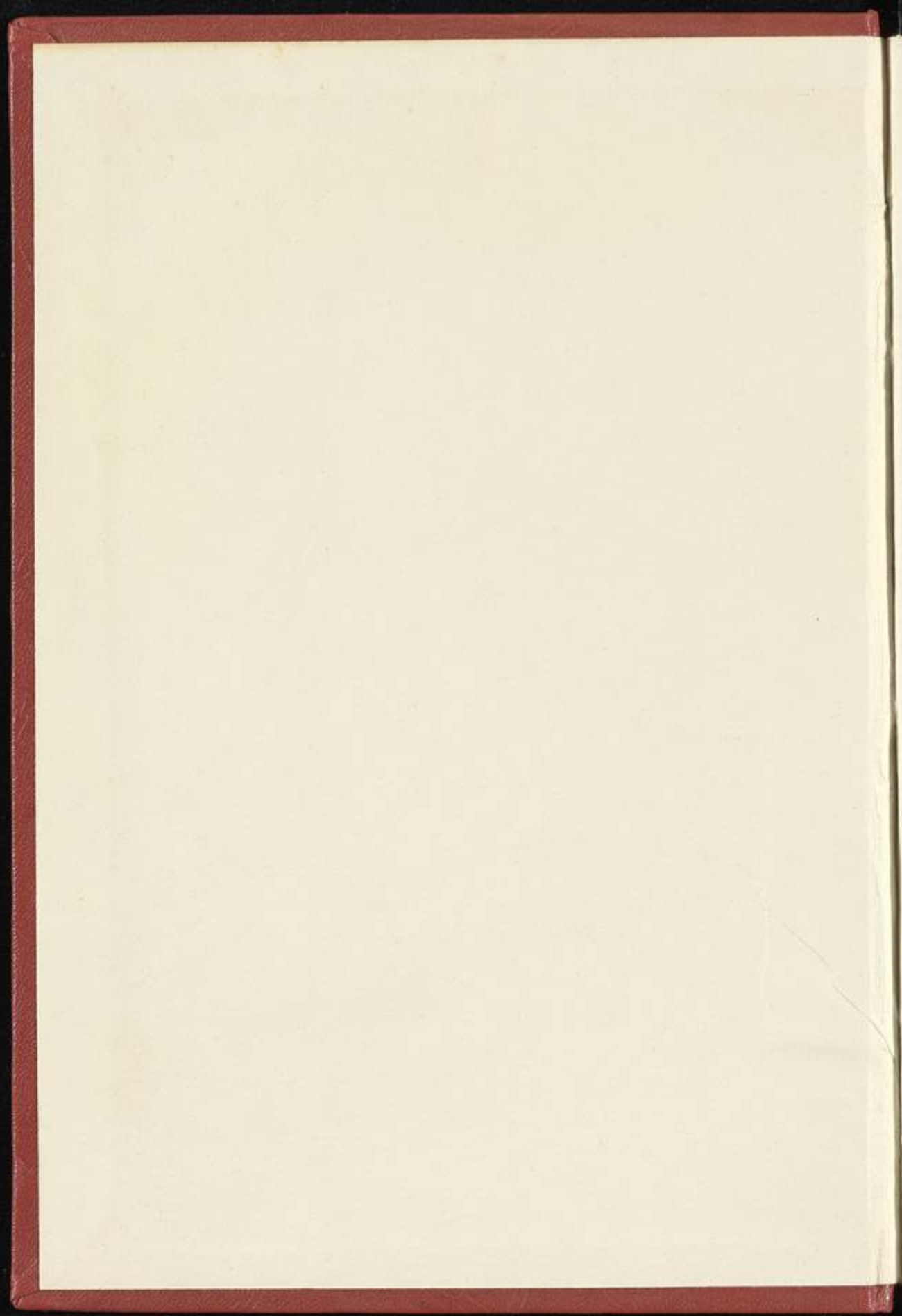
(فِي عِلْمِ الْمَعَانِي)

تأليف

الْإِمَامُ عَبْدُ الْقَيُّمِ سَاهِرُ الْخُرَجَانِي







COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU17385520